

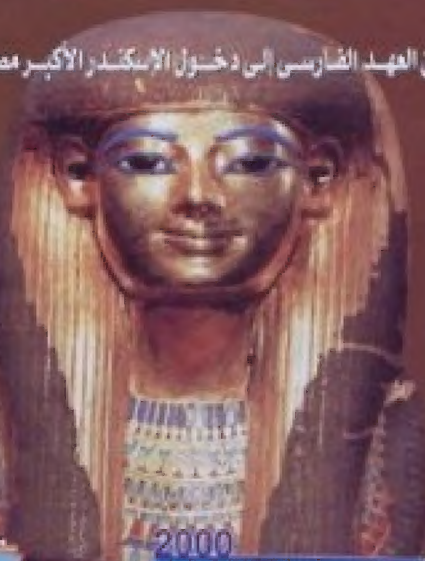
سليم حسن

مصر القديمة

من العهد الفرعوني إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر

الجزء الثالث عشر

أولاً المحطات في تاريخ السودان والفرس وقصة قلعة السويس قديماً



2000

مهرجان القراءة للجميع عشر سنوات



موسوعة مصر القديمة
الجزء الثالث عشر

الجزء الثالث عشر

قطاع مومياء ثويا

كتان مقوى مذهب وأحجار كريمة وزجاج ٤٠ × ٢٨ سم

المتحف المصرى

الدولة الحديثة، الأسرة ١٨ (١٤٠٣ - ١٣٦٥ ق.م)

قناع من الملاط المذهب، كان غطاءً لرأس الأميرة ثويا والددة الملكة تى زوجة أمنحتب الثالث، وكان ضمن مجموعة من توابيت خشبية، وقد عثر على هذا القطاع مكسور، وتم ترميمه بارتقان بعد نزع غلالة الكتان، ليظهر الوجه الرائع للسيدة ثويا صاحبة الابتسامة الفاتنة، والعينان المرصعتان بزجاج أزرق مع لمسات من اللون الأحمر الخفيف، أما الشعر فعبارة عن سبط طويل يتدلى من خلف الأذنين معقوداً بشريط زهري، وهى تستر صدرها بقلادة عريضة مرصعة بزجاج مختلف الألوان، يحفه صف من الخرز المذهب، ومازال على القناع بقايا لون أسود.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء الثالث عشر

من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر وبه
لمحات في تاريخ السودان وفارس وقصة قناة السويس قديماً

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الثالث عشر

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان : محمود الهندي

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة، والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة ١٧٠٠٠ عنواناً في حوالى ٣٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً وإقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى ٣٠٠ ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير» سليم حسن، فى ١٦، جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمیر سرحدان

تمهيد

يختتم هذا الجزء من « مصر القديمة » آخر مرحلة في تاريخ أرض الكنانة في عهودها القديمة ويبتدىء بغزو الفرس لمصر والاستيلاء عليها عنوة عام ٥٢٥ ق.م. ولا ريب في أن هذا الفتح الفارسي كان يعد في نظر الفرس أعظم انتصار لهم أمام العالم المتمدين آنذاك كما كان يعتبر أكبر كارثة وأخزى معرة حلت بالشعب المصرى في تاريخه المجيد . حقا ذاقَت أرض الكنانة قبل انتصار الفرس عليهم مرارة الغزو والاستعمار الاجنبى فقد اجتاحت الهكسوس منذ أكثر من ألف ومايتى عام قبل الغزو الفارسي بلاد مصر ، غير أن سيطرتهم عليها لم تشمل كل التربة المصرية الا فترة قصيرة نسبيا انكمشوا بعدها في الوجه البحرى ثم ما لبثوا أن اجلاهم المصريون عن البلاد جملة على يد احسن الأول مؤسس الاسرة الثامنة عشرة وبانى أول لبنة في صرح الامبراطورية المصرية التى امتدت بعده على أيدي خلفائه من أعالى دجلة والفرات حتى الشلال الرابع . واقتصادا فى القول سيطرت مصر منذ نهاية باكورة القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى بداية القرن الحادى عشر قبل الميلاد بوجه عام على كل العالم المتمدين ونشرت علومها وحضارتها فى معظم الأقطار التى كانت تدين لسلطانها أو تتصل بها . ولكن عوامل الوهن والضعف والدعة أخذت تدب فى أوصال الشعب المصرى عندما جنح أبناؤه الى حياة الترف والرفاهية وذلك فى فترة بدأت تظهر فيها أمم فتية لم تدنسها عوامل الترف، ومن ثم أخذت تظهر بوادر الاضطرابات والفتن السياسية والدينية فى أرجاء الامبراطورية مما ادى الى انحلالها وتفكك اوصالها ، فلم يسع الفراعنة امام تلك الحالة المنذرة بكل

خطر الا استعمال الجنود المرتزقة لقمع الفتن وحماية البيت المالك نفسه . وقد كان من جراء هذا التصرف ان وُلد هؤلاء الجنود المرتزقة اقدامهم في طول البلاد وعرضها وانتهى بهم الأمر الى انتزاع السلطة من يد الفرعون وتولية واحد منهم عرش الملك . كان هذا أول تدخل اجنبى غير مباشر فى حكم البلاد فقد كان « سيشنق » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين لوبيا مرتزقا وعلى الرغم من أن أسرته قد انقذت أرض الكثافة لفترة من الزمن من الفوضى الا انه منذ نهاية حكم أسرته اخذت بذور الفرقة تنبت وتينع فى وادى النيل الذى كان ينحدر سكانه نحو الهاوية لما اصابه من شيخوخة طاحنة وانحلال تمثل بصورة مزعجة فى رجال الدين الذين كان جل همهم جمع المال والسلطان فى أيديهم بما كان لهم من نفوذ جارف على نفوس الشعب الساذج . ولن نكون مبالغين اذا قررنا هنا ان تغفل السلالات الأجنبية فى ارجاء البلاد واستيلاء أسرهم على زمام الحكم منذ الأسرة الثانية والعشرين كان السبب الرئيسى فى ضياع الامبراطورية وخرابها . والواقع ان المصائب قد توالى على مصر منذ نهاية حكم هذه الأسرة اذ انقض عليها الكوشيون من الجنوب واخضعوها لسلطانهم على يد الملك « ييخنخى » حوالى عام ٧٥٠ ق.م. الذى وجد البلاد فى فوضى يحكمها اكثر من ثمانية عشر ملكا فى آن واحد فى بقاع متفرقة منها . وفى تلك الفترة الحرجة من تاريخ أرض الكنانة كانت دولة آشور الفتية تمد فتوحها على كل العالم المتمددين فوصلت فى فتوحها حتى أبواب مصر التى كان يحتلها الكوشيون فانقض على أرض الدلتا الملك « اسرهدون » واستولى عليها وطرد الكوشيين منها ثم تلاه آشور نبىال واستولى على كل البلاد جملة وطارد « تنوتامون » الكوشى حتى انزوى فى عاصمته « نباتا » وبذلك انتهى الحكم الكوشى لمصر وبدأ الحكم الأشورى

الحقيقى فيها حوالى عام ٦٦٧ ق.م غير ان سيطرة الاشوريين لم تدم طويلا .
وآية ذلك ان أسرة من أسر حكام المقاطعات فى الدلتا أخذت فى مقاومة الآشوريين
وانتهى الأمر بان اجلى بسمتيك مؤسس الأسرة السادسة والعشرين كل
العاميات الآشورية التى كانت ترابط فى أرض الدلتا وبذلك تخلصت مصر
من احتلال آخر اجنبى لم يدم طويلا . ولقد سار بسمتيك الاول مؤسس
هذه الأسرة بالبلاد نحو الفلاح . والواقع أنه يعد من دعاة نهضتها وبمئتها من
جديد اذ نجده قد استمر فى احياء مجد البلاد القديم وذلك بالرجوع الى
ما كان لمصر من علوم وفنون وثقافة وفلسفة حتى جعلها قبلة العلم والمعرفة .
يضاف الى ذلك انه اخذ يتصل بالبلاد الأجنبية المجاورة لمصر ويفتح ابوابها
لكل طالب وبخاصة انه كان فى حاجة الى تكوين جيش قوى فى هذه الفترة
يدافع به عن مصر فى وجه الممالك الفتية الناشئة التى ظهرت فى العالم وقتئذ .
ولقد كان له ما أراد اذ تدفق على مصر الجنود المرتزقة من بلاد الاغريق
« وكاريا » بآسيا الصغرى ؛ وقد عرف هؤلاء الجنود المرتزقة بشجاعتهم
ومهارتهم فى فنون الحرب وحسن التسليح ، هذا الى ان الشعب الاغريقى
منذ أقدم عهوده كان مرتبطا بمصر ويمتدح أن أرض الكنانة هى أم الحضارات
والعلوم، فلما اتاح لهم «بسمتيك» سبيل الدخول الى مصر فى عصر نهضتها هذه
وفد اليها جمع غفير من طلاب العلم والمعرفة واخذوا ينهلون من حياضها
وينقلون الى بلادهم كل ما تعلموه ؛ ومن ثم كانت المعرفة المصرية النواة
الاساسية الصالحة التى نشأ منها العلم الاغريقى والمعرفة الاغريقية فى كل
مظاهرها . وهذه العلوم والمعارف هى التى نشرها الاغريق بدورهم فى كل
انحاء العالم المتمددين وبنى على أساسها العلم الحديث . والواقع أنه منذمتصف

القرن السابع حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد كانت مصر ينبوع الذى استقى منه الشعب اليونانى كل علومه وفنونه . وهكذا سارت أسرة بسمتيك فى طريقها نحو اعلاء كلمة مصر واحياء علومها القديمة ، غير أنه فى نهاية عهد «أحمس الثانى» ظهرت دولة الفرس الفتية فى الأفق وأخذت تمد سلطانها على كل أقطار العالم المتمددين ؛ وكانت مصر وقتئذ خارجة من حروب داخلية طاحنة انهكت قواها واضعفت قوتها الحربية فكانت الفرصة سانحة امام الفرس الذين كانوا قد بيتوا العزم على فتحها والاستيلاء عليها منذ عهد ملكهم «كورش» ، غير أن المنية اختطفته قبل أن ينفذ عزمه ، فلما تولى «قمبيز» عرش ملك فارس من بعده قام بحملة جبارة على مصر واستولى عليها عنوة بعد حرب مريرة عام ٥٢٥ ق.م. وبهذا الفتح الفارسى فقدت مصر استقلالها وأصبحت جزءا من املاك الامبراطورية الفارسية التى كانت تشمل كل العالم المتمددين . وقد تضاربت الأقوال فى كيفية حكم «قمبيز» لمصر ومعاملته شعبها وآلهتها. وتدل الوثائق التاريخية الأصلية التى فى متناولنا على أنه على الرغم مما ذكره «هردوت» من فظاعة معاملة «قمبيز» لجنّة «أحمس الثانى» وانتهاك حرمة المعجل أبيس بجرحه وسوء معاملته الكهنة واحتقاره لهم ، فانه احترم آلهة مصر وقدم القربان لهم . وعلى أية حال فان الشعب المصرى الأبى على الرغم من ان «قمبيز» لقب نفسه فرعونا وتدين بدين المصريين وسمى نفسه ابن الاله ، قام بشورة فى عهد ابنه دارا الأول ، بصرف النظر عن حسن معاملة الأخير لهم ، وذلك أن المصريين الذين لم يرضوا يوما ما بالحكم الأجنبى انتهزوا فرصة هزيمة الفرس على يد الاغريق فى موقعة «ماراتون» على ما يقال ، واشعلوا نار فتنة فى كل البلاد ولم تخمد نارها الا فى عهد «اكزركس الأول» الذى اعاد السكينة

ثانية في البلاد وشد الخناق على المصريين بقوة وعنف وصرامة لم تعهد من قبل .
لم يهدأ للمصريين بال مع ذلك اذ قاموا كره أخرى بشورة جبارة وذلك
عندما رأوا ملك الفرس « ارتكز كزس » منهمكا في حروبه مع بلاد اليونان
التي دوخت بلاد الفرس بانتصاراتها عليها ، وكان المحرك لهذه الفتنة مصرى
يدعى « ايناروس » غير أنه لم يفلح في طرد الفرس ، ولكن النضال ظل مستمرا
بين المصريين وبين الفرس سرا وعلافة على حسب الاحوال حتى منتصف حكم
دارا الثانى حوالى عام ٤١٠ ق.م. حينما هبت ثورة عنيفة أخرى أشد من
سابقتها فى مصر قادها بطل يدعى « امير تاوس » انتهت بنصر المصريين على
الفرس وطردهم من بلادهم جملة عام ٤٠٤ ق.م. واصبحت البلاد تنسم
أنفاس الحرية من جديد .

أسس «أمير تاوس» الذى طرد الفرس من مصر الأسرة الثامنة والعشرين وبه
بدأت هذه الأسرة وبه انتهت. وتدل كل المصادر التى فى متناولنا على أن ملوك
الأمرتين التاسعة والعشرين والثلاثين قادوا ارض الكنانة الى طريق الفلاح
فقد انتعشت اقتصاديات البلاد بصورة ملحوظة ودبت فيها روح الحياة ،
ويرجع السبب فى ذلك الى انصراف الفرس عن مصر بحروبها مع بلاد الاغريق،
هذا فضلا عن أن دويلات الاغريق قد أخذت تتحالف مع مصر وبخاصة اثينا وتمد
اليها يد المساعدة عند أية محاولة تبدو من الفرس لغزو وادى النيل. ومن ثم قامت
علاقات وطيدة نسبيا بين مصر وبلاد اليونان اساسها مناهضة الفرس . ومن
أجل ذلك كانت تسمح بلاد الاغريق عن طيب خاطر لابنائها الشجعان بالانخراط فى
سلك الجيش المصرى بوصفهم جنودا مرتزقين مدربين على أحدث فنون الحرب
وقد كان الدافع لهؤلاء الجنود المرتزقة للانخراط فى الجيش المصرى ما كانوا

يكسبونه من أجور عالية بالنقد الذهبى الذى كان يسكه الفراعنة خصيصا لهذا الغرض . وقد كانت مصر من جانبها تمد البلاد الاغريقية بالمال والذخيرة اثناء نشوب حرب بينها وبين فارس بقدر ما تسمح به الاحوال . والظاهر ان فراعنة مصر فى خلال الاسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين كانوا يتبعون سياسة الدفاع لا الهجوم حيال الفرس . وقد حاول الفرس غزو مصر فى عهد «تقطانب الأول» مؤسس الأسرة الثلاثين ولكنهم باءوا بالفشل بفضل مساعدة الجنود المرتزقة وفيضان نهر النيل فى وجه الغزاة . وقد ظل هذا الفرعون واقفا موقفا دفاعيا جريا على سياسة اسلافه الذين كانوا لا يرمون الى القيام بأى توسيع خارج مصر ، غير ان خلفه «تاخوس» أخذته العزة القومية وذكر ما كان لمصر من سلطان وجاه فى العالم القديم فصمم على اعادة املاك الامبراطورية المصرية الى سلطانه كما كانت فى عهد تحتس الثالث فى آسيا . ومن ثم اخذ يعد العدة لذلك وبهذا خرج على خطة الدفاع التى سار عليها فراعنة مصر فى تلك الفترة ، وقد كان يعاضده فى فكرته هذه القائد الاغريقى «خبرياس» الذى كان يقود جيشه البرى فى ساحة القتال . والواقع ان «تاخوس» اتخذ مستشاره المالى ، ولكن «خبرياس» الذى لم يكن يعرف العادات والطباع المصرية اخطأ الهدف فى معاملة المصريين وبخاصة الكهنة الذين كانوا فى هذه الفترة بوجه خاص اصحاب قوة عظيمة وثقوذ هائل على أفراد الشعب . أشار «خبرياس» بفرض ضرائب فادحة على الشعب المصرى ليعد بها العدة لتجهيز الحملة على بلاد آسيا لفتحها وضمها لمصر وكانت وقتئذ ضمن املاك الفرس ، غير أن «خبرياس» لم يكتف بفرض الضرائب على أفراد الشعب بل تخطى ذلك الى الكهنة فجردهم من كل املاكهم ، ومن ثم اصبحوا هم والشعب حربا على

«تاخوس»، وقد جهز «تاخوس» الحملة وسار بها على آسيا وأخذت انتصاراته ترى ، غير انه قامت مؤامرة عليه في داخل البلاد المصرية وفي الجيش نفسه في ساحة القتال وكانت تبيجتها ان فر «تاخوس» الى معسكر العدو وعاد الجيش الى مصر وتولى «قطاب» الثاني المقتصب للعرش زمام الأمور في مصر واكتمل سياسة الدفاع والمهادنة طوال مدة حكمه .

وقد كان اول شيء عمله قطاب الثاني هو ارضاء الكهنة وضمهم الى جانبه وهي السياسة التي كان يتبعها أسلافه الا الفرعون «تاخوس» . والمطلع على تاريخ هذه الفترة يلحظ أن كل ملوك الأسرتين التاسعة والعشرين والثلاثين كانوا يعملون كل ما في وسعهم لارضاء طبقة الكهنة فكانوا يقيمون المباني الدينية بصورة تلفت النظر ، ولا أدل على ذلك من المباني العظيمة العدة التي أقامها الفراعة آتذ في طول البلاد وعرضها وبخاصة ماتركه لنا كل من قطاب الأول وقطاب الثاني من معابد ومحاريب تكاد تضارع في كثرتها وعظمتها ماتركه فراغة الأسرة الثامنة عشر العظام .

وقد أخذ قطاب يعد كل أسباب الدفاع عن مصر في وجه أية غارة فارسية فارضى أولا الكهنة باقامة المباني العظيمة للالهة واستعان بالجنود المرتزقة الاغريق وعلى رأسهم قواد اغريق مغدقا عليهم المال الوفير من الذهب والفضة ، غير ان السياسة العالمية لم تكن وقتئذ مواتية له ، وذلك ان الفرس ، كانوا قد صنفوا حسابهم على وجه التقريب مع بلاد الاغريق واخذوا بعد ذلك يوجهون انظارهم الى فتح مصر ثانية ، والواقع ان الفرس كانوا يعدونها دائما جزءا من امبراطوريتهم فجهزوا حملة جبارة لغزو مصر ، وبعد نضال طويل استولوا عليها ، وعندئذ اضطر قطاب الثاني الى الفرار الى بلاد النوبة ومعه كنوزه

حوالى عام ٣٤١ ق.م. وقد حاول وطنى مصرى آخر نزع النير الفارسى عن مصر وأفلح فعلا فى طرد الفرس حوالى عام ٣٣٨ ق.م. ولكن الفرس استردوا أرض الكنانة كرة أخرى حوالى عام ٣٣٦ ق.م. غير انه فى هذا الوقت بالذات كانت هناك دولة قوية ابتلعت دولة اليونان فى بلاد مقدونيا على رأسها الاسكندر الأكبر الذى سار بجيوشه فاتحا كل أقطار العالم المتمدنين فاجتاح كل امبراطورية الفرس ، وعندما وصلت جيوشه فى زحفها الى ابواب مصر سلم له الشعب المصرى تخلصا من النير الفارسى عام ٣٣٢ ق.م. وهكذا انتقل ملك مصر من يد الفرس الى يد الاسكندر الأكبر ومن ثم ظلت ارض الكنانة تنتقل من يد فاتح الى فاتح آخر على مر الدهور حتى قامت بثورتها الجبارة عام ١٩٥٢ تلك الثورة التى قضت بها على آخر مستبد اجنبى ، وتولى زمام امورها مصريون يجرى فى عروقهم الدم المصرى الخالص ، وها هى مصر تبنى من جديد مجدها العابر وتتبوّ مكائنها فى العالم الجديد وتعمل جاهدة على بلوغ المكانة التى كانت تمتاز بها بين امم العالم القديم والتاريخ يعيد نفسه .

هذا وقد اتبعنا تاريخ هذا العهد بلمحة فى تاريخ بلاد السودان فى تلك الفترة كما اوردنا نبذة فى تاريخ بلاد الفرس لارتباطها بمصر فى تلك الفترة وأخيرا وضعنا فى نهاية الكتاب ملحقا عن قناة السويس أو بعبارة اخرى القناة التى كانت تربط بين البحر الاحمر والبحر الأبيض المتوسط منذ اقدم العهود حتى حفر القناة الحالية ، وذلك ليعلم كل مصرى أن هذا المشروع الضخم يضرب باعراقة فى الأزمان السحيقة فى القدم وليس ببدعة ابتدعها اهل الغرب الحديث .

وانى اتقدم هنا بعظيم شكرى لصديقى الأستاذ محمد النجار المفتش بوزارة التربية والتعليم والاستاذ محمد نصر المدرس بالمدارس الاعدادية لما قاما به من مراجعة أصول الكتاب كما أتقدم بالشكر للاستاذ محمد عزت بجامعة عين شمس لقراءة بعض تجارب هذا المؤلف .

وأخيرا لايسعنى الا أن اشكر السيد محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة القاهرة على ما بذله من مجهود عظيم وعناية ملحوظة فى تنسيق طبع هذا المؤلف . وختاما شكرى للسيد حسن حسنى النياوى مدير مطبعة « دار الكتاب العربى » لما ابداه من اهتمام بالغ فى انجاز الطبع بسرعة فائقة وجهد ملحوظ والله اسأل ان يوفقنا جميعا لما فيه خير مضر ...

مقدمة

الفتح الفارسي لمصر

رأينا عند الكلام على الفتح الآشوري للبلاد المصرية أنه لم يجسر ملك من ملوك « آشور » على اعلان نفسه ملكا شرعيا على عرش الكنانة بالمعنى الحقيقي ، أى لم يعلن واحد منهم نفسه فرعوناً على « مصر » ، وحتى عندما استولى « آشوربنيال » على كل البلاد المصرية ، ريفها وصعبها لم يترك لنا أثراً يدل على أنه كان يحمل لقب الوجه القبلى والوجه البحرى ، وهو اللقب الذى كان يحمله كل ملك تسلط على « مصر » . وتدل شواهد الأحوال على أن الآشوريين لم يتركوا لنا آثاراً توحى بأنهم كانوا يبحثون وراء الاحتفاظ بمصر بصفة جدية أو يرغبون فى التوج بالتاج المصرى ، ويحملون الألقاب الفرعونية كما فعل الفرس من بعدهم ، فقد أعلن ملوك الفرس أنفسهم فراغنة لمصر ، وأسسوا أسرة أطلق عليها الأسرة السابعة والعشرون ، وقد جاءت هذه الأسرة بعد القضاء على آخر ملك من ملوك الأسرة السادسة والعشرين .

وقد كان « قمبيز » أول عاهل فارسي استولى على الديار المصرية عام ٥٢٥ ق م ، غير أن فكرة فتح « مصر » كانت فى الواقع موضع تفكير قبل ذلك فى نظر ملك الفرس « كورش » (سيروس Cyrus) ، وكان قد أعد العدة بصبر وأناة لفتح أرض الكنانة غير أن الأجل لم يمتد به لتنفيذ ما أراد . فلما تولى « قمبيز » ملك « فارس » من بعده عمل جهده لاعداد العدة بذلك ؛

وقد بدأ يستعد بتجريد « أحمس » (أمسيس) الثانى من حلفائه . فتحالف هو مع كل من « بوليكرات » ملك جزيرة « ساموس » وملك « فينقيا » ، فكان ذلك من الأسباب التى سهلت له تقوية الحملة البرية على « مصر » بواسطة أسطول البحرى وأساطيل حليفه . يضاف الى ذلك أن « قمبيز » قد حصل على مساعدة بدو خليج السويس . هذا وقد ضمن « قمبيز » لنفسه وجود قاعدة قوية ينقض منها على الحدود المصرية بالتصريح لليهود ببناء معبد أورشليم ، فضلا عن ذلك نجد أن الفرس قد اكتسبوا الى جانبهم عواطف الجنود المرتزقة اليهود الذين كانوا فى خدمة الفرعون . وقد ساعدت الأحوال الفرس بهروب « فانس » أحد أبناء « هاليكارناس » وكان رئيسا من رؤساء الجنود المرتزقة الذين كانوا فى خدمة « أحمس » الثانى ، وانضم الى معسكر « قمبيز » وأطلعهم على أسرار كل الترتيبات التى وضعها المصريون لمقاومة الفرس . (راجع الجزء ١٢ ص ٣٧٢ ٠٠٠ الخ) . وبعد أن انتهى « قمبيز » من استعداداته جمع جموعه فى « فلسطين » وأرسى أسطوله فى ميناء « عكة » . وقد كان موت « أحمس » الثانى فى هذه اللحظة الحاسمة وتولى ابنه « بسمتيك » الثالث خلفا له على العرش سببا قويا فى هزيمة المصريين وفقدان « مصر » استقلالها لمدة من الزمن .

وقد بدأ « قمبيز » هجومه على « مصر » فى ربيع عام ٥٢٥ ق.م . فزحف الجيش الفارسى من « غزة » وتقابل مع الجيش المصرى وهزمه فى مدينة « بلوز » (الفرما) وقد قاومت هذه المدينة ومن بعدها مدينة « عين شمس » الجيش الفارسى بعض المقاومة . وعلى أعقاب ذلك سقطت مدينة « منف » العظيمة وكان قد احتسى فيها « بسمتيك » الثالث . وفى أثناء تنظيم البلاد المصرية بعد الفتح الفارسى كان « قمبيز » يعد العدة للقيام بحملات نحو الجنوب ونحو الغرب ، وأسفرت حملاته عن خضوع كل من « لوبيا » و « برقة » لسلطانته .

وتحدثنا الأخبار أن الفنيقيين قد امتنعوا عن معاضدة الهجوم الذى قام به « قمبيز » على « قرطاجنة » مما أدى الى فشل حملته على تلك الجهة . وبعد ذلك حول « قمبيز » جهوده لاختضاع الواحات ، وبلاد « كوش » التى كان يعد فتحها من الأمور الضرورية لاتمام فتح « مصر » ، فسار من « طيبة » جيشان اتجه الجيش الرئيسى منهما وهو الذى كان على رأسه « قمبيز » نفسه نحو الجنوب فأخضع الكوشيين وسلمت له الواحة الخارجة دون قتال . وعندما عاد « قمبيز » من حملته هذه أصابته لؤثة ، ومن ثم بدأ يرتكب فظائع فى « مصر » ؛ فقد اضطهد رجال حاشيته من الفرس كما اضطهد الكهنة المصريين واحتقر ديانة البلاد وعقائدها ، على حسب ما ذكره لنا « هرودوت » غير أن المتون المصرية التى وصلت إلينا حتى الآن لم يأت فيها ما يؤيد ارتكاب هذه الجرائم التى نسب ارتكابها لهذا العاهل . وعندما غادر « قمبيز » الديار المصرية عائدا الى مقر ملكه فى « فارس » وضع مقاليد الأمور فى « مصر » التى أصبحت اقليما من امبراطوريته فى يد الشرطة « أريانديس » *Aryandes* وقد مات « قمبيز » فى « سوريا » عام ٥٢٢ ق م . وهو فى طريقه الى « فارس » . وكانت « سوريا » وقتئذ فى ثورة أشعل نارها المرزبان « جوماتا » الذى قيل عنه انه أخو « قمبيز » . وقد قام « دارا » بمحاربة « جوماتا » فقتله وأطفأ نار الثورة فى « سوريا » بسرعة (٥٢١ — ٥٢٠ ق م) بعد أن انتشرت فى المديريات التى انفصلت عن الامبراطورية وقتئذ ، وبقيت « مصر » خاضعة لغزاة الفرس ، على أن الصعوبات التى لاقاها ملك الفرس فى « مصر » لم تأت من المواطنين المصريين بل جاءت من الحاكم الفارسى نفسه ، وذلك أن « أريانديس » قد مد نفوذه الى ما وراء الحدود المصرية حتى أصبحت « برقة » خاضعة له ، ثم لم يلبث بعد ذلك أن أظهر ميوله وأطاعه نحو الاستقلال بالأصقاع التى كانت تحت سلطانه مما أقلق بال العاهل

الفارسي • وتحدثنا الوثائق الفارسية أن « مصر » كانت ضمن الإقليم الثائر على ملك الفرس ، وتقول صراحة ان « دارا » فتح هذه البلاد وأخضع الثورات وقتل « أريانوس » •

أعيد بعد ذلك النظام^(١) في البلاد على نمط الأسس الادارية والمالية التي وضعها « دارا » الأول ، وبذلك أصبحت « مصر » بالاضافة الى الأقاليم الافريقية الأخرى تعد الشطرية السادسة من بين شطريات الامبراطورية الفارسية وكانت الجزية التي تدفعها « مصر » سنويا للخزانة الفارسية تقدر بمبلغ سبعمائة تالنت^(٢) من الفضة ، هذا فضلا عن دخل مصايد السمك في بحيرة « موريس » • وكانت « مصر » زيادة على هذه الضرائب تقوم بمد الجنود الفارسية الذين كانوا معسكرين فيها بكل ما يلزمهم . وكان كل من الجيش والأسطول المصرى يسهم في المشروعات الخاصة بملك الفرس العظيم • وقد أرسل «دارا» مهندس عمارة وعمالا للعمل في «سوسا» عاصمة ملكه ، وكذلك حسن طرق المواصلات الداخلية في الامبراطورية، وفتح طرقا برية وبحرية جديدة حتى أصبحت العلاقات المباشرة بين « فارس » وأملكه في افريقية ثابتة قوية ، ولا ادل على ذلك من ان هذا العاهل هو الذى حفر « قناة السويس » فربطت بين « مصر » وامبراطورية « فارس » كلها كما سنرى بعد .

وقد ظهر تأثير هذه الاصلاحات بالاضافة الى وضع معيار رسمى للنقد بأن ازدادت العلاقات الاقتصادية في كل أنحاء العالم الشرقى ، ومن ثم أحست « مصر » بهذا الاصلاح السعيد في جميع مرافقها الحيوية .

(١) انظر ما كتب عن الاصلاحات التى قام بها دارا في امبراطوريته في هذا

(٢) التالنت = حوالى ٢٠٠ جنيه

وتدل الظواهر على أن « دارا » الأول كان يهتم شخصيا بإقليمه العربي فقد زار « مصر » في السنتين الأوليين من حكمه وأظهر عطفه وسيله لمعبوداتها المحلية ، فقدم الهدايا للمحارب ، وشرع في إقامة المعابد ، وأمر بسن القوانين وشجع تأسيس معاهد التعليم . وقد بقيت « مصر » من جانبها مخلصه حتى نهاية حكمه تقريبا ، عندما اندلع لهيب الفتنة في عهد ولاية الشطر به « فرنديات Pherendâte » ، وذلك قبل موت « دارا » بقليل حوالى عام ٤٨٦ ق.م . ولما تولى « اكزركزس » (= خشيرشا أو خشویرش) ٤٨٥ - ٤٨٤ ق.م نصب أخاه « أخامنيس » شطربة على « مصر » وهو الذى اشترك فى الأعمال الحربية التى قام بها « اكزركزس » على بلاد الاغريق اذ كان يساعده بالأسطول المصرى . والظاهر أن الفرس كانوا قد وجهوا كل قوتهم الرئيسية الى محاربة بلاد الاغريق ومن أجل ذلك تركوا « مصر » فى تلك الفترة جانبا ، ومن ثم نفهم السبب الذى من أجله أن « اكزركزس » وخلفه « ارتكزركزس » لم يزورا « مصر » . ولما قامت ثورة فى الدلتا فى عهد « ارتكزركزس » وكل أمر اخضاعها الى قائده « مجازز Megapeze » ، وكان مشعل نار هذه الثورة قائد مصرى يدعى « ايناروس » ولكن بمعاوضة الاغريق أعداء الفرس عام ٤٥٦ ق.م

وعلى أثر موت « ارتكزركزس » عام ٤٢٤ ق.م. تولى زمام ملك « فارس » بعده الملك « دارا » الثانى ، غير أنه لم يترك لنا آثارا قيمة فى « مصر » . وتدل الأحوال على أن الروابط التى كانت بين « مصر » وبلاد « فارس » فى هذه الفترة قد أخذت فى الانحلال والتراخي شيئا فشيئا الى أن انتهى الأمر بضياح سلطان الفرس من وادى النيل حوالى عام ٤٠٤ ق.م.

الآثار التى خلفها لنا ملوك الفرس

الآثار الهامة التى تركها لنا « قمبيز » :

ستحدث هنا أولا عن الآثار التى أرخت بعهد هذا الفرعون ثم نورد ترجمتها ونستخلص منها الحقائق التاريخية الهامة :

١ - تمثال فى متحف الفاتيكان ([113] No. 158) - « وزحرسن »

يظهر أن هذا التمثال الصغير قد أتى به من مجموعة « هديان » المصرية الموجودة فى مدينة « تريفلى » ، والتمثال يمثل رجلا واقفا يرتدى جلبابا طويلا ويقبض بين يديه على محراب يحتوى على صورة لاله « أوزير » .
ويبلغ ارتفاع التمثال سبعين سنتيمترا ، وهو مصنوع من الحجر الصلب الأخضر القاتم ، وقد ضاع رأسه ورقبته وذراعه اليسرى . وتغطى النقوش التى نقشت عليه سطح المحراب وسناده والقميص والظهر والجزء الأعلى من القاعدة وتشتمل كلها على ثمانية وأربعين سطرا . وتنقسم عدة متون كل منها مستقل عن الآخر ، ويصعب ترتيبها على حسب تنابعها بصفة قاطعة . والظاهر أن أحسن ترتيب هو الذى وضعه كل من « برکش » و « بيل » و « ماروكشى » وغيرهم (راجع P.2 Posener, La Première Domination Perse en Égypte)

وتدل النقوش التى على هذا التمثال على أن آخر بيان جاء ذكره فى متن هذا التمثال هو اصلاح مدرسة « سايس » على حسب ما أمر به الملك « دارا » الأول كما جاء فى أسطر المتن من ٤٣ - ٤٥ . ويرجع تاريخ هذا الحادث الى السنة الثالثة من عهد هذا الملك كما سنرى بعد . وهاك النص الذى جاء على هذا التمثال على حسب الترتيب الذى ارتأيناه .

(١) على واجهة التمثال :

١ — قربان يقدمه الملك للاله « أوزير حماج » ، آلاف من الخبز والجمعة والثيران والطيور وكل شيء طيب طاهر لروح المقرب لدى آلهة مقاطعة « سايس » (صالحجر) رئيس الأطباء « وزاحرسن » .

٢ — قربان يقدمه الملك للاله « أوزير » المقيم في « حت نيت » (صالحجر) قربان جنازى من الخبز والجمعة والثيران والطيور وأوانى المرمر ونسيج وعطور وكل شيء جميل لأجل روح المقرب لدى الآلهة رئيس الأطباء « وزاحرسن » .

٣ — يا « أوزير » يارب الأبدية ان « وزاحرسن » يضع ذراعيه خلفك لحمايتك ، فليت روحك تأمر بأن يعمل له كل الأشياء النافعة كما عملت الحماية خلف محرابك أبديا .

(ب) ونقش على ذراع التمثال اليمنى تسعة اسطر وهى :

المقرب لدى الآلهة « نيت » العظيمة أم الاله (أى الاله « رع ») ولدى آلهة « سايس » والأمير الوراثى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسير الوحيد وقريب الملك حقا المحبوب والكاتب والمفتش على كتاب المحكمة والمشرف على الكتاب العظام للسجن (?) ومدير القصر (٩) ورئيس البحرية الملكية فى عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خنم — اب — رع » « أحمس » الثانى ورئيس البحرية الملكية فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (١٠) « عنخ — كا — رع » « بستيك » الثالث « وزاحرسن » ابن مدير القصور (= مدير قصور التاج الأحمر) وكاهن « حرى ب » (رئيس بلدة ب) . (وهذا لقب كان يستعمل فى الأعياد الثلاثينية واللقب معروف منذ الدولة القديمة .) والكاهن « رنب » (= وهو الكاهن العظيم

للمقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى) والكاهن « حبت وزات »
 (وهو لقب كاهن يذكر كثيرا فى العصر المتأخر) (١) وكاهن الالهة
 « نيت » التى على رأس مقاطعة (صالحجر) المسى « بفتوعونيت » يقول:
 أتى الى « مصر » الملك العظيم لكل البلاد الأجنبية « قميز » على حن كان
 معه غرباء البلاد الأجنبية كلها ، وعندما استولى على هذه الأرض جميعها
 (١٢) استوطنها هؤلاء الغرباء وأصبح حاكما عظيما على « مصر » وملكا كبيرا
 على كل البلاد الأجنبية ، وقد نصبني جلالته فى وظيفة رئيس الأطباء (١٣)
 وجعلنى أعيش بالقرب منه بوصفى السмир والمدير للقصر ومؤلف لقبه أى
 اسمه بوصفه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « مستيورع » (أى
 المتناسل من « رع ») . وقد عملت على أن يعرف جلالته عظمة (صالحجر)
 (١٤) وهى مقر الالهة « نيت » العظيمة الأم التى أنجبت « رع » التى بدأت
 الولادة عندما كانت الولادة لا وجود لها بعد ، وأن يعرف عظمة هيئة معبد
 « نيت » : فانه السماء (٢) فى كل أحواله ، وعظمة معبد « حت نيت » وهو
 مقام الحاكم سيد السماء (أوزير) وهيئة عظمة « رس نت » و « محنت »
 (وهما مكانان مقدسان فى « سايس » يعبد فيهما الاله « حور ») وهيئة
 بيت « رع » وبيت « آتوم » (وهذه المعابد الأربعة التى ذكرت أخيرا هى
 التى تقابل الجهات الأربع) « رسنت » = الجنوب ، « محنت » = الشمال ،
 « بررع » = الشرق ، « بر آتوم » = الغرب وهى المكان الخفى لكل الآلهة

(١) يحتمل أن هذه الألقاب التى جاءت فى هذه السطور هى الألقاب التى كان يحملها « زاحر رسن » فى عهد الملوك المصريين وقد بقى يحمل بعضها فى عهد ملوك الفرس ، ولكنه فقد بلا شك قيادة الأسطول وكذلك وظيفة مفتش كتبة المحكمة والإشراف على كتبة السجون وذلك لأن هذه الوظائف الثلاث لم تذكر فيما بعد ضمن ألقابه وعلى العكس كان قد أصبح كاهنا ورئيس أطباء .

(٢) تمثيل المعبد بالسماء وصف شائع عند المصريين

(= المكان الذى فيه المعابد الخاصة بالالهة « نيت » وهو المكان الذى كان فيه الالهة كلهم) .

المتن الذى تحت الدراع اليسرى :

(١٦) المقرب من الاله المحلى « أوزير » وكل الآلهة ، والحاكم الوراثى وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسير الوحيد ، وقريب الملك الحقيقى محبوبه (١٧) رئيس الأطباء « وزاهر رسن » الذى وضعته « أتم-ردس » يقول : (١٨) لقد تقدمت الى جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « قمير » بشكوى من الأجانب المقيمين فى معبد « نيت » (١٩) ليطردوا من هناك ليصير معبد « نيت » فى كل فخاره كما كان من قبل .

وقد أمر جلالتـه بطرد الأجانب كلهم (٢٠) الذين استنقروا فى معبد الالهة « نيت » وتقويض منازلهم وكل أرجاسهم (?) التى كانت فى هذا المعبد وعندما حملت (٢١) كل أمتعتهم (?) خارج سور المعبد أمر جلالتـه بتطهير « نيت » وتغيير كل من يعمل به

(٢٢) ... وكهنة الساعة الخاصين بالمعبد ، وأمر جلالتـه باعادة دخل أملاك الوقف الخاص بالالهة « نيت » العظيمة ام الاله «رع» وللآلهة العظام الذين فى « سايس » كما كانت الحال من قبل . وأمر جلالتـه (٢٣) باقامة كل أعيادهم وكل مواكبهم كما كانت الحال من قبل . وقد عمل ذلك جلالتـه لأنى عملت على أن ينفذ جلالتـه عظمة « سايس » مدينة الآلهة الذين جلسوا فيها على عروشهم أبديا .

(ج) المتن الذى على قاعدة المحراب وعلى العمود من الجهة اليسرى

المقرب من آلهة « سايس » (٢٥) رئيس الأطباء « وزاهر رسن » يقول :

لقد ذهب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « قميز » الى « سايس » ودخل بنفسه فى معبد الالهة « نيت » ، وسجد بخشوع كبير أمام جلالتهما (أى جلالة « نيت ») كما فعل كل ملك (من قبل) وقرب قربات عظيمة من (٢٦) كل شئ طيب للالهة « نيت » العظيمة أم الاله « رع » ولكل الالهة العظام الذين فى « سايس » كما فعل كل ملك محسن (٢٧). وقد عمل جلالتة ذلك لأنى جعلت جلالتة يعرف عظمة جلالتهما (أى جلالة الالهة « نيت ») وهى أم الاله « رع » نفسه

(د) المتن الذى على قاعدة المحراب والعمود من الجهة اليمنى :

(٢٨) المقرب لدى «أوزير مماج» (١) رئيس الأطباء «وزاحر سن» يقول :

ان جلالتة أدى كل عمل مفيد فى معبد « نيت » وقد أقر تقديم القربات السائلة لسيد الأبدية « أوزير » فى داخل معبد « نيت » كما كان يعمل كل ملك من قبل (٣٠) وقد عمل جلالتة هذا لأنى عملت على أن يعلم جلالتة كل الأعمال المفيدة التى عملها كل ملك فى هذا المعبد . وذلك بسبب عظمه هذا المعبد الذى هو مقر الالهة الذين استقروا فيه أبديا .

(هـ) المتن الذى على الجدار الأيسر للمحراب وعلى الجبلاب أمام الذراع اليمنى :

(٣١) المقرب لدى آلهة مقاطعة « سايس » ، رئيس الأطباء « وزاحر رسن » يقول :

لقد مكنت دخل أملاك الوقف الخاص بالالهة « نيت » العظيمة والدة الاله « رع » على حسب (٣٣) أمر جلالتة لطول الأبدية وجبست أوقافا

(١) أى الزمّل وهو هنا نقب لأوزير ببلدة « سايس » (صا الحجر)

للإلهة « نيت » سيدة « سابس » من كل شيء طيب كما يفعل خادم ممتاز لسيده واني رجل طيب في مدينته فقد نجيت سكانها من الاضطراب العظيم (٣٤) عندما حدث في الأرض قاطبة « مصر » ، وهو الذي لم يوجد مثيله من قبل في هذه الأرض ، فقد حميت الضعيف (٣٥) من القوى وحميت الخائف مما حدث له ، وحملت لهم كل شيء مفيد في (٣٦) اللحظة الحرجة التي يجب ان يعمل الانسان لهم فيها شيئا (أى في وقت الاضطرابات) .

(و) المتن الذي على الجدار الأيمن للمحراب وعلى الجباب امام الدراع اليسرى.

(٣٧) المقرب لدى الآله المحلي « أوزير » رئيس الأطباء « وزاهر رسن »

يقول :

انى رجل مقرب من والده ومدوح من والدته ، وموضع ثقة أخوته . وقد نصبتهم في وظيفة كاهن ، وأعطيتهم حقلا ذا محصول على حسب أمرجلالته طوال الأبدية وأقمت مدفنا جميلا لمن ليس له مدفن منهم ، وأطعمت كل أطفالهم ومكنت كل بيوتهم (٤٠) وعملت لهم كل شيء مفيد كما كان يجب على الوالد أن يعمل لابنه عندما حدث الاضطراب في هذه المقاطعة منذ أن وقع الاضطراب العظيم في كل الأرض . « مصر » قاطبة .

(ز) المتن الذي على ظهر التمثال :

٤٣ - الأمير الوراثي ، والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد الكاهن « غنخ - ام - س » ؟ (الذى يعيش فيها أو منها ؟) والكاهن رئيس الأطباء « وزاهر رسن » الذى أنجبته « أتم اردس » يقول : ان جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » ليته يعيش أبديا أمرنى أن أعود الى « مصر » في حين كان جلالته يوجد في « عيلام » وكان وقتئذ

ملكا عظيما لكل البلاد الأجنبية ، وملكا عظيما على «مصر» لأجل أن أصلح بيت الحياة. (٤٤) — بعد الحراب، والأجانب حملوني من اقليم الى اقليم وجعلوني أصل الى « مصر » كما أمر به سيد القطرين . وقد عملت كل ما أمرني به جلالته فقد جهزناها بكل طلابها الذين كانوا أبناء أناس ذوى قيمة دون أن يكون بينهم أبناء أناس من السفلة . وقد وضعتهم تحت اشراف كل عالم (٤٥) كل أعمالهم ، وقد امرني جلالته ان اعطيهم أشياءهم الطبية حتى يكون في استطاعتهم أن يؤدوا أعمالهم وعلى ذلك سلمتهم كل أشياءهم المقيدة وكل أدواتهم التى نص عليها كتابة كما كانت الحال من قبل ، وقد عمل جلالته ذلك لأنه يعرف فائدة هذا الفن لأجل أن يجعل المريض يعيش ولأجل أن يجعل كل أسماء الآلهة ومعابدهم ودخل أملاك أوقافهم واقامة أعيادهم تبقى أبديا .

(ح) المتن الذى على قاعدة التمثال من اليمين :

(٤٦) رئيس الأطباء « وزاهر رسن » يقول :

كنت رجلا مقربا لدى كل أسياده طالما كنت حيا ؟ وقد منحونى زخارف من الذهب وعملوا من أجلى كل الأشياء المفيدة .

(ط) المتن الذى على القاعدة من جهة اليسار :

(٤٧) وأنه سيكون مقربا لدى الالهة « نيت » من سيفول :

يأبىها الآلهة العظام الذين فى « سايس » تذكروا كل الأشياء القيمة التى عملها رئيس الأطباء « وزاهر رسن » ومن أجل ذلك عليكم أن تعملوا

له كل شيء مفيد وتمكنوا بقوة اسمه الطيبة على هذه الأرض سرمديا

التمثال ذو الحرايب المحفوظ بمتحف القاهرة

عثر على هذا التمثال الأثرى «روزيليني» ونقل بعض نقوشه أثناء اقامته في «مصر» ١٨٢٨ - ١٨٢٩ . غير أن «روزيليني» لم يقدم لنا أية معلومات محددة عن المكان الذى وجد فيه هذا الأثر (راجع 2 & Posener, Ibid p.2 note1) وتدل شواهد الأحوال على أن «روزيليني» بدلا من أن ينقل كل النقوش التى عليه اكتفى بنقل النقوش التى تحتوى الأسماء الملكية ومن ثم أصبح من الصعب تحديد تاريخ هذا المتن ، ومع ذلك فإن أوجه الشبه الكثيرة التى نلاحظها بين تمثال متحف «القاهرة» وتمثال متحف «الفاتيكان» الذى تحدثنا عنه فيما سبق تلفت النظر ، فالتمثالان من طراز واحد ، وكذلك يظهر أنهما قطعا بحجم واحد ، وكذلك نجد نفس الطغراءات فى نقوشهما الا طغراء الملك «بسمتيك» الثالث فانه لم يوجد على تمثال «القاهرة» . ومن المحتمل اذن أن التمثالين هما لرئيس الأطباء «وزاهر رسن» .

تاريخ التمثال : فاذا كان هذا التقارب بين التمثالين صحيحا فإن تمثال «القاهرة» يكون من نفس العصر الذى ينسب اليه التمثال الأول . أى فى بداية عهد «دارا» الأول . والسبب الوحيد الذى يجعل الانسان يميل الى هذا التاريخ هو كتابة اسم «دارا» (راجع Bibliotheque de l' Université de Pise, Manuscrit 297 de Rosellini studi Egiziani II) وهاك النقوش التى نقلها «روزيليني» (الترجمة)

(١) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «خنم - اب - رع» (أحمس)

(a) ٠٠٠ (٢) جلالة (٣) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «قميز» (b)

حامى (٩) كئى البلاد الأجنبىة (c) ٠٠٠ (٣) السىء العظمى للأراضى «قمبىز»
العظمى (d) من ىرفع المءن (e) . (٤) واسمه ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى «مسئورع» (٩) (f) وءلالته (٩) قء طهر نفسه فى معبء «نئ»
(g) ... (٥) ملك الوجه البحرى والوجه القبلى «ءارا» (h) معطى الحىاة
أبءىا .

٢- نقوش سرىوم منف

ىوءء ما ىربى على عشرين لوءة من لوءاء السرىوم بمءىنة «منف»
ءحمل ءارىء ملوك «فارس» (والواقع أنها ءكاء ءكون كلها من عهد الملك
«ءارا») كما ىوءء كئىر ءىرها ولكن لم نجد ذكر سنة الحكم على واءءة
منها خاصة بنفس العصر . ولءىنا خمسة ءءون من ىىن هءه لها أهىىة خاصة
بالنسبة للعصر الذى نءء فى أى فى ءارىء «مصر» فى عهد الأسرىة السابعة
والعشرين ، وهءه الءئون هى : لوءءان ءنازىءان لعءلىن من عءول «أىس»
واءءة للملك «قمبىز» والأخرى للملك «ءارا» الأول (الءن رقم ٥)
ثم ءءن ءابوء العءل الأول من العءلىن السابقىن (٤) ، ثم لوءءان لشءص
ىءعى «أءمس» (٧٤٦)

لوءة «أىس» الذى ءفن فى السنة ءالءة من عهد الملك «قمبىز» :
هءه اللوءة أعلاها مسءءىر وىبلع ارءقاءها ٦٦ سنءىءرا وعرضها ٤٤
سنءىءرا ، عثر علها «مرىء» فى الحفائر الءى قام بها فى سرىوم «منف»
وهى عءفوظة الآن بءءف «الوفر» (No. 354) وءقسف صفىن (راءع
Posener. Ibid P. 30 ff)

ءارىء : الشهر ءالء من فصل الصىف من السنة السادسة من عهد

« قمبیز » وقد تحدث عن هذه اللوحة « بوزنر » وشرحها شرحاً وافياً للمرة الأولى فيما يلي :

الصف الأول : يشاهد تحت قرص الشمس المجنح مائدة قربان وعلى جانبها قرناً : قربان جنازى .

وعلى اليمين نشاهد المعجل « ابيس » يحلى رأسه قرص الشمس والصل بين قرنيه ويشاهد فوق « ابيس » ثلاثة أسطر نقش فيها : « ابيس » - « آتوم » الذى له قرنان على رأسه ، ليته يعطى كل الحياة .

وعلى اليسار : نشاهد الملك « قمبیز » راكماً وفوقه نقش اسمه فى ثلاثة سطور :

(١) « حورساتوى » ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «مستبورع» الاله الطيب سيد القطرين .

وخلف « قمبیز » نشاهد روحه تحمل اسمه الحورى « ساتوى » (= موحد الأرضين) .

الصف الثانى : يحتوى على عشرة أسطر وقد محى أكثر من نصف المتن من الجهة اليمنى من اللوحة عدا السطر الأول الذى بقى سليماً ، وهاك ترجمة ما تبقى :

السنة السادسة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم العاشر (?) فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « مستيو (?) رع » معطى الحياة أبدياً اقتيد الآله فى سلام نحو الغرب الجبيل ووضع فى الجبنة (أى فى السريوم) فى (مكانه) وهو المكان الذى عمله له جلالتة - أى قمبیز -

(٣) (بعد أن عمل) كل (الأفعال) في قاعة التحنيط .

وقد عملت له (كسوة) وملابس « منخت » ووضع معه تعاويذه وكل زيناته من الذهب ومن الأحجار الغالية ٠٠٠ (٥) ٠٠٠ معبد «بتاح» الذى فى داخل حماج (= قاعة من قاعات المعبد) (٦) ٠٠٠٠أمر. ٠٠ نحو (?) « حت كابتاح » (= «منف») قائلا : قودوا (?) (٧) ٠٠٠ وقد عمل على حسب كل ما قاله جلالته (١) (٨) ٠٠٠٠ فى السنة السابعة والعشرين (٣) (٩) ٠٠٠٠

٤ — نقوش تابوت « أيس » الذى دفن فى عهد « قمبيز » .

هذا التابوت مصنوع من الجرانيت الرمادى وقد عثر عليه فى سريوم « منف » ونقش على الغطاء سطر من النقوش

التأريخ : وهذا التابوت يجب أن يكون خاصا بالثور الذى ذكر على اللوحة الجنائزية رقم ٣ وهو العجل المقدس الوحيد الذى جاء على لوحته أنه دفن فى عهد الملك «قمبيز» كما سنرى بعد (راجع Gunn. A.S.26 (1926) pp. 85-86)

(١) ان القليل من النقوش التى بقيت من الأسطر ٥ — ٧ ليس له مقابل فى اللوحات الجنائزية رقم ١٩٢ — ١٩٣ — ٢٤٠ من لوحات السريوم الموجودة فى متحف اللوفر . والظاهر ان الموضوع ينحصر فى أمر صادر من الملك وتنفيذه .

(٢) تحتوى اللوحة الجنائزية الخاصة بالعجل ايسس هذا على أربعة تواريخ بوجه عام وهى : تاريخ دفن العجل وقد جاء ذكره فى اللوحة التى نحن بصدددها فى السطر الأول وتاريخ ولادته وتاريخ تنويجه وتاريخ موته . وتاريخ وفاة العجل الذى نحن بصددده الآن قد حدث قبل دفنه بمدة وجيزة (حوالى ٧٠ يوما فى العادة) أما الرقم ٢٧ الذى نجده فى لوحتنا فلا يمكن أن يعود الا على تاريخ ميلاد او تنويج بيس وعلى حسب الآثار لابد أن يكون تاريخ الميلاد . اما التاريخ الثانى فلا بد أن يكون فى آخر السطر التاسع وبداية السطر العاشر وعلى ذلك فان تاريخ السنة السابعة والعشرين لا يمكن أن يكون الا تاريخ « احمس » ٤٣ق.م . وعلى ذلك فان ايسس الذى دفن فى عهد « قمبيز » لابد اذا ان يكون قد عاش حوالى تسع عشرة سنة .

الترجمة : (١) « حور ساتوى » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« مستيو (?) - رع » (ب) ابن « رع » « قمبيز » (ج) ليته يعيش أبديا ،
لقد عمل بمثابة أثر منه لوالده « أيس » - « أوزير » تابوتا عظيما من
الجرانيت (د) مهدى من (هـ) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « مستيو (?)
- رع » بن « رع » « قمبيز » معطى كل الحياة وكل الخلود وكل القوة ،
وكل الصحة وكل السرور ، مشرفا بمثابة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
سرمديا .

(٥) لوحة جنازية للعجل « أيس » الذى توفى فى السنة الرابعة من عهد
« دارا » الأول :

هذه اللوحة مستديرة من أعلاها وهى مصنوعة من الحجر الجيرى ويبلغ
ارتفاعها ٨٠ سنتيمترا وعرضها ٤٤ سنتيمترا وسبكها ١٠ سنتيمترات ، وهى
محفوظة بمتحف « اللوفر » (N° 357) وقد وجد هذا الأثر مكسورا ولم
يبق منه الآن غير ثمانى قطع وينقصه بلاشك قطعتان من جانبه الأيسر وينقسم
صفيين .

التاريخ : اليوم الثالث عشر من الشهر السادس من فصل الصيف السنة
الرابعة من عهد « دارا » الأول (حوالى ٥١٨ ق.م.) راجع (Clia: sinat ,)

Rec. Trav. 23 (1901) p. 77-7; Posener, Ibid p. 36 ff)

وما تجدر ملاحظته هنا ان الصف الأعلى من هذه اللوحة موحد بالصف
الأعلى من اللوحة رقم ٣ السابقة الذكر ، ولكننا نجد مكان قرص الشمس
المجنح رسم العلامة الدالة على السماء ، ولا يوجد للعجل « أيس »
الا صل واحد بين القرنين ، ونجد تحت مائدة القربان نفس المتن الذى
(٢)

وجدناه فى النقش رقم ٣ سالف الذكر وواجهة القصر التى تحتوى «الكا» الملكية خالية ، ونجد تحت مائدة القربان نفس المتن الذى فى النقش رقم ٣ واسم الثور هو « أيسس - آتوم » الذى يوجد قرناه على رأسه ، ليته يعطى الحياة كلها .

واسم الملك هو : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «تارواش» (= دارا) .

الصف الثانى : يحتوى على أحد عشر سطرا ، ويلحظ أن نهاية كل سطر قد هشمت .

الترجمة : (١) السنة الرابعة الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم الثالث عشر فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » معطى الحياة مثل « رع » (أبديا) (?)

(٢) لقد اقتيد هذا الاله فى (سلام) نحو الغرب الجميل و (أريح فى الجبابة فى مكانه الذى هو) المثوى الذى قد أقامه له جلالته - ولم يعمل قط مثيله من قبل - بعد أن أقيمت له كل الأحفال (فى قاعة التحنيط . والواقع أن جلالته قد فخمه (كما فخم « حور » والده « أوزير ») . وقد عمل له (أى لأيسس) تابوتا عظيما من مادة صلبة قيمة كما كان يعمل من قبل ، وعمل له كساء وملابس (منخت) وأحضر له تعاويذه وكل حلية من الذهب ومن كل مادة ثمينة ممتازة ، وكانت أكثر جمالا مما كان يعمل من قبل . والواقع أن جلالته أحب (أيسس العائش) أكثر من كل ملك ، وقد سعد جلالة هذا الاله الى السماء فى السنة الرابعة الشهر الثالث من فصل الصيف (اليوم الرابع وقد ولد) فى السنة الخامسة الشهر الأول من فصل الزرع

اليوم التاسع والعشرين (في عهد) جلالة ملك الوجه القبلى والوجه الصحرى
(مستبورع) وقد نصب فى معبد الاله « بتاح » فى السنة (٥٠٠٠ البقاء
الجميل لحياة) هذا الاله كانت ثمانى سنوات وثلاثة اشهر وخمسة ايام
ليت « دارا » يكون له (أى لأبيس) واهبا الحياة والسعادة أبديا (؟)

لوحة « احمس » (احميس)

هذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجيرى ويبلغ ارتفاعها ١٥٤ ملليمتر
وعرضها ٢٨٥ ملليمتر وسبكها ٧ ملليمترات عشر عليها فى حفائر « مريت » فى
سربيوم « منف » وهى الآن بمتحف « اللوفر » . وتؤرخ هذه اللوحة بمعهد
الفرس فى « مصر » ، يدل على ذلك ما جاء فى نقوشها من ذكر السيادة الأجنبية
واذا كانت الألقاب التى جاءت على هذه اللوحة موحدة بألقاب القائد
« احمس » - وهذا أمر مشكوك فيه - فانها ترجع الى حكم الملك « دارا »
الأول ، وبما أنه جاء فيها موضوع الأفعال التى تتبع موت عجل « أبيس »
فانه فى استطاعتنا أن نقرر السنة الرابعة أو السنة الرابعة والثلاثين وهذان
التاريخان معروفان لنا بأنه قد توفى فيهما عجلا من عجول « أبيس » (راجع

Mariette, Serapeum de Memphis (1857) Pl. I serie 16 ; Pierret
Recueil d'Inscriptions inedites du Louvre I, p. 67-73; Chassinat
Rec. Trav. 23 (1901) p. 78 : Posener Ibid p. 41)

الوصف : الصف الأول : نجد فى الجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة
تحت علامة السماء قرص الشمس بجناحين منحنيين وقد نقشت هنا لفظة
« بعدتى » أى الأدفوى مرتين على اليمين وعلى الشمال من الصل الذى يتدلى
من قرص الشمس وفى الوسط نشاهد مائدة قربان كتب على جانبيها ألف من
الثيران وألف من الطيور وألف من الخبز وألف من الجعة .

ويشاهد على يسار هذا الجزء الأعلى العجل « أيبس » وبين قرنيه صل ،
ويلحظ أن لون الرأس والرقبة والصدر والظهر والردف والجزء الأعلى من
الذيل أسود وقد نقش فوق العجل اسمه : « أيبس العائش » .
وعلى الجهة اليمنى يشاهد القائد « أحس » واقفا مرتديا قميصا وقد
نقشت خلفه ثلاثة أسطر جاء فيها :

١ — السمر الوحيد ورئيس الجنود « أحس »

٢ — ابن رئيس الجنود « بايون حور » الذي وضعته « تاكا بنأخيت »

وفي الصف الثاني تسعة أسطر جاء فيها :

١ — المقرب من « أيبس — أوزير » ، السمر الوحيد ، رئيس الأجناد
« احس » بن « بايون حور » الذي وضعته « تاكا بنأخيت » يقول : عندما
أقتيد هذا الاله في سلام نحو الغرب الجميل بعد أن كان قد عمل له كل الأحفال
في قاعة التحنيط كان هو « أحس » واقفا أمامه (أى أمام العجل أيبس)
مشتغلا بالرماة وموجها الجنود والمساكر المختارة لأجل أن يجعل هذا الاله
الى مشواه فى الجبانة .

وانى خادم عامل لروحك (= لحضرتك) وقد أمضيت كل الليالى ساهرا
دون نوم باحثا عن كيفية عمل كل الأشياء المفيدة لك . ولقد وضعت احترامك
فى قلوب الناس والأجانب من كل البلاد الأجنبية الذين كانوا فى « مصر »
بما فعلته فى قاعة تحنيطك ولقد أرسلت أجانب نحو الجنوب وآخرين نحو
الشمال لأحضر كل حكام المدن والمديريات حاملين هداياهم نحو قاعة تحنيطك
فيا آباء الآلهة ويا كهنة معبد الاله « پتاح » قولوا : يا « أيبس — أوزير »
ليتك تسمع صلوات من فعل لك أشياء مفيدة ، رئيس الجنود « أحس » .

انه نائح (?) خلفك وأنه قد حضر بنفسه حاملا الفضة والذهب والكتان الملكي
والعطور ، وكل ثمين ذا قيمة وكل شيء جميل .

ليتك تمنحه مكافأة مناسبة لما فعله لك فتند في سنيه وتجعل اسمه باقيا
أبديا ، وليت هذه اللوحة تثبت بقوة في الجبانة حتى يذكر اسمه أبديا .

لوحة صغيرة أخرى لـ « أحمس »

وقد ترك لنا « أحمس » هذا لوحة صغيرة عثر عليها في سرييوم « منف »
وهي مصنوعة من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعها ١٤ ملليمتر وعرضها ١٥٥
ملليمترًا وسبكها ٣ ملليمترات وقد عثر عليها « مريت » في الخفائر التي قام
بها في سرييوم « منف » وهي محفوظة الآن بمتحف « اللوفر No. 330 »
وجزؤها الأعلى قد ضاع وكذلك يلحظ أن الأسطر الثلاثة الباقية قد ضاع
جزؤها الأعلى كذلك .

التأريخ : هذه اللوحة خاصة بنفس « أحمس » صاحب المتن السابق وعلى
ذلك يجب أن تكون معاصرة لها . وعندما نقرن القاب « أحمس » في اللوحتين
نجد أنه قد رفعت درجته على اللوحة الثانية ، وهذا يدل على أن اللوحة رقم (٧)
أحدث من الوجهة التاريخية من اللوحة رقم (٦) . وهاك ترجمة ما بقي منها :

المقرب من « أيس - أوزير » الرئيس الأعظم للجندود « أحمس » بن
« بايون حور » الذي وضعته « تاكا بناخييت » ابنة « بفتوخنسو » .

وهكذا نجد أنه في المتن الأول يلقب « أحمس » هذا بلقب رئيس
الجندود ، وفي المتن الثاني يلقبه الرئيس الأعظم للجندود .

٣- لوحات القنال (راجع ١ Posener, Ibid p. 48. No. ١)

لقد عرفت حتى الآن أجزاء من متون لوحات ثلاث من عهد الملك « دارا » الفارسي كانت قد نصبت على طول القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر وسنشير إليها هنا بالأرقام ٨، ٩، ١٠ . وتدل شواهد الأحوال على انه كانت توجد لوحة رابعة غير أننا لا نعرف عنها الا مكانها ، وقد عرفت بلوحة السريوم . وكانت منصوبة في البقعة الواقعة بين « بحيرة التمساح » و « البحيرات المرة » . وقد ظن خطأ مهندسو الحملة الفرنسية أن الخرائب التي وجدت فيها هذه اللوحة هي خرائب السريوم التي يتحدث عنها « أنطوان » في دليلة (راجع 5, 149-150 et 6, 279 Descr. de L'Egypte Antiquités) وقد ظل اسم « السريوم » يطلق على هذا المكان حتى الآن . هذا وقد عملت حفائر في هذا المكان عام ١٨٨٤ م قام بها « كليرمون جانواو Clermont Ganeau » وفي عام ١٨٨٦ م وصل الى متحف « اللوفر » ٢٣ أو ٢٥ قطعة صغيرة من اللوحة عليها نقوش مصرية قديمة غير أنها اختفت بعد ذلك بعامين . وهذه اللوحات الأربع كانت مقامة بالضبط على الشاطئ الأيمن للقناة تجاه البحر الأحمر على مرتفعات من الأرض ، وقد أقيمت بحيث كانت تراها السفن التي تسير في القناة ، يدل على ذلك كبرها وأهمية القواعد التي أقيمت عليها وكذلك اختيار الأماكن التي أقيمت فيها (راجع K. Monatsber. Lepsius, 287. (1867)-1866. P. Ak. der Wiss. zu Berlin)

وقد وجد في كل موقع من مواقع هذه اللوحات قطع من النقوش الهيروغليفية والمسمارية ، ووجدت على اللوحة رقم ٩ نقوش هيروغليفية

ومسارية على الوجهين المقابلين للآخر ، ومن المحتمل ان هذا الترتيب كان قد اتبع في اللوحة رقم ١٠ غير أنه في اللوحة التي وجدت في « تل المسخوطة » وهى اللوحة الثامنة كان كل من المتن الهيروغلىف والمسمارى مكتوبا على لوحة خاصة كما يقول الأثرى « جولنشىف » (راجع Posener, Ibid p. 50 nu. 5)

ويلحظ أن المتن المسمارى كان يحتوى على ثلاث روايات : واحدة بالفارسية القديمة والثانية بالبابلية والأخيرة بالميلاية، وقد ذكر عليها الألقاب الملكية والمرسوم الخاص بعقيدة « اهورامازدا » ، هذا بالإضافة الى مختصر خاص بشق القناة وبسياحة أسطول مصرى الى « فارس » ، ولم يبق محفوظا لنا بصورة تامة على وجه التقريب الا اللوحة رقم ٩ . والظاهر أن اللوحتين ١٠،٨ كانتا موحدتين بالتاسعة (راجع Scheil, Rev. d'Assyr., 27, p. 93 95-97 &) ولكن الوثائق تعوزنا للتأكد من ذلك .

وعندما نبدأ بفحص النقوش الهيروغلىفية التى على هذه اللوحات تزداد مصاعبنا فى الوصول الى ترجمة مستقيمة ، وذلك لأنه لم تصل الينا لوحة واحدة من هذه اللوحات سليمة . ويلحظ أن كل واحدة منها تحتل فى مساحتها ثلاثة أضعاف ما يحتويه المتن المسمارى وقد قسمت ثلاثة صفوف . الصف الأعلى ويظهر أنه موحد فى اللوحتين الثامنة والتاسعة ويحتمل أنه كذلك موحد فى اللوحة العاشرة والصف الثانى من اللوحة التاسعة يظهر أنه وضع فوق الصف الثانى من اللوحة الثامنة ولكن نجد هنا أن التقريب بين هذا المتن وما جاء على اللوحة العاشرة تقوم فى وجهه اعتراضات . والصف الثالث وهو الذى يحتوى على ذكر الحوادث التى احتفل بها وصل الينا فى حالة سيئة حتى انه أصبح من المتعذر أن نصل الى أى حد كان موحدا على اللوحات

الثلاث . وكل ما يمكن الأدلاء به في هذا الصدد هو أن الصف الثالث في اللوحات الثلاث يحتوى على روايات هامة .

التاريخ : نقرأ على اللوحة العاشرة السطر ٢٢ الرقم ٢٤ غير أنه ليس مؤكدا إذا كان هذا الرقم خاصا بتاريخ أم لا . وإذا اتخذنا أساسنا كيفية كتابة اسم « دارا » فإن لوحات القناة لا بد أنها كانت بعد السنة السابعة والعشرين من حكم هذا العاهل ، غير أن قيمة هذا المعيار فيها شك ويجب أن ترجع الحوادث التى جاء ذكرها فى هذه النقوش الى اوائل حكم الملك « دارا » ويؤكد لنا ذلك قائمة البلاد التى ذكرت على ما يظهر فى الصف الثانى .

لوحة « تل المسخوطة »

هذه اللوحة مستدير أعلاها وهى مصنوعة من الجرانيت الوردى ومحفوظة بالمتحف المصرى (J.E.48855) وقد وجدت مهشمة الى ثمانى قطع امكن تركيب سبع منها أما الثامنة فلم يعرف وضعها بالضبط حتى الآن . وقد ضاع الجزء الأيمن كله من اللوحة . وكان قد عثر عليها فى مكان على مسافة كيلومتر واحد جنوبى « تل المسخوطة » على ربوة تبعد ٣٥٠ مترا من القناة القديمة وقد وجدها « جولنشىف » عام ١٨٨٩م ونقلت الى المتحف المصرى حوالى عام ١٩٠٧م (راجع Golenischeff, Rec. Trav. (1890) p. 99-109. Pl. 8; Posener, Ibid p. 5٥ ff (Rec. Trav. (1887) p. 137) وتتألف نقوش اللوحة من صفين .

الصف الأول : يشاهد تحت علامة السماء التى تحتل هذا الجزء قرص الشمس المنحني بانحناء وعند نهاية الجناح اليسرى كلمة « يحدتى » (أى « حور » المنسوب الى « أدفو ») وفى الوسط نجد الهين للنيل يقومان بضم

الأرضين بواسطة علامة الضم التي يرتكز عليها طغراء الملك «دارا» ويعلمو هذه الطغراء علامة تتألف من ريشتين بينهما قرص الشمس .

وعلى جانبي علامة ضم الأرضين وتحت ساقى كل من الهى النيل ،خطاب النيلين للملك . والمتن الذى على اليسار محفوظ تماما وهو : انى أعطيك كل الأراضى وكل قوم « الفنخو » وكل البلاد الاجنبية وكل الأقواس .
والمتن الذى على الجهة اليسرى من هذا الجزء من اللوحة قد محى تماما ، ولكن يمكن اصلاح جزء كبير منه من اللوحة رقم ٩ وهو : « انى أعطيك كل البشر وكل الناس وكل سكان جزر البحر الايجى » .

ويوجد خلف كل من الهى النيلين سبعة أسطر تحتوى على أقوال أخرى لهذين الالهين وقد بقى الجزء الاعظم من المتن الذى على اليسار وهو :

نطق (١) : انى اعطيك كل الحياة وكل السلطان وكل الصحة نطق (٢) :
انى أمنحك كل الانشراح الذى يخرج منى . نطق (٣) : انى أمنحك كل القربان مثل التى يتسلمها « رع » . نطق (٤) : انى أهديك كل المأكولات .
نطق (٥) : انى أمنحك كل شئ طيب يخرج منى (أى من النيل) نطق (٦) :
انى أمنحك أن تظهر ملكا للوجه القبلى والوجه البحرى (٧) على ...
«رع» أبديا .

والقليل الذى بقى فى الجهة اليمنى من الأسطر الثلاثة المحفوظة موحد بالأسطر المقابلة لها من الجهة اليسرى ، ولكن اذا اعتمدنا على توحيد هذه اللوحة باللوحة التاسعة فان شواهد الأحوال تدل على أن مانطق به النيلان يجب أن يكون مختلفا فى قراءته بعض الشيء .

الصف الثانى : هذا الجزء من اللوحة يحتوى على قائمة مؤلفة من أربعة

وعشرين من الأجزاء التي تؤلف الامبراطورية الفارسية . هذا ويشاهد في الوسط سطر محي نصفه يمكن تكملته من اللوحة التاسعة جاء فيه : « انى أمنحك كل الأراضى (وكل البلاد الأجنبية متعبدة أمامك) » .

وقد صف حول هذا العمود من جانبيه الأسماء الجغرافية المنقوشة في أشكال بيضية محززة يعلوها شخصية بملابس رأس مختلفة عن الاشخاص الآخرين ، غير أنه قد أصابها البلى ويلحظ كذلك أن كل شخصية ترفع ذراعيها تضرعا . وهاك ما بقى من هذه الأسماء :

- (١) « فارس » (٢) « ميديا » (٣) « عيلام » (٤) « هور » (= آرى)
 (٥) « برتى » (بارثى) (٦) « بختى » (بكتريان Bactriane) (٧) « سقدي »
 Sogdiane (٨) « هرخذى » (Arochosie) (٩) « سرنج » (= درنجان
 Drangiane (١٠) « سدجوز » (= بلاد ستاجيدس Sattagydes) (١١)
 « خرزم » (= خوارزم) (١٢) « سك بج » (سك نا = سيثى ذات
 المستنقعات و « سيثى السهول » (?) Sythie (١٣) « بير » (= بابلون
 Babylonie (٤) « أرمني » (أرمنييا Armenie) .

الصف الثالث : يحتوى على اثنين وعشرين سطرا على وجه التقريب ومعظمها محو وهاك ماتبقى منها :

- (١) ... « دارا » ... الذى وضعته « نيت » سيدة « سايس » ،
 وصورة « رع » ، والذى وضعه (يقصد « رع ») على عرشه لأجل أن
 يتم ماكان قد بدأه . (٢) ... كل الذى تحيط به الشمس عندما كان في
 الفرج ولم يكن قد أتى بعد الى العالم وذلك لأنها (= نيت) كانت تعلم أنه
 كان ابنها وأنها أمرت له (٣) ... هى له ... يدها بالقوس أمامها لأجل أن

تهزم أعداءه (أى أعداء الملك) كل يوم كما فعلت لابنها « رع » وأنه (أى الملك) قوى (٤) ... وأعداؤه فى كل الأراضى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « دارا » ليته يعيش أبديا (الملك) العظيم ، ملك الملوك . (٥) ... (ابن « هيتاسب » الأخمينى العظيم . انه ابنها (أى ابن نيت) الشجاع ... الذى يمد الحدود (٦) ... الـ ... مع جزياتهم معدة بشابة ضريبة له ... عاقل ... فى « فارس » (فى) المدينة (٧) ... المقر (؟) .. لأجله (؟) « سيروس » . وقد ذهب جلالته الى ... أكثر من كل شئ . وقد أمر جلالته أن يحضروا (٨) ... وقال لهم : هل ... لا يرى (٩) ... رجل مسن (؟) كان بينهم قال ... قد عمل (أو أعطى) ... « سيروس » (١٠) ... من (أو الى) « شب » ، وقد عمل ... (١١) ... وأمر عظماء « شب » (؟) : (١٢) ... حدودك .. أعطى الأمر (١٣) ... « شب » (؟) .. هناك (١٤) .. هذا .. بعد أن (١٥) .. على حسب كل ما أمر به جلالته .. لا (١٧) .. « شب » . وقد عمل جلالته على أن يذهب قارب لأجل أن يعرف الماء (١٨) ... من « مصر » ثمانية اترو ... (ولا يوجد) ماء فى ... لا يرى (١٩) أمر القائد الذى عمل ... مر بنهاب ... من « مصر » (٢٠) .. اعمل .. (٢١) السفن .. (٢٢) .. السرور

لوحة « كبريت » أو لوحة « شلوفة »

هذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « الاسماعيليه » وهى مصنوعة من الجرانيت الوردى وجزؤها الأعلى مستدير ولا بد أن تكون أبعادها كأبعاد لوحة « تل المسخوطة » ، وقد عثر عليها على مقربة من « البحيرة المرة » الصغيرة على ربوة من الأرض على مسافة ثلاثة كيلومترات جنوبى « كبريت »

الواقعة غربى التربة التى تروى هذه المحطة بالماء العذب . وقد كانت موضوعة على قاعدة مصنوعة من الحجر الرملى وتحتها قطع من الحجر الجيرى تستند عليها . وهذه اللوحة كانت منقوشة من وجهيها وقد خصص وجه منها للتمن الهيروغليفى والآخى خصص للترجمة باللغات المكتوبة بالخط المسامرى وهى الفارسية القديمة والعيلامية ثم البابلية .

وقد كشف عن اللوحة للمرة الأولى عام ١٨٦٦ م على يد المهندس « ديلسبس » وقد عثر على ما لا يقل عن خمس وثلاثين قطعة من أجزائها منها سبع عشرة قطعة باللغة المصرية ، والقطع الصغيرة التى نقلت الى « شلوفة » قد اختفت ، وقد تمكن من ترتيب خمس عشرة قطعة منها . وفى عام ١٩١١ — ١٩١٢ استأف الأثرى « كليدا Cledat » الحفائر فى هذا المكان وقد أسفرت أعماله عن وجود قطعتين بالهيروغليفيه كاتتا معروفتين من قبل (٨، ٩) كما عثر على ثلاثين قطعة جديدة وقطع أخرى صغيرة جدا ، وقد نقل الكل الى « الاسماعيليه » مع القطع المنقوشة بالخط المسامرى التى كان قد عثر عليها (راجع Scheil, Rev. d'Assyr. 27. p. 93 95) ، ومن المحتمل أنه كان يوجد بالقرب من هذه اللوحة أثر آخر من العصر الفارسى فقد تحدث كل من « روزييه » و « ديشيليه » (Roziere, Descr. de L'Egypte 8, 27-47, et Devilliers Ibid. 5, 150-153

عن أثر للملك « دارا » من الجرانيت الوردى ، رأيا منه قطعة على مسيرة ست ساعات ونصف الساعة شمالى « السويس » ، وعلى الرغم من أنها ليسا على اتفاق تام على موقع هذا الأثر فإن التفاصيل القليلة التى ذكرها توحى بأن مكانه هو موقع لوحة « كبريت » ومع ذلك فمن المحتمل وجود لوحين فى نفس المكان (راجع Posener Ibid. p. 64-65) وتنقسم اللوحة صفيين : —

الصف الأعلى : يشبه بوجه عام الصف الأعلى في لوحة « تل المسخوطة »
وهاك ما بقى من المتن : —

١ — انى أهبك (كل الحياة والسلطان والصحة) ٢ — انى أهبك (كل
السرور) ٣٠٠٠ — انى أهبك . . . مثل ٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ « رع »
٥ — ٦٠٠٠ — ٧٠٠٠ يظهر مثل ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
٧ — رب الأرضين مثل « رع » أبديا

الصف الثانى : وهاك ما تبقى عليه من النقوش :

(١) الاله الذى . . . (٢) . . . رجال . . .
« دارا » . . . (٤) ملك الملوك ال . . . (ابن « هيتاسب »)
(٥) الأخمينسى العظيم . . . بالقوة والنصر على . . . (٧) المقر الذى
أقامه . . . (وقد وصل جلالتة) (?) . . . كل ال . . . (٨) لهذه
المدينة . . . وحينئذ . . . من (أو الى) السيد (٩) . . . نحو المكان الذى يوجد
فيه جلالتة (١٠) . . . فى وسطه . . . والحدود هى (١١) ثمانية . . .
لا ترى . . . (١٢) . . . معبد . . . (١٣) (?) خرم (١) . . . « مصر » . . .
وليس فيها ماء . . . (١٤) اجعل المفتشين يذهبون . . . لأجل حفر
القناة (أو إعادة حفرها) من أول ال . . . الماء (?) . . . ومر بجىء
قارب . . . مع (?) مفتشين حاملين كل الهدايا . . . وقد عمل على حسب
(ما أمر به جلالتة) (٢) . . . (١٦) . . . ٢٤ (أو ٣٢) قارب ملوء

(١) قناة أو بحيرة

(٢) أمر الملك بحفر القناة وبارسال سفينة وجاء فى الروايات السامرية وهو
ما يقابل السطر الرابع عشر ما يأتى : انا « دارا » قد اعطيت الأمر بحفر قناة
من أول النهر الذى فى « مصر » واسمه « بيرو » حتى البحيرة المرة التى تخرج من

ب .. وقد وصلوا الى « فارس » ^(١) .. (١٧) .. وكل ال ..
 الأمراء والمفتشون (?) ... دون أن يكون فيها ^(٢) ... (١٨) انك ...
 ملك الأبدية ... أمر كل (?) أمير ... (ليس فيها أى ماء) ...
 (١٩) كل ال ... ذاهبا نحوها منذ الأزمان الأزلية ولم يجدوا أى ماء
 ولكن (?) حملوا ... وجلالتك قد عملت ... والسفن محملة
 بجزيئها (?) (٢٠) عليها (?) وكل ما ينطق به جلالتك يوجد في الحال كالذى
 يخرج من فم « رع » ^(٣) وعلى ذلك أمر جلالتك ... مر بوضع هذا على
 لوحة منحوتة ... (٢١) ... عبادة الاله ... وقد عمل على حسب
 كل أوامر (جلالتك) ... (٢٢) ... « دارا » الذى يعيش أبديا لمدة طويلة
 ... ولم يحدث قط مثل ذلك .

لوحة « السويس » (راجع Pl.XIV-XV Posener, Ibid.)

كانت هذه اللوحة مقامة على مسافة ستة كيلومترات في شمالي «السويس»
 والواقع أنه قد وجدت قطعة من لوحة مستديرة أعلاها من الجرانيت الوردى
 خاصة بالجزء الأيسر من هذا الأثر ، وهذه القطعة تمثل تقريبا ثلث عرضها
 (حوالى ٧٣ سنتيمترا من جزئها الأعلى و ٦٢ سنتيمترا من جزئها الأسفل) من

خليج « فارس » (ترجمة « شيل ») وترجم نهاية سطر ١٥ ما يأتى : « وهذه
 القناة قد حفرت كما أمرت به » (ترجمة « شيل »)

(١) وجاء في المتن الفارسي : السفن من أول « مصر » على هذا المجرى قد
 سارت حتى « فارس » وذلك على حسب ما رغبت فيه

(٢) يظهر أن الامر الملكى جاء فى الاسطر من ١٦ الى ١٧

(٣) عند ما تم المشروع وجهت تحية الملك على ذلك فى الاسطر من ١٨ - ٢٠
 وتدل شواهد الاحوال على ان العمل كان ينحصر فى حفر قناة كانت مملوءة
 بالرمال وتمدد السياح بماء الشرب الذى الذى كان لا يوجد دائما فى هذه الجهة

كل . ارتفاعها ٣ر١٢ مترا وسكها ٧ سنتيمترا . وقد أقيمت اللوحة بالقرب من معسكر « حرس الكبرى » على ربوة صغيرة من الأرض على مسافة ٤٥٠ مترا غربى القناة القديمة وقد عثر الأثرى « كليدا » على الجزء المصرى القديم من هذه اللوحة عام ١٩١١ — ١٩١٢ ، وعثر فى الوقت نفسه على قطعة من المتن البابلى من هذا النقش ووجد « بوزنر » عام ١٩٣٣ قطعتين أخريين من هذه اللوحة (راجع Posener Ibid p.83) وهاك ترجمة ما بقى من هذه اللوحة على حسب ترجمة « بوزنر » :

الصف الأول : لم يبق فيه من النقوش الا بعض علامات : ... كل ...
كل الصحة

الصف الثانى : وجد فى هذا الجزء اسم الملك « اكزركس » .

الصف الثالث : وجد فيه بقايا المتن التالى ويشمل حوالى ثلاثة وعشرين سطرا وهاك ما بقى منها :

- (١) ... أمر باعطاء ... (٢) ... « دارا » ... (٣) ...
- الحدود (?) ابن الاله ... (٤) ... والاله منحى ... (٥) ...
- عندما كان جلالتة فى « فارس » ... (٦) ... كل المفتشين ...
- (٧) ... لم نر (?) ولم نسمع ... (٨) ... مكثمدطويلة ...
- (٩) ... (?) ... (١٠) ... من الرمل . ذهبنا ... (١١)
- ... بالقرب من بئر ... هناك « أو فى » ... (١٢) ... نحن
- ... اترو ... (١٣) ... أمر ... قائد (?) ... (١٤) ...
- ماء ... (١٥) ... على حسب أمر ... (١٦) ... فى «فارس»
- ... (١٨) ... أى ماء ... (١٩) ... سفن محملة بجزيتهما

..... (٢٠) (٢١) (٢٢) أربعة وعشرون (?) وهكذا
نشاهد ان ما بقى من هذا المتن لا يمكننا من فهم أى شئ تقريبا الا
عند قرنه بالمتون الأخرى .

« نقوش وادى حمامات »

نقش « خنم — اب — رع » : ان أول ما يلتفت النظر فى نقوش « وادى
حمامات » هو وجود عدد كبير نسبيا خاص بالعهد الفارسى . فمن بين مائتين
وخسين نقشا نجد سبعة عشر منها مؤرخة بعهد ملوك الأسرة السابعة
والعشرين أى الأسرة الفارسية على حسب نظام « مانيتون » هذا بالاضافة الى
ثلاثة نقوش أخرى ليست مؤرخة يحتمل أنها من هذا العهد أيضا .

ومن هذه النقوش عدد خاص بالملوك والجزء الآخر خاص بالموظفين . ويبلغ
عدد النقوش الملكية أحد عشر نقشا (من ١١ الى ٢٣) يضاف الى ذلك مائة
قربان محفوظة بالمتحف المصرى (رقم ١٣) ولوحة بمتحف « برلين » (رقم ١٧)
وكلها جاء فيها ذكر رئيس عمال بعينه .

ويلحظ أن النقش رقم ١١ يرجع تاريخه الى ما قبل الفتح الفارسى بقليل
غير أن درس حياة صاحبه وهو « خنم — اب — رع » ضرورى لارتباطه
بالعصر الفارسى الذى نحن بصدد بحثه الآن .

وهذا المتن يحتوى على سبعة عشر سطرا .

وقد ذكر « خنم — اب — رع » هنا بعد والده «احمس بن نيت » ، وعلى
ذلك يكون « خنم — اب — رع » هو الذى أمر نقش الأثر الذى لا بد وانه

بداية مجال حياته العملية (راجع (Devéria, Mem. (Inst- Egyptien (1882

724 note 2 (= Bibl. Egypt - 4, 291 No. 2)

وتاريخ هذا النقش هو السنة الرابعة والاربعون من حكم الملك «أحمس»

الثانى (= أمسيس) ٥٢٦ ق.م. (راجع L.D. III 275 b, Brugsch, Thesa-

urus p. 12-37 ; Couyat - Montet. Inscr. du Ouadi Hammamat No.

137. p. 88 et Pl. 33 ; J. E. A. 2 p. 145)

الترجمة : (١) السنة الرابعة والاربعون من عهد ملك الوجه القبلى والوجه

البحرى رب الأرضين « خنم — اب — رع » ابن « رع » « أمسيس » (أحمس

الثانى) ليته يعيش أبديا ، المحبوب من « نيت » سيدة « سايس » (٢) « حور »

الذى يحمى العدالة ، وسيد التاجين بن « نيت » الآمر فى الأرضين ، « حور »

الذهبى ، مختار الآلهة (٣) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خنم — اب —

رع » بن « رع » « أحمس » بن « نيت » ليته يعيش أبديا محبوب « نيت »

سيدة « سايس » (٤) — مدير أعمال (٥) — الوجه القبلى والوجه البحرى

(٧) وابنه البكر (٨) الذى يحبه (٩) مدير الأعمال فى الوجه القبلى والوجه

البحرى « خنم — اب — رع » (١٢) الذى وضعته ربة البيت « ساتنفرتم »

(١٤) ليتهم يقون أمام (١٥) (الآلهة) « مين » و « حور » (١٦) و « ازيس »

« ققط » (١٧) أبديا .

١٢ — نقش صخرى خاص بمدير الأعمال « خنم — اب — رع »

يحتوى هذا النقش على ثمانية أسطر موضوعة فى اطار مستطيل .

التاريخ : اليوم العاشر من الشهر الثانى من فصل الصيف السنة السادسة

والعشرون من عهد الملك « دارا » الأول ليته يعيش أبديا (٤٩٤ ق.م.)
(راجع Couyat- Montet Inscr. du Ouadi Hammamat No. 18 p. 41
et Pl. 6 ; Posener Ibid p. 91)

الترجمة : (١) السنة السادسة والعشرون من فصل الصيف اليوم العاشر
من عهد (٢) « دارا » الأول ليته يعيش أبديا ، مدير الأعمال لمصر العليا
والسفلى (٣) مدير الأعمال فى البلاد كلها (٤) « خنم - اب - رع » ابن مدير
الأعمال للوجه القبلى والوجه البحرى « أحسن بن نيت » (٥) مدير الأعمال
لمصر الجنوبية ومصر الشمالية ، ومدير الأعمال (٧) فى كل الأرض قاطبة
(٨) « خنم - اب رع » .

١٣ - مائدة قربان « خنم - اب - رع » المحفوظة بالمتحف المصرى

(راجع J.E. 48439 ; Posener Ibid p. 92)

عثر على هذه المائدة فى عام ١٩٢٣ « ريزنر » فى قرية « القلعة » وهى من
حجر الشست الرمادى وطولها ٤٩ سنتيمترا وعرضها ٣٣ سنتيمترا وسكها
٥٥ ملليمترا وكتابة هذه المائدة موحدة بكتابة « خنم - اب رع »
السابقة الذكر (رقم ١٢) فى « وادى حمامات » وهالترجمة ما بقى عليها :

(١) النقوش التى حول داخل المائدة : (١) مدير الأعمال فى الأرض قاطبة
« خنم - اب - رع » (٢) مدير الأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى
(٣) عمل القربات التى يقدمها الملك خبز وجعة وثيران وطيور وكل شئ
طيب لروح « اوزير ققط » (٤ر٥) - ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب
الأرضين « دارا » معطى الحياة أبديا .

(ب) النقوش التى على حافة المائدة : (٦) الكاهن والد الاله فى

« هليوبوليس » والكاهن والد الاله في « منف » ومدير القصور (الملكية)
والكاهن « سامرت » (٧) (الابن الذى يحبه ، وهو لقب ينعت به « حور »
ومن ثم أصبح لقباً للكاهن الجنازى ولشعائر « أوزير » وكذلك أصبح لقب
الكاهن الأكبر في « اهناسيا المدينة » للاله « حرشفى » (والكاهن حسى
(يحتمل أن يكون لقباً للكاهن الأعظم في « أتريب » ؟) . وكان الالهة في
« هليو بوليس » وكاهن الالهة « سخت » التى تقطن في القصر العظيم
وكاهن « خنم » (?) « أخت رع » وكاهن « خنسو - حور » صاحب
« طره » وكاهن « أنويس » سيد « سپا » (مكان بالقرب من
« طره ») وكاهن الهة « عيان » (بالقرب من « طره ») وكاهن « بتاح »
سيد الصدق وكاهن (?) « صاحب ب » (١٠) والمشرف على اعمال
الفن العظيمة وقائد الجند وقائد المساكر ومدير الأعمال للوجه القبلى والوجه
البحرى « خنم - ابرع » ابن المشرف على اعمال الوجه القبلى والوجه
البحرى « أحس سانيت » (أى أحس بن نيت) .

نقش صخرى آخر لـ « خنم - اب - رع » ،

هذا النقش ينقسم عمودين متلاصقين الأول يحتوى على تسعة عشر
سطراً والثانى يحتوى على أربعة عشر سطراً ويحتوى كل النقش بالتفصيل
على ألقاب « خنم - ابرع » ونسبه ، ويلفت النظر أن ألقابه هنا تكاد تكون
موحدة مع ألقابه التى على مائدة القربان السالفة الذكر رقم ١٣ . وتدل
الظواهر على أن قصد مدير الأعمال هذا من هذا النقش كان اظهاراً لصلة
نسبه برجال العمارة العظيمة في الدولة الحديثة في العصر الكوشى ومن
المحتمل كذلك أنه كان يريد أن يرجع بنسبه الى « أمحوتب » مهندس
العمارة الشهير الذى عاصر الملك « زوسر » أحد ملوك الأسرة الثالثة وإذا كان

الغرض الذى يرمى اليه هنا أنه يرجع الى تقاليد أسرة قديمة من رجال العمارة فالتنا نجد هذه التقاليد على مر الزمن قد حورت وشوهت بإرادة المؤلف الذى كان لا يرغب من وراء ذلك قبل كل شيء الا اشباع غروره وزهوه وعلى هذا كان لابد من تفسير سلسلة الأخطاء المزدوجة التى نشاهدها فى هذا المتن فنجد أن مدير الأعمال قد نسب لنفسه أجدادا عظماء منهم من لم يكن له بهم قط أية صلة وذلك لأن هؤلاء الأجداد لم تكن هناك صلة تربط احدهم بالآخر بالإضافة الى أنهم كانوا يحملون ألقابا لم يكونوا يحملونها قط على ما نعلم.

هذا ويلحظ أن قائمة الأنساب هذه قد وضعت بدقة تاريخية عظيمة فعندما نحسب طول جيل على حسب الفترة التى تفصل جيلين معروفين من سلسلة النسب (مثل « خنم - اب - رع » - « رع حوتب » أو « باكنخسو » ؟ نجد أنها حوالى خمس وثلاثين سنة وهذه قاعدة حساب تقدم لنا نتيجة مرضية لفترة أخرى (مثل « خنم-اب-رع » و « حرمساف الثانى ») .

وانه لمن الصعب أن نحدد من أى جد حلت محل سلسلة النسب الحقيقية سلسلة النسب المخترعة ، والواقع أنه من بين خمسة وعشرين علما خلافا لاسمى « خنم - اب رع » ووالده لم يمكن أن نحقق منها الا أربعة أسماء بوجه التأكيد والأسماء المحققة هى « حرمساف الثانى » و « باكنخسو » و « رع حوتب » و « امحوتب » ولكن يظهر مؤكدا أن هناك أسماء أخرى كذلك تقابل أسماء أشخاص قد عاشوا فعلا مثل « امنحربمشع » الذى يحمل ألقابا واضحة بوجه خاص (راجع Lefebvre Hist. des Grandes Pretres d'Amon p. 137 - 175)

والظاهر أن مؤلف هذه القائمة كان يعرف التواريخ المتوالية لحياة أعضاء قائمة النسب أكثر من معرفته لوظائفهم ، وذلك لأنه منحهم ألقابا من ألقاب

أهل عصره فنجد أن كل أجداد « خنم — اب رع » كانوا يلقبون بلا استثناء مديري أعمال ، ونجد في ست حالات أن هذا اللقب قد رفع الى مدير أعمال اللوجمين القبلى والبحرى .

هذا ونجد أن سبعة منهم كانوا يلقبون حكاما وتسعة عشر يحملون لقب وزير . وكان « رع — ختب » فعلا يحمل لقب وزير أما الثمانية عشر الآخرون فكانوا يلقبون على ما يظهر وزراء بدون أى حق والسبب في ذلك هو التعظيم من شأن نسب « خنم — اب رع » . ولا نزاع في أن مثل هذه الوثيقة يمكن تأريخها بعام ٢٦ من عهد الملك « دارا » (٤٩٦ ق.م.) ويجب أن نشير هنا الى أن النقش الذى تفحصه هنا يقع بجوار النقش رقم ١٥ الذى سنتحدث عنه بعد ذلك (راجع Posener, Ibid. p. 99)

ترجمة المتن : ١ — الكاهن والد الاله في « هليوبوليس » ، والكاهن والد الاله في « منف » ومدير القصور ، والكاهن « سامرف » (الذى يحبه والده) وكاتب الاله في « هليوبوليس » ٢ — وكاهن الالهة « سخمت » القاطنة في القصر العظيم ، وكاهن « خنم رع » (?) ٣ — صاحب « أخت رع » ، وكاهن « خنسو — حور » صاحب « طرة » ، وكاهن ٤ — « يتاح » صاحب « طره » وكاهن « أنويس » سيد « سيا » ، وكاهن آلهة « عيان » ٥ — وكاهن « يتاح » رب العدالة ، وكاهن (?) ٥ . ٥ . ٥ . ٥ . في « ب » والمشرف على الأعمال العظيمة (?) وقائد الجنود ٦ — وقائد العسكر ومدير الأعمال في كل الأرض قاطبة ٧ — والمشرف على الأعمال في الوجه القبلى والوجه البحرى « خنم — اب — رع » بن المشرف على الأعمال في الوجه القبلى والوجه البحرى ٨ — « أحمس سانيت » بن المشرف على الأعمال في الوجه القبلى والوجه البحرى « عنخ » ٩ — « پسمتيك » بن المشرف على الأعمال « واح

— اب رع — تى « بن ١٠ — المشرف على الأعمال » نس — شو — تفتت «
 بن المشرف على الأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى ١١ — حاكم المدينة
 والوزير « ثاهبو » بن المشرف ١٢ — على الأعمال والوزير « نس — شو —
 تفتت » (?) بن المشرف على الأعمال والوزير ١٣ — « ثاهبو » بن المشرف على
 الأعمال والوزير « نس — شو — تفتت » (?) ١٤ — بن المشرف على الأعمال
 « ثاهبو » ١٥ — بن المشرف على الأعمال والوزير « نس — شو تفتت » (?)
 ١٦ — ابن المشرف على الأعمال والوزير « حرمساف » ، بن المشرف على
 الأعمال ١٧ — والوزير « مرم » (?) بن المشرف على الأعمال والوزير
 « حرمساف » بن ١٨ — الكاهن الثانى والكاهن الثالث والكاهن الرابع ،
 وكاهن « آمون — رع » ملك الآلهة ١٩ — والمشرف على الأعمال وعمدة
 المدينة والوزير « امن — حر — بامشع » (= « آمون » على رأس الجيش)
 ٢٠ — ابن المشرف على الأعمال وعمدة المدينة والوزير « ييبى » بن ٢١ —
 المشرف على الأعمال والوزير (?) بن المشرف على الأعمال ٢٢ —
 والوزير « ماى » ابن مدير الأعمال والعمدة والوزير « نفرمنو » بن المشرف
 ٢٤ — على الاعمال والعمدة والوزير « وزاخنسو » ٢٥ — بن المشرف على
 الأعمال والوزير « باكنخسو » ٢٦ — بن كاهن « آمون — رع ملك الآلهة
 ٢٧ — « الرئيس الأعلى لأسرار بيت « رع » ، والمشرف على الأعمال ٢٨ —
 فى الوجهين القبلى والبحرى وعمدة المدينة والوزير « رع حتب » (فى عهد
 « رعمسيس » الثانى) الذى كانت شهرته أكثر من ٢٩ — وظيفة (?) المشرف
 على الأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى وعمدة المدينة والوزير والكاهن
 المرتل الأول الملك لوجه القبلى والوجه البحرى ٣٠ — « زوسر » (المسمى)
 « امحتب » بن المشرف على الأعمال فى « مصر » العليا ٣١ — و « مصر السفلى »
 « كانقر » الذى أنجبته السيدة ٣٢ — « ساتقترم » ليته يعيش ٣٣ — سرمديا

١٥ - نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

هذا النقش يحتوى على سبعة أسطر وقد أرخ بالشهر الرابع من فصل الصيف من السنة السادسة والعشرين من عهد الملك «دارا» الأول (٤٩٦ ق.م.) (راجع L. D. III 283 b; Brugsch; Thesaurus 1273 Couyat-Montet Ibid No. 91, p. 67 et pl. 22)

ترجمة المتن : ١ - السنة السادسة والعشرون الشهر الرابع من فصل الصيف من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تاروش » « دارا » معطى الحياة أبديا ٢ - المشرف على الأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى والمشرف على الأعمال فى الأرض قاطبة ٣ - والمشرف على الأعمال العظيمة (?) والمشرف على الأعمال فى كل مناجم البلاد الجبلية ٤ - « خنم - اب رع » ابن المشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى ، والمشرف على الأعمال فى الأرض قاطبة « أحس » الذى وضعته « ساتنفرتم » ابنة الكاهن الأول والد الاله فى « منف » « بب اعح » (?) ليته يبقى وليته يمكث ، ليته يمكث سرمديا .

١٦ - نقش صخرى لـ « خنم - اب - رع »

يحتوى هذا النقش على ستة أسطر .

التأريخ : الشهر الثالث من فصل الزرع من السنة السابعة والعشرين من عهد « دارا » الأول (٤٩٥ ق.م.) (راجع Burton, Excerpta Hieroglyphica Pl. 4 No. 1 ; L. D. III 283 d. ; Brugsch Thesaurus pp. 1237-1238 ; Couyat-Montet Ibid No 193 p. 100 & Pl. 30 ; Posener Ibid p. 107)

الترجمة : (١) السنة السابعة والعشرون الشهر الثالث من فصل « أخت »

من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » ليته يعيش أبديا (٢) المشرف على الأعمال فى المناجم (?) فى جبال كل البلاد الجبلية ، وقائد الأجناد وقائد الرماة ، (٣) والمشرف على الأعمال العظيمة الفنية ، والمشرف على كل الأعمال فى الأرض قاطبة (٤) والمشرف على كل الأعمال الخاصة بكل آثار « مصر » العليا و « مصر » السفلى « خنم - أب - رع » بن (٥) المشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « أحسن سانيت » الذى وضعته السيدة (٦) « ساتنفرتم » ليتها تمكث فى حضرة « مين » و « حور » و « ازيس » و « موت » و « خنسو » سرمديا .

١٧ لوحة متحف « برلين » « خنم - أب - رع » (No. 2120)

تحتوى هذه اللوحة على سبعة أسطر ، وقد اشترت من « الأقصر » وهى مصنوعة من حجر الشست الأسود وارتفاعها واحد وخمسون سنتيمترا وعرضها ثمانية وثلاثون سنتيمترا .

التأريخ : الشهر الثالث من فصل « أخت » (الفيضان) من السنة السابعة والعشرين من عهد الملك « دارا » (٤٩٥ ق.م .) .

(راجع . Posener Ibid p. 108 ; 69 - 71 (1911) A.Z. 49)

الترجمة : (١) السنة السابعة والعشرون ، الشهر الثالث من فصل الفيضان من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » (٢) ليته يعيش سرمديا محبوب الآلهة « مين » و « حور » و « ازيس » صاحبة « ققط » (٣) المشرف على الأعمال العظيمة الفنية والمشرف على المناجم الجبلية لكل البلاد الأجنبية ، وقائد الأجناد وقائد الرماة (٤) والمشرف على الأعمال فى الأرض قاطبة (٥) ومدير الأعمال فى الوجه القبلى والوجه البحرى « خنم -

اب - رع « (٦) بن المشرف على الأعمال « أحس » (٧) ليه يبقى في حضرة
« مين » و « حور » و « ازيى » صاحبة « ققط » .

١٨ - نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

يحتوى هذا النقش على أحد عشر سطرا

التأريخ : اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع من فصل الشتاء من السنة
السابعة والعشرين من عهد « دارا » الأول (٤٩٥ ق. م .) . (راجع
L. D. III p. 283 g. ; Lieblein Dic. des Noms. Hierog. No. 1215 :
Cuyat - Moniet Ibid. No, 14 p. 39. & pl 3 ; Posener Ibid. p. 109.)

الترجمة : السنة السابعة والعشرون الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم
الثالث عشر من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين ليه
يعيش أبديا (٣) المشرف على الأعمال العظيمة (?) والمشرف على الأعمال فى
مناجم الجبل لكل البلاد الجبلية (أو الأجنبية) وقائد الأجناد وقائد الرماة
والمشرف على الأعمال فى الأرض كلها ابن المشرف على الأعمال فى كل « مصر »
العليا و « مصر » السفلى « أحس سانيت » (٧) الذى وضعته السيدة
« ساتفرتم » (٨) ابنة الكاهن والد الاله فى « منف » « بستيى » ، ليه
يمكث ، ليه يمكث (٩) ليه يبقى ليه يبقى فى حضرة « مين » صاحب « ققط »
(١٠) « حور سالىس » العظيمة ام الآلهة (١١) و « حربوخراد » العظيم
بكر أولاد « آمون » أبديا .

١٩ - نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

يحتوى هذا النقش على ثمانية أسطر . وقد أرخ باليوم الحادى عشر من

الشهر الأول من فصل الصيف من السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك « دارا » الأول (٤٩٤ ق.م.) (راجع Posener Ibid p. 111)

الترجمة : (١) السنة الثامنة والعشرون الشهر الأول من فصل الصيف اليوم الحادى عشر من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « دارا » الأول عاش أبديا (٢) المشرف على كل أعمال الملك (٣) والمشرف على كل الأعمال فى الأرض قاطبة ، والمشرف (٤) على الأعمال الفنية ، والمشرف على الأعمال فى المناجم (٥) الجبلية لكل البلاد الجبلية (أو الأجنبية) وقائد الأجناد وقائد الرماة (٦) والمشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « خنم - اب - رع » (٧) ابن المشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « أحمس سانيت » (٨) الذى وضعته السيدة «ساتنفرتم» ليته يبقى فى حضرة « حور » و « ازيس » صاحبة « قفط » سرمديا .

٢٠- نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

لم يبق من هذا النقش الا الجزء الأعلى من ثلاثة أسطر .

التأريخ : ان اللقب الوحيد الذى نجده للمشرف على الأعمال « خنم - اب - رع » نجده فى النقش رقم ١٩ وحده ، ويظهر من جهة أخرى من الترقيم الذى وضعه كل من « كويا » و « موتيه » (١٩ = رقم ١٣٤ ، ٢٠ = رقم ١٣٥) وأن هذين النقشين متجاوران على الصخر . وعلى ذلك يمكن أن نحكم أنهما متعاصران أى حوالى السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك « دارا » الأول (٤٩٤ ق.م.) .

(راجع Couyat - Montet No. 135 p. 87 ; Posener Ibid 113)

ترجمة ما بقى من هذا المتن : (١) المشرف على كل أعمال (الملك) «خنم - اب - رع »

٢١ - نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

هذا النقش يحتوى على سطين

التأريخ : اليوم الخامس عشر من الشهر الرابع من فصل الشتاء من السنة
الثلاثين من حكم الملك « دارا » الأول (٤٩٢ ق.م.) .
(راجع Posener Ibid. 114)

الترجمة : (١) السنة الثلاثون الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس
عشر من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين « دارا »
عاش أبديا محبوب من كل اله (٢) مدير الأعمال فى الأرض قاطبة ،
والمشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « خنم - اب -
رع » بن المشرف على الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « أحسن
سانيت » .

٢٢ - نقش صخرى لـ « خنم - اب - رع »

يحتوى هذا النقش على ثلاثة أسطر .

التأريخ : الشهر الرابع من فصل الفيضان من السنة الثلاثين من عهد الملك
« دارا » الأول (٤٩٢ ق.م.) (راجع Brugsch Thesaurus, L. D. III 283 f. ;
p. 1283 ; Couyat - Montet Ibid. No. 186 p. 96 & Pl. 33; Posener
Ibid. p. 114)

الترجمة : (١) السنة الثلاثون الشهر الرابع من فصل الشتاء من عهد ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « أتروش » (دارا الأول) عاش
أبديا محبوب من كل اله (٢) مدير الأعمال فى الأرض قاطبة . والمشرف على
الأعمال فى « مصر » العليا و « مصر » السفلى « خنم - اب - رع » ابن

مدير الأعمال (٣) في الأرض قاطبة والمشرف على الأعمال في « مصر » العليا و « مصر » السفلى « أحسن سانيت » الذى وضعته « ساتنفرتم » .

٢٣ - نقش صخرى - « خنم - اب - رع »

هذا النقش يوجد مدونا على الصخر بالقرب من صورة الآله « مين » بعضو التذكير منتشرًا ويتألف من ثلاثة أسطر ولم يمكن قراءة التاريخ الذى فى هذا النقش بصورة مؤكدة .

L.D. II 1275 d.; Chuyat-Montet (Ibid No. 9 p. 67; Posener, راجع)
(Ibid p. 115)

الترجمة : (١) ليت الاله « مين » صاحب « فقط » (٢) الاله العظيم يعطى الحياة (٣) الى « خنم - اب - رع » المشرف على الأعمال .

نقوش الموظفين من الفرس وغيرهم فى « وادى حمامات »

كشف حتى الآن اثنا عشر متنا على صخور « وادى حمامات » خاصة بالموظفين فى العهد الفارسى ، منها عشرة متون لموظفين من أصل فارسى يضاف الى ذلك النقش الصخرى رقم ٣٢ وهو الذى لم يذكر فيه اسم صاحبه ، ويظهر أنه كذلك من أصل فارسى . وهذه النقوش تقع فى عهدى الملكين «دارا» الأول و « اكزركس » .

ويلحظ أن المتن رقم ٣٥ الذى سنتكلم عنه فيما بعد وهو الذى نقش على الصخر الواقع على الطريق بين « فقط » و « سفاجة » لا يؤلف جزءا من هذه المجموعة ولكنه يعد شاهدا عدلا على أنه كان يقع على طريق مختلف عن الطرق الأخرى التى تخترق الصحراء الشرقية .

٢٤ - نقش صخرى لموظف فارسى يدعى « أتياواهى »

يحتوى هذا المتن على أربعة أسطر .

التأريخ : السنة السادسة والثلاثون من عهد الملك « دارا » الأول

(٨٦ ق.م.) (راجع Couyat Burton, Ibid. Pl. 14 No. 3 ; L.D. III 283 b ;

Montet Ibid No. 146. p. 90 et Pl. 34 ; Posener Ibid p. 117)

الترجمة : (١) السنة السادسة والثلاثون من عهد الاله الطيب رب

الأرضين « دارا » معطى الحياة مثل « رع » محبوب « مين » العظيم الذى

يقطن فى « ققط » (٢) عمل بوساطة « ساريس » الفارس (أى الخصى)

المسمى « أتياواهى » بن « أرتاميس » الذى وضعته السيدة « قزرو » .

٢٥ - نقش صخرى لنفس الموظف السابق

يحتوى هذا النقش على خمسة أسطر .

التاريخ : اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الفيضان السنة

الثانية من حكم الملك « خشياش » (اكزركس Xerxes ٤٨٤ ق.م.)

(راجع L. D. III p. 283 n. ; Golenischeff Resultats etc. pl. 18 No. 3 ;

Couyat - Montet Ibid. No. 50. p. 52, Pl 6 ; Posener Ibid. p. 120)

الترجمة : (١) السنة الثانية الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم التاسع

عشر (٢) من عهد الاله الطيب رب التيجان ، السيد الذى يقوم بأداء الشعائر .

(٣) « اكزركس » (= خشياش) (٤) عمله الساريس (= الخصى)

الفارسى المسمى « أتياواهى » .

٢٦ - نقش صخر لنفس « أتياواهي » السالف الذكر

يحتوى هذا النقش على خمسة أسطر :

التاريخ السنة السادسة من حكم الملك « اكزركزس » (٤٨٠ ق.م)

(راجع ; 2 No. 18 Pl. L. Golenischeff Resultats etc. 283 III, 1.D.

(f. 120 p. Posener Ibid ; 118 p. 286. Couyat - Montet Ibid No

الترجمة : (١) السنة السادسة من عهد رب التيجان (٢) « اكزركزس »

(٣) عمله « ساريس » (الخصى) الفارسى (٤) حاكم «تقط» (٥) «أتياواهي»

٢٧ - نقش صخرى لنفس الموظف السابق

هذا النقش يحتوى على خمسة أسطر معها صورة الاله « مين » جالسا

على مقعد خفيف الحمل .

التاريخ : السنة العاشرة من عهد الملك « اكزركزس » (٤٧٦ ق.م)

(راجع Posener ; 27 Pl. 74 p. 106 , Couyat - Montet Ibid. No

(121 p. Ibid.

الترجمة : (١) الاله « مين » العظيم الذى على مقعده (٢) السنة العاشرة

من عهد رب الأرضين « خشياش » (٣) عمله الساريس (الخصى) أتياواهي

(٥) و « أرباوارتا » .

والظاهر كما سنرى بعد أن هذين الخصيين أخوان (انظر النقوش رقم ٣١ ،

٣٣ ، ٣٤) .

٢٨ - نقش صخرى لـ « اتياواهى » السالف الذكر

يحتوى هذا النقش على ستة أسطر .

التأريخ : السنة الثانية عشرة من حكم الملك « اكزركس » (٤٧٦ ق.م.)

(راجع Po- Burton Ibid. Pl. 8 No. 1; Golenischeff Ibid Pl. 18 No. 4;

sener Ibid p. 122, Couyat - Montat Ibid No. 164, p. 93-94 Pl. 35)

الترجمة: (١) السنة السادسة من حكم رب الارضين « قمبيز » (٢) السنة السادسة والثلاثون من حكم رب الأرضين «دارا» (١) (٣) السنة الثانية عشرة من حكم رب الأرضين « اكزركس » (خشياش) (٤) عمله الساريس (الخصى) الفارسى «اتياواهى» ليته يبقى فى حضرة « مين » الذى على مقعده

٢٩ - نقش صخرى لنفس الموظف

يحتوى هذا النقش على ستة أسطر .

التأريخ : السنة الثانية عشرة من عهد « اكزركس » . (٤٧٦ ق.م.) .

(راجع L.D. Burton, Ibid. Pl. 14 No. 2, Wilkinson, J. E. A. II, p. 145;

III 2830 Couyat - Montet Ibid, No. 148 P. 91 Pl. 34 ; Posener Ibid.

P. 123)

(١) من المحتمل أن « اتياواهى » صاحب هذا النقش يذكرنا هنا بزياراته السابقة التى جاء ذكر الثانية منها فى المتن ٢٤ ، وقد ذكر كذلك فى المتن رقم ٣٠ كما سيأتى بعد ، وإذا كان هذا الموظف عمره اثناء الحملة التى نام بها فى هذه الجهة « قمبيز » هو حوالى عشرين عاما فان عمره يكون فى السنة الثانية عشرة من عهد « اكزركس » حوالى سبعين عاما تقريبا . وقد ظن « برکش » وكذلك الاثرى « فيدمان » أن هذا المتن الذى نحن بصدده يقدم لنا مدة حياة «اتياواهى» اى ست سنوات فى عهد « قمبيز » وطوال مدة حكم « دارا » الاول وهو ست وثلاثون سنة ثم اثنى عشرة سنة من حكم « اكزركس » . وقد فُرت بنفس الطريقة متون اخرى من هذه المجموعة ولكن المقصود من هذه التواريخ هنا كما يظهر كذلك من المتن رقم ٢٥ هو التواريخ لاجممع السنين .

الترجمة : (١) السنة الثانية عشرة (٢) من عهد الاله الطيب سيد الأرضين
(٣) « اكرزكزس » (٤) عمله الساريس (الخصى) الفارسي « اتيواهي » بن
« أرتاميس » .

٣٠ - نقش صخري لنفس المؤلف

يحتوي هذا النقش على أربعة أسطر .

التأريخ : السنة الثالثة عشرة من حكم « اكرزكزس » .

Couyat - Montet Ibid No. 13 p. 39 et Pl. 3; Brugsch Gesch. راجع)
Aeg. p. 758; Posener Ibid. p. 124)

الترجمة : (١) السنة السادسة والثلاثون من عهد الاله الطيب سيد الأرضين
ابن « رع » رب التيجان « دارا » ليته يعيش مثل « رع » أبديا .

(٢) السنة الثالثة عشرة من عهد ابنه ، رب الأرضين ، بن « رع » رب
التيجان « اكرزكزس » ليته يعيش مثل « رع » أبديا .

(٣) عمله الساريس (الخصى) الفارسي حاكم « ققط » (المسمى)
« اتيواهي » .

٣١ - نقش صخري

يحيط متن هذا النقش صورة الاله «مين» واقفا أمام مائدة قربان ويشمل
سته أسطر .

التأريخ : السنة الخامسة من عهد الملك «أرتكزكزس» الأول (٤٦١ ق.م.)

Burton, Ibid Pl. 8 No. 3; L.D III 283 p. Couyat-Montet Ibid. راجع)
No. 144 p. 89 and Pl. 34; Wilkinson J. E. A. 2p. . 145; Posener
Ibid. p. 125)

الترجمة : (١) « مين » صاحب « ققط » رب المقصورة « سحت »
(مقصورة خاصة بهذا الاله) .

(٢) السنة الخامسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى .

(٣) سيد الأرضين « أرتكرزكزس » (= أرتخشش) عاش أبديا ،
المحبوب من الآلهة .

(٤) عمله (؟) الفارسى « اريوارتا » .

(٥) بن « أرتاميس » الذى وضعته السيدة « قنزو » ليتها تبقى فى حضرة
« مين » ، و « اريس » صاحبة « ققط » .

٢٢ - نقش صخرى

يوجد هذا النقش بالقرب من النقش السالف فى «وادي حمامات» ويشمل
أربعة أسطر وهو على ما يظهر من وضع صاحب النقش السالف « اريوارتا »
وقد حذف توقيعه هنا لمجاورة نقشنا هذا من النقش السالف رقم ٣١ على
ما يبدو :

التأريخ : السنة السادسة عشرة من عهد الملك «أرتكرزكزس» (٤٥٠ ق.م.)

(راجع Burton, Ibid Pl. 8 No. 3 ; Wilkinson J. E. A. 2 p. 145 ; L. D' III 283 p. : Couyat - Montet Ibid No. 145 p. 89-90 & Pl. 34; Posener Ibid p. 126)

الترجمة : (١) السنة السادسة عشرة من عهد الاله الطيب سيد الأرضين.

(٢) « أرتكرزكزس » . (٣) الملك العظيم (٤) محبوب مين « (؟) (لم يذكر

هنا الاله « مين » ولكن يفهم ذلك بالقريحة) معطى الحياة أبديا مثل « رع » .

٣٣ - نقش صخرى

يشبه هذا المتن فى ترتيبه المتن رقم ٣١ ويشمل ثمانية أسطر .

التأريخ : السنة السادسة عشرة والسنة السابعة عشرة من حكم الملك
« ارتكزر كرس » الأول (٤٥٠ - ٤٤٩ ق. م.) (راجع Couyat - Montet
Ibid No. 72 p. 61-62 and Pl. 17 ; Posener Ibid p. 127.)

الترجمة : (١) « حور » العظيم بن « ازيس » .

(٢) السنة السادسة عشرة من عهد الاله الطيب رب الأرضين - السنة
السابعة عشرة .

(٣) « أرتكزر كرس » معطى الحياة أبديا مثل « رع »

(٤) « مين » و « حور » و « ازيس » صاحبة « فقط » .

(٥) « آمون رع » ملك الآلهة ورب السماء ليتهم يعطون الحياة (?)
من « الفارسى » « اريوارتا » . (٧) المسمى « زحور » بن « ارتاميس » الذى
وضعتة السيدة « قنزو » ليتة يبقى فى حضرة « حور » و « ازيس » صاحبة
« فقط » و « آمون رع » ملك الآلهة ، وسيد السماء (أى « حور ») .

٣٤ - نقش صخرى

يشاهد فى هذا النقش « ارتكزر كرس » يقدم قربانا يتألف من انائين
للاله « مين » والمتن الذى يصحبه مؤلف من خمسة أسطر .

التأريخ : يرجع تاريخ هذا النقش الى عهد الملك « أرتكزر كرس » وهو
مثل النقوش الأخرى التى تنسب للموظف « اريوارتا » (انظر النقش رقم ٣٧
الذى يؤرخ بالسنة العاشرة من عهد « اكزركرس » وقد ذكر اسمه قبل

اسم أخيه) ، (راجع : Couyat - Montet ibid No. 95 p. ٦9-70 Pl. 21 ;
(Posener ibid p. 129.)

الترجمة : (١) الاله « مين » صاحب « ققط » (٢) رب الحياة (٣) الرئيس
الفارسي « اريوارتا » بن « أرتاميس » ليته يبقى في حضرة «مين» سيد الحياة

٣٥ - كتلة (جرافيتي) على صخرة

يوجد بالقرب من قرية على مسافة ثمانية كيلومترات من نهاية السكة
الحديدية التابعة لشركة الفوسفات التي توجد بالقرب من « بئر واصف » .
(راجع 11 Bisson de la Roque Bull. Soc. Sultanieh de Geographie 11
(1922), 133)

وهذه الكتابة تحتوى على اسم الملك « أتروش » .

هذا ويطيب ان نذكر هنا أن « ريناخ » (راجع Rapport sur les fouilles
de Koptos, 44) قد ذكر أنه رأى طغراء الملك « اكزركرس » عند « بئر
واصف » غير أنه لم ينشرها .

٣٦ - قطعة من نقش

وهناك أيضا قطعة من نقش دونت بأربع لغات ، وهاك ما أمكن قراءته من
هذا النقش على وجه التقريب : الرئيس (?) الأعلى للمعسكر العظيم الخاص
بالملك « اكزركرس » .

٣٧ - نقوش على أوان

جمع الأثرى « بوزنر » في كتابه عن الفتح الفارسي لـ « مصر » حوالى
ثلاث وستين آنية وقطع من أوان مؤرخة بهذا العهد . وقد نقش عليها كتابات
هيروغليفية، وهذه الأواني معظمها من نوع خاص من الحجر يسمى «أراجونيت

Aragonite « الاأوانى التى تحمل الأرقام ٧٤ — ٧٥ — ٧٩ فانها ليست من هذا الحجر ، ومعظم هذه الأوانى عثر عليها فى الحفائر التى عملت فى بلدة « سوس » بالبلاد الفارسية ، وقد قام بهذه الحفائر رجال فرنسيون . وقد وجد على ست قطع من هذه الآثار اسم الملك « دارا » (٣٧ — ٤٢) وعلى اثنتين وثلاثين منها اسم الملك « اكركزس » (٤٣ — ٧٧) وعلى خمس منها كذلك اسم الملك « ارتكزر كزس » (٧٨ — ٨٢) أما الباقي فانه لم يمكن نسبته الى الملوك الذين أمروا بصنعه لصعوبة قراءة ما على الأوانى من نقوش .

ويلاحظ أن الأوانى التى باسم كل من الملكين « اكركزس » و « ارتكزر كزس » قد نقش ما عليها من كتابة بالفارسية القديمة والعلامية والبابلية وذلك على غرار لوحات القناة (٨ — ١٠) وكذلك المتن رقم ٣٦ ، ولم يحفظ على الكثير من قطع « اللوفر » الا المتن الذى دون بالخط المسمارى ولهذا السبب لم ندونها هنا . ويوجد بالمتحف البريطانى من هذه أربع أكبرها الذى يحمل رقم (٩١٤٥٩) وقد حفظ عليه الاطار الذى فيه النقش الهيروغليفى وقد أحضر « لوفتوس Loftus » القطع التى فى « لندن » من مدينة « سوس » (راجع Loftus Travels & Researches in Chaldée and Susiana p. p. 49.413) والواقع أن كل ما ذكرنا هنا من آثار لم يأت على نهاية كل ما فى المتاحف والمجاميع الخاصة فمثلا يوجد فى متحف « طهران » عدة قطع من الأوانى الأخمينيسية مستخرجة من « سوس » (راجع Posener Ibid. p.137 No.7) هذا وتطالعنا أعمال الحفر التى تعمل فى « سوس » كل يوم — بجديد — ولا بد من انتظار نتائج هذه الحفائر فقد تأتى بما لم يكن فى الحسبان .

الأوانى التى من عهد الملك « دارا » الأول

عملت كل الأوانى والقطع التى عليها اسم الملك « دارا » الأول المعروفة حتى الآن من الحجر الأرجوانى (وهو نوع من الكلس) وكل أثر من هذه الآثار

عليه نقش بالخط المسامى والمتن الذى كتب بالهروغليفية عليه قد وزع على أعمدة محصورة فى مستطيل جزؤه الأعلى على هيئة السماء وقد كتبت هذه الأوانى على قدر ما نعلم بطريقة واحدة : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد القطرين « دارا » عاش مخلدا ، السنة العاشرة .

وكتابة اسم الملك واحدة فى كل الأمثلة المعروفة لنا .

التأريخ : وقد بقى على الآيتين اللتين تحملان الرقمين ٣٧ (السنة ٣٣) و ٣٨ (السنة ٣٤) وهذا يبرهن على أن المقصود هنا هو الملك « دارا » الأول وذلك لأن ملوك الفرس الآخرين الذين كانوا يحملون اسم «دارا» لم يحكموا مدة طويلة كهذه ، ومن المستطاع بما لدينا من تشابه فى المتون وكذلك من توحيد توزيعها أن نمزو الى ملك بعينه عدة آثار عندما يعوزنا التاريخ .

٣٧ - اناء عثر عليه فى « سوريا » عام ١٩٣١

التأريخ: السنة الثالثة والثلاثون من عهد الملك «دارا» الأول (٤٨٩ ق.م والمتن الذى على هذا الاناء لم ينشر بعد (راجع Posener Ibid. p. 138)

٣٨ - قطعة من اناء بمتحف « اللوفر » (A. S 515)

عثر عليها فى حفائر « سوس » ومؤرخة بالسنة الرابعة والثلاثين من عهد « دارا » الأول (٤٨٨ ق.م.) (راجع 7 Delegation en Perse Memoires) (1905) p. 40 fig. 47; Borchardt A. Z. 49 (1911) p. 75 & pl. 8, No.4)

٣٩ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (10507)

عثر عليها فى حفائر «سوس» وليس عليها تاريخ

٤٠ - قطعة من اناء بمتحف « اللوفر » (A. S. 516)

عثر عليها فى حفائر « سوس » وليس عليها تاريخ .

٤١ — قطعة من اناء بمتحف «اللوفر» (A. S. 518)

عثر عليها في حفائر « سوس » وليس عليها تاريخ .

٤٢ — قطعة من اناء بمتحف «اللوفر» (A. S. 520)

عثر عليها في حفائر « سوس » وقد ضاع تاريخها ولم يبق الا جزء من اسم الملك « دارا » .

أوانى الملك « اكركزس »

صنعت الأوانى وكذلك أجزاء الأوانى التى تنسب للملك « اكركزس » من حجر ارجوانى عدا الاناءين ٧٤ ، ٧٥ .

هذا ويلحظ أن المتن الهيروغليفى يكمل بوجه عام بنقش مسمارى فيذكر الاسم والألقاب الملكية بالفارسية القديمة ، والعليلية والبابلية : (راجع Weissbach, Keilinschr. der Achämeniden p. 118-119)

والتون الهيروغليفيه المعروفة حتى الآن تنقسم نوعين :

١ — فمن الرقم ٤٣ الى ٤٨ نجد :

« ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين » اكركزس « عاش أبديا السنة العاشرة » :

وهذا الكليشيه موحد بالكليشيه الذى يوضع على أوانى الملك « دارا » الأول وهو دائما محاط باطار بنفس الطريقة التى نجدها على الأخير .

٢ — القطع من ٤٩ — ٧٦ :

نجد منقوشا عليها « (اكركزس) الفرعون العظيم » .

وهذا اللقب مأخوذ من الفارسية القديمة ، والنقوش التى من هذا الطراز

كثيرة جدا وتكون أحيانا محصورة في مستطيل مثل كليشيه المجموعة السابقة وأحيانا لا تكون في داخل اطار .

٤٣ - آنية مهشمة بمتحف « اللوفر » (A. S. 561)

نقش عليها متن بالمسمارية ومؤرخة بعهد الملك « اكرركزس » (٤٨٤ ق.م .) .

٤٤ - قطعة من اناء بمتحف « اللوفر » (A. S. 578)

وهذه القطعة ليس عليها كتابة مسمارية وقد أرخت بالسنة الثانية من عهد الملك « اكرركزس » (٤٨٤ ق.م .) .

٤٥ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (A.S. 577)

ليس عليها نقوش مسمارية وقد أرخت بالسنة الخامسة من عهد « اكرركزس » (٤٨١ ق.م .) .

٤٦ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (A. S. 572)

ليس عليها نقوش بالخط المسمارى ولا يوجد عليها تاريخ أيضا .

٤٧ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (D. 60)

وهى خالية من النقوش المسمارية وليس عليها تاريخ أيضا .

٤٨ - قطعة من اناء بمتحف « اللوفر » (10512)

ويلحظ أن المتن الذى على هذه القطعة هو الوحيد الذى كتب أفقيا .

التاريخ : لم يؤكد عليها اسم الملك « اكرركزس » بالهيروغليفية ولكنه بقى محفوظا فى المتن المسمارى ويلحظ أن السنة قد محيت .

٤٩ - آنية محفوظة فى « باريس » (Cabinet des Medailles, Paris)

والظاهر أنه كان قد عثر عليها فى « مصر » ويوجد عليها كتابة مسمارية

وليس عليها تاريخ وكذلك القطع الأخرى التى بعدها وهى ليست بذات أهمية الى رقم ٧٥ .

٧٦ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (D. 59)

وجد عليها نقوش بالخط المسارى .

التاريخ : عرف اسم الملك من النقوش المسارية التى عليها . ولم يبق من الكتابة الهيروغليفية الا دائرة الطغراء .

٧٧ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (P. 396)

لم يوجد عليها كتابة مسارية وانما بقى عليها آثار اسم الملك بالمصرية القديمة .

أوانى الملك « ارتكرزكزس » ،

صنعت الأوانى وقطع الأوانى التى عليها اسم هذا الملك من الحجر الأرجوانى (الحجر الجيرى) الا الآنية رقم ٧٩ وكلها تحمل نقوشا بالمسارية بثلاث لغات وهى لذلك تشبه آثار الملك « اكزركزس » التى من هذا النوع . ويلاحظ أن المتن الهيروغليفى منقوش فى عمد واسم الملك موحد على كل الأوانى أما النقوش فمن طرازين .

الأول : من ٧٨ — ٨٠ يشبه الطراز رقم (٢) من أوانى « اكزركزس » وقد جاء فيه « ارتكرزكزس » الملك العظيم .

الثانى : من ٨١ — ٨٢ وقد جاء فيه : « ارتكرزكزس » الملك .

التأريخ : نجد أن الأوانى التى تحمل الأرقام ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ تشبه أوانى « اكزركزس » ويمكن نسبتها للملك « ارتكرزكزس » الأول (راجع

Borchardt Ibid 75 & Noel Giron, Rev D'Assyriologie 18 (1921)

أما آنية « فنيس » رقم ٧٩ فقد أرخت بحكم « ارتكزركرس » الثالث وذلك بسبب شكلها الخاص (راجع 3 note Borchardt Ibid.) .

٧٨ - آنية « برلين » (14463)

اشترت هذه الآنية في « القاهرة » وسعتها على حسب مذكره « بورخاردت » ٤٥٥٠ سنتيمترا مكعبا وهذا يساوى عشرة هنات . اقرن هذه الآنية بالآيتين رقمى ٩٨ ، ٩٩ حيث المعيار قد ذكر بالهن (راجع Borchardt Ibid 74-77 pl. 8, Fig. 2)

والمتن الذى عليها يشبه المتن الذى على الطراز الأول .

٧٩ - آنية من الجرانيت الرمادى محفوظة في « فنيس »

عثر عليها في « برسوليس » (راجع 4 pl. 9, 75-77 & Borchardt Ibid) والمتن الذى عليها من الطراز الأول السابق الذكر .

٨٠ - قطعة من آنية بمتحف « اللوفر » (A. S. 574)

عثر عليها في حفائر « سوس » . والمتن الذى عليها من الطراز الأول .
ويلحظ أن بداية الاسم الملكى قد ضاع .

٨١ - آنية موجودة بمتحف جامعة « فيلادلفيا » (C. B. S. 9208)

اشترت في « بغداد » (راجع 3 pl. 9, 76-77 & Borchardt Ibid) والمتن الذى عليها من الطراز الثانى .

٨٢ - آنية في مجموعة المسيو « نوبل ايميه جيرون » قنصل «فرنسا» في « بور سعيد »

كانت قد وجدت في ضواحي « مبيج » (Hierapolis) في « سوريا » .
(راجع Noel Giron, Rev. D'Assyriologie 18 (1921) p. 143-145)

والمتن الذى عليها من الطراز الثانى .

هذا ولدينا خلافا لذلك عدة أوان لا يمكن نسبتها لملك معين بصفة مؤكدة وقد جمعها الأثرى « بوزنر » وتحدث عنها . (راجع Posener Ibid p. 148)

(ز) نقوش اختام ومقابض صناعات وثقالات عقود « منات » وبرنز

وجد من بين الثمانية عشر أثرا التى عشر عليها من هذا الصنف ستة عشر أثرا باسم الملك « دارا » (١٠١ — ١١٦) وواحدة باسم الملك « قمبيز » (رقم ١٠٠) وواحدة باسم الملك « ارتكزر كزس » (١١٧) . ومن المستحيل أن نؤكد أن الآثار التى من رقم ١٠١ الى رقم ١١٤ على حسب ترقيم « بوزنر » هى للملك « دارا » الأول ، وإذا كانت الكتابة الخاصة بالاسم الملكى المعروفة لنا من أمثلة أخرى تسمح لنا أن ننسب الأثرين اللذين يحملان رقم ١٠١ ، ١١٤ للملك « دارا » الأول بشئ من الاحتمال فإنه من الصعب تأريخ القطع الأخرى . ويميل الأثرى « بوزنر » الى نسبتها لنفس الملك لأنه حكم مدة أكثر من مدة الملك « دارا » الثانى ومن مدة الملك « دارا » الثالث . وقد ترك لنا « دارا » الأول فى الواقع آثارا أكثر منهما فى « مصر » . ويمكن أن ننسب الأثر رقم ١١٧ لأسباب مماثلة للملك « ارتكزر كزس » الأول .

(راجع Wiedmann Gesch. Aeg. p. 240-241 ; Petrie Hist. III p. 364-5)

(Gauthier L. R. IV p. 148-50) .

قمبيز

١٠٠ - خاتم للملك « قمبيز » بمتحف الفنون الجميلة بـ « موسكو »

وجد لهذا الملك خاتم فى متحف الفنون الجميلة فى « موسكو » .

(راجع Tourneiv, Hist. de l'Ancien Orient (en Russe) 2. 177 & 411)

ويلحظ أن الطابع الذى أخذ لهذا الخاتم كان رديئا ولذلك كان من الصعب

قراءة هذا الخاتم بصورة مؤكدة . هذا ويطيب أن نذكر هنا أن اسم « قميز » قد وجد على قطعة منقوشة في « منف » وقد ذكرها « پترى » في كتابه عن قصر « ابريز » . (راجع 11 p. Petrie, The Palace of Apries) .

الملك دارا الأول

١٠١ - يوجد في متحف « اللوفر » مقبض صناجة من الخزف الأزرق المظلي

No. Inv.2263

(راجع 146 p. No. 664 ; Posener Pierret Catalogue de la Salle Hist.)

(Ibid p. 153)

والمتن الذى على هذه القطعة هو :

- (١) الاله الطيب سيد الأرضين والسيد الذى يؤدى الأحفال ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .
- (٢) اللعب بالصناجة لأجل سيدة الصناعات الالهة « تفت » .

١٠٢ - صناجة من الخزف بمتحف « القاهرة » (J. E. 15005)

عثر على هذه الصناجة في « منف » (راجع 34 d; Mariette Mon-Div. pl.)

Texte (de Maspero) p. 10 ; Maspero Guide to the Cairo Museum (1903) p. 267)

وقد جاء عليها المتن التالى : « الاله الطيب سيد الأرضين والسيد الذى يؤدى الشعائر ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » عاش أبديا محبوب الالهة « باست » سيدة « باپنات » (?) (= مكان غير معروف) .

١٠٣ - قبضة صناجة من الخزف الأخضر

يوجد في متحف « برلين » (N. 4548) مقبض صناجة كذلك من الخزف

المظلي الأخضر عثر عليه في « تانيس » .

(راجع L.D. III. p. 283 a, Sachs, die Musikinstrumente des Alten Aegypten Staatliche Museum zu Berlin, Mitteil. aus der Ag. Sammlung 3, 36 & PL. 5, 65; Borchardt A.Z. 69 p. 73)

والمتن الذى عليها هو : « الاله الطيب سيد الأرضين » دارا « ليت
« باست » تعطى الحياة الى صاحبها » (أى صاحب الصناجة) .

١٠٤ - قطعة من مقبض صناجة من الخزف الأخضر الفامق موجودة
في مجموعة « ناش »

(راجع Nash, P.S. B.A. (1908; P.153 & Pl. 1,15.)

والمتن الذى نقش عليها هو « الاله الطيب ، رب الأرضين » دارا .
« پتاح » . . . »

١٠٥ - لوحة صغيرة من الخزف المطلى بمتحف « القاهرة »
اشترت هذه اللوحة من « تل بسطة » (راجع Naville, Bubastis p. 62)
ونقش عليها ما يأتى : « (١) الاله الطيب رب الأرضين » دارا « معطى
الحياة . (٢) ماهس عظيم القوة رب » .

١٠٦ - قطعة من ثقالة عقد « منات » من الخزف الأخضر الباهت
هذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « ينفرستى كولدج » بمدينة « لندن » .
والمتن الذى نقش عليها : رب التيجان « دارا »

١٠٧ - قطعة من ثقالة عقد « منات » من الخزف الاصفر
محفوظة الآن بالمتحف المصرى (J. E. 37050) وقد عثر عليها فى خيبة
الكرنك (راجع Legrain, A.S. 8., P. 51) .

وقد نقش عليها : (١) الاله الطيب رب الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه

البحرى « دارا » معطى الحياة ٠٠٠٠ (٢) محبوب « حورور » سيد الوجه القبلى .

١٠٨ - قطعة ثقالة عقد « منات » من الخزف الاخضر الباهت

موجودة الآن بمتحف « اللوفر » (Louvre E. 14221)

المتن : الاله الطيب ، رب الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« دارا » ليتة يعيش أبديا

١٠٩ - قطعة ثقالة عقد « منات » من الخزف الاخضر الصافى اللون

موجودة الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Louvre J. E. 640 ; Pierret, Catalogue de la Salle Hist. 110 No. 456)

وقد نقش عليها ما يأتى : « الاله الطيب رب الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » عاش أبديا .

١١٠ - قطعة من ثقالة عقد « منات » من الحجر الجيرى الملون باللون الاخضر

محفوظة الآن بمكتبة البلدية بمدينة « فرانكفورت » على نهر « المين » ،
عثر عليها بـ « القيوم » .

ونقش عليها : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » » .
(راجع Posener. Ibid. p. 158)

١١١ - ثقالة عقد « منات » من الخزف الاخضر الباهت

وهى موجودة الآن بمتحف « ينفرستى كولدج » بمدينة « لندن » .

(راجع Petrie, Scarabs and Cylinders p 57 & pl. 57)

ونقش عليها : « الاله الطيب ، رب الأرضين « دارا » معطى الحياة » .

١١٢ - ثقالة عقد « منات » من الخزف الأزرق السماوى اللون

وهى محفوظة الآن بمتحف « فلورنس » (No. 854)

(راجع Schiaparelli : Museo Archeologico di Firenze Antichita egizie 180, No. 1451)

والمتن الذى عليها كالمتن السابق .

١١٣ - الجزء الأسفل من نقالة عقد « منات » من الخزف الرمادى الأخضر وهو موجود الآن بالمتحف البريطانى (No. 17162) . (راجع Petrie Historical Scarabs Pl. 63 No. 1999)

وقد جاء عليها المتن التالى : « دارا » معطى الحياة أبديا .

١١٤ - قطعة من لوحة من البرنز

وهى موجودة الآن بمتحف « القاهرة » (J.E. 38050) .

وقد مثل على هذه اللوحة موكب ملوك يحملون قربانا ولم يبق من هذا الموكب الا فرعون واحد ، وساق آخر وأمامهما طغراءان موحدان . عثر على هذه القطعة فى خبيثة الكرنك (راجع A.S. 8.p. 51)
وجاء عليها المتن التالى : « دارا » .

١١٥ خاتم من البرنز

يوجد هذا الخاتم بالمتحف البريطانى (No. 48929) . وقد عثر عليه فى الواحة الخارجة (راجع Hall. Cat. of Egypt. Scarabs etc. in the British Museum 284 No. 2744)

وجاء عليه المتن التالى : « دارا » .

الملك دارا

١١٦ - حبة مثلثة الشكل من البرنز

هذه القطعة موجودة الآن بمتحف « اللوفر » (E. 5355)

(راجع Pierret Catalogue de Salle Hist. 164 No. 665) .

وجاء عليها المتن التالي : « الاله الطيب رب الأرضين ملك الوجه القبيل
والوجه البحري « دارا » (أتروش) محبوب « أوزير » معطى الحيا
والدوام والظهور مثل الشمس أبديا .

الملك « أرتكزر كزس » (= أردشير)

١١٧ - قطعة من تعويذة من الخزف المظلي موجودة بالمتحف المصري

(J.E. 38023) وجدت في خيئة الكرنك (راجع Rec. Trav. 28. p. 148) .
لم ينشر « لجران » متن هذه التعويذة .

« عهد الملك قمبيز »



كبيث



مستيو - رع

ذكرنا في الفصل السابق الوثائق التي وصلت إلينا حتى الآن من الآثار المصرية المباشرة من عهد الحكم الفارسي الأول لـ «مصر» . وسنحاول هنا أن نستخلص تاريخ تلك الفترة من هذه الوثائق وغيرها مما وصل إلينا من مصادر أخرى تمت إلى هذه الفترة من تاريخ أرض الكنانة . وأون وثيقة تميّط لنا اللثام عن أحوال الفتح الفارسي لـ «مصر» وتسلط «قمبيز» عليها وإقامته فيها هي النقوش التي جاءت على تمثال «وزاحر رسن» الموجود حاليا بمتحف «الفاثيكان» . والواقع أن «وزاحر رسن» هذا قد لعب دورا هاما في هذه الفترة من تاريخ البلاد المصرية ، ومن أجل ذلك سنفحص نقوشه فحفا دقيقا وندرسها درسا وافيا مستفيضا بغية الوصول إلى نتيجة مرضية .

ولد «وزاحر رسن» في مدينة «سايس» الواقعة بالقرب من «كفر الزيات» الحالية، من أبوين معموري الذكر . وكان أبوه يسمى «بفتوعونيت» وتدعى أمه السيدة «أتم أردس» . وتدل شواهد الأحوال على أن والده لم يكن معروفا من قبل ، وقد حاول بعض الأثريين أن يوحد اسمه وألقابه باسم وألقاب صاحب تمثال رجل عظيم بمتحف «اللوفر» غير أن تلك المحاولة قد أخفقت لأن ألقاب هذين الرجلين لم يكن بينهما شبه ما ، وذلك لأن صاحب تمثال «اللوفر» كان ذا مكانة عظيمة في حاشية آخر ملوك العهد الساساني في حين أن والد «وزاحر رسن» لم يكن يحمل أى لقب ديني كسميه ، وعلى

ذلك يجب أن نضرب صفحا عن محاولة إيجاد أى تقارب بين هذين الرجلين ،
ومن ثم تترك جانبا التفسير الذى أدلى به الأثرى « رفييو » وعاضده فيه
الأثرى « مالت » وهو أن « وزاحر رسن » قد أصبح خائنا لبلاده فقد عليها
وتنكرا لها بعد أن فقد وظائفه الدينية العالية التى كانت وراثية فى أسرته .
(راجع : Rev. Egypt I (1880) p. 70-71 ; Culte de Neil à Sais p. 144)

Prasek, Forschung zur Gesch. des Altertums 1, 2.)

وقد نفى « جوتيه » (راجع Gauthier L. R. IV P. 112, No. 3.)

حيث يقول ان اولاد الملك « ابريز » كانوا معروفين لدينا وعلى ذلك
لا يوجد أى سبب يحملنا على الظن مع « رفييو » أن « أتم أردس » التى
جاء ذكرها على تمثال متحف « الفاتيكان » كانت ابنة ملك .

أما القول بأن « وزاحر رسن » نفسه كان شطربة كما ادعى المؤرخ
« پراشك » فليس له نصيب من الصحة قط .

(راجع Prasek, Gesch. der Meder und Perser. 2, 48 & 109) .

هذا ولا يمكن توحيدده مع « كومبافيس Kombaphis » ، كما ذكر لنا
ذلك الأثرى « برکش » أيضا . (راجع Brugsch id. 1, 251) وعلى أية حال
فانه لا يمكن أن ينسب الى « وزاحر رسن » هذا على قدر ما وصلت اليه
معلوماتنا أى أثر غير تمثال « الفاتيكان » وتمثال آخر وهو التمثال رقم ٢
الذى تحدثنا عنه من قبل .

مجال حياة « وزاحر رسن »

تحدثنا نقوش تمثال « وزاحر رسن » على أن مجال حياته كان مدنيا في الأصل . فقد كان في عهد الملك « أحمس » الثاني « أمسيس » يشغل وظائف مدنية عالية ولا نعرف شيئا عن سلوكه مدة احتدام الحرب التي وقعت بين « مصر » والفرس ، غير أنه لوحظ بعد انتهاء هذه الحروب أنه كان من بين رجال حاشية الملك « قمبيز » . ولا نزاع في أنه كان يمثل كل الميل الى جانب الفرس وقد كان له تأثير على نتيجة الحرب التي قام بها الفرس لفتح « مصر » وبخاصة عندما نذكر أن « وزاحر رسن » كان قائدا للاسطول المصرى في البحر في عهد « پستميتك » الثالث فقد وضعه هذا المنصب السامى في مكانة خاصة غاية في الاهمية . ومن المحتمل ان الخدمات العظيمة التي اداها فعلا لملك الفرس والتي كان لا يزال يؤديها بعد تقربه من الفرس ، قد خولت له أن يتوسط لدى « قمبيز » في صالح أسرته وفي صالح مدينته « سايس » مسقط رأسه ، كما توسط كذلك لدى الملك لخدمة الآلهة المصرية . ويدل ما لدينا من نقوشه على أنه قد احتفظ بعدد عظيم من ألقابه وقد نال فضلا عن ذلك ألقابا جديدة من الفرس ، وبخاصة لقب « رئيس الأطباء » ، ولا بد أن هذا اللقب كان لقبا حقيقيا لا لقب شرف وحسب . أما الوظيفة الهامة التي كان يقوم بأدائها لدى ملك الفرس فهي وظيفة رئيس المراسيم ومرشد الملك الى كل العادات المصرية القديمة من دينية واجتماعية وغير ذلك .

وتحدثنا النقوش أن « وزاحر رسن » قد سافر بعد وفاة « قمبيز » الى الخارج أى في عهد الملك « دارا » الأول فقد ذهب الى « عيلام » ليكون بالقرب من مليكه ، ولكن لا نعلم شيئا قط عن الأحوال التي اقتضت هذا السفر .

وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى متضاربة في هذا العدد ولا حاجة بنا الى سردها هنا فانها كلها محض حدس ورجم بالغيب .

راجع) Revillout. *Rev. Egypt.* I (1880) p. 71 ; Maspero, *Hist. Anc.* des Peuples de l'orient Classique 3,685 : Farina Bibychnis, 18 (1929) 455)

وعلى أية حال نعلم من نقوش « وزاحر رسن » أن العاهل الجديد أى « دارا » قد أرسله الى « مصر » فى بعث رسمى كما ستتحدث عن ذلك بعد وقد كان القيام بتنفيذ هذا الأمر آخر عمل قام به جاء فى النقوش التى تركها لنا وقد استغرق حوالى ستة أعوام .

والواقع أن ما جاء فى نقوش تمشال « وزاحر رسن » يعد دفاعا عن موقفه بالنسبة لبلاده فقد أراد أن يفهم خلفه بأنه كان جديرا بكل حمد وثناء من أسرته ومن مدينته ومن رؤسائه وبوجه خاص من آلهته ، وما يلحظ فى نقوشه أنه لم يذكر لنا من الوقائع التاريخية الا التى اشترك فيها هو ، وبخاصة عندما تكون هذه الوقائع عوناً له على اظهار تقواه وصلاحه وخدماته لآلهة « سايس » مسقط رأسه . واذا كان « قمبيز » لم يظهر اهتمامه الا بمعبد الالهة « نيت » واذا كان « وزاحر رسن » قد أظهر نفس الاهتمام بوصفه الساعد الأيمن لملك الفرس فان ذلك كان يرجع بلاشك للاختيار الخفى للأمور التى ذكرها لنا صاحب التمثال فى نقوشه ، هذا بالاضافة الى انه كان فى خدمة اجانب أى فى خدمة الفرس فكان مدينا لهم بمركزه الهام ، ولذلك كان عليه ان يختار من الأمور ما يعجبهم ثم يعرضها عليهم دون تعليق بعد أن كان قد أخذ للأمور عدتها ومهد السبيل بما لديه من سياسة وتجارب لتنفيذها دون تعليق ، وهذه هى التحفظات التى يجب أن نضعها هنا من جهة

القيمة التاريخية لهذه الوثيقة ، ومن جهة أخرى يجب أن نلاحظ أن ما قصه علينا « وزاحر رسن » في نقوش تمثاله كان مفروضا أن يقرأه المارة (هذا اذا كان تمثاله على ما يظهر موضوعا في معبد « أوزير » بمدينة « سايس ») وكان معاصرا للحوادث التي ذكرها عليه ، هذا ومن الطبعي أن يضع أمام المارة صورة مشوهة جدا عن العصر الذي عاش فيه هو ، وأن يفهم القوم أنه أسهم في الإصلاحات التي جرت فيه . على أنه كيف يكون رئيس الأطباء « وزاحر رسن » هذا ليس في حاجة الى ملق الملك « قمبيز » ؟ والواقع أن هذا يرجع الى أن المتن قد وضع بعد موت هذا الملك ، يضاف الى ذلك أنه على الرغم من أن « وزاحر رسن » كان ميالا بمواطنه الى الفرس . الا أنه قد تحدث عن وجود اضطرابات عظيمة في أيامهم فقد أشار الى التخريب الذي سببه الأجانب في أثناء حروبهم وتوطيد اقدامهم في « مصر » واخيرا نجد انه قد برهن على حياده في تلك الفترة بأن وضع أسماء ملوك الأسرة الساوية في طفرات وأسبقتها بلقبى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى كما فعل مع ملوك « فارس » . وذلك في حين أننا نجد بعض الوثائق كانت لا تعترف بالملك « أحمس » الثانى ملكا كما جاء ذلك في تاريخ « هرودوت » . (راجع Herod. III, 16 ، وكما ذكر لنا « ماسبرو » (راجع Hist. III p. 663) و « جريفث » أيضا (راجع Pap. Ryland III, p.99) ومن جهة أخرى نجد في تواريخ المتون المكتوبة بالخط الديموطيقى أن الأمر كان على عكس ذلك اذ نرى أن « أحمس » الثانى قد عومل بوصفه ملكا على حين أن « قمبيز » وحتى « دارا » قد ذكرا بوصفهما شخصين عاديين .

(راجع Spiegelberg A. Z. LHI p. 30 ; Sottas, A.Z. 23 p. 46)

ومن ثم لا ينبغي علينا الا نقتل من القيمة التاريخية لهذا المتن الذى نحن

بصدده وألا نعد صاحبه رجلا وصوليا ، ولكن بشرط أن نذكر أن الحوادث التى دونها فى هذا المتن كانت قد اختيرت بصورة شخصية توحى بما يشتم منه رائحة التحيز ، ومن ثم يمكن استعماله واستخلاص معلومات ثمينة من محتوياته .

والواقع أن « وزاحر رسن » قد وصف لنا فى متنه هذا فتح العرس لـ « مصر » بألفاظ تنطوى على الابهام ، فلم يذكر لنا الحروب التى قامت بين البلدين ، وهذا الصمت من جهة « وزاحر رسن » كان أمرا طبيعيا لأن ذكرها فى هذا الوقت لم يكن من السياسة أو اللباقة التى يحمد عليها صاحبها ، ولا تدعو الى الفخار فى ظرف كهذا ، وعلى ذلك فقد أراد أن يمثل لنا الملوك الأجانب الذين اغتصبوا « مصر » بأنهم كانوا يواصلون بأمانة انجاز الأعمال التى بدأها الملوك الوطنيون . والواقع أن الدور الذى قام به « سماتوى تفنخت » فى أثناء الفتح الفارسى الثانى لـ « مصر » على يد « أردشير » الثالث يشبه الدور الذى قام به « وزاحر رسن » غير أنه يعد أقل وضوحا من الدور الذى قام به الأخير كما سنرى بعد . وتدل ظواهر الأمور على أن كلا منهما كان يلعب دورا مزدوجا فكان مذبذبا بين هؤلاء وهؤلاء .

(راجع Spiegelberg, Chronique demotique de Paris Recto. V 15-16)

حيث يقول عند التحدث على غزوة « ارتكزر كرس » الثالث لـ « مصر » أن الأجانب كانوا يصلون الى « مصر » فى وقت واحد من الشرق ومن الغرب .

والواقع أن الفتح الفارسى فى القصة التى رواها لنا رئيس الأطباء « وزاحر رسن » قد ظهر فى صورة هجرة اذ يقول : « ان سكان البلاد الأجنبية الذين أتوا مع « قمبيز » قد استوطنوا « مصر » » ، وفى فقرة أخرى

نجد أن مهاجرين قد استقروا في معبد الالهة « نيت » . ولا نزاع في أن المقصود من ذلك كان رجال الجيش الفارسي الذين أبقاهم معه « قمبيز » طوال مدة اقامته في « مصر » (٥٢٥ — ٥٢٢ ق.م.) . وقد كانت « مصر » في عهده تعد بمثابة قاعدة للأعمال الحربية التي قام بها على بلاد « كوش » والواحات ، ومن المحتمل أن عددا من سكان البلاد المجاورة لـ « مصر » قد انتهزوا فرصة الفتح الفارسي ودخلوا « مصر » مستوطنين فيها . وقد يكون ذلك صحيحا كما جاء في الوثيقة السالفة التي من عهد الملك « اكركرس » .

وتدل الوثائق التي في متناولنا على أن الغزاة كانوا من سلالات عدة ، ولذلك نجد أن « وزاخر رسن » قد اختار التعبير الملائم للدلالة على ذلك في نقوش تمثاله ، فقد قال عنهم : « الأجانب الذين من كل البلاد الأجنبية » . والواقع أن البردية الآرامية التي عثر عليها في « مصر » والتي يرجع عهدها الى القرن الخامس تكشف لنا عن وجود فرس وخوارزميين وكسبيين ، وبوجه خاص جم غفير من الساميين يحملون أسماء بابلية وآرامية ويهودية

(راجع Ed. Meyer, Das Papyrusfund Von Elephantine 25 et Noël Aimé-Giron, Textes Araméens d'Egypte p. 58)

هذا وقد دل على وجود جنود من البابليين في جيش « قمبيز » وثيقة بالخط المساري . (راجع Meissner, A.Z. 29 p.123) ، وقد أحس المصريون بوصول هؤلاء الأجانب بما ارتكبوه من عنف وقسوة، وكان ذلك بلا نزاع بداية عهد من الفوضى وسوء النظام ، ويلحظ أن رد الفعل الذي أحدثته الغزوات الفارسية لـ « مصر » في الأدب والدين ذو طابع هام بارز . ففي أسطورة الاله « حور » التي نقشته على جدران معبد « أدفو » نجد ان الاله « ست » عدوه قد أحفظه وأثار غضبه بوصفه له بأنه ميدي (أى فارسي)

Chassinat Edfu, 6, 214-215 F; Kees, Kult-legende und راجع)
Urgeschichte. Nachr., Göttingen 1930 p. 346)

هذا ونجد أسماء أقوام الأقواس التسعة القديمة أعداء «مصر» التقليديين
(راجع « مصر القديمة » الجزء التاسع ص ١١٨) قد بدءوا يسمون
بأسماء حديثة فنجد أن رماة الصحراء الذين وحدوا بالبدو قد سموا بأهل
بلاد « ميا » .

Chassinat, Edfu, 6, p. 198 ; Sethe, Spuren der Perserherrschaft راجع)
Nachr., Göttingen 1916) p. 130)

هذا ويلحظ أن التعبير « أجنب كل البلاد الأجنبية » الذى ذكرناه فيما
سبق يدل على الغزاة فى المتين رقم ١ ، ٦ . ويوجد فى نفس نقش معبد
« أدفو » الذى نحن بصدد صيغ سحرية عملت ضد أعداء الملك وهؤلاء هم
فى الأصل آسيويون (راجع Ibid, 6, 235). وتدل الأحوال على أن
« وزاخر رسن » لم يخف ما ارتكبه الأجنب من آثام . ويلحظ هذا فى
الفقرتين الشهيرتين من نقوشه وهما اللتان تذكران : « الاضطراب العظيم
جدا الذى حدث فى مقاطعة « سايس » وفى كل « مصر » . وهذا الاضطراب
لم يحدث مثيله من قبل » .

وقد أراد بعض المؤرخين أن يرى فى هذه الاضطرابات اشارة الى أعمال
العنف التى ارتكبها « قمبيز » فى « مصر » وهى التى ذكرها الكتاب
الأقدمون وبخاصة « هردوت » وهناك الفقرات التى جاء فيها ذكر هذا
العنف .

(راجع : Herod. 3, 16, 27, 130 ; Diodorus 1,46; Strabo 17,1, 27 ;
Plutarch, De Iside 44 ; Justin 1,9, etc.)

وقد تابع « قمبيز » السير من مدينة « منف » الى مدينه « سايس » قاصدا أن يتم ما بدأه ، لأنه عندما دخل قصر « أحس » الثانى أمر فى الحال بأن يحضر جسم « أحس » الميت من ضريحه ، وعندما تم له ذلك أعطى الأوامر بجلده وتنف شعره ووخزه وانتهاك حرمة بكل طريقة ممكنة ، ولكنهم عندما أخذ منهم التعب كل مأخذ من هذا العمل (لأنه لما كان الجسم محنطا فقد قاوم ولم يمزق اربا اربا) أمر « قمبيز » بحرقه وبذلك أمر بما هو كفر لأن الفرس كانوا يعتبرون النار الها (أى يعبدونها) ، ومن ثم فان حرق الميت لم يكن بحال مسموحا به فى كلتا الأمتين (الفارسية والمصرية) فلم يكن مسموحا عند الفرس للسبب السابق وذلك لأنهم يقولون انه ليس من الحق أن تقرب لاله جسم انسان ميت ، أما من جهة المصريين فقد كانت النار تعد حيوانا حيا وانها تلتهم كل شئ يمكن أن تصل اليه ، وعندما تتخم بالطعام تخبو بما التهمته وعلى ذلك كان قانونهم ألا يعطى بأية حال من الأحوال جسم ميت لحيوانات مفترسة ، ولهذا السبب كانوا يحنطونها «حتى لا ترقد وتأكلها الديدان » .

ومن هذا نرى أن « قمبيز » قد أمر بشئ منبوذ فى عادات الأمتين . وعلى أية حال فان المصريين يقولون أنه ليس « أحس » الثانى الذى عومل بهذه المعاملة بل كان مصريا آخر فى نفس قامة « أحس » الثانى قد أهانه الفرس ظانين انهم قد أهانوا « أحس » ، لأنهم يقولون ان « أحس » كان قد أخبر بوحي بما سيحدث له بعد الموت لأجل أن يعالج الشر الذى كان سيلحق به ، ولذلك دفن جسم هذا الرجل الذى عذب بالقرب من باب مدفنه وكلف ابنه بأن يدفن جسمه هو فى أقصى جزء فى الضريح .

والآن فان هذه الأوامر التى أعطاها « أحس » وهى الخاصة بدفنه هو ،
ودفن هذا الرجل يظهر لى أنها لم تعط قط ، ولكن المصريين يفخرون بها كذبا
وجاء فى ققرة أخرى (Herod. III 27) : « وعندما وصل « قمبىز »
الى « منف » ظهر العجل « أيس » للمصريين وهو الذى يسميه
الاغريق « أبا فوس » وعندما حدث هذا الظهور أسرع المصريون فى
الحال الى ارتداء أثمن الملابس وأقاموا أعيادا انقطعوا أثناءها عن العمل .
وعند ما رآهم « قمبىز » مشغولين هكذا استتبط منهم أنهم يقومون
بهذه الأفراح بسبب عدم نجاحه فى حملته على بلاد النوبة ، فأمر
حكام « منف » بالحضور أمامه ، وعندما مثلوا فى حضرته سألهم : « لماذا
لم يفعل المصريون شيئا من هذا القليل عندما كان فى « منف » من قبل ثم
فعلوا ذلك الآن عندما عاد فاقتدا جزءا عظيما من جيشه ؟ » فأجابوا أن الهمم
قد ظهر لهم وهو الذى كان معتادا أن يظهر فى فترات متباعدة وانه عندما
ظهر كان المصريون جميعا قد اعتادوا أن يفرحوا ويسيروا أعيادا وعندما سمع
« قمبىز » بذلك قال لهم انهم كذبوا وأمر بقتلهم بسبب كذبهم (٨) وبعد
قتلهم أمر بمشول الكهنة فى حضرته ، وعندما قص الكهنة نفس القصة قال انه
سيكشف فيما اذا كان الها طيعا على هذا النحو قد أتى بين المصريين ، وبعد
أن قال ذلك أمر الكهنة أن يحضروا « أيس » اليه وعلى ذلك ذهبوا
ليحضروه . وهذا العجل « أيس » أو « أبا فوس » هو عجل بقرة لا يمكنها
أن تحمل فى غيره ، ويقول المصريون ان الثور ينزل من السماء على البقرة
ومن ثم تضع « أيس » ، وهذا العجل الذى يسمى « أيس » يميز
بالعلامات التالية : انه عجل أسود فيه بقعة مربعة بيضاء على جبهته وعلى
ظهره صورة نسر وفى الذيل شعر مزدوج وعلى لسانه صورة جمران (٢٩) .
وعندما أحضر الكهنة « أيس » استل « قمبىز » خنجره كانسان يكاد أن

يكون قد خرج عن حواسه ، قاصدا بذلك بقر بطن « أيس » ولكنه ضربه في فخذه ، وبعد ذلك أخذته نوبة ضحك قائلا للكهنة « أتم أيها الأغبياء هل هناك آلهة مثل هذه من دم ولحم وتحس بالقولاذ ؟ حقا ان هذا اله جدير بالمصريين ، ولكنكم لن تهزءوا مني » ، وبعد أن تكلم هكذا أمر رجاله بتعذيب الكهنة وقتل كل المصريين الذين كانوا يجدونهم ، على يد هؤلاء الذين كان هذا عملهم ، وعلى ذلك فض عيد المصريين وعوقب الكهنة ، ولكن « أيس » الذي جرح في فخذه خارت قواه في المعبد ، وفي النهاية مات من الجرح ودفنه الكهنة دون علم « قمبيز » .

وفي فقرة أخرى نقرأ عن تعسف « قمبيز » ما يأتي : (راجع Herod. III Par. 37) وبعد ذلك ارتكب أفعالا جنونية مع الفرس وحلفائه أثناء مكثه في « منف » اذ فتح المدافن القديمة وفحص الأجسام الميتة ، وكذلك دخل معبد « فلكان » واحتقر تمثاله لأن تمثاله كان شديد الشبه بتمثال « باتيس Pataice » الفنيقي وهو الذي يضعه الفنيقيون عند مقدمة سفنهم الحربية وهو على صورة قزم ، وكذلك دخل معبد « كاييري » (وهو محرم على كل فرد دخوله الا الكهنة) وحرق هذه التماثيل بعد أن مثل بها بطرق مختلفة . وهذه كلها مثل تمثال « فلكان » ويقولون أنها أولاد هذا الأخير هذا ما أورده لنا « هرودوت » (١) غير ان ما جاء في متن « وزاخر رسن » ليس فيه ما يسوغ حتى التقريب بينه وبين ما جاء في « هرودوت » ، وذلك لأن الكلمة المصرية التي استعملها « وزاخر رسن » في متنه وهي كلمة « نشن » لا تعنى في الواقع الا اضطرابا سياسيا أو فوضى ولا تعنى قسط مصيبة أو كارثة . وإذا

جاز لنا أن نثق في الصيغ الثابتة التي تستعمل في وصف « تعذيب كبير » فانا نكون هنا أمام حالة فوضى وسوء نظام يمكن أن نجعل سكان مدينة عظيمة في خطر مما يجعل القوى يقهر الضعيف ويترك الخائف دون حماية كما جاء في متن تمثال « وزاحر رسن » . ولكن هذا الوصف لا يمكن أن يعزى الى أعمال الشدة التي ارتكبتها « قمبيز » كما حدثنا عن ذلك « هرودوت » وهي الفظائع التي ذكرناها فيما سبق والواقع أن تعسف « قمبيز » كان موجها بصورة خاصة للدين ، ولكن على ما يظهر لم يمس هذا التعسف صفار الشعب الذين يتحدث عنهم متن تمثال « وزاحر رسن » إذ ان هذه الأعمال تصبغ بصفة كارثة عامة نزلت بالبلاد جميعها مثل الاضطراب الذي يحدثنا عنه متن التمثال .

ومن جهة أخرى ليس امامنا ما يبرر ان « وزاحر رسن » قد اشار من طرف خفي الى أعمال السوء التي ارتكبتها « قمبيز » سيده وحاميه وهو الذي كان يعمل جاهدا باستمرار على اظهار مقاصده الحسنة نحو « مصر » أما ما يجب أن تفهمه من عبارة « الألم العظيم » فيبحث عنه في نفس متن تمثال « وزاحر رسن » فالاضطراب الذي فوجئت به البلاد جميعا قد نتج عن استقرار الأجانب في « مصر » ، كما ذكر في المتن ، أما سوء النظام الذي حدث في مقاطعة « سايس » فنجد مقابلا له في اقامة الغزاة في معبد الالهة « نيت » .

وهذا التغير في حالة البلاد يؤكد بصفة غير مباشرة ما جاء في عقد بابلي خاص ببيع عبد مصري (Meissner A.Z. (1891) p. 123-124) وهذا العبد كان قد جرى به الى « مسوبوتاميا » عام ٥٢٥ ق.م. بوصفه غنيمة حرب ومن ثم يمكننا القول بأنه في بداية الفتح الفارسي كان سكان « مصر » يجتازون

فترة أليمة في حياتهم . ومع ذلك فانه بعد الفتح الفارسي تدل الأحوال على أن الحياة قد عادت بسرعة الى مجراها الطبيعي . ففى نهاية المئة السادسة من عهد « قمبيز » (٥٢٤ ق.م.) كان فى الامكان الاحتفال بدفن عجل « أيس » كما جاء ذلك فى الوثيقة رقم ٣ ، وكذلك فى نفس السنة نرى أحد الكهنة القاطنين فى الدلتا قد أرسل فى طلب مرتبه فى معبد من معابد « مصر » الوسطى (راجع Griffith Ryl. Pap. 3, 105-106) وأخيرا نجد فى أربع وثائق من عهد « قمبيز » ما يبرهن على أن حكمه فى « مصر » كان لصالح البلاد ورقمها . (راجع Sottas A.S. 23. p. 46)

ومما يؤسف له أن متن تمال « وزاخر رسن » لم يقدم لنا تفاصيل أكيدة عن هذا الموضوع فلم نعلم منه شيئا الا ذكره احتلال معبد « سايس » . ومن المحتمل أن المدرسة التى كان يجب أن تكون بجوار المعبد قد خربت ونهبت ، وذلك لأن الملك « دارا » فيما بعد كان مضطرا لأن يهبها كل المواد اللازمة لاصلاحها . ولا نزاع فى أن اصلاح مدرسة « سايس » كان من أعمال « دارا » لا من أعمال سلفه ، ومع ذلك فانه يظهر أن « قمبيز » قد كبح جماح جنوده بمنعهم من التعدى على الأهلىين وأصلح على الأقل ولو جزئيا الأضرار التى نتجت عن الغزو . وقد وصف لنا ذلك المتن رقم ٢ ، ومن جهة أخرى نعرف على حسب رأى المؤرخ اليهودى « جوسيفس » (راجع Ant. Jud II, 15) (315) أن « قمبيز » أسس مدينة « بابل » القريبة من « منف » (راجع

Ed. Meyer Sitzungsber. Pr. Ak. Wiss. (1915) p. 310 note 1)

ونعرف مكانين يحملان اسم الفاتح الفارسي « قمبيز » ، واحد منهما جنوبى الشلال الثانى (راجع Ptolemie, 4, 7 ; Pline Hist. Nat. 6, 181) والثانى عند قناة السويس (راجع Id 6, 165) وينسب « ديودور »

الصقلي (راجع 1,33 Diod.) الى « قميز » تأسيس مدينة « مروى »^(١) بالسودان .

هذا ونعلم أن الغزاة قد طردوا بأمر من « قميز » من داخل سور الالهة « نيت » ، كما امر بتطهير المعبد ، وعلى ذلك يمكن « وزاخر رسن » ان يتحدث عن تعسفات الأجانب وذلك لأن سيده وحاميه « قميز » لم يكن شخصيا مسئولا عنها بل على العكس حارب تلك التعسفات وأوقفها .

سياسة « قميز » في « مصر »

تدل شواهد الأحوال على أن « قميز » باتخاذ هذه الاجراءات كان يبحث ولو في الظاهر عن ارضاء الشعب المقهور والتودد اليه . ومن أجل الوصول الى قصده هذا اتخذ لنفسه ألقابا فرعونية وهى الألقاب الخمسة التى كان يتقلدها فى العادة كل فرعون عند توليه عرش الملك فى « مصر » ، غير أننا لم نجد له منها حتى الآن الا ثلاثة ألقاب فقد كان يلقب (١) نسل « رع » (٢) واسمه « قميز » (٣) واسمه الحورى وهو « الذى يوحد الأرضين » . وقد الف له هذه الألقاب أو الأسماء « وزاخر رسن » الذى أوضح له بطبيعة الحال كذلك الأهمية الدينية لبلدة « سايس » حتى أنه

(١) ويشمل النيل كذلك جزائر فى داخل مياهه كثير منها يوجد فى « اثيوبيا » ومنها واحدة عظيمة المساحة تدعى « مروى » وقد اقيم عليها كذلك مدينة عظيمة تحمل نفس اسم الجزيرة وهى التى كان قد أسسها « قميز » وقد سماها باسم والدته « مروى » . ويقولون أن هذه المدينة فى صورة درع طويل ، وهى تفوق فى حجمها الجزائر الاخرى فى ستاد وهى كذلك تحتوى على مدن طولها هو ٣.٠٠٠ ستاد وعرضها ألف هذه الأجزاء ، وذلك لانهم يقولون ان ليست بالقليلة واعظمها شهرة هى « مروى » .

جعله يعبد الى محاريب هذه المدينة خدامها ودخلها المقدس ، وكذلك أمر بأن
تقام شعائرها الدينية وتقدم القربات للآله « أوزير » وأخيرا ذهب « قميز »
نفسه الى هذه المدينة الملكية التي كانت مقر ملك أسلافه من المصريين
ليسجد امام الآلهة « نيت » ويقوم بنفسه بتقديم قربان عظيم لآلهة المدينة
كما يقول المتن المصرى (راجع المتن سطر ٢٥) ، وذلك فى حين نجد أن
« هرودوت » يقول كما أسلفنا (Herod. III, 1٥) ان « قميز » حضر الى
« سايس » وهتك حرمة ضريح « أحمس » (أمسيس) فما هى الحقيقة
ياترى ؟ ثم يقول « وزاحر رسن » ان جلالته قد عمل ذلك لأنى أفهمته كل
عمل مفيد آقيم فى هذا المحراب لكل ملك .

والآن يتساءل الانسان أليس من الجائز أن « قميز » قد عمل ذلك كله
بعد أن أفهمه « وزاحر رسن » أن اعماله الأولى كانت خاطئة ؟ ومما تجدر
ملاحظته هنا أن الموازنة بين « قميز » والملوك الآخرين السابقين قد ذكرت
فى ثلاث فقرات من متن « وزاحر رسن » (سطر ٢٥، ٢٦، ٢٩) . والواقع
أن « قميز » كان يود فى الظاهر ان يستمر فى السير على حسب تقاليد الأسرة
المنحلة السابقة وهى التى كانت عاصمتها الملكية مدينة « سايس » (١)
مقر ملك أسلافه من المصريين ، كما كانت الآلهة « نيت » آلهة الأسرة
الحاكمة بطبيعة الحال ، وقد كان يدفن فيها ملوك « سايس » فى داخل سور
الآلهة « نيت » كما حدثنا عن ذلك « هرودوت » (راجع Herod. III, 169)

وعلى أية حال لا ينبغي لنا أن نبالغ فى الأهمية التى ينسبها ملوك الفرس
الى « سايس » وآلهتها وذلك على الرغم من أننا نرى أن الملك « دارا » قد

(١) ولا بد أن العاصمة الادارية فى هذا العهد كانت مدينة « منف » (راجع

Griffith Ryl. Pap. 3,79 note 4; 97, note 2,182)

اعلن نفسه ابن الآلهة « نيت » كما نقرأ ذلك في المتون التى وصلت إلينا عنه (راجع المتن رقم ٨ سطر ١ . ٣) والواقع أنه يجب علينا أن نذكر أن متون تمال « وزاهر رسن » وضعها رجل ساوى وكان غرضه من ذلك أن يظهر فيها مناقبه الحسنة وأعماله الخيرة التى قام بها لآلهة المدينة . ولا نزاع فى أن ما قصه علينا هذا الساوى يتعارض مع منشور « قمبيز » الذى حدد فيه دخل المعابد (راجع Ed. Spiegelberg, Verso d: Ed. Meyer Id. 309-311)

فلقد اختفت فجأة هبات الأفراد للمعابد التى كانت عديدة فى عهد الأسرة السادسة والعشرين فى زمن الفرس ، ومن المحتمل أن ذلك كان نتيجة لمنشور « قمبيز » . ومن المحتمل اذا أن ما نسب الى « قمبيز » من أعمال العنف فى الحرب وما أتاه جنود الاحتلال من سلب ونهب هو أصل ما ينسب الى « قمبيز » من تخريب ومن سلب ونهب فى كل المعابد المصرية (راجع Cowley Aram. pap. No.30, 13-14 (date 408) وكذلك على حسب ما جاء فى « استرابون » نعرف أن « قمبيز » قد خرب معابد « هليوبوليس » . (راجع Strabo 17, 1, 27 & Pline Hist. Nat, 36,66; Recke A. Z.

1935 (p.123 note 2)

فقال متحدثا عن «عين شمس» : «والمدينة الآن مهجورة تماما وتحتوى على المعبد القديم الذى أقيم على الطريقة المصرية وهو يقدم لنا شواهد عدة عن جنون « قمبيز » وكفره فقد سعى لتخريبها بالنار والحديد فهدمها وحرقها فى كل ناحية كما فعل ذلك بالسلالات . وهناك اثنتان منهما اتلفتا اتلافًا تامًا ، وقد نقلتا الى « روما » ولكن هناك مسلات أخرى لا تزال موجودة هناك أو فى « طيبة » وهى « ديوس پوليس پارفا » الحالية ، ولا يزال

بعضها منصوبا غير أنها قد أكلتها النار تماما وأخرى ثاوية على الأرض » .

وكان دخل معبد الآلهة « نيت » غير معترف به ولم يعمل له حساب بين المعابد التي احتفظت بامتيازاتها ، فقد كان الأمر الملكي بإعادة الدخل المقدس لمعابد « سايس » في مجموعها (وهو كما يقول المتن حرفيا كما كانت من قبل) قد اتى بعد ذكر طرد الأجانب كلهم الذين كانوا قد احتلوا حرم الآلهة « نيت » وعلى ذلك يجب أن يكون قبل المنشور الذى نحن بصددہ الآن وقد يجوز ان الصورة التى رسمها امامنا « وزاخر رسن » ليست مطابقة للأصل تماما وبخاصة عندما نرى انه قد وصف لنا القاتح فى صورة ملك صالح تقى يسير على حسب التقاليد . ولا نزاع فى ان فى هذا الوصف بعض المبالغات وقد يجوز كل المبالغة كما نشاهد الآن فى ايماننا ان الملوك الطغاة توصف بالتقوى والصلاح واقرب شاهد على ذلك ما شاهدناه فى مصرنا الحديثة عندما وصف « فاروق » بالصلاح والتقوى !.

وعلى الرغم من هذه التحفظات فان ما جاء فى متن « وزاخر رسن » لا يمكن أن نشك فيه الا بشئ من الصعوبة .

موضوع قتل المعجل « ابيس » :

ولدينا متون أخرى ذكرناها فيما سبق تؤكد احترام « قمبيز » للديانة

المصرية (١) ، ونعلم من لوحة عثر عليها فى سربيوم « منف » أن أحد عجول

(١) راجع ما كتبه « هرودوت » (Herod. III, 34) اذ نجد أن « قمبيز » قد استشار وحى « بوتو » . وتدل الأحوال على أنه فى عهد الملك « دارا » الاول قد نشأت فى « مصر » عبادة مؤسس الاسرة السابعة والعشرين أى انه « قمبيز » كما ذكر ذلك الاستاذ « جريفث »

« أيس » قد دفن باحتفال في العام السادس من حكم « قمبيز » (٥٢٢ ق.م)

وقد وصل إلينا غطاء تابوت أهداء هذا الفرعون للعجل « أيس » هذا .

وعلى الرغم من كل هذا يحدثنا الكتاب الأقدمون أن « قمبيز » قد قتل

ثورا مقدسا كما ذكرنا من قبل (راجع: Plutarch, de Iside, 44, Justin, 1,9)

(Clement d'Alexandrie, Protrepticus 4, 52, 6,)

فقد حدثنا « هرودوت » بأن « قمبيز » عاد من حملته الفاشلة في بلاد النوبة ودخل في « منف » وقد كان المصريون في عيد عجل « أيس » جديد ظهر لهم ، وقد ظن « قمبيز » كما ذكرنا آتقا أن المصريين كانوا في فرح بسبب فشل حملته ، فجرح العجل « أيس » وقد مات متأثرا من جراحه بعد زمن قصير ، وقد دفنه الكهنة على غير علم من « قمبيز » . وانه لمن الصعب أن نوفق بين هذه القصة وبين ما جاء على اللوحات الجنازية التي وجدت للعجول « أيس » في هذه الفترة ، فالثور الذي مات في عهد « قمبيز » لم يدفن خفية (راجع الوثيقة ٢ ، ٤) وكذلك العجل الذي خلفه وهو الذي مات في السنة الرابعة من عهد الملك « دارا » الأول (الوثيقة ٥) لم يكن قد قتله بطبيعة الحال الملك « قمبيز » على أنه لو وجد فراغ من الزمن بين هذين العجلين لتأكدنا من تاريخ موت العجل الأول المزعوم ، ولكن هذا لبس هو

حيث نجد انه قد جاء في ورقة محفوظة في مدينة « برلين » (راجع Berlin Papyrus N. 3110 (pl. 1, 10, 1) ويرجع عهدا الى السنة الخامسة

والثلاثين من عهد الملك « دارا » الأول، أن الملك « قمبيز » كان له كاهن روح مما يدل في هذا العهد على أنه كان يعبد ولا بد أن نلاحظ هنا أن سياسة الأخمينيين كانت دائما حسنة بالنسبة لآلهة البلاد التي فتحوها

(راجع Ed. Meyer Gesch. des Altertums 3, (1912) § 57.)

الوضع الحقيقى اذ على العكس لو قارنا تاريخ دفن العجل الأول (وقد كان الدفن يحدث عادة بعد سبعين يوما من تاريخ موت « أيس ») وكان ذلك فى السنة السادسة الشهر الحادى عشر اليوم العاشر من عهد الملك « قمبىز » بتاريخ ولادة « أيس » الثانى وكانت فى السنة الخامسة الشهر الخامس فى اليوم التاسع والعشرين من عهد الملك « قمبىز » فانا نجد أنه أثناء حوالى خمسة عشر شهرا كان قد وجد عجلا من عجول « أيس » فى وقت واحد ، وهذا يتنافى مع العقائد الدينية المصرية وهى التى على حسبها لا يمكن أن يظهر الاله فى حيوانين فى آن واحد فالعجل « أيس » فى الواقع يولد الها ، وتوارث الثيران المقدسة يجب أن يحدث لا من تنويج « أيس » الى تنويج آخر بل من ولادة عجل « أيس » الى ولادة عجل « أيس » آخر ، وما لدينا من لوحات جنازية نادرة متتابعة للعجول « أيس » تؤكد هذا المبدأ ، فاللوحتان رقمى ١٩٣ ، ٢٤٠ المحفوظتان بمتحف « اللوفر » قد عثر عليهما فى السريوم بمدينة « منف » (راجع 20, 21, 1900) Rec. Trav., 22 (1900) 20, 21, 167) I,d,

ونفهم من نقوشهما أن عجلا منهما قد ولد فى اليوم التالى من موت سلفه ، هذا ونفهم كذلك من اللوحات الجنازية التى عثر عليها فى بوخيوم «أرمنت» (أى مدفن عجول « أرمنت ») (راجع Mond. and Myers. The Buch-eum Vol. 2; Herog. Inscr. by Fairman, 28-34. see especially the telas 7-12)

انه فى مدة معلومة كانت تؤلف سلسلة متتابعة لعجول ولكن لم نجد فيها ما يثبت وجود عجولين مقدسين فى آن واحد .

ومن ثم فان لوحتى « أيس » فى العهد الفارسى يوجد فيها تناقض

يحتاج الى ايضاح (١) . وأول ما نلاحظه في هذا الموضوع هو أن تاريخ موت « أيس » الذى مات فى عهد « قميز » لم يوجد على اللوحة (راجع الوثيقة رقم ٣) وهذه اللوحة لم يبق عليها الا تاريخ الدفن ، واذا طرحنا من هذا التاريخ سبعين يوما وهى الأيام التقليدية اللازمة للتحنيط والمعروفة لنا من لوحات أخرى وجدت فى السرييوم ، فانا نحصل على تاريخ موت المعجل وهو لا يتفق مع تاريخ ولادة المعجل الذى جاء ذكره على اللوحة رقم ٥ اذ كان فى الواقع بعد ذلك بحوالى خمسة عشر شهرا تقريبا فهل لا يمكننا فى هذه الحالة أن نفرض أن الفترة التى وقعت بين الموت والدفن للمعجل « أيس » الذى جاء ذكره فى اللوحة رقم ٣ كانت أكثر من سبعين يوما وأن « أيس » هذا كان قد مات قبل ولادة خلفه ؟. ومما يؤسف له أن اللوحة رقم ٣ قد وصلت إلينا فى حالة رديئة جدا مما لا يسمح لنا أن نؤكد هذه النظرية التى فرضناها هنا . ونود أن نلفت النظر هنا الى أنه لا يوجد فى اللوحات الجنائزية الأخرى للمعجل « أيس » ما يقابل القبط التى بقيت لدينا ، وهى التى يمكن قراءة ما عليها (الأسطر ٥ — ٧) اذ نجد فيها أمرا ملكيا والأمر بتنفيذه ، وهذا الأمر خاص بدفن « أيس » . فاذا تفاضينا عن الصيغ الدينية العادية التى نجدها فى مثل هذه النقوش فافتنا نجد أن المتن رقم ٣ يوحى بأن دفن المعجل « أيس » كان يعجرى فى أحوال غير عادية استوجبت تدخل الملك ، فهل كان هذا الأمر خاصا بتأخير فى جنازة « أيس » . والثور المقدس الذى ذكر على اللوحة رقم ٥ قد ولد فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر الخامس

(١) وقد اعترف « مابرو » (راجع 4 note 608 Maspero Hist. Anc. 3) بوجود عجلين « أيس » فى وقت واحد غير أنه اعترف بأن هذا أمر شاذ .
(راجع كذلك Revillout Notice des Pap. Dem. p. 386—387)

من السنة الخامسة من عهد « قمبيز » (١) (= ٢٩ مايو ٥٢٥ ق. م.) .
وقد كان يجب أن يكون سلفه وهو المعجل صاحب اللوحة رقم ٣ قد مات
على حسب القاعدة قبل هذا التاريخ .

والواقع أن هذه اللوحة معاصرة للفتح الفارسي لـ « مصر » ، وهو الذى
قد أرخ بدون شك فى مايو — يونية سنة ٥٢٥ ق. م. وقد عرفنا ذلك من ثلاث
أوراق ديموطيقية مؤرخة بشهر « هاتور — طوبة من السنة الثانية من عهد
« بسمتيك » الثالث والظاهر اذا أنه فى شهرى مارس — مايو سنة ٥٢٥ ق. م.
كان هذا الملك لا يزال يحكم « مصر » (راجع Ryl. Pap. 1, 3, 24) ولما كان
لم يمكث الا شهورا معدودات ، وأن مدة حكمه كانت متداخلة فى سنتين

١) ومنذ أن وضع « فيدمان » كتابه عن « مصر » (Wiedmann Oesch. Aeg. 226-227) استعمل المؤرخون هذا التاريخ لتحديد تاريخ فتح « مصر » (راجع
عن ذلك « بورخارت » Borchardt, Die Mitteil. zur Zeitlichen Festlegung von Punkten der Aegyptischen Oeschich. und ihre anwendung. p. 64).

حيث يقول انه فى ٢٩ ماو ٥٢٥ ق. م. كان « قمبيز » قد اعترف به فعلا ملكا
على « مصر » وذلك لانه يحمل لقب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ،
وان هذا اليوم كان قد أرخ به على حسب سنى حكمه غير أن لمتن لايقول
ان « قمبيز » كان يوجد فى هذه اللحظة فى وادى النيل بل يصف حادثا بعدا
عن شخص الملك وهو ولادة عجل « ايس » ، وقبل كتابة هذا المتن بشمانى
سنتين . والواقع انه فى الوثائق الديموطيقية التى جاءت بمسد
الفتح الفارسي قد وجدنا ان السنين الاخيرة من حكم « امسيس » وتواريخ
حكم « بسمتيك » الثالث وهما معاصران لحكم « قمبيز » فى بلاد « فارس » قد
حذفت ووضع مكانها سنو حكم الملك الفارسي .

قارن السنة ٢ (٥٢٨ ق. م. = السنة ٤٢ من حكم امسيس) والسنة ٨ (٥٢٢ ق. م.) من عهد « قمبيز » فى البردية رقم ٥٩٠٥ . لوجوده بمدينة « القاهرة »

(راجع Cat. Gen. Spiegelberg, Dem Denkmäler 3, 42-45; Griffith Ryl. Pap. 3, 105-106)

ومن الممكن كذلك ان نفس التغيير قد حدث فى المتن رقم ٥ . وعلى ذلك
لا يمكننا ان نؤكد ان التاريخ ٢٩ ماو سنة ٥٢٥ ق. م. كان الغزاة فيه فعلا فى
« مصر » وان « بسمتيك » الثالث لم يكن جالسا فعلا على عرش الكنانة

مدنيتين فان الفتح الفارسى لا يمكن وضعه فى أكثر من نهاية الشهر السادس من السنة الثانية من حكم هذا الفرعون (أمشير = يونيه) ويؤكد لنا ذلك المصادر القديمة وهى التى على حسبها حدث الفتح قبل نهاية شهر يونية .
(راجع 58 1. Prasek, Forschung zur Oesch. des Alterthums)

ومن الممكن ان القوضى التى سادت البلاد المصرية فى أوائل الفتح الفارسى قد سببت تأخيرا كبيرا فى اقامة الحفل بجنائزة المعجل «أيس» . وهذا التأخير الذى كان يزيد على سنة قد لا يدعو الى الدهشة كثيرا اذا ألقينا نظرة على المتن رقم ٦ وهو الذى يظهر لنا أهمية التجهيزات التى كان يستلزمها الاحتفال بدفن «أيس» (راجع 2 Note 74 Kees, Kulturgeschichte) وهذه الطريقة التى اتبعت هنا لحل مسألة وجود عجل « أيس » فى آن واحد ان هى فى الواقع الا حل موضوع شاذ بآخر مثله شاذ ، ولذلك يجب أن ننظر الى هذا الموضوع بعين حذرة الى أن يأتى المتن الذى يحل هذا اللغز .

وقد ظن الاثرى « فيدمان » (Oesch. Agyp., p. 229) أن المعجل «أيس» الذى دفن فى السنة السادسة من عهد « قمبيز » كان قد قتله الملك نفسه ، ولا بد أن حياة هذا المعجل القصيرة كانت قد اندمجت فى حياة المعجل الذى مات فى عهد الملك « دارا » ، وأن هذه خدعة كان الغرض منها محو آثار الجريمة التى ارتكبها « قمبيز » . ويقول « فيدمان » ان الفس قد ظهر لنا فى لوحة الحيوان الذى قتل ويعنى بذلك اللوحة رقم ٣ وهى التى وضعها الكهنة سرا ، والأشهر الخمسة عشر التى وجد فيها فى وقت واحد عجلا « أيس » ان هى فى الواقع الا مدة حياة الثور الذى صرعه « قمبيز » .

ويقول « بوزنر » أنه يجب أن تهمل هذه النظرية وذلك لأن الترجمة التى

قدمها لنا «فيدمان» للوحة رقم ٣ تبرهن على أن التاريخ الذي جاء في السطر الثامن قد أخطأ فيه ، يضاف الى ذلك ان التصحيحات التي عملت في الأسطر الأربعة الأولى قد أصبحت مؤكدة وذلك بموازنة البقية الباقية منها التي لا تزال ظاهرة بما يقابلها من متون مماثلة ، ومن هذه الأسطر نفهم أن التخطيط والنقوش الخاصة بالمجل « أيبس » هذا قد عملت رسميا ، ويؤكد ذلك نقوش التابوت (الوثيقة رقم ٤) التي لم تكن معروفة في عهد «فيدمان» وعلى حسب هذه النقوش نفهم أن هذا التابوت كان قد أهداه «قمبيز» لهذا المجل « أيبس » ، وحتى لو فرضنا ان نقوش اللوحة والتابوت كاذبة — وفي ذلك شك — فان وجود هذا التابوت المصنوع من الجرانيت وحجمه الضخم يجعل نظرية « فيدمان » القائلة ان « أيبس » هذا كان قد دفن خفية قابلة للشك الكبير ، يضاف الى ذلك أن التاريخ الذي جاء في السطر الثامن من اللوحة له معنى هام ، اذ يبرهن على أن « أيبس » الذي ذكر على اللوحة قد عاش حوالى تسع عشرة سنة لا خمسة عشر شهرا كما ظن « فيدمان » وعلى ذلك لا يكون هو المجل الذى قتله الملك لأنه على حسب ما جاء في « هرودوت » قد حدث القتل بعد ولادة « أيبس » أو في أثناء أعياد التتويج وهى الأعياد التي كانت تقام عادة بعد مضي بضعة أشهر من ولادة «عجل أيبس» جديد — وقد كان على أكثر تقدير مدة شهرين على حسب اللوحة ٣٤ — (راجع Rec. Trav. 22,11)
وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على حسب اللوحة رقم ١٩٣ (راجع Ibid. 20-21) وتسعة أشهر ويومين على حسب اللوحة رقم ٢٤ (Ibid. 167) وتسعة أشهر وأحد عشر يوما على حسب اللوحة رقم ١٩٢ (Ibid. 20) وإذا أردنا أن نجعل حياة « أيبس » صاحب اللوحة رقم ٣ مع حياة خلفه فان حياة المجل الأخير تكون على ذلك حوالى السنة السابعة

والعشرين من عهد الملك « أمسيس » الثانى ، وعلى أية حال فان هذه الوسيلة التى كان الغرض منها مسح آثار الجريمة لا يمكن أن تكون قد حدثت الا منذ اللحظة التى تكون فيها ذكريات قتل « أيس » بيد قبيز قد بدأت تتناسى بعض الشئ أى فى عصر كان يجب فيه ألا تكون سببا لمضايقة نفوذ الفاتحين ، على أن هذه الحيلة التى اتى تأثيرها متأخرا وغير مؤكد يظهر أنها كذلك قليلة الاحتمال ، وكذلك قليلة الجدوى ، وعلى أية حال فان الحل الذى اقترحه « فيدمان » وكذلك الحلول الأخرى التى يمكن أن يتصورها الانسان ليكمل متن اللوحة يتفق مع ما جاء فى قصة « هرودوت » تكون من باب الحدس والتخمين الخطر ، وانه لمن الحكمة أن ننظر الى ما جاء فى قصة « هرودوت » بعين الشك فى تفاصيلها ومجموعها .

ونستخلص من هذا المرض الطويل أن المحاولات التى عملت للتوفيق بين ما جاء فى النقوش الهيروغليفية وبين ما جاء فى قصة « هرودوت » وما نقله لنا « ديودور » و « استرابون » وغيرهم لم تقدم لنا هنا نتائج مرضية يرتاح اليها النقد العلمى . والواقع أن حكم « قبيز » كما جاء فى المتون المصرية يدل على ما يظهر على أنه كان ملكا أكثر حكمة وروية مما افتراه عليه الكتاب الأقدمون من أقاويل . ومع ذلك قد يكون كل ما نسبته لنفسه بوصفه فرعوناً لا يخرج عن كونه كالفراعنة الآخرين يقولون ما يحلو لهم ويخفون ما شاءوا ان يخفوا من مخازر واعمال مشينة ولأنهم آلهة والآلهة لا تخطئ .

عصر الملك .. دارا « الأول



« نسوت رع تاريوشا »

ذكر « مانيون » أن الملك « دارا » الأول حكم ٣٦ سنة (راجع

Unger. Chronologie des Manetho p.285 ; Wiedmann Geschichte, p. 666)

وأعلى تاريخ له وجد على الآثار المصرية هو السنة السادسة والثلاثون (راجع

Inscriptions du Ouadi Hammamat, Couyat-Montet p. 90, No. 146 etc).

ولا نزاع في أن الوثائق المصرية القديمة قد أظهرت لنا الملك « قمبيز » في صورة مختلفة عن الصورة التي صورها لنا الكتاب القدامى من الاغريق والرومان ، وعلى ذلك فانها تؤلف مستندا ثمينا لتاريخ التسلط الفارسي على وادي النيل ، ولكن عندما نصل الى عهد الملك « دارا » نجد أنه على الرغم من قلة المصادر المصرية الخاصة به بالنسبة لسلفه فانها تقدم لنا حقائق جديدة كما أنها لا تغير قط الفكرة التي يمكن أن نكونها عن عهده على حسب ما جاء في المصادر غير المصرية كما حدث في عهد « قمبيز » قتلنا الوثائق المصرية على انه في عهد الملك «دارا» عاد «وزاحر رسن» الى «مصر» بأمر من الملك لأجل أن يعيد تأسيس مدرسة « سايس » (راجع الوثيقة أسطر ٢٤ - ٢٥) وهذا العمل كان يؤلف على ما يظهر جزءا من مجموع الإجراءات التي اتخذها « دارا » لأجل تحسين حال البلاد المصرية في الداخل ، ويحق لنا ان نقرب هذا الرأي من فقرة جاءت في الحوليات الديموطيقية . (راجع Spiegelberg,

Die Sogenante Chronik Verso C, 6-16 cf: Ed. Mey er Sitzungsber.

(Pr. Ak. Wiss. (1915), 304-309, Reich Mizraim I (1933) 178-182).

حيث نجد أن الملك « دارا » قد وكل الى الشطرب أمر سن القوانين المصرية، ويرجع تاريخ ذلك الى السنة الثالثة من عهد «دارا» (١) الأول (٥١٩ ق. م.). وربما كان هذا التاريخ هو التاريخ التقريبى الذى عاد فيه « زاهر رسن » الى « مصر » .

وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد موت « قبيز » قامت فى « مصر » ثورة نزع فيها عن نفسها نير الحكم الفارسى مؤقتا وتفصيل ذلك على ما يظهر (راجع Journal of Near Eastern Studies, Vol. 2 Part 4, p. 307 ff) أنه فى خلال الثورة التى قام بها « بوبخود نصر » الثالث ملك « بابل » على الملك الأول ما بين أكتوبر وديسمبر سنة ٥٢٢ ق. م (Herod. IV. 145) انتهزت « مصر » هذه الفرصة ونزعت عن عاتقها نير الحكم الفارسى ، وعلى أية حال فإن شطرب « مصر » المسمى « أريانوس Aryandes » هو الذى كان قد أعاده « دارا » الى الحكم لم يشاطر فى هذه الثورة بقلبه بل كان يعمل بوصفه ممثلا لقمعها من قبل « دارا » . والواقع أن لدينا فقرة من المؤرخ « بوليانوس Polyaeus » كان يعتقد منذ زمن طويل أنها تشير الى اشتراك « اريانوس » فى هذه الثورة ، (راجع Wiedemann Geschichte Agypt. p. 236)

ولكن يجب أن نفهمها الآن على عكس ذلك ، اذ قد جاء فيها أن المصريين قد أبوا احتمال فظائمه وثاروا عليه بسببها . ولا نزاع فى أن الثورة التى قام بها المصريون (كما ذهب الاستاذ او المستيد) على حسب وثيقة « زاهر رسن »

(١) وقد ذكرت نفس السنة فى الورقة الديموطيقية رقم ١١ من القائمة التى وضعها « حريفث » (راجع Ryl. Pap. 3, 25-26) : الذهب والفضة التى تركت فى معبد « ادفو » (٢) فى السنة الثالثة من عهد «دارا» وهل هذه الوثيقة تنسب الى النظام الذى قام به شطربة « مصر » (راجع Revillout Notice, 407)

الذى كان يجله « دارا » كثيرا كانت على دارا وعلى اريندس ومن ثم لم يكن يذكر عنه الا كل ثناء عاطر كما أسلفنا. والواقع انه اخذ يحدثنا بعد ان ذكر ما قام به من اعمال عظيمة وما عمله له « قمبيز » انه عمل لوالده ولوالدته ، كل شيء كان يمكن ان يرغب فيه والده عند ما حل الاضطراب بهذه المقاطعة (يقصد «سايس»)، وذلك خلافا للاضطراب العظيم الذى حل بكل ارض « مصر » . وفى الجملة التى تلى ذلك يذكر لنا « وزاحر رسن » جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا » ، ومن ثم نفهم أنه كانت توجد بمصر اضطرابات عند تولي « دارا » عرش الملك ، ولن نكون قد ذهبنا بعيدا عن الصواب اذا فسرنا هذه الاضطرابات بأنها الثورة التى قام بها المصريون على «دارا» والشطرب الفارسي « أريانديس » ، هذا ويستمر « وزاحر رسن » فى حديثه قائلاً :

« دارا » أمر بالعودة الى « مصر » . وهذه العبارة لها أهمية عظيمة وذلك لأن هذا المصرى « وزاحر رسن » الذى كان مواليا للفرس الذين أعقدوا عليه النعم العديدة ، قد وصل الى مرتبة لم يكن فى استطاعته أن يصل اليها اذا كانت « مصر » قد بقيت مستقلة ، كان قد هرب من بلاده خلال الاضطرابات ومن المحتمل أنه كان قد هرب بصحبة « اريانديس » ، ولم يكن فى استطاعته العودة اليها الا عندما أمره « دارا » بالعودة أى بعد أن كان قد قضى على الثورة ، وبذلك أصبح الموظفون الموالون للفرس فى طمأنينة على حياتهم .

والفقرة المشار اليها قلا عن « بوليانوس » تذكر أنه كان من الضروري لأجل اخماد هذه الثورة أن يجتاز الملك « دارا » صحراء بلاد العرب ويصل الى « منف » فى الأيام التى كان المصريون فيها يلبسون الحداد على المعجل

« أيبس » المتوفى ، ولما وصل هذا العاهل الى « مصر » منح مبلغ مائة تالنت من الذهب لقائد العجل « أيبس » وقد دهش الشعب المصرى من هذا السخاء حتى أنهم أحجبوا عن الاستمرار فى ثورتهم على الفرس

وهذه الفقرة كانت لسبب وجيه لها علاقات بمتن مصرى منذ زمن بعيد ، وعلى حسبه نجد أن عجل « أيبس » كان قد مات ودفن فى السنة الرابعة من حكم الملك « دارا » (راجع Posener Ibid No. 5, p. 36) وعلى ذلك كان لابد أن نستنبط أن « دارا » كان قد وصل الى « مصر » ما بين ٣١ أغسطس و ٨ نوفمبر من عام سنة ٥١٨ ق.م. ولابد ان نعرف أن هذا الفصل من السنة فى « مصر » لم يكن ملائما كل الملازمة وذلك لأن الفيضان يكون فى قمة ارتفاعه فى سبتمبر ، وفى هذا الوقت تكون أراضي الدلتا مغمورة بالمياه ، ولكن « بوليانوس » يقول ان « دارا » اجتاز الصحراء العربية وهذا التعبير يدل فى الأزمان القديمة على أنه كان يشمل الأراضي التى تقع شرقى الدلتا ، وعلى ذلك كان فى مقدور « دارا » أن يتفادى أرض الدلتا التى كان يضرها الفيضان وبذلك كانت طريقه بلا نزاع عبر وادى « طليمات » ، ومن الجائز ان مسألة اصلاح القناة القديمة وهى التى كانت تمر بوادى « طليمات » قد عملت فى هذا الوقت .

والآن لم يعد بعد موضوع تاريخ زيارته من الموضوعات الرئيسية اذ فى مقدورنا أن نضرب صفحا عن موضوع اقامته تمثالا لنفسه أمام تمثال سيزوستريس « الذى أخضع تماما عددا كبيرا من الامم التى أخضعها «دارا» لسلطانه والذى قهر السيثيين (Sethians) أيضا ، وهذا عمل عظيم قد عجز « دارا » عن اتيانه ، (Herod. II, 110; Diod, I, 58) وذلك لأنه فى وقت دخوله « مصر » عام ٥١٨ ق.م. لم يكن فى الواقع قد هاجم سيثى « أوربا » .

ولكن لدينا عبارة في الحوليات الديموطيقية لا تعارض دخول « دارا »
« مصر » متأخرا في عام ٥١٨ ق.م. وهذه العبارة ما يأتي : « أرسل « دارا »
الى « مصر » شطربة في السنة الرابعة » وأمر بجمع القوانين القديمة المصرية
وهذا الأمر يظهر جليا على أنه كان قد أرسل من خارج « مصر » ولكن في
الوقت نفسه كانت وقتئذ قد أصبحت « مصر » ثانية اقليما فارسيا ، لها شطربها
الخاص . والواقع أن السنة الرابعة من حكم « دارا » في « مصر » كانت
قد انتهت فعلا في ٣٠ ديسمبر سنة ٥١٨ ق.م. وإذا فرضنا أن « دارا » كان
قد دخل البلاد المصرية ما بين ٣٠ أغسطس ، ٨ نوفمبر من هذه السنة فانه لم
يكن لديه وقت لوضع الأمور في نصابها ، فكان عليه أن يعيد « أرياندس »
شطربة على « مصر » ، ثم يعود هو الى « آسيا » ، ومع ذلك فقد أصدر
أوامر في « مصر » نفسها في نفس السنة .

وعلى ذلك فانه من الممكن أن نجبر على قبول الاقتراح السابق وهو ان
النواة الحقيقية التي جاءت في قصة « بوليانوس » وهي أنه من المحتمل أن
عجل « ايبس » قد مات في نفس السنة التي وصل فيها « دارا » الى « مصر »
(وذلك على الرغم من أن وصوله كان قبل ذلك بأشهر في الشتاء) .

وكذلك لا بد أن نستنبط أن الثورة قد قضى عليها بنجاح بواسطة اجراءات
أعنف مما جاء في قصة « بوليانوس » .

ومهما يكن من أمر فان موضوع اشتراك « أرياندس » في ثورة المصريين
على الفرس قد أصبح أمرا مفروغا منه ، ويمكن الآن أن نعتبر على ضوء
جديد مخاطراته التي جاءت بعد ، وذلك أنه بعد انقضاء سنين على الحوادث
التي ذكرناها الآن وحوالي الوقت الذي كان فيه « دارا » نفسه مشغولا في

حروب مع السثيين ، سمي « أرياندس » الى أن يظهر ولاءه للملك لما أسبغه عليه من نعم بالاستيلاء على بلاد « لوييا » لتكون ملك « فارس » ، وقد اتخذ لذلك حجة أنه كان يساعد حاكم « برنيقا » (برقة) الذي كان في زمنه وهذه الحجة لم يقبلها حتى « هرودوت » (Herod. IV, 145) ، وأمر جنوده بالسير نحو « برقة » وقد استسلمت بعد حصار دام تسعة أشهر ، ثم وصل جيشه بعد ذلك مظفرا الى « ايوسبريس » Euesperis « بنغازى الحالية » (راجع Oric Bates, The Eastern Lydians p. 52) وعلى أية حال فإن جيشه عندما قتل راجعا الى « فريكا » اشتبك في متاوشات لا نهاية لها مع السكان الأصليين ، ومن أجل ذلك أمر « أرياندس » جيشه بالعودة الى وطنه . وقد كانت عودته هذه على ما يظهر قد تمت بشق الأتس ، وعلى أية حال فإن الحملة قد أصابت بعض النجاح ، هذا وقد أرسل « أرياندس » بعض الأسرى البرقيين الى الملك « دارا » ، وقد أرسلهم الأخير الى بلاد « بكتيريا » (الفرس) حيث كانت توجد مستعمرة لهم هناك كان يمكن رؤيتها في أيام « هرودوت » وحوالى نفس هذا الوقت كانت « قناة السويس » قد تم انشاؤها وعلى ذلك كانت اللوحات التذكارية قد أقيمت على شاطئها ، وقد كتب ضمن قائمة المديرية الفارسية فيها اقليم « لوييا » كما سنرى بعد . وتدل شواهد الأحوال على أنه فيما بعد قد اتهم « أرياندس » شطرب « مصر » بالخروج على « فارس » وحكم عليه فيما بعد بالاعدام .

رحلة « دارا » الى « مصر »

ويحدثنا « بوزنر » عن رحلة « دارا » الى « مصر » فيقول انه على حسب ما جاء في نقوش « وراحر رسن » كان الملك « دارا » في هذه اللحظة

فى « عيلام » (سطر ٤٣) وقد جاء « دارا » الى « مصر » على حسب نظرية « فيدمان » فى السنة التالية ، وهذا التاريخ قد وضع على حسب ما جاء فى فقرة فى « بوليانوس » (Polyaenus 7-11-7) وهى التى على حسب ما جاء فيها يكون الملك قد وصل الى « مصر » بعد موت عجل « أبيس » كما ذكرنا من قبل ، وهذان المتنان يذكران نفس الحادث ، على ان الحصول على تاريخ الرحلة الملكية بهذه الكيفية يعترضه عقبات (راجع Herod IV, 145 and How and Wells. A Commentary on Herod. 1, p. 356) ولم يحز اجماعا تاما . ومن جهة أخرى فان قيمة ما قصه « بوليانوس » قد اعترض عليه « جريفت » (راجع Ryl. Pap. III p. 26)

أما اللوحة رقم هـ فانها فى حد ذاتها لم تقدم لنا أية معلومات تاريخية محددة ومع ذلك فهناك تفصيل لا بد من ذكره جاء على هذه اللوحة : فقد ترك فى الصف الأعلى منها مكان العلم الذى كان يجب أن يحتوى على الاسم الحورى لملك « خاليا » ، والاسم الملكى الوحيد الذى جاء ذكره فى المتن هو « دارا » وقد كتب بالمصرية (Ryl. III p. 26) والظاهر أنه منذ وصول « دارا » الى « مصر » كان قد أمر بتأليف ألقابه الفرعونية على غرار ما فعل « قمبيز »

وعلى ذلك فانه ليس من المستحيل أن النقش كان سابقا لرحلته الى « مصر »

وتنسب الى « دارا » بوجه عام الألقاب المكية التى توجد على الجدار الخارجى الغربى لمعبد الواحة الخارجة وبداية المتن قد ضاعت . واسم الحورى قد اختفى والأسماء الأربعة التالية هى ... رب التيجان : ابن « آمون » المختار بن « رع » فى داخل برافد (?) ، حور الذهبى : سيد الأراضى المحبوب من آلهة « مصر » وآلهتها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ،

شعاع « رع » والابن الحقيقي الذى يحبه « دارا » ، القتى فى قوته ، ليته يعيش أبدياً. الخ Posener Ibid, 176 N. 7 ومن الجائز أن هذا النقش كان قد عمل قبل سفر « دارا » الى « مصر » .

وهذه اللوحة السابقة الذكر هى الوحيدة التى وصلت إلينا عن موت عجل « أيس » فى مدة حكم « دارا » ، ولكن على حسب ما جاء فى لوحات أخرى لأفراد نعرف أن عجلاً آخر قد مات فى السنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون فمثلاً لدينا لوحة من السريوم محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » راجع (Rec. Trav. 21, p. 67) ذكر فيها مراسيم الدفن - وهذه المتون لا يمكن تقريبها مما ذكره « بوليانوس » الذى ذكرناه فيما سبق (7. 11. 7) وهو الذى يذكر أن « دارا » قد جاء الى « مصر » ليقمع ثورة الشطرب « أرياندس » . والواقع أن اعدام « أرياندس » قد حدث قبل تأليف لوحات سنة ٣٤ وذلك لأنه فى السنة الثلاثين كانت مصر محكومة بالشطرب « فراندات . Pherendate » أقرن (Pap. Dem. 13540 du Musee de Berlin Spiegelberg Sitzungsber Pr. Ak. Wiss (1928) p. 605-606) وهذا يتفق مع ما ذكرناه عن « أرياندس » وعدم قيامه بثورة بل على العكس من ذلك .

القائد « أحمس » :

ولا نزاع فى أن المتن رقم ٦ يصف لنا احد هذين المعجلين وهذا المتن هام لأنه يذكر الغزاة (السطر رقم ٥) وكذلك لأنه جاء فيه ألقاب هامة لـ « أحمس » هذا ، فقد كان يلقب المشرف على الجنود ، وجاء ذكره فى لوحة أخرى (اللوحة رقم ٧) انه المشرف الأعلى للجنود . و « أحمس » هذا هو القائد الذى قاد الحملة التى أرسلها الشطرب « أرياندس » على « برقة »

(Herod. 4, 167, 201, 203) غير أن هذا الرأى فيه شك فقد جاء على حسب « هرودوت » ان القائد « أمسيس » (أحس) هو « مارافين Maraphien » وهذا يدل على أنه من أصل فارسى (راجع Ibid. 1, 125) وذلك لأن اسم « أحس » كان اسما شائع الاستعمال فى هذا العهد ، وعلى أية حال فانه على حسب ما جاء فى « بوليانوس » كان قائد الجيش المصرى يدعى « أرسامى Arsames » . وقد وقفا « أحس » والطبيب « وزاخر رسن » فى العمل على احترام آلهته وبث الخوف منهم فى نفوس الذين كانوا فى خارج البلاد المصرية (اللوحة رقم ٦ سطر ٤ - ٥) وقد ادعى أنه أمر بسجىء حكام المدن والمقاطعات الى « منف » لجلب الهدايا الى « أيس » المتوفى ، وهذا القول اذا كان صحيحا فانه يعد شاهدا بما كان يتمتع به « أحس » من سلطة عظيمة عند حكام الفرس فى « مصر » ، ومن المرجح انه لم يكن الا منفذا لأوامر الشطرب أو الملك . وعلى أية حال فانه من المهم أن نرى مصريا يحتل مثل هذه المكانة الهامة فى الادارة الفارسية ، كما أنه من المهم أن نشاهد مرة اخرى الرعاية والاهتمام والاحترام التى كان يظهرها الفاتحون نحو ديانة بلد مقهورة (Ryl. 3, p. 35 No, 3)

الموظفون الفرس فى « مصر »

ولا نزاع فى انه كان يوجد فى تلك الفترة عدد عظيم من حكام المدن والمديريات المصرية من الذين أتى بهم « أحس » الى « منف » لم يكونوا من أصل مصرى . والواقع أننا نعرف من المتون التى نقشت على صخور « وادى حيامات » واحدا من هؤلاء وهو حاكمهم « ققط » المسمى « اتياواهى » بن « أرتاميس » وتدعى امه « قنزو » (النقوش ٢٤ - ٣٠) . وقد عاش هذا الموظف فى عهد كل من الملك « قمبيز » والملك « دارا » والملك « اكزركس »

(المتن ٢٨) وآخر تاريخ عرف لهذا الموظف هو السنة الثالثة عشرة من حكم « اكزركزس » عام سنة ٤٧٣ ق. م. وقد كان كذلك اخوه الأصغر موظفا فارسيا ، وقد ذكر مرة واحدة (سنة ٤٧٦ ق. م.) . ثم ذكر بمفرده في عهد الملك « أرتكزركزس » في النقوش ٣١، ٣٢، ٣٤ . وتمتد النقوش الخاصة بهذين الفارسيين الى سبع وثلاثين سنة وهذا يوضح لنا التأثير المتزايد للبلاد المفتوحة على الأجانب ، ويلحظ أن النقوش الأولى الخاصة بالموظف « اتيواهي » (النقوش ٢٤ — ٢٦) لا تحتوى الا على التاريخ والاسم ، أما لقب الموظف فقد نقل عن الآرامية . هذا ونجد في السنة العاشرة من عهد « اكزركزس » ان « اتيواهي » هذا يضيف صورة الاله « مين » الى نقوشه (النقش ٢٧) ونقرأ في السنة الثانية عشرة دعاء مختصرا كتبه نفس الموظف للاله « مين » (النقش ٢٨) . هذا ونجد في نقوش « اريوارتا » — وهى أحدث من السابقة — أنها مصحوبة بصورة اله (٣١ ، ٣٣ ، ٣٤) وقد ترجم « اريوارتا » هذا لقيه الى المصرية وهو « زدحر » (تاخوس) (النقش ٣٣) واتخذة لنفسه ، وقد تضرع لكل من الاله « مين » (٣٤) والاله « مين حور » والالهة « ازيس » (٣١ ، ٣٢) والاله « آموز رع » ملك الآلهة .

السياسة الدينية التى نهجها الملك « دارا » :

كانت سياسة الفرس تقوم على نهج سديد من حيث احترام موظفيهم للديانة المصرية ، وهذا النهج قد وضعه الملك « دارا » وسار على مقتضاه ، ولا نزاع فى أن ذلك قد ارضى المصريين تماما وبخاصة عندما نعلم أن هذه كانت النقطة الحساسة عندهم . ومن ثم نرى فى عهد « دارا » أن الآلهة « نيت » قد حافظت على مكاتها الممتازة بين الآلهة المصريين فى تلك الفترة من تاريخ البلاد وقد أعلن الملك أنه ابن هذه الآلهة كما جاء فى اللوحة الثامنة (سطر ١ — ٣)

وانه لمن المهم أن نرى أن اللوحة رقم ٩ وهى التى نجد فيها تشابهات عدة بما جاء فى اللوحة الثامنة قد املت صورة العقيدة الخاصة بالاله «أهورامازدا» محل الصيغ التى تعبر عن تمسك الملك بالآلهة المصريين . هذا وقد تحدثنا فيما سبق عن اصلاح مدرسة « سايس » ونجد كذلك أن المحارب الأخرى لم تنس . ولا نزاع فى ان الملك « دارا » هو الذى شرع فى بناء معبد للاله « آمون رع » فى الواحة الخارجة ، وقد عثر على صلاجة فى « منف » وهى الآن فى متحف « القاهرة » وقد نسبت خطأ كما يقال الى هذا الملك ولكن من جهة أخرى نعرف أنه ترك لنا آثارا فى « بوسير » (راجع Naville, The Mound of the Jews, Pl. 7A & p. 27-28)، هذا ويحتمل أنه ترك بعض الآثار فى « الكاب » (راجع Chassinat Edfu 7, 214, 248)

استغلال المحاجر فى عهد الملك « دارا » :

يدل على ما قام به « دارا » الأول من نشاط فى فن العمارة النقوش التى تركها لنا فى محاجر « وادى حمامات » . وقد كان يدير هذه الأعمال فى المحاجر موظف كبير يدعى « خنم — اب — رع » وكان يحمل لقب المشرف على الأعمال (المتون ١١ — ١٣) و « خنم — اب — رع » هذا هو ابن موظف كبير آخر يدعى « أحمس سانيت » وكان يحمل بدوره لقب المشرف على الأشغال أو الأعمال فى عهد الملك « أحمس » الثانى (النقش ١١ سطر ٤ — ٦) وكانت أمه تدعى « ساتنفرت » . ويظهر لنا من نفس النقش ١١ المؤرخ بالسنة الرابعة والأربعين من عهد الملك « أحمس » الثانى أن « خنم — اب — رع » كان فى صحة والده أثناء العمل ، وبعد انقضاء ثلاثين سنة على ذلك تقريبا أى فى عهد « دارا » الأول نجده قد عاد الى « وادى حمامات » وحده ، وفى خلال الأربع سنين التالية لذلك عاد الى هذه المحاجر عدة مرات وترك لنا نقوشا هناك .

وعلى الرغم من أن هذه المتون لم تذكر لنا الغرض من هذه الحملات فانه يبدو من عناوينها ان « خنم - ا ب - رع » كان يذهب الى « وادى حمامات » للبحث عن الأحجار الخاصة بالبناء وانه لمن الصعب ان نعترف بصورة قاطعة السبب الذى جعل كلا من « اتياواهى » و « اريوارتا » يذهب الى هذه المحاجر . على أنه لما كان لا يوجد فى ألقاب كل منهما ما يشير الى انه كان رجل عمارة فقد يتساءل المرء فيما اذا لم يكن قد قفا اثر خليج « ققط » (راجع Strabo, 17, 1, 15) ليصل الى البحر الأحمر ثم يذهب من هناك بطريق الماء الى « فارس » أم لا ، ولا بد ان نشير هنا الى وجود نقش على الصخر كتب فيه طغراء « دارا » الاول على الطريق التى تؤدى من « ققط » الى « سفاجة » (النقش ٣٥) .

الثورة فى « مصر » فى نهاية عهد دارا

تدل شواهد الأحوال على أن الثورة التى قام بها المصريون فى اواخر عهد الملك « دارا » الأول لم تمكث طويلا فلدينا الآيتان رقمى ٤٤،٢٣ تؤرخان بالسنة الثانية من عهد الملك « اكزركس » وقد جاء ذكر هذه السنة فى المتن رقم ٢٥ وهو الذى عثر عليه فى « وادى حمامات » ومن جهة أخرى نجد السنة السادسة والثلاثين من عهد « اكزركس » فى المتون التى تحمل الأرقام ٣٠،٢٨،٢٤ على التوالى وهذه الآثار مستخرجة من نفس محاجر « وادى حمامات » ، وظاهر من هذه التواريخ أن الثورة التى قام بها المصريون لتحرير بلادهم كان من المحتمل ان تكون من اسبابها الاخبار التى وصلت الى « مصر » عن هزيمة الفرس امام الاغريق فى موقعة « ماراتون » وانها على اية حال

لم تكن ثورة طويلة الأمد كما سنرى .

والواقع أن وادى النيل فى عهد الملك « دارا » كان من الوجهة الحرية محصنا بحاميات فارسية قوية تمتد من بلدة « ماريا » الواقعة فى الشمال (وهى على مقربة من مكان مدينة « الاسكندرية » الحالية) حتى بلدة « الفنتين » (« اسوان » الحالية) والشلال فى الجنوب ، وكانت أقوى حامية للفرس فى بلدة « منف » ذات الموقع الاستراتيجى الممتاز فى أهميته لوقوعه على مسافة قريبة عند بداية تفرع الدلتا . وكانت حامية « منف » (البدرشين وميت رهينة الحاليتين) تتألف بوجه خاص من جنود من الفرس يحملون رتب ضباط ، كما كانت تحتوى على عناصر أخرى من الجنود المصريين والأجانب كالجنود المرتزقة من اليهود الذين كانوا يقطنون « الفنتين » وقتئذ . هذا وكانت كل هذه الحاميات الفارسية تمون من البلاد التى تعسكر فيها مما كانوا يتسلمون من انواع المحاصيل المختلفة وبخاصة القمح .

وتدل شواهد الأحوال بوجه عام على أن « مصر » فى عهد الملك « دارا » الأول كانت سعيدة وفى رخاء بقدر ما يسمح به نظام الاستعمار الأجنبى نسبيا ، وما لدينا من نقوش يدل على أن « دارا » كان شخصا ذا ميول طيبة نحو البلاد المصرية ، وقد كان من الممكن أن تسير الأحوال فى مجراها الطبيعى اذا كان حكام البلاد من الفرس قد أظهروا نفس الاعتدال والحكمة اللذين انتهجهما عاهلهم نفسه . هذا ولم يكن فى الامكان أن يقبض على زمام الأمور وهو فى عاصمته البعيدة ويرقب حركات عماله ومعاملتهم للاهلين فى « مصر » على الوجه الأكمل ، وقد زاد الطين بلة أن هذا العاهل قد توفى فى عام ٤٨٦ ق.م. ، ومنذ اواخر حكمه قامت فى البلاد المصرية حركة وطنية لمقاومة الحكم الأجنبى وكان غرضها طرد الفرس والتخلص من حكمهم .

والواقع أن الأسباب الحقيقية التي دعت لقيام هذه الثورة مجهولة لنا تماما وكذلك لا ندرى شيئا عن سير الجوادث في تلك الفترة . حقا كان لموقعة « ماراتون » التي هزم فيها الفرس أمام اليونان بعض الأثر في قيام هذه الثورة، ولكنها اول هزيمة منى بها الفرس وقضت على نفوذهم الذي كان لا يجارى في العالم وقتئذ ، ولم يكن في استطاعة الفرس وقتئذ ارسال حملة على بلاد اليونان مع قيام انفجار ثورة في « مصر » بل كان لابد من القضاء عليها اولا ، ولذلك فان كلا من الملك « دارا » ومن بعده ابنه وخليفته « اكركزس » قد عملا بحماس على استرداد نفوذهما وسلطانهما على « مصر » (راجع Herod. VII 2, 18 ; VII, 5)

ففى عام ٤٨٤ ق.م. استرد الجيش الفارسى بدون كبير عناء البلاد المصرية للحكم الفارسى ، وقد نصب « اكركزس » « أخمينيس » شطربة على « مصر » ، والظاهر انه هو الذى قاد الحملة على البلاد لاستردادها من يد الثوار . والظاهر كذلك أنه كان قد أخضع البلاد وجعلها أكثر امتثالا لسلطان الفرس عما كانت عليه فى عهد « دارا » الأول (راجع Herod VII, 7 cf VII, 20) وقد اختلفت الروايات فى مجرى حوادث هذه الثورة لقلّة ما لدينا من آثار تحدثنا عن كنهها ، فقد قيل بان الثورة لم يقم بها المصريون انفسهم بل قام بها اللوبيون الذين كانوا يقطنون غربى الدلتا ، فانتزعوا الوجه القبلى من الفرس ، وكانت عاصمة ملك الفرس فى « مصر » وقتئذ بلدة « منف » وقد قاومت الثوار الذين استولوا على الوجه البحرى الى ان وصلت النجدة الى جيش الفرس ، وفى تلك الفترة ، كانت طريق « وادى حمامات » التى تربط بين « مصر » والطريق البحرية الى بلاد العرب هى الطريق التى تربط بين عاصمة الملك الفارسية و « مصر » .

« أكرز كزس » الأول وثورة « خبا باشا »

ولدينا رواية أخرى تدل على أن الذي قام بهذه الثورة في بداية عهد « أكرز كزس » هو أحد الأبطال المصريين الذي أراد أن يخلص « مصر » من الاستعباد الفارسي ، وتدّل ما لدينا من نقوش على أنه حكم البلاد بوصفه ملكا واتخذ لنفسه ألقابا ملكية ، وهذا البطل يدعى « خبا باشا » ، غير أن العصر الذي عاش فيه هذا الملك لا يزال موضوع نقاش كبير ، والواقع أنه في عهد « الاسكندر أجوس Alexander Aegus » وجد نقش من عهد الملك « بطليموس سوتر » الذي كان يحكم « مصر » فعلا جاء فيه (راجع . Mar. Mon. Divers. p. 14, Records of the Past X, 71) : « وقد ذهب لفحص تمثال الملك « خبا باشا » . وقد ذكر الكهنة أن ملك الفرس « أكرز كزس » قد اضطهد « بوتو » ، وقد حصل الكهنة على هبات جديدة من « بطليموس » الذي أعاد الأوقاف القديمة التي كان منحها « خبا باشا » لمعبد « بوتو » ، أما النقش الآخر الذي دون عن هذا البطل فيدل على أنه كان قابضا على ناصية الامور في « منف » ، فقد أرخ بالسنة الثانية شهر « هاتور » . وهذا ولدينا حروف طفرائه على جعل ، وكذلك في مجموعة « ستير » (راجع L.D. IV 196)

ويقول « بترى » عن هذا الملك (راجع 9—368 Petrie, Hist. III) انه على الرغم من ان « خبا باشا » يعد اسرة قائمة بذاتها مستقلة فانه يعتبر « بكنرف » ملك الأسرة الرابعة والعشرين ، فقد حكم كل منها مدة قصيرة لأهمية لها .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد عهد هذا الملك فقد كان يؤرخ حتى عام

١٩٠٧ بأنه القائد المصرى الذى قاد الثورة على الفرس فى عام ٤٨٦ ق.م. وقد برهن « فلكن » (راجع 87-81 p. (1897) A.Z. 35) على حسب ترجمة مضبوطة للوحة الشطرب ان « خبا باشا » جاء فى العهد الذى بعد « ششرش » الطاغية أى « اكزركزس » . وقد ظن أن ذلك حدث فى عهد « ارتكزركزس » الأول التى وقعت فى خلاله الثورة العظيمة الثانية فى وادى النيل على الفرس ، وأخيرا نشر الأثرى « شيبجلبرج » ورقة كتبت بالديموطيقة تدعى ورقة « لى Libbeg » وتحتوى على عقد زواج مؤرخ بالسنة الاولى من عهد الملك « خبا باشا » وقد دونها نفس الكاتب الذى دون ورقة أخرى مؤرخة بالسنة التاسعة من عهد « الاسكندر الاكبر » وعلى ذلك نبرهن على أن « خبا باشا » كان قد حكم « مصر » قبل عهد « الاسكندر الاكبر » بزمان قصير أى عند نهاية الحكم الفارسى ما بين ٣٤٢ — ٣٣٢ ق.م.

(راجع Der Papyrus Libbey, Schriften der Wissen-schaft)

1907 Gesch. in Strasburg) . ولكن من جهة أخرى لم نجد اسم « خبا باشا » لا فى ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ولا فى ملوك الأسرة الثلاثين فى قائمة « مانيتون » هذا فضلا عن أنه لم يذكر اسمه فى الحوليات الديموطيكية . وقد حدد « ماسبرو » تاريخ هذا العاهل واقترح أن يكون قد جاء فى عهد « دارا » الثالث (كودومان) ، ولكن اذا كانت الورقة الديموطيكية (2430) المحفوظة بمتحف (اللوفر) تؤرخ بالسنة الثانية من عهد « دارا » الثالث فان الأثرى « جوتيه » فى هذه الحالة يميل الى وضع « خبا باشا » قبل آخر ملك فارسى حكم « مصر » أى فى عهد « ارتكزركزس » الثالث وهو الذى يلقب باسم « أوكوس » او « أرسس » (ما بين ٣٤٢ — ٣٣٦ ق.م.) (راجع 2 note L.R. IV 159) ولكن على الرغم من كل ذلك نجد أن الأثرى « جريفث » فى عام ١٩٠٩ م قد أصر على أن يضع الحادث

الذى يسمى ثورة « خبا باشا » فى السنة الخامسة والثلاثين من حكم « دارا »
أى قبل التاريخ الذى اقترحه الأثريون الذين سبقوه بنحو مائة وخمسين سنة
(راجع Griffith Ryl. vol. II. p31)

وهاك الآثار التى تركها لنا « خبا باشا »

١ — ورقة « لى Libbes » (راجع Sphinx VII p. 139-140)

هذه الورقة محفوظة الآن فى متحف الفن بمدينة « توليدو » بمقاطعة
« أهيو » بأمريكا الشمالية وكانت قد اشترت من « الأقصر » وتحتوى على
صيغة عقد زواج مكتوب بالديموطيقية وهاك الترجمة :

١ — فى السنة الأولى فى شهر « هاتور » (Athyr) من عهد الملك
« خبا باشا » قالت السيدة « سيتربون Setyrboone » ابنة « بيتهاربوكراتس
Peteharpokrates » و « سيمينيس Semminis » الى الكاهن فاتح باب المحراب
لـ « آمون » « الكرنك » فى « طيبة » الغربية المسمى « تيوس Teos »
بن « باوانس حار بخرت » انك اتخذتنى زوجتك وأمهرتنى ١/٥ دينا من
الفضة — (= ٢٥ ستات) — وانى اكرر ١/٥ دينا من الفضة مهرا لى
فاذا نبذتك بوصفك زوجى كارهة لك أو أحبيت رجلا آخر أكثر منك فانى
ارد اليك ٢٥ أعشار دينات من الفضة (أى ١/٤ ستات) — وانى اكرر
٢٥ أعشار دينات من الفضة وهى التى تخص هذه ١/٥ دينا من الفضة (?) وهى
= ٢٥ ستات (نقد أغريقى) — وانى اكرر ١٠/٥ دينا من الفضة (?) وهى
التي أعطيتها مهرا ، وانى أنزل لك عن النصف من جميع كل شئ سأحصل
عليه منك مادمت متزوجا منى : تسلم صورة من المتن أعلاه فى ورقة أخرى
وقد قمت بنقلها (?) وانى أقرر كل كلمة دونت أعلاه على حسب (?) الوثيقة

العالية وسأتمها ستة عشر شاهدا ، واني اعطيكها - ولن يكون في استطاعتي أن أحدد تاريخا آخر لك غير السابق (?) - ودون أن أتجاوز معك أية طريقة بالكتابة أو شفويا (?) .

كتبه « بتشار برس Petchaipres » بن « بكاس Pekas » .

ويضيف الناشر لهذا العقد ما يأتي : من بين الستة عشر شاهدا الذين وقعوا على حسب ما جاء في السطرين ٣٤١ فان الخمسة التالية قد دونت أسماؤهم على ظهر الورقة :

١ - « بتي Pete » ابن « بتو » (?)

٢ - « سينس » بن « وافريس Waphris » (ابريز) .

٣ - ابن « فييس Phebis »

٤ - « توتيوس » (?) بن « بتو »

٥ - الكاهن « حري - سبت » (كانم السر) (?) في « طيبة »
« أمينوفيس » بن « تيوس » .

ولا نزاع في أن هذه الوثيقة تقدم لنا فكرة صريحة جلية عن قيمة الوثائق الديموطيقية . وقد علق « شيجلبرج » على ترجمته هذه بملحوظة صغيرة أراد أن يحدد فيها تاريخ حكم الملك « خبا باشا » وقد حدده على وجه التقريب بين ٣٤١ - ٣٣٢ ق م. ولكن « جريفث » كما ذكرنا من قبل قد عارضه في ذلك .

٢ - الوثيقة الثانية من عهد « خبا باشا » : هي تابوت لمجل « ايس » وجد في سربيوم « منف » ، وقد أרך بالسنة الثانية شهر « هاتور » (راجع -

(Brugsch A.Z. (1871) p. 13 : Thesaurus p. 968) وقد جاء عليه : السنة شهر هاتور في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبا باشا » محبوب « أيس » ، « أوزيرحور » صاحب « كم » (= الثور) .

٢ — اللوحة المساة لوحة الشطربة : عثر على هذه اللوحة في « القاهرة » عام ١٨٧٠ م في اساس حجرة صغيرة في جامع « سيخون » . وقد كشف عنها « محمد أفندى خورشيد » الذى كان وقتئذ رئيس الملاحظين بالمتحف المصرى . وتؤرخ بالسنة السابعة من عهد « الاسكندر » الثانى بن « الاسكندر الأكبر » ، وقد أهدها « بطليموس » ابن « لاغوص » الذى قنع فيها بتقليب نفسه بشطرية « مصر » وقتئذ . وقد كان « بطليموس » هذا صاحب قوة فعلية وكان يقطن في قلعة الملك « الأسكندر » الأول على شاطئ البحر الايونى أى في « الأسكندرية » التى كانت تسمى في بادىء الأمر « ركوتى » . وقد أسكن كثيرا من الجنود المرتزقة من الاغريق في هذا المكان ومعهم خيلهم كما وضع فيها سفنا مجهزة بجنودها وعتادها . ولما ذهب الى بلاد « سوريا » من أجل منازلة اهلها في موقعة ، خاض المعركة بقلب صلب وأنقض على العدو كما ينقض النسر على الحمام . فاستولى على هذه البلاد دفعة واحدة وساق رؤساءها الى « مصر » كما استولى على جيادهم كلها وسفنهم وكل ثروتهم وبعد عودته من حملته المظفرة في « المرميك » اقترح عليه أحد مستشاريه أثناء احتفاله بنصره والعمل على ما يمكن ان يرضى آلهة « مصر » ان يثب لمعبد « بوتو » الوقف الذى كان قد حبسه الملك « خبا باشا » على آلهة هذه المدينة وكذلك الممتلكات التى كان قد وهبها « اكز ركزس » الأول ملك الفرس فوافق على ذلك ، ثم ينتهى متن هذه اللوحة باللعنات على كل من يحاول العودة الى التعدى على هذه الأوقاف

(Maspero Guide (1915) p. 199) وقد لقب « خباباشا » في هذه اللوحة بأنه تمثال « تاتن » المختار من الاله « بتاح » .

٤ — وعثر للملك « خباباشا » كذلك على جمران في مجموعة « ستير » (راجع Brugsch Bouriant Livre des Rois p. 122) وقد نقش عليه « خباباشا » محبوب « رع » . وقد حدث نقاش كبير عن أصل « خباباشا » فمن قائل أنه شطرب الفرس ومن قائل أنه كوشى أو عربى المنبت ، غير أن طفرات الاولى تبرهن على انه توج في « منف » وعلى ذلك بحمل انه كان من أصل لوبى كما اقترح ذلك « ماسبرو » ، وذلك على غرار الرئيس « ايناروس » الذى أعلن نفسه فيما بعد ملكا على كل « مصر » وذلك لأن ورقة « لى » تعد وثيقة من أصل طيبى . وهناك رأى آخر يقول انه من أصل نوبى (راجع عن كل ذلك Friedrich Karl Kienitz Die politische Geschichte Agyptens Von 7 Bis Zum 4 Jahrhundert vor der Zeitwende pp. 185-189 حيث عالج موضوع « خباباشا » وجمع كل الآراء التى وردت عنه .

عهد الملك « اكزركزس » فى مصر



خاتروشا

مكث حكم الملك « خباباشا » حوالى عام اذا صدقنا الرأى الذى يقول أنه عاش فى عهد الملك « اكزركزس »^(١)، وبعد ذلك حضر الأخير الى «مصر» وقضى على الثورة التى تزعمها « خباباشا » . والواقع أن هذه الثورة كما ذكرنا آنفا لم تكن ذات شأن عظيم ، ولا تعد حادثة بالغة الأهمية ، غير ان تأثيرها كان عظيما ، وذلك ان « دارا » قد أراد ان تكون « مصر » جزءا لا يتجزأ من امبراطوريته وأن يكون فرعوننا على هذه البلاد بوصفها مستقلة فى ظاهر الأمر وهذه السياسة قد حققها لنفسه ، غير أن الثورة التى قامت فى « مصر » قد أظهرت له أنه كان خاطئا فى زعمه .

ولما تولى « اكزركزس » زمام الحكم فى « مصر » حاد عن سياسة والده والواقع أنه لم يكن يعرف الموقف فى « مصر » ولم يكن قد زارها من قبل، هذا فضلا عن أنه لم يكن يظهر أية أهمية لوادى النيل ولذلك فانه عامل « مصر » كمديرية من مديريات الامبراطورية الأخرى ومن ثم منع المال الذى كان يعطيه سلفه لمساعدة المعابد المصرية ، ويدل ما لدينا على أنه لا « اكزركزس » ، ولا خلفه « ارتكزركزس » قد اقام معابد فى «مصر». ولا نزاع

(١) وهذا الرأى فيه شك كبير والمحتمل جدا انه عاش قبل فتح الاسكندر لمصر مباشرة .

في أنه جعل « مصر » في حالة عبودية ومهانة أكثر مما كانت عليه في عهد « دارا » . وبعد أن تم له الفتح عاد الى عاصمة ملكه في « فارس » تاركا أخاه « أخمينيس » حاكما عليها ، فأخذ في استعباد الأهلين بصورة بشعة .

ولا نزاع في أن الفرس قد أخذوا يضيقون الخناق على المصريين باطراد لدرجة أن الوظائف الصغيرة التي لا أهمية لها قد أصبحت في يد الفرس ، وذلك لانتزاع ما يمكن انتزاعه من هذه البقرة الحلوب حتى الفناء ، ومن ثم لوحظ في هذه الفترة أن التجارة المصرية التي كانت رائجة السوق في عهد « دارا الاول » قد أخذت تتدهور بسرعة محسنة . وإذا كانت شواهد الأحوال تدل على أن هذه التجارة كانت رائجة بعض الشيء في البحر الأحمر وعلى الطرق الصحراوية التي كانت تخترقها القوافل فانها من جهة أخرى قد انقطعت أسبابها في « نقراش » وفي البحر الأبيض المتوسط وذلك بسبب الحروب التي كانت مشتعلة بين جمهورية « أثينا » وحلفائها من جهة وبين الأمبراطورية الفارسية من جهة أخرى . وقد كانت « مصر » مضطرة وقتئذ أن تقحم نفسها في هذه الحروب على كره منها وكان لا بد ان تلعب فيها دورا حاسما بسبب تبعيتها للدولة الفارسية . ومن ثم نرى ان « اخمينيس » قد جهز أسطولا مؤلفا من مائتى سفينة مصرية ليشد به من أزر الحملة الهائلة التي أرسلها الفرس على بلاد الاغريق في عام ٤٨١ ق.م. في الحرب الميدية الثانية وعلى الرغم مما أظهره المصريون من شجاعة ومهارة في حروبهم البحرية في موقعتي « أرتميز » و « سلامس » فان هذه الحملة قد منيت بالفشل التام والهزيمة المخزية .

على أن العبث والطفيان والفساد الذي اتصف به « اكزركس » لم يقتصر على « مصر » بل نشاهد أنه في أول سنة من حكمه ذهب الى « بابل »

وأتى فيها أمرا منكرا لم يأته ملك من ملوك الفرس قبله ، وذلك أن كلا من « كيروس » و « قمبيز » و « دارا » قد دخل هذا البلد بوصفه ملكا وقد كان ذلك يمثل في احتفال مقدس مهيب وكان على العاهل أن يقوم في عيد رأس السنة في المعبد بالقبض على يدى الاله « بل - مردوك » وبذلك يصبح تملكه عرش البلاد شرعيا ، غير أن « اكزركس » عوضا عن ذلك أمر بإبعاد تمثال « مردوك » عن المعبد ، ومن ثم نجد ان ملكية « بابل » قد ألغيت (راجع

Ed. Meyer Forsch. II p. 476-479; G.D.A. IV, 1 p. 121-123; cf Lehmann Haupt zu Herod. I, 183; Klio 7 (1907), p. 447-8; comp, F.H. Weissbach Zur neu Babylon und Achamenidischen Z. D. M. G. 62 (1908) p. 642-645)

أما عن آثار حكم « اكزركس » في « مصر » فضئيلة . والظاهر أنه لم يعد الى « مصر » ما بين عامى ٤٨٤ ق.م ، ٤٦٥ ق.م وهى السنة التى مات فيها فقد قتله « ارتابانوس » فى صيف ذلك العام . وقد دلت اعماله على انه لم يكن يسعى لجلب محبة المصريين وجذب قلوبهم اليه . وكل ما يمكن الاشارة اليه من أعمال قام بها هو وخلفه « ارتكزركس » من بعده النشاط الذى أظهره كل منهما فى قطع الأحجار من « وادى حمامات » وهذه الأحجار على ما يظهر كانت تنقل الى بلاد « فارس » عن طريق البحر الاحمر لاقامة المباني الهامة (١) .

(١) راجع كذلك النقوش المصرية الآرامية من عصر «اكزركس» الموجودة
Borchardt, A-Z, 49 1911 p. 73-74; Bisseng Z.D.M. برلين
G.: 34 (1910) p. 226-238 »

الملك .. ارتكزركس « الأول وثورة .. ايناروس »



ارتاشاس

على أثر موت الملك « اكرزركس » تولى بعده الحكم العاهل « ارتكزركس » وقد حكم هذا العاهل على حسب رواية « مانيتون » احدى واربعين سنة ، ولكن على حسب الآثار التى تركها لنا نجد أن آخر سنة فى حكمه هى السنة السابعة عشرة ويقول « سنسل Syncelle » انه حكم أربعين عاما Unger Chron- ologie des Manetho p.258 و « ارتكزركس » هو الابن الأصغر للملك « اكرزركس » .

وقد لاحظ الأثرى « فيدمان » مما جاء فى النقش رقم ٣١ الذى عثر عليه فى « وادى حمامات » والمؤرخ بالسنة الخامسة من حكم الملك « ارتكزركس » الأول (٤٦١ ق.م.) أن الدلتا كانت فى ذلك الوقت فى ثورة عامة ، وقد استنبط أن الوجه القبلى كان قد بقى خاضعا للفرس ولم يقم بأى عصيان .

والظاهر أنه على اثر وفاة « اكرزركس » شبت نار فتنة فى « مصر » تشبه التى قامت فى أواخر عهد « دارا » الأول بقيادة الملك « خباباشا » على بعض الأقوال . وحقيقة هذه الثورة أن اميرا من أمراء مملكة « لوبيا » - التى كانت تنحصر بين فرع النيل الكانوبى والصحراء والبحر - يدعى « ايناروس » ابن « بسمتيك » الذى يحتمل أنه كان من فرع الأسرة الساوية القديمة التى أبعدت عن عرش الكنانة منذ ستين عاما مضت ، قد ضم تحت لوائه بيسر وسهولة الجزء الأعظم من بلاد الوجه البحرى الواقع بين فرعى النيل

الرئيسيين . وقد قوبل هذا الأمير بكل ترحاب في كل مكان دخله ، وكان أول عمل حاسم قام به هو طرد جباة الجزية من عمال الفرس وكذلك أقصى جنود « اخمينيس » شطربة البلاد ولم يكن أمام هؤلاء الجنود الا الالتجاء الى « منف » حيث لم يكن يدور بخلد « ايناروس » انه سيقفوا أثرهم الى هناك ويقضى عليهم الا بعد أن يتأكد من أنه في مأمن من عدم هجوم بحرى عليه . وقد طلب من أهل « برقة » مساعدته في هذا الصدد كما طلب من جمهورية « أثينا » ذلك بصفة خاصة ، وقد أرسلت الأخيرة اليه من « قبرص » أسطولا مؤلفا من مائتى سفينة بحرية مزودة بخمسين ألف مقاتل مدججين بالسلاح بعضهم من « أثينا » نفسها وبعضهم الآخر من حلفائها وهذا الأسطول قد تمكن فعلا من الاقلاع في النيل دون عناء ، وأنضمت قوته الى قوة « ايناروس » التي حاصرت قلعة « منف » وقد كان ذلك في الوقت الذي عاد فيه « أخمينيس » بجيشه فهزمه « ايناروس » في « بابر ميس » إحدى مدن الدلتا Dic. Geogr. IV. p. 79 في عام ٤٥٩ ق.م وقد قتله وأرسل جثته الى ملك الفرس « ارتكزر كزس » . وقد حاول هذا الماهل عبثا ان يغري مملكة « اسبرتا » بالقيام بمهاجمة عدوتها ومناهضتها « أثينا » انتقاما لمساعدتها لـ « مصر » ، ولجعل « أثينا » تسحب نجدهتها من « مصر » ولكنه لما خاب مسعاه اضطر الى ارسال جيش جديد قوى الى دلتا النيل ، وقد بولغ في تقدير عدد هذا الجيش اذ قدر بنحو ثلاثمائة ألف مقاتل بقيادة شطرب « سوريا » المسمى « مجاييز » . وقد كان هذا الجيش يعتمد على أسطول يشد أزره قوامه ثلاثمائة سفينة يقودها « ارتاباز » .

وقد وقعت بين الفريقين موقعة كانت تتيجتها أن هزم المصريون واليونان في هذه المرة هزيمة ساحقة . وقد اضطر المصريون الى التخلي عن « منف »

فطاردهم الفرس وحاصروهم في جزيرة « بروسوبيس Prosopis » وبعد حصار دام أكثر من سنة ونصف السنة سد « مجاييز » مياه النهر وبذلك أمكنه ان يستولى على الأسطول الذى أصبح يقف على البابسة لانحصار المياه عنه (٥٦ ق.م.) وبعد حرب دامت سنوات دارت الدائرة على المصريين فخسروا الحرب ، وكان من جراء ذلك أن أعدم « ايناروس » بوضعه على خازوق ، ومن ثم عادت « مصر » تزح تحت نير الفرس من جديد .

هذا وكانت « أثينا » قد أرسلت بعد ذلك بيفع سنين نجده للمصريين مؤلفة من خمسين سفينة دون عليها بما حل بالجيشين المصرى واليونانى فاستولى عليها الفرس دون عناء وهى سائرة فى فرع النيل المنديسى (٥٥ - ٥٤ ق.م.) واخيرا عقد فى عام ٤٤٨ ق.م صاح « كالياس » بين « اثينا » وملك الفرس العظيم ، وقد كان من شروطه الواضحة الجلية عدم محاولة « أثينا » التدخل فى مصلحة « مصر » أو العمل على استقلالها القومى .

ولم يترك لنا « ايناروس » ولا معاصره « امرتى » الأول على ما يظهر آثارا . وعلى اية حال فان « ارتكزركزس » الأول لم يكن معروفا لدى المصريين فى عهده مثل أسلافه وذلك لأنه على ما يظهر لم يذهب الى « مصر » قط (١) وما يطيب ذكره هنا أنه فى عصر هذا العاهل وبخاصة فى المدة التى ساد فيها

(١) حفظت لنا قصة « ايناروس » وحروبه فيما كتبه كل من « ديدور الصفىلى » والمؤرخ اليونانى ثوسديد « Thucydide » و « كتياس » (راجع

السكون أى فى المدة التى جاءت على أعقاب صلح « كالياس » بين عامى ٤٤٨ — ٤٤٥ ق.م. زار المؤرخ اليونانى « هردوت » وادى النيل وترك لنا وصفه الجغرافى الحر الغنى بما حواه من الملاحظات العجيبة عن الحياة السياسية والاجتماعية والدينية لوادى النيل ، وعلى الرغم مما حواه من أخطاء يرتكبها كل سائح لا يعرف طبائع البلاد فإن مؤلفه يعد أنفـس ما تركه لنا اليونان الأقدمون وهو لا يزال حجة يرجع إليها عن العصر الذى عاش فيه من ناحية ما رآه رأى العين .

الملك (دارا) الثانى

87-4487 III

انتريوش - « دارا الثاني »

حكم هذا الملك على حسب ما رواه « مانيون » تسع عشرة سنة ولم
يرد شيء عن سني حكمه قط في الآثار المصرية . ولا بد أن نلفت النظر هنا الى
أن السنة التاسعة عشرة من عهد « دارا » قد وجدت في متن بطلمي في معبد
« ادفو » وقد نسبها بعض المؤرخين (راجع Actes du Congress International
des Orientalistes tenu a Leide, t. IV p. 233-235 : Introduction à Ed.
Meyer Geschichte des Alten Agypten p. 45 إلى دارا الثاني ولكنها يجب أن
تنسب الى « دارا » الأول (راجع L. R. IV p. 153 No. 4) هذا ولا بد أن تشير
هنا الى أنه بعد موت « ارتكزر كزس » (أردشير) الثاني عام ٤٢٤ ق.م.
خلفه على عرش « سوس » أخوه « اكزركزس » الثاني ، والظاهر انه لم
يمكث على عرش الملك الا شهرين (راجع Unger Chronologie de
Manethon p. 285; Maspero Hist. Ancienne III p. 278 n., Wiedmann
« Sogdianos » ثم قتله أخوه « سوجديانوس » (Aeg. Gesch. p. 666.
الذي لم يحكم بدوره الا ستة أو سبعة أشهر وبعد ذلك قتله أخوه « أوكوس »
الذي خلفه على أريكة الملك باسم « دارا » الثاني .

ولم يترك لنا كل من « اكزركرس » الثانى و « سوجديانوس » خلال حكمهما الذى لم يدم أكثر من سنتين أى أثر من أعمالهما فى « مصر » كما لم تعثر على اسم واحد منهما لا فى الهيروغليفية ولا فى الديموطيقية .

ولم يكن « دارا » الثاني هذا ابن الملك « اكزوكزس » الأول بل كان

صهره وكان يطلق عليه أسم « أوكوس » . وقد كان قبل توليه عرش بلاد « فارس » شطربة مديرية « هيركاني » ، وبعد قتل « سوجديا نوس » خلفه على العرش عام ٤٢٣ ق.م. وقد أطلق عليه اليونان « ابن أبيه » وذلك لأنه كان واحدا من أولاد « ارتكزر كرس » الأول العديدين غير الشرعيين والواقع أن « دارا » الثانى هو الملك الوحيد بعد « ارتكزر كرس » الأول الذى ترك له على الآثار فى « مصر » .

فوجد فى المعبد الذى أقامه « دارا » الأول فى الواحة الخارجة أن «دارا» الثانى هذا أضاف طغراءه فى أماكن عدة وقد نقش هناك بوجه خاص ذكرى له على الآثار فى « مصر » .

(راجع Brugsch, Reise Nach der Grossen Oase El-Khargeh p. 13 ff & Lepsius A-Z.XII (1874) p. 73,75, 78; Brugsch A.Z.XII (1875) p. 51 ff; Wiedmann Gesch. p-240 No. 1-2; id. p. 880 No. 1.

وقد كان المعبود المحلى للواحة الخارجية يدعى « آمون رع سيدهبت » (اى الواحة الخارجة) الآله الأعظم القوى الساعد . وتدل النقوش على أن « دارا » الثانى قد زاد فى لقبه وهو « محبوب آمون رع » باضافة نعوت مختلفة لهذا الآله وقد نظفت مصلحة الآثار هذا المعبد ورمته (راجع «فخرى» الواحة الخارجة) .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أنه فى عهد حكم هذا الملك وبمباراة أدق فى عام ٤٠٧ ق.م. دونت البردية المشهورة باللغة الآرامية والتى عثر عليها فى « الفنتين » وسيت باسمها (راجع Cowley, Aramaic papyrus of the fifth Century, Oxford, 1923)

وهذه الورقة تحدثنا عن المستعمرة اليهودية التي كانت تقطن «الفتتين»
وقتئذ . والواقع أن تأسيس هذه المستعمرة يرجع على أقل تقدير الى حكم
الملك « ابريز » (٥٨٨ — ٥٦٩ ق . م) (راجع Schafer Klio (1904) p.155 ff)
ومن المحتمل أنها ترجع الى أقدم من ذلك اذ قد تكون في عهد « بسمتيك »
الثاني (٥٩١ — ٥٨٨ ق . م) أو حتى في عهد « بسمتيك » الأول (٦٦٣ — ٦٠٩
ق . م) (راجع Dictionnaire de la Bible supplement fasc-X (1923) p. 983-984)

وأوراق « الفتتين » الآرامية هذه عثر عليها في هذه البلدة على دفعات
من عام ١٩٠٤ — ١٩٠٨ م . على يد بعثات أوربية مختلفة . ومعظم هذه الأوراق
مؤرخ ويمكن وضع الأوراق بعد الفحص ما بين عامي ٤٩٥ ، ٤٠٠ ق . م وبعبارة
أخرى في عهد الحكم الفارسي لـ « مصر » . وكان يهود « الفتتين » يؤلفون
مستعمرة حربية ينفق عليها ملك « فارس » ، وعندما طرد الفرس من « مصر »
عام ٤٠٠ ق . م . كان على يهود « الفتتين » أن يغادروا هذا المكان الذي احتلوه
منذ أكثر من قرن من الزمان ، ومن المحتمل ان هؤلاء اليهود لم يشئت
شملهم دفعة واحدة وذلك لأنه لدينا وثيقة آرامية مؤرخة بالسنة الخامسة من
عهد الملك « امرتى » وهو الملك الوحيد الذي يعرف في الأسرة الثامنة
والعشرين كما سنرى بعد (راجع Papyrus No. 35 de Cowley op. cit.)
في عهد البطالمة الذين أظهروا حسن معاملتهم لهذه الطائفة .

ومما تجدر ملاحظته هنا ان كهنة الآله « خنوم » لم يكونوا على حسن
تفاهم على الأقل في نهاية العهد الفارسي مع اليهود القاطنين في «الفتتين» لخلاف
في الدين وبخاصة عندما نعلم أن المصريين كانوا يحتقرون اليهود ودياتهم
ويبتعدون عنهم كل البعد ، ولذلك فانه في عيد الفصح الذي كان يحتفل فيه

اليهود بذبح «خروف صغير» نجد ان كهنة «الفتنين» الذين كانوا يعبدون الاله «خنوم» (أى الكباش) لم يصرحوا بذبح الخروف . وهذا لم يكن بالأمر الغريب من جانب المصريين ، وعلى أية حال فانه من الجائز جدا ان تاريخ اليهود لم يكن مجهولا لدى المصريين ، فمن غير المعقول أن يوجد تعايش طويل بين المصريين واليهود دون أن يوجد لذلك تأثير مهما كان ضئيلا حتى لو كان بين الفريقين خلاف فى الثقافة والآراء ، وعلى ذلك فمن الجائز أن يكون تاريخ «يوسف» وسبع السنين العجاف معروفا عند كهنة معبد «خنوم» فى «الفتنين» عن طريق اليهود .

هذا ويعد «دارا» الثانى آخر ملوك الأخمينيين الذى تألفت منهم الأسرة السابعة والعشرون على حسب رأى «مانيتون» ، وبعد وفاة هذا العاهل حكم بلاد «فارس» بعده «ارتكزر كزس» الثانى ، غير أن هذا العاهل ومن خلفه من ملوك الفرس لم يظهروا فى «مصر» . ومنذ السنين الأخيرة من عهد «دارا» الثانى اخذت الحركة المصرية القومية تقوى وتشتد فى البلاد وأخذت فى طرد المستعمر من بلادها الى أن أفلحت فى التخلص من شطربة الفرس الذى كان يحكم «مصر» ووضعت مكانه على عرش «مصر» أميرا مصرية يدعى «أميرتايوس» وكان مستقلا عن عاصمة ملك «فارس» تمام الاستقلال وهكذا بدأ عهد جديد فى التاريخ المصرى كما سنشرح ذلك فيما يلى .

ظرد الفرس من « مصر »

لم يرض الشعب المصرى يوما ما بالحكم الفارسى مدة تسلطه عليه ، ولذلك فانه كان يتحين الفرص للتخلص من نيرهم كما التخلص من قبل من نير الآشوريين ، وقد واث الفرصة المصرين حوالى عام ٤٩٠ ق م • عندما هزم الاغريق الفرس هزيمة منكرة فى واقعة « ماراتون » بالقرب من « أثينا » . ومنذ ذلك العهد اتجهت أنظار عاهل الفرس نحو بلاد الاغريق ومن ثم أخذ يعبى حملة ضخمة للقضاء عليها ومسح العار الذى لحق ببلاده وبجيّشه . وتدل شواهد الأحوال على أن الفرس لم يضيقوا الخناق على المصرين ولم يتابعوا ملاحظة سير الأمور فيها عن كثب ، ولا أدل على ذلك من أنه فى عام ٤٨٦ ق م قامت ثورة فى الوجه البحرى أى بعد واقعة « ماراتون » بمدة قصيرة ، وفى ذلك يقول « هردوت » (راجع Herod.VII,1) وعند ما وصلت أخبار موقعة « ماراتون » الى « دارا » بن « هيستاسبس » الذى كان فى شدة الغيظ والحنق على الآثينيين بسبب هجومهم على « ساريس » فى « آسيا الصغرى » ازداد غضبه جدا وأصبح تواقا بشدة الى شن حرب على الاغريق • وبعد أن أرسل فى الحال رسلا الى المدن المختلفة حتم عليها أن تجهز جيشا ، وفرض على كل مدينة عددا أكبر مما كانت تقدمه من قبل من السفن والخيّل والغلة وسفن الشحن • وعند ما أعلنت هذه الأوامر فى أنحاء الامبراطورية أصبحت كل بلاد « آسيا » فى اضطراب لمدة ثلاث سنوات، وقد انخرط أشجع الرجال فى الجيش واستعدوا لغزو بلاد الاغريق، ولكن فى السنة الرابعة ثار المصريون – الذين كان قد أخضعهم « قمبير » – على الفرس • وعندما كان « دارا » يستعد للقيام بحملة على « مصر »

و « أثينا » قام نزاع شديد بين أولاده على خلافة الملك . و انتهى أمر هذا النزاع باختيار « اكركزس » ليكون خليفته على ملك « فارس » (٤٨٥ - ٤٦٤ ق م)

وعلى أية حال فقد مات « دارا » قبل أن يقوم بالحملة على « مصر » لاختصاصها وترك ذلك لابنه « اكركزس » الأول ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأخير لم يكن ميالا لمحاربة الاغريق ، ولكن من جهة أخرى جهز جيشا لاختماد الثورة في « مصر » . ويحدثنا « هردوت » في ذلك قائلا (راجع Herod. VII, 5-7) : « ولكن « مردنيوس » بن « جوبرياس » وهو ابن عم « اكركزس » وابن أخت « دارا » الذي كان حاضرا وله تأثير عظيم جدا عليه أكبر من كل الفرس كان يخاطبه باللغة التالية قائلا : « سيدى انه ليس من الحق أن الأثينيين بعد أن أوقفوا أضرارا كبيرة بالفرس أن يتركوا دون عقاب على ما ارتكبوه من أعمال ، وعلى أية حال فلتنه الآن المشروع الذى تقوم به ، وعند ما تقضى على وقاحة « مصر » سر بجيشك على « أثينا » حتى تنال شهرة حسنة بين الناس ، وكل واحد سيأخذ حذره للمستقبل اذا سولت له نفسه الزحف على قطرك » .

وفي السنة الثانية من حكمه قام بالحملة على « مصر » وفي ذلك يقول « هردوت » Herod. VII, 7 وعندما أقنع « اكركزس » بأشغال نار حرب على الاغريق قام أولا وقتئذ في السنة الثانية بعد موت « دارا » بحملة على الثائرين ، وبعد ذلك صير كل « مصر » في حالة استعباد اسوأ مما كانت عليه في عهد « دارا » ووكل أمر حكومتها الى شقيقه « أخمينيس » بن « دارا » .

وبعد ذلك ولى « أكرزركزس » وجهه شطر بلاد الاغريق لمحاربتها وكان من جراء الهزائم التى توالى عليه وعلى جيوشه فى حروبه مع بلاد الاغريق أن اندلعت نار الفتن فى أنحاء المديرىات الفارسية ، وقد أعتيل « اكرزركزس » وخلفه على عرش الملك ابنه « ارتكزركزس » (٤٦٤ — ٤٢٤ ق م) وفى خلال حكم هذا العاهل قامت ثورة فى « مصر » مطالبة بتحرير نفسها وكانت أشد خطرا وأكثر عنفا من التى قامت فى عهد « دارا » الأول .

وكان القابض على زمام هذه الثورة فى « مصر » أمير يدعى « ايناروس » بن « بستيك » وهو على ما يظن نوبى الأصل ، وقد امتدت الثورة فى أنحاء البلاد وساعد « ايناروس » وشد أزره مصرى آخر يدعى « امرتى » من بلدة « سايس » . وتدل الأحوال على أنه من الأسرة الملكية الساوية المنحلة . وفى تلك الأثناء وجد الأثينيون فرصة لاضعاف عدوهم الاكبر ملك الفرس فأرسلوا أسطولا قوامه ثلاثمائة سفينة حربية على حسب رواية « ديودور » الصقلى (Diod. XI, 71) ومائتا سفينة فى رواية أخرى (Ibid XI, 74) اما المؤرخ العظيم « ثوسيديد » فيقول ان عدد السفن كان مائتى سفينة (راجع Thucydide, I, 104) وقد سار هذا الأسطول فى النيل حتى وصل الى « منف » . ولكن قبل أن يصل هذا الاسطول الى « مصر » كان « ارتكزركزس » ملك الفرس قد ساق جيشا عرمرما قوامه ثلاثمائة ألف مقاتل الى « مصر » وقد تقابل الجيش المصرى مع الجيش الفارسى عند بلدة « بابر ميس » وهى عاصمة احدى مقاطعات الوجه البحرى لا يعرف موقعها ، وكان يقام فى هذه البلدة عيد خاص (راجع Reallexikon p. 582) وقد هزم المصريون فى بادئ الأمر ولكن كانت لهم الغلبة فيما بعد عند ما وصل اليهم المدد الاغريقى . وقد كان بين الموتى فى الجاناب الفارسى « أخمينيس » أخو ملك الفرس .

وبعد ذلك تقهر الأحياء من الفرس الى « منف » ، أما المنتصرون في « بابر ميس » فقد أقاموا الحصار أمام « منف » ، وقد اضطر الفرس الى التخلي عن جزء منها للمصريين وأقاموا المتاريس في جزء محصن منها وأخذوا في مقاومة هجمات الجيش المصرى الاغريقى . (راجع Ktesiaas Diod XI 74; 33 ; Pline Histoire Naturelle xxxv, 11, 40; Isocrate sur la Paix 86) ولكن لم يمض أكثر من ثمانية عشر شهرا حتى انتقم الفرس لأنفسهم وهزموا الجيش المصرى . وقد اضطر الاغريق الى الالتجاء الى جزيرة « بروزوبيتيس Prosopitis » وأحرقوا سفنهم التى كانت على استعداد لمنازلة الفرس فى موقعة فاصلة ، ولكن الفرس لم يهتموا باقتفاء أثرهم وبذلك أمكنهم العودة الى بلاد الاغريق مارين على ما يقطن ببلاد « لوبيا » . (راجع Diod XI, 77)

أما « ايناروس » الذى كان قد جرح فى الحرب ، فقد وقع أسيرا وسبق الى « سوس » حيث أمر « أرتكرز كرس » بقتله . وقد حاول الاغريق كرة أخرى اختراق الدلتا ولكن أسطولهم هزم هزيمة منكرة على يد الاسطول الفينيقى الذى كان وقتئذ فى خدمة الفرس (راجع Thucydide Diod, XI, 77; 110)

وبعد موت « ايناروس » بقى « أمرتى » القائد الوحيد الذى يقود الوطنية ، ويقول « جروت » المؤرخ المعروف عن هذه الحرب Grote XLV (p 417 Vol. V, Every mans. Ed) وفى مقابل الانتصارات العدة التى انتصرها الأثينيون لابد أن نحسب هزيمتهم الجائحة فى « مصر » بعد حروب دامت ستة أعوام مع الفرس (٤٦ — ٤٥٥ ق.م) . وقد نالوا فى بادىء الأمر نجاحا لامعا مع الأمير « ايناروس » الثائر على الفرس فطردوا الفرس من كل « منف » الا أقوى جزء منها الذى يسمى « القلعة البيضاء » . وقد كان انزعاج ملك الفرس عظيما لوجود الأثينيين فى « مصر » لدرجة أنه أرسل « مجابازوس Megabazus » بمبلغ عظيم من المال الى مملكة « اسبرتا » لاغراء اللاسيدامونيين

على غزو « أتیکا » . وعلى أية حال فإن هذا المبعوث لم يفلح في مأموريته، وعلى ذلك أرسلت قوة كبيرة من الفرس الى « مصر » بقيادة « مجابازوس » بن « زوييروس Zopyrus » (راجع Herod. III, 160)

فطرد الأثينيين وحلفاءهم بعد موقعة عنيفة من « منف » الى جزيرة في النيل تدعى « بروزوبيتيس Prosopitis » وقد حوصروا فيها مدة ثمانية عشر شهرا الى أن حول « مجابازوس » مياه فرع النيل وجعل مجراه يجف ثم هاجم الجزيرة أرضا وقد نجا القليل جدا من الأثينيين من طريق البر الى « سيريني » ، أما سائر الجيش فقد قتل أو أسر ، وكذلك قتل « ايناروس » نفسه . وقد زاد في هزيمة الأثينيين وصول خمسين سفينة أثينية بعد الهزيمة التي منى بها الأثينيون ، ولكن هذه السفن كانت قد وصلت دون علم من رجالها بذلك فسارت في فرع النيل المنديسى ، وبذلك وقعت على غفلة من رجالها في قبضة الفرس والفيقيين ولم ينج من هذه السفن الا القليل جدا . وقد أصبحت كل مصر ثانية خاضعة للفرس الا الأمير « أميرتاوس » الذي حاول أن يحافظ على استقلاله بالارتداد الى منافع الدلتا الصعبة المنال وهكذا نرى أن أسطولا بحريا من أكبر الأساطيل التي أرسلتها « أثينا » وحلفاؤها لطردها الفرس قد مزق شمله تماما ، هذا وقد كتب « ديودور » رواية مخالفة لما ذكرناه (راجع Diod XI, 77, XII, 3) وقد أفلح « أميرتاوس » في المحافظة على استقلاله في الدلتا على الأقل حتى عام (٤٤٩ ق.م) وقد طلب النجدة ثانية من « أثينا » فأرسلت اليه أسطولا مؤلفا من سنين سفينة حربية ولكنه على أثر سماعه بموت « سيمون » عاد الى بلاد الاغريق حتى قبل أن يصل الى الشواطئ المصرية (راجع Plutarch Cimon 18 ; Thucydide I, 112) ولما رأى المصريون أن الصلح قد أبرم بين « أثينا » والفرس هدأت ثورتهم لفقدان أملهم في مساعدة « أثينا » هذا بالإضافة الى أن الشطرب الجديد قد أظهر تسامحا وسياسة ماهرة اذ نصب « تاميراس » و « بوزيرس » ابني

« ايناروس » الذى قاد الثورة و « أميرتاوس » شريكه فى الحركة الوطنية على رأس الحكومة التى كان يسيطر عليها والداهما . وقد جاء ذكر ذلك فى « هروودوت » على سبيل ذكر احترام الفرس لأولاد الملوك فيقول : « لأن الفرس كانوا معتادين تكريم أولاد الملوك وحتى لو كانوا قد تردوا عليهم فانهم مع ذلك كانوا ينعمون بالحكم على أولادهم ، ويسكن البرهنة على وجود هذه العادة بأمثلة كثيرة أخرى ومن بينها ماحدث للامير تاميراس بن « ايناروس » اللوبى الذى أعيدت له حكومة والده و « بوزيريس » بن « أميرتاوس » الذى أعيدت اليه حكومة والده ، ومع ذلك لم يفعل أحد سوءا للفرس أكثر مما فعله كل من « ايناروس » و « أميرتاوس » . وعلى الرغم من هذا التسامح وحسن المعاملة فان « مصر » لم تخضع بأكملها للحكم الفارسى .

وحقيقة ذلك أن مصريا يدعى « بستيك » أرسل فى عام ٤٤٥ ق.م. ثلاثمائة ألف مكىالا من الغلال (سعة المكىال حوالى ١٣ لترا) الى « أثينا » (وعلى حسب ما جاء فى « بلوتارخ » ٤٠ ألف مكىالا) (راجع Plutarch Pericles 37) ومن الجائز جدا أن ذلك كان ثمنا للمساعدة الحربية التى أرسلتها « أثينا » الى « مصر » أثناء ثورة الدلتا . ولم تحدثنا النقوش أو المحفوظات عن شئ أكثر بمناسبة هذه الثورة .

وعلى أثر موت « ارتكزر كرس » الأول قامت المشاحنات العادية كما ذكرنا آنفا على تولى عرش الملك ، ولم تمض الا بضعة أشهر حتى مات كل من « اكزركرس » الثانى وقاتله وهو أخوه « سوجديانوس » وتولى عرش البلاد أخ ثالث لهما يدعى « أوكوس » وهو الذى تسمى باسم « دارا » الثانى (٤٢٤ — ٤٠٤ ق.م.)

والاثر المصرى الوحيد الذى ينسب الى عهده فى « مصر » هو الأنشودة التى حفرت على جدران معبد الواحة الخارجة الذى أقامه « دارا » الأول كما ذكرنا من قبل .

(أميرتاوس) والأسرة الثامنة والعشرون

هذه الأسرة قد مثلت في تاريخ « مانيتون » بملك واحد حكم ست سنوات ويدعى « أميرتاوس » . ولما كان الكتاب الكلاسيكيون قد حافظوا لنا على ذكريات ملكين لمصر بهذا الاسم يبعد أولهما عن الآخر بنحو نصف قرن من الزمان فانا نتساءل الآن أبهما كان موحدًا بالملك الذي جاء ذكره في تاريخ « مانيتون » (?) .

وقد ذكرت لنا الحوليات الديموطيقية سلسلة متصلة الحلقات مؤلفة من تسع ملوك تبتدىء بملك يمكن توحيدہ بالملك « أميرتاوس » وتنتهى بالملك « نعطانب » الثانى . هذا ولم يأت ذكر « أميرتاوس » آخر فى هذه السلسلة (راجع (Revillout - Rev - Egyptologique I p. 145, 149 & 151) ومن ثم يمكننا أن نستنبط بصورة قاطعة أن المقصود هنا هو « أميرتاوس » الثانى ومن المحتمل أنه كان خفيد « أميرتاوس » الأول وقد ذكرنا من قبل أن أمراء الدلتا قد حاولوا نزع نير الفرس عن عاتقهم وذلك بمساعدة الاغريق المرتزقة قبل أن يقوم « أميرتاوس » بحملته الناجحة عليهم وطردهم من « مصر » . والواقع أنه كما ذكرنا منذ عهد « دارا » الأول بعد هزيمته فى « ماراتون » على يد اليونان أخذ الوجه البحرى يعمل على استرجاع حريته ولكن « اكزركزس » الأول كسر شوكة هذه الحركة الوطنية . ولا نعرف اسم المحرض على قيام هذه الحركة الأولى ، وكل ما يمكن أن نؤكدہ الآن هو أنه على رأى بعض المؤرخين ليس « خباباشا » الذى جاء ذكره على الآثار المصرية (راجع L. R. IX p. 155 No. 2) . وقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل .

وفى أوائل حكم « ارتكزركزس » الأول قامت ثورة أخرى وفى هذه المرة كان المحرض على قيامها لوبى يدعى « ايناروس » بن « بسمتيك » كما ذكرنا من قبل . وقد استمرت الثورة بضعة سنين ، وبعد ذلك قمعها الفرس بشدة وعنف أكثر مما قمعت به الثورة الأولى ، ومع ذلك فان زميل « ايناروس » وهو « اميرتاوس » المصرى قد نجح فى المحافظة على استقلاله عدة سنوات وذلك بمساعدة « أثينا » كما ذكرنا مفصلا من قبل وعندما اختفى « اميرتاوس » بقى ابنه « بوزيريس » لعبة فى أيدي الفرس يحكمونه كيف شاءوا . وبعد تولية « دارا » الثانى عرش ملك « فارس » قامت ثورة جديدة فى « مصر » ، ومن المحتمل جدا أنها كانت من صنع « اميرتاوس » الثانى الذى يحتمل أنه كان ابن « بوزيريس » ولكنها أخمدت على أية حال كسابقتها . وقد بقيت نار الفتنة تحت الرماد ملتهبة الى أن كان لها ضرام نار فى منتصف حكم « دارا » الثانى ثم امتد لهيبها لا فى الدلتا وحدها بل فى كل أنحاء « مصر » ، وقد أفلحت هذه المرة فى طرد الفرس من كل « مصر » ، ومن المحتمل جدا ان هذا النجاح كان بمساعدة « أثينا » لمصر . والواقع أننا لا نكاد نعرف شيئا معينا عن هذه الثورة الناجحة غير أنها ابتدأت حوالى عام ٤١٠ ق.م. و انتهت فى عام ٤٠٤ ق.م . (Xenophon Anabase 1, 4, 5, 13) بالاعتراف باستقلال «مصر» عن الفرس .

ومما هو جدير بالذكر هنا بهذه المناسبة أنه فى عام ٤١٠ ق.م. حدث اضطهاد لليهود فى « الفنتين » وكان سببه على ما يظهر ميل المستعمرين فى هذه الجهة لملوك الفرس شأن كل الأقليات فى كل زمان ومكان ، هذا فضلا عن الأسباب الدينية الأخرى التى ذكرناها فيما سبق ، ومن أجل ذلك هدم المصريون معبدهم ، ومع كل فان هذه المستعمرة لم تخف كلية من البلاد . وقد مكثت حرب التحرير على الأقل ست سنوات، وكما قلنا من قبل انتشرت الثورة فى كل أنحاء القطر المصرى . و « اميرتاوس » الثانى هذا كان من أصل

ساوى ، ومن المحتمل أنه كان ينحدر من صلب أسرة « بسمتيك » التى كان قد خلع « قمبىز » آخر ملوكها وهو « بسمتيك » الثالث عن عرش « مصر » منذ أكثر من قرن مضى ، وتدل الأحوال على أن « أميرتاوس » الثانى قد مكث على عرش « مصر » مدة ست سنوات وهذه هى المدة التى حددها له « مانيتون » ، وليس لدينا أى أثر باسمه فى « مصر » حتى الآن وليس لدينا من النقوش المصرية من أسماء الملوك ما يمكن توحيدده باسمه الا « امرود » أو « رود آمون » كما أقترح ذلك بعض علماء الآثار (راجع Lepsius Konigsbuch pl. XLIX No. 66) ولكن هذا الاقتراح قد رفضه « ماسبرو » ثم « بدج » واخيرا « جوتيه » (راجع Gauthier, L. R. III p. 392 No 3) .

أما المحاولات الأخرى لتقريب هذا الاسم الأغريقى النطق الى المصرية القديمة فقد جاء فى الحوليات الديموطيقية . وهذه بدورها نبست محاولات مقنعة ، وذلك لأن الاسم الذى أريد تقريبه من أسم « امرتى » أو « أميرتاوس » ليست قراءته مؤكدة ، وفى الوقت الذى نجد فيه الأثرى « رفيو » (راجع Revillout Rev. Egyptologique T. I. fasc. 4 Textes Demotiques p. 1, II, fasc. 1, text. p.1 etc.) يريد أن يقرب هذا الاسم من اسم « امن حر » فأنا نجد من جهة أخرى أن الأثرى « هس » يقترح تقريبه من الاسم الديموطيقى « امردس » وهذا هو نفس ما اقترحه الأثرى « شتيندورف » والملك « امرحر » على حسب رأى « رفيو » جاء ذكره على بردية ديموطيقية محفوظة الآن بالمتحف البريطانى ، ولكن هذا الملك الذى يشير اليه هذا الأثرى كان يحكم « طيبة » وكل الوجه القبلى فى حين أن « أميرتاوس » لم يكن يحكم الا الدلتا . وعلى أية حال فانه بكل أسف ليس لدينا أى أثر آخر يمكن أن يساعدنا على حل هذه المسألة الهامة وبخاصة لأن استقلال « مصر » قد جاء على يديه .

الوثائق الديموطيقية المنسوبة إلى العهد الفارسي الأول

لم نجد الا سجلات قليلة من عهد « قمبيز » في « مصر » . وتدل شواهد الأحوال على أن الثلاث أو الأربع سنين التي مكثها « قمبيز » في « مصر » وكذلك الفترة التي سبقت تولى « دارا » الأول حكم « مصر » وهي الفترة التي جاء ذكرها على لوحة قبر محفوظة بالمتحف البريطاني على ما يحتفل والتي قيل عنها انه لم يكن فيها ملك في البلاد (راجع A. Z. XXXI. p. 94 & pl. ١) لابد كانت الأعمال التجارية قد كسدت فيها أكثر مما كانت عليه في عهدي الملكين « نيكاو » و « ابريز » . وهذان الملكان في الواقع لم يتركا لنا الا عددا قليلا من الأوراق البردية ، وهذا الكساد كان لا بد منه ولو لم يكن « قمبيز » بالرجل المجنون القاسى كما مثل لنا في التقاليد التي وصلت إلينا عنه عن طريق الكتاب الاغريق .

والأوراق الديموطيقية المعروفة لدينا حتى الآن من عهد الأسرة السابعة والعشرين أى الأسرة الفارسية تؤرخ كلها بعهد الملك « دارا » الأول ، ومن المعقول أن ننسبها كلها الى ذلك العهد الذى كان يدير فيه « دارا » الأول امبراطوريته الشاسعة بكرم وحكمة مما وطد سلطانه ورفع شأنه في العالم ، اللهم الا اذا كانت لدينا براهين تلزمنا أن ننسبها الى غير عهده من الملوك الذين يحملون أسم « دارا » . ولانزاع فى أن الوثائق التي تؤرخ بسنة بعد السنة العشرين لابد أن تنسب الى « دارا » الأول وهي كثيرة جدا وذلك لأن حكم « دارا » الثانى قد انتهى بثورة بعد أن حكم تسعة عشر عاما .

وأهم الوثائق التي وصلت إلينا من عصر « دارا » هي :

١ - تقرير رسمى (راجع Griffith Ryl III, 25)

العمود الأول : يحتوى على قائمة كنوس وأشياء أخرى ومبالغ من

الذهب والفضة الموجودة في معبد « حور » في « أدفو » (او المأخوذة منه).

العمود الثاني : الذهب والفضة التي تركت في معبد « أدفو » (?) في السنة الثالثة من عهد « دارا » الأول وقد أجمع الكهنة وقسموا المتاع فيما بينهم وقد ذكر أسم كل كاهن والمبلغ الذى تسلمه .

الأعمدة من ٣ - ٨ (?) : يظهر أن هذه الأعمدة بقية قائمة اسماء الكهنة والذهب والفضة التي تسلموها .

وهذه الوثيقة على الرغم من أنها مزقة فأنها هامة . والظاهر أنها وثيقة معبد أو سجل جاء نتيجة تحقيق حكومى .

وقد يخالغ الانسان الشك في أن القسمة (?) بين الكهنة لم تكن قيمة عادية لدخل بل كانت محاولة للاستيلاء أو اخفاء الكنوز التي لم تستول عليها الحكومة وذلك لأن المقدار الذى استولى عليه كل كاهن كان كبيرا اذ ما حفظ منها ظاهرا في الوثيقة كان يتراوح ما بين ٢٠ ، ٧٠ قطعة من الفضة ومن الذهب ما بين ٢٥ الى ٧ قطع . وقد تسلم كاهن ٣٥ قطعة من الذهب و ٣٠ قطعة من الفضة ومن هذه الأرقام يظهر بداهة أن قطعة الذهب في ذلك الوقت كانت تساوى ما يقرب من عشر قطع من الفضة وكانت نسبته في المعاملة محددة من حيث الوزن وهى ان $\frac{1}{13}$ من الفضة = واحدا من الذهب وذلك على حسب مانعرفه من العملة في ذلك الوقت ، أما النسبة المتفق عليها من حيث الوزن في المعاملة البابلية الفارسية فكانت بنسبة عشرة الى واحد، وفي النظام الفينيقى هى ١٥ الى ١ (راجع Hill in Encycl. Bible. 4444) وعلى ذلك فان النسبة التي ذكرناها فيما سبق هى على حسب النظام الفارسى المتفق عليه .

ومن جهة أخرى يمكن أن تكون تقودا ملك الكهنة وكانت قد وضعت في المعبد ضمنا لعدم ضياعها في السنين التي حدثت فيها الاضطرابات، ثم اخرجت من مخبئها الآن للتأجير بها بعد ان عاد السلام . وكان معبد « أدفو » من المعابد التي منحها « دارا » الأول عطفه الخاص . وكذلك عطف عليه من بعده « دارا » الثاني .

وقد أعتمد الأثرى « فيدمان » على فقرة جاءت في « بوليانوس » تذكر لنا أن « دارا » قد وصل الى « مصر » مباشرة بعد موت العجل « أيس » ، وأنه وهب مائة تلتنا من الذهب لمن يكشف عن « أيس » آخر ولذلك أرخت زيارة هذا الملك العظيم لـ « مصر » بالسنة الرابعة غير ان قصة « بوليانوس » غير مقنعة .

ويوجد في المكتبة الملكية الفرنسية (راجع . *Bibliothèque Nationale Ryl.* III p. 26) بردية تعرف بالحواليات الديموطيقية وتؤرخ بأوائل الحكم الاغريقي في « مصر » وتحتوى على فقرتين هامتين خاصتين بالمعاملة التي لقيتها المعابد في عهد « قمبيز » ومما يؤسف له أن هاتين الفقرتين ممزقتان وقد ترجمهما الأثرى « جريث » من نسخة بخط الأثرى « رفيو » لا يعتمد عليها كثيرا وهاك الترجمة .

« الكلمات الخاصة (?) بالمتاع : وهي التي كتبت بكتابة المتاع بالانفصال (?) من السنة — (?) ٤٤ — من عهد الفرعون « أحمس » الى اليوم الذى أتى فيه « قمبيز » « مصر » (أو خرج من « مصر » (?)) وعلى ذلك مات قبل أن يصل بلاده . — وكان « دارا » (?) هو الذى حكم « مصر » — وكل الأرض (أو كل الأرض حزت من أجله أى « أمسيس ») ، وذلك بسبب رحمة قلبه كأمر . وانه (« قمبيز » أو « دارا ») منح « مصر »

لشطربته في السنة الثالثة قائلا : دع وثائق الحساب (?) ٥٥٥ واعداد
المحاربين ٥٥٥ كتاب « مصر » يرسلون الى ٥٥٥ مع ، حتى يستطيعوا
كتابة عوائد « مصر » المقررة (?) لسنة (? ٤٤) من عهد الملك « أحس »
كموائد ، رهي السوائد المقررة (?) للفرعون للمعابد وهي العوائد التي كانت
أحضرت الى هنا (?) ٥٥٥ .

٥٥ حتى سنة ١٩ ٥٥٥ « مصر » التي كانت ٥٥٥ الأمور التي كانوا
مشتغلين بها ، الأوقاف الالهية ٥٥٥ عوائد « مصر » . وقد كتبوا نسخة
(منها ?) وهي كتابة « آشور » .

وقد كملت قبالتها (?) لقد كتبت قبالتها ولم يحذف شيء (?) .

ان الأمور التي كانت قد فحصت ضد (?) عوائد المعابد في بيت المحاكمة .
ان القوارب (أو الألواح ?) وخشب الحريق والكتان (?) والبردى (?)
التي اعتيد أن تعطى للمعابد من قبل في عهد الفرعون « أحس » عدا معبد
« سفي » ، ومعبد « أون » (هرمويوليس في الدلتا) . ومعبد « بوبسطة »
أمر « قمير » قائلا : لا تعطها اياهم من ال . . . بل « رع » اماكن تعطى
اياهم في خمائل (?) بلاد الجنوب « مصر العليا » حتى يمكنهم ان يحصلوا
على قوارب « أو ألواح » وخشب حريق لأنفسهم ويحضرها لآلهتهم . دعم
يعطونها كما كانت الحال من قبل .

وان الماشية التي اعتيد اعطاؤها المعابد ، ومعابد الآلهة من قبل في
حكم الملك « أحس » عدا المعابد الثلاثة التي ذكرت أعلاه ، قد أمر
« قمير » قائلا : ان نصفها سينح لهم .

وما اعتيد منحه لها — أي المعابد الثلاثة التي ذكرت أعلاه — أمر أن
يمنح لها أيضا .

وان الطيور التى كان معتادا منحها للمعابد فى الزمن السابق فى عهد الفرعون « أحمس » عدا المعابد الثلاثة ، فان « قمبيز » أمر قائلاً : امنحها لها وستربى الكهنة أوزا لأنفسهم وتعطيها آلهتهم • ومقدار الفضة ، والماشية والطيور ، والغلة والأشياء الأخرى التى كان معتادا اعطاؤها معابد الآلهة من قبل فى عهد الفرعون « أحمس » وهى التى أمر من أجلها « قمبيز » قائلاً : لا تعطوها الآلهة •

(٢) وثيقة زواج من عهد هذا الفرعون (راجع Ryl. III, p. 27 & 116)

وهذا العقد يحتمل أنه كان نتيجة زواج حدث عندما كان الزوج ينتظر مولوداً أو كان المولود قد وضعته أمه فعلاً وملخصه هو أنه فى السنة الخامسة من شهر « أييب » اعترف الساقى « بشنيسى » بن « حريرم » و « أنيوتتهس » أنه تسلم ثلاثة دبنات من الفضة من « تسنن حور » ابنة الساقى « أسمن » و « رورو » وإذا طلقها فانه يدفعها ثانية اليها وكذلك يعطيها ثلث ما يكسبه كله ، فى أثناء حياته معها بما فى ذلك دخله (?) من السقاية (وفاتح الجبل) .
وهالك الترجمة الحرفية :

السنة الخامسة شهر بابه من عهد الفرعون « داريأوش » « دارا »

ان سقاء الوادى (المسمى) « بشنيسى Pshenesi » بن « حريرم Herirem » وأمه تدعى « أنيوتتهس Enneutehts » يقول للمرأة « تسن حور Tsenhor » ابنة سقاء الوادى (المسمى) « أسمن Esmin » وأمه تدعى « رورو Ruru » لقد أعطيتنى ثلاث قطع من الفضة من مالية « بتاح » عملة جارية (?) أى قطعتين من الفضة زائد $\frac{2}{3}$ ، $\frac{1}{6}$ ، $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{30}$ ، $\frac{1}{60}$ قدت من مالية « بتاح » أى ثلاث قطع من الفضة من خزانة « بتاح » عملة جارية (?) ثانية ، وإذا تركتك كزوجة وكرهتك فانى سأعطيك

ثلاث القطع من الفضة التي من خزانة « يتاح » عملة جارية (?) وهي التي قد أعطيتها وهي المكتوبة أعلاه هذا بالإضافة الى ثلث كل شيء ساكبه معك واني سأعطيها اياك .

الكاتب « زحو » وتسعة شهود .

وهذا على ما يظهر عقد نتيجة زواج والغرض منه اتمام تأكيده .

(٣) وثيقة اخرى يعترف فيها الأب بورثة ابن له (Ibid p. 23)

وتتلخص في أنه في السنة الخامسة جعل « بشنيسى » ابنته « رورو » التي أنجبها من « تسنن حور » شريكة مع أولاده الآخرين الذين سيولدون له في كل أملاكه وفي كل ما سيكسبه مستقبلا وفي وظائفه بوصفه ساقيا وقاتحا وقد كتب هذه الوثيقة الكاتب « زحو » وشهد عليها تسعة (?) شهود .

(٤) وثيقة وقف او هبة لولد (راجع Ryl. III p. 28)

وتتلخص هذه الهبة في انه في السنة الخامسة من عهد « دارا » الأول في شهر « هاتور » تعترف الساقية المسماة « تسنن حور » بحق السقاء « بتمانحوتب » بكرها وهو ابن « انحارو » بنصف كل ممتلكاتها وكل ما تستحقه من والديها والنصف الآخر يثول لابنتها « رورو » . واذا حدث أن ولد لها طفل آخر وعاش فنصيبه من التركة يؤخذ من نصيبها بالتساوي .

كتبه « ابى » بن « زحو » (وثمانية شهود) .

(٥) وثيقة وقف لولد (راجع Ibid P. 28)

وذلك أنه في السنة الخامسة في شهر هاتور اعترفت « تسنن حور » بحق ابنتها الصغرى الساقية المسماة « رورو » ابنة « بشنيسى » بنصف كل ممتلكاتها . وباقي الوثيقة كالسابقة .

الكاتب « ابى » (وثمانية شهود) .

ويلاحظ أن هذه الوثائق الثلاث السالفة الذكر ليست الا تسوية عملت

بعد زواج وولادة ابنة وأن التسوية مع الزوجة أرخت قبل التسوية مع أولادها بشهر ، واحدى هذه التسويات قد عملتها الزوجة لابنها من زوج سابق ، والتسويتان الأخريان قد عملهما الزوج والزوجة على التوالي لابنتهما، ويحتمل ان ذلك قد حدث بعد ولادتها مباشرة . ومما يطيّب ملاحظته هنا ان الأولاد كانوا قد أصبحوا يحملون لقب ساق ، وقد كان هذا تقليدا موروثا بطبيعة الحال كما كانت الحال فى هذا العصر ، وقد تحدث عنه « هردوت » (راجع « مصر القديمة » الجزء التاسع ص ٤٨٩) وقد كانوا صغار السن بلا نزاع وذلك لأنه قد ولد طفل للأبوين فيما بعد كما سنرى .

وكذلك يلحظ هنا أن النساء كان لهن الحق التام فى التصرف فى أملاكهن، وكانت الزوجة لها الحق بسبب أولادها فى أن تأخذ نصيبا مما يكسبه زوجها فى أثناء زواجهما (راجع Ibid. p. 19 No. 16 & p. 20 No. 18)

(٦) وثيقة بيع عبد (راجع Ibid 28, & 58)

وقد جاء فيها : السنة الخامسة شهر برمودة من عهد الفرعون له الحياة والفلاح والصحة « ثاريوس » (« دارا » الأول) له الحياة والفلاح والصحة اعترف « أحمس » بن « بستيك » وأمه هى « أتورو » لفاتح المحراب ليت « آمون » . . . « موت » بن « اسخنس » وأمه « اسخنس » :

لقد جعلت قلبى يرضى بالفضة لأجل الشاب « بشن » . . . ابن « تحتس » وأمه هى « ختسير بونى Khetbesierboni » وهو عبدى الذى بعته لك وانه ملكك وهو عبد لك .

وان من سيأتى اليك من أجله باسمى أو باسم أى رجل فى البلاد فاطبة سواء أكان أخا أم أختا أم أبا أم أما أم سيدا ام انا نقسى قائلا انه ليس عبدك: فأنى سأخلصك منه . واذا لم اخلصك منه فأنى سأعطيك خمسة دبنات

فضة من خزانة « پتاح » من الفضة الخالصة وهى (أربعة) دبنات من الفضة زائداً $\frac{9}{2}$ ، $\frac{1}{6}$ ، $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{20}$ ، $\frac{1}{60}$ أى خمسة دبنات ثانية من الفضة من خزانة « پتاح » : وعبدك مع ذلك ملكك هو وأولاده الى الأبد (يأتى بعد ذلك توقيع الكاتب ويحتمل كذلك توقعات الشهود على ظهر البردية) .

ومن هذه الوثيقة وأخرى غيرها (راجع Ibid. p. 57-58) نرى وثائق عن بيع محض نجد فيه أن العبيد كانوا يباعون ببيع الماشية . وهذه الوثائق تختلف عن وثائق العبودية التى نرى فيها أن العبد هو الذى يقدم نفسه للبيع بحض ارادته . والواقع أننا لا زلنا نشك فى الحالة الأخيرة فهل كانت مجرد تأجير للشخص نفسه أو عبارة عن تعويض مقنع (?) وعلى أية حال يستحسن أن نعتبر فى مثل هذه الحالات الأخيرة أن الشخص البائع مسلم نفسه للعبودية بعد أن كان حراً طليقاً من أجل دين أو لأجل أن يحصل على وسيلة حسنة للعيش أو ينعم بعبشة رغدة نسبياً ومثل هذه الحالات كانت شائعة فى « فلسطين » وبين البابليين .

ظلامه « بتيسى »

هذه الشكوى وقعت حوادثها فى السنة التاسعة من حكم الملك « دارا » الأول ، وقد تحدثنا عنها فيما سبق (أنظر « مصر القديمة » الجزء الثانى عشر ص ٩٣ ألخ) .

(٧) هبة نصف بيت لزوجته (راجع Ryl. III p. 28)

السنة العاشرة شهر بثونة ، أعطى « بشيسى » زوجة « تسن حور » نصف موقع بيت خال ، يشرع أن يبنى عليه فى غربى « طيبة » بالقرب من قبر الملك « وسرتون (?) Userion » (يحتمل أنه « أوسركون ») وتقسم مصاريف المباني مناصفة بالتساوى ، ونصف الملكية .

الكاتب « أبى » بن « زخو » وثمانية شهود .
ويلحظ أن « بشنيسى » لم يشتر الموقع بعد كما سنرى فيما يلى :

(٨) شراء موقع بيت (راجع Ryl. III p. 29)

السنة الثانية عشرة شهر بابيه يبيع «توتوتوى Teuteutoi» الموقع الخالى
للبيت المذكور أعلاه (يحتمل نصف ماكان قد شرع فى بيعه فى المقـد
السالف) فقط الى « بشنيسى » ، الكاتب « أبى » وثمانية شهود .

(٩) بيع بقرة (راجع Ryl. III p. 29 Turin, Not. p. 415)

السنة الخامسة عشرة شهر برمودة . ان الراعى « فنمون Phenamun »
يبيع بقرة حرث حراء الى « مخاف Mekhaf » ببلغ أربعة قـدات من القضة
١٥ مكيالا من القمح (?) بضمانة غرامة دين من القضة . الكاتب « أبى »
وثمانية شهود .

(١٠) منحة ردهة (راجع Ryl. III p. 29)

السنة السادسة عشرة شهر بابيه . ان السقاء « اسامنحوتب Esamenhotep »
يعطى « حوش » (ردهة تبع بيت والده « تسنن حور » بالامتيازات المنوعة
المعينة) . (الظاهر أن « اسامنحوتب » كان شديد القرابة بـ « تسنن
حور » — اذ أنه استعمل التعبير « والدنا » « اسمن » وذلك على الرغم
من أن والديه كانا مختلفين ، ومن المحتمل أنه كان جارا مباشرا له ، فقد
اشتركا فى سلم واحد) .

(١١) اعتراف بسلفية غلة (راجع Ryl. III p. 29)

السنة الرابعة والعشرون شهر كيهك أخذ « اتوروز » على نفسه أن يدفع
الى « افمو Efôu » كمية من القمح فى ٢٤ طوبة واذا تأخر عن ذلك يدفع
أربابا شهرية .

الكاتب « أبى » وثمانية شهود .

(١٢) وقف لابنة (وصية ؟) :

السنة الرابعة والعشرون شهر برمودة يعترف « بشنيسى » لابنته « رورو » بنصف كل أملاكه وأرباحه المقبلة والنصف الثانى هو ملك أخيها « أتورو (؟) » .

الكاتب « ابى » .

ويلحظ هنا أن اسم « أتورو » قد أخذ من وثيقة أخرى ستأتى بعد حيث نجد أن « رورو » قد صارت شريكة مع كل الأطفال . وذلك لأن الأسرة قد وقفت عن الزيادة فى عدد أفرادها ومن المحتمل كذلك بالنسبة لزواجها فقد أصبح النصيب محددًا بواسطة وصية جديدة) .

(١٢) هبة لرضى : (Ryl. III p. 29)

السنة الخامسة والعشرون شهر بثونة يعطى كاهن « آمون رع » ملك الآلهة أربعة أرورات من الأرض فى « بيهنامون Pmehenamun » السقاية « رورو » بصفة وقف لقبر المرأة « ت » . .

الكاتب « ابى » . امضاء المهدي (وسبعة شهود) .

وإذا كان هذا الاصلاح الذى عمل فى هذه الهبة صحيحا فان الوثيقة تدل على أن السقاعات الاناث كن يتبعن مقابر النساء .

(١٤) بيع نصف بقرة : (Ryl. III p. 29)

السنة (التاسعة والعشرون) (؟) أو السنة التاسعة شهر أمشير . يبيع « حاروز » نصف عجلة سوداء ، اشتراها من « حور » ، الى « ستينكو Steamenkou » مع نصف عجلها بضامن الملكية بفرامة .

الكاتب (وأربعة شهود) .

ويلحظ هنا انه لما كان تاريخ هذه الوثيقة قد مزق فانه ليس من المؤكد أنها من عهد « دارا » الأول .

(١٥) وثيقة طلاق : (Ryl. III p. 30)

السنة التاسعة والعشرون شهر أبيب . طلق السقاء «بت» « تاهلى »
وأنها حرة فى أن تتزوج . كاتب وأربعة شهود (على ظهر الوثيقة) .

(١٦) عقد زواج لزوج : (Ryl. III p. 117)

السنة الثلاثون شهر توت من عهد الفرعون « دارا »

ان المرأة « اسنخى » ابنة سقاء الوادى (المسمى) « خبخرات Khepekhrat »
وأما تدعى « تتامون » « Tstemon » تقول لسقاء الوادى (المسمى)
« اتورو » بن « بشوتفنختى Pshutefnakhti » وأمه هى
لقد جعلتنى زوجة هذا اليوم .

ولقد أعطيتنى قدت واحدا من الفضة من خزانة « بتاح » خالصا (أى
فضة خالصة) بمثابة مهرى . واذا هجرتك بوصفك زوجا وكرهتك وأحببت
رجلا أكثر (؟) منك فعلى أن أعطيك نصف قدت من الفضة الخالصة من خزانة
« بتاح » الذى قد اعطيتنيه مهرالى . وليس لى الحق فى أى متاع فى
« بتاح » الذى قد اعطيتنيه بمثابة مهرى . وليس لى الحق فى أى متاع فى
الأرض سأحصل عليه معك . وذلك دون ذكر أى براءة (مقابل ذلك) . كاتب
واربعة شهود على ظهر الورقة .

(١٧) بيع ارث : (Ryl^o III, 2. p. 30)

السنة الواحدة والثلاثون شهر بؤونه . تبع « تأمن . » . لأخيها من أمها وهو سقاء يدعى « فنلابوى (?) Phenlaboi » حقوقها من ميراثها من أمها . كاتب (وثمانية شهود) .

(١٨) اعتراف بحق الربع في وظيفة ومكاسبها : (Ryl. P. 30)

السنة الواحدة والثلاثون شهر بئونة يعترف السقاء (امئتب) بحق « تسن — حور » في ربع أجور السقاية المعطاة مقابل خدمه « اسبوتو » وأولاده . وعليه أن يؤدي ربع الخدمة كالعادة . لم يذكر في الوثيقة كاتب أو شهود (?) .

ملحوظة : ليس هناك من شك في أن « امئتب » المذكور هنا هو نفس « اسامئتب » الذي ذكر في الوثيقة رقم ١٠ السالفة الذكر هنا أو أخوه .

(١٩) وثيقة طلاق : (Ryl. III, p. 30 & 117)

السنة السادسة والثلاثون (أو الرابعة والثلاثون) شهر برمودة من عهد الملك « دارا » .

يقول سقاء وادى « امتنى » (الغرب) صاحب « ويسبت Uis pete » . . . ابن اسامئتب (وأمه « أتورو » ، للمرأة « تاهاي » ابنة سقاء « امتنى » صاحب « ويس » و « تنفر » وأمها « كوسينيسى » .
وقد سرحتك باعتبارك زوجة واني قد انفصلت عنك وليس لى أى حق على الأرض عندك .

« ولقد قلت لك اتخذى لنفسك زوجا فى أى مكان ستذهبن اليه ولن يكون فى قدرتى أن أقف أمامك فيها (أى فى الأماكن) من هذا اليوم وما بعده الى الأبد » كاتب وثمانية شهود .

(٢٠) وثيقة طلال : (Ryl. III p. 30)

السنة الرابعة والثلاثون شهر بثونة . طلق السقاء « وسر » — المرأة « رورو » . . . الخ وهذه الوثيقة كالسابقة .
كاتب وأربعة شهود .

وهذا الرجل يجوز أنه صاحب الوثيقة السابقة وإذا كان الأمر كذلك فإنه على ما يظهر كان من أسرة غير ثابتة .

(٢١) اتفاق خاص ببقرة : (Ryl. III p. 30)

السنة الخامسة والثلاثون . ان الراعى « زحو » التابع لمقاطعة « تشترس » تكفل للموظف « أسحور » أن بقرة الحرث التى قد أعطاها « أسحور » المذكور أعلاه لسقائه « زحو » لأجل أن يجعلها عقيما ، سترد اليه فى يوم ٢٠ هاتور ، وإذا أخل بذلك فعليه أن يعطى أخرى مثلها فى نفس التاريخ أو يدفع خمس قذات من الفضة فى آخر الشهر ، وإذا تأخر فعليه أن يدفع فوائد شهرية وقد رهن كل متاعه لتنفيذ ذلك .
كاتب وثمانية شهود .

والمفهوم أن السقاء « زحو » هو فرد آخر من أسرة « اسامنحتب » التى وجدت فى كل أوراق « برلين » .

(٢٢) تبادل بقرات : (Ryl III p. 31)

السنة الخامسة والثلاثون شهر برمها . أن راعى الثيران « أتوروز » يعطى بقرة حمراء لسقاء جبانة « زمى » « أتورو » بن « بشنسى » و « تسن حور » بدلا من بقرة أخرى .
الكاتب « خمسة شهود » .

(٢٣) مستند عن باكورة الأثمنار : (Ry. III p. 31)

السنة الخامسة والثلاثون شهر بومهاث . مستند بثلاث أوزات تسلمها الكاهن والد الاله « زحو » من « تنستو Petemeastu » بمثابة فائدة عن السنة الخامسة والثلاثين ، وقد تسلم « زحو » باكورة الثمار الخاصة بأرض المعبد التابعة لمقاطعة « ديوس بوليس » وهي التابعة لمعبد « آمون » ، وذلك في مقابل أراضيه هو .

كاتب وأربعة شهود (على ظهر الورقة) .

(٢٤) الاعتراف بامانة : (Ryl III p. 31)

السنة الخامسة والثلاثون شهر برمودة . يعترف « بتاح أرتايس » بأن لديه سبعة وعشرين مكيالا من الغلة (?) في بيته ملك « زيتحف عنخ » Zeptehfankh ومتعهد باعطائها عند الطلب . كاتب وأربعة شهود .

تاريخ « مصر »

بعد نهاية الفتح الفارسي الأول

(٤٠٤ - ٣٤١ ق.م)

مقدمة : علاقة مصر ببلاد الاغريق :

نزعت « مصر » عن عاتقها نير الحكم الفارسي على أثر موت الملك العظيم «دارا» الثاني في باكورة عام ٤٠٤ ق.م. وقد كان مخلصها «أمير تاوس» كما ذكرنا من قبل . وتدل الأحوال على أن أرض الكنانة كانت محكومة بأسر مصرية طوال مدة عهد الملك « ارتكزر كرس » الثاني الذي كان يسمى « منمون » (حوالى ٤٠٤ - ٣٥٨ ق.م) وكذلك في خلال الجزء الاعظم من عهد الملك « ارتكزر كرس » الثالث الذي كان يلقب « او كوس » (حوالى ٣٥٨ - ٣٣٧ ق.م) وقد كانت علاقة « مصر » طوال هذه الفترة التى تبلغ أكثر من ثلثى قرن من الزمان ، مع بلاد اليونان وبخاصة مع « أثينا » و « أسبرتا » وثيقة ونشطة متصلة سواء أكان ذلك من ناحية المدد الحربى الذى كانت تمدها به هاتان البلدتان لمواجهة الخطر الفارسي أم من جهة المساعدة المالية والاقتصادية التى كانت ترسلها « مصر » الى « أثينا » و « أسبرتا » وذلك لتنفيذ المشروعات اليونانية المناهضة لملك الفرس العظيم عدو اليونان اللدود ، هذا ونرى من جهة أخرى أن الاغريق كانوا أحيانا يرسلون الى بلاد الفرس قوادا وجنودا مرتزقة لينضموا الى صفوف الجيش الفارسي لمحاربة « مصر » واضعافها ومن ثم نرى أن الاغريق كانوا لايسيرون على حسب سياسة موحدة مع الفرس على الرغم من شدة كرههم لهم . والواقع

أن النفوذ الاغريقي أو الهيلاني كان ينفذ بشدة بصور مختلفة في وادي النيل ولكن بسياسة وحزم ، ولذلك نرى في نهاية الأمر ان البلاد المصرية كانت مهددة للتسليم لحكمهم عندما شرع « الإسكندر » المقدوني في غزوها .

وسنحاول فيما يلي ان نضع اولا اطارا تاريخيا لهذا العهد الذي سبق الفتح المقدوني لـ « مصر » بقدر ما تسمح به الحقائق التاريخية التي في متناولنا ثم نتحدث عن الفترة التي عاشت فيها « مصر » مستقلة يحكمها ابناء جلدتها الى ان جاء الفتح الفارسي الثاني .

ملخص تاريخ الفترة الأخيرة من عهد هذا الفرعون

مقدمة : يجدر بنا أن نذكر هنا أولا بشيء من الاختصار الحقائق الأساسية لما سنفصله بعد . فنعلم أولا ان الفرعون « أميرتاوس » هو الذي خلف على عرش « مصر » الملك « دارا » الثاني الذي يعد آخر ملوك الأسرة السابعة والعشرين . والملك « أميرتاوس » يعد حتى الآن الملك الوحيد الذي يمثل الأسرة الثامنة والعشرين . وقد خلفه على العرش بعد حكم دام ست سنوات الملك « نفرتييس Nephertis » وهو المؤسس للأسرة التاسعة والعشرين المنديسية . وقد مكث على العرش ست سنوات وفي عهده قامت « مصر » بحرب بمساعدة « لاسيدوموني » (أسبرتا) للتغلب على الفرس وكان ذلك في ربيع عام ٣٩٦ ق.م. وبعد وفاة « نفرتييس » الأول هذا تولى عرش الملك ملك يدعى « اكوريس » حكم ثلاث عشرة سنة وقد صد محاولة قام بها الجيش الفارسي لغزو « مصر » وتحالف مع « افاجوراس Evagorase » حاكم « قبرص » وافاد من مساعدة القائد الأثيني « خابرياس Chabrias » وتولى الملك بعد « اكوريس » هذا الفرعون « بساموتيس Psamuthis » غير أنه لم يمكث على عرش البلاد الا سنة واحدة ، تولى بعدها الملك

« قهرتيس » الثانى ولم يحكم بدوره الا أربعة أشهر وبذلك انتهت الأسرة
المنديسية المنسوبة الى بلدة « منديس » (« تل الربع » الحالية) التى كانت
تعتبر مسقط رأس مؤسسها

وأتى على أعقاب هذه الأسرة أسرة اخرى وهى الأسرة الثلاثون وتلقب
بالاسرة السنودية نسبة الى بلدة « سنود » وقد ظل ملوكها يحكمون
البلاد حتى الفتح الفارسى الثانى، ومؤسس هذه الاسرة هو الملك « ققطاب »
الأول وقد مكث على عرش الملك ثمانية عشرة سنة ويمتاز عصره بصفة
أساسية بما قام به من صد غارة قام بها الفرس حوالى ٣٧٤ أو ٣٧٣ ق.م. ،
وجاء بعده الفرعون « تاخوس Tachos » وعلى الرغم من قصر عهده فان
زمن حكمه كان مليئا بالحوادث الهامة فهو الذى قام قبل موقعة « ماتيا »
(فى صيف ٣٦٢ ق.م.) بجبك المؤامرات على شطاربة مختلفين من الفرس
وأمرء من حكام « آسيا » ومهد للحرب وهاجم الفرس مع القائد الاثينى
« خاربرياس » وملك « أسبرتا » « اجيسيلاس Agasilas » . وفى عهد هذا
الفرعون كذلك قامت ثورة عليه انتزعت منه الملك وتولى بعده حكم الكنانة
الملك « ققطاب » الثانى وهو الذى ساعده ملك « أسبرتا » « اجيسيلاس »
وقد دام حكم « ققطاب » ثمانية عشرة سنة وهو الذى صد أول هجوم قام
به الفرس حوالى عام ٣٥٣ أو ٣٥١ ق.م. للاستيلاء على « مصر » . وقد
انتهى حكمه بعد ضربة شديدة أنزلها به الفرس واليونان وذلك قبل نهاية
عهد ملك الفرس « أوكوس » ببضع سنين ، والواقع أن تاريخ هذه الفترة
كان مليئا بالاحداث مما أدى الى صعوبات جمة خطيرة لتحديد زمنها .

مصادر هذا العهد :

ومن بين أهم المصادر التى يرجع إليها فى درس هذا العصر: أولا— ما تركه لنا

« ديودور » الصقلی (Books XIV,XV,XVI etc) وتاريخه على الرغم مما فيه من فائدة فانه يحتوى على متناقضات ، ولدينا كذلك قوائم ملوك « مصر » المأخوذة عن « مانيتون » وهى التى أخذها عن التقاليد المصرية وهذه التقاليد قد وصلت الينا عنه بدورها بصفة غير مباشرة أى ان الاقتباسات التى نقلها عنه نساخون متأخرون ترجع الى القرن الثالث بعد الميلاد ، ولذلك فانه لا يمكن عدّها مصادر أصلية . والقوائم المتأخرة التى وصلت الينا على الرغم من أنها لا تقدم لنا معلومات قيمة دقيقة عن مدد حكم الملوك المختلفين من جهة الا أنها من جهة اخرى تقدم لنا مدة حكم كل ملك بالتوالى . والمقتبسات التى أشرنا اليها غاية فى الاختصار حتى انها تكون فى بعض الاحيان غامضة بعض الشيء ومتضاربة أيضا ، مثال ذلك اننا نجد الاسرة الثلاثين قد مكثت فى الحكم عشرين سنة على حسب ما جاء فى احدى هذه القوائم المقتبسة وثمانية وثلاثين سنة على حسب قائمة اخرى . وعلى ذلك فانه ليس من المستغرب أن نجد المؤرخين الأحداث قد وصلوا الى نتائج مختلفة فى بحوثهم . واذا كان قد اصبح من المتفق عليه تهريبا ترتيب ثورات الفراعنة على العرش ومدة حكم كل واحد منهم فانتا من جهة أخرى نجد أن بعض الحوادث قد وضعت فى عصور مختلفة للحوادث الأصلية ، وهذا التناقض نجده كذلك فى التفاصيل فمثلا نجد ان المؤرخين قد اختلفوا على تحديد السنة التى قامت فيها حملة فارسية فى عهد « قبطاب » الأول وكذلك لم يتفق على زمن الحملة التى أخفق فيها « أوكوس » ملك القرس فى عهد « قبطاب » الثانى وغير ذلك من الأحداث . وعلى اية حال فقد فحص المؤرخ « بول كلوشيه » موضوع هذه التواريخ ووصل فيها الى نتائج قرييبة . (راجع Rev. Egyptologique Tom. 1 p. 257) وكذلك

بحث اخيرا هذا الموضوع الأثرى الألماني Friedrich Karl Kienitz (راجع
Die Politische Geschichte Agyptens Vom 7 bis zum 4 Jahrhundert vor
(der Zeitwende p. 166—180) وقد وصل الى نتائج هامة يعتمد عليها في
كثير من الأحيان .

والآن بعد هذه المقدمة القصيرة عن ملوك تلك الفترة من تاريخ البلاد
سنفصل القول في حكمهم فيما يلي :

الأسرة الثامنة والمصريون مصر في عهد الفرعون (أميرتاوس) والأسرة المنديسية

يدل ما لدينا من معلومات حتى الان على أنه لم يكن هناك اتصال مباشر قائم بين العالم الهيلاني والملك « أميرتاوس » (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م.) . وهذا الفرعون هو الملك الوحيد الذي يمثل الأسرة الثامنة والعشرين السابوية ، ومع عدم وجود معلومات لدينا في هذا الصدد فانه لا يمكننا ان نعتبر أن كلا من تاريخ « مصر » وتاريخ بلاد الاغريق في هذا العهد كان بعيدا أحدهما عن الآخر .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أولا التأثير الهام الذي أوجدته الحوادث الجسيمة الهلانية المعاصرة في تحرير « مصر » من الحكم الفارسي ، وذلك أن حروب البلوبونيز التي دارت رحاها بين « أسبرتا » و « اثينا » كان من جرائها وهي في شوطها الأخير (حوالي ٤٠٥ - ٤٠٤ ق.م) تحويل قوة الدولة الفارسية من داخلها الى خارج حدودها وذلك لأن بلاد الفرس في ذلك العهد كانت قد وقعت في مشاكل سياسية وبخاصة ما قام به « كورش » الصغير الذي كان يعد من أعظم رجال الفرس وامهرهم في الاحوال الاغريقية (راجع Xenophon Hell, II, 1, 14; Plutarque Lysander. 9). ولا شك في أن هذه الأحوال لم تكن مواتية من جهة الفرس لقمع الثورة التي اندلعت في « مصر » وهي الثورة التي انتهت بتتصيب الفرعون « أميرتاوس » فرعوننا على أرض الكنانة (عام ٤٠٤ ق.م.) وسنرى أنه بعد مرور بضع سنين على الاستعدادات التي قام بها « كورش » بمعاودة اغريق « آسيا الصغرى » (٤٠٢ - ٤٠١ ق.م.) ، وكذلك الحملة التي قام

بها « كلارك Clearque » وجنوده المرتزقة ، قد أدت الى شل حركة حكومة الملك « ممنون Mnemon » وتحيز ثورة الاستقلال التي قامت في مصر .

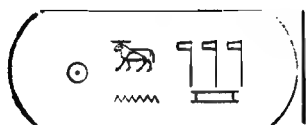
وتدل الأحوال على انه حوالى هذا العهد أو قبله بقليل كانت توجد روابط صداقة بين الشطرب حاكم بلاد « أيونيا » المسمى « تاموس » الذى كان حليفا للامير « كورش » وبين بلاد الاغريق نفسها وبين ملك « مصر » « بسمتيك » الذى كان يحكم على الدلتا وقتئذ (راجع Doid, XIV, 3 53-4) غير أن هذه الحالة لم تدم طويلا اذ نجد انه بعد هزيمة « كورش » قد اعتمد صديقه « تاموس » على صاحبه « بسمتيك » واحتفى فى بلاطه ولكن « بسمتيك » بدلا من حمايته ذبحه هو وأولاده (راجع Diod, XIV, 35, 5) ويقول « ديودور » فى ذلك أن « بسمتيك » كان قد أراد بفعله هذه أن يستولى على أسطول الشطرب وثروته . وعلى أية حال فان الكارثة التي حاقت بالأمير « كورش » ان لم تكن قد أحدثت رد فعل فى حاشية « أمير تاوس » فانها على الأقل قد نجحت فى ذلك فى الأقليم الذى على الشاطئ لصالح هذا الملك .

ومن جهة أخرى اذا صدقنا الشائعة التي دونها « اكسنوفون Xenophon » فانه على حسبها كان جيش ملك الفرس يحتوى فى صفوفه فى موقعة « كوناكسا Cunaxa » على مصريين اذ يقول فى ذلك : « وبجانهم (أى الفرس) كان يوجد جنود مسلحون بدروع من خشب تصل حتى أقدامهم وهؤلاء كانوا على ما يقال مصريين » (راجع Anab I, VIII, 9). وعلى العكس نجد أن قوة الجنود المرتزقة المخيفة بقيادة « كلارك » كانت على شفا القضاء على سلطان « ممنون » ملك الفرس . وهذه القوة كانت تميل بصفة غير مباشرة الى

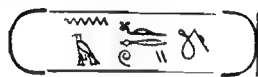
استقلال « مصر » ، غير أن الأحوال قد قادتها الى أن تنقلب على الثائرين في وادى النيل ، وذلك انه بعد موقعة « كوناكسا » قدم القائد « كلارك » على حسب ما رواه « اكسنوفون » (راجع *Anab, II, V, 13*) الى « تسافرن » « *Tissapherne* » مساعدته بجنوده على « مصر » . (راجع *Anab, II, 1, 14*) والواقع أن العلاقات لم تكن علاقات مباشرة بين « مصر » وبلاد اليونان ويظهر ذلك بصورة عابرة قلقلة في عهد تلك الأسرة الساوية التي مثلها « أمير تاوس » .

الأسرة التاسعة والعشرون

«نفر تيس» الأول



با - نى - رع - ترو



نايف - عاو - رود

حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء فى « مانيتون » ست سنوات
أما على الآثار فنجد أن آخر أثر عثر عليه له يرجع الى السنة الرابعة من
حكمه كما سنذكر ذلك فيما بعد (راجع L.R. IV p. 161, note 5)

وفى عهد الملك « نفر تيس » اول ملوك الأسرة المنديسية (٣٩٩-٣٩٣ ق.م)
نجد أن سياسة « مصر » الخارجية كانت على ما يظهر تميل الى مناهضة
الفرس بمساعدتها اليونان وذلك على الرغم من أنه لم يكن حاكما قويا
كما سنرى بعد .

ويبتدىء « نفر تيس » على حسب ما جاء فى « مانيتون » أسرة جديدة
وهى الأسرة التاسعة والعشرون التى يرجع أصلها الى بلدة « منديس »
والظاهر أنه توج على « مصر » فى عام ٣٩٩ ق.م أى قبل موت « أميرتاوس »
أو سقوطه بسنة ٥٠ ويذكر لنا المؤرخ « شور » (راجع W. Schur, Klio
(20 / 1926, p. 274) أن « نفر تيس » كان مصرية فى حين أن « أميرتاوس »
كان لوبى الأصل غير ان اسم « نفر تيس » بالمصرية « نايف - عاو - رود »
ليس مصرية قط . والواقع أنه كان مثل كل حكام هذا العصر يتنى الى أصل

لوبي ، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه يجوز أن الشخص كان يحمل اسما غير مصرى ويكون من أصل أجنبى ولكن العكس كان صحيحا .

وعلى أية حال فإن التغير فى اعتلاء العرش قد جاء عن طريق القوة .
وسرى أن « أميرتاوس » لم يكن فى مقدوره أن يضع قواعد ثابتة لتوطيد أسرته كما فعل من قبل « بسيتيك » الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين .

وقد ترك لنا « نفريتيس » هذا بعض آثار قليلة ليست بذات أهمية عظمى ، فى كل أنحاء البلاد . وذلك فى مدة ست السنوات التى حكمها ، وسنذكر هذه الآثار التى خلفها لنا باسمه .

١ — عثر له فى السنة الثانية من حكمه فى سريوم « منف » على لوحتين نقشا بالخط الهيراطيقى جاء فيهما ذكر دفن عجل « أبيس » وهما محفوظتان الآن بمتحف « اللوفر » .

(Deveria, Catalogue des Manuscrits Eg. p. 208; L.R. IV p.161 et note 6)

٢ — وعثر على لفافة مومية مؤرخة بالسنة الرابعة من حكمه وهى محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » ومكتوبة بالخط الديموطيقى .

Deveria Catalogue des Manuscrits Egyp. p. 207 ; Maspero Hist. Anc. III p. 753 A. 2; Wiedmann Gesch. Agyptens von Psammetich 1, bis auf Alexander d. Gr. (1886), p. 273; Gauthier L.R. IV p. 162

٣ — وفى « تل تمى الامديد » عثر له على قطعتين من الحجر الجيرى عليهما اسمه A.S 13, p. 208; Porter & Moss IV p. 37; Gauth. L.R. IV p. 162

٤ — وكذلك عثر فى نفس المكان على قطعة من تمثال مجيب منحوت فى قطعة من تابوت مصنوع من الجرانيت الأسود وهى محفوظة بالمتحف

المصري وربما كان هذا دليلا على أن هذا الملك قد دفن في « منديس »
(راجع Rec. Trav. 9,p. 19 ; L.R. IV p. 163 No. 9)

٥ - وفي « منف » وجد له تمثال « بو الهول » برأس رجل مصنوع من
البازلت وهو محفوظ الآن بمتحف « اللوفر » (A. 26) وقد كتب على قاعدته
اسم « نقرتيس » ووصف بأنه محبوب « أوزيرسوكر » و « بتاح »
القاطن جنوبى جداره

(راجع De Rougé, Notice des Monuments, p. 24 ; Pierret, Recueil
d'Inscrip. II P. 1 ; Wiedmann Gesch. 273 ; Gauth. Ibid, 162 No. 5)

٦ - وفي « سوهاج » عثر له على محراب من الجرانيت الأحمر وجد في
الدير الأبيض (راجع Ancient Egypt 1915, p. 27)

٧ - أما في الكرنك فقد عثر على قطعتين من الحجر الرملى عليهما صور
تمثل هذا الملك وآلهة مختلفة وهذه القطع وجدت مبنية في معبد « خنسو »
الصغير الواقع في الجنوب الشرقى من محيط المعبد الكبير ، وقد شاهد هذه
القطع « لبيسوس » ، وتدل شواهد الأحوال على أن البطالة قد استعملوها
في اصلاح هذا المعبد ، وهذه القطع محفوظة الآن في متحف « برلين »
(راجع Mus. Berlin No. 2113, & 2114 ; Wiedmann Gesch. Aegypt.
von Psammetich 1 bis Alex p. 273)

٨ - هذا وتوجد قطعة أخرى لهذا الملك من نفس المكان السابق
(راجع Wiedemann P.S.B.A. VII (1885) p. 111 ; Wiedemann Suppl.
p. 75 ; Petrie Hist. of Egypt p. 373; L.R. IV p. 162 No. 4) .

(٩) وتوجد كذلك قطعة أخرى من نفس المعبد السابق .

(راجع Champ. Not. descr. II, 290 ; Petrie, Ibid. 373; L.R. IV 162 A 5, Potrer & Mcss II 89).

(١٠) ويوجد له تمثال مجيب بمتحف « اللوفر » (راجع Rec. Trav. 4. p. 110; Wiedemann, Ibid 273; Petrie Ibid 373; L.R. IV 163 No. 9.)

(١١) هذا ويوجد طابع خاتم هذا الملك في المتحف البريطاني (راجع Brit. Mus. 5583; Hall, Scarabs 1 p. 292 No. 2792; Petrie Scarabs and Cylinders p. 40)

(١٢) ويوجد له جمران وقطع أخرى صغيرة في « بونيهرستي كوليدج بلندن وبتروغراذ » (راجع Petrie Ibid. p.33, 40 & Pl. LV11, 29, 1)
هذا وقد نشرت كتابة على لوحة من الخشب نشرها « نوري هويت » .
Towry White (راجع p. 130-131 (1901) p. 23 (P.S.B.A.)) غير أن هذه النقوش من طراز كتابتها لا بد أن تكون مزورة على الرغم من قلة النقوش التي تنسب لهذا الملك (راجع Petrie Hist. III p. 373 : Gauth. L.R. IV p. 163 No. 7 & A 1)

هذه هي كل الآثار التي تنسب الى عهد هذا الفرعون ويلحظ فيها أنها لم تحدثنا بكلمة واحدة عن سياسته الخارجية قط . والواقع أن سياسته الخارجية كانت تنحصر في علاقته مع ملك الفرس وأعدائه اليونان ، وقد لعب دورا محدودا في مدة حكمه ، وكان غرضه الأكبر هو المحافظة على استقلال بلاده التي كانت تطعم الفرس في استردادها . ووضعها تحت سيطرتها .
ولذلك نجد أنه قد استجاب في عام ٣٩٦ ق.م. الى مساعدة « اجيسيلاس » ملك « لسيدمونيا » (أسبرتا) عندما سار الأخير لمحاربة الفرس وكانت « لسيدمونيا » تبحث وقتئذ عن حلفاء يساعدونها على طاعة الفرس ، وقد

فكرت بطبيعة الحال في « مصر » عدوة الفرس ، وكانت وقتئذ بلادا غنية ولها جيش وطنى جديد نالت به استقلالها حديثا من الفرس ، وقد حضر الى « مصر » فعلا رسول « أسبرتا » لمقابلة الملك « نفرتييس » وطلب اليه عقد حلف مع بلاده لمناهضة الملك العظيم (راجع Diod. XIV, 79, 4)

على أن ما قام به « نفرتييس » من مساعدة يدل دلالة واضحة على السياسة المحددة التى اتبعها فى هذه المرة وهى سياسة دفاع ستكون النهج الذى سيسير عليه ملوك « مصر » فى عهدى الأسترتين التاسعة والعشرين والثلاثين . هذا ويجدر بنا أن نشير هنا الى أن مشروع المحالفة لم يأت من جانب « مصر » ولكنه جاء من جانب « أسبرتا » ، ومن ثم يمكننا القول أن هذا الفرعون لو ترك وشأنه لما دار بخلده أن يقوم بأى تعد على « ارتكزركزس » عاهل الفرس ، والظاهر أنه لم يكن لديه أى رغبة للفتح والغزو كما كانت عادة القراعنة أسلافه عند تولى عرش الملك فى تلك الفترة بل نجده قد قنع باستقلال بلاده . يضاف الى ذلك أن « نفرتييس » لم يقدم لحليفه الجديدة « أسبرتا » مساعدة الا بقدر معلوم كما حدثنا عن ذلك بصراحة « ديودور » اذ يقول أن الأسبرتيين لم ينالوا مساعدة الفرعون الحرية بل حصلوا منه على نصف مليون مكيال من الشعير وعلى الأدوات اللازمة لتجهيز مائة سفينة حربية (راجع Diod. XIV, 79, 4)

وقد اقتضت الأحوال أن تكون المساعدة المصرية غير كافية جزئيا ، وذلك لأن اللاسيدمونيين الذين حملوا الجيوب المصرية للجيش الذى كان فى « آ سيا » قد رسوا بسفنهم فى جزيرة « رودس » ، غير عالمين أنها كانت قد انحازت لعدوهم حديثا ومن ثم استولى القائد «كونون Conon » وأهالى « رودس » على ما كانت تحمله السفن من مئونة (راجع Ibid. XIV, 79, 7)

وفي هذه الحالة نشاهد أن موقف الفرعون لم يكن موقف تردد أو مخادعة إذ لم يتزحزح عن خطته وهي الحياد فلم يرسل مساعدة فعلية لأعداء الملك العظيم ، والواقع أنه لم يغادر البلاد المصرية جندى واحد أو سفينة حربية واحدة لمساعدته حليفه ، وقد كانت كل مشاركة « ثريتيس » في هذا المشروع الحربى المعادى للفرس قد نفذت بصورة تدل على منتهى التحفظ والحرص . ولاشك في أن ما فعله كان خروجاً بعض الشيء عن الحياد . ولذلك يظهر أن المحالفة التى قامت بين البلدين لم تكن مخالفة بالمعنى الحقيقى .

وقد مات « ثريتيس » في عام ٣٩٣ ق.م. بعد أن حكم أرض الكنانة حوالى ست سنوات وقد جاء عنه في الحوليات الديموطيقية عبارة غير كاملة : « لأن ما فعله كان قد عمله بعلم مما جعل ابنه يخلفه » . وقد دفن في « منديس » أو في ضواحي « تمي الأمديد » حيث عثر على قطعة من تماثيله المجبية كما ذكرنا آتفا وبموته قامت ثورة طاحنة في داخل البلاد ولم يمكث ابنه « موتس » على عرش البلاد الا مدة قصيرة جدا . « فقد عزل عن الملك بعد مدة قصيرة (?) بسبب آثام كثيرة ارتكبها في مدة حكمه وقد عزل (?) » . وبما أنه كان قد حاد عن القانون فانه قد نصب خلفه في مدة حياته (راجع Demotische Chronik Col. III 21, IV, 6) هذا ولم نعرف حتى الآن آثارا للملك « موتس » هذا .

الملك بساموتيس



وسر - رع - ستب - بتاح



بساموت

وقد خلفه على عرش الملك مدع آخر يدعى «بساموتيس Psammuthis» غير انه لم يمكث كذلك على عرش الملك أكثر من سنة واحدة ، هذا ولا نعرف أى صلة بينه وبين كل من الملك «تفريتيس» وابنه «موتس» . فهل يمكن أن يكون شطب اسم «تفريتيس» الأول من قطعة الحجر التي عثر عليها في الكرنك كان من عمل «بساموتيس» هذا ؟ .

وتدل الأحوال على أن قوة تفوذه كانت في الجنوب وذلك لأن الأثر الوحيد الذى عثر عليه له كان من الكرنك ، غير أن ذلك لا يمكن أن نستنبط منه أنه كان من أهل الوجه القبلى .

وعلى أية حال فإن هذا الملك على الرغم من قصر مدة حكمه قد ترك مايدل على نشاطه فقد كان أهم عمل قام به هو اقامة معبد صغير أمام الجناح الجنوبى للبوابة الأولى لمعبد الدولة الكبير في الكرنك وكذلك لم يكن فى استطاعة «بساموتيس» أن يمكث طويلا على عرش الملك ففى عام ٣٩٢ ق.م. عزل من عرش الملك وقد جاء عنه فى الحوليات الديموطيقية ما يأتى :

وكان رابع حاكم بعد حكم الميديين وهو «بشن موت» ولم ينهج طريق الآله فلم يترك طويلا فى الحكم (راجع Demotische Chronik Col. IV, 78)

وقد ترك لنا الآثار الآتية غير ما ذكرناه آتاه .

١ - قطعة من الحجر عليها اسمه عثر عليها فى قرية « النجع فوقانى »

بالكرنك . وهي محفوظة الآن في متحف « برلين » (No. 2095) (راجع
J. D. III 259 b. ; L.D.T III. p. 40 ; Ausf. verz. p. 245; L. R. IV p.
168 No. 2 ; Porter and Moss II. p. 89.)

٢ — وكذلك عثر له على قطعة من عمود في ردهة المعبد الكبير بالكرنك

ما بين البوابتين التاسعة والعاشر (راجع Porter & Moss II p. 61)

٣ — وقد ظهر نشاطه في العمارة في المخزن الواقع في الجنوب الشرقي

لمعبد « آمون » (راجع Champ. Mon. L.D. III, 259 a ; L.D.T. III, p. 42 ;
. 283, No. 4 ; IV, 303, No. 1 ; 309 No. 3 ; Rosellini Mon. Stor. 1,
14, No. 56 ; 154, No. 4 ; Mariette, Karnak Texte p. 11 ; Wiedemann P.S.
B.A. 7, (1885) p 108-110)

٤ — واخيرا وجد له جمران باسمه (راجع Petrie, Scarabs and Cyli-

nders p. 48, Pl. LV11, 29, 3) هذا وهناك شك كبير في أن الخاتم المصنوع
الذي وجد عليه طفراؤه (A.Z. 21, p. 70) وكذلك الجمران الذي
وجد في مجموعة « لوفتى Loftie » وذكره « پترى » (راجع Petrie
Hist. Scarabs No. 2000) وكذلك ذكره « جوتيه » في كتاب الملوك (راجع
(L. R. p. 169 No. 4 & 5 note 3) هما له .

هذا ولا بد ان نشير هنا الى أن ما ذكره « رفيو » (Revillout, Rev. Egypt.

(1882) p. 56) من أن قبر هذا الملك موجود في « سقارة » ونشر ذلك
« لبيسوس » كان نتيجة خطأ وقع فيه .

الملك .. هجر « (أو كوريس)

اظر : (Revue D' Egyptologie Tom. VII p. 107)

٣٩٢ — ٣٨٠ ق.م.



خنم — اب — رع



هجر

حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء في « مانيتون » ثلاث عشرة سنة

(٤٠٠ — ٣٨٧ ق.م) (راجع Unger Chronologie des Manetho p. 297)

وفي رواية أخرى حكم عشر سنين ، غير ان الرقم ثلاث عشرة سنة هو الرقم الذي يعترف به المؤرخون عادة .

وجاء في « مانيتون » أن هذا الملك هو خليفة « نفريتيس » ، ولكن

الأثرى « فيدمان » يقول على حسب الحوليات الديموطيقية انه جاء بعد

الملك « بساموت » غير ان نقشا بالكرنك يجذب رواية « مانيتون »

(راجع Daressy, Notice explicative des ruines de Medinet Habou

p. 22; L. R IV p. 164 & 165 No.3)

وقد توصل الملك الجديد « أو كوريس » في نهاية الأمر الى القضاء على

الفوضى التي كانت شائعة في البلاد . ويدل ما قام به « أو كوريس » هذا من

شطب أسم الملك « بساموتيس » من نقوش المعبد الصغير الذي كان قد

أقامه في الكرنك ووضع اسمه هو مكانه . على انه كانت قد نشبت حرب بينهما . والظاهر انه قد أتم هذا المعبد الصغير الذي لم يتم في عهد سلفه كما سنرى بعد ، ولكن من جهة أخرى يبرهن اسم أبنه « نقرتيس » على ان « أوكوريس » على ما يظهر كانت بينه وبين « نقرتيس » الأولى علاقة قرابة ويلحظ هنا أيضا ان اسم « أوكوريس » (هجر) ليس اسما مصرياً (راجع A. S. 18, (1919) p. 39 No. 2) ومن المحتمل اذا أن الاضطرابات التي قامت في البلاد في عامي ٣٩٣ . ٣٩٢ ق.م. كان سببها على وجه عام خلافا بين نفس أفراد الأسرة .

والواقع أنه بتولى « أوكوريس » عرش الملك بدأ في أرض الكنانة عصر جديد . ولا بد ان نعتبره بأنه هو الواضع الحقيقي للسيطرة المصرية في القرن الرابع قبل الميلاد . فمنذ بداية عهده لم يكن استقلال « مصر » يعد نتيجة لأمر واقع ، لأن بلاد الفرس عدود اللدود كانت في نضال عنيف مع الأغريق في « آسيا الصغرى » وبحر « ايجه » وأكبر دليل على عظم قوته وروحاء البلاد في عهده ما تركه لنا من آثار ضخمة في طول البلاد وعرضها ، فقد ترك لنا في مدة الثلاث عشرة سنة التي حكمها حوالي خمسة وثلاثين أثرا منتشرة في انحاء البلاد من أول قناة السويس شمالا حتى مدينة « الكاب » جنوبا .

والواقع أنه كما سنرى بعد قد أمر باقامة المباني في « الكرنك » و « الاقصر » و « الممدود » ومدينة « هابو » و « الكاب » . وقد عثر له في « اهناسيا المدينة » على قطعة من محراب وفي « سوهاج » وجد له ناووس من الجرانيت وفي الدلتا حيث كانت تتركز سياسة البلاد عثر له على سلسلة تماثيل ملكية هذا بالاضافة الى تماثيل « بو الهول » من البازلت جميل الصنع ،

وكذلك وجدت مجموعة نقوش عدة في محاجر « طرة » و « المعصرة » مؤرخة بالسنوات الست الأولى من حكم هذا الفرعون ، وهذا دليل ناطق على ان « أوكوريس » قد أقام مباني في الوجه البحرى ، فضلا عن كل نشاطه هذا في العمارة فانه يعد مؤسسا لقوة بحرية عظيمة في « مصر » .

ولا نزاع في أن السياسة التي نهجها « أوكوريس » كانت أكثر جرأة وأوضح سبيلا من التي سلكها سلفه « نقرتيس » . ولا أدل على ذلك من المساعدة التي قدمها الى « أفاجوراس » صاحب « قبرص » فقد كانت أكثر تحديدا وأعظم أهمية على الرغم من أنها كانت على نطاق ضيق ، ولم تدم طويلا . وفي الحق لم يكن الموقف الذي يقفه « أوكوريس » هو نفس الموقف الذي كان في عهد « نقرتيس » . فمما لا شك فيه أن ثورة « مصر » على الفرس ، ومشاركة المصريين المتواضعة في الحملة التي أرسلت على الفرس عام ٣٩٦ ق.م. كانت قد شغلت بال حكومة « ارتكزركرس الثانى » وقد أرسل هذا الملك العظيم حوالى عام ٣٩٠ ق.م. حملة على « مصر » قوية ، ولما رأى « أوكوريس » أنه قد هدد بصورة مباشرة بالجيوش الجرارة التي كان يقودها كل من « أبروكومس Abrocomes » و « تيتروستس Tithraustes » و « فارنابازوس Pharnabazos » (راجع Isocrates Pangyr., 148) فانه لم ير بدا من التحالف مع ألد أعداء عاهل الفرس وقتئذ وهما في تلك الآونة « أثينا » و « أفاجوراس صاحب قبرص » ، على أن محالفته لبلاد « أثينا » في عام ٣٨٨ ق.م. لم تكن الا حدثا جديدا كما ذكر لنا ذلك « أريستوفان » (راجع Ploutos, 179) ومن المحتمل أن هذه المحالفة لم تكن الا نتيجة غير مباشرة وحادثا ثانويا اذا ما قيست بمحالفته مع « قبرص » التي كانت تعاضد « أثينا » منذ عام ٣٩٠ ق.م.

ومما يؤسف له أنه ليس لدينا حقائق تحدثنا عن مقدار ما جنته « مصر » من فائدة من وراء هذه المعاهدة الأثينية المصرية ، هذا ويدل الصمت المطلق الذى لجأ اليه كل من المؤرخين « اكسوفون » و«ديودور » بصورة واضحة المعالم على عكس ما أظهره من جهة العلاقات بين « أثينا » و « قبرص » وبين « مصر » و « قبرص » على أن هذه المحادثة لم يكن لها أية أهمية أساسية ، ولا بد أنها قد انتهت من تلقاء نفسها بصلح « انتالسيداس Antalcidas » عام ٣٨٧ - ٣٨٦ ق. م. ، ولكن من جهة أخرى يحدثنا « ديودور » عن العلاقات التى كانت بين « أوكوريس » و« أفاجوراس » بشئ من الاختصار ولكنه اختصار مفيد . ويقول أن « أفاجوراس » قد عقد معاهدة مع « أوكوريس » ملك « مصر » الذى كان وقتئذ فى حالة حرب مع الفرس وقد وصل اليه امدادات هامة . والألفاظ التى أستعملها « ديودور » فى هذا الصدد لاتسمح لنا أن نحكم بأن المفاوضات عن المعاهدة التى أبرمت بينهما قد جاءت من جانب « أفاجوراس » لا من جانب « أوكوريس » ، وعلى أية حال يمكن القول أن « أوكوريس » عندما رأى أن بلاده مهددة بخطر الغزو من جانب الفرس سارع فى إبرام هذه المعاهدة . ولا شك فى أن هذا التحالف يظهر عليه أنه كان أشد قوة من التحالف الذى عقد بين الملك « تفرتيس » وبلاد « أسبرتا » وذلك لأنه كان اتفاقا حريا لا مجرد معاهدة صداقة .

ومما يلفت النظر هنا أن « أوكوريس » كان فى مقدوره أن يثبت أمام المهاجمين من الفرس ويلحق بقوادهم هزائم أفدح من التى حاقت به كما ذكر لنا ذلك « اسوكرات » (راجع Ibid. Pang., 140) ، هذا فضلا عن أنه أرسل فريقا من جيشه لمساعدة « أفاجوراس » ، ولكن يتساءل المرء هل كان بين هذا المدد بعض الجنود المرتزقين الذين استعان بهم « أوكوريس »

فيما بعد في حروبه (راجع 1, 29, XV, Diod) ؟ والجواب عن ذلك أنه قد يجوز ولكن المتن لم يحدثنا بشيء عنه ، ومن الجائز أن « أوكوريس » قد قطع الطريق على الغزاة من الفرس وبذلك قدم يد المساعدة لحليفه « أفاجوراس » وذلك بفضل جنوده الوطنيين فقط . هذا ولم يقف « أوكوريس » عند هذا الحد في مساعدة « أفاجوراس » حرييا بل أرسل مثل « نقرتيس » الحبوب الى حليفه ، يضاف الى ذلك أنه وضع تحت تصرفه ثروة طائلة ، وأخيرا أرسل أسطولا مؤلفا من خمسين سفينة لمعاذته (راجع 34, XV, Diod. Ibid.) . ويلحظ هنا أن المؤرخ « ديودور » لم يذكر لنا اولا المدد البحرى الذى على ما يظهر جاء متأخرا نسبيا وانه جاء بعد ارسال المدد من الجنود والغالل والمال . والواقع أن عرض هذا المدد لم يأت من جانب « أوكوريس » بل جاء بناء على طلب من « أفاجوراس » عندما شاهد أن قلة عدد جيشه البحرى لا تكفى لمقاومة الفرس . (راجع Ibid. XV, 3, 4)

ومع كل ذلك فقد نزلت بالجيش الأسبرتى كارثة بحرية فى موقعة « كيتون » وقد وقع هذا الخبر على « مصر » وقوع الصاعقة (راجع Ibid. XV, 35-6) وذلك لأن الخمسين سفينة الحرية التى أرسلها « أوكوريس » لمساعدته حليفه وهى تعادل ربع الأسطول الفارسى قد فقدت (راجع Ibid. XV, 34) يضاف الى ذلك أنه فى نفس الوقت كانت قد بدأت تظهر علامات القصور بين « أفاجوراس » والفرعون « أوكوريس » . وما حدثنا به « ديودور » فى هذا الصدد واضح جلى فقد ذكر لنا أن « أفاجوراس » الذى هزم فى واقعة « كيتون » قد هرب تحت جنح الظلام من بلدة « سلامين Salamine » طالبا الحماية فى بلاط حليفه الأول ، غير أنه لم يلق منه أى ترحاب لم يد المساعدة ، ولذلك اضطر ثانية الى أن يعود الى الملك « أوكوريس » ويرجوه فى أن يستمر فى مزاولة الحرب بقوة وعزم

وأن يتأكد من صدق الرابطة المتينة التي تربطه به على مغالبة ملك الفرس (راجع Ibid. XV, 4, 2) ومنذ تلك الحادثة أصبح التحالف الذى بين هذين البلدين مجرد تحالف رسمى وحسب . ولا أدل على ذلك من أن المساعدة التى كان يقدمها ملك « مصر » للملك « أفاجوراس » كانت ضئيلة فلم يعد يرسل اليه جنودا أو سفنا حربية بل كان كل ما أمد به « أفاجوراس » عند عودته من « مصر » هبة من المال كانت أقل بكثير مما كان ينتظر منه (راجع Ibid. XV, 8, 1) . وهكذا نرى ان المساعدات العظيمة التى كان يقدمها ملك « مصر » لحليفه « أفاجوراس » قد أخذت فى التضاؤل والتراخى . وإذا سلمنا أن السياسة المصرية فى هذا العهد لم تكن فسيحة الأفق وأنها كانت ذات طابع قارى أكثر منه بحرى وأنها ذات صبغة مصرية محضه فانه يمكننا أن تفسر بسهولة هذا التطور الذى ظهر فى سياسة « أوكوريس » ، وذلك أنه رأى أن دوام وجود تهديد حربى خطير على « مصر » وما دام هذا الخطر من نتيجته ان يودى باستقلال ارض الكنانة فانه لم يظهر أقل حماسا لصالح محالفه .

وتدل الظواهر على أن مساعدة « أوكوريس » البحرية التى لم تأت الا متأخرة قد ارسلت بعد الحاج من حليفه ، ولم تأت عن طيب خاطر . هذا فضلا عن أنها كانت غير كافية ، وقد كانت كارثة « كيتون » خاتمة المطاف لابعاده عن مساعدة « أفاجوراس » . ولا نزاع فى أن الفرعون « أوكوريس » لم يقطع صلته بالملك « أفاجوراس » اذ كان يمدّه بمساعدة ضئيلة ، بل لقد تحالف مع ابن « تاموس » المسمى « جلوس » الذى كان قد خرج على ملك الفرس العظيم ولكن لم نستطع معرفة قية هذا التحالف الذى عقد مع « جلوس » (راجع Diod. XV, 9, 3). وتدل الأحوال على أن الفرعون « أوكوريس » قد أستعمل كل موارده فى داخل حدود بلاده فلم

تعد الجنود او السفن الحربية الفرعونية ترسل لمساعدة حلفائه اليونان على هزيمة الفرس بل كان القواد والجنود المرتزقون من الاغريق هم الذين كانت تجلبهم أموال الفرعون الى دلتا النيل زرافات ووحدا ، ويحدثنا « ديودور » (راجع 1, 29, XV Ibid) عن تجمعهم بكثرة حول الملك « أوكوريس » الذى كان يندق عليهم المبالغ الباهظة ويمنح العدد الوفير من قوادهم الجدد العطايا (1, 29, XV) وقد نصب « أوكوريس » على الجيش الذى ألفه من الجنود اليونان بهذه الكيفية القائد « خابرياس » الأثينى . وقد حصر « ديودور » كلامه فى التحدث عن الحماس والنشاط اللذين أظهرهما هذا القائد العظيم فى قيادة جيشه (2, 29, XV) غير أنه لم يشر قط الى ان هذا الجيش قد قام بمحاولة حرية من قبله بمهاجمة عدو البلاد . ومن جهة أخرى يذكر لنا المؤرخ « كورنيلياس نيبوس Cornelius Nepos » (راجع 2, Iphicrates) صراحة ان الملك « أرتكزركرس » قد أرسل رسولا الى الأثينيين يطلب اليهم « أفكراتيس » لأنه يريد مهاجمة « مصر » . والواقع أن « خابرياس » قد أبدى نشاطا فى « مصر » لاعداد الجنود وتدريبها ، هذا فضلا عن اقامة حصنين عند الحدود لحمايتها من الجهتين الشرقية والغربية (راجع 1, 22, XVII, 11, 33, XVI Strabon)

وعلى أية حال فانه مهما كانت مقاصد كل من « خابرياس » والفرعون « أوكوريس » فان من الواضح أن السياسة المصرية كانت فى أساسها ذات صبغة حرية قارية وأن دلتا النيل كان مقدرًا لها كما حدث فى عامى ٣٨٩ - ٣٨٧ ق. م. أن تكون المكان الأساسى للحرب التى ستتشب لمواجهة الغزاة وصدهم عن احتلال البلاد المصرية كرة أخرى .

ولكن الواقع أنه لم تشب نار حرب بعد فى عهد الملك « أوكوريس » لصعد عدوان الفرس عن « مصر » . هذا وتحدثنا الأخبار أن هذا الفرعون قد حرم عام ٣٨٠ ق. م. احسن مساعد له فى شئون الحرب ، وذلك لأن

« خابرياس » لم يكن موفدا رسميا من قبل « أثينا » لقيادة جيش الفرعون واعداده لمواجهة العدو ، بل الواقع أن هذا القائد كان قد غادر « أثينا » دون أن يأخذ موافقة رسمية من « ديموس Demos » (راجع XV, 29, 2). ولكن مع ذلك يتساءل المرء هل كان « خابرياس » يعمل بوصفه قائد جنود مرتزقة وحسب ؟ والجواب عن ذلك هو لا . وذلك لأن « أثينا » التي كانت الحليفة الأقدمية لكل من « أفاجوراس » والفرعون « أوكوريس » ، قد أنضحت أمام الحوادث التي وقعت في عام ٣٨٧ - ٣٨٦ ق. م. وجعلتها تمر دون أن تفكر في قطع العلاقات الودية التي كانت بينها وبين عاهل الفرس ، فقد كان من المحتمل ان الأثينيين الذين جرح شعورهم بسبب ضالة ما جنوه من معاهدة « أنتالسيدس Antalcides » وكسر شوكة « أفاجوراس » ، قد نظروا بفرح وغبطة الى مساعدة قائدهم الممتاز « خابرياس » لملك « مصر » من اجل القضاء على اعدائهم الفرس . ولا شك في أن ملك الفرس وقواده كانوا وقتئذ يخشون بطبيعة الحال وجود « خابرياس » على رأس الجيش المصرى بجانب الفرعون « أوكوريس » . وقد كان من جراء ذلك أن ألتخب الملك « ارتكزركرزس » القائد « فارانا بازوس Pharanabazos » ليكون على رأس جيشه الذى اعده لمحاربة « مصر » . وقد طلب هذا القائد بدوره الى الأثينيين استدعاء « خابرياس » من « مصر » وقد جاء هذا الطلب في فترة مناسبة وذلك لان قوة الفرس وسلطانهم منذ صلح عام ٣٨٧ - ٣٨٦ ق. م. وهزيمة « أفاجوراس » قد أخذت في الازدياد لدرجة مخيفة ، وقد رأى الأثينيون أمام ذلك أنه لا بد من مهادنة ملك الفرس واكتساب رضاء « فارانا بازوس » (راجع Ibid XV, 29, 4) ولذلك خضعوا لمطلب هذا الشرطية القوى ووعدوه بأكثر من ذلك وهو أن « أفيكراتيس » سيقوم قريبا للانضمام للمعسكر الفارسى .

وهكذا انتهى عهد الفرعون « أوكوريس » الذى بدأ بفخار وعظمة دون

ان يمنع عن بلاده العدوان الذى كان يتهدهدها من قبل الفرس
واذا كانت « مصر » لم تقدم لحلفائها الأغريق الا مساعدة ضئيلة محدودة
مما أدى الى هزيمتهم فان ذلك لم يكن فى مصلحتها اذ قد بقيت منفردة دون
أن يكون لها عضد من المدن الهيلانية الرئيسية التى كانت محالفة لها فى
سنتى ٣٩٦ - ٣٩٥ ، ٣٨٩ - ٣٨٧ ق. م. مما أدى الى انقلاب الحال
فأصبحت هذه المدن على ود ومصافاة مع الفرس ولو ظاهرا .

ولا نزاع فى أن « مصر » على الرغم من انها فقدت صداقة
حكام المدن الاغريقية العظيمة مثل « أثينا » و « اسبرتا » فانه كان فى
استطاعتها بما لديها من موارد اقتصادية و ثراء ضخم أن تجلب الى خدمتها
وتضع تحت تصرفها نشاط آلاف الجنود الاغريق الطموحين الذين
يسيلون للمغامرة حبا فى كسب المال ، غير أن مغادرة القائد « خابرياس »
الذى كان مكلفا بتنظيم قوة « مصر » الحربية الهائلة قد أضعفت معنويتها
بصورة بارزة ، وذلك فى وقت كان الفرس يستعدون فيه لتجهيز جيش
جرار باشراف القائد « فارانا بازوس » الذى كان لا يقل فى مهارته الحربية
عن « خابرياس » لغزو « مصر » كرة اخرى وجعلها ولاية فارسية من جديد.

نشاط (أو كوريس) فى الواحات وغيرها

ولم تقتصر سياسة « أو كوريس » على معاهداته مع بلاد اليونان لمناهضة
الفرس بل نجد كذلك أن عماله فى « آسيا الصغرى » كانوا يبدون نشاطا
ملحوظا فقد عقد هذا العاهل مع « بيزيدون » - الذى تخلى عن
تبعيته للفرس فى « آسيا الصغرى » - معاهدة ود وصداقة (راجع

Theopomp. Frg. 103 (111); Jacoby F. Gr Hist. II, 2 p. 558, 1-11)

وفى الغرب عقد محالفة مع « باركارن Barkäern » قوامها الود والمهادنة (راجع
(1) Theopomp. Ibid. p. 558 ، وبذلك حمى ظهره ، فضلا عن ذلك سهلت

هذه المعاهدة على الجنود الأغريق المجيء الى « مصر » والانضمام الى جيشها .

هذا وقد وجه « أوكوريس » قوته الى التوسع في الخارج نحو الغرب فنجد أن حاكم واحة « سيوه آمون » (راجع Herod, II, 32) المسمى « ستخ — أر — ديس » قد اعترف بسلطان « أوكوريس » عليه .

والواقع ان الملك « أوكوريس » يعد اول حاكم مصرى ظهر اسمه هنا في النقوش الهيروغليفية كما سنرى بعد. فمنذ زمن اعيد بناء معبد « أغورمى » الذى لم يكن في الواقع مبنيا على الطراز المصرى قط فأصبح ذا طابع مصرى (راجع A.Z., 69, (1933) p. 1 ff & p. 7 ff & p. 21 f) .

والسبب في هذا الزحف في الغرب لم يكن الا سياسة خارجية ، اذ لا نزاع في ان واحة « آمون » هذه لم يكن لها معنى لدى « مصر » والمصريين وقتئذ (راجع O, Eissfeldt, Philister und Phönizier A. O. 34 Band Heft 3, (1936) p. 16 ff)

حيث يقول : ان واحة « آمون » ليس لها على ما يظهر علاقة بـ « آمون » المصرى ولكن كانت مكاتته ثانوية اذ قد حل محله بوساطة الفينيقيين الهمهم المسمى « بل هامون » وهو الذى قد طوى في عالم النسيان (اقرن ذلك بكتابة واحة « آمون » بتضعيف الميم مع كتابة « آمون » المصرى بيم غير مضعفة) . وقد كانت الحملة في ذلك الوقت تحتاج الى تعب وتحمل مخاطر كما كانت الحال منذ زمن قريب في عصرنا . والواقع أن واحة « امون » كانت بالنسبة للمصرى عند قرن الهما بالهمم « آمون » « طيبة » شيئا لا يذكر ، ولكن من جهة اخرى كانت قيمتها للمصرى من الوجهة السياسية العالمية وبخاصة أن « آمون » الصحراء الذى كان على الطريق الموصل الى « فنيكا » منذ القرنين السادس والخامس — على جانب

عظيم من الأهمية البالغة ، فقد طلب اليه « كرويسوس » المشورة قبل هجومه على « كوروش Kuros » عام ٥٤٦ ق. م. (راجع Herod. 1. 46) وقد وفر على « قمبيز » كما قيل نصرا حريبا يستحق الذكر .

وقد اهدى الشاعر « بندر » ا « آمون » اللوبي انشودة (راجع Frg. 36 (Schroeder), cf. Schol. Pind IX, 89; Pausanias IX, 16, 1) . وكذلك أرسل « كيمون » قبل موته بقليل (٤٥٠ — ٤٤٩ ق. م. الى « آمون » رسولا (راجع Plutarch Kimon, 18) . وسمى « ليسندر » لغرض في نفسه ليجعل « آمون » في خدمته (راجع Diod. XIV, 13, 5)

ولقد كان من جراء اهتمام الملك « أوكوريس » وحمايته لهذا الاله أن علا نفوذه في كل العالم الأغريقي ، وقد كان ذلك جل ما تصبو اليه نفسه ولكنه قد واقته المنية والحرب التي كانت تدور رحاها بقيادة « أفاجوراس » على الفرس لا تزال مستمرة في صيف عام ٣٨٠ ق. م. (والظاهر ان قبره كان في « منف ») .

وقد عزى احتمال دفنه في « منف » الى العثور على تمثال مجيب له هناك . وهذا التمثال محفوظ الآن بمتحف « القاهرة » كما سنذكر ذلك بعد . وعلى اثر موته قامت المشاحنات على وراثته العرش وقد كان هذا اداء دفيئا في الدولة المصرية خلال القرن الرابع قبل الميلاد . والواقع أن « أوكوريس » لم يكن قد استطاع الوصول الى تثبيت أسرته وتوطيد قدمها من حيث وراثته العرش . ومن المحتمل أنه قبل موته ببضعة أشهر قامت مشاحنات جديدة واضطرابات داخلية . ولم يكن في مقدور « نفريس » الثاني (نايف — عا — رود) ابن « أوكوريس » أن يمكث أكثر من أربعة أشهر (راجع Kienitz p. 88) .

وقد جاء عنه في الحوليات الديموطيقية ما يأتي : « ان الحاكم الخامس الذي اتى بعد الميدين (الفرس) اى « اوكوريس » رب التيجان قد ترك يحكم كل وقت تسلطه وذلك لأنه كان يعمل صالحا للمعابد ، وقد أسقط عندما حاد عن القانون ولم يأخذ الحذر من أخيه ، والحاكم السادس الذى جاء بعد الميدين أى « نفريتس » الثانى لم يكث على العرش اذ لم يحب الناس أن يكون على العرش وذلك لأنه حاد عن القانون الذى كان فى عهد والده . وقد ترك ابنه يقابل السوء من بعده » . (راجع Chronik, Col. IV, 9. 12. cf Ed, Meyer, Klein Schriften 1-11 (1910-24) II p. 84)

وقبل أن نتحدث عن « قطانب » الأول الذى ارتقى عرش الملك بعد « نفريتس » الثانى لابد أن نذكر هنا بشئ من الاختصار الآثار العدة التى تركها لنا الفرعون « أوكوريس » العظيم فى جميع أنحاء البلاد .

والواقع أن « أوكوريس » قد ترك لنا آثارا عدة فى أنحاء البلاد كما أشرنا الى ذلك من قبل وهاك أهم ماتركه لنا مدونا عليه اسمه :

(١) وجد له فى « طرة » و « المعصرة » كتابات متنوعة بالخط الديموطيقى تحمل تواريخ من السنة الأولى من حكمه حتى السنة السادسة : فلدينا نقوش فى محاجر « طرة » و « المعصرة » مؤرخة بالسنين الأولى والثانية والرابعة والسادسة ، وكذلك نقوش لاتحمل تواريخ لم يمكن قراءتها وقد نقلها جميعا الأثرى « شيبجلبرج »

(راجع A.S. 6. p. 219-233 No. 2, 4, 5, 6, 13, 14, 15 (?), 19, 20, 33; H. Brugsch, Rec. du Mon. I.Tom. X No. 16, 14 bis 16, 20 bis. 22 ; Champ Not. descr. II-489 ; Vyse, Pyramids III. 102 / 3 ; L.D.T. 1 p. 223. Daressy A.S. 11,(1911) p. 267 ; L.R. IV, 164 . 11, 2 et. A. 5 ; Porter. & Moss IV p. 75)

ومن المحتمل كذلك أنه جاء على قطعة ورق ديموطيقية فى مجموعة « رشى

Ricci « يجوز أنه عثر عليها في سرييوم « منف » ، هذا التاريخ هو :
السنة الثالثة الشهر السابع من عهد « أوكوريس »
(راجع Spiegelberg, Demotische Chronik p. 30 N. 6)

(٢) وجد في سرييوم « منف » كتابة من عهد « بطليموس » الثالث
« يورجيتس » وقد جاء فيها ذكر عمال كانوا يعملون هناك في السنة الرابعة
من عهد « أوكوريس » (راجع Brugsch, A.Z. 22 (1884) p. 116 ;
Revillout Rev. Eg. 6 (1891) p. 136-9; L.R. 164 note 5)

(٣) أوراق من دفتر حساب مكتوبة بالخط الديموطيقى محفوظة الآن
بالمتحف المصرى (رقم ٣٠٨٩٩ — ٣٠٩٠٣) مؤرخة بالسنة السادسة الشهر الثامن
اليوم الثامن (?) ومن المحتمل أنها وجدت في « منف » (?) (سقارة ؟)
(راجع Spiegelberg, Cat. Gen. (Demot. Pap. p. 195, & T. LXV111;
Revillout Not. Pap. Demot. Arch. p. 471)

(٤) وجد مصباح عليه اسم الملك « أوكوريس » وهو محفوظ الآن
بمتحف « برلين » . (راجع Mus. Berlin No. 8811 ; Ausführliches der
Ägyptischen Altertümer und Gipsabgüsse im Königl. Museum zu
Berlin. 2. Auflage Berlin 1889 p. 250 ; L.R. IV 167 A. 2 b)
عثر عليها في مضيق قناة « السويس » .

(٥) وعثر له في « تل بسطة » ؟ على جزء تمثال من الجرانيت وهو محفوظ
الآن بالمتحف البريطانى . (راجع Naville, Bubastis p. 56 & Pl. XL111 B ;
Petrie Ibid. 374 ; L.R. IV 167 No. 17 ; Porter & Moss IV, 32)

(٦) وكذلك في « هليوبوليس » عثر على قطعتين من تمثال له ، واحدة
وجدت في عام ١٨٤٢ رآها « ليسيوس » في « الإسكندرية » والثانية

محفوطة بمتحف « بوسطن » (29732) والقطعتان تلتزمان سويا بالضبط .
(راجع L.D. III 284 e ; L.D.Tl. p. 1; Dows Dunham J.E.A. 15 p. 166
(٧) وفي بلدة « لتوبوليس » (« أوسيم » الحالية) وجد له الأثرى
« أحمد كمال » قطعة من الجرانيت الرمادى عليها اسمه وهى محفوظة الآن
بالمتحف المصرى .

(راجع A.S. 4. p. 92 ; L.R. IV, p. 167 No. 16; P. & M. IV 68)

(٨) وفي سرييوم « منف » وجدت قطعة حجر عليها اسمه وهى محفوظة
الآن بمتحف « اللوفر » .

(راجع Pierret Catalogue p. 165 ; L.R. IV p. 187; A. 4)

(٩) وعثر له على جزء من تمثال راكم مصنوع من الديوريت وهو محفوظ
بمتحف « القاهرة » .

(راجع Borchardt, Cat. Gen. Statuen und Statuetten III p. 25 No. 681
Pl. 124, Bosse Mensch. Figure p. 55. No. 144)

(١٠) قطعة من أسفل الساق لتمثال للملك يخطو الى الأمام وهى مصنوعة
من الحجر الجيري الصلب ومحفوطة بالمتحف المصرى .

(راجع D.E. No. 28026; Borchardt, Cat. Gen. ibid IV p. 48 No.
1080; A.Z. 26. p. 114 § LIV)

(١١) وفي « منف » عثر له على قطعة من خارجة بناء استعملت ثانية
تابوتا فى العهد القبطى فى دير « الأنبا جرمياس » .

(راجع Quibell, Excavations at. Saqqara 1908 - 1910 Pl. LXXXV)

(١٢) ويوجد له بمتحف « اللوفر » تمثال « بولهو » (Louvre A 27)
وكان قد عثر عليه فى « روما » .

(راجع De Rougé, notice des Monuments, p. 24 ; Bissing, Denkmaler No. 70).

(١٣) وجد له تمثال مجيب وقد أهدى هذا التمثال الى المتحف المصرى حارس الجبانة اللاتينية فى « مصر القديمة » عام ١٩٢٢ وهو بدون رأس ويقول « جوتيه » انه يحتمل أن يكون هذا التمثال مستخرجا من « منف » وذلك لأنه يظهر أن « أوكوريس » قد دفن فى هذه المدينة . وهذا التمثال مكتوب عليه الفصل السادس من كتاب الموتى وكتابة هذا التمثال بها أخطاء والتمثال محفوظ بالمتحف المصرى (راجع Gauthier, A.S. 22. (922) p. 208)

(١٤) وفى « اهناسيا المدينة » وجد الأثرى « پترى » له قطعة من محراب مصنوع من البازلت الأخضر الضارب الى السواد .

(راجع Petrie, Ehnasia, p.2, 20, 23 & pl. X1, XXVIII ; L.R. IV 166 A. 4 ; P.M. IV 119)

(١٥) ووجد له الأثرى « أحمد كمال » فى نفس المدينة لوحة من عهده نقش عليها اهداء قطعة أرض للالهة « ازيس » وقد وجدت مبنية فى بيت فى « كفر أبو شعبة » مركز « ببا » مديرية « بنى سويف » وهى محفوظة الان بالمتحف المصرى . وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجيرى ويبلغ ارتفاعها ٧٥ سنتيمترا وعرضها ٣٩ سنتيمترا وأغلاها مستدير ورسم عليه قرص الشمس الممجنح بصلين ويحلق فوق الملك الذى نقش معه : « الملك الطيب رب الأرضين « هجر » (أوكوريس) » وقد مثل واقفا مرتديا قميصا وعلى رأسه تاج الوجه القبلى ويقدم بيده اليمنى علامة الحقل ورافعا يده اليسرى احتراما للالهة « ازيس » القديمة العظيمة ربة « نويرة » وقد مثلت واقفة لتقبل هبة الملك التى وصفت بأنها هبة حقل لأمه القوية

« ازيس » العظيمة . والظاهر أن الجزء الأسفل من اللوحة قد ترك خاليا لأجل أن يثبت في أحد جدران المعبد لتكون ظاهرة لكل من يزور المكان . و «نورية»^(١) هذه تقع على بعد ٣٥٠٠ مترا من «اهناسيا» وعلى مسافة ٦٥٠ مترا جنوبي « قاي » وقد ذكر كتاب العرب هذا المكان بوصفه مدينة كبيرة بعض الشيء وقد سمي باسمها جسر يسمى جسر « النويرى » وقد ذكر « بروكش » هذه المدينة ووصفها بأنها بلدة غير معروف موقعها

(راجع : Brugsch, Geogr. Inschriften p. 42; A.S. 3, (1902) p. 243-4; L.R. IV 166: P. & M. IV 123)

(١٦) وجد في مباني الدير الأبيض القريب من « سوهاج » عدة قطع من الأحجار الأثرية وبخاصة للملك الأسرة السادسة والعشرين وما بعدها . ومن بين هذه القطع الأثرية ناووس للملك « أوكوريس » الذى نحن بصددده الآن ، وقد نقش اطاره بنقوش تحدثنا عن ألقاب هذا الفرعون كاملة وهى « حور » عظيم القلب محبوب الأرضين ، صاحب السيدتين (المسمى) الشجاع ، « حور » الذهبى (المسمى) مرضى الآلهة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) خنم ماعت ستين « رع » ، ابن الشمس رب التيجان « هجر » عاش أبديا . لقد عمل ناووسا فائرا من حجر الجرانيت لوالده ... « حور » قاطن « شنوت » سيد « نشاو » عظيم السحر وكبير الخطا هازم العدو .

(راجع : Weill, Rec. Trav. 36 (1914); p. 98-100, Kees, A.Z. 64 (1929) p. 108; L.S. IV 166 No. 12; P. & M. V 31)

(١٧) وقد وجد له في « المدمود » قطعة حجر عليها اسمه

(راجع : Bisson de la Reque Fouilles de Medamoud, 1931 & 1932 p. 65-66; P. & M. V p. 144)

(١) راجع المخطوط الجديدة « لعلى باشا مبارك » الجزء السابع ص ٥١

(١٨) وقد أتم الفرعون المعبد الصغير الذى كان قد بدأه الملك « بساموتيس » ، وهذا المعبد يقع أمام الجناح الجنوبى للبوابة الأولى وقد كُشِط فى هذا المعبد اسم « بساموتيس » .

(راجع Maspero, Rec. Trav. 6 p. 20 ; Daressy A.S. 18 p. 37-48)

(١٩) وفى قرية « النجم فوقانى » بالكرك عثر على قطعة حجر عليها اسمه

(راجع L.D. III 284 f,g; L.D.T. III p. 40; Petrie Ibid. 375 ; L.R. IV p. 166 No. 11; P. & M. II, 89)

(٢٠) وعثر على عارضة باب مبنية فى جدار فندق الأقصر منقوش عليها اسمه (راجع Wiedemann P.S.B.A. (7 (1885) p. 110; L.R. IV 166 No. 10; P. & M. II, 73).

(٢١) وفى معبد « موت » « بالكرك » عثر على قطع حجرية فى الجنوب من هذا المعبد عليها اسمه .

(راجع Champ. Not. Descr. II, 264 ; Petrie Ibid. 375)

(٢٢) وفى « الأقصر » عثر على قطع من الحجر وقوالب أكاليل مبنية فى الجدران ؟؟ . (راجع ما كتبه « دارسى » عن ذلك فى A.S. 19, p. 171-2)

(٢٣) وفى « العساسيف » بجوار الدير البحرى وجدت صور لهذا الفرعون (راجع Champ. Mon. II, 194, No. 2 ; L.R. IV 165 No. 8)

(٢٤) وفى « مدينة هابو » أضاف هذا الفرعون بعض المباني فى معبد الأسرة الثامنة عشرة الصغير .

(راجع L.D. III 284-h,i; L.D. 301 No. 81 , L.D.T. III p. 157 & 164; L.R. IV P. 165 No. 7; P. & M. II p. 168-170; Champ. Mon. II 194 Not. Descr.I, 329 (A.B) 331 A;cf. Daressy, Notice explicative des ruines Medinet Habû p. 22-23)

ويلحظ هنا أنه وجد جزع تمثال ملكى مصنوع من الجرانيت الأسود دون وجود اسم الملك عليه وهو محفوظ بالمتحف المصرى ويحتمل أن يكون للملك « أوكوريس » .

(راجع Wiedemann, Gesch. Eg. p. 276; Ag. Gesch. p. 698, Suppl. p. 76 zu p. 698 A. 8, Petrie, Hist. III 375 fig. 155; Gauthier, L.R. V p. 167 No. 3)

(٢٥) وقد قام هذا الفرعون فى « الكاب » بإصلاحات كثيرة فى معبد الأسرة الثامنة عشرة وقد وجدت له هناك طفرات عدة

(راجع Champ. Not. descr. I, 265, Somers Clarke, J.E.A. 8, p. 27 ff; Capart A.S. 39 (1937) p. 8-9; Petrie Ibid. p. 375; L.R. 165 No. 6, P & M. V, p. 173).

(٢٦) وفى قرية « الكاب » نفسها عثر على قطع من عمد عليها اسمه (راجع L.D.T. IV, p. 37; Petrie Ibid. 375; L.R. IV 165 No. 4; P. & M. IV p. 173).

(٢٧) وكذلك وجد له فى « الكاب » لوحة من الحجر الرملى يشاهد فيها الملك يهدى حقولا للالهة « نخت » وهذه اللوحة موجودة الآن بمتحف « تورين » .

(راجع Maspero, Rec. Trav. 4 (1884) p. 150; Orcurti Catalogo. II. p. 41 No. 61; Fabretti Rossi, Lanzone Regio Museo di Torino I, p. 217 No. 1469; L.R. IV, 165 No. 5; P. & M. V p. 174).

(٢٨) ووجدت كذلك قطع باسم هذا الفرعون فى نفس « الكاب » ومعه آلهة مختلفون .

(راجع Champ. Not. descr. I, 265, 3; P. & M. V p. 174)

(٢٩) كما وجد له هناك لوحة يشاهد فيها وهو يقدم القربان للاله

« سبك » وهذه اللوحة محفوظة بمتحف « القاهرة » .

(راجع Wiedemann, Ag. Gcsch. 1884 suppl (1886) p. 698; Petrie Ibid 375; L.R. IV 169 A, 1)

(٣٠) هذا وقد قام هذا الفرعون بإقامة مبان في معبد « آمون » بواحة

« سيوة » وهو المعبد رقم ٥ أغورمى .

(راجع A. Z. 69 (1933), p. 19 & 21 ; ders., Durch die Libysche Wüste zur Amonsoase p. 118, Vorläufiger Bericht. Bsgw, 1900 p. 220, Archäol, Reisen zur Ammonsoase Siwa, Petermanns Geogr. Mitteilungen 50 (1904) p. 183) .

(٣١) وفي متحف « الأسكندرية » توجد قاعدة مائدة قربان من الجرانيت

(راجع Daressy A.S. 5, p. 119; Petrie Ibid. 375; L R. IV 167 No. 18) ويقال انها وجدت في « شين الكوم » ولكن المؤكد أنه عثر عليها في شرقي الدلتا .

(٣٢) ويوجد لهذا الفرعون الجزء الأسفل من تمثال في مجموعة « لوفتى

(Lofti) (راجع Wiedemann Suppl. p. 698. A. 8; L R. IV 167 A. 3)

(٣٣) وأخيرا يوجد له خاتم في مجموعة « ينفرستى كولدج لندن » .

(راجع Petrie Scarabs etc. p. 33, 40 & pl. LVII, 29,2)

« مصر » فى عهد « نكتاناب » الأول

٣٨٠ - ٣٦٢/١ ق. م.



خبر - كا - رع



نخت - نف

لم تمكث الاضطرابات التى أعقبت موت « أوكوريس » وتولى ابنه « نكريتيس » الثانى الا بضعة اشهر (راجع Kienitz p. 88) تولى بعدها زمام الحكم « نكتاناب » الأول وهو سنودى المنبت ، وكان والده أميراً يدعى « تاخوس » ، وذلك على حسب ما جاء على نقوش تابوت ابن أخيه (راجع Sethe, Urk. II p. 26) وقد كان زمام الأمور فى يده تماماً حوالى نوفمبر

(١) ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن كتابة اسم الملكين « نخت نف » و « نخت حر - جبت » اللذين وجدا على الآثار المصرية بهذه الصورة قد كتبهما المؤرخ « مانيتون » وغيره من كتاب الاغريق بلفظة « نكتانيبس Nektanibis » أو « نكتانيس » (٣٨٠ - ٣٦٢ ق. م.) وذلك للاسم الاول ، و « نكتانبوس » (٣٦٠ - ٣٤٢ ق. م.) للاسم الثانى . وقد كان تحديد زمن هذين الملكين والتمييز بينهما فى الأزمان السابقة أهم مسألة عند علماء الآثار المصرية بالنسبة للأسرة الثلاثين . وقد وضع فى الأصل « نخت نف » للملك « نكتانيبس » الأول ، و « نخت - حر - جبت » للملك « نكتانبوس » الثانى . ولكن منذ عهد الأثرى « مريت » قد عكس هذا الترتيب السابق على حسب ما استنبط من الترتيب الذى وجد لمجول « ايس » ومن ثم أصبح « نخت - حر - جبت » = « نكتانيبس » الأول ، و « نخت نف » = « نكتانبوس » الثانى . ولكن الأثرى « شبيجلبرج » برهن فيما كتبه عن الحوليات الديموقراطية منذ ١٩١٤ انه لا بد من الرجوع الى الترتيب القديم ومن ثم أصبح « نخت نف » = « نكتاناب » الأول ، و « نخت - حر - جبت » هو « نكتاناب » الثانى . والبرهان الذى أورده الحوليات الديموطيقية عن هذين الملكين كان عن مؤسس الاسرة الثلاثين أى « نخت نف » . اما عن الثانى أى الذى حكم منذ ٢٤٢-٢٤٣ وهو الملك الذى فر أمام الفرس إلى بلاد « اثيوبيا » (كوش) فقد ذكر عنه الحاكم الذى أتى به (Spiegelberg Demotische Chronik p. 6) . وفضلا عن

سنة ٣٨٠ ق م .

ويدل على ذلك الآثار المؤرخة بحكمه في « ادفو » و « قراش » كما سرى بعد . وتدل الآثار التي عثر عليها في « قراش » على أن « سايس » كانت كذلك في قبضة « نقتاناب » . وقد كانت « سمنود » مسقط رأسه بطبيعة الحال تحت سلطانه . يضاف الى ذلك أن « خابرياس » وزير حربيه « أوكوريس » قد انضم الى « نقتاناب » وساعده على توطيد حكمه في البلاد (راجع Cornellius Nepos. Chabrias II, 1) وهكذا قضى على الاضطرابات الداخلية في البلاد بسرعة .

ولما تولى « نقتاناب » عرش « مصر » لم تكن أحوال السياسة الخارجية تدعو الى التفاؤل كثيرا ، واذا صرفنا النظر عن « جلوس » وخلفه المسمى « تاخوس » اللذين لم تجن منهما « مصر » شيئا ، فإن مصر لم تكن على

ذلك نجداً أساس معبد « هيبس » الذي أقامه « نخت - حر حبت » اسم « نخت - نف » في ودائع الأساس وهذا يدل على أنه أقدم الملكين ، وقد جاء في قطعة حجر منقوشة بالديموطيقية ومستخرجة من « وادي حمامات » (راجع L.D. XI 69 No. 162) أن موظفا في عهد الملك « نخت - حر حبت » قد خدم الميديين (اى الفرس) والأونيين (اى المقدونيين) (راجع Spiegelberg Ibid, p. 694/No. 332 أقرن كذلك ما جاء في « ادورد مير » Ed. Meyer Kl. Schr. II, p. 74f عندما أشار الى هذا الموضوع . قائلا أن كتابة اسم « نقتانيبس » تعنى أن الاغريق في بادىء الامر كانوا يعلمون اسم « نخت نف » وعلى ذلك فإن كتابته « نقتانيبس » موافقة جدا . أما كتابة اسم « نخت - حر - حبت » بكلمة « نقتانيبوس » فإن ذلك من باب القياس لكتابة اسم « نقتانيبس » . أقرن فضلا عن ذلك ما كتبه « أرنست مير » (راجع A. Z. 67 (1931) pp. 68-70 . والخلاصة أن هذه المسألة برمتها قد أصبحت واضحة منذ زمن الأثرى « شيجلبرج » ، ومع ذلك يجب الاعتراف واليقظة البالغة للذين يشتغلون بالتاريخ المصرى القديم في القرن الرابع قبل الميلاد اذ قد خلط كثيرا بين اسم « نخت نف » و « نخت - حر - حبت » . فقد استعمل الأول محل الثانى والعكس بالعكس ، وبخاصة فيما كتبه المؤرخ « شور » في هذا الصدد عند كلامه عن الملكة البطلمية (راجع Schur, zur Vorgeschichte des Ptolemäerreiches. Klio 20 / 1926, p. 270 - 308)

تحالف مع اية دولة . اما الفرس فعلى العكس من ذلك فانهم بعد نهاية الحرب مع « افاجوراس » اخذوا يقومون باستعدادات للقيام بحملة جديدة للاستيلاء على « مصر » . ومن أجل ذلك طلب الى اليونان استدعاء « خابرياس » من « مصر » . على أن استدعاه لم يكن في تلك اللحظة دليلا على ان الفرس يريدون اعلان الحرب على « مصر » في الحال ، وذلك لأن الأحوال لم تكن مواتية للفرس وقتئذ . فقد كان تحرير مدينة « طيبة » اليونانية في عام ٣٧٩ ق.م. مضافا الى ذلك الاضطرابات الهيلانية التي أعقبت ذلك ثم النشاط الخارجى الذى أظهرته مملكة « أثينا » وقتئذ وهو ذلك النشاط الذى كانت نتيجه قيام امبراطوريتها البحرية الثانية عام ٣٧٧ ق.م. ، كل هذه العوامل كانت سببا في تحويل انظار السياسة الفارسية مؤقتا لمدة طويلة نسبيا عن « مصر » : وفضلا عن ذلك فان الاستعدادات الحربية نفسها للقيام بالحملة على « مصر » قد تطلبت من الفرس وقتا طويلا ، وفوق كل ذلك نجد ان القيادة العامة للجيش الفارسية قد تغيرت مرتين .

والواقع أن الحملة على « مصر » لم يكن قد تم استعدادها الا في عام ٣٧٤ ق.م. أى بعد خمس أو ست سنوات من موت الفرعون «أو كوريس» (راجع Diod. xv, 41,1) وكان الجيش الاغريقى الفارسى الذى كان مجهزا للقيام بالحملة تحت قيادة الشرطة « فارنا بازوس » وهو الذى كان وحده المسيطر على كل الجيش ومنه يصدر كل أمر صغير أو كبير خاص بالزحف ؛ وذلك على الرغم من أن القائد « افيكراتس » الذى كان يقود الجنود اليونانية المشتركة في الحملة ، كان ميالا الى الاسراع في اتيام بالحملة ، اذ كان يرى أنها قد تباطأت ، وذلك في حين أن « فارنا باذوس » القائد الأعلى كان غرضه من هذه الحملة أن يثار لنفسه ما أحاق به من هزيمة عام

٣٨٠ ق.م. (راجع Diod. XV,29,1) وقد كان يساعده في هذه الحملة فضلا عن ذلك القائد الأغرقي «تيتراوستيس Tithraustis» ، وكان من القواد الذين هرموا في الحرب التي نشبت في عام ٣٨٩/٣٨٧ ق.م. ، يضاف الى ذلك أن ملك الفرس أعاره القائد «داتامس» لمدة قصيرة ، وكان يعتبر من أحسن قواده وقتئذ (راجع Cornelius Nepos, Damates, 4) .

ويذكر لنا «داتامس» ان «فارنا بازوس» قد استدعاه ملك الفرس وحل هو محله في قيادة الجيش . واذا صدقنا ما قصه «داتامس» عن نفسه في تاريخ حياته فانه بلا شك كان قد عمل بغيرة وحماسة على تجنيد الجيش واعداده (راجع Cornelius Nepos Damates 5) .

وتدل الأحوال على أنه لم يتقبل بسرور الأمر الذي أرسله اليه الملك «ارتكزركزس» بالزحف على الثائر «أسبيس Aspis» ولكنه على الرغم من ذلك رأى أنه لا بد من الطاعة وان كانت المأمورية الأولى المسندة اليه — وهي قيادة الجيش — أكثر اهمية من التي امره الملك العظيم بالقيام به . وفي خلال قيامه بالقضاء على ثورة «أسبيس» حمل اليه البريد امرا من قبل الملك العظيم بأن يبقى في معسكر «عكه» . ولما رأى ملك الفرس شدة بأس «داتامس» وقوة عزيمته في اخماد هذه الثورة زاد اعجابه به وثبته في قيادته في «مصر» ورأى أنه يجب ألا تفلت «مصر» من ضربات هذا القائد العظيم . ولكن لما كان «داتامس» محاطا بالدسائس في البلاط الفارسي فانه ظن انه لو خاب في حملته على «مصر» اصبح معرضا للاخطار ، ومن أجل ذلك ترك المعسكر في «عكه» وذهب الى «كابادوشيا» ؛ ومن أجل ذلك سلم ملك الفرس قيادة الجيش الى «فارنا بازوس» ، وكان القائد الاغرقي «افيكراتس» وقتئذ مساعده تحت امرته المباشرة . وكان الأخير

يرأس الجنود المرتزقة من الأغريق ، وهو الذى كان يساعد « فارنا بازوس » من قبل . (راجع 1, 41, XV, Diod.)

وكان القائد « افيكراتس » مثل القائد « خابرياس » صاحب سمعة كبيرة فى فنون الحرب ، فقد اشتهر خلال حروب « كورته » فى « تراقيا » وهناك تزوج ابنة الملك « كوتيس Cotys » ، وقد انتصر فى مواقع كثيرة مدة سنين عدة (راجع 2, 41, XV, Diod.) لدرجة أنه واجه « فارنا بازوس » بكل صراحة متهما اياه بأنه كثير الكلام بطيء العمل، وقد أسرع «فارنا بازوس» الى اجابته على ذلك بأن المسؤولية فى ذلك تقع على عاتق ملك الفرس نفسه لأنه هو الذى فى يده تحديد الخطط الحربية التى يجب العمل بمقتضاها . وفى استطاعتنا أن نقرر نقاد صبر قائد الجنود المرتزقة الذى كانت تتوق نفسه للحرب . على أنه من جهة أخرى قد تكون هناك أسباب قوية قاهرة لدى ملك الفرس فى تأخير قرار اعلان الحرب . فقد يكون ذلك مثلاً راجعاً الى الأحوال السياسية العامة المضطربة فى بلاد اليونان منذ عام ٣٧٩ ق.م. وعلى أية حال لا يجب الاسراع هنا فى اتهام الحكومة الفارسية بالتباطؤ أو اتهام قوادها بالتراخى ، وانا نقرأ من بين سطور اتهامات « افيكراتس » مايوحى بعدم التفاهم التام بينه وبين القائد الفارسى منذ البداية ، وذلك لأن المشاحنات الشديدة التى وقعت بينهما خلال الحملة على « مصر » كانت نتيجة لسوء التفاهم الأسلى الذى كان بينهما .

والآن يتساءل الانسان ما القوات التى كانت تحت امرة كل من « فارنا بازوس » ومساعده « أفيكراتس » ؟ يدل الاحصاء الذى عمل فى معسكر « عكه » على حسب ما ورد فى « ديودور » على النتائج التالية :

٢٠٠ ألف جندي من الفرس و ٢٠ ألفا من الجنود المرتزقة من الاغريق

(راجع 1, 3, 41, XV, Diod.) .

أما على حسب ما ذكره لنا المؤرخ « كورنيليوس نبوس » (راجع Iphicrates, 2) فانا نفهم أن الملك « اردشير » قد طلب الى الآثينين أن يرسلوا اليه « أفيكراتيس » ليكون على رأس اثني عشر ألف مقاتل من الجنود المرتزقة . وهذان الرقمان على اختلافهما من حيث عدد الجنود المرتزقة يمكن التوفيق بينهما ، وذلك أن الفرس عندما طلبوا مساعدة « افيكراتس » حوالي عام ٣٨٠ ق.م. لم يكن لديهم الا اثنا عشر ألف مقاتل من الجنود المرتزقين على ما يظهر ، أو بعبارة أخرى لم يكن لديهم على اهبة الاستعداد للحرب الا هذا العدد . ولكن منذ عام ٣٨٠ الى ٣٧٤ ق.م. ازداد عدد الجنود المرتزقين على ما يظن . وعلى أية حال فان هؤلاء الجنود الأجانب وكانوا خيرة الجنود المحاربين الذين استحقوا بجدارة عند الاغريق الاسم الفاخر جنود « افيكراتيس » . (راجع 2 Iphicrates, Cornèlius Nepos)

كانوا يؤلفون أحسن عنصر في الجيش الذي أعده الفرس لغزو «مصر» ، اذ الواقع أنهم كانوا أكثر تدريبا وأخف حركة وأشد حماسة من سائر ذلك الجيش الفارسي الجرار . ولا نزاع في ذلك فقد استعرض أمامنا «ديودور» بدقة (3-2, 44-XV) الاصلاح الذي عمله « أفيكراتس » في الجيش ونخص بالذكر من ذلك الخفة في التسليح الدفاعي والعمل على تقوية السيوف والحراب. هذا وكان تحت يد قائد الفرس المهاجم غناد وفير وأسطول يبلغ عدد سفنه نحو الثلاثمائة . والواقع أن الأهمية في هذه الحرب . كانت تنحصر في الأسطول الذي كان معارضا لقوات الفرس في أثناء حرب « قبرص » وهو الأسطول الذي كانت تحت امرة كل من « أفاجوراس » والفرعون

(راجع 1, 2, XV, Diod.)

هذا ونجد أن « فارنا بازوس » قد أعلق بأسطوله في وجه المصريين كل أمل في التحول من جهة البحر المتوسط . وعلى أية حال لم نجد أن « قطائب » قد قام بأية محاولة بحرية ، وعلى ذلك فإن النجاح الوحيد الذى كان ممكنا أن يحزره الفرس هو السيطرة على البحر .

وفى بداية فصل الحرب تحرك الجيش الفارسى بأكمله ورافقه الأسطول على مسافة قريبة من الساحل السورى كما كان يفعل « تحتس » الثالث فى غزواته المظفرة . (راجع 4, 41, XI Diod.) .

وتدل الأحوال على أن جيش « فارنا بازوس » قد أخذ فى الزحف قبل منتصف شهر يونيه وهو التاريخ الذى يتبدى فيه ظهور بشائر الفيضان . وكل ما يمكن قوله هنا أن رياح الخماسين التى تكون على أشدها فى شهر ابريل قد أجبرت القائد الفارسى أن يؤخر بداية الحملة حتى شهر مايو .

والظاهر أن اختيار مثل هذا الوقت من العام للقيام بحملة على « مصر » قد انتقده بشدة مؤرخون مختلفون ؛ فقد رووا أن المغيرين لم يكن لديهم بلا شك الا مدة قصيرة قبل حلول فصل الفيضان الذى تكون كل بلاد الدلتا فيه مغمورة بالمياه (راجع 91 p. II Rev. Egyptol.) وقد لا تكون هناك أية مسئولية فى هذه المسألة على القائد « افيكراتس » اذ من الممكن جدا أنه قد استشير فى التاريخ الذى سوف تقوم فيه الحملة ، وأنه قد أشار على حسب العادات الإغريقية بالدخول فى الحرب فى فصل الربيع . والواقع أننا لم نجد فى كل ما رواه لنا « ديودور » أنه قد أبدى معارضة فى التاريخ الذى اختير لقيام الحملة فيه ، وذلك لأن القرار النهائى فى ذلك لم يكن فى يد « افيكراتس » بل كان فى يد آخرين . ولا أدل على ذلك من أنه كان مضطرا

عدة شهور الى أن يستسلم للأوامر الصادره اليه بتأخير الحملة التي كان يلح في انهاءها بكل حماس وسرعة . (راجع 2, 41, Diod.)

والآن يتساءل المرء هل القائد العام « فارنا بازوس » هو الذى اختاره .
للقيادة وقت مسير الحملة على « مصر » ؟ والجواب على ذلك أنه ليس لدينا ما يؤكد ذلك . وقد ذكر لنا « افيكراتس » نفسه أن القائد « فارنا بازوس » كان يمكنه أن يستشير كما يريد ، الا أنه مع ذلك كان خاضعا لسلطان حكومة ملكية تصدر منها الأوامر الهامة فى مثل هذه المواقف الخطيرة . والواقع أن كل القوادى الفرس لم يكن فى استطاعة الواحد منهم أن يفصل بصفة قاطعة فى مثل هذه المسائل الخطيرة ، بل كان عليه أن يضع الأمر بين يدى الملك ليقضى فيه بما يشاء (راجع 3, 41, Diod.) وعلى ذلك فانه ليس بالأمر الغريب أن يكون « فارنا بازوس » عندما أعطى الأوامر بالزحف فى فصل الربيع على « مصر » لم يكن الا منفذا لأمر ملكى صدر له من « ارتكزر كزس » ولكن هل هذا الأمر جدير بأن يكون موضع انتقادات صارمة ؟ هذا ليس حتميا ! اذ يظهر مما رواه « ديودور » أنه كان من الممكن اتخاذ قرار حربى قبل الوقت الذى يكون فيه الفيضان خطرا على رجال الحملة ، وأن هذا القرار كان قد تأخر واتفق عليه لأسباب خارجة عن تاريخ القيام بالحملة نفسها بعد أن كان قد قطع جيش « فارنا بازوس » الصحراء السورية ووصل الى النيل أمام الفرع « السيلوزى » (راجع 2, 41, 42, XV, Diod.) وعندما وصلت الحملة الى هذا المكان وجد قوادى الجيش الفارسى أن المصريين أخذوا للحرب عدتها لمقابلة الجنود المهاجرين ، وذلك لأن الاستعدادات الطويلة التى قام بها الفرس قد خدمت المصريين فاستعدوا لمقابلة عدوهم (راجع 4, 41, XV, Diod.) والواقع أنه كان فى المدة الطويلة التى جمع فيها

« فارنا بازوس » جيشه الجرار كان « ققطاب » الأول يعرف مدى أهمية هذا الجيش . (راجع Diod. XV, 42, 1) .

وتدل شواهد الأحوال على أن « ققطاب » لم يكن لديه أية جنود مرتزقة لأى قائد أغريقى ؛ ولا أدل على ذلك من أن « ديودور » قد أغفل هذا الموضوع اغفالا تاما ؛ ومن أجل ذلك نجد أنه فى أثناء أن كانت الحرب دائرة رحاها بين الآثينيين والأسبرتيين حول « كورسير Corcyre » كان على الأسبرتيين أن يرسلوا مددا الى الملك « ققطاب » الذى كان يهاجمه القائد « افيكراتس » الآثينى ، ولكن « افيكراتس » هذا على الرغم من أنه قد أرسلته « أثينا » منذ بضع سنين مضت ليكون قائدا فى الجيش الفارسى لم يكن الا مجرد رئيس جنود مرتزقة ولا يمثل فى الواقع السياسة الأثينية .

ومن جهة أخرى كان « اللاسيديميون » فى مقدورهم كما حدث فى عام ٣٨٧ — ٣٨٦ ق.م. أن يجعلوا الفرس يفرضون على أعدائهم الآثينيين الصلح . (راجع Grote, XIV, pp. 315-316)

ومن ثم نرى أن المصريين قد أصبحوا ولا عون لهم الا جيشهم . وكان أخوف ما يخافه « ققطاب » وقتئذ هو أن تحقيق به هزيمة فى الأرض المصرية السهلة المنبسطة . ولا شك فى أن قيمة هذه الحروب وقيادتها كانت تنحصر فى « افيكراتس » الآثينى ؛ يضاف الى ذلك أن الجيش المصرى على حسب الظواهر كان أقل عددا من الجيش الفارسى . ولم يشر « ديودور » — وهو الذى قدر عدد الجيش الفارسى بقيادة « فارنا بازوس » بنحو ٢٠٠ ألف هذا عدا الجنود المرتزقة — الى أهمية جيش « ققطاب » وعدده .

(راجع Diod. XV, 41, 3)

ويتساءل الانسان هنا هل كان هذا الجيش الذى كان تحت امرة « ققطاب »

الأول أكبر عددا من الجيش الذى كان سيجمعه « نقتانب » الثانى فى عام ٣٤٣ — ٣٤٢ ق.م. فى ساعة مميتة) ويدل مالدينا من معلومات على أن الأخير لم يكن تحت امرته الا ٨٠ ألف مقاتل من الأفريقيين أى من المصريين واللوبيين (راجع Diod. XVI 41,7) . ومن جهة أخرى نعرف أن الملك « تاخوس » الذى كان يعد أنشط وأجسر أمير سنودى كما أنه كان مستعدا لخوض غمار حرب طويلة الأمد ، لم يضع فى ميدان القتال أكثر من ٢٠ ألف مقاتل مصرى (راجع Diod. XV, 92-2) ومن ثم يظهر لنا أن « نقتانب » الأول لم يكن فى مقدوره وقتئذ أن ينزل فى ساحة القتال فى حربه مع الفرس أكثر مما سينزله خلفاءه (١) . ومع ذلك فإن النقص الذى كان ظاهرا فى جيش « نقتانب » وكذلك قلة النظام قد سدهما « نقتانب » بما كانت تمتاز به مراكزه الدفاعية من متانة وتفوق فى المقاومة . وقد روى لنا « ديودور » أن « نقتانب » الأول وضع كل أمله فى هاتين الميزتين للتغلب على المهاجمين (راجع Diod. xv, 42,1) وكان أول ما أفاد منه « نقتانب » الأول الوقت الذى أخذ فيه الفرس يقومون باستعداداتهم ، فأتهم من جانبه سلسلة التحصينات التى كان قد أقامها « خابرياس » واجتهد فى أن يسد فى وجه العدو كل المنافذ المؤدية الى داخل « مصر » ؛ فقد حمى كل فرع من فروع النيل بحصن مجهز بالعدة والعتاد على كل شاطئ النهر وبأبراج مرتفعة مرتبطة بقنطرة من الخشب مغلقة فى وجه كل هجوم نهري . ولما كان الفرع البيلوزى معرضا لمهاجمة العدو أكثر من

(١) ولكن بعد سقوط « تاخوس » نرى أن جيشا مؤلفا من مائة ألف مقاتل كانوا سائرين لمحاربة « نقتانب » الثانى بقيادة مدع (راجع Diod. XV, 92, 3, Plutarch Agisila₆ ولكن هؤلاء الجنود لم يكونوا الا جماعة غير منظمة لا جيشا قائما ، هذا فضلا عن أن عددهم كان أقل بكثير من الجيش الذى كان يقوده « فارنا بازوس » فى عام ٣٧٤ ق.م

أية جهة أخرى فانه قوى بالتحصينات العدة اذ حفرت فيه الخنادق وأقيمت الجدران والمستنقعات الصناعية حماية لهم من هجوم الأسطول والفرسان والمشاة من الفرس . (راجع Diod. xv, 42, 2-3)

وحينما وصل « فارنا بازوس » الى هذا الاقليم ، ورأى هو وقواده الفرع « البيلوزى » وما عليه من حماية منظمة ، وجنود عديدين ، فانهم تخلوا عن كل فكرة فكروا فيها لاقتحام طريق لهم من هذا المكان للدخول فى « مصر » ؛ وعزموا على أن يدخلوا من فرع آخر من فروع النيل . وقد وطدوا العزم على الدخول من باب الفرع المنديسى الواقع فى الجهة الغربية من الفرع البيلوزى ويقع تقريبا فى الامتداد الجنوبى من الطريق المؤدية الى « منف » وهى الطريق التى ستتلاقى فيها كل قوات « فارنا بازوس » ؛ هذا فضلا عن أن شاطئه العريض كان ملائما بصفة خاصة لرسو السفن . غير أن الفرس وجدوا أن الفرع المنديسى كان كذلك محصنا على غرار الفروع النيلية الأخرى تحصينا متينا ، ولم يكن هناك أمل فى اقتحامه الا بالهجوم المفاجئ . ولذلك وضع مشروع آخر لهجوم مفاجئ . ويلفت النظر هنا أن « ديودور » لم يخص واحدا من القواد دون الآخرين بتصميم هذا الهجوم . وقد قيل أن « افيكراتس » قد نصح للفرس بتجربة هجوم مفاجئ وهذا ممكن ، ولكن « ديودور » لم يذكر لنا أى اسم ، وكل ما نعرفه على وجه التأكيد هو أن « افيكراتس » و « فارنا بازوس » قد رأسا اجتماعا لتنفيذ هجوم مفاجئ على القوات المصرية . ونجد أن القائد الفارسى قد شرع — بدلا من السير بجيشه على طول الساحل الشرقى — أن يسير الى الغرب حتى يصل الى الفرع المنديسى على رأى من الحرس المصرى ، ثم يجعل فرقة الجنود المخصصة لاقتحام الممر الذى أريد اقتحامه تقوم بعملية التفاف

من جهة البحر (راجع Diod. xv, 42,4)

ولم يلحظ أن السفن الفارسية قد ضايقها أسطول مصرى ما . والظاهر أن مثل « قطائب » هذا كان كمثل « أوكوريس » بعد هزيمة « أفاجوراس » قد تغلّى عن اتباع سياسة بحرية ترمى الى الدفاع عن بلاده ، بل وضع كل همه فى جمع كل ما لديه من قوة برية على أديم « مصر » للدفاع عنها .

ولما كان كل من القائد « فارنابازوس » والقائد « افيكراتس » يريد اقتحام طريقه الى داخل البلاد المصرية بهجوم سريع وحشى ، أو من جهة أخرى اجبار حامية القلعة المصرية المهاجمة بالخروج من معقلها باستعمال قوة صغيرة من جنوده ، فانه كما ستظهره الحوادث بعد لم ينتظر حتى ينزل كل جنوده الى البر بل انقض على رأس قوة قوامها ٣٠٠٠ مقاتل أنزلوا من سفنهم على الحصن الذى كان يحرس الفرع المنديسى ، ولكن المصريين وقفوا فى وجه هذه القوة المؤلفة من فرسان ومشاة بقوة تضارعها فى الأهمية . ومن المحتمل أن مساواة عدد القوتين المتحاربتين هى التى جعلت المصريين — على ما يظهر — يرتكبون مثل هذا الخطأ الخطير فقد كانت متانة خنادقهم وحصنهم كافية لحمايتهم مدة طويلة . ولكنهم تركوها وتقابلوا مع العدو فى واقعة فى سهل مكشوف (راجع Diod. xv, 42,5) . وقد دارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، وقد ظلت تتيحتهما متأرجحة على ما يظن بسبب ما كان يصل من مدد ستمر من الجنود الفارسية ، وكانت النتيجة أن أحيط الجنود المصريون بالجيش الفارسى ، وقتل خلق كثير منهم وأسر عدد عظيم ، وبذلك كان النصر فى جانب القائد الفارسى « فارنابازوس » . ولا نزاع فى أن كثرة عدد الجيش الفارسى قد مهدت له النصر ، يضاف الى ذلك أن خفة حركة الجنود المرتزقة من الاغريق وسرعة انقضاضهم بقيادة « افيكراتس » قد جعلت نتيجة المعركة

في جانب الفرس . وقد تلا في جزء من الحامية المصرية التطويق أو نجح في فتح طريق الى مكان الواقعة ، ولكن المهاجمين حاصروهم عن كثب . وقد كان الفضل في متابعة الحرب والقضاء على البقية الباقية من رجال الحامية يرجع الى جنود « افيكراتس » الذين استولوا على القلعة ومسحوها من الوجود مسحا تاما ، وأخذوا ما فيها غنيمة لهم وأسروا ما تبقى من جنودها (راجع Diod, xv, 42, 4-5)

وبعد هذا النصر العظيم أصبحت الطريق مفتوحة أمام الفرس الى « منف » وقد سارت الأمور دون أى تعقيد أو خلاف بين القائدين « افيكراتس » و « فارنا بازوس » على الرغم من سوء التفاهم الذى كان بينهما في معسكر « عكة » ، وقد حلت المشكلة التى قامت بينهما بسبب « ييلوز » لحسن الحظ وعملا سويا على أحسن ما يكون من الوفاق في اقليم « منديس » . ولكن هذا الوفاق قد أخذت تنحل عراه عندما أراد كل منهما أن يستغل النصر الأول الذى أحرزه في « مصر » لنفسه . وقد حدثنا « ديودور » في هذا الصدد بما يفيد أن « افيكراتس » قد علم من الجنود المصريين أن « منف » كانت غير محصنة وقتنذ بالجنود وعلى ذلك تكون غنيمة سهلة اذا هوجمت ، ومن أجل ذلك اقترح على مجلس القواد أنه باستعمال الطريق النهري يمكن أن تقلل عقبات الزحف ويصل الجيش على جناح السرعة قبل أن تتجمع القوات المصرية هناك ؛ ولكن « فارنا بازوس » وحاشيته رفضوا هذا الاقتراح قائلين انه لا بد لنجاح الحملة من انتظار وصول كل القوات الفارسية (راجع Diod. 1 - 43, xv) ؛ ولكن « افيكراتس » لم يقبل الهزيمة في الراى وعمل على بذل جهده على أن يزحف الى « منف » ويهاجم بمن معه من الجنود المرتزقين ، غير أنه لم يكن رئيسا لهؤلاء الجنود المرتزقة وليس بسيدهم ؛ وقد رجا « افيكراتس » القائد «فارنا بازوس» أن يسلمه هؤلاء الجنود المرتزقة ، ولكن

الشطربة رفض هذا الطلب كذلك ظنا منه أن « افيكراتس » يريد أن يحتل « مصر » لمصلحته الشخصية ، ولكن هذا القائد الأثيني احتج بقوة على رفض اقتراحه وأكد أنه اذا تركت مثل هذه الفرصة دون انتهازها فان كل مجهودات الحملة ستذهب سدى ، ومنذ ذلك الوقت أخذت العلاقات بين قواد الفرس وزميلهم الأثيني تسوء ، وأصبح كل من الفريقين يكيل الزم لآخر (راجع Diod, xv, 43, 2) . هذا هو ملخص ما جاء في « ديودور » في هذا الصدد .

واذا استعرضنا ما كان يدور بخلد « فارنا بازوس » وقواده من ظنون وأوهام بالنسبة للقائد « افيكراتس » فانها في مجموعها تكون في صالح الأخير اذ قد أظهرت جمود رفاقه ، ومن أجل ذلك فان كل هجوم عليه من لسان قواد لفرس يصبح لا قيمة له . وعلى أية حال فان من حقنا أن نتساءل فيما اذا كان « افيكراتس » وأصدقائه عندما عادوا الى بلاد الاغريق قد اخترعوا أو بالغوا في سرد قصته مع القواد الفرس بقصد فائدة شخصية وربما تكون القصة كما يأتي : الظاهر أن رئيس الجنود المرتزقين من الاغريق لم تقع عليه أية مسئولية في الخيبة النهائية التي لاقتها الحملة ، بل على العكس كان يقع كل اللوم على « فارنا بازوس » وأن « افيكراتس » عندما نصح بالاسراع في القيام بالضربة القاصمة بعد تدهور المقاومة عند فم فرع النيل المنديسى كان في الواقع يقترح الطريقة الوحيدة لانهاء الحرب بنجاح باهر ولكن لم يؤخذ باقتراحه .

واذا قبلنا كل ما جاء في هذا الاعتذار من دقة حاذقة — وليس فيه ما يدعو الى الشك — فان ذلك يكون بعيدا من أن تجعل كل الأسباب التي دعت « فارنا بازوس » الى الرفض تفقد قيمتها ، كما أنه لا يحو كل المسئولية عن عاتق « افيكراتس » في خيبة الحملة ، وذلك أنه عندما اقترح القائد الفارسي أن ينتظر تجمع كل القوات الفارسية للزحف نحو الجنوب فانه كان بوصفه

القائد الأعلى العام قد أراد بطبيعة الحال أن يفيد من أحد عناصر النصر التي تعد من أهم الأسس لهذا الجيش وأعنى بذلك تفوقه في عدد جنوده على الجيش المصري ، وبعد ذلك اذا لم يكن هناك شيء يبرر الشكوك التي كانت تحوم حول مطامح « افيكراتس » الشخصية ، وهي التي نسبها اليه « فارنابازوس » ، فانه يجب علينا أن نوافق على أن مثل هذه الشكوك كانت طبيعية في نظر القائد الفارسي بدرجة لا بأس بها ، وذلك لأن « افيكراتس » لم يكن الا مغامرا ورئيس جنود مرتزقة لا مواطنا أثينيا ، وقد كان كل ما يمتاز به هو أنه قد أصبح في حروب في « تراقيا » صهر ملك قوى وسيد ميناء بحرية . حصنها واستعمرها (راجع Grote XIV, pp. 257-8) وقد كان من المحتمل أن « افيكراتس » يحلم بأن تتوج أعماله في « مصر » بأن يصبح بعد ذلك صاحب مؤسسة غنية بعد انتصاره . وحتى اذا فرضنا أن « افيكراتس » كان يريد أن يقوم بالحرب على المصريين على رأس جنوده المرتزقين فانه كان في ذلك مخلصا وخاضعا للتعليمات العسكرية . والآن يتساءل المرء هل كان في مقدور « فارنابازوس » أن يفهم الحاح « افيكراتس » في ذلك ؟ ولكن اذا عرفنا عادات القواد الفرس وما جبلت عليه نفوسهم وقتئذ من جبن وتردد وكذلك اذا عرفنا انهم كانوا مجبرين على اخفاء مسئولياتهم وراء أوامر عليا تصدر لهم من قبل ملكهم العظيم لفهمنا بدون كبير عناء لماذا كان « فارنابازوس » مندهشا من الحاح « افيكراتس » أو بعبارة أخرى من مرءوس كان يرفض أوامر رئيسه ؛ ومن ثم نجد للقائد الفارسي كل العذر في أن يشك أو يكون على وشك الشك في مطامح « افيكراتس » وجهه لنفسه . وأخيرا لدينا اعتبار آخر عن الغرض الذي كان يرمى اليه « فارنا بازوس » وهذا الغرض قريب من الاعتبار السالف الذكر وذلك انه كان يرى محافظة

على شرف الجيش الفارسي أنه لا ينبغي أن تفتح « مصر » ثانية بما تظهره الجنود الهيلانية من مهارة ونشاط وبخاصة عندما يكون الفضل راجعا الى « افيكراتس » وجنوده المرتزقين في الاستيلاء على الحصن الذي بفتحه دخلت الجنود الفارسية أرض « مصر » . ومن ثم فكر فيما يحيق بسمعة الفرس اذا استولت الجنود المرتزقة وحدهم على عاصمة الملك ونهبوها ! وعلى أية حال فان مقاومة « فارنا بازوس » للقائد « افيكراتس » مهما كانت خاطئة في مجموعها في عدم نيل النجاح النهائي فانه يمكن تفسيرها بأسباب مقبولة . أما عن مسئولية « أفيكراتس » فسرى أنها لم تسمح كلها بسبب رفض مقترحه في توجيه الجيش الذي كان يقوده .

والواقع أنه لم يكن قد فقد كل شيء عندما قام الخلاف بين القائدين، وذلك لان الزحف على « منف » بالسير من طريق البحر واقتحام الفرع المنديسي ثم المناقشات التي تلت ذلك لم تكن تشغل زمنا طويلا ، وأنه قبل حلول الفيضان كان هناك وقت متسع يسمح بالقيام بعمليات حربية طويلة مشرة ، وهذا هو نفس ما يظهر لنا مما ذكره « ديودور » في هذا الصدد اذ يقول ان المصريين كان لديهم وقت طويل هام بفضله تهيأت لهم الفرصة أن يضعوا في « منف » حامية كافية للدفاع عنها (راجع Diod, xv, 43,2) وقد واصل العدو بعد ذلك مجهوداته العظيمة فقام بتدمير الحصن الذي كان على راس الفرع المنديسي ، وقد كان ذلك هو الكسب الوحيد الجبار الذي ظفر به العدو . وقد حدثت هناك بعض مناوشات ، ولكن المصريين في النهاية تغلبوا على العدو (راجع Ibid xv, 43,3)

وقد مضى وقت طويل بين الاستيلاء على الحصن المنديسي ومجيء الفيضان الذي بحلوله شلت حركة الحملة الفارسية ، وهذا الوقت لم يفد منه الغزاة ،

ومن ثم نفهم أن سبب خيبة الحملة لم يأت من أن الفرس لم يقوموا بها الا عند مجيء الفيضان ، بل لانه كان في مقدور « ققطانب » مدة بضعة الاسابيع التي تقع بين الاستيلاء على حصن « منديس » وحلول الفيضان أن يجمع جيشه ويهاجم العدو . فهل يا ترى يقع جزء محس من المسؤولية في هذا على « أفيكراتس » ؟ والواقع أن الانسان لا يمكنه بأية حال أن يفصل بصفة قاطعة في مثل هذا السؤال ، ولكن هناك بعض ملحوظات لا بد من ابدائها في هذا الصدد ، وذلك أن المؤرخ «ديودور» لم يحدثنا فيما كتبه قط عن الجنود المرتزقة — وهم الذين تحدثنا بوضوح وجلاء عن الدور الذي لعبوه في الجزء الاول من الحملة — والدور الذي لعبوه في حصار « منف » الذي سبق الفيضان . وانه لما يدهش أن نجد هؤلاء المشاة الخفيفى الحركة والمسلحين بأسلحة دفاع جبارة والمدربين على الهجوم الهائل لم يفلحوا في هزيمة المصريين وكسر شوكتهم ، ومن جهة أخرى نعلم ان القائد «فارنا بازوس» بعد عودته من « آسيا » أخذ حنقه يشتد على « أفيكراتس » ، وأخيرا أخذ يتهمة عند الاثينيين بأنه كان السبب في خيبة الحملة (راجع Ibid, xv, 43,5 & 6) على أن هذا التوبيخ لا يمكن أن يكون له معنى أو فبة الا اذا كان « افيكراتس » قد أظهر بعد الخلاف الذي حدث بينه وبين « فارنا بازوس » بعض التراخي في عزيمته ، أو ما يدل على سوء قصد ، وقد يحتمل أن ذلك قد جاء من نصحه لجنوده بالاضراب عن القتال، أو أنه وافق على ذلك ، ولكن اذا كان هؤلاء الجنود المرتزقون قد أظهروا في اثناء حصار حصن «منف» نفس النشاط الذي اظهروه في أول الحملة ، واذا كان رئيسهم المباشر قد قادهم الى الواقعة بعزم وحزم فاسيا أو متناسيا الخلافات الحديثة التي وقعت بينه وبين قائده الاعلى فماذا تعنى اذا اتهماته الشطرية «فارنا بازوس» لقائده القديم وكذلك التوبيخات التي كالمها له بعد العودة من « مصر » بالخيبة ؟

ويلوح انه يجوز للانسان ان يعارض في ان ذلك كان محاولة من «فارنا بازوس» ان يخلص نفسه من فضيحة الهزيمة أو يلقي تبعثها على فرد آخر . واذا كان هذا الشطربة قد قصد اتهام « افيكراتس » أمام الملك العظيم فان اتهامه لا يمكن أن يحكم عليه الا بأنه زور وبهتان . وقد وجدناه يجرح عدوه مباشرة وبعد ذلك وجه كلامه الى الاثنيين طالبا منهم تعويضا ، وذلك لان « أثينا » قد وعدت بعمل تحقيق في هذا الصدد ومعاينة المتهم اذا كان هناك ما يبرر ذلك (راجع Ibid. xv, 43,6) وتدل الظواهر على ان «فارنا بازوس» كان يحمل بين جنبيه حقدا دفيناً ، وهذا الحق لا يمكن تفسيره لا بما حدث في أول الحملة عندما لمع اسم « افيكراتس » فيها بأعماله الحرية الباهرة ولا بالخلاف الذي تولد من رفض « فارنا بازوس » رأى « افيكراتس » وحسب بل زاد الطين بلة على ما يظن أنه في الوقت الذي مر بين رفض مقترحاته وبين حلول الفيضان نجد أن « افيكراتس » بدلا من أن يساعد رئيسه بكل دقة ونشاط قد عارض مجهوداته أو عضدها بفتور . وهنا على ما يظهر من وجهة مسؤوليات القائد الآثيني كانت النقطة الضعيفة حقا التي يؤاخذ عليها في خلال الحملة ولكن ليس لدينا أى دليل قاطع يمكن أن يثبت عليه ذلك .

ولما كان الفرس قد أوقفوا عند حدهم بهجوم مضاد قام به المصريون ، وأن الجنود المرتزة قد خذلوهم على ما يحتمل بعدم مد يد المساعدة فانهم كانوا في طريقهم الى هزيمة فاصلة على يد الطبيعة . وعلى أية حال فانه مما يظهر لدينا مدهشا لأول وهلة أن الفرس قد تركوا أنفسهم يؤخذون على غرة بماء الفيضان وبخاصة عندما نعلم أنهم قبل ذلك كانوا قد سيطروا على « مصر » أكثر من قرن من الزمان . ولكن مما يلفت النظر هنا أن « مصر » كانت منذ ثلاثين سنة ٤٠٥ — ٣٧٤ ق م . مستقلة عن الملك العظيم ودولته ، وقد كان

هذا الوقت كافيا لجعل الفرس يفقدون ما كان لديهم من خبرة شخصية تمكنهم من تحديد زمن الفيضان وانتظامه العظيم وتقلباته ومدته وأهميته الدقيقة . ولدينا فقرة فيما كتبه المؤرخ « ديودور » تعضد هذه النظرية ، وذلك أنه في خلال الثورة التي قام بها أهل مدينة « صيدا » على الفرس عام ٣٥٠ ق . م . عندما كان الملك « تنسى » يتفاوض في أمر خيائته مع الملك وعرضه عليه الاشتراك معه في شن حرب على « مصر » ، وقد قدم « تنسى » للملك أكبر خدمته وهي معرفته البالغة بالدقة باقليم نهر النيل (Ibid. xv. 43,2) وعلى ذلك فانه من المحتمل جدا أن أهل الفرس كانوا لا يعرفون الا معلومات مبهمة جدا عن جغرافية « مصر » وبوجه خاص عن مجرى هذا النهر العظيم ونظامه ، ومن ثم يفسر الانسان يسر وسهولة أن القواد الفرس الذين كانوا قائمين بالحملة على « مصر » في عام ٣٧٤ ق.م. بدلا من ان يعودوا القهقري في أوائل شهر يونية بجيوشهم وهو الشهر الذي يتبدى فيه الفيضان والذي بحلوله يقطع منه الرجاء من كسب أى انتصار حاسم سريع ، قد فاجأهم الفيضان على غرة وبخاصة بطبيعة ارتفاعه ومدة فيضانه ، ولم يتقهقر الفرس الا عندما بلغت الحال أشدها وكاد الفيضان يقضى عليهم . ويحدثنا « ديودور » عن هذه النقطة بدقة عظيمة كافية لفهم الحالة (Ibid. xv, 43,4) . على ذلك مكث القتال زمنا طويلا حول التحصينات وكانت ريح الشمال قد حلت فعلا وأخذت تشتد وبدأ النيل في الارتفاع شيئا فشيئا الى أن وصل الى نهاية شاطئيه ، وأخيرا أخذت المياه تغمر الاقليم المجاور . وكان النهر دائما يحمى « مصر » بدرجة عظيمة بزيادته الغزيرة ، ولكن الفرس لاجل أن يعودوا القهقري انتظروا حتى منتصف شهر سبتمبر وهو التاريخ الذي يصل فيه النيل الى منتهى زيادته أو على الأقل يصل الى درجة عظيمة في فيضانه. والواقع أنهم كانوا قد اضطروا أمام تدفق المياه الجارفة الى الانسحاب .

وعلى ذلك تقرر التقهر وقد عاد الجيش الى « آسيا » (راجع Ibid. xv, 43,5 بلا شك في منتصف شهر أغسطس أو أوائل سبتمبر . على أن فصل الحرب لم يكن قط قد انتهى ، وقد عسكر الجيش بلا شك على مقربة من « عكة » ، وهناك بدأت من جديد المشاحنات بين « فارنا بازوس » و « افيكراتس » . وقد كان غضب الاول على الثانى للسبب الذى ذكرناه آنفا شديدا جدا لدرجة أن « افيكراتس » كان يرتعد خوفا على حياته . وبخاصة أنه كان يذكر ما حدث للقائد « كونون » بخوف وفزع ، ومن أجل ذلك ولى هاربا في الخفاء الى « أثينا » على ظهر سفينة (راجع Diod., xv, 43,5 ومع ذلك فان حقد « فارنا بازوس » على « افيكراتس » كان لا يزال متقدما ، ولذلك فانه لما كان يعد « افيكراتس » دائما مبعوث « أثينا » لمساعدة الفرس على « مصر » أوفد الى « أتیکا » سفراء مكلفين باتهام هذا القائد بالخطأ الذى ارتكبه وهو كما يقول « أن « مصر » ظلت حرة » . ولما كانت « أثينا » في تلك الفترة في حرب مسنمة مع « أسبرتا » ، فانها قد تكون في حاجة الى وساطة ملك الفرس أو الى مساعدته المالية ، وعلى ذلك فمن المحتمل أن ذلك كان السبب الذى من أجله لم تجسر « أثينا » على أن تعطى بصراحة وبدون تردد منها قائدها العظيم « افيكراتس » أمام الاتهامات الفارسية التى نسبت اليه . وقد أعلن رسميا أن المأمورية التى كان كلف بها « افيكراتس » قد ربطت بلاده بمهود مع ملك الفرس وعلى ذلك فان الوفد الذى أرسله « فارنا بازوس » قد أجيب على ما أرسل من أجله بأن الموضوع سيفحص وأنه اذا وجد « افيكراتس » مذنباً فانه سيعاقب . وبهذه الكيفية نجد أن « أثينا » نظريا قد عدت بين اعداء استقلال « مصر » . وتدل جدية بل على العكس نجد أنه في ربيع عام ٣٧٣ ق.م. قد عين قائدا حرييا شواهد الاحوال على أن « افيكراتس » لم يظهر عليه أنه كان مهموما بصورة

(راجع Ibid. xv, 43,6) وبعد ذلك بعام نراه قد خلف القائد «تيموتيوس Timotheos» رئيسا للأسطول الاثيني العظيم الذى كان يحارب «لاسيديمون». ولكن «أثينا» بعملها هذا لم تكن تريد قطع علاقتها مع الفرس وكذلك لم تظهر بأنها كانت تعارض «مصر» فى طلب استقلالها.

هذا ونجد أنه بسد المحاكمة التى أكدت طرد القائد «تيموتيوس» من قيادة الاسطول الاثيني واسناده الى «افيكراتس»، دخل الاول فى خدمة ملك الفرس وذلك أنه كما يقال قد مثل أمام ملك الفرس الذى كان فى حرب مع «مصر» وحصل من أجل ذلك على كل ما كان قد حصل عليه «افيكراتس» من قبله من موافقة شعبه. وقد كانت مغادرته للانضمام الى الجيش الفارسى فى عهد حكومة «استيوس Asteios» (حوالى مايو ٣٧٢ ق.م.).

وقد وجدنا أن «تيموتيوس» كان لا يزال فى خدمة الفرس فى عهد حكومة «أكستينيس» فى عام ٣٧٢ — ٣٧١ ق.م.، وعلى ذلك فإن اقامته فى الجيش الفارسى كانت قد أمتد أمدھا. ولم يحدثنا «ديودور» ولا الخطب التى ألقيت ضد «تيموتيوس» عن أى تفصيل خاص بهذه الحملة الجديدة التى قام بها الفرس على «قطاناب» الاول. هذا فضلا عن أننا لم نجد أن الجيش الفارسى الاغريقى قد قام فى أية جهة بزحف على «مصر». والظاهر أن كل ما حدث كان ينحصر فى قيام بعض مناورات واستعدادات ليست هامة فى ممسك «عكة» بقيادة «تيموتيوس» وقواد ملك الفرس بالاشتراك سويا.

وعلى أية حال نجد أن «قطاناب» الاول قد أمضى فى سلام وحرية مدة الثمانى عشرة سنة التى حكمها ٣٧٩ — ٣٦١ ق.م. والواقع أنه قد قضى على أزمة عام ٣٧٤ ق.م. بالفشل من جانب الفرس لاسباب منوعة: أولا طول مدة التعبئة الفارسية التى كان يعرقلها تردد القيادة العليا مما سمح للفرعون أن ينظم على مهل مقاومته للمدو فى الدلتا. وقد كان توقف العمليات

الحرية بعد سقوط قلعة « منديس » يرجع الى قرار « فارنابازوس » ومن ثم هيت الفرصة للمصريين ان يعاودوا الكرة بالهجوم بقوة وشدة متناهيتين . ومن المحتمل كذلك أن تراخى « افيكراتس » وعدم رغبته فى قيادة الجيش بسبب رفض القائد العام الفارسى مقترحاته كان السبب فى فشل الحملة والسبب الخامس فى نجاة « مصر » هو فيضان النيل الذى جعل اية حركة حرية على « مصر » ضربا من المستحيل . وهذه هى المرة الوحيدة التى نرى فيها فى خلال هذه القصة أن النصر كان فى المعسكر المعادى للاغريق .

ولكن اذا استثنينا ان « مصر » قد نالت سلامتها بسبب النظام الدفاعى الذى سلحها به فيما سبق القائد « خابرياس » الاثنى فان الجنود المرتزقين لم يهزموا فى واقع الامر ، وذلك لان أعمالهم الباهرة فى بداية الحرب لم يحها الا الكبرياء الوطنى والخوف السياسى الذى أظهره « فارنابازوس » قائدهم الأعلى ، وكذلك قد يرجع الى حقد رئيسهم المباشر « افيكراتس » على القائد الأعلى « فارنابازوس » .

هذه نظرة عاجلة عن حروب « تقطانب » الاول لصد الفرس عند محاولتهم كرة أخرى احتلال البلاد .

حالة مصر في عهد نقتاناب الأول

ومركز الامبراطورية الفارسية

لا نزاع في أن «مصر» قد وصلت الى أعلى ذروة في عهد «نقتاناب» الاول وقد بدأ في عهده عصر جديد في تاريخ اقامة المباني الضخمة وانتاج الفن الرفيع وقد وصلت اليها معلومات مختلفة عما لا يقل عن مائة أثر من عهد هذا الفرعون وستحدث عنها فيما بعد . ويلحظ هنا أن العلاقة السياسية بين «مصر» وبين الدويلات الاغريقية لم يعرف عنها شيء يذكر حتى عام ٣٦٦ ق.م. ويبدو أن ذلك يتناقض مع ما كانت عليه «مصر» من علاقات مع هذه الدويلات في عهد الفرعون «أو كوريس» . ولا يمكن تفسير ذلك بقلة مالدينا من مصادر فقط ، فمنذ صلح الملك الذي عقده في عام ٣٨٦ ق.م. لم توجد في بلاد الاغريق أية ولاية على اتصال ببلاد الفرس الا وكانت في حلف مع «مصر» خوفا من سطوة الاولى وطمعانا .

وقد وجدت بلاد الفرس نفسها في خلال عشرة السنين التي تلت الكارثة التي أصابتها في « مصر » في حالة انحلال وتدهور متزايدين (راجع Judeich, Klein asiat Studien p. 190 ff ; Ed Meyer, Gesch. d. Alt. V § 964-5, p. 454 ff , § 979 ff , p. 485 ff & Beloch Griech.Gesch. III 2, § 105/6 p. 254-7) وقد كان الملك «ارتكزر كزس» الثاني فضلا عن ذلك طاعنا في السن بالاضافة الى أنه لم يكن حاكما قويا ، ومن ثم ترك أحوال امبراطوريته تسيرها الاقدار كما تشاء ، فترى فوق تركه القيام بحملة جديدة على « مصر » ان كل شطرياته الغريبة قد دب فيها روح الانفصال عن الامبراطورية ، وهكذا نرى أن الشطربة « داتامس »

Datames حاكم « كابودوشيا » قد اتخذ لنفسه منذ زمن طويل موقعا مستقلا عن المملكة الفارسية . وفي عام ٣٧٠ ق.م. نجد أنه قد استولى على « سنوب Sinope » من قبضة « پافلاجونيا (١) Paphlagonia » ، وفي كل ذلك قد تحاشى اعلان الثورة على ملك الفرس العظيم . وكذلك نجد الشطرب « هكاتومنوس Hekatomnos » صاحب « كاريا » (٢) (٣٩١ — ٣٧٧ ق.م.) وخليفته « موسوللوس Mausollos » (٣٧٧ — ٣٥٣ ق.م.) كانا في الواقع مستقلين بملكهما أكثر من تبعيتهما لملك الفرس . وكذلك كانا في الواقع مستقلين بملكهما أكثر من تبعيتهما لملك الفرس : وكذلك كانت الحال مع الشطربة « اريو بارزانس Ariobarzanes » صاحب « داسكيليون Daskyleion » (حوالى ٣٨٨ — ٣٦١ ق.م.) ، يضاف الى ذلك بلاد كثيرة أخرى قد اصبحت شبه مستقلة عن بلاد الفرس . والواقع أنه كان يخشى من وقوع انهيار تام في الجزء الغربى من الامبراطورية ، وليس لدينا أى مصدر يمكن أن يحدثنا عن مدى نفوذ بلاد الفرس بعد الكارثة التى لحقت بها في « مصر » ولا عن تأثير هذه الخيبة في تدهورها . وكل ما نعلمه أنه منذ بداية عام ٣٦٠ ق.م. قد حدث أول انفجار ظاهر في تصدع تلك الامبراطورية ، وذلك أن « داتامس » حاكم « كابودوشيا » كان أول من بدأ الخطوة الاولى في هذا الصدد باعلان الثورة . وقد أرسل الملك العظيم الشطربة « اوتوفراداتس Autophradates » حاكم « ليديا » (٣) لمحاربة « داتامس » . وعلى الرغم من نيته بعض الانتصارات فانه لم يمكنه القضاء عليه .

(١) الواقعة جنوب البحر الأسود مباشرة .

(٢) على شاطئ البحر الابيض في آسيا الصغرى .

(٣) مجاورة لـ « كاريا »

ومن ثم اخذت الثورات تمتد بصورة ضخمة فقام «أريوبارزانس Ariobarzanes» حاكم «فرجيا» (١) بثورة عام ٣٦٦ ق.م. ومن جهة أخرى نجد كلا من «أثينا» و «أسبرتا» قد لامت الملك العظيم على المساعدة التي قدمها لعدوتيها «طية» في عامي ٣٦٧ ، ٣٦٦ ق.م. ، هذا وقد كانت «أثينا» — أملا منها في أن يمدّها الفرس بالمال — تفكر بهذه الطريقة لتوسيع تحالفها ، وكانت قد لجأت الى مساعدة «أريوبارزانس» فعلا . وقد أرسلت «أسبرتا» الملك «اجسلاوس» اليه كما أرسلت «أثينا» «تيموتوس» اليه أيضا في عام ٣٦٥ ق.م. ، ويلحظ أنه ما بين عامي ٣٦٣ — ٣٦١ ق.م كان الجزء الغربي من إمبراطورية الملك العظيم قد فقد جميعه ، يضاف الى ذلك ان ريبه «أوروتيز Orontes» صاحب «أرمينيا» وبلاد «ليكيّا» و «بزيديا» و «بامفيليا» و «كليكيّا» و «سوريا» و «فنيقيّا» وكذلك بلاد «آسيا الصغرى» الاغريقية قد انفصلت كلها عن الامبراطورية الفارسية . هذا ونجد أن «موسوللوس» ملك «كاريا» قد عاضد الثورة ، ولكن نشاهد أن صديق الملك الحميم «أوتوفراداتس» صاحب «ليديا» كان مضطرا أن يصبح وحيدا وأن يبقى بعيدا على أية حال . وكذلك نجد أن «داتامس» قد وصل في زحفه مسافة متقدما على نهر الفرات ، وذلك في حين ان «أوروتيز Orontes» الذي كان يقوم على رأس ثورة بوصفه القائد الاعلى لهجوم كبير على الملك العظيم — وقد كان مجهزا بجيش جمعه في «سوريا» (Diod, xv, 91-1) — قد أخفق مشروعه من كل النواحي في فكرته وفي قيادته ، ومن جهة أخرى نجد أن «كورش» الصغير قام من «سرديس» بعصيان على أخيه «ارتكزرگزس» الثاني قاصدا بذلك انتزاع ملك الاخمينيسيين ، غير أن

(١) في الجهة اليمنى من «كاريا»

هذا الاتجاه لم يحز قبولا قط من أى من الثوار الذين قاموا بثورات فى عام ٣٦٠ ق.م. ، فقد كان غرض كل شطربة أن يصبح هو قويا ومستقلا بنفسه ولكن لم يكن لديه أى قصد فى الانفصال عن الامبراطورية الفارسية اسما ، اذ لم يكن لاي من المشتركين فى هذه الثورة أية فائدة حقيقية من الانفصال عن ملك « فارس » ، وهذه السياسة قد نفذت تماما فى كل حالة فردية ، فقد كان كل شطربة يظن أن ارتباطه مع الملك الاعظم يحقق فائدته أكثر مما لو انتقض عليه . وعلى ذلك تحطم العصيان وهدأت الثورات التى قام بها شطاربة المملكة الفارسية . وقد كان أول من سلم بالاخلاق الى السكينة واسترضاء الملك الاعظم هو « أورتوتيز » وذلك بارسال هدايا له كما وعد الملك العظيم أن يجعل تحت سلطانه كل الشطريات التى على ساحل « آسيا الصغرى » ، وكذلك سلم له كل الثوار الذين كانوا فى قبضة يده (Diod. xv, 91,1) كما عاد كل من « موسوللوس » و « أوتوفراداتس » الى سياسته القديمة وبذلك قوى مركزهما بالولاء للملك العظيم . هذا وسنجد فيما بعد أن « اريوبازانس Ariobazanes » ثم « داتامس » قد لاقى كل منهما حتفه بالخيانة فقد أخذ الاول أسيرا وقتل الثانى (١) ، وبذلك حفظ كيان الدولة الفارسية دون أن تتكلف الحكومة المركزية أى مجهود حربي .

أما فى « مصر » فانه على ضوء هذه التطورات فى الامبراطورية الفارسية قد ظهرت فى مصر حالة جديدة .

وقبل أن نتحدث عن الاحوال السياسية التى نشأت عن ذلك يجب أن نتحدث هنا عن الآثار التى خلفها لنا الفرعون « تقطانب » الاول فى أنحاء البلاد أولا وذلك لان هذه الاحداث السياسية التى حدثت كانت فى عهد ملك آخر غير « تقطانب » وهو الملك « تاخوس » .

(١) راجع Xenophon, Cyrop. VIII, 8,4 , Aristoteles Pol. V, 8,15 (1312a) , Cornelius Nepos, Natames, X, XI; Polyan, VII, 29, 1; Diodor. XV 91, 7.

آثار الملك « نكتاناب » الأول (نكتانابيس)

قبل أن نتحدث عن آثار الملك « نكتاناب » الأول يجدر بنا أن نلفت النظر الى انه على الرغم من عدم التفرقة بين اسمه واسم « نكتاناب » الثانى فى كتب التاريخ الحديثة فانه يوجد فرق بين فى الكتابة المصرية القديمة ، فنجد أن « نكتاناب » الأول يسمى « نخت نبف » ويسمى الثانى « نخت حر — حبت » هذا ونجد أن « مانيتون » قد نطق الاول « نكتانابيس » ونطق الثانى « نكتانابوس » وقد اختلف الاسمان فى بادئ الامر على المؤرخين ولكن فى النهاية أصبح من المؤكد أن « نكتاناب » الأول هو « نخت نبف » بالمصرية و « نكتاناب » الثانى هو « نخت حر — حبت » .

وسنحاول أن نذكر آثار الفرعون « نكتاناب » الاول على حسب ترتيبها التاريخى بقدر المستطاع ، وسيلحظ القارئ فى كتب التاريخ أنه الى عهد حديث جدا كان الاول يحل محل الثانى والعكس بالعكس ومن أجل ذلك نلفت النظر الى هذه الملاحظة الهامة .

(١) ادفو :

يوجد فى معبد « ادفو » نقش مؤرخ بالسنة الأولى من عهد « نكتاناب » الاول « نخت نبف » وقد دون فى عهد « بطليموس » الحادى عشر « سوتر الثانى » . وهذا النقش خاص باهداء قطعة أرض للاله « خور » صاحب « ادفو » ، وهو محفور على الجدار الخارجى من السور الشرقى ، وقد جاء فيه ذكر الملوك « نكتاناب » الاول والثانى و « دارا » الفارسى . هذا ويوجد حتى الان ناووس من الجرانيت فى معبد ادفو ولا بد أنه كان دون أى شك أهم محراب لعبادة « حور » « ادفو » ، وقد نقش على عارضتى هذا الناووس متن يحدثنا أن الملك « نكتاناب » الأول قد أهدى هذا الناووس لمعبد « ادفو »

(راجع Dumischen Tempel Inschr. I, Taf. III Al. 1-6)

وقد جاء في هذا النقش على لسان الآله « حور » ما يأتي : « جميل هذا الأثر الذى أقمته لى وان قلبى لمرتاح لذلك سرمديا » . وبعد ذكر الأسماء الملكية يقول الملك « ققطاب » فى اهدائه : « لقد عمله بمشابة أثره لوالده « حور بحدتى » الآله العظيم رب السماء، عمل له ناووسا فاخرا من الجرانيت ومصرعا بابيه من خشب الصنوبر ومطعم بالنحاس ومغشى بالذهب ونقش عليه الاسم العظيم لجلالته وفى مقابل ذلك وهبه الآله ملايين من الأعياد ومئات الألوف من السنين أبديا » .

(راجع L.D. IV, 43 a, b, 44 a, L.D.T. IV p. 67, Brugsch, Thesaurus, III p. 538 ff, Pl. 1, 9, III, 5, V, 22, VI, 18, VIII, 14, Comp. W. Otto, Priester und Tempel Bd, I, p. 263, Anm. 2, De Rochemonteix - Chassinat, Le Temple d'Edfu VII, p. 189 ff, X, pls. CLXXI - CLXVII, XIV, pls. DCXLVI - DCL IV .

(٢) نقراش (Naukratis) — لوحة من الجرانيت الأسود خاصة بتسويج الملك فى سايس والهبات لمعبد الآلهة « نيت » .

فى السنة الأولى من عهد الفرعون « ققطاب الأول » . (راجع

J.E.A. Vol. 29 p. 60 ff.)

وهذه اللوحة تمتاز بجمال كتابتها وغرابة نقشها وذلك لأنها تحتوى على عدد كبير من الكلمات التى نجد فيها أن الهجاء التقليدى بالاشارات المقطعية قد حل محله الأحرف الأبجدية وحدها . وقد عزا الأستاذ « ارمان » هذا الاغراب فى الهجاء الى رغبة الكتاب المتأخرين فى الكتابة بأسلوب قديم بقدر المستطاع . على أنه لا تكاد توجد أية نقوش قديمة تحتوى على كتابات مثل التى نقشت بها اللوحة التى نحن بصدها الآن ، وقد قال « ماسيرو » عند فحص نقوش هذه اللوحة ان هذه الكتابات سببها على ما يظن معرفة الكاتب باغريق « نقراش » واختلاطه بهم ، ويقصد بذلك معرفته

بحروفهم الأبجدية . وهذا رأى الأخير قد رفضه رفضا باتا الأثرى « پیل » الذى أظهر بحق أن كتابات مثل كتابات لوحة « قراش » توجد فى نقوش أخرى معاصرة لها أو ترجع الى العصر الساوى ، وقد استخلص من هذه الحقيقة أن هجاء كلمات اللوحة هو مصرى خالص ، والواقع أن استنباطه لا يتمشى مع المنطق وذلك لأن الكتابات التى نحن بصددنا قد انحصرت فى فترة قصيرة من التاريخ المصرى نسبيا ، وكل ما دلل عليه هو أن مثل هذه الكتابات كانت منتشرة أكثر مما أراد الادلاء به « ماسيرو » .

وعلى أية حال فإن وجود مثل هذا الهجاء لأول مرة لا بد لوجوده من معنى فى هذا الوقت الذى كانت فيه « مصر » قد أخذت تتصل بالثقافة الاغريقية ، وبخاصة عندما نعلم أن هذه الثقافة قوبلت بالترحاب فى البلاط الفرعونى ، ولا أدل على ذلك من أن « ديودور » الصقلى قد حدثنا بأن « بسمتيك » الأول كان من كبار المعجبين بالثقافة الهيلانية لدرجة أنه ثقف أولاده بهذه الثقافة الاغريقية .

ويخيل إلينا أنه فى العصر الساوى كان يوجد نفر من المصريين قد تأثروا بنوع الكتابة التى كان يدون بها الأجانب الذين أتوا الى بلادهم وبخاصة ما كانت تنطوى عليها من بساطة مدهشة ، ومن ثم اتخذ مبدأ الكتابة بالحروف الأبجدية من وقت لآخر فى الكتابات الهيروغليفية فى هذه الفترة وأحيانا فيما بعدها . غير أن هذا المبدأ قد ترك جانبا فى نهاية الأسرة الثلاثين لسبب أو أكثر من الأسباب التالية . أولها حكم التقليد الذى كان المصرى يحافظ عليه بكل ما أوتى من قوة ، ثانيا ثورة المصريين على كل ما هو اعرسى بدافع الوطنية المصرية وذلك عندما غزا الاغريق البلاد وتسلطوا عليها ، وثالثا وأخيرا لوحظ أن كتابة اللغة المصرية القديمة بحروف أبجدية فقط مؤلفة من

حروف ساكنة قد تسبب تضحية سهولة القراءة بدلا من البساطة وبذلك كان ضرر هذه الطريقة أكبر من نفعها . وهذا الاعتبار الأخير سواء أكان فعالا أم لا فإنه على ما يظن يرتكز على أساس ، وذلك لأن تركيب الكتابة المصرية القديمة العادية بما لها من مخصصات وإشارات تدل على كلمات خاصة ، هذا بالإضافة الى الاختلافات التقليدية في الكتابة لكلمات مختلفة تحتوى على نفس الحروف الساكنة يجعلها أكثر سهولة في قراءتها من كتابتها بالحروف الأبجدية . وذلك أن مجرد النظر للمعتاد على قراءة اللغة المصرية يكون كافيا للتمييز بين الألفاظ ومعانيها .

وهاك ترجمة لهذه اللوحة على حسب البحوث التى قام بها نخبة من علماء الآثار منذ العثور عليها (راجع Maspero, Comptes rendus de l'Ac. des Inscr. 1899, p. 793 ff.; Erman-Wilcken A.Z. XXXVIII, p. 127 ff. ; Maspero, Musée Eg. I, 40 ff.; Sethe, A. Z. 39 (1901) p. 121-123; Piehl Sphinx VI 89 ff.; Kuentz. in Bull. Inst. fr. XXVIII, 103 ff.; Posener in A.S. XXXIV, 141-8, J.E.A vol. 29. p. 90 ff).

« السنة الأولى الشهر الثانى عشر اليوم الثالث عشر من عهد جلالة «حور» قوى الساعد ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، السيدتان (المسمى) مفيد الأرضين ، حور الذهبى (المسمى) الفاعل ما ترغب فيه الآلهة ، «خبر كا رع» بن « رع » « تقطانب » (نخت نف) العائش أبديا ، محبوب « نيت » الآلهة الطيبة سيدة « سايس » ، رمز « رع » المحسن ، وريث « نيت » ، لقد اختارت جلالته من الشاطئين ونصبته حاكما على الأرضين ، ووضعت صلها على رأسه ، وهى التى تأسر له قلوب العظماء ، وتخضع له قلوب عامة الشعب وتمحو كل أعدائه .

وانه ملك قوى حام لـ « مصر » ، وجدار من البرنز على كلا جانبي « مصر » ، القوى جدا ، والعامل بساعديه ورب السيف الذى ينعمس في

الجمع ، ومن يهيج عندما يرى أعداءه ، انه واحد يقطع قلوب المتبردين ، ولكن يهب النعم لمن هو موال له ، ومن ثم ينامون (?) حتى طلوع النهار معتمدين على صفاته الباهرة دون أن يضلوا سبلهم ، ومن يجعل كل الأراضي يانعة عندما يشرق (مثل الشمس) ، ويحفظ الناس في عافية بخيره (?) وكل العمون تنبهر عند النظر اليه مثل « رع » عندما يشرق من الأفق . وجهه يفتح (كالزهر) كل يوم ، لقد أعطى الحياة لأجسام الناس ، وهو الذى تفرح الآلهة عندما تراه ، وانه ليقظ في البحث عن انعامات لمحاريبيها ، ومن يدعو كهانها لأجل أن يشاورهم في كل مهام المعبد ، ومن يعمل على حسب نظمهم دون أن يكون في أذنه وقر من كلماتهم ، وهو ذو قلب مستقيم على طريق الآله ، بان مساكنهم (أى الآلهة) ، ومقيم جدرانهم ، وممد بوفرة موائدهم ، وصانع أوانيتهم المقدسة ، ومنشئ قربانا من كل الأنواع ، وهو الآله الأوحده صاحب المعجزات العدة ، ومن يقدم له نور الشمس ثناء ، ومن تظهر له الجبال ما في جوفها ، ومن يقدم له المحيط مياهه ، والبلاد الأجنبية تقدم له فيضها ، وانه يشرح صدورهم في أوديتهم .

لقد طلع جلالتة في قصر « سايس » (يجلس) في معبد « نيت » . وقد قيد الملك الى مقر « نيت » ، وقد ظهر بالتاج الأحمر بجانب والدته المقدسة عندما قدم قربانا لوالده رب الأبدية في بيت « نيت » وقال جلالتة ليعط :
(١) عشر الذهب والفضة والخشب ، والخشب المشغول ومن كل شئ يأتى من البحر اليونانى ومن كل السلع التى تقد لأملألك الملك في المدينة المسماة « حنو » (غير معروف موقعها) .

(٢) عشر الذهب والفضة وكل الأشياء التى تنتج في « بى — امروى » المسماة « تقراش » على شاطئ « عنو » (على القرع الكانوبى) والتى

تحسب لبیت الملك (أى التى يجبى منها ضرائب الملك) ، لتكون وقفا لمعبد والدتى « نيت » أبديا ، وذلك فضلا عما كان موجودا من قبل ، ودعها تحول الى نصيب (خاص) يساوى ثورا وأوزة (رو) مسمنة وخمسة مكاييل (منو) من النبيذ بمثابة قربان يومى دائم، وتوريدها يكون فى خزانة والدتى «نيت»، وذلك لأنها سيدة المحيط ، وانها هى التى تهب خيره (أى أنها هى التى تهب « مصر » الخير الذى يحضر عبر البحار) .

وقد أمر جلالتي أن تحفظ أوقاف معبد والدتى « نيت » وأن كل شئ قد عملوه فى الأزمان السالفة يستمر حتى يستمر ما عملته لأولئك الذين سيكونون مدة أبدية السنين ، وقد أمر جلالته أن يسجل ذلك على هذه اللوحة التى يجب أن توضع فى « تقاش » على شاطئ « عنو » وعلى ذلك ستذكر طيبته حتى نهاية الأبدية .

من أجل حياة واثبات وعافية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر كارع » بن « رع » « نخت نف » (تقطانب) العائش أبديا ليته يمنح كل الحياة وكل الثبات وكل السلطان وكل الصحة ، وكل انشراح الصدر مثل « رع » أبديا .

وقد تحدثنا عن هذه الضرائب فى مكانها . (راجع مقال ارمان — فلكن

A.Z. XXXVIII, p. 127)

(٣). وادى حمامات (السنة الثالثة)

يوجد نقش على صخور « وادى حمامات » فى مغارة مؤرخ بالسنة الثالثة من فصل الزرع، اليوم الرابع من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، الآله الطيب رب الأرضين « تقطانب » الأول . ويشاهد فى المنظر الآله « آمون » جالسا على عرشه بوجهه نحو اليمين ، وقد نقش على يمينه : « آمون رع » رب تاج الأرضين ... الخ .

هذا ويشاهد في هذا المنظر فضلا عن الاله « آمون » الملك « تقطاب » الأول يقدم البخور وائاء ماء للاله « مين » رب « ققط » وكذلك للاله « حربوخرات » الذى وقف خلفه والآلهة « اريس » التى تأتى فى الخلف أخيرا وهؤلاء الآلهة الثلاثة هم ثالوث هذه الجهة . (راجع L.D. III, 287)
ويشاهد تحت الملك مبنى على قمته هرم ، كما يشاهد خلف هذا الثالوث صورة شخص صغير الحجم وعلى اليمين يشاهد الاله « پتاح » مرتين الواحدة فوق الأخرى فى محرابه ، وعلى اليمين من ذلك يشاهد كاهن أمام الاله « مين » (راجع L.D. III, 286 h) ويشاهد فى نفس المنظر على ارتفاع بسيط يمين تاج رأس الاله « مين » الاله « آمون رع » جالسا وقد نقش تحته المتن الذى ذكرناه فى أول الكلام عن نقوش هذا الكهف ، ويلحظ أن المنظر كله قد انتشرت فى أنحاء كتابات اغريقية وديموطيقية منقوشة فى الصخر .
(راجع L.D. VI, p. 100)

انظر كذلك Friedrich Karl Kienitz, Die Politische Geschichte Agyptens von der Zeitwende p. 200; L.D.T. V. p. 353-354; Couyat-Montet, Les inscr. du Ouadi Hammamat, p. 43 No. 26 & pl. VIII) .

(٤) « منف » (السرايوم — السنة الثالثة)

عثر الأثرى « برکش » على لوحة من اللوحات التى كانت موضوعة فى سرايوم « منف » ، فى قلعة « القاهرة » ضمن الآثار التى كانت محفوظة فيها، وقد بدأت بالكلمات التالية : فى السنة الثالثة اليوم الأول من شهر بشنس من عهد الملك « تقطاب » الأول الذى نصبها عن موت العجل « أبيس » الذى ولدته البقرة ! (.....) .

(راجع Brugsch, A.Z. 22 (1884) p. 134 No. 23; Revillout, Not. Pap. Dem. Arch. p. 479)

(٥) « منف » (السرايوم - السنة الثالثة)

يوجد في متحف « برلين » لوحة منقوشة بالديموطيقية مؤرخة بالسنة الثالثة وكانت موضوعة في ضريح عجل « أبيس » . (راجع Berlin Mus. No. 2127, Ausführliches Verzeichnis der Agyptischen Altertümer und Gipsabgüsse im Königl. Museum zu Berlin 2 aufgabe Berlin 1899 p. 312)

(٦) « منف » (السرايوم - السنة الثالثة)

يوجد بمتحف « اللوفر » لوحة منقوشة بالديموطيقية مستخرجة من السرايوم ، وقد نبه عنها الأثرى « مريت » . (راجع Le Serapeum Edit., Maspero p. 127 ; Revillout, Not. Pap. Dem. Arch., p. 479)

وقد ترجمها الأثرى « ريفيو » . وهذه اللوحة تذكر لنا موت عجل « أبيس » وتضيف الى ذلك أن العجل « أبيس » هذا كان قد انتخب في السنة الأولى في ٢٨ برمودة من عهد الملك « نطانب » الأول على ما يظن . (راجع L.R. IV, p. 184. Note b) .

(٧) « وادى النخل » (السنة السادسة)

عثر على متن قصير مكتوب بالديموطيقية باسم الملك « نطانب » الأول ونشر الأثرى « كليدا » متنين بالديموطيقية . أرخ كل منهما بالسنة السادسة ويقعان في « وادى النخل » بالقرب من « تل العمارنة » وقد نشرهما ثانية الأثرى « شيجلبرج » (راجع J. Cledat, Bull. Inst. Franc. D'Archeol. Orient. II p. 69, et pl. VII No. 27, 29 et 31 ; Spiegelberg , Rec. Trav. XXVI (1904) p. 159 61)

جاء فيها : في السنة السادسة قبل « تحوت » العظيم سيد

« الأشمونين » للاله العظيم بوساطة « أونوفريس » بن ، . والمملك
المشار اليه هنا هو « ققطاب » الأول . وكذلك وجد نقش آخر في نفس
الجهة مؤرخ بالسنة التاسعة (Ibid. pl. VII No. 27) : ويحتمل أنه لنفس
المملك . (راجع Spiegelberg Ibid. p. 161) .

(٨) « محاجر طرة » (السنة الثالثة)

وعشر الأستاذ « شيجلبرج » على نقش في محاجر « طرة » مؤرخ بالسنة
الثالثة ؟ الشهر ؟ من عهد الملك « ققطاب » الأول ، عاش مخلدا (راجع
A.S. VI, 1905 p. 219 ff. No. 5/6, 21,25.

(٩) « السرايوم » (لوحة مؤرخة بالسنة الثامنة)

وذكر الأثرى « فيدمان » (راجع Wiedemann, Gesch. p. 718) لوحة لم
تنشر محفوظة في متحف « اللوفر » عثر عليها في سرايوم « منف » وقد أرخت
بالسنة الثامنة من عهد الفرعون « ققطاب » الأول .

(١٠) « الأشمونين » (السنة الثامنة)

لوحة من الحجر الجيري

وتحتوى على خمسة وثلاثين سطرا ، وتشتمل على تقرير يتحدث عن
مبان وأوقاف في ثلاثة مواضع في « الأشمونين » من السنة الرابعة حتى
السنة الثامنة ، وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . (راجع Roeder, Her-
mopolis (1938) und (1939) Mitteilung D. Inst. 9 (1940) p. 78)

انظر الكلام عنها . ص ٢٠٨ الخ ..

(١١) « اهناسيا المدينة » ؟ (السنة الثامنة)

بردية مكتوبة بالديموطيقية مهشمة تماما ، وهى محفوظة الآن بجامعة
« ليل » من أعمال « فرنسا » ، وقد نشرها الأثرى « سوتاس » ، (راجع
Sottas papyrus demotiques de Lille. p 49-51, No. 22-24.)

وقد جاء عليها ذكر « ساتوى تفنخت » وهو أحد أفراد أسرة شهيرة ، وجاء فيها ذكر بلدة « اهناسيا المدينة » (وقد عثر عليها في مدينة « غراب » بالفيوم) .

(١٢) « ادفو » (؟)

وجد في « ادفو » ورقة بالخط الديموطيقى مؤرخة بالسنة الخامسة عشرة ، الشهر الثاني ، وتحتوى على عقد زواج . (راجع Junker. pap. Lonsdorfer I) عثر عليها في جدار مقام باللبنات في الركن الشمالى من معبد ازيس الكبير وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى .

(١٣) « ققط »

لوحة مؤرخة بالسنة السادسة عشرة من عهد الملك « ققطانب » الأول . وهذه اللوحة مصنوعة من الحجر الرملى عثر عليها فى خرائب « ققط » - وهى الآن محفوظة بالمتحف المصرى ، وارتفاعها ٤٢ سنتيمترا وعرضها ٢٠ سنتيمترا ، واعلاها مستدير ويشاهد فيه قرص الشمس المجنح . ويلحظ أن الصلین منفصلان من قرص الشمس ويحيطان بطغراء الملك « ققطانب » الأول ، وعلى اليمين نقش « بجدتى » (أى الاله « حور » المنسوب الى « ادفو ») . ويشاهد كذلك فى الجزء الأعلى المستدير تحت قرص الشمس الاله « مين » واقفا ومعه النقش التالى : « الاله « مين » صاحب « ققط » الاله العظيم رب السماء ورب انشراح الصدر » .

وكذلك يشاهد الاله « حور » بن « ازيس » و « أوزير » واقفا برأس صقر ويتقبل ترحاب الملك « ققطانب » الأول معطى الحياة مثل « رع » أبديا . ويلحظ أن هذا الملك يلبس قبة الحرب واقفا وهو يقدم لهذين الالهين رمز الحقل ومعه المتن التالى : « يقدم لوالده الحقل الذى عمله له معطى الحياة مثل « رع » . »

وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقش مؤلف من ثلاثة أسطر أفقية جاء فيها :
« السنة السادسة عشرة من عهد جلالة « حور » قوى الساعد ، ملك
للوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا — رع » ابن الشمس « نخت نبف »
معطى الحياة . لقد عمل آثارا لوالده « آمون » صاحب « ققط » فبنى له
جدارا عمله بالعبيد ؟ حول معبده ، وقد عمله ليعطى الحياة أبديا » . ويقول
« ماسبرو » انه رأى بقايا هذا الجدار المقام باللبنات فى الزاوية الجنوبية
لمعبد « ازيس » الكبير الذى نظفه فى « ققط » فى الايام الاولى من عام ١٨٨٣م
(راجع A.Z. 23. p.4-5)

(١٤) « بلوزيوم » (الفرما)

عثر الأثرى « كليدا » على معيار وزن من الجرانيت الأسود فى « بلوزيوم »
وجهه الأعلى مقبب ومسطح من أسفل ويبلغ ارتفاعه ١٧٧ ملليمتر وقطره ٣٣
سنتيمترا وقطره الأسفل ٢٧٥ ملليمترا ووزنه الحالى = ٣٣ كيلوجرام . وقد
عثر عليه فى خرائب المدينة على سطح الأرض ، وقد نقش عليه متنان بالمصريه
القديمة باسم « تقطاب » الأول ، أولهما جاء فيه : « الملك الكامل » رب
الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا — رع » .

والثانى جاء فيه : « يعيش « حور » القوى الساعد ، السيدتان (المسمى)
مشتب الأرضين ، « حور » قاهر « ست » (المسمى) العامل ما تحبه الآلهة ،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « خير — كا — رع » ابن الشمس
(المسمى) « نخت نبف » (المسمى) العامل ٥٠٠٠٠ من الذهب الجليل .

راجع (Rec. Trav, 37 p. 33-34) Fig 2-4 Ancient Egypt, 1915. pl., 84 ,
Potter & Moss IV. p. 1)

حيث يقارن هذا الوزن الرومانى Centumpondiūm وهو يساوى ٣٣
كيلوجراما .

(١٥) « بتوم » (تل المسخوطة)

وجدت قطعة من لوحة صغيرة من الحجر الجيري الأبيض فى تل المسخوطة وهى محفوظة الآن بمتحف « الاسماعيلية » تحت رقم ٦٨٦ عليها الاسم الحورى للملك « تقطانب » الأول .

(Rec. Trav. 36 p. 109. Comp. Ancient Egypt 1915 p. 28 راجع)

(١٦) « بتوم »

عثر كذلك لهذا الفرعون على صناجة وقد جاء عليها : (١) الاله الكامل رب الأرضين ، « خير — كا — رع » (لقب « تقطانب ») محبوب « حتحور » صاحبة « عنو » (١) ومفكت فى بيت « قرحت » . (٢) ابن الشمس رب الأرضين « نخت نبف » محبوب « حتحور » صاحبة « عنوت » و « آتوم » صاحب « تكن » (٢) (تل المسخوطة) و « ايزيس » سيدة الآلهة (راجع Rec. Trav. 36. p. 109. No. IV Comp. Ancient Egypt 1915 p. 28)

(١٧) « المنجات الكبرى » الواقعة غربى « القنطرة »

عثر فيها على قطعة من الحجر الرملى صور عليها الملك « تقطانب » الأول والآلهة « بتو » . (راجع Griffith in Pertie Tanis II, p. 46 pl. XLII)

(١٨) « قنتير » الواقعة شمال « فاقوس »

يوجد فى متحف « ميونيخ » قطعتان من منظر رستا بصورة فنية بديعة مما يقدم لنا فكرة عن تقدم الفن فى هذا العهد باسم الملك « تقطانب » الأول . ومما يؤسف له جد الأسف أن كلا منهما لا تحتوى الا على جزء من اسم الملك ، غير أن فيهما كل ما هو كاف للدلالة على أنه « تقطانب » الأول « نخت نبف » (راجع Spiegelberg. A.Z. Band 65 p. 103-104, pL, VI No. e & f)

(١) اسم قطر زراعى فى المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى التى عاصمتها « بتوم » (تل المسخوطة) وفيها كانت تعبد الآلهة « حتحور » (راجع Dic. Geogr. I p. 144)

(٢) « تكن » الاسم المدنى لعاصمة المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه البحرى واسمها المقدس هو « براتم » = « بتوم » وهى موحدة مع « تكو » أى تل المسخوطة الحالى (راجع Dic. Geogr. VI p. 83)

لوحة الملك قطامب (نكت بفت) الأول

(راجع A. S. LII, p. 375-442)

عثر على هذه اللوحة خلال أعمال الحفائر التي قامت بها البعثة الألمانية عام ١٩٣٩ م. في « الاشمونين » وهي مصنوعة من الحجر الجيري الأصفر المائل الى السمرة ، ويبلغ طولها ٢٢٦ مترا وعرضها حوالي ١١٥ مترا وسمكها حوالي ٥٢ سم .

وصف اللوحة : يشمل الجزء الاعلى من هذه اللوحة صورة سماء منحنية تتفق مع شكل اللوحة المستديرة في أعلاها ويشاهد على يمين ويسار هذه السماء رمز الصولجان « واس » . ورسم في الجزء الأعلى من هذه اللوحة منظران يرى فوقهما صورة الشمس ترفرف عليهما بجناحيها ويشاهد على كل من جانب قرص الشمس صل ، ويلحظ أن الذي على اليمين يلبس تاج الوجه القبلي والذي على اليسار يرتدى تاج الوجه البحري وقد نقش أمام كل من الصلين النقش التالي :

« بحدثى » « الاله العظيم ، المبرقش الريش ، رب السماء » . كما نقش بينهما العبارة التالية : « ليتة يعطى الحياة لكل واحد » .

المنظر الذى على اليمين : يشاهد في هذا المنظر الملك يقدم صورة آلهة العدل للاله « تحوت » وللآلهة « نحت - عاوى » ويلحظ أن الملك الذى يرى وهو يخطو الى الأمام يرتدى قميصا قصيرا ويتدلى من حزامه الذيل التقليدى ويحلى عنقه عقد بسيط ، وعلى رأسه خوذة الحرب محلاة بالصل ، وقد مثل الملك بيديه مرفوعتين، فى اليسرى صورة رمز العدالة واليمينى ممتدة الى الأمام

نحو «تحت» ، ونقش فوقه : «الملك الكامل رب الأرضين «خير-كارع»
ورب التيجان « ونخت نبف » الممنوح الحياة والسلطان مثل « رع » .
ويحلق فوق رأس الملك صقر منتشر الجناحين ، والجناح الأيسر منتشر الى
الأمام والأيمن الى أسفل ، ونقش أمامه « بحدتى الآله العظيم » ، ونقش
خلف الملك : « كل للحماية والحياة والسلطان تكون خلفه كما هي خلف
« رع » . « ان الأبدية مع كل انشراح القلب سرمديا ملكك » .

ونقش أمام الملك عموديا : « تقديم العدل لربة العدل
ومنها يعيش وانه يعطى الملك الحياة » .

أما الآله « تحت » الذى يشاهد فى الصورة فقد مثل قابضا بيده الممتدة
على صولجان الحكم « واس » ويقبض بيده اليسرى المتدلية على رمز
الحياة ويلحظ أنه يرتدى قميصا ضيقا وحزاما املس وذيل ثور ، وكذلك
يحلى رقبته عقد بسيط . وعلى رأسه تاج بقرنين فى وسطهما فرص الشمس .
ونقش فوق « تحت » سطر عمودى جاء فيه : « (١) أعطيك سنى الحياة
الأبدية منضمة مع الحياة والسلطان » . (٢) « تحت » صاحب العظمة
المزدوجة رب « الاشمونين » ابن « رع » سيد العدل . (٣) رئيس الآلهة ومن
حقق العدالة لتاسوع الآلهة . (٤) الآله العظيم رب السماء » .

ونقش أمام « تحت » أفقيا : « أعطيك الملك العظيم فى حياة وثبات
وسلطان لأجل أن تقيم العدل على هذه الأرض » .

ويقف خلف الآله «تحت» الآلهة «نحمت - عاوى » تخطو ويبدأ بقدمها
اليسرى وقد ارتدت على رأسها غطاء غريبا فى بابه .

وقد نقش فوقها ما يأتى : « (١) امنحك قوة « متو » . « وقوة مثل تلك

التي لابن « ازيس » (٢) « نحتت — عاوى » القاطنة في « الاشمونين » وعين « رع » التي في جبهته (٣) ورئاسة البيت الذهبى ، الفاخرة المقر ، سيدة السماء ، وسيدة الأرضين التي تمنح الحياة والثبات والسلطان مثل «رع» .
وتنقش امامه : « انى امنحك اشراق « رع » في السماء دون ان يشرق عدوك أبديا » .

وتنقش خلف « نحتت — عاوى » في سطر عمودى (ويحتمل ان يكون ذلك كلام « تحوت ») :
كلام : لقد منحتك أن يفلس قلبك (أن يكون فرحا) في كل الأراضى
وذلك لتعيش وتجدد مثل « رع » .

الصورة التى على اليسار : يشاهد فيها الملك يتسلم أعيادا ثلاثينية من « تحوت » ومن الآلهة « نحتت — عاوى » ويلحظ ان الملك « تقطاب » يلبس نفس الملابس التى يلبسها فى الصورة التى على اليمين ويقبض بيد اليسرى التندلية على علامة الحياة ويرفع يده اليمنى ليتسلم من الآله « تحوت » علامة الأعياد الثلاثينية وتنقش فوقه : « الاله الكامل رب الأرضين » خير — كا — رع « رب التيجان » نخت — نف « معطى الحياة والسلطان مثل «رع» وتنقش خلفه فى سطر عمودى نفس الصيغة التى نقشت فى الصورة التى على اليمين .

وتنقش امام الصقر الذى يحلق فوق الملك : « بحدتى » الآله العظيم « يلبس الملك الذى يرى وهو يخطو الى الأمام نفس الملابس التى يلبسها فى المنظر الذى على اليمين . ويقبض بيده اليسرى على جريدة نخل يكتب عليها بقلم فى يده اليمنى السنين . ويشاهد فى الجزء المنحنى من جريدة النخل شريطان يتدلى منهما الردهتان اللتان يتألف منهما رمز العيد الثلاثينى وقد

نقش فوقه فى سطر أفتى : (١) « انى أعطيك عمر « رع » وسنى « آتوم »
(٢) « تحوت » المضاعف العظمة سيد « الاشمونين » ورئيس « حرست ؟ »
ورئيس (?) ٠٠٠٠ (٣) والذى يخلق كل ما هو كائن ، الآله العظيم رب السماء
ونقش أمام « تحوت » عموديا ما يأتى : (١) تسلم الأعياد الثلاثية التى
أعطاه اياك والدك « تحوت » أبديا . (٢) انى أكتب لك أعيادا ثلاثينية مثل
(تلك التى للآله « رع ») يابنى المحبوب ان سنك ملأى بالحياة والثبات
والسلطان لجلالتك مع القوة كلها أبديا أبديا .

وترى الآلهة « نحت — عاوى » وقد صورت بالصورة نفسها التى على
اليبين وقد نقش فوقها ما يأتى : (١) انى أعطيك البطش مثل « تحوت » وعمرك
مثل عمر « رع » .

ان « نحت — عاوى » التى فى بيت « رع » قوية فى القصر وهى التى
تخلق الكائنين والتى تحمى المدينة (?) سيدة كل الأرضين وربة كل الآلهة .
ونقش أمامها : « انى أعطيك ملك والدك « رع » بنصر أبدي » .
ونقش خلفها (ويحتمل أن ذلك كلام « تحوت ») :
بيان : « ان مملكة « آتوم » فى ساعدك وعلى رءوس الأراضى الأجنبية
كلها دون أن تمد يدك الى كل الأراضى أبديا » .

متن اللوحة :

أ — من سطر ١ — ٧ ، أول تاريخ ورد على اللوحة هو السنة الرابعة

ونقش تحت هذين المنظرين السالفي الذكر متن مؤلف من خمسة وثلاثين
سطرا .

وهاك ترجمتها :

(١) السنة الرابعة الشهر الثانى من فصل الفيضان فى عهد جلالة « حور »

القوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، نبتى (العقاب والشعبان)،
(المسمى) الذى يزين الأرضين « حور » المسطر على نوبتى
(أى ست) (المسمى) الذى يعمل ما تحبه الآلهة « خبر — كا — رع » ، ابن
« رع » سيد التيجان (المسمى) « ققطان » الذى يعيش أبديا مثل « رع »
المحبوب من ملك الوجه القبلى أبديا ، وملك الوجه البحرى سرمديا رب
أرباب « الأشمونين » والقاضى والوزير ورب العدل ؟ « تحوت » المشرف على
القردة . ان الاله الكامل يعيش ؛ ابن « تحوت » تتاج (٢) سيد « الأشمونين »
والذى يرشد الأرضين ومن جباله مثل جمال « شو » ابن « رع » ، وانه صورة
« رع » الحية التى على الأرض ، تتاج ثور الآلهة ومن رفعه الآله ومن حمله
رئيس الملايين (أى الاله « شو » الذى رفعه « رع » ؟) ومن أعطى
(٣) ومن أحضر صور آلهة هذه الأرض بوصفه ملك الأرضين والذى
بيوت الآله الذى أعطاه « شو » الملك على عرشه فى الجدار الأبيض (منف)
الآله الكامل صورة « رع » والبيضة الممتازة لسيد الحياة ، وانه « تحوت »
الذى خرج هو من جسده وانه حامى من يجلس على عرشه وكل حياة بجانب
الاله فى وعندما يشرق « رع » تأتى الحياة لكل فرد فى مملكته من
على كرسى « رع » والذى يعطى للآله أجسامها والتى صورها انشئت فيها
من أجلك (؟) ومن ثم تتبعها كل الناس ، ومن يأتى اليهم نبيل عظيم فى مياعده ،
..... من رغب ، أن الحياة فى قلب « رع » (٥) ومن قلبه تعرفه
بسبب ذلك الآلهة ، ومن ثم يحبون أولاده ومن أعطوه مملكة الأبدية والحكم
السرمدي بوصفه ملك الأرضين حاكم الشواطىء لأنه ابن رب الحياة وأنه
« تحوت » الذى يحب الآله الكامل (أو الذى سيجعل الاله الكامل يعيش) ،
شديد القوى الأقواس التسعة ومن الفزع منه عظيم فى
أجسام الذين يجهلون قوته (؟) الملك القوى الذى يضرب عدوه ، العظيم

الاسم، الفاخر اللقب، وانه امير حلو الحب، ومن بنظرة تنهل كل الناس كأنه « رع » عندما يرى مشرقا ، وهو « رع » القدسي الوجه (?) للملك بوساطة التضرع جلالاته لأجل (?) روحه ومن يقلع اليه أهل الوجه القبلى وأهل « مصر » السفلى ينحدرون اليه وعلى رؤوسهم أشياء وهم التمنية في حين أنهم يرجون منه حياتهم . وكان جلالاته في هم (?) وكان حول « مصر » بمثابة حائط من النحاس (?) منذ بفضل قيادة الملك « خير — كا — رع » الذى يعيش أبديا مثل « رع » .

تعليق : يحتوى هذا الجزء من المتن فقط على تاريخ وهو السنة الرابعة من حكم الملك « نقطانب » كما يحتوى على نعوت عدة لهذا الفرعون وينتهى هذا الجزء كبقية الأجزاء التى تشملها هذه اللوحة باسم الملك ومن ثم يستنبط ان متن اللوحة قد وضع فى صورة شعرية. واهم ما يلحظ فى موضوع هذه الفقرة أن الملك قد أعاد تماثيل الآلهة الى ماكانت عليه بعد أن كان الفرس قد اتخذ مكانة بارزة بجوار الآله « تحوت » الذى اقيمت اللوحة فى مقاطعته وكذلك الآله « رع » بوصفه الآله المسيطر ، وقد كان يعبد الآله « شو » فى المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى .

ب — من سطر ٧ — ٩ من هذه اللوحة

زيارة القائد « نخت نف » لمدينة « الأشمونين »

(قبل توليه الملك)

« اتى جلالاته الى مدينة « حرست » (٨) زمن الملك الذى كان قبله عندما كان قائدا ، وقد أراد جلالاته أن يكون بمثابة المخلص الذى هزم عدوه وقد أراد أن يكون الحاكم الوحيد تل للأرض الخاصة بسكان المدينة ،

وعندما انتصر على الأعداء خلص عظماء المدينة وأحيا صغارها الذين كانوا في محنة في زمن الملك الذي كان قبله .

« ابن رع » سيد التيجان « قطاب » الذي يعيش مثل « رع » .

يفهم من هذه الفقرة أنها تقرير عادي عن حادثة كانت قد وقعت ولم تحمل تاريخها غير أنها لا بد كانت قد حدثت قبل التاريخ الذي ذكر في صدر اللوحة وفي عهد ملك قد حكم من قبل . وكل ما تدل عليه هذه الفقرة انها تحدثنا عن زمن بؤس تحارب المصريون فيه بعضهم مع البعض الآخر ومن المحتمل ان المتن الذي نحن بصدد كتب تخليدا لحادث وقع ولعب فيه « قطاب » بوصفه قائدا ، دورا بارزا على اعداء مليكه وكان فيه النصر حليفه ومن ثم اراد ان يظهر ما فعله من خير لأهل « الأشمونين » .

وتدل شواهد الأحوال على أن المقاطعة الخامسة عشرة أو على الأقل عاصمتها كانت في جانب حزب الملك ، ونعرف أن « قطاب » الذي كان مسقط رأسه « سنود » قد حارب فيما سبق بقوة من الجنود المرتزقة ملك الفرس لحساب ملوك الأسرة التاسعة والعشرين التي يرجع اصلها الى بلدة « منديس » الواقعة في شرقي الدلتا .

ج - من سطر ٩ - ١١

« قطاب » يتسلم الصل الملكي

لقد طلب الى أمه « وسرت » (نعمت - عاوى) عين « رع » ٠٠٠٠٠ في المدينة (يقصد هنا « ققط » !) وعندما أصبح ملك الوجه القبلي والوجه البحري بسنين عدة بوصفه حاكما طيبا لهذه الأرض سار الى المقر الملكي (١٠) و (الملك الحالي ؟) الذي كان في القصر ثم أصدر منشورا (?) عن الذي

حدث فيه ولكن بعد أن سمح له والده « تحوت » المزدوج العظمة ورب « الأشمونين » ووالدته « وسرت » (نحت - عاوى) (أن يكون بمثابة ملك للوجه القبلى أبديا وملكا للوجه البحرى سرمديا) . رغب جلالتة فى صل على رأسه ؟ وقد خشى قوته الناس فى كل الأراضى وكذلك أقصوام الأقواس التسعة .

الملك « خير - كا - رع » الذى يعيش أبديا .

تعليق : فى هذه الفقرة لابد أن نذكر أن الالهة « وسرت » قد قامت بعمل طيب للملك وقد حدث ذلك عندما وضعت الصل على جبينه وذلك على غرار ماعلمته مع والده « رع » اله الشمس فيما مضى . وهذا الحادث ليس فيه غرابة وذلك لأن كل ملك بوصفه ابن الشمس كان لابد أن يضع على جبينه الصل ليحميه من الأعداء غير أن هذا الحادث له مدلول خاص وذلك أن « نقتانب » لم يكن من دم ملكى بل كان مجرد جندى وعلى ذلك فإن الالهة « نحت - عاوى » هى التى حصلت له على عرش الملك وذلك بوضع الصل على جبينه ، وقد قامت هذه الالهة بمنحه فضلا خارقا للألوف كما سيأتى بعد (سطر ١٧) . ومن معنى هاتين الفقرتين تفهم ان الالهة « نحت - عاوى » ومعها الاله « تحوت » والاله « رع » قد قاموا بتتويج « نقتانب » ملكا على « مصر » فهل ينبغى أن يكون اعلانه ملكا قد حدث فى « مصر » الوسطى بقيادة أو بمساعدة مقاطعة « الأرنب » الواقعة فى « مصر » الوسطى؟ وإذا كان الأمر كذلك فانه يكون من المفهوم السبب الذى جعل « نقتانب » يقوم بأعمال البناء الجديدة التى أقامها فى « الأشمونين » وهكذا نرى أن قوة « مصر » العليا بالموازنة مع « مصر » السفلى والأراضى الأجنبية قد انعكست صورتها فى حادثة تاريخية .

الملك « تقطاب » يقيم معبدا للالهة

لقد عمله بمثابة أثره لأمه « وسرت » (نحتت - عاوى) العظيمة في (الحماية ؟) في التى حمايتها ؟ الملكة الخاص بـ ... في الآلهة ، عين « رع » سيدة السماء وأميرة كل الآلهة ... لـ « رع » لأجل ... والخوف منه (أى « رع ») قد وضع فى الآلهة والناس وقد اقام له (الملك) بيتا فى وسطه قاعة من حجر « قيس » وعمدها (أى عمد الواجهة) من (الحجر الجيرى الأبيض الجميل) وكل واحد منها مزخرف بأربعة وجوه « حتحور » (موشاة بالذهب) وسقف جميل المنظر ومطعم بكل حجر ثمين ومزخرف بخشب الصنوبر ومطعم بالذهب وواحد طرقة ؟ حول هذه القاعة مغطاة بالذهب ، ومطعمة بكل الأحجار الفاخرة ، رقعتهما (رقعة القاعة) مكسوة بالمرمر كأنها الماء يقال لها .. ولمعانها مثل الاشعة (عندما يراها) كل الناس ؟ وقاعة (قاعة عمد) (?) سقفها من الحجر الجيرى الأبيض وعمد السماء الأربعة كشيء جميل مزين بخشب الصنوبر ومغشى بالذهب ومطعم باللازورد (القاشانى الازرق) والذهب وحجر (ابخا) ؟ ... وواحدة ... قاعة محراب (?) من الحجر الجيرى الأبيض ومصراع الباب من خشب الصنوبر (المغشى بالذهب) وكل هذه ... منقوشة (?)

ب وعمل جلالته حديقة جميلة فى الردهة الأمامية خارج هذا البيت وكل شجرة ونخلة تنبت وكل نبات يخرج (فيها ؟) هذا البيت هو أفق ربة (زوجة ؟) حاكم القصر

(وقد عمل ذلك) أى ابنه المقدس ؟ ابن «تحت» رب التيجان «تقطاب» (العائش أبديا) .

تعليق : هذه الفقرة تتبدى بالصيغة المعتادة الخاصة بالعمارة وهى التى نقرأ فيها تقديم الملك لاله المعبد ثم يتبع ذلك وصف الأجزاء المختلفة للمبنى وقد استعملت فيها بعض التعبيرات التى عرفناها فى مبان حقيقية. وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى وصف هنا هو ردهة أمامية أقامها « نبطان » وقد اقيمت فيها اللوحة التى نحن بصدها ، والواقع ان ما وصف هنا هو معبد له واجهة فيه ردهة تحيطها طرقة ذات عمد ثم قاعة عمد معروشه وعلى حسب ما جاء فى سطر ٢٦ تحتوى على محراب ، ومساحتها ١٥ × ٣٠ مترا على حسب ما جاء فى سطر ٢٣ ، وعلى مقربة من هذا المبنى حديقة فيها أشجار وأزهار ولدينا بناء مشابه لذلك فى القسم المقدس لم يعثر عليه حتى الآن ، ولا بد أنه يوجد على مسافة من مكان اللوحة ويحتمل أنه فى الشارع المؤدى الى معبد « فيليپوس Philippos » .

هـ - من سطر ١٥ - ١٨

الآلهة ينشرح قلبها للبناء الجديد

(ولم يعمل مثيله) منذ الأزل . وهو (أى البيت ؟) على الأرض مثل افق « آمون - رع » فى السماء ، وانه (مثل) ارض « بنت » التابعة لها سيدة « حرست » وأنه أفق صل الجين الخاص بالاله « رع » الذى فيه « ونو » الوجه القبلى . وقد عمل لها مكانا عظيما (محرابا) ٠٠٠٠ وكان قلب « رع » فى فرح عندما نظر ابنته ولأنه عمل ما ترغب فيه فى هذا البيت يوميا ولهذا السبب أعطيت اياه مملكة ملك الوجه القبلى . وهذه الآلهة ، كان « رع » و « تحوت » ٠٠٠٠٠ أمامها على حسب ما عمل لها ما يحبه قلبها نهارا وليلا . (كما جاء فى سطر ٢١) ويعمل لها فى هذا البيت ما يحبه قلبها ٠٠٠٠ فى « حرست » وكل ما خرج (من المعبد) (كانت الآلهة منشرحة به) وكل

ما دخل فى البيت فان قلب الآلهة لا يكون مكتئباً من اجله ، والقربات المختارة التى احضرت تكون مثل التى من « بنت » (وقد عملها) اى الملك « خبر — كا — رع » الذى يعيش أبدياً مثل « رع » .

تعليق : يلحظ ان هذه الفقرة ابتدأت بعجلة تعتبر انها خاتمة لوصف ماسبق يضاف الى ذلك أن المؤلف لم يقدم لنا أى بيان ملموس وقد ذكر لنا فقط فى سطر ١٦ المحراب ثم يكرر تليحات عتيقة ذات صبغة اسطورية خاصة بالأشمونين ثم يتحدث عن ترتيبات لتزيين المعبد . وفى هذه الفقرة تظهر الالهة « وسرت » بوصفها ابنة « رع » الذى يظهرها بوصفه ملكاً قوياً ، غير أنه لم يأخذ مكانه فى المقدمة هنا وعلى اية حال فان انشاء هذه الفقرة غامضة المعنى .

و — من سطر ١٨ — ٢١

الملك « نقطاب » يحبس قرباناً للآلهة

ولقد (جعل اقامة وتجهيز) هذا البيت ب — واتى جلالته حول (?) وجمالة هذه الالهة أدخلت بيتها الذى بناه لها ولم يعمل له مثل فى الأزل وقد قرب قرباناً عظيماً من الخبز والجمعة والثيران والعجول والأوز والخمر والسدر وكل الأشياء الجميلة (وسكان « الأشمونين » يهللون) بأزهار السوسن عندما كان الاكليل على رؤوسهم ، الرجال مثل النساء ، وصوت تهليل هذه المدينة وصل الى السماء فى حين أن نساء « الأشمونين » (?) كن عطشى الى الذى خرج من « رع » آلهة التى كانت تتعطش الى جمال (جماع ؟) وقد عظمت ؟ ما كان قد حدث ؟ لأجلها رجالاً ونساء لتجمل قلبها يتهلل كل يوم وكل ليلة وان « نحت — عاوى » المحبوبة من « تحوت » والالهة « نوت » فى

انشرح من أجل ذلك الذى قد عمل لها وهو الذى عمله ابنها والذى تحبه وهو ابن الاله « تحوت » .

« رب التيجان » تقطانب « العائش معافى وصحيحا مثل « رع » أبديا »

تعليق: تعود بداية هذه الفقرة الى ماجاء فى السطر الحادى عشر بمثابة تكملة ويستمر الكلام على انه تفصيل للقربات التى اهديت للمعبد اما عن المعبد نفسه فلم يذكر لنا عنه أية معلومات اللهم الا عن القربات التى كانت لا بد أن تقدم للالهة وسكان المعبد قد غمرهم السرور من أجل الهدية الملكية حتى أن أصوات التهليل قد ارتفعت الى عنان السماء وقد عبر الآلهة عن سرورهم وبخاصة الالهة « نحت - عاوى » بوصفها سيدة المعبد .

ز - الأسطر ٢١ - ٢٢

الآلهة تبرهن للملك على شكرها

لقد نجت جلالته أمام ضربات أعدائه .

ولقد أعطته عمر « رع » فى السماء .

ومملكة « شو » فى مقاطعة « الجدار الأبيض »

وستضع سيدة القوة على جبينه « الصل الملكى »

وترغب فى أن يكون جلالته حيا ثابتا قويا وسيفه على كل الأراضى

الأجنبية أبديا .

ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الذى يعيش مثل « رع » .

التعليق: هذه الفقرة تحتوى على أنشودة نطقت بها الالهة « وسرت »

وتنتهى برغبة تريد تحقيقها للملك . والواقع أنها فيما سبق قد نجت من

أعدائه ومن ثم كان عليها أن تحميه بعد ذلك وتمنحه حكما سعيدا وتهبه
عمر الاله « رع » أى الخلود . أما منحها اياه مملكة الاله « شو » فإن
ذلك يشير الى « سنود » مسقط رأس الملك « تقطاب » وهى فى المقاطعه
الثانية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى (أنظر كتاب أقسام مصر الجغرافية
فى العهد الفرعونى ص ٨٢) . أما « منف » فهى البلدة التى توج فيها ، وأما
مافعله الملك للآلهة فى مقابل ذلك فهو ماقدمه لها . من اقامة معبد ومدته بالقربات

ح - من سطر ٢٢ - ٢٥

كان المعبد مقر راحة للعبود

لقد بنى ما وجده متهدما بالحجر الجيرى الأبيض الجميل .
ومصراعا بابه من خشب الأرز المصفح بالبرنز وطوله ستون ذراعا وعرضه
ثلاثون ذراعا .

وهو مكان راحة لأمه « وسرت » « نحت - عاوى » وقد سمي بيت
« الأشمونين » وبيت « الذهبية » .

وثمانى الصناعات الخاصة بالآلهة « حتحور » موجودة فيه وهو محط
ثمانية الآلهة الأزلية .

وأنه المكان الذى وجد فيه « رع » عندما صعد فى سلام .

والماء العظيم الخاص بجزيرة اللهب قد عمل ما رغب فيه .

وذلك عندما كان جلالته أى « رع » طفلا جميلا وفى حين أن تاسوعه كان
خلفه وآلهة التل الأزلى والآلهة « نيت » ، بقرة السماء العظيمة التى حلت
فى « رع » وتاسوع الاله العظيم الذى فى « الأشمونين » يرغبون لابنك الذى

تحينه أن يمنح الحياة والثبات والقوة وهو ابن « تحوت »

رب التيجان « ققطاب » الذى يعيش أبديا وهو الذى لم بوصفه ملكا على عرش « حور » وبوصفه أول الأحياء أبديا .

تعليق : بتبدى هذه الفقرة بوصفها تقريرا حقيقيا يصف البناء ثم ينتقل مباشرة الى تمييز هذا المعبد وعلاقته بالآلهة الأزلية ، وقد وصفه بأنه يكاد يكون فيه التل الأزلى وجزيرة اللهب فى بحر المدى الذى أشرقت منه الشمس للمرة الأولى ، غير أن هذا المكان المقدس ليس فيه هذه الأشياء بل مذكروه عبارة عن تشبيه ثم يذكر لنا بعد ذلك الاله « رع » فى بادئ أمره عندما كان طفلا وخلفه تاسوعه وذكر التل الأزلى والآلهة « نيت » التى يصفاها أنها بقرة السماء التى تحمل فى « رع » كل يوم غير أن كل ذلك لا يتفق مع ما جاء فى ثامون الآلهة « تحوت » فى « الأشمونين » وخلق العالم الذى يتلخص فى أن الشمس فى الأزل قد خرجت من زهرة بشنين من التل الأزلى فى حضرة ثمانية الآلهة الذين يمثلون فى أربعة ضفادع ذكور وأربع نعاين أناث .

ط — من سطر ٢٥ — ٢٦

الملك يريد إعلان الانتهاء من بناء هذا المعبد

لقد أتى انسان لجلالته يقول :

« ان بيت والدتك « وسرت » « نعمت — عاوى » قد تم .

وصار ثابتا وقويا مثل السماء .

وأعمدة من الحجر الجيرى الأبيض كانت أمام هذا البيت .

وكل واحد منها له أربعة أوجه مثل « حتحور » ومصنوع بالذهب .

رؤيتها جميلة وله سقف (بكل) حجر ثمين (أى مطعم بكل حجر ثمين) .
وفى وسطه مكان عظيم مصفح بالذهب من الداخل ومصراعا بابيه (المصفحة
أركاناه) كاتتا من الذهب وقد نقش عليهما اسم جلالة العظيم .
لم يعمل مثله فى الأزمان العتيقة .

وقد مدده جلالاته (أى المكان) بما يلزم من الذهب والفضة وكل الأحجار
الكريمة .
وكل الأشياء الجميلة .

وقد سر جلالاته لذلك أكثر مما عمل من قبل .
تعليق : بهذه الفقرة ينتهى تاريخ البناء ولا بد أن نفهم هنا أن ما ذكر من
سطر ١١ الى سطر ٢٥ يقص علينا حوادث وقعت فى الماضى وعلى ذلك لا ينبغى
علينا لهذا السبب أن نعدّها شيئاً سيقع فى المستقبل .
ى - من سطر ٢٦ - ٢٨

السنة الثامنة - الآلهة تسير إلى المعبد

السنة الثامنة الشهر الثانى من فصل الفيضان . ان جلالة هذه الآلهة
دخلت بيتها .

وقد قدم جلالاته قربانا كبيرا من كل شئ جميل لروحها .
وجلاتها كانت مشتاقة الى جمال الملك .
وقلبها هلل بما فعله جلالاته لها .

وكل رجل فى المدينة « الأشمونين » (احترام) صورة أول سيد (أى
« رع ») . وشكر الملك من القلب

حتى أن صوت التهليل وصل الى عنان السماء .

وفرحت كل المدينة لهذا العمل .

الذى عمله جلالاته لوالدته « وسرت — نعمت — عاوى » .

وتاسوع الآلهة العظيم الذى فى « ونو » الجنوبية .

قد أقاموا أعيادا ثلاثينية جديدة ..

للملك « خير — كا — رع » الذى يعيش مثل « رع » أبديا

تعليق: يفهم من هذه الفقرة أن البناء أو المعبد قد تم بناؤه فى أربعة أعوام وأخذت الآلهة مكانها فيه فى فرح وسرور وأعياد اشتركت فيها الآلهة وهذا المتن يذكرنا باللوحات التى أقامها الملك « تهرقا » تخليدا لاقامه معبده فى بلاد النوبة للاله « آمون » فقد استمر بناؤها عدة سنين قبل أن يحتله الاله « آمون » وقد أقيم له الاحفال بافتتاحه بعد انمامه .

ك — من سطر ٢٨ — ٢٩

الملك نقطانب الأول يحبس أوقافاً على ثمانية الآلهة « ثامون الأشمونين »

لقد أمر جلالاته أن يستقر الآلهة الثمانية وهم عظماء الزمن الأزلى الأولى فى بيتهم العتيق حتى يستريحوا فيه وقد جهزه بحاجياته من الذهب والفضة وكل الأحجار الثمينة وقد عمل قربانا عظيما من كل شئ جميل لأجل أن تفرح أرواحهم ، وكل الناس فى المدينة (الأشمونين) كانوا فى اغتباط ورجوا الصحة لجلالاته من أرواحهم وطلبوا للملك أن يكافأ بالقوة والنصر لأجل أن يكون جلالاته فى حياة وثبات وقوة مثل « رع » أبديا

تعليق: تتضمن هذه الفقرة أمر الملك بحبس أرزاق على ثامون بلدة « الأشمونين » وهم الآلهة المحليون وعلى رأسهم « آمون » وقد أمر بأن

يبتقوا في معبدهم الأصلي وذلك لأجل أن ينال الملك رضاهم ورضاء أهل « الأشمونين » الذين كانوا يقدسونهم .

ل - من سطر ٢٩ - ٣١

الملك « نقتانب » يضع الحجر الأساسى لمعبد جديد للإله « تحوت »

السنة الثامنة الشهر الثالث من فصل الشتاء (٣٠) لقد أقام جلالة بيت والده « تحوت » المزدوج العظمة رب « الأشمونين » والاله العظيم الخارج من أنف « رع » والواجد جماله ، من الحجر الجيرى الأبيض الجميل ورقعته من حجر « قيس » وطوله ٢٢٠ ذراعا وعرضه ١١٠ ذراعا بصناعة ممتازة أبدية لم يعمل مثيله منذ الأزمان الأزلية وقد بدأ جلالاته يعمل فيه ليل نهار وقد أتمه فى انشراح . وعندما رأى والده « تحوت » يستقر فيه فان جلالاته كان فى حياة وثبات وقوة سرمديا . ولقد زاد فى قربان الاله أكثر ماكانت عليه من قبل ، وقد منح جلالاته هبة للكهنة ، والكهنة المطهرين عند اتمام كل عمل أنجزوه فى « حرست » .

تعليق: تتضمن هذه الفقرة سرد عمل ثالث جديد قام به الملك « نقتانب » من أجل « الأشمونين » وذلك بتاريخ جديد جاء بعد دخول الآلهة « وسرت » معبدها بخسة أشهر . وهذا آخر تاريخ نقش على اللوحة التى نحن بصدددها، ولابد أنها أقيمت بعد ذلك بمدة قصيرة أى حوالى ٣٧٠ ق.م. ولا نزاع فى أن وضع الحجر الأساسى لهذا المعبد كان موضع القيام باحتفالات عظيمة أقيم مثلها كثيرا منذ الدولة القديمة .

م - من سطر ٣٢ - ٣٣

صلاة من أجل «نقطانب» لآلهة «الأشمونين» .

« تحوت » المزدوج العظمة رب « الأشمونين » وسيد كلمة الاله و «رع» الذى خرج من بحر جزيرة اللهب وثمانية الآلهة عظماء الزمن الأزلى الأول و « نحت - عاوى » فى المعبد وأقدم من فى البيت العظيم (القصر) .

والآلهة « نيت » البقرة « اهت » العظيمة التى ولدت «رع»، والتاسوع العظيم الذى يسكن فى كل « الأشمونين » ليتهم يهبون أعيادا ثلاثينية عدة والمملكة الأبدية والحكم السرمدى لانبهم الذى يحبونه وهو الملك «نقطانب» الذى يكون مثل « رع » عائشا ومعافى وصحيحا لأجل أن تغنى « مصر » لجلالته ولأجل ان تصبح كل الأراضى الأجنبية تحت قدميه أبد الآبدين .

هذه الفقرة تتضمن دعاء للملك ولبلاده حتى يسود العالم بحكمه السعيد .

ن - من سطر ٣٣ - ٣٤

الملك «نقطانب» يأمر بإقامة هذه اللوحة

وعندئذ قال لجلالته ليت هذا يقام بمثابة حجر تذكارى يوضع فى بيت الاله والذى « تحوت » المزدوج العظمة رب «الاشمونين» وليته يذكر اسمى الجميل حتى فى الأبدية

تعليق : هذه الفقرة تشمل أمرا مباشرا بإقامة هذه اللوحة

الآله تمحوت وآلهة الأشمونين يشكرون الملك

ان كل جماعة آلهة « الأشمونين » قاطبة يقولون لابنهم الذى يحبونه وهو الملك « خبر - كا - رع » العائش مثل « رع » « قطاناب » والمكافأ مثل « رع » أبديا بالحياة والصحة والعافية :

والدك « تحوت » يذكر جمالك فى بيته نهارا وليلا وانه نفسه ونحن كذلك نصد كل الأعداء عن جلاتك بنصر . وان « مصر » العليا أقوى من « مصر » السفلى وكل الأراضى الأجنبية قاطبة لاشك تلعب فيها بكل حياة وثبات وقوة وكل صحة وكل فرح بوصفك ملكا على عرش « حور » أول الأحياء مثل « رع » أبديا وسرمديا .

تمليق: فى هذه الفترة تتجمع آلهة « الأشمونين » لتخبر « قطاناب » أنهم قد أتوا لنجدته على أعدائه الأجانب ولا غرابة فى ذلك فان « قطاناب » فى هذه الفترة من حياته كان فى حاجة لنصرة الآلهة له ، وبعبارة أخرى الكهنة والشعب ليصد العدو الأكبر لمصر وهو ملك الفرس .

الحوادث التاريخية التى يمكن استخلاصها من متن هذه اللوحة

لا بد لنا للتعرف على الأساس السياسى الذى بنى عليه متن هذه اللوحة التى نحن بصدددها أن نصل الى حقيقة الحوادث التى وقعت فى هذا العهد والتى لم تذكر فى هذه اللوحة .

والواقع أنه فى ذلك العهد كان الملك العظيم عاهل الفرس يسعى دائما الى مد سلطانه على بلاد « مصر » وذلك على الرغم من أنه كان يوجد أمير مصرى يسيطر على البلاد بوصفه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وهذا الملك كان فى يده قوة فعلية لا فى الدلتا وحسب - وهى مسقط رأسه - بل كان

يمتد سلطانه على الوجه القبلى أيضا . وكانت سنى الحكم فى البلاد تؤرخ باسمه . وتدل شواهد الأحوال على أن كل الحوادث التى ذكرت على اللوحة تقع فى عهد ملك الفرس المسمى « ارتكزر كزس » الثالث المسمى « منمون » الذى حكم من عام ٤٠٥ ق.م. الى عام ٣٦٢ ق.م. ، وفى مدة حكمه ظهر « ققطاب » قائدا فى « الأشمونين » ، ويحتمل أن ذلك كان فى عهد الملك « اوكوريس » الذى حكم فى عهد الأسرة التاسعة والعشرين حوالى ٣٩٣-٣٨٠ ق.م. .. ثم حكم بعده « ققطاب » بمفرده البلاد (٣٧٨-٣٦١ ق.م.) وذلك بعد حكم ملكين نكرتين .

وقد تحاشى مؤلف هذا المتن أن يشير صراحة الى الحوادث التاريخية العالمية التى وقعت فى زمنه بل على العكس قد سكت سكوتا تاما عن ذكر أى شئ عن الملك العظيم عاهل الفرس ودولته العالمية . أما ما جاء عن ذكر البلاد الأجنبية فى اللوحة فان ذلك لا يخرج عن كونه ضربا من التقليد الأدبى المتوارث . يضاف الى ذلك أن المسألة الوطنية الكبرى التى شغلت بال المصريين خلال القرن الرابع واعنى بذلك تحرير « مصر » من ربقة العبودية الفارسية لم يشر اليها الا من بعيد جدا لدرجة أنه لا يكاد الانسان يشعر بها الا من بين السطور .

والواقع أننا نجد فى الصورتين اللتين مثلتا فى أعلى هذه اللوحة أن الاله « تحوت » قد وعد الملك أن يجعل قلبه فرحا فى كل الأراضى ، وأن يده لن تصد فى كل الأراضى ؛ ويقصد بذلك بما أن مملكة « آتوم » قد امتدت فوق رءوس كل الأراضى الأجنبية فان الآلهة « نحت - عاوى » ستجعل سيف جلالته أبديا على كل الأراضى الأجنبية ، وان كل آلهة « الأشمونين » مستحيه وأن كل البلاد الأجنبية ستكون تحت قدميه .

وهذه الوعود التى نجدها فى متن هذه اللوحة ليست الا من عمل الفرعون الذى لم يكن قد قام بحروب خارجية بعد ، ومن ثم يمكن الانسان أن يشك اذا كانت هناك فى الواقع ثورة داخلية قد حدثت ، وعلى ذلك منبقى فى شك اذا كان المقصود هنا حربا داخلية أو حربا خارجية على الأعداء عندما أعلنت الالهة « نحت - عاوى » فى فقرة : « أن أعداءك لن يظهروا عليك أبديا » . وفى مكان آخر تقول (سطر ٢١) « ان جلالتك ستنجو من ضربة أعدائك » . والواقع أن الأعداء الذين فى داخل البلاد كانوا هم المقصودين فى وصف الحرب التى شنّها القائد « تقطاب » فى « الأشمونين » . ويفهم هذا كذلك عندما بوصف « تقطاب » بأنه : « الملك القوى الذى يطرح عدوه أرضا » (سطر ١٦) . ولكن مع ذلك فانا لازلنا فى شك من معنى وعد تاسوع « الأشمونين » للملك ، فقد وعدوه بطرد أعدائه .

والبيانات الهامة التى نجدها فى هذه اللوحة من حيث الحوادث التاريخية هى الآتية :

كان « تقطاب » قبل اعتلائه العرش قائدا أرسل الى بلدة « الأشمونين » ليقضى على ثورة قامت فى عهد الملك الذى كان قبله . ولدينا الحرية أن نضع هذا الحادث فى عهد أى ملك من الأسرة التاسعة والعشرين ، ويجب أن تكون هنا ثورة قامت فى الوجه القبلى على أمراء الدلتا اتهمت بتنصيب « تقطاب » ملكا ، وقد كان من جراء ذلك قيام حزب فى « الأشمونين » يحتمل انه كان متصلا بمقاطعات أخرى فى « مصر » الوسطى وكان هواه مع ملوك الدلتا . ويمكن أن نعد من حزب الملك أو الموالين له على الأقل — على حسب ما نشاهد فى انتصار القائد « تقطاب » — كهنة معبد الاله « تحوت » فى « الأشمونين » .

وقد كان « تقطاب » ابن أمير مقاطعة يدعى « زدحور » ويحتمل أن تكون

هذه المقاطعة هي « سنود » (أى المقاطعة الثانية عشرة) التى تعد مسقط رأس « تقطاب » . ونحن نعلم ذلك من التابوت رقم ٧ الذى ينسب للقائد « تقطاب » ابن ابن أخ للملك ، وهو الذى عين أمير مقاطعة عند حدود الدلتا ويحتمل أن ذلك حدث بعد عام ٣٤٠ ق.م. فى خلال الاحتلال الفارسى الثانى . والربط بين الجبل التى جاءت فى الأسطر ٧ — ٩ مع ما جاء فى السطر العاشر والسطر السابع عشر وأخيرا السطر الخامس والثلاثين تجعل العرض ظاهرا وهو أن مقاطعة « الأرنب » قد ساعدت فى تنصيب « تقطاب » ملكا . وهذا بلا شك بالتحالف مع المقاطعات الأخرى التابعة لمصر الوسطى . وقد ساعد ذلك على إبعاد الجيش الفارسى الذى كان ينتظر قيام ثورة ناجحة فى داخل البلاد .

وقد عزى تنصيب القائد « تقطاب » ملكا على الوجه البحرى والوجه القبلى كما جاء فى اللوحة (سطر ٩—١١) للالهة « وسرت — نحت — عاوى » ، فهى التى وضعت الصل على جبينه . وقد حدث التتويج فى عام ٣٧٨ ق.م . بطريقة عادية فى المقاطعة الأولى من مقاطعات الدلتا « منف » (أنظر الأسطر ٣ ، ٢٢) ولكن كان المتوج الحقيقى للملك على مملكته هو الاله « شو » وذلك لأنه اله « سنود » مسقط رأس « تقطاب » فى المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الدلتا .

وفى السنة الرابعة (أى حوالى ٣٧٤ ق.م.) فى الشهر الثانى من فصل الفيضان تدل شواهد الأحوال على أن حادثا خارجيا — ويحتمل أن يكون واجبا عليه بسبب ارتقائه العرش — قد حث الفرعون على أن يضع تصميم معبد للاله « وسرت نحت عاوى » فى « الأشمونين » (السطر ١١ — ١٥) وقد أقيم البناء ، وتم ، وقد ميزه الفرعون بأن حبس عليه الأوقاف من ماله الخاص فى البلاط الملكى (الاسطر ٢٥ — ٦٢) سارت الآلهة الى البناء الجديد

أى أنه رتب رواتب للكهنة (كما جاء فى سطر ١٥ ، سطر ٢٥) .

فى موكب حافل بين تهليل أهالى « الأشمونين » (الأسطر ٢٦ — ٢٨) .

ولم يكن الملك نفسه حاضرا ، غير أنه انتهز سnoch هذه الفرصة والافادة

منها بزيادة دخل معبد الثامون الأشمونى (الأسطر ٢٨ — ٢٩) .

وفى السنة الثامنة (حوالى ٣٧٠ ق.م.) فى الشهر الثانى من فصل الفيضان

أى بعد مضى أربع سنوات بالضبط على التاريخ الأول من اعلان اتمام البناء

وبعد مضى حوالى خمسة أشهر على هذا التاريخ الأخير أى فى الشهر

الثالث من فصل الشتاء من نفس السنة وهب الفرعون هبة للأشمونين ، وذلك

أنه أمر بعمل توسيع كبير فى معبد الاله « تحوت » (الأسطر ٢٩ — ٣١) ،

وقد كان لابد أن يبدأ فى العمل الذى وضع تصميمه بسرعة كما يحدثنا

بذلك المتن .

هذا ولا ينبغى لنا أن نعيد بناء تاريخ هذا العهد من هذه البيانات الضئيلة

التي فى هذه اللوحة ، ومع ذلك فانى سأقدم فى القائمة التالية الحوادث التي

وصفناها ووضعت فيها عهد حكم الملوك ووضعت فيها عمرا للأفراد على فرض

أن كل فرد عاش ستين عاما وأن ابنه الذى ولد له كان فى السنة الخامسة

والعشرين من سنى حياته. وعلى ذلك فان كل التواريخ المقدرة هنا قد تحتوى

على خطأ قد يبلغ عشر سنوات على وجه التقريب .

أفراد آخرون غير الكهنة عمر	الكاهن الأكبر للأشمنونين عمره	مصر الفرعون	الفرس الملك العظيم
٤٤٦—٣٨٦ ق م. « رد حور » أمير مقاطعة « سمنود »	٤٢٠—٣٦٠ ق م. « زدتختونف عنخ » الأول كان في وظيفته في عهد « نخت نبف »	الأسرة ٢٨ « سايس » (المقاطعة) « آمون » أرداس	٤٢٤—٤٠٥ ق م. « دارا » الثاني ناتوى
ابنه : القائد « نخت نبف » ولد في عام ٤٢١ ق م. في « سمنود » وتولى الملك في عام ٣٧٨ ق م. ٣٨٠—٣٢٠ ق م. الحفيد الثاني لزده حر القائد « نخت-نبف » أمير مقاطعة « ثارو » (تل أبو ضيفة الحالى) بعد ٣٤٠ تقريباً على حسب ما جاء على التابوت رقم ٧ ببرلين	٣٩٥—٣٤٥ ق م. نس — شو مدة عمله في عهد نخت — حور — حب	الأسرة ٢٩ « منديس » (المقاطعة ١٦) ٣٩٨—٣٩٣ ق م. نف — عا — رود « نفر يتس » الأول ٣٩٣—٣٨٠ ق م. الملك « هجر » (أو كوريس) ٣٨٠ باسموت (بساموتيس) ٣٧٩ « نف-عا-رود » « نفر يتس » الثاني	٤٠٥—٣٦٢ ق م. ارتكز مركز « الثاني » منمون
الحوادث في « الأشمنونين »	٣٧٠—٣٤٠ ق م.	الأسرة ٣٠ « سمنود » المقاطعة ١٢ ٣٧٨—٣٦١ ق م.	٣٦٢—٣٣٨ ق م.

الملك العظيم الفرس	مصر الفرعون	الكامن الأكبر في الأسموتين عمره	أفراد آخرون غير الكهنة عمره
« ارتكز كرس » الثالث أو كوس	« نخت نيف » « نقطانب الأول » ٣٦٠ — ٢٥٩ ق م. « زد حور » « تيوس تاخوس » ٢٥٩ — ٣٤١ ق م. نخت حرجبت « نقطانب » الثاني	« زد نحتوف عنخ » الثاني في عهد « نخت حر حب »	٢٧٤ — ٢٧٠ ق م. إقامة اللوحة
٣٤٢ ق م « مصر » تمود إلى الحكم الفارسي ثانية ٣٣٦ — ٣٣٨ ق م. المستشار « ماغوص » مصري ٣٣٦ — ٣٣٠ ق م « دارا » الثالث كوداماتيس	خاباباش (نوبي) ؟ ٣٣٥ — ٣٢٠ ق م. نحتو رخ المقدونيون : ٢٣٢ — ٣٤٣ ق م. « الاسكندر » الأول ٣٢٣ — ٣١٧ ق م	٣٤٠ — ٢٨٠ ق م. « زد حور » ٣٣٥ — ٣٢٠ ق م. نحتو رخ	حوالي ٣٤٠ — ٣٣٤ ق م. حياة « بتوزريس »
٣٣٠ (الإسكندر الأكبر) تغلب على الفرس			

أفراد آخرون غير كهنة عمره	الكاهن الأكبر في الأثمنين عمره	مصر الفرعون	الفرس الملك العظيم
		« فيليب أرخيدايوس » ٣١٧ — ٣١١ ق م. « الأسكندر الثاني » ٣١١ — ٢٨٥ ق م. « بطليموس الأول » (سوتر) ٢٨٥ — ٢٤٦ ق م. « بطليموس » الثاني « فيلادلف »	

ناووس من الجرانيت الأسود

من أهم الآثار التي عثر عليها في « صفت الحناء » ناووس للملك « ققطان »

الأول وقد كتب عنه جمع غفير من الأثرين منذ العثور على قطعه (راجع Brugsch, A.Z. 19(1881) p. 15-18; Naville, Goscher. p. 2-3, 6-13 pl. 1. VII; Roeder. Cat. Gen. Naos, p. 58-99 & 33 b; Comp. Schott. Mitt. D. Inst. 2/1931, p. 54-56 & pl. X)

عثر بعض الفلاحين في أثناء أعمال الفلاحة على هذا الأثر الفاخر في هذه الجهة وقد سمع به أحد الباشوات القاطنين في هذه المنطقة وأمر على الفور بتسليمه إياه ظنا منه أنه يحتوى في ثناياه على ذهب . وقد حمل هذا الباشا قطعتين من هذا الأثر الى عزبته، وقد بقيتا هناك حتى حملتا الى متحف «بولاق» وقتئذ . وقد بنيت عدة قطع من هذا الناووس في القناطر التابعة لصفط الحناء . وذلك بعد أن محيت أوجهها المنقوشة ، وقد قام الأثرى « نافيل » بجمع هذه القطع بالاضافة الى القطع الأخرى التي عثر عليها في أثناء الحفائر التي قام بها في هذه الجهة وركبها على بعضها للبعض غير أنه ينقصه قطع عدة .

وكان الناووس يتألف من قطعة واحدة ويبلغ سمكه ست أقدام وثمان بوصات ونصف بوصة وعرضه ست بوصات. أما ارتفاعه فلا يمكن تحديده بالضبط ، غير أنه لا يمكن أن يكون أقل من سبع أقدام وثلاث بوصات على حسب رأى « نافيل » . ولم يبق شيء من سقف هذا الناووس

وهاك بعض النقوش التي على الجزء الباقي من هذا الناووس :

الواجهة الأمامية : نجد على هذا الجزء اسم « ققطان » مكررا ثلاث

مرات ومسبوqa بأحد النعوت الثلاثة التي توجد مجمعة في لقبه فقد قيل عنه انه يحب الاله المحلي «سبد» رب الغرب ، وروح الشرق ، و «حور» الشرق .

وفوق هذه النعوت الأناشيد التي كان ينشدها الملك متحدتا كلاله «تحت»
للذى تنسب اليه هذه الأناشيد . (راجع 1. pl. 6 & Saft El-Hennah etc. p. 6)

وهاك الترجمة للأسطر الأفقية العليا : « الحمد لسبد من الاله الكامل رب
الأرضين » خير — كا — رع « بن «رع» رب التيجان عمل بوساطة)
« تحت » نفسه في الزمن الأزلى تعبدا لهذا الاله الفاخر .
وتنقش عموديا تحت ذلك تسعة أسطر منها أربعة أمام الملك ومن سطر ٥
الى سطر ٨ فوقه و سطر ٩ خلفه :

وهاك ترجمة ماتبقى منها :

(١) في بيته على أعدائه . مرتين . وقد أتى
وقتل « أبو فيس » ، وافتتح السنة الجديدة ، والآلهة والآلهات في فرح
وتهليل في مكانه العظيم (محرابه) لأنه غل العدو بأجنحته .

(٢) والصقر المقدس . وأرض الشرق في انشراح ، وفد ذبح
أعداءه (ربما كان المقصود هنا «رع») والغرب قد أصبح في سرور ، وعندما
صعدت هذه الروح الى أنفها قطعت أعداءها اربا . وقد اخترق السماء في
ريح رخاء ووصل الى الغرب الجميل وفرح أهل الغرب برؤيته .

(٣) وعندما اقترب منهم كانت أجسامهم مبتهجة لرؤيته تأمل ! تأمل ! انه
على أفواههم ولم يكن في مقدور واحد منهم أن يستيقظ ، بل كانت أجسامهم
ممتدة أمامه وأنه هو الواحد الأحد الذى سيختار اين سيقترب من جبل «باخو»
(الجبل الذى تغرب فيه الشمس في الصحراء الغربية)

(٤) وعندما يشرق على الجبل تهلل كل ذوات الأربع التى في البلاد
له ، واشعته وبهجته في وجوههم ، وانه يجلب النهار عندما تمر الساعة الخفة

في « فوت » (الهة السماء) والنجوم السيارة والنجوم الثابتة (القطبية) دون أن يحدث له تعب . و « حور » قوى الساعد يحمل في يده الحربة ويذبح «عب» (ابو فيس) (٥) أمام قاربه (أى قارب «رع ») ويمسك «حور» بالدفة لأجل أن يدير القارب الكبير . والآلهة « شتات » الجبارة ربة الكتابة تنطق صيغها المقدسة في سفينته المقدسة . ولقد أتى « رع » وضرب أعداءه في صورته « اختى » (اله في صورة « بس » بوصفه حاميا للأطفال المولودة حديثا) وانه يجعل جسمه يزيد باسمه « حورسبد » وانه يكمله في الوقت المعين باسمه « ماحس » (اسم اله) وانه هو نفسه يمدّه بأعضائه باسمه (٧) « حور الشرق » . وقد ضربهم (أعداءه) بالحرارة التي في جسمه باسمه « حور » قوى الساعد ، وقد اخترقهم بضربة واحدة ، (وأجسامهم) القى بها في الشرق والغرب وقضى عليهم (٨) على جبل الشرق وأعضاؤهم التهمتها النار . ويحس « رع » الريح الطيبة كل يوم باسمه « حور » المنتصر . وانه يكون ممتازا كل يوم باسمه « حورسبد » . مرجبا بك الى حدود السماء يا سيد « حرمخيس » الذى فى (٩) والآلهة والآلهات من الفرح كل يوم قد اجتمع السرور والانشراح ، روح الشرق ، وصقر الشرق الذى هو « رع » فى الغرب ، وانه يخترق السماء هو نفسه على شرق سفينته كل يوم . وهذه الأنشودة كانت أول متن يعترض عين الناظر الى الناووس : ونجد فيها التكرارات العادية جدا التى نجدها فى المتون الدينية مما يجعلها فى أغلب الأحيان مملة للقارئ ، وفيها نجد كثيرا من التورية فى الألفاظ وكانت هذه التورية محبة للمصرى ، غير أنه لا يمكن اظهارها فى الترجمة .

واهم ميزة للاله « حور سبد » ابرزها مؤلف الأنشودة هى حبه للحرب فهو اله محارب وسرى ذلك عندما نبحث الأشكال الخاصة التى اتخذها لنفسه . وسنتقل الآن الى بعض المتون التى على الجوانب الأخرى وسنبدا

بالمتون التى كتبت بحروف كبيرة وهى نقوش الاهداء .

فيشاهد على الجانب الأيسر (راجع The Shrine of Saft El-Hennah and the Land of Goschen, Edward Naville p. 7 & pl. II.) متن ذكر فيه الأحوال التى أقيم فيها هذا النابوس للاله .

(١) الاله الكامل عظيم البطش قوى الساعد ، الذى يصد البلاد الأجنبية ، والبارع فى النصيحة ومن يحارب من أجل « مصر » ، ثور المقاطعات ومن يطأ بقدميه الأسويين ومن يخلص مأواه من عبثهم ، الثابت الجنان ، ومن يتقدم ولا يتقهقر قط لحظة واحدة . ومن يفوق سهمه فى اللحظة المناسبة ، ومن يمد المعابد بذكائه العظيم والذى يقوله يحدث فى الحال كالذى يخرج من قم « رع » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير-كارع » ابن « رع » « نخت نبف » .

(٢) هذا الاله المبجل « سبد » رب الشرق يذكر نيته الطيبه نحو جلالته ، وكل الآلهة عندما يخرج (ابن الملك) أمامهم يخفون به لأجل أن يعتنى بالأجسام المقدسة (أى تماثيل الآلهة) مدة حياته ولسنين عدة فيما بعد وعندما أراد الملك أن يقدم انعامات خاصة بهذا الاله (أى سبد) فى محراب خفى لم يكن معروفا لدى الكهنة وحيث كان كل آلهة الاقليم يخفون أجسامهم فان الاله قد وضع فى قلب الملك أن يجعله يرى

(٣) وبعد سنين عدة دون أن يعرف كيف حدث ذلك ، فانهم رأوا بوضوح كيف أقيم على مقعده ، وبعد ذلك كان هناك سرور قائلين : ان هذا الأمير قد ظهر فى الشرق ، وانه قد زين العالم بأشعته وأنتك قد رفعت عاليا جدا الى السيد المنتصر . وبعد ذلك فان الاله الكامل قد زين محرابه وعمله ، « امن - خبرو » (= المكان الخلفى) لرب الشرق لجسمه هو ، وكل الآلهة الذين

كانوا فى ركابه على يمينه وكل الآلهة الذين فى مكانه على يساره ، وعندما يخرج فان كل آلهته تكون أمامه مثل « رع » عندما يشرق فى أفقه وكذلك تكون الحال عندما يأوى الى محرابه كل يوم » .

ومن ثم تفهم أن سبب إقامة هذا النايوس كان وقوع أعجوبة فى عهده . ومما يؤسف له جد الأسف أن نهاية السطر الثانى وجدت مهشمة ، ولذلك لم نعرف ماذا حدث . وعلى أية حال يظهر واضحا أن الكهنة اما أنهم كانوا لا يعرفون أين كان مأوى الآله أو أن هذا المأوى كان مكانا غير مسموح لهم بالدخول فيه . وهذا الرأى الأخير هو المرجح . وقد قرر الملك أن يعمل شيئا لهؤلاء الآلهة بهذا الخصوص ، غير أننا لانعرف ماهو هذا الشيء وذلك بسبب الكسر الذى فى النايوس . والنتيجة انه بعد مضى سنين عدة ظهر فجأة اله على مقعده وأظن أنه هو الآله « سيد » . وقد كان هذا الحادث مثار فرح عظيم فى « مصر » ، وقد سُمى « قطناب » هذا المحراب أو النايوس « مكان اختفاء سيد » . وتلك هى الحقائق القليلة التى أمكن جمعها من هذا المتن المتكررة عباراته .

وعلى ظهر النايوس يلحظ أن النقش الذى حفر بحروف كبيرة لا يحتوى على حقائق تاريخية بل كلها عبارات مدح تشنى على الأعمال العظيمة التى قام بها الفرعون كما تذكر لنا صفاته . (راجع Ibid. pl. VI)

(١) الخاص بالشرق ، قوى الساعد ، نسل « حور » الشرق ، بكر اله الأفق ، الواحد الأحد وحصن « مصر » ومبيد الآثمين فى الأرض والثائرين حولها ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير كا رع » بن « رع » « نخت نف » العائش أبديا .

(٢) اله الأفق الذى يشرق فى الأفق وأشعته الصفراء تضىء

..... وكل البشر يعيشون برؤية بهاء « حور » في الشرق ، وكل الآلهة يخفون به عندما يرونه .

(٣) عرشك بمثابة « سيد » منتصرا وكل القطرين قاطبة ينظر فرحا عندما تشرق في أفق « بخو » (المكان الذي تشرق منه الشمس) وانه ألقى الجبال في أوديتها وانه هو الذي يحمي « مصر » ، عين « رع » ، والذي يحرس أجسام الآلهة ، ولقد أغنيت المعابد بكل الأشياء الطيبة امنحن مكافأة نصر « رع » أبديا .

والنقش الذي على الجانب الأيسر أكثر أهمية جدا عن السابق (Ibid. Pl. VI) فاستمع لما جاء فيه :

(١) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « خير-كارع » ابن « رع » « تقطاب » . لقد عمله بمثابة أثر لوالده «سيد» رب الشرق، هذا الناووس من حجر الجرانيت الأسود والمصرعان اللذان فى الأمام من البرونز الأسود موشيان بالذهب ، والصور التى عليه من وكل الذى دون على اضمامة من الجلد قد عمل بصناعة جميلة باقية أبديا ، وقد كوفىء على ذلك حكما طويلا وكل البلاد الأجنبية تحت قدميه وهو عائش مثل « رع » أبديا .

(٢) الاله الكامل رب الأرضين أمر أن تعمل هذه الأشياء بمحض ارادته لأجل أن يحفظ الجسم الالهى (أى تمثال الاله) فى مسكنه بعد ائى جلالتة الى « قيس » ليقرب قربانا لهذا الاله المحترم « سيد » رب الشرق على عرشه بوصفه السيد المنتصر وعلى ذلك فان أحقابا من السنين سترى وقد اختار جلالتة مسكنه فى مدة حياة « خير-كارع » ابنه الذى يحبه « تقطاب » العائش أبديا .

(٣) وانه الملك الذى أمر بنفسه باقامة التماثيل لآلهة « قيس » على هذا المحراب فى مدة حياة جلالتة وكل الآلهة فى أماكنها ، وانها كما دون على اضمائة الجلد وكذلك كل الاحفال المقدسة دون أى اهمال فيها عندما « تحوت » مثل كل اتباع رب « حسرت » على حسب الأعياد الثلاثينية العديدة ، عائشا مثل « رع » أبديا .

والواقع أن هذا هو أهم نقش حفر على المحراب ، اذ أنه يخبرنا عن المكان الذى أقام فيه « قطانب » الأول الناووس وهذا المكان هو بلدة « قيس » .

أما النقوش التى حفرت بأحرف صغيرة فانها اما أن تصف ما حفر تحتها أو تحدثنا ماذا فعل الآلهة ، ليكافئوا الملك لفائدته ، وليس من المستطاع أن تتبّع القاعدة التى اتخذها الحفارون فى اختيارهم الصور التى مثلوها .

ويلحظ ان أهم صورة للاله « سبد » الذى عمل من أجله الناووس هى صورة صقر عارى الرأس (pl. V, 4) أو يلبس ريشتين (pl. II. 5) ويرى جائئا على مضجع (pl. II. 5) أو على قاعدة من الحجر ؛ ومن الجائز أن يكون امامه مثلث يقرأ « سبد » وهو اسمه ، وهذا الشكل نراه فى العلامة الهيروغليفية التى تسمى بها المقاطعة . والصقر هو الشكل العادى للاله « سبد » ، — غير أنه ليس أقدم صورة له — فى عهد الملك « قطانب » ، وعلى ذلك فانه يحمل ألقابه كاملة : « سبد » روح الشرق ، والصقر أو « حور » الشرق . (pl. IV. 6)

وقد مثل هذا الآله فى هذا العصر بصورة قزم قبيح المنظر برأس كبير ولحية ويحلى بريش وبذراعين ممتدتين وجناحين ، وفى كل بد من يديه سكين ، وهو فى هذه الصورة يشبه الآله « بس » ، وهذا الشكل يسمى

« سبد » الذى يضرب الآسيويين (pl. II, 6 & c) وله صورة ثالثة اخرى فى هيئة رجل بجناحي ورأس صقر بدلا من رأس انسان . ويلحظ أن جسمه قد اضطجع على مقعد وذراعه اليسرى مرفوعة مثل ذراع « آمون » ، وفى يده اليمنى قوس وسهام ، ويسمى هذا « سبدشو » بن « رع » (pl. II, 6) وقد سمي على أثر آخر فى متحف « اللوفر » « رب الحرب »

ويلحظ أن « سيد حور » لا يختلف الا قليلا عن « سبدشو » وذلك أن جزءه الاعلى مكون فى صورة صقر على جسم انسان (pl. V. 4)

والمقابل لهذه الصورة هى صورة انسان واقف بذنب وجناحي صقر وبيده اليسرى سكين وفى يده اليمنى علامة الحياة وهو يسمى هنا « سبد سيد للوجوه والمخيف الى أقصى حد » (راجع pl. II 5 & V. 4)

ويمكن أن يمثل الآله « سبد » كذلك فى صورة انسان يلبس ريشته وفى احدى يديه صولجان وفى الأخرى رموز أخرى . وهو بهذه الصورة يشبه الاله « أنحور » ، وهذا التنوع قديم جدا ، ولدينا مثال قديم على لوحة عثر عليها فى « وادى جاسوس » على ساحل البحر الأحمر وهى الآن موجودة فى قصر « النويك » Alnwick Castle ويرجع تاريخها للملك « سنوسرت » الثانى (A.Z. 1882 p. 204) ولدينا صورة أخرى فى « وادى مغارة » ترجع الى الأسرة الثامنة عشرة (L.D. III p. 204) وثالثة من عهد « رعسيس » الثانى (Ibid. III, 144) وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الصورة هى أقدم شكل لهذا الاله وهو دائما كان يسمى من أجل ذلك « رب الشرق » . ولا نزاع فى انه آله حرب واليه ينسب الشرق (أى مقاطعات شرق الدلتا) حتى تخوم « سوريا » هذا بالاضافة الى الأقليم الواقع بين النيل والبحر الأحمر وهو يشرف على جبال « باخو » وهى مرادف للشرق ، وأنه هو الذى يحمى « مصر » من

الفزاة الشرقيين وهم « المتو » أو « الفنخو » كما يسمون هنا ويعنى بذلك
الفرس الذين كانوا أخطر أعداء الملك « ققطاب » الأول

ويلحظ أن الاله « سبد » تتبعه عدة آلهات تحمل اسم « خونست »

(راجع Pl. V, 384)

هذا بالإضافة الى أشكال عدة للاله « حور » (« حورمر » أو « حور سا
ازيس ») كما يتبعه الاله « آمون » ممثلاً بأشكال مختلفة ، وغالباً ما يكون
في صورة طائر (pl. II, 5) ومن بين أتباعه الذين نراهم معه كثيراً جداً الأسد
« ماحس » الذى يمثل عادة وهو يأكل رأس أسير (راجع pl. III, 3, vi 6,
VII, 5) وأحياناً يمثل بصورة انسان برأس أسد (راجع pl. II, 6, III, 4)

هذا ويمكن استخلاص معلومات أسطورية كثيرة من ناووس « صفت
الحناء » وغيره من الآثار المنقوشة التى عثر عليها من عهد الأسرة الثلاثين
(راجع مثلاً عن توحيد الاله « آمون » بالاله « حرمخيس » (pl. II, 1 pl.)
V. 1,4 والواقع أنه لو فحصت المتون المنسوبة للاله « سبد » فإن ذلك
يؤدى الى أنه ليس بالشمس المشرقة التى يمثلها بل الى أنه أحد النجوم
السيارة ، أو بعبارة أخرى الزهراء بوصفها نجم الصباح .

هذا وقد مثل على الجانب الأيسر للناووس بقدر ما يمكن استخلاصه
مما تبقى منه — عدة سفن كانت قد أودعت فى المعبد أمام الآله :

فترى أولاً سفينتى الالهة « باست » والاله « تحوت » (Ibid. pl. II, 4)
وقد نقش مع كل سفينة . أنه أمام « سبد » وأسفل من ذلك يحتمل أنه كانت
توجد سفينة « آمون » (5. II) وكذلك سفينة « سبدشو » ثم يأتى فلك
« سبد » ضارب الأسويين . (٦) وفى نفس الصف نجد اشكال « سبد »
الأربعة الرئيسية يقدم لها الملك « ققطاب » القربان وكذلك للالهين حورمر
والآلهة « خونست » .

هذا ويلحظ أن النقوش التى على اللوحة (٢) فى السطرين ٤ ، ٥ متشابهة جدا وهى تذكر لنا أن هذه السفن قد نقشت على حسب ارادة « نقطاناب » ومعه ألقابه العادية ، وجاء فى السطر السادس : انها عملت بمثابة مكافأة حسب ارادة ابنهم (ابن الآلهة) الذين يحبهم وهو الملك «نقطاناب» وقد أعطيت اياه رقعة « رع » جب وانه شجاع مثل شجاعة الآلهة وكل الأرض تقفز فرحا كما أن القلوب منشرحة لرؤية جماله وان حبه يمتد على كل الدنيا مثل « رع » عندما يشرق فى « باخو » (الشرق) وذلك بسبب صلاحه العظيم نحو كل الأرض .

ويشاهد على ظهر النايوس (pl. III & IV.) مواكب طويلة من الآلهة فنجد هناك الأسماء الأربعة للمكان الذى نصب فيه النايوس وقد كرر بعضها وهى : « سبد » . بيت « سبد » ومأوى الجميزة وبيت الجميزة .

ويشاهد على ظهر النايوس (pl. III, 1-1) مواكب طويلة من الآلهة ، أمم مختلفة ، ان الهج قد وطأهم تحت قدميه ، وان ساعده قوى بين رؤساء الاغريق .

ونجد فى السطر الثانى من هذه اللوحة ذكر كتاب قد اقتبس فيما بعد وهو الذى أخذت عنه الرسوم التى على النايوس على ما يظهر ! هذه الصور التى عملت على هذا النايوس قد اختيرت من الكتاب ، وقد نقشت بارادة الملك « نقطاناب » .

هذا ونجد فى السطر الثالث موضوعا يكاد يكون طبق الأصل فى اللوحة (pl. VI. 1-6) وقد فسر بالطريقة الآتية : هؤلاء الآلهة الذين يأوون فى محراب الآلهة « ونت » (الهة فى صورة ثعبان) ويقفون على يمينها ويسارها فى مساكنهم فى بيت الجميزة ، وقد نقشوا بارادة الملك « نقطاناب » العائش أبديا وقد كوفىء على ذلك بمدايح كثيرة العدد ، والجبال والرمل (السهل)

قد نحت أمامه . وناووس الآلهة « ونت » الذى ذكر هنا يحتوى على نفس الآلهة يشاهد فى اللوحة (pl. vi, 1-6) وهناك الهتان باسم « ونت » واحدة للجنوب وأخرى للشمال .

والسطر الرابع من نفس اللوحة يتحدث بنفس الطريقة عن آلهة ناووس الاله «سبد» ضارب الآسيويين : « ان هؤلاء الآلهة الذين يأوون فى ناووس « سبد » ضارب الآسيويين على يمينه وعلى شماله والذين تقفون فى أماكنهم فى «باسبد» قد نحتوا بارادة الملك الخ . وهم نفس الآلهة الذين شاهدناهم (فى اللوحة الثانية السطر السادس) مصاحبين الناووس الذى يأوون اليه .

وفى اللوحة الثالثة السطر الرابع نشاهد الملك « تقطانب » يقدم قربانا لأربعة حيوانات نقش فوقها : « انك شجاع وبطل وان ساعدك قد نما ليضرب أولئك الذين يعملون المتاعب (?) لمصر » . والظاهر أنه أنى بعد ذلك تاريخ قد اختفى .

وفى اللوحة الرابعة (pl. iv. 1-5) نقرأ : « هذه الآلهة التى تقف على مساكنها وقد وجد لها مكان آخر سرى فى الساحة المقدسة فى بيت النبقه وقد صدرت على حسب ارادة الملك ، وقد أراد جلالته أن يقدم احتراماً خاصاً لآبائه مقدساً صورهم وكل اله فى مكانه وأشكالها على هذا الناووس أيضا . والسطر السادس ينتدىء بالملك يتعبد لأربعة آلهة : مكان آخر وجد فى داخل المعبد اختير لها وقد نحتت . الخ .

ونقرأ بعد ذلك : «منقوش من لفافة جلد خاصة بالمعبد وهى كتاب بالخط المقدس (هيروغليفى) وقد نحتت (الآلهة) على حسب الكتاب بارادة الملك « تقطانب » وقد أراد جلالته عمل هذه الأشياء المقدسة . وقد أقامها فى بيت

والده « سبد » رب الشرق ، وعندما رفع الآلهة في مأواها حينما اختارت مسكنها في مدة حياته وقد دعم عرش جلالته بين الأحياء كالسما كل يوم .

ويلاحظ أنه في نقوش التقدمة قد جاء ذكر لفافة جلد أخرى وهي الكتاب المقدس الذى يحتوى على القانون الذى على حسبه كانت توضع الأفعال . وعلى الجانب الأيمن (Pl. v. & vi.) نجد الشجرة التى تسمى (نبس) وهي التى منها اشتق الاسم الذى يطلق على « صفت الحناء » وهو « برنس » كما يقول معظم الأثريين ولكن « جوتيه » يقول : « يخل الى أنه من المحتمل كثيرا أن اسم « آت نبس » أو « حات نبس » كان محرابا أو حيا خاصا فى هذه المدينة أى « صفت الحناء »

والغريب فى الكلمة « نبس » أنه لم يحقق كنهها بعد فمن قائل انها شجرة الجميزة ومن قائل أنها شجرة النبق ويحتمل أن المعنى الأخير يقرب من الحقيقة لتقاربه من اللفظة العربية (نبق) . وفى السطر الثانى نقرأ من اللوحة رقم لآبائه أسياد سكان الجميزة (?) والجميزة الخضراء وأغصانها تخرج أوراقها الخضراء والأرض مخضرة فى كل امتدادها ومقر هذه لاله مخضر كل يوم وانه ينبثق عن زهوره وكل الأشياء الطيبة ، وان أرض « كس » خضراء لأجل أن تكون لامعة فى مدة حياته .

ويلحظ أنه فى هذا السطر قد مثلت شجرة « نبس » (الجميزة ؟) مع الاله « حور » الذى اعتبر ساكنها ، وكما نجد فى السطر الرابع من نفس اللوحة الاله « شو » والآلهة « تفت » . وفى السطر الثالث الآلهة « حتحور » قد مثلت بهذه الكيفية ، هذا وتوجد صورة بيت « نبس » فى السطر الثالث من نفس اللوحة فهناك نجد الشجرة مسكونة بالالهي « سبد » و « حرمخيس » وخلفها نشاهد ثلاثة أشكال مختلفة للالهة « خست » (وهي الهة لم تظهر

الا فى العهد المتأخر) ويشاهد امام الشجرة ثعبانان يلعبان بحارس باب القاعة ويوجد أمام هذه القاعة دهليز آخر يحتله ثعبانان ويلعبان حارس باب الدهليز المؤدى الى بيت الشجرة « نبس » (?)

والنقوش التى فوق هذه الأشكال هى :

عندما (اتى) الملك « خير — كا — رع » صورة « رع » وسليل صقر الشرق و « سبد شو » المعابد والبناء العظيم — فى هذه المقاطعة لأجل أن يقدم قربانا لآبائه أرباب مأوى شجرة « نبس » مكملًا « مصر » فى منظرها ومجددا سكن شجرة (نبس) وجاعله كله جديدا ، فان الأرض كلها كانت فى سرور من أجل ذلك ، وكل انسان كان مبتهجا لأنه كان قد عمل على حسب كتب « رع » ، وعندما اختلط « رع » بالشعب فانهم جعلوا بيت شجرة « نبس » يزدهر .

ونجد كذلك فى البطر الرابع من نفس اللوحة أشكالا عدة للاله «سبد» والنقوش التى تتبع ذلك تتضرع للالهة قائلة : تعالوا وانظروا كل ما قد عمل لكم على يد ابنكم الذى يحبككم الملك « تقطانب » الذى يعيش أبديا ، وكل الالهة والآلهات عندما ينضم اليهم « رع » والشعب يشم الأشياء الجميلة التى عملها فى مسكن « باخو » (الشرق) فقد جعل موائد قرايينكم تفيض بكل الأشياء الطيبة وجدد الحداثات ؟ دون انقطاع ، وجعل الحقل ممتازا مزودا موائد قربانك . اعطه مكافأة ليكون ملك الوجهين القبلى والبحرى اللذين يخضعان لارادته مثل « رع » أبديا .

وجاء فى السطر الخامس من نفس اللوحة ما يأتى : ان جلالته قد وجه عزمه على تنفيذ كل هذه الأشياء المقدسة ، والآلهة يرون ما يفعل فى بيوتهم على يد ابنهم الذى على عرشهم الملك « تقطانب » العائش أبديا ، وقد نال

مدائح مثل « تاتنن » مكافأة له على بناء معابدهم ، وقد توج ملكا على الأرضين ، وعلية القوم وعامتهم يحتفلون به ، وكل الأرض قاطبة منحنية أمام جلالته بسبب سلطانه عليهم ، والماء يعلو في فصله وانه ممتاز بسبب فائدته لأنه سر قلوبهم حقا ، والأرض تعيش به (أى الماء كل يوم) .

وجاء في السطر السادس : تعالوا وشاهدوا ما فعل جلالته نحوكم يا أسياد مأوى « نبس » (شجرة ؟) . كافئوه بعزة « آتوم » وبعمر « رع » بوصفه أمير الأحياء . ان كل قلوبهم متعلقة به وكل الأراضي الأجنبية بحربته وان رؤساءهم حامين « مصر » وحارسين عين « رع » من الذين يجلبون السوء لها .

والملك « خير — كا — رع » نفسه طفلها الذى يحرس معابد كل الآلهة أبديا لأنه ابنك الذى يحميك وانه البانى التقدير فى بيت « نبس » بن « رع » « نقتانب » العائش أبديا مثل « رع » .

وفى السطر السادس نشاهد الآله « آتوم » فى صورة تمس ونجد نفس هذا الآله ثانية فى اللوحة رقم ٧ (pl. VII, 1) الصف الأول .

ويلحظ أنه يسكن فى (pl. VI., 1, 6) واحد من ستة نواويس مختلفة ويحتمل أنها كانت فى المعبد مع بقية المحارب ، والآلهة الذين يحيطون « ونت » نجدها كذلك للمرة الثانية . وما تجدر ملاحظته أنه من أول السطر الثالث وما تحته تذكر النقوش المادة التى صنع منها تمثال الآله أو الرمز كما تذكر ارتفاعه ، فنجد مثالا فى السطر الثالث (١) أن تمثال « سبد » الواقف صنع من الذهب وارتفاعه ذراع فى حين أن « حور » الواقف خلف « سبد » قد صنع من حجر موسى بالذهب وارتفاعه خمس قبضات أو فى السطرين

الخامس والسادس نجد أن عددا من الآلهة قد صنعت من حجر الجرانيت .
والجزء الداخلى من الناووس كان قد زين كله بالنقوش ومعظمها تكرر
لما نقش خارج الناووس . وأول سطر يذكر اسم المخبأ cf. pl. II, 3 وهو كما
رأينا قد أطلق على محراب الملك « تقطاب » بعد أن حدثت المعجزة

ويوجد فى متحف « اللوثر » قطعة من ناووس مثل عليها أسابيع السنة
(كان الأسبوع يعد عشرة أيام) وقد عثر على قطعة أخرى من هذا الناووس
فى « الاسكندرية » ويقال ان موضعه الأصلي كان فى « صفت الحناء » وقد
تحدث مليا عن هذا الناووس الأثرى « لبيب حبشى »

(راجع (Journal of Near Eastern Studies vol. XI p. 251-263 (1952))

(٢٠) « صفت الحناء »

جذع تمثال من الجرانيت الرمادى للملك « نخت نبف » اشتراه « ناقليل »
من فلاح مصرى وتدل شواهد الأحوال على أن الرأس والقدمين قد كسرت
عمدا وقد نقش على العمود الذى يرتكز عليه التمثال صفان من النقوش
(راجع Naville, The Shrine of Saft El-Hennah and the Land of Qoshen
p. 5. I. VIII B; Guide to the Egyptian Galleries Sculpture p. 52)

والصف الذى على اليمين من النقوش جاء فيه أسماء الملك « تقطاب »
الأول وألقابه وجاء على السطر الذى على اليسار اسم الاله الذى أهده
« تقطاب » تمثاله هو . ومما يلفت النظر هنا أن لقب « قوى الساعد »
كان من الألقاب التى كان يحملها غيره من الملوك القدامى ونخص بالذكر من
بينهم « سنوسرت » الثانى ، وذلك عندما نراه يظهر أمام الآله « سيد » فى
لوحة فى « وادى جاسوس » (راجع A.Z. 1882 p. 204) وكذلك نجد أن
الامبراطور الرومانى « تيريوس » يحمل هذا اللقب وهاك ترجمة ما جاء

على ظهر هذا التمثال :

في السطر الأول من اليمين : « حور » صاحب الساعد الجبار ، السيدتان (المسمى) منعش الأرضين ، « حور » الذهبي (المسمى) الذى يعمل ما تحبه الآلهة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) رب الأرضين رب القربان « خير — كا — رع » .

السطر الذى على الجهة اليسرى : محبوب « سبد حور » رب الشرق ، « حرمخيس » الاله العظيم سيد جبال « باخو » والأمير وحاكم التاسوع ليته يعطى الحياة كلها أبديا .

(٢١) « تانيس »

كشف الأثرى « موتيه » عن موقع معبد للملك « تقطانب » الأول في هذه البلدة في عام ١٩٤٦ م . وكتب عنه في مجلة Illustrated London «news»

(٢٢) « تانيس »

عثر على لوحة صغيرة في ودائع أساس وجدت في الزاوية الشمالية الشرقية من الجدار الذى يحيط بالمعبد الكبير وهذا يبرهن على أنه قد أقام هذا الجدار أو على الأقل قد أصلحه تقطانب الأول وقد كتب على هذه اللوحة الصغيرة ما يأتى : ابن الشمس « نخت نبف » أى (تقطانب) الأول (راجع Montet, Le Drame d'Avaris p. 204)

(٢٣) بلدة « البقلية » الواقعة في جنوبى المنصورة

كشف في غربى المعبد الذى عثر عليه في هذه المدينة على جذع تمال للملك « تقطانب » الأول وهو يمثل ماشيا ومرتديا قميصا وتقش على حزامه النقش التالى :

يعيش رب الأرضين « خير — كا — رع » محبوب « تحوت » في بلدة « رحو » (البقية) .

الاله الكامل رب الأرضين « نخت نف » « قطان » محبوب « تحوت » في « رحو » .

ونقش على ظهر التمثال : « حور » القوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا رع » ابن الشمس « نخت نف » .
(راجع A.S. VII p. 233)

(٢٤) وعثر « ناقل » على قطعة حجر فى اسكفة باب شيخ فى قرية مجاورة « للبقية » وقد نقش عليها اسم الملك « قطان » الأول ولقبه ، ويدل ما تبقى من النقش الذى لا يزال مدفونا تحت الأرض فى الأسكفة على أن الاله « تحوت » هو معبود بلدة « البقية » (رحو) كما سبق ذكره .
(راجع Ahnas El Medineh p. 22, pl. III B)

(٢٥) وأخيرا عثر لهذا الفرعون على تماثيل فى صورة أسد رابض يبلغ طول الواحد منهما حوالى ١٨٥ مترا وقد وجدا فى معبد « تحوت » صاحب « رحو » ؛ (« رحو » هى عاصمة المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى) . وهما الآن فى « الفاتيكان » وقد عثر عليهما فى « روما » وليس فى نقوشهما شئ جديد غير ألقاب هذا الفرعون وأسمائه

(راجع Wiedemann, Rec. Trav. 6. p. 118; Marucchi il Museo egizio Vaticano No. 16-18 p. 32, 36-39; Bissing; Denkmalär Pl. 74; Scharff, Bemerkungen zur Kunst der 30 Dynasty, Vatikan Festschrift, 1941, (p. 195-203, fig. p. 197)

(٢٦) « منديس »

أهدى الفرعون « ققطاب » ناووسا لكبش « منديس » وهو مصنوع من الجرانيت المبرقش وقد عثر عليه في بيت من بيوت العصر الرومانى وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى تحت رقم (٧٠٠٢٢) ويبلغ ارتفاعه ١٢٤٧ مترا وصناعته جيدة وكتابتة محفورة بعناية ، وقد وجد في حالة سليمة تقريبا الا بعض قطع صغيرة كسرت منه وهو قطعة واحدة من الحجر كما هي الحال في معظم نواويس هذا العصر وقد نقش على عارضتيه سطران ، فالذى على اليسار جاء فيه : « حور » قوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا رع » بن « رع » (المسمى) « ققطاب » عاش مخلدا . محبوب كبش « منديس » القاطن في « ايون » الاله العظيم رب « رس خاست » (والاسم الأخير يطلق على حى من أحياء مدينة « منديس » عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى ويقع في الجزء الغربى من المدينة وكان يعبد فيه كبش « منديس » والآلهة « حت محيت » ، ويظن الأثرى « دارسى » بشىء من الصواب أن المقصود هنا هو المكان الذى على حسب الأسطورة التى رواها « بلوتارخ » كانت توجد فيه « ازيس » عندما علمت بموت زوجها « أوزير » وحيث قطعت خصل الشعر علامة على الحزن كما هو ممثل في كتابة الكلمة بالمصرية القديمة . (راجع Gauthier, Die., Geogr. IV p. 98)

ونقش على العارضة اليمنى ما يأتى :

« حور » القوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا — رع » بن « رع » « نخت نف » (= « ققطاب » الأول) العائش

مثل « رع » محبوب كبش « منديس » القاطن في « ايون » الاله العظيم خالق نفسه .

ونقش على الواجهة صورة الشمس المجنحة كما نقش : رب « من » وعلى اليمين وعلى الشمال نقش في سطر أفقى وآخر عمودى « بحدتى » الاله العظيم رب السماء ذو الريش المبرقش الخارج من الأفق رب « من » (وهو اسم مكان لعبادة « حور » صاحب « ادفو »)
(راجع Roeder, Cat , Gen. Naos p. 99-100 and pl. 65 b, c.)

(٢٧) « أبو ياسين » مركز كفر صقر شرقية

عثر في بلدة « أبو ياسين » في الحفائر التى عملت في عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ م على قطعة من تابوت مصنوع من الجرانيت الوردى وقد وجد عليه اسم الملك « نقتانب » الأول (راجع A.S. XXXV III. p. 611)

(٢٨) « سمنود »

جذع تمثال من الجرانيت الأسود للملك « نقتانب » الأول وهو محفوظ الآن في « باريس » (راجع Descr. de l'Egypte Ant. V. pl. 69 [7,8])
cf. Texte. x. pp 572-573 ; Naville, Mound of the Jews p. 27)

(٢٩) « المحلة الكبرى »

رأى الأثرى « ادجار » جذع تمثال لهذا الملك في « سمنود » ولكنه يظن أن هذا الأثر قد نقل من « المحلة الكبرى » الى « سمنود »
(راجع A.S. XI, p. 96)

وقد نقش عليه : يعيش بن « رع » رب التيجان « نخت نبف »
يعيش ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا — رع » (أى

« تقطاب » الأول) . وهذا المتن نقش على حزام هذا التمثال .

(٣٠) « المحلة الكبرى »

استولت مصلحة الآثار على جذع تمثال جميل الصنع من احد اهالى قرية « دقميرة » مركز « كفر الشيخ » مديرية « كفر الشيخ » وكان ذلك فى عام ١٩٢٢ ؛ وقد نقل الى المتحف المصرى وهو محفوظ هناك تحت رقم ٤٧٢٩١ . ومما يؤسف له أن المكان الاصلى الذى كان فيه هذا التمثال لم يعلم بعد وقد قيل على لسان صاحبه أنه عثر عليه أثناء بناء السكة الحديد من « المحلة الكبرى » الى « بلطيم » .

والتمثال مصنوع من الحجر الأسود الصلب ويعتقد انه من البازلت . وقد نقش على العمود الذى يرتكز عليه التمثال أربعة أسطر عمودية غير أنها وجدت مهشمة ولذلك أصبح من الصعب ترجمة هذا النص ولكن من السهل أن نستخلص من المتن أن الشخص الذى يمثل هذا التمثال كان يشغل وظيفة من الدرجة الأولى فى عهد آخر فراعنة العصر الساوى . واسم هذا الموظف هو « شدسومسو » وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من سكان المقاطعة السابعة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى التى تقع عاصمتها الآن فى مكان « تل البلمون » الحالية مركز « شربين » وأنه قد عاش فى عهد الملك « تقطاب » الأول . (راجع A.S. XXIII p. 173-5 & Ancient Egypt (1925) p. 124)

(٣١) « سايس » أو « دمنهور »

وجد فيها ناووس من الجرانيت الأسود للالهة « نيت » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع Daressy, Rec. Trav. 11, p. 80-81 No XX11; Maspero-Quibell Guide p. 170, No. 650) وهذا الناووس مصنوع من الجرانيت الأسود سقفه مقبب ومزين من

الأمام بقرص الشمس المجنح وقش معه : « بحدتى » الاله العظيم رب السماء معطى الحياة . وقش على عارضتى باب ما يأتى : من اليمين : « حور رع » قوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير - كا - رع » بن « رع » « نخت نف » محبوب الالهة « نيت » العظيمة أم الاله .

وقش على اليسار : « حور رع » القوى الساعد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير - كا - رع » بن « رع » « نخت نف » محبوب « نيت » ربة « آت خت » .

وبلدة « آت خت » تقع فى الدلتا ومعناها بلدة المزلة فى « دمنهور » كما يقول « دارسى » وهى خاصة بالاله « أوزير » الشمال فاتح الطرق ، غير أنها فى المتن الذى نحن بصدده تنسب للالهة « نيت » . (راجع Gauth. Dic, Geogr. Tom. 4. p. 31)

(٣٣) « رشيد »

قطعة حجر منزوعة من بين عمودين مزينة بكرنيش رسم عليه صف من الصقور وحفر عليها صورة « نخت نف » (قطائب) الأول ، وقد مثل راكما وهو يقدم قربانا لاله . وقد عثر على هذا الحجر فى خرائب « رشيد » وطوله أربعة أقدام وعرضه قدمان وست بوصات . وفد أهدها الملك « جورج » الثالث للمتحف البريطانى عام ١٧٦٦م .

A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture) p. 250, راجع)
Arundale - Bonomi, Gallery of Antiquities pl. 145 fig. 165. p. 110-111)

(٣٤) « الاسكندرية »

قطعة أخرى من حجر البازلت منزوعة من بين عمودين من معبد أقيم بجوار مدينة « الاسكندرية » الحالية أقامه « نخت نف » (قطائب الأول)

وقد نقش على واجهة هذه القطعة الملك راكما يقدم قربانا لاله ، ونقش فوقه اسمه ، وعلى ظهر الحجر نقش أسماء الملك وألقابه . (راجع Ibid. p. 250)

وكذلك عثر على رأس لهذا الملك فى نفس المكان السابق ذكره

(راجع Guide, British Museum p. 394 fig. 217 & vol. of pls. II of Cambridge Ancient Hist. p. 14 B.)

(٣٥) « الاسكندريره »

قطعة من عمود عليها اسم « تقطانب » الأول : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « خير — كا — رع » (تقطانب الأول) ، وهذه القطعة كتبت من الوجهين ويشاهد فيها « تقطانب » الأول يقدم قربانا (راجع Porter & Moss IV, p. 5; L.D. T.I p. 1)

(٣٦) « كفر منافر » (راجع A.S. Tom. 19, p. 136-140)

يوجد الآن فى المتحف المصرى جزء من تمثال للملك « تقطانب » الأول . والواقع أنه لم يبق من هذا التمثال الا العمود لذى كان يستند عليه وأجزاء أخرى بسيطة وهو مصنوع من الجرانيت الأسود المبرقش بالأبيض ويبلغ طوله ٢ر٣٢ مترا وعرضه ١٣ سنتيمترا . وقد نقش على هذا العمود متن فى أعمدته .

والعمود الذى على اليمين جاء فيه أسماء الملك « تقطانب » الأول دون تغير ملحوظ ، والعمود الذى على اليسار أكثر أهمية من سابقه ، فنشاهد أن « حور » تقطانب يواجه « حورا » آخر يعلو رأسه قرص الشمس قابضا على رمز مركب من علامة النبات وعلامة الحياة الواحدة فوق الأخرى وهو

يجمل « حور » الذى يقابله يشم رائحتها . وهاك الترجمة :

« حور رع » سيد « كم تاختى خاتى » الصقر المقدس الذى على قصره ، انه يعطى الحياة والقوة للملك الوجهين القبلى والبحرى «خبر — كا — رع » والوارث الممتاز للمبعوث السليم (لقب أوزير) على عرشه «نقطان» معطى الحياة .

أما السطر الذى على اليمين فجاء فيه : « حور » ذو الساعد القوى ملك الوجهين القبلى والبحرى ، السيدتان (المسمى) الذى يثبت الأرضين ، حور الذهبى الذى يعمل ما تحبه الآلهة « خبر — كا — رع » بن الشمس ومحبوبه « نقطان » الأول .

(٣٧) « ليتوبوليس » = « أوسيم »

تدل الآثار التى كشف عنها حتى الآن فى بلدة «أوسيم» الواقعة فى مركز « امبابه » مديرية الجيزة على أنها كانت تحتوى على عدة آثار للملك « نخت نف » أى « نقطان » الأول . فمنذ عام ١٩٠٤م أشار الأثرى «شيجلبرج» فى رحلة كشفية مع الأثرى « كويل » الى وجود أربع قطع من الحجر عليها اسم الملك « نخت نف » ، وبذلك أضاف هذه القطع الى ما كشف عنه الأثريان المصريان « أحمد كمال » و « أحمد نجيب » فى هذه الجهة باسم هذا الفرعون . (راجع Rec. Trav. XXVI p. 147-48, A. S. XXIII p. 171-3 & XXXII p. 78-80 Comp. Ancient Egypt 1925. p. 124)

هذا وفى عام ١٩٢٣ عثر الأثرى « جوتيه » خلال رحلة تفتيشية فى داخل قرية « أوسيم » نفسها على قطع أخرى من الحجر الأسود الصلب المائل الى السمرة تدل بدون أى شك على أنها بقايا تمثال أقامه الملك « نقطان » الأول للاله « حور » رب « أوسيم » وهو الاله المحلى لهذه البلدة ، وقد

وجد على أحد هذه الأحجار قطعة من موكب مقاطعات . وقد شاعت الصدف أن تستولى مصلحة الآثار على أربع قطع باسم الملك « نقطانب » الأول أصلها من « أوسيم » وذلك أثناء عمل شارع في حي سوق الصالح « بأوسيم » . وهذه القطع من نفس الجرانيت الرمادى المائل الى السواد الذى منه القطع السابقة التى شوهدت في « أوسيم » . ويلقت النظر من بين هذه القطع اثنتان وذلك لأنها من أساس معبد مزين بموكب أشخاص يمثل كل منهم مقاطعة من مقاطعات « مصر » .

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه قد ذكر مع كل مقاطعة أجزاءها الثلاثة (راجع كتاب أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعونى ص ٢٠ للمؤلف) . وقد وجد على القطعة الأولى اسم المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى ويرمز لها باسم الاله « تحوت » ، هذا ونجد جزءا من الكلام الخاص بالمقاطعة السادسة عشرة التى عاصمتها « منديس » . أما الحجر الثانى من هذه الأحجار فقد ذكر عليه اسم مقاطعة لم يحدد اسمها بعد بالنسبة لما جاء في القوائم الأخرى بالمقاطعات وأجزاءها (راجع Gauthier, A.S. XXXII 78-80)

(٢٨) « عين شمس »

قطعة منقوشة من الحجر الجيرى من معبد هذه البلدة وكذلك قطعة أخرى منقوش عليها لقب « نقطانب » الأول « خبر — كا — رع » ؟ (راجع Naville-Griffith, Mound of the Jews p. 66 & pl. XXI, No. 16)

ومن المحتمل أن يكون هذا النقش للملك « سنوسرت » الأول لأن الملك « نقطانب » الأول و « سنوسرت » الأول يحمل كل منهما هذا اللقب « خبر — كا — رع » . ومما يلحظ هنا أن الفن كان رفيعا في كل من

العصرين فقد كان عصر سنوسرت يعتبر العصر الذهبي للفن والعلوم كما كان عصر تقطاب يعتبر عصر نهضة جديدة في الفن .

(٤٠) « القاهرة »

ناووس للالهة « نيت » من الجرائيت الرمادي المنقط
(راجع : Roeder, Cat. Gen. Naos p. 57-8 pl. 16)
ناووس من الجرائيت الرمادي يبلغ ارتفاعه ٩٣ سنتيمترا وهو قطعة واحدة وقد وجد على عارضيه المتن التالي :

الجانب الأيمن : « حور » ذو الساعد القوى ؛ ملك الوجه القبلي والوجه البحري « خير — كا — رع » ابن الشمس « نخت نف » محبوب « نيت » العظيمة الأم الالهية .

ونقش على الجانب الأيسر نفس النقش باضافة محبوب « نيت » ربة « آت خت » (و « آت خت » مكان بالدلتا خاص بالمعبود « أوزير » الشمال فاتح الطرق ، ويحتمل أن يكون هذا الاسم له علاقة بمقر القاضي الجنازي الثامن . هذا وقد نسبت الالهة « نيت » الى هذا المكان على الناووس الذي نحن بصدده) . (راجع : Gauth. Dic. Geogr. IV. p. 31)

(٤١) « القاهرة »

وجدت قطعة من تاج عمود عليها صورة « تقطاب » الاول قابضا بيده على صورة « بولهول » وقد عثر عليها في قلعة « القاهرة » .
(راجع : Porter & Moss IV. p. 72)

(٤٢) محاجر « طرة »

وجد نقش على صخور محاجر « طرة » يتحدث عن فتح محاجر جديدة لأجل استخراج أحجار منها لبناء معبد الاله « تحوت » صاحب « هرموبوليس » الكبرى (= البقلية) وقد جاء فيه المتن التالي : لقد فتح هذا المحجر الجميل

في « طرة » لأجل اقامة البناء في معبد « تحوت » المزدوج العظمة والذي
يفصل بين المتخاصمين ورب الكلام المقدس ومهدى الآلهة والعظيم في « بمع »
(= وهو الاسم المدنى لعاصمة المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه
البحرى ومن المحتمل أن هذا الاسم هو « تل البقلية » الحالى الواقع فى
مديرية الدقهلية مركز « أجا » على مسافة ستة كيلو مترات من الجنوب
الغربى من « تل البقلية ») (راجع Gauth. Dic. Geogr. IV p. 16)
مع آلهة « بمع » ليته يثبت ويبقى أبديا .

وقد ذكرنا من قبل شيئا عن محاجر « طرة » (انظر الأرقام ١٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ٩) .

(٤٨) « منف »

ووجدت قطعة منقوشة عليها اسم الملك « نقتانب » الأول ولقبه (راجع
Gauth. Dic. Geogr IV p. 87) وقد عثر عليها فى سرايوم « منف » .

(٤٩) « منف »

قطع من تابوت الملك « نقتانب » المصنوع من حجر البرشيا الأخضر وهى
محفوظة الآن بالمتحف المصرى .

من المحتمل أن تابوت الملك « نقتانب » الأول قد جىء به الى « القاهرة »
فى عهد الخلفاء . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان تابوتا فاخرا مستطيل
الشكل مصنوعا من حجر البرشيا الصلب الأخضر ويبلغ طوله ثلاثة أمتار
واثنى عشر سنتيمترا . وكان غطاؤه مقببا . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف
أن هذا التابوت كان قد هشم ، وقد وجدت منه أجزاء مختلفة فى أنحاء
« القاهرة » وقد جمع المتحف المصرى منه خمس قطع ، وقد مثل على قاع
التابوت الهة بذراعيها ممتدين لتسلم جسم المتوفى ، وعلى خارج سطح
التابوت مثلت بعض آلهة جنازية كما وجد اسم الفرعون منقوشا مرات عدة .

(٥٥) « منف »

ويوجد بالمتحف البريطاني تمثال باسم « خير — كا — رع » وهو لقب يطلق على كل من الملكين — كما ذكرنا من قبل — « سنوسرت » الأول و « تقطاب » الأول ؛ وقد ظن البعض أن هذا التمثال هو للملك « تقطاب » غير أنه بالدرس والمقارنة وجد أنه للملك « سنوسرت » الأول .

(راجع M.A. Murray, Ancient Egypt (1928) pp. 105-109)

(٥٨) « الأشمونين »

عثر الأثرى « ريدير » على تمثال أكبر من الحجم الطبيعي لهذا الفرعون وقد مثل ماشيا ، وهو مصنوع من الحجر الجيري .
(راجع Roeder, Hermopolis (1938-1939) Mitteilug D. Inst. p. 77-78)

(٥٩) « الأشمونين »

أقام هذا الملك مبنى مدخل « بولهول » الموجود أمام بوابة « رعسيس » الثاني بمعبد « الأشمونين » .

(راجع Roeder, Ibid. p. 79 ff. pl. 4 b, 5 a, 12 b)

(٦٠) « الأشمونين »

يوجد في متحف « جييه » بباريس تمثال راكم للكاهن الأكبر لمعبد « الأشمونين » ويدعى « شبسس أرداس » وكان ذلك كاهن تماثيل الملك « خير — كا — رع » (تقطاب الأول) . (راجع Roeder Ibid. p. 78)
(٦١) « الأشمونين »

عثر في « الأشمونين » على مائدة قربان من الحجر الجيري يبلغ ارتفاعها ١٣٠ مترا وهي مستطيلة الشكل ومتوجة بكرنيش ويشاهد فوقها شكل نصف أسطوانتين ولم يتبق من النقوش التي على قاعدة هذه المائدة الا نقش واحد يمكن قراءته جاء فيه : يعيش الاله الكامل رب الأرضين . « خير —

هذا ولم يعثر من غطاء التابوت الا على قطعتين نقش عليهما اسم الملك
ولقبه . (راجع A.S. IV p. 105 ff.; Kienitz, Ibid. p. 206)

(٥٠) « منف »

تمثال للملك «نقطانب» عثر عليه في « منف » وهو مصنوع من الديوريت
وقد مثل راكمًا . (راجع Ausf. Verz p. 247, Mus. Berlin No. 1205)

(٥١) « منف »

عثر «پترى» على نقش دون عليه لقب هذا الملك وهو «خير — كا — رع»
في قصر «إبريز» في «منف» غير أن هذا اللقب كان يحمله كذلك الملك «سنوسرت»
الأول ، ولذلك فإن الأثر يمكن أن يكون لأحد هذين الفرعونين .
(راجع Petrie, Palace of Apries (Memphis II) p. 13 & Pls XXII & XXV)

(٥٢) « منف »

وفي «سقارة» وجدت قطعة في مبنى دير «أياجرمايس» عليها اسم هذا
الفرعون . (راجع Quibell, Saqqara (1908-1910) p. 147 & pl LXXXVI (5))

(٥٣) « منف »

قطعة منقوش عليها اسم «نقطانب» الأول (راجع Petrie, Riqqeh and
Memphis VI p. 33 & pl. LVII No. 25)

(٥٤) « منف »

وجد لهذا الفرعون تمثال مجيب عثر عليه في معبد الاله «پتاح» وهو
الآن بالمتحف المصرى . وهذا التمثال مصنوع من القاشانى الأخضر ، وقد ظن
بعض الأثريين أن وجود مثل هذا التمثال الجنازى الذى لا يوجد الا في
حجرة دفن المتوفى يوجبى بأن هذا الملك قد دفن في « منف » .
(راجع Mariette Mon. div. pl. 32, Texte Maspero p. 8; Loret, Rec. Trav. Tome IV (1882) p. 110; Gauth. L.R. IV p. 191. No. 30)

كا - رع « ابن « رع » « نخت نبف » محبوب « آمون » الذي في الأرض
العالية ؟ القاطن في « الأشمونين » ورئيس أرض جبانة الأشموين .
(Rev. Trav. 20. p. 86 راجع)

(٦٢) « الأشمونين »

قطعة من تمثال للملك « قطاناب » الأول ، والتمثال مصنوع من الحجر
الصلب وم محفوظ بالمتحف المصرى .

(Borchardt, Cat. Gen. Statuen und Satuetten IV No. 1078 p. 47 راجع)

وقد مثل هذا التمثال ماشيا ويبلغ ارتفاعه ٥٩ سنتيمترا .

وكل ما تبقى من النقوش على هذه القطعة هو اسم الملك « قطاناب »
عاش أبديا ، « تعوت » رب « الأشمونين » .

(٦٣) « وادى النخلة » (انظر رقم ٨)

وفى كمر أبو (بانوبوليس) توجد على أحد عضادتي باب مقصورة من
المقاصير التى أهدنت للاله « مين » (فى مركز أخميم) نقوش للملك « بطليموس »
الثانى وللملكة بطلمية ، ويفهم من هذه النقوش أنهما من سلالة الملك
« خير - كا - رع » « قطاناب » الأول . (راجع , Sethe, L.D.T. II p. 164,
Urk. II p.27. No. 12, Comp. Gauthier L.R. IV p. 191, A. 4; Porter
& Moss V p. 17)

(٦٤) « العرابة المدفونة »

معبد الملك « قطاناب » الأول الواقع فى الجنوب الغربى من معبد « وزير » .
وقد وجدت فيه قطعة من ودائع الأساس وبعض قطع أخرى من عهد
« قطاناب » الثانى . (راجع : Petrie, Abydos. I p. 33 & pl. LXX. No: 11;
Vol. II p. 7 & pl. XLIX)

(٦٥) « العرابة »

وجد في العرابة ناووس من الجرانيت الأحمر المبرقش وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى وقد وجد عليه اسم كل من «نقطانب» الأول والثانى . عثر على هذا الناووس الأثرى « دارسى » في العرابة المدفونة « حوالى عام ١٨٩٦ — ١٨٩٧ م في المعبد الصغير الواقع غربى «شونة الزبيب» وهو الآن بالمتحف المصرى . وصناعة هذا الناووس دقيقة غير أن النقش الذى وداخله لم ينل عناية كافية . هذا ويلحظ أن الجزء الأعلى من جانبه الأيمن قد هشم وكذلك الجزء المتصل بالسقف ، هذا بالإضافة الى بعض قطع صغيرة قد ضاعت منه . والناووس قطعة واحدة وسطحه على هيئة السرج .

وأهم النقوش التى عليه ما يأتى :

(١) يشاهد على جداره الأيمن منظران الأول من جهة اليسار مثل فيه الملك يحضر العدالة أمام الاله « تحوت » وقد نقش فوق الملك : ملك الوجهين القبلى والبحرى رب الأرضين « خير—كارع » بن « رع » رب التيجان « نخت — نيف » ليته يعطى الحياة والثبات والقوة مثل « رع » أبديا .

ونقش خلفه الحماية والحياسة كلها حوله مثل « رع » . ونقش أمامه : « اعطاء العدالة لوالده لأجل أن يجعله يعطيه الحياة » وقد مثل « تحوت » في هذا المنظر في هيئة قرد على رأسه قرص القمر وقد نقش معه : «تحوت» مرشد الآلهة والاله العظيم رب السماء » .

المنظر الثانى يشاهد فيه الاله « أنوريس — شو » يحضر العدالة للاله « أوزير » رب جبانة « العرابة » وقد نقش فوقه « أنوريس — شو » ابن « رع » رب السماء ونقش أمامه : « اعطاء العدالة الى أنك يا رب الحياة (يقصد (أوزير) »

ويشاهد أمام « أنوريس — شو » الاله « أوزير » واقفا على هيئة مومية وقد نقش فوقه : (أوزير) اول اهل الغرب ، « وننفر » الاله العظيم رب الارض المقدسة ونقش أمامه : « انى أعطيك كل الحياة والقوة وكل السلامة » .

النقوش التى على الجدار الأيمن فى الحجرة الداخلية للناوس :

يشاهد أولا الملك يقدم العدالة أمام « أوزير » والالهة « حتحور » وقد نقش اسم الملك فوقه غير أنه هنا كتب الملك « ققطاب » الثانى وهالك النص : رب الأرضين « سنزم أب — رع — ستب — ن — آمون » رب التيجان « نخت حور حبت » محبوب « آمون » . ونقش أمامه « اعطاء العدالة لوالده » . ومن جهة أخرى يشاهد « أوزير » واقفا فى صورة مومية وقد نقش فوقه « أوزير وننفر » رب الأرض المقدسة (الجبانة) ؛ وكذلك يشاهد خلفه « حور » وقد نقش فوقه : « حور وننفر » رب « رستاو » كما نشاهد « ازيس » وقد نقش فوقها : « ازيس » (ربة) البيت التى ولدت رب السماء وسيدة الآلهة . ويشاهد على الجدار الأيسر من الداخل الاله « أنوريس » وكذلك نشاهد صورة الملك « ققطاب » الثانى مهشمة وقد بقى من النقوش التى معه ما يأتى : « رب الأرضين « سنزم اب — رع — ستب — ن — آمون » . وتدل شواهد الأحوال على أن الملك « ققطاب » الأول هو الذى أقام هذا الناوس ونقشه من الخارج ثم جاء بعده « ققطاب » الثانى ونقش جدرانه من الداخل .

راجع Mariette, Catalogue Abydos p. 552 No. 1424 ;

Abydos II pl. 42 c. ; Roeder Cat. Gen. Naos pp. 53-5)

(٦٦) « دندرة »

يوجد فى بيت الولادة المبكر فى معبد « دندرة » ثلاثة مناظر ولادة فى

ثلاثة صفوف في المحراب باسم الملك « تقطاب » الأول وهذه المناظر لم تنشر بعد (راجع Porter & Möss, VI p. 105) وهذا هو الأثر الوحيد الذى عثر عليه في « دندرة » من الأسر ٢٨ الى ٣٠ .

(٦٧) « ققط »

ناووس صنعه الملك « تقطاب » الأول للاله « مين » في « ققط » . صنع هذا الناووس من الاردواز الأخضر ويبلغ ارتفاعه ٢١٨ مترا ، عثر عليه « كارتر » في عام ١٩٠٨ في أكوام السباخ في خرائب « ققط » وقد نحت في قطعة واحدة من الحجر وصناعته دقيقة وملساء وتقوشه الهيروغليفية نظيفة غير أنها نقشت نقشا سطحيا وقد كسر منه قطعة كبيرة .

(راجع Roeder, C.Gen. pl. 15)

وقد نقش على عضادتيه المتن التالي :

على الجهة اليمنى : « حور » صاحب الساعد القوى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خير — كا — رع » لقد عمله بمثابة أثره لوالده « مين » صاحب « ققط » ورب « أپو » (كقرأبو) ورب « سنوت » ، لقد عمل ناووسا من صنع ممتاز للأبدية ومصراعه اللذان عليه من خشب « قد » (خشب لبنان) مصفح بالذهب ، وقد عمله لأجل أن يعطى الحياة أبديا مثل « رع » .

ونقش على المصراع الأيسر : « حور » صاحب الساعد القوى ابن « رع » « تقطاب » الأول صنعه بمثابة أثره لوالده « مين » « حور » صاحب الذراع المرفوع (صفة من صفات « مين ») عمل له ناووسا من حجر « بخن » اللامع (مستخرج من الحمامات) عمله ليعطى كل الحياة والثبات والقوة

وكل السلامة وكل الانشراح مثل « رع » أبديا . (راجع Roeder, Cat. Gen., Naos p. 55-57 & Pl. 15 & Pl. 49-a-c ; A. S., 6, p. 122-123)

(٦٨) « قفط »

قطع مختلفة عليها اسم هذا الفرعون قد استعملت في المباني
(راجع Champollion Lettres, p. 75-6 ; Wiedemann Gesch. p. 717)

(٦٩) « قفط »

وكذلك وجدت في « قفط » قطع باسم « خبر - كا - رع » اى بلقب
« نقطانب » غير أن هذا اللقب يحمله كذلك « سنوسرت » الأول ولذلك
يشك في أمر نسبتها الى صاحبها الحقيقى . (راجع L.D.T. II, p. 256)

(٧٠) « قفط »

ووجد في هذه البلدة لوحة وتابوت من الجرانيت الرمادى لكاهن تمثال
الملك « نقطانب » الأول وهذا الكاهن يدعى « نس مين » . وتفسير ذلك أنه
قد عثر الأهالى على مقبرة فى بلدة « القلعة » وقد فتحها « حسن افندى
حسنى » مقتش الآثار وتحتوى هذه المقبرة على حجرة تحت الأرض مساحتها
٢٨٠×١٥٧×١٧٠ مترا . وهى مبنية من الحجر الجيرى وملونة باللون
الأصفر وقوشها باللون الأحمر . وكانت تحتوى على تابوتين غير أنها وجدا
منهويين قديما وقد عثر على لوحة موضوعة على التابوتين مصنوعة من الحجر
الجيرى كما عثر على جعران قلب خال من النقوش هذا بالاضافة الى لوحة
أخرى مكتوبة بالديموطيقية غير أن كتابتها غير واضحة .

والتابوت المنقوش مصنوع من الجرانيت الرمادى وهو على شكل مومية
واسم صاحبه « نس مين » ابن « أرت - ثى - ر - ثاى » الكاتب الملكى ،

وقد نقش عليها طغراء الملك « نقتانب » الاول وقد مثل على اللوحة المتوفى
يقدم قربانا للالهة الأربعة التالية :

« ازيس » و « اوزير » و « آتوم » و « حرمخيس » بالاضافة الى
سته أسطر أفقية جاء فيها ذكر نفس الاسم كما جاء على التابوت (راجع
A.S., IV, p. 49-50 وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى .

(٧١) « وادى حمامات »

منظر يمثل « آمون رع » جالسا ومعه متن مؤرخ بالسنة الثالثة من عهد
« نقتانب » الأول . (راجع Couyat & Montet, pl. VIII, p. 43 ; L.D.,
III, 286 h)

(٧٢) « وادى حمامات »

نقش على صخر لمحارين « مين » و « حاربوخراتس » ومعهما كبش
مقدس . وجد هذا النقش فى محاجر الملك « نقتانب » الأول والثانى أيضا .
(راجع Couyat & Montet, pl. VII, Porter & Moss, VII., p. 336)
(٧٢) « المدمود »

وجد فى معبد « المدمود » تثالان لبولهول واحد منها مهشم . (راجع
Bisson de la Roque, Rapports sur les fouilles de Medamoud, p. 116 bis
(118 No. (2113-16) fig. 66-69) وقد وجد اسم « نقتانب » الأول عليها .

(٧٤) « الكرنك »

وجدت طغراء « نقتانب » الاول على الجانب الشرقى لمعبد « آمون » .
(راجع Champ. Not. Descr., II, 256 & P. & M., II P. 71)

(٧٥) « الكرنك »

البوابة الشرقية — يشاهد الملك على الجانب الخارجى يقدم صورة الالهة

« ماعت » للاله « آمون » والآلهة « موت » . (راجع : L.D. III, p. 284 K ;
L.D.T. III, p. 37-38 ; Champ. Not. descr., II, 261-2, Mon., IV, 309' No. 2.)

(٧٦) « الكرنك »

يشاهد على خارج الجدار الخلفى لمعبد الاله « خنسو » الملك « نقطانب »

الأول يتعبد لعدة آلهة . (راجع : Champ. Not. Descr. II p.240 :
Wiedemann , Gesch. p. 717 ; Kienitz Ibid p. 209)

(٧٧) « الكرنك »

معبد « منتو » وجد اسم الفرعون « نخت نبف » على البوابة التى أقامها

« نقطانب » الأول التى توجد داخل السور المحيط .

(راجع 3 p. L.D.T. III, 273, Champ. Not. Descr. II)

(٧٨) « الكرنك »

تمثال بولهول جاثم مصنوع من الحجر الرملى قدمه الفرعون للاله « آمون »

صاحب الكرنك ومحفوظ الآن بمتحف « برلين » وقد نقش عليه يعيش

« حور » صاحب الساعد القوى ، والسيدتان (المسمى) ، مقوى الأرضين

« حور » الذهبى العين (المسمى) محبوب الآلهة ملك الوجه القبلى والوجه

البحرى رب الأضنين « خير — كا — رع » بن الشمس رب التيجان

« نخت نبف » « نقطانب » الأول .. الخ

(راجع : L.D. III 286 d-g, Ausf Verz., p. 249 : Gauth. L.R. IV
p. 189 No. 23)

(٧٩) « الأقصر »

أولا يوجد تماثيل بولهول التى فى طريق الكباش بالأقصر وهى التى كشف

عنها حديثاً بجوار معبد الأقصر أربعة تماثيل بولهول يبلغ طول كل واحد منها ٢٫٧٥ مترًا نقش عليها اسم الملك « نقتانب » الأول (راجع Illustrated London News No. 5736, 26 ; March 1949 p. 417, with three photos)

(٨٠) « مدينة هابو »

في الردهة الأمامية من معبد الأسرة الثامنة عشرة الذي أقامه « تحتس الثالث » يشاهد منظر للملك « شبكا » اغتصبه الملك « نقتانب » لنفسه حيث نشاهد فيه هذا الفرعون الأخير يضرب عشرة من الأعداء أمام الإله « آمون » وبجوار هذا المنظر تقرأ أسماء ثلاثة من الأقوام المهزومين ، هذا وقد أقام الفرعون « نقتانب » الأول بوابة في الردهة الخارجية من معبد « مدينة هابو » الواقعة بين الكشك والمعبد الرئيسي . (راجع L.D.T. III, p. 151-3 ; Daressy Notice explicative des ruines de Medinet Habu p. 5-8 , Champolion Notice descr. I, 319-321 ; Mon. II 197, I (196, 1 ?). Rosellini Mon, stor. I, 154, 2)

وقد مثل الفرعون على جانب بوابته أمام الإله « آمون » وهو يقدم ثلاثة من الأسرى في كلا المنظرين .

(٨١) « طود »

معبد الإله منتو — وجد اسم ملك يلقب « خبر كارع » وهذا الاسم يطلق على « سنوسرت » الأول وعلى الملك « نقتانب » الأول — كما ذكرنا من قبل — وقد نقش الاسم على ناووس وعلى ذلك يمكن أن يكون لأحد الملكين (راجع Legrain Champ. Not. descr. I 292., 6 & 7. ; B.I.F.A.O. 12 (1916) p. 104 No.6) هذا ويعتقد « لجران » أن هذه الطفراء هي للملك « سنوسرت » الأول .

(٨٢) « الكتاب »

عثر الأثرى « كابار » على قطع من الحجر متفرقة عليها اسم الملك « نقطاب » ولقبه « خير — كا — رع » « نخت نب » وهو يتعبد للالهة « نخت » وذلك فى معبد « الكتاب » الذى قام بأعمال الحفر فيه . وهذا يدل على أن هذا الفرعون قد قام بإنشاء مباني فى هذا المعبد أو أضاف اسمه على جدرانها . (راجع A.S. 37 (1937) p. 6, & p. 12)

(٨٣) « ادفو »

أنظر رقم ١ ، ١٢ فى قائمة آثار هذا الملك الذى نحن بصدددها الآن

(٨٤) « الفيلة »

معبد « ازيس » — أقام الملك « نقطاب » الأول لنفسه ايوانا عند قاعة اللخول للمعبد أهدها لوالدته « ازيس » المبجلة فى « أباتون » (جزيرة سهيل) وسيدة الفيلة والى الآلهة « حتحور » صاحبة « سنموت » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المعبد كان قد اكتسحه ماء النيل بعد اتمامه بمدة قصيرة ، ولكن « بطليموس » الثانى (فيلادلف) أصلح الايوان ثانية . وهذا الايوان الصغير الأنيق المنظر كان مقاما على أربعة عشر عمودا ذات تيجان مختلفة من النباتات وفوق كل عمود تاج على هيئة صناجة ، ولم يبق قائما من هذه العمود الا ستة ، وقد اختفى السقف . وكان يوجد بين العمود ستائر من الحجر يبلغ ارتفاع كل منها أكثر من ستة أقدام ومزينة بكرانيش مفرغة وصفوف من الأضلال . وقد اعترض هذه الستائر على الجانبين الشرقى والغربى وكذلك على الجانب الشمالى أبواب الخروج . وهذه الستائر قد مثل عليها مناظر يظهر فيها الملك « نقطاب » الأول يقدم قربانا للالهة .

ويوجد في متحف « برلين » الآن قطعة منقوشة من هذا الايوان عليها اسم هذا الفرعون . (راجع : L.D. III, 285 a-c, I. D. 1. IV, p. 130-135. Ausf. Verz. p. 246.)

(٨٦) « الفيلة »

أقام كذلك « تقطاب » الأول مدخلا في البوابة الكبرى لمعبد « ازيس » الكبير وقد ظهر فيه هذا الملك يتعبد لآلهة مختلفة ويقدم لهم القرбан ويتقبل منهم الحياة والأعياد الثلاثينية ونخص بالذكر من بين هؤلاء الآلهة « ازيس » و « أوزير » و « وننفر » و « آمون رع » و « ددون » (اله النوبة) و « رع حور أختي » و « خنوم » و « ساتيس » و « حتحور » ... الخ (راجع Weigall, Report on Lower Nubia, P. 37-55)

(٨٧) « الواحة الخارجة »

تدل النقوش التي وجدت في معبد « آمون » صاحب « هيبس » (هبت) على أن الملك « تقطاب » الأول قد أقام في هذا المعبد ايوانا ثم جاء بعده الملك « تقطاب » الثاني وأضاف اليه أجزاء . هذا وقد وجدت قطع أساس للملك « تقطاب » الأول في هذا المعبد (راجع Winlock, The Temple of Heb in Kharga pl. III & pl. 69 left) وفي داخل هذا الايوان يشاهد « تقطاب » الأول بالأعلام وهو يغادر القصر (ibi .. pl. 70 middle)

(٨٧) « الواحة الخارجة »

تمثال للملك « تقطاب » الأول بالقاتيكان — يوجد بمتحف القاتيكان جزع تمثال من الجرانيت جميل الصنع وقد نقش على حزامه اسم الملك

« تقطانب » الأول كما وجد على ظهر هذا التمثال اسم هذا الفرعون وألقابه :
« حور » قوى الساعد ، السيدتان (المسمى) منظم الأرضين ، « حور »
الذهبي (المسمى) صانع حب الآلهة ملك الوجوهين القبلى والبحرى « خير
— كا — رع » ابن الشمس « نخت نف » (راجع Rec. Trav. 6 (1884),
P. 118. Marucchi II, Museo egizio Vaticano No. 25 p. 48-49)
هذا ويوجد الجزء الأعلى من تمثال مصنوع من الجرانيت القائم للملك
« تقطانب » الأول محفوظ الآن بالمتحف البريطانى (راجع Guide British
Museum 1909 Sculptures p. 249 No. 924) كما يوجد تمثال آخر فى مجموعة
« مندوى Manduit » فى مدينة « نانت » من أعمال « فرنسا » . (راجع
Wiedemann, Gesch. p. 718)

وفى « برلين » يوجد تمثال راكم لهذا الفرعون أصله من « منف » .
(راجع Ausführliches Verzeichniss 1899 p. 247)

وأخيرا يوجد الجزء الأعلى من تمثال ضمن مجموعة مهندس عمارة فرسى
يدعى « فلاندران » (راجع Gauthier L.R. IV p. 189. Note 2 b)
نقش عليه اسم هذا الفرعون .

(٨٩) « تمثال بولهول »

من الحجر الرملى وهو محفوظ الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Louvre
A. 29) وهو تمثال جميل برأس انسان . (راجع De Rougé, Notice des
Monuments p. 25 No. 29)

(٩٠) « بومبى - تمثال مجيب »

وجد للملك « تقطانب » الأول تمثال مجيب فى مدينة « بومبى » وهو

محفوظ الآن بمدينة « نابولى » . (راجع Champollion, Figeac, Egypte Ancienne p. 385)

٩٠٠ ب. رومه

تمثالان من الجرانيت يشلان أسدين فى « رومه » نقش عليهما اسم « قطاناب » الأول ، ومن المحتمل أنه جىء بهما من « عين شمس » وقبدا نصبا فى « ازيوم Iseum » وقد عثر على واحد منهما « يوجين » الرابع بالقرب من « باتيون Pantheon » وقد كشف عنه ثانية مع التمثال الثانى البابا « كلمنت » السابع ثم نقلها « سكستس » الخامس الى « فسقة » بالقرب من حمامات الأمبراطور « دقلديانوس » ثم نقلها « جريجورى » السادس عشر الى « القاتيكان » وهى الآن بمتحف « القاتيكان » (راجع Porter & Moss VII p. 414)

(٩١) جعارين (قطاناب) الأول :

يوجد فى متحف « اللوفر » جعرانان باسم «قطاناب» الأول، كما يوجد جعرانان باسمه فى مجموعة « فريزر » (راجع Petrie Scarabs No. 2005/6; Fraser Scarabs p. 50, No. 422-3 & pl. XV)

ومما تطيب الإشارة اليه هنا أن « قطاناب » الأول قد جمع فى لقبه فى نقوش جعران بين لقب « سنوسرت » الأول و « تحتمس » الثالث .
(راجع L.R. IV p. 190 No. 27)

ولا شك انه كان يرمى بذلك الى أنه اراد الجمع بين عظمتى هذين الفرعونين اللذين يعدان من أعظم فراعنة مصر من حيث السلطان

(٩٢) - اللوحات الصغيرة التى باسم « تقطاب » الأول

توجد لوحة صغيرة مصنوعة من الخزف المطفى فى مجموعة « لوفتى »
باسم « تقطاب » الأول وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى . (راجع
Hall, Catalogue of Egyptian Scarabs etc. in the British Museum vol. I
p. 296. No. 2815)

وقد نقش عليها رب الأرضين « خير - كا - رع » رب التيجان « تقطاب »
الأول .

(٩٣) - هذا وقد وجدت لوحة مشابهة للسابقة ولكن باسم الملك « تقطاب »
الأول فقط وهى محفوظة فى مجموعة « هلتون بريس » . (راجع Hilton
Price, Catalogue p. 46 No. 366 et Planche entre les pages 24-25)

(٩٤) - لوحة أساس صغيرة :

فى هيئة خاتم عليها اسم الملك « تقطاب » الأول . (راجع Berlin,
Ausfuhrliches Verzeichniss 1899 p. 453 No. 1966)

(٩٥) - قبضة صناجة :

توجد فى مجموعة « پترى » قبضة صناجة عليها اسم الفرعون « تقطاب »
الأول محفوظة فى مجموعة « فلندرز پترى » . (راجع Petrie History
III, p. 386)

(٩٦) - قطعة من قبضة صناجة :

محفوظة فى مجموعة « ناش » عليها اسم « تقطاب » الأول .
(راجع Nash PSBA. 30 (1908), p. 293 No. 26, PL. II)
وقد نقش عليها « خير - كا - رع » محبوب الاله « أنوريس » و « تقطاب »
محبوب الآلهة « حقات » .

(٩٧) - ثقاله عقد « منات » :

باسم هذا الملك موجودة فى مجموعة « پترى » . (راجع Petrie, Hist. III, p. 386)

(٩٨) - ختم من الخزف الأخضر :

عليه اسم « قطاناب » الأول (Ibid) (انظر كذلك كتاب پترى عن الجمارين والاسطوانات حيث تجد فيها قطعا صغيرة باسم هذا الفرعون) .
(راجع Petrie, Scarabs and Cylinders, p. 33,40 & Pl. LVII, 30, 1 (1-5))
يلغ عددها اثنتى عشرة قطعة باسم هذا الفرعون موجودة فى متاحف مختلفة خمسة منها فى ينيفرستى كولدج بلندن وواحدة فى المتحف البريطانى واثنان بمتحف القاهرة وواحدة بمتحف ميونيخ .

(٩٩) - نموذج باب من الخشب :

سفع بالسام على هيئة ناووس محفوظ الآن بالمتحف البريطانى .
(راجع B. Mus. Guide (1909) p. 266 No. 38255) .

(١٠٠) - افريز جميل من البازلت :

مثل عليه الفرعون « قطاناب » الأول وهو يقدم القران لآلهة مختلفة ونقش عليه اسم الملك ولقبه . عثر على هذا الافريز فى « روما » عام ١٧٠٩ م .
فى خرائب « مونت افنتن Mont Aventin » وهو محفوظ الآن فى متحف « شيفيكو Civico » بمدينة « بولونيا Polonga » . (راجع Young, Hieroglyphic, pl. IX ; Lucas Alan Rowe, A. S. 1938 p. 139 & Porter & Moss VII p. 415.)

(١٠١) - افريز من البازلت محفوظ بالمتحف البريطانى . (راجع Petrie Hist. III, p. 286)

(١٠٢) - لوحة صغيرة مكتوبة بالخط الديموطيقى محفوظة بمتحف « برلين »

وقد نقش عليها اسم الملك « ققطاب » الأول . (راجع Wiedemann

Agyptische Geschichte p. 718)

(١٠٣) - قطعة منقوشة من بوابة معبد بالمتحف البريطاني نقش عليها اسم

« جاديانو Gaddiano » بمدينة « فلورنسا » وقد نقش عليها

اسم الملك « ققطاب » الأول . (راجع Kirscher Oedipus III, p. 385:

Gauthier L. R. IV, p. 190 A. 2)

(١٠٤) - قطعة منقوشة من بوابة معبد بالمتحف البريطاني نقش عليها اسم

« ققطاب » الأول . (راجع Arundale-Bonomi, Gallery of Anti-

quities. Pl. 45 fig. 167 above)

(١٠٥) - تمثال القاضى الأعلى «حورسا ازيى» وكاهن تمثال الملك «ققطاب»

الأول . هذا التمثال يوجد بمتحف «برلين» Berlin Museum No. 21596

وقد كتب عنه الأثرى «مولز» بمناسبة علامة العدالة عند المصرى القديم

(راجع Möller A. Z., 56 (1920) p. 67, Bosse, Menschliche figur p. 40.

No. 92 & Pl. Vc)

(١٠٦) - جذع تمثال من البازلت لفرد يدعى « حورسا ازيى » الذى عاصر

الملك « ققطاب » الاول وهذا الأثر موجود الآن بمتحف «موسكو» (راجع

Turajeff University of Moskau, Egypt., Coll. 1: Ancient Egypt, 1920 p. 125 .)

وقد مثل هذا الرجل بصفته القائد الأعلى ويحمل حول رقبتة صورة العدالة

(راجع ما كتب عن ذلك فى الجزء التاسع مصر القديمة ص ٣٥٩ - ٣٧٠)

هذه هى بعض آثار الملك « ققطاب » الأول التى كشف عنها حتى الآن،

وفى اعتقادنا ان الحجم الغير من آثار هذا الفرعون لا يزال مختبئاً تحت تربة

أرض الكثانة كآثار غيره من عظماء ملوك « مصر » الذين بنوا مجدها الفابر، ومهما يكن من أمر فإن ما استعرضناه من آثار هذا الفرعون يدل دلالة واضحة على أنه قد قام بنهضة جديدة في البلاد بعد النكسة التي انتكستها على أثر دخول الفرس فيها . ولا غرابة في ذلك فإن ما لدينا من معلومات وصلت إلينا عن طريق الكتاب الإغريق وما لدينا من الآثار المكتشفة له يدل دلالة واضحة على أنه قام بنهضة جديدة في كل نواحي العمران وبخاصة في العمارة والفن وحياء معالم الدين بعد أن كان قد أصابها الأهمال والعبث . ومن الآثار التي تركها لنا فهم أنه وثب بالفن وثبة واسعة وضرب بسهم صائب في العمارة وبخاصة إقامة المعابد التي عفا عليها الزمن . وتدل شواهد الأحوال بما تركه لنا من آثار على أنه كان يريد مجازاة عظماء ملوك « مصر » الذين سبقوه وبخاصة أولئك الذين وضعوا الأسس لحياء مجد « مصر » والسير بها في طريق بناء الإمبراطورية المصرية وأكبر دليل على ذلك أنه تلقب بلقب « سنوسرت » الأول واضع أسس الإمبراطورية المصرية في عهد الأسرة الثانية عشرة كما ضم إلى لقبه « تحتمس » الثالث الذي وصلت في عهده الدولة المصرية إلى أوج عظمتها وسؤدها والواقع أن « قبطانب » الأول قد جمع في صفاته وأخلاقه ما يجعله يتمثل بهذين الملكين العظيمين وينحو نحوهما في أحياء مجد « مصر » وأقالتها من عثرتها غير أنه كان كالقلب السليم في الجسم العليل الذي أضعفته الأمراض وقد أراد بث الحياة في هذا الجسم المتداعى فلم يكن له قبل بذلك إلا مدة قصيرة لم يلبث بعدها الجسم أن مات ومعه مات القلب الفتى وذلك على الرغم من محاولة خليفة بالسير في الطريق الذي رسمه لمجد بلاده فقد كانت دولة الفرس لا تزال قوية وكانت دولة اليونان آخذة في الظهور بما لديه من قوة فنية وبخاصة عندما أخذ بنظامها الأكبر الإسكندر الذي قضى على كل الممالك العظيمة في عهده وأسس أعظم إمبراطورية في العالم القديم .

أمرة « قطاناب » الأول

ان كل ما نعلمه عن أسرة الملك « قطاناب » الأول « نخت نبف » هو :
ما وصل الينا من النقوش التى ذوت على التابوت رقم ٧ بمتحف « برلين »
وهو لقائد أعلى يدعى « نخت نبف » (قطاناب) عاش فى عهد البطالة الأول
وكان جده لأمه قد تزوج احدى أخوات الملك « قطاناب » الأول . (راجع
*Ausführliches Verzeichniss 1899 p. 272 ; Sethe, Hieroglyphische
Urkunden der Griechesch Römischen Zeit, p. 24-26*)

والده : وقد جاء على هذا التابوت اسم الملك « قطاناب » الأول كما يأتى :

« ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » خير - كا - رع « بن الشمس
« نخت نبف » « وقد جاء اسم والد « قطاناب » الأول على هذا التابوت
وهو « نخت حور » فى المتن التالى :

« الأمير الوراثى والحاكم الملكى والد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« خير - كا - رع « ابن الشمس « نخت نبف » المرحوم واسمه الكبير =
« تحوت حور » ؟. وقد اراد الأثرى « برکش » أن يرى فى اسم والد الملك
« قطاناب » الثانى وهو « تحت حرر » أنه هو الملك « زحر » بوصفه أنه هو
ابن الملك « قطاناب » الأول غير أن الكشف الحديثة قد قلبت الأوضاع كما
ذكرنا من قبل فقد أصبح « قطاناب » الأول هو « قطاناب » الثانى والآخر
هو « قطاناب » الأول .

أخته : وجاء اسم أخت الملك « قطاناب » الأول على هذا التابوت وهى
« مريت حابى » .

زوج أخته: وهو الأمير الوراثي والحاكم في المقاطعة — واسمه «نس بادد».

بنت أخته : تدعى « تيخابس » .

حمو أخته : يدعى الأمير الوراثي والحاكم..... «بدى آمون» المرحوم.

حفيد أخته : وهو صاحب التابوت فكان يدعى « نخت نبف » كما جاء في

المتن التالي :

« الأمير الوراثي وحاكم « ثارو » (« تل أبوصيفة « الحالى) والقائد

الأعلى لجيش جلالته وكاهن الاله « بتاح » القاطن في « بنت » المسمى

« نخت نبف » المبرأ لدى » .

وكان حاكم « ثارو » هذا هو القائد الأعلى وكاهن « بتاح » ويحمل

اسم خاله الثانى وهو الملك « قطانب » الأول . والواقع أنه كان يشغل مكانة

عظيمة في بلاط البطالة الأول . (راجع Gauthier, L. R. IV p. 192; Ausf.

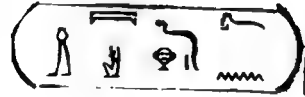
verz - p. 272 ; Sethe, Urkunden p. 24-26)

الفرمون « تاخوس » .. تيوس « أو » تاوس «

باليونانية و« زهر » بالمصرية



« زهر متب - ن - انحور »



« ار - ماعت نى رع »

أطلق الأغريق في معظم كتاباتهم على اسم « زهر » لفظة « تيوس » أو تاخوس (راجع Diod. XV 90 ff.; Plutarch, Life of Agesilas Chap. 36 ff.) وقد ظن الأثرى « برکش » (راجع Histoire d'Egypte. p.283) أن « تيوس » على حسب ما جاء على التابوت رقم ٧ السالف الذكر هو ابن « قطاناب » الثاني ولكن ذلك رأى خاطئ . على أن الحوليات الديموطيقية تقول أن « تيوس » هو أحد أبناء « قطاناب » الأول على حسب الرأى القديم و « قطاناب » الثاني على حسب الرأى الجديد . والواقع أن الكتاب الاغريق لم يقدموا لنا أية معلومات عن علاقته بالنسبة لسلفه ، ولكن تقول أنه ابن أخيه ، أما الآثار المصرية وهي نادرة جدا فلم تحدثنا قط عن العلاقات الأسرية التي كانت بين هؤلاء الملوك المختلفين في هذه الأسرة .

وقد حكم « تاخوس » مدة عامين من ٣٦١ - ٣٥٩ ق م. (راجع Unger Chron., des Manetho p. 309)

وتدل ما لدينا من معلومات على ان الملك « قطاناب » الاول لم يهاجمه ملك الفرس « منمون » بعد عام ٣٧٤ - ٣٧٣ ق.م. والواقع أننا لم نجد من جهة اخرى اى أثر يحدثنا انه فكر حتى في القيام بالهجوم على قواد ملوك

« مصر » ، ولكن الملك « زحر » أو « تاخوس » الذى تولى عرش البلاد بعد « تقطاب » الأول قد اتخذ لنفسه سياسة جديدة مع اهل الفرس فنجد أنه لم يتبع سياسة الدفاع عن نفسه وحسب بل أخذ فى مهاجمة الفرس ، واشترك معه فى ذلك قائد أثينى ، كما طوى تحت لوائه ملك « أسيرتا » وجلب الى « مصر » عددا عظيما من جنود الاغريق المرتزقين المشهورين بشجاعتهم ، ولذلك نجد أن « مصر » فى عهد هذا الفرعون الجديد خلافا لما سارت عليه فى الماضى فى عهود الملوك « بهريتس » و « أو كوديس » و « تقطاب » الأول وحتى فيما بعد فى عهد « تقطاب » الثانى ، كانت هى البادية بالهجوم على أملاك الفرس ، وقد ذكر لنا « ديودور » ذلك بوضوح وجلاء (2, 90, XV) ، يضاف الى ذلك أن هذا الاتجاه المصرى قد جاء ذكره فى حياة « أجيسيلاس » (راجع Ps. Xen. Ages, II, 28) ولا نزاع فى أن هذا الموقف الذى اتخذه « تاخوس » ازاء الفرس كان أول دليل على قوة شخصيته . فقد كان فى الحق ملكا لم تقف أطماعه وآماله عند أفق « مصر » الضيق . ويلحظ أنه فى بحثه للوصول الى الطرق والوسائل لنيل مآربه لم يتردد بوحى من مستشاريه الأجانب فى تحطيم بعض التقاليد الوطنية .

والآن يتساءل المرء عن الموارد التى ذهب « تاخوس » ليحصل عليها من بلاد الأغريق ، والجواب على ذلك سهل بسيط ، اذ نجد أنه نال أولا معاضدة غير مباشرة من جزء من سكان « آسيا » من الأغريق القاطنين هناك . والظاهر أن كلا من الطرفين كان على استعداد للاتحاد معا لمحاربة اهل الفرس الجبار ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه ليس لدينا أية معلومات محددة عن هذا الموضوع . وينحصر ما قاله « ديودور » فى هذا الصدد فى أن هذه المدن لم

تقم بشيء الا التحريض الذى حثها عليه شطاربة الفرس فى « آسيا الصغرى » .
وسنرى أن هذه المدن على العكس قد ساعدت الحملة التى قام بها « أو كوريس »
عاهل الفرس على « مصر » فى عهد الملك « قطانب » الثانى حوالى عام
٣٤٣ - ٣٤٢ ق. م.

وقد كان أول ما عمله « تاخوس » هو أنه ولى وجهه شطر « أوروبا » باحثا
عن حلفاء له ، فأرسل حوالى شتاء عام ٣٦٠ - ٣٥٩ ق. م. الى « أثينا » بعثة
من أجل ذلك ، وقد بقى لنا جزء من نقش يدل على ذلك (Ig. II. 60)
وقد عرفنا منه اسم السكرتير السنوى وأسماء السفراء ، وقد كان من بينهم
اغريقى يدعى « أبولودوروس » ، وهذا دليل على أن « تاخوس » الذى
عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد ، كان له مستشارون اغريق ، وكذلك كان له
سفراء وقواد من الاغريق . هذا ولم يصل الينا شيء عن الأسباب التى قدمتها
هذه البعثة المصرية ، كما لم يصل الينا الخطب التى كان من الممكن ان تلقى
فى الجمعية الشعبية فى « أثينا » وهى التى تسمى « اكليزيا Ecclesia » .
وكذلك لم تقع فى أيدينا النقوش أو ما قاله المؤرخون والخطباء الأثينيون
ولكن يحدثنا كل من المؤرخين « ديودور » و « بلوتارخ » عن النتائج
الأساسية التى حصلت عليها هذه البعثة . وتدل الظواهر على أن « أثينا »
كادت أن تتخذ موقف الحياد فى هذا الموضوع ، فلم ترسل جنودا أو بحارة
أو قوادا بصورة رسمية الى « مصر » ، غير أنها لم تحرم على المتطوعين
الذهاب الى « مصر » ، وكذلك سمحت للقائد « خابرياس » أن يسافر الى
« مصر » وذلك بعد أن عرف الفرعون كيف يمكنه أن يقربه اليه ويجعله
يخدم فى جيشه . (راجع Diod. XV. 92, 3: Plutarch, Xgesilas 37-40)
ومن ثم نرى أن « أثينا » بهذه الكيفية لم تقطع علاقتها صراحة مع عاهل الفرس .

ولكنها في الوقت نفسه جندت بطريقة غير مباشرة جنودا مرتزقين حاربوا في صف فرعون « مصر » . وقد ظل موقف « أثينا » هكذا الى حد يتفق مع موقف « لاسيدمون » التي كانت وقتئذ مناهضة لسياسة ولاية « طيبة » . والواقع أن أهالي « أسبرتا » قد انحازوا الى جانب الفرعون « تاخوس » وكان قد طلب البهم مساعدته على الفرس (Diod., XV, 90, 3) ويرجع سبب انضمام « أسبرتا » الى « مصر » الى عدة أسباب ، والسبب الأول على حسب ما رواه « ديودور » (Diod., XV 90, 2) هو ما أظهره ملك الفرس من قبل الأهل « مسيني » بعد موقعة « ماتيوني » ، وقد كان ذلك صدمة لأهل « اسبرتا » (Diod., XV, 89, 1-2) . ولكن قبل ذلك ببضع سنين أى في عام ٣٦٨/٣٦٧ ق. م. كان وفد « طيبة » الاغريقية الذي ذهب الى « سوسا » طالبا المساعدة الفارسية على الأسبرتيين قد لاقى نجاحا عظيما . ولما كانت « اسبرتا » قد فقدت صداقة ملك الفرس فانها انتهزت الفرصة السانحة بسرور بالغ عام ٣٥٩/٣٦٠ ق. م. لتستقم لنفسها بمساعدة فرعون « مصر » « تاخوس » على الفرس ، هذا فضلا عن أنها لم تكن غافلة عن الفوائد المالية التي كانت ستجنيها من محالقتها مع فرعون « مصر » (راجع Plutarch, Ages. 34-40) وقد حققت الأيام فعلا أمل ملك « اسبرتا » المسمى « أجيسيلاس » ، اذ قد قدمت له « مصر » مساعدة مالية وفيرة ، ومن ثم قررت « اسبرتا » أن ترسل ألمع قائد حربي لديها وهو ملكها « أجيسيلاس » ، وقد سافر يصحبه مجلس مؤلف من ثلاثين أسبرتيا وجيشا صغيرا (راجع Diod. XV, 92, 2; Plut. Ages, 36) ويروى لنا « ديودور » أن تدخل « أجيسيلاس » هذا بهذه الصورة قد سبب قيام عاصفة عاتية من الشعب الاغريقي ، فقد قالوا ان مثل هذا التصرف يعد أمرا لا يليق بمكانة أحسن قواد الاغريق ، فقد كانوا يرون أن ذهابه ليحارب كجندى مرتزق تحت راية ملك أجنبي همجي خارج على سيده ملك الفرس أمرا مزريا بكرامتهم . والواقع أن هذه الضجة لم تكن صادرة عن

اخلاص بل كان المقصود منها أن اسبرتا كانت وقتئذ مكروهة كرها شنيعا من كثير من الاغريق وبخاصة من أهل « طيبة » وحلفائها . واذا فحصنا تهمة ذهاب « أجيسيلاس » لمعاودة همجي نائر على مليكه ، فلا يشك الانسان فى أن يد الفرس كانت تلعب من وراء الستار . وبخاصة عندما نعلم أن هذه التهمة كان مصدرها « طيبة » حليفة الفرس وقتئذ المتحمسة لمصالحها ، وتحالف عليها مع الفرعون « تاخوس » وأنصاره . وفضلا عن المحالفة التى عقدت بين « اسبرتا » و « مصر » وما جنته « مصر » من انضمام « خابرباس » لها فان الأخير قد جند لفرعون « مصر » « تاخوس » جيشا عظيما من الجنود الاغريق المرتزقين (راجع 2, 90, XV, Diod.) . هذا ويقول « بلوتارخ » أن « أجيسيلاس » قد جمع فى بلاد الاغريق نفسها جنودا لمساعدة « مصر » ، وذلك بفضل المدد المالى الذى أرسله اليه الفرعون . (Ages, p. 36) . هذا ويحدثنا « ديودور » أن « أجيسيلاس » قد أرسل من قبل « اسبرتا » مزودا بألف مقاتل كلهم من أهل « لاسيدمونيا » التى كانت تعد منبع الجنود المرتزقين الابطال . ومما يؤسف له أن « ديودور » لم يقدم لنا معلومات محددة عن هذا الموضوع : ومن المحتمل أن « اسبرتا » لم نوفد من قبلها الا « أجيسيلاس » ، ويجوز كذلك أنها كانت قد أرادت ان تقوى تحالفها مع « تاخوس » فرعون « مصر » بارسال جيش صغير وطنى يمثلها . وعلى أية حال فان ألف المقاتل الذين كانوا مع « أجيسيلاس » لم يكونوا يؤلفون الا جزءا من عشرة أو من أحد عشر من الجيش الاغريقى الذى كان قد جمعه ملك « مصر » (راجع 2, 92, XV, Diod.) . أما الجيش المصرى الذى أعده الفرعون « تاخوس » من المصريين ليحارب جنبا الى جنب مع الجنود المرتزقين فكان يبلغ ثمانين ألف مقاتل من المشاة (2, 92, XV) . واذا قرن هذا الجيش بالذى جمعه فيما بعد خلفه الملك « نقتاناب » الثانى وهو مائة ألف محارب من بينهم عشرون ألفا من المرتزقين وعشرون ألفا من اللوبيين

وستون ألفا من المصريين (Dind. XVI, 47, 6) فإن الانسان يلحظ في الحال أن العنصر الاغريقى فى جيش « تاخوس » كان قليلا نسبيا . ويتساءل المرء الآن هل كان « تاخوس » يريد أن يؤلف لنفسه سلطانا أكثر استقلالا وأشد قوة ؟ وهذا أمر جائز ، ولكن لا يغيب عن الذهن أن الجنود المرتزقين كانوا يكلفونه مبالغ باهظة من المال والعتاد . والظاهر أن « تاخوس » قد صرف على ما يظهر أموالا أكثر من التى صرفها سلفه ، إذ كان لزاما عليه أن يمون الحلف الذى كان معاديا لملك الفرس . والظاهر أنه قد أعطاه مبلغ خمسمائة تلت من الذهب دون نتيجة (Diod., XV, 92, 1) . يضاف الى ذلك أن ما صرفه على أسطوله كان أكثر جدا من المبالغ التى صرفها « ققطاناب » الثانى أو التى صرفها أى فرعون ممن سبقوه من أسرته ، إذ قد أرسل الى حلفائه خمسين سفينة حربية طويلة ، هذا الى أنه أنزل بوجه خاص فى البحر مايتى سفينة حربية (Diod. XV, 92, 1-2) والواقع أن مثل هذا المجهود الذى بذله « تاخوس » لم يكن مبالغا فى تقديره لأنه كان قد اراد ان يضمن لبلاده مواصلات حرة مع « فنيقيا » و « سوريا » وينتزع السيادة البحرية من عدوه ملك الفرس الذى كان فى استطاعته أن يبعث ثلاثمائة سفينة حربية . والظاهر على ما يحتمل أن الأهمية العددية فى الجنود المرتزقين فى الجيش المصرى قد تأثرت بعض الشيء .

ولا يخامر المرء أى شك فى أن جيشا قويا وأسطولا عظيما يقود كلا منهما قائد من أحسن قواد هذا العصر كان فى استطاعتهما أن يهددا السيادة الفارسية فى آسيا الغربية ، فقد كان الفرعون « تاخوس » يسانده القائد « خارياش » بقوة بأمه كما كان « لجيسيلاس » ملك « اسبرتا » ورعاياه يعاضدونه بكل قوة وحماس لتنفيذ مآربه ونيل أطماعه .

وقد كان نموذ القائد « خابرياس » ذا حدين فقد نصب أولا على راس
الأسطول المصرى . (راجع Neos, Plut. Ages. 37 ; Diod. XV, 92, 36 ;
Chabrias, 2)

وكذلك نجد أنه قد أدخل تحسينات جيدة في تسليح الجيش كما مر
بمهارة البحارة المصريين (Polyen. Strat. III, 7, 13, 14) . وثانيا نجد أن
« تاخوس » قد اتخذ مستشاره المالى فكانت سياسة البلاد المصرية المالية على
حسب توجيهاته . والواقع أنها كانت شديدة الوطأة على المصريين اذ كانت
تعتبر نسيبا جديدة في بابها ولكن بواسطتها فقط أمكن الفرعون أن يمول
مشروعه الضخم لمناهضة الفرس . Ps. Aristoteles, Economique II, 25, 37, Polyen. Strat. III, 115 ; Maspero Hist. pp. 759-760 ; Baillet, Le Regime
Pharaon. dans ces Rapports avec l'évolution de la Morale en Egypte
pp. 76, 280 ; Cavaignac, p. 321 , Judeich p. 165).

وقد كان أول ما فعله « خابرياس » أنه فرض الضرائب على الكهنة وكان
في بادىء الأمر قد اقترح إلغاء وظائف الكهنة حتى تضع الحكومة يدها على
المبالغ التى كانت تصرف على القربان وعلى تموين المعابد ، لكن لم يجسر
أحد على السير قدما لاتخاذ مثل هذه الاجراءات لتفطية الموقف ، ولكن
فضل على هذا المشروع الاستيلاء على تسعة أعشار الدخل المقدس خلال مدة
الحرب . وفضلا عن ذلك نصح « خابرياس » الفرعون بأن يزيد من الضرائب
التى كانت تجبى من البيوت ، ومن المصانع ومن بيع الغلال والحرف والتجارة
النهرية ، هذا الى زيادة في جزية الرؤوس . وأخيرا أجبر الشعب المصرى ،
ليضمن دفع أجور الجنود المرتزقين ، على أن يورد للخزانة كل ما يملكه من
ذهب وفضة على أن تدفع لهم هذه الأموال تدريجا ، وذلك بشروط خاصة .
وبالاختصار فان أملاك المعابد ورؤوس المال ودخل الصناعة والأرض والتجارة

وبوجه عام كل المصادر الرئيسية للثروة المصرية كان لا بد أن تمد بسخاء الجيش والاسطول ليقوما بأعبائهما .

ولا نزاع في أن هذه الظاهرة كانت أهم الاحداث التي وقعت في عهد الملك « تاخوس » . وهذا الاجراء المالى القاسى الذى اتخذ في عهد « تاخوس » كان يعد من بعض الوجوه ثورة في اقتصاد البلاد . ومع ذلك يجدر بنا ألا فبالغ في شئ بالنسبة لهذا الموضوع فقد أظهر الأثرى « بيه » (Baillet, Ibid., p. 260) ما في تأكيدات « ديودور » في هذا الصدد من مبالغة . والواقع أن الملوك كانوا يأخذون من دخل ضياعهم المال الذى كان يستعمل في حروبهم ، ولامداد قصورهم وبذخهم ، وللهدايا التى كانوا يغدقونها على عظماء الرجال الذين كانوا يشرفون بلادهم بأعمالهم العظيمة . هذا بالإضافة الى ما كان للملوك من دخل غزير خاص، ومن ثم كانوا لا يتقنون عبء الأفراد بالضرائب (Diod. I, 73, 6) . ولا نزاع في أنه كانت توجد فعلا أمثلة عن أملاك خاصة موقوفة على تمويل المعابد ، وكان عليها بوجه خاص أن تقدم لفراعة مختلفين ضرائب نوعية وأموالا (Baillet, Ibid. 76) ومن ثم استخلص « بيه » (p. 28) السياسة التى نصح بالسير على مقتضاها « خابرياس » واتبعها الفرعون « تاخوس » ، وهى التى كانت تعد تجديدا وهذا أمر مبالغ فيه اذ لم تكن أكثر من وضع أساسى للضرائب، ولكن لا نزاع في أنه كان يوجد تجديد عظيم على الأقل بالنسبة للكمية التى كانت تجبى وكذلك في تنوع الدخل المفروض أو في زيادة الضرائب . وفي الحق نجد أن الملك « تاخوس » قد نشر ونظم سياسة مالية كانت حتى زمنه غاية في التردد وعدم التماسك ، هذا فضلا عن أنها كانت محدودة . ومما يدل تماما على أية حال على الصبغة الثورية للقوانين التى أصدرها « تاخوس » هو أنها

كانت من صنع وبايعاز مواطن أثيني غريب عن « مصر » لا يربطه بها أى تقليد محلى . حقا كان لذلك التقليد سوابق ولكنها كانت متواضعة جدا . والسوابق على أية حال ليست بتقليد .

ويلحظ هنا أن المقاومة التى أبدتها أسحباب الشان ، ويحتمل كذلك التى أظهرتها الادارة المصرية لم تكن عديمة المفعول بل كان أثرها ظاهرا واضحا ، فمن ذلك ايقاف المنهج المحجف الذى قدمه « خابرياس » وكان يقضى بنحو كل طوائف الكهنة تقريبا والاستيلاء على كل أملاكهم . وعلى أية حال فإن النظام الذى أتبع بفضل ما أظهره « تاخوس » من صلابة كان يقرب كثيرا من هذا المنهج ويبعد عن الامتيازات التى كانت قائمة وقتئذ . وأخيرا نجد أنه فى حين كان بعض اسلاف « تاخوس » مثل « أمايس » يستعينون على دفع أجور جنودهم المرتزقين الكثيرين بالإخذ من دخل المعابد الرئيسية فقط (Baillet p. 76) فإن « تاخوس » قد استعان فى ذلك بما فى أيدي الأفراد من ذهب ، ومن ثم نرى أن الخزانة العامة كانت تستمد مواردها من مصادر أكثر تنوعا وأكثر عددا مما كانت عليه فى عهد الفراعنة القدامى . على أن سياسة « تاخوس » المالية كانت فى ذلك الوقت محدودة بدرجة عظيمة . ومما يجدر الاشارة اليه هنا أن سياسة « تاوس » مع القائد « خابرياس » كانت ودية فى حين أنها كانت مع « أجيسيلاس » أقل مودة . ويدل ما رواه لنا « بلوتارخ » (Ages. p. 36) مما جمعه من الروايات التى تصف الاستقبال الذى أعده الملك « تاخوس » للملك « أجيسيلاس » المسن ، على أنه كان استقبالا رائعا : فقد كان فى استقباله عظماء رجال البلاط الذين أوفدوا خصيصا لتشريف مقدمه وكذلك حملة الهدايا الكثيرة القيمة ، والجواهر العديدة الذين كانوا ينتظرون مقدمه بشغف بالغ . على أننا لم نلبث أن رأينا

القوم قد ظهرت عليهم أمارات دهشة مزوجة باحتقار ، وذلك لأن المصريين كانوا متعودين على أبهة الملك الفرعونى وجلاله ، فقد استولى عليهم الدهول عندما رأوا ملكا حقيرا رث الملبس غاية فى البساطة وليس فى منظره ما يدل على أبهة الملك وعظمته . ومن الجائز أن التناقض الذى تجلى بين الترف المصرى والبساطة الساذجة الاغريقية الصامتة قد أثار غضب « أجيسيلاس » .

والواقع أن اتصال « أجيسيلاس » المباشر مع الفرعون « تاخوس » كان أعمق من مظاهر الأبهة والفضخ ، فقد كان مجيئه لأرض الكنانة ليبحث فى موضوعات أكثر خطورة من اذكاء غضبه وحقنه . ويحدثنا فى ذلك « بلوتارخ » فيقول انه لما كان « اجيسيلاس » معتزا بماضيه الفاخر وشاعرا بقيمته الحرية العالية فانه كان يأمل أن يقود العمليات الحرية على الفرس بوصفه السيد المسيطر عليها ، غير أن « تاخوس » لم يمكنه من ذلك فكان مثله فى هذا كمثل القائد الفارسى « فارنا بازوس » اذ لم يرد أن ينزل عن سلطانه الفرعونى ليضعه فى يد رئيس جنود مرتزقين . وهذا القرار الذى اتخذته « تاخوس » بالنسبة لقيادة الجيش وهو قرار يمكن مناقشته من الوجهة الحرية ويمكن تفسيره الى حد ما من الوجهة السياسية ، فنجد انه بينما كان القائد « خابرياس » على رأس الأسطول الذى درب جنوده على فنون الحرب كان « أجيسيلاس » قد رأى أن وظيفته تنحصر فى قيادة الجنود المرتزقين . أما « تاخوس » الفرعون فكان قد حفظ لنفسه القيادة الخاصة لجنوده الوطنيين . هذا بالاضافة الى الادارة العامة للحرب كلها (راجع Diod. XV, 92, 3 cf; Plut. Ages. 37)

ومن ثم كانت المرارة التى أحس بها ملك « اسبرتا » « اجيسيلاس »

وقد حاول أن يمحو تأثير القرار الذى اتخذته « تاخوس » وذلك بأنه نصح بأن ينظم العمليات الحربية كما يأتى :

لما كان الغرض الأول هو القيام بحرب هجومية فانه كان على الفرعون أن يبقى فى « مصر » وأن يدير قواده الحرب ، ولكن هذا الاقتراح لم يلق أى نجاح فى نظر « تاخوس » (Diod., XV, 92-3) والواقع أن الفرعون « تاخوس » كان يقصد أن يكون مثله كمثل الملك « أوكوس » فيما بعد أى يكون القائد والملك فى آن واحد . ولما شعر « أجيسيلاس » بأنه قد خدع لم ير بدا من الخضوع أمام ارادة الفرعون . وعلى أية حال لم يكن هو البادىء بالثورة التى قامت فيما بعد ، وفى ربيع عام ٣٥٣ ق.م. بدأت الحرب بين « مصر » و « فارس » وقد ابتعد الجيش الاغريقى المصرى مسافة كبيرة عن الحدود المصرية ووصل الأسطول الى « فنيقيا » عن طريق البحر، (Diod. XV, 92,3) وبهذه الحركة قطعت الطريق البحرية عن الجيش الفارسى ، غير أن العمليات الحربية لم تقتصر على دائرة الشاطئ اذ كان « تاخوس » قد أرسل بن أخيه « ققطاناب » على رأس جيش مصرى . وقد بدأ هذا الجيش يحاصر مدن هذا الاقليم (Diod. XV, 92,4) وقد امتدت الفتوح المصرية نحو الشرق وكانت هذه المرحلة من الحروب التى نشبت بين « مصر » المستقلة ألع مرحلة فى حروبها التى شنتها على ملك الفرس العظيم . وفى غمرة هذا النصر انفجرت ثورة على الملك « تاخوس » وذلك أن « ققطاناب » ابن أخيه قد استمال اليه ضباط الجيش بما قدمه لهم من هدايا كما أغرى الحنود بالوعد بالخلافة وبذا كسب كل الجيش الى جانبه بغية أن يساعده على تولى عرش ملك « مصر » وطرد « تاخوس » (Diod. XV, 92-4; Plut. Ages. 37) غير أن « ققطاناب » فى واقع الأمر لم يكن هو البادىء بالثورة بل يرجع

أصلها الى مصر نفسها . وتفسير ذلك ان والد القائد تقطاب الذى كان يقوم بإدارة البلاد باسم « تاخوس » فى « مصر » قد نصح لابنه أن يثير جيش « سوريا » على الفرعون وينزع منه عرش مصر (Diod. XV, 93,3) ومن ثم نفهم أن الثورة على « تاخوس » يرجع منبعها الى « مصر » نفسها ولا غرابة فى ذلك اذ لابد أن الموقف العام فى داخل البلاد المصرية عام ٣٥٩ ق.م. كان متأزما بسبب ما أدت اليه الاجراءات المالية التى فرضها « تاخوس » على الأهلىين مما أدى الى سحق كثير من طبقات الشعب عليه وغضبها ، ونخص بالذكر هنا طبقة الكهنة والتجار والصناع وذوى اليسار والأغنياء ، هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن غياب ملك مكروه من شعب لا بد كان قد أيقظ نار الانتقام فى قلوب الشعب المثقل بالضرائب. يضاف الى ذلك أن « تقطاب » الذى قام بالثورة كان من دم ملكى ، وكان فى الوقت نفسه هو الخلف المعروف لورثة الملك بعد موت « تاخوس » ، ومن ثم نرى أن ثورة قام بها الشعب قد وضعت « تقطاب » على العرش بيد المصريين أنفسهم (Plut. Ages, 37) وتدل الدسائس التى كانت تنفشى فى الجنود المرتزقين على أنها برهان غاية فى الأهمية للدور الذى لعبوه فى هذه الفتن المصرية فقد بقى القائد « خابرياس » مخلصا للملك « تاخوس » ، بل والظاهر أنه دافع عنه امام « اجيسيلاس » بحماس وحرارة (Ages. 37) ويدل ماكتبه لنا واضع حياة « اجيسيلاس » ملك « اسبرتا » على أن الثورة التى قامت على « تاخوس » كانت مصرية فى أصولها فقد ذكر لنا « اجيسيلاس » أن بلاده قد أوفدته لخدمة المصريين ، غير أنه لم يدنس نفسه باعلان الحرب على أولئك الذين أتى لمساعدتهم اللهم الا اذا كان أولئك الذين أرسلوه يعطونه أمر مخالفا لذلك (Ages. 37) وقد أرسل « اجيسيلاس » الى بلاده « اسبرتا » بعض مستشاريه وكلفهم كما يقول المؤرخ « بلوتارخ » أن يحرقوا من شأن

« تاخوس » ويجدوا « تقطاب » هذا وقد أرسل كل من الملكين « ناخوس » و « تقطاب » رسلا الى « اسبرتا » فكان على رسل « تاخوس » أن يتباهوا بالاخلاص القديقا الذى أظهره لمملكة « اسبرتا » وكان على رسل « تقطاب » أن يقدموا أحسن العون من جانب مليكهم . غير أن اهل « اسبرتا » لبعدهم عن الموقف وعدم معرفة حقيقة الحالة وكلوا أمر الفصل فى هذا الموضوع للملكهم العظيم المسن « اجيسيلاس » ، وعلى ذلك لم تحر « اسبرتا » جوابا لأحد الفريقين ، وقد أرسلت فعلا « اسبرتا » سرا للملك « اجيسيلاس » بأن ينضم الى الفريق الذى يكون الانضمام اليه أوفق لوطنه (Ages, 37) ومن ثم نرى أن « اسبرتا » لم تكن تبحث الا عن فائدها فقط . وقد رأت الانحياز فعلا الى جانب « تقطاب » الذى كانت له الغلبة ، والواقع أن « اجيسيلاس » لم يتردد فى الانضمام الى « تقطاب » وذلك لأنه أولا كان يحمل بين جنبيه حقدا دينا للملك « تاخوس » وثانيا لأنه كان يطلب المزيد من المال لاشباع نهمه وكانت الخزانة وقتئذ فى يد الملك الجديد « تقطاب » .

ولما رأى « تاخوس » أنه قد أصبح وليس لديه جيش وطنى ينصره ولا شعب يعطف عليه ولا جنود مرتزقة يستجد بهم فر هاربا موليا وجهه شطر ملك الفرس العظيم ليستجدى منه العفو . (Diod. XV, 92-5. Plut. Ages, 38)

وهكذا تداعى أضخم مشروع قامت به « مصر » منذ استقلالها عن « فارس » للقضاء على عدوها ملك الفرس ودولته ، وهذا المشروع على ضخامته وبعد مرامييه وتزويده بالطرق الدبلوماسية والحربية فى البر والبحر وما اتفق عليه من أموال وفيرة قد قضى عليه بالفشل ، وذلك لأسباب مختلفة فرى أولا أن ما نسميه بالرأى العام المصرى لم يكن وقتئذ قد ارتفع الى

مستوى الأحوال التى كانت جارية فى هذه الفترة اذ لم يكن الشعب وقتئذ يظهر اهتماما خاصا الا بأموره الاقتصادية والمالية ، وقد فهم ذلك بصورة ضيقة جدا ولا أدل على ذلك من مقاومة الكهنة لما فرضه الفرعون « تاخوس » عليهم من الضرائب . وتدل شواهد الأحوال على أن « تاخوس » قد اعتقد أنه قد عالج أمر ارضاء رأى العام من هذه الناحية برفض اتباع كل نصائح « خابرياس » المتطرفة فى مجموعها ، ولكن الواقع أنه لم يعالج الموضوع بصورة تضمن له استمرار الأمن من هذه الناحية ، يضاف الى ذلك ما أظهره الجيش المصرى من انحطاط وتفاهة اذ انقلب على مليكه الشرعى « تاخوس » بسبب بعض هدايا قدمت لقواده وبعض وعود خلافة لأفراد الجيش ، ولذلك ولى الجيش وجهه من ميدان القتال فى « سوريا » الى الدلتا . وعلى أية حال كانت الكلمة الحاسمة هى التى سيدلى بها رئيس الجيش الاغريقى ، ولكن مما يؤسف له أن نجد أن نفس عدم الوفاق الذى حدث بين الفرس والأثينيين وهو الذى كان من نتائجه شل حركة استعمال الجنود المرتزقة ونجاة « مصر » فى عهد « نقتانب » الأول هو نفس ما حدث فى عام ٣٥٩ ق. م. اذ أن عدم التفاهم بين الفرعون « تاخوس » وملك « اسبرتا » المسن « اجيسيلاس » لم يكن أقل من الذى حدث بين « افيكراتس » وبين « فارنابازوس » مما أدى الى عودة الجنود المرتزقين من « فنيقيا » الى « مصر » ، وقد كان ذلك بمثابة اجهاض مشروع فتح عظيم لمصر وغلبتها على الفرس وكان قد بدأ هذا المشروع بصورة لامعة تبشر بنجاح عظيم ونصر مبین .

الآثار التي خلفها « تاهوس » في « مصر »

(راجع Friedrich, Karl Kienitz, p. 212-214)

على الرغم من قصر حكم هذا الفرعون فإنه قد ترك لنا بعض آثار تدل على نشاطه العظيم في جميع أنحاء البلاد وخارجها ونخص بالذكر منها ما يأتي:

١ - فنيقيا :

جاء في تاريخ الأثرى « قيدمان » (Gesch Agypt. p 290) أن اسم « تيوس » « تاهوس » كان قد وجد على على قطعة أثرية منقوشة عثر عليها في « فنيقيا » عليها اسمه وقد ذكر بعد الاسم بعض كلمات لم يفهم لها معنى .
(كذلك راجع L.R. IV. 181, A. I)

٢ - بلدة « قنتير » شمالي « فاقوس »

وجدت قطعتان من الحجر عليهما اسم الملك محفوظتان الآن بمتحف « ميونيخ » للفن . (راجع Porter & Moss IV, p. 10 : Spiegelberg, A.Z. 65 p. 103-4 & pl. VI No. c-d)

وقد نقش على القطعة الأولى : ملك الوجه القبلي والوجه البحري
« ارماعت نى رع » ابن الشمس « زحر ستب - ن - أنحور » .

ونقش على القطعة الثانية : « زحر ستب - ن » . ومن ذلك يتضح أن القطعة الثانية لم يذكر عليها الا جزء من اسم الملك أما الأولى فقد نقش عليها اسمه ولقبه .

٣ — المطرية :

الواقعة بالقرب من بحيرة المنزلة .

وجد الأثرى « ادجار » قطعة حجر مبنية فى مدخل باب بقرية « المطرية » الواقعة على بحيرة المنزلة وقد نقش عليها طغراء الملك « زحر » (زحر ستب — ن — أنحور) ؟ . (راجع A.S. 13 p. 277) .

٤ — هذا ويقول الأثرى « برکش » أن اسم هذا الملك وجد فى محاجر المقطم فى « طرة » . (راجع L.R. IV p. 183, IV Note 1)

٥ — أتریب (بنها) الحالية

وجدت قطعة حجر ظهر عليها اسم الملك « تيوس » كتب عنها الأثرى « شارب » (Sharpe Egyptian Inscriptions Pl. 43) . غير أن نافلهما وهو « هاريس » قد أخطأ فى رسم اشاراتها وهاك المتن كما نقله « دارسى » : يظهر مثل « ماعت » مرشد الأرضين (ار ماعت — نى — رع) .

(زحر ستب — ن — أنحور) كل الحياة والقوة .

(راجع A.S. 17, p. 42)

٦ — منف :

عثر على طبق من الخزف الأخضر الفامق محفوظ الآن بمتحف «ينفرستى كوليدج» بلندن . ويقول « پترى » عن هذه القطعة من الطبق ما يأتى : ان قطعة الطبق ذات اللون الأزرق القاتم قد عثر عليها فى الحفرة المقابلة للطريق القديمة العريضة ، وهى للملك « زحر » واسمه بالاغريقية « تيوس » الذى لم يعرف له من الآثار المنقوشة الا نقشين ، والنقش الذى على هذه القطعة

جاء فيه : « ابن الشمس رب التيجان » زحر ستب - ن - أنحور « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الشاطئين » ار ماعت - ن - رع « معطى الحياة مثل الشمس المشرقة فى السماء (محبوب ؟) الآلهة . (راجع The Palace of Apries, (Memphis II) p. 11, 12: Petrie, Scarabs and Cylinders. p. 33, 40, & Pl LVII, 30,2)

ويقول « پترى » فى هذا الصدد ان وجود هذا الطباق فى « منف » يدل على أن مقر الملك كان فى هذه المدينة حتى نهاية الأسرة . ومما يجدر ملاحظته هنا أن نسبة قطعة الاستراكا التى عثر عليها الأثرى « اميلينو » فى العرابة المدفونة . (راجع Amèlineau, Les Nouvelles Fouilles d'Abydos p. 241 Nr. 7, & p.277; Comp., Gauthier L.R. IV p, 182 Nr, 3 & A. 5; Porter & Moss. V p. 81) للملك تاخوس فيها شك كبير جدا

٧ - الكرنك :

ومن أهم النقوش التى عثر عليها لهذا الفرعون نقش خاص بالأصلاح الذى قام به فى معبد « خنسو » بالكرنك . (راجع Bouriant, Rec. Trav. 11, p. 153-4 ; Comp. L.D.T. III p, 70 ; L.R. IV p. 182 Nr 1)

ويقع هذا المتن على الوجه الخارجى للجدار الشرقى تحت قاعدة مسحوه جدا ، وهى عبارة عن نقش أفقى دوز فى سطر واحد بحروف يبلغ طول الواحد منها حوالى نصف قدم ، وهو يقص علينا اصلاحات وتحسينات عملت فى معبد « خنسو » ، والمهم فى هذا المتن هو اسم الملك الذى نفذ الأعمال التى ذكرت فى صلب المتن وهو « زحر » المعروف عند الاغريق باسم « قيوس » . والواقع أننا لم نعث على اسم هذا الملك بصورة رسمية فى التوث المصرية القديمة كثيرا . هذا وقد أشار « ليبسيوس » الى وجود اسم هذا الملك كذلك على الجزء الخلفى من المعبد وهاك النص :

يعيش « حور » بوصفه مظهرا للعدالة قائد الأرضين والمثل للسيدتين (المسمى) محبوب العدالة ومفخم بيوت الآلهة « حور » الذهبى (المسمى) حامى « مصر » وهازم البلاد الأجنبية ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) رب الأرضين « ار ماعت - نى - رع » ابن رع رب التيجان « زحر ستب - ن - أنحور » . لقد عمله بمثابة أثره لوالده « خنسو - م - واست نفر حتب » لقد جدد معبد والده بشكل ممتاز للأبدية من الحجر الأبيض الجميل الصنع على حسب الخ .

٨ - الكرنك :

جذع تمثال صغير للملك يدعى « أوزير زحر » (أوزير - تاخوس) وهو ابن ملك يدعى « حورسا ازيس » عثر عليه « لجران » فى الكرنك .

(راجع : Rec. Trav. 28 (1906) p. 160 ; Archäol. Report for 1904-5,P24; Comp. Gauthier, L.R IV p. 182 Nr. 2 & A.4) .

وتدل شواهد الأحوال على أنه ليس للملك « تاخوس » بل فيه شك كبير ومن المحتمل أنه كما يقول « جوتييه » لملك صغير من الملوك المتأخرين غير الملك الذى نحن بصددده .

٩ - الكرنك :

قطعة من ناووس بالمتحف المصرى . لم يكن طغراء الملك « تيوس » معروفا لدينا الا بالنقش الذى حفر على خارج معبد « خنسو » بالكرنك وهو الذى أشار اليه الأثرى « بوريان Bouriant » وقد حصل متحف الجيزة (متحف القاهرة الآن) على حجر مستخرج من أثر كبير وهو بلا نزاع من ناووس نقش عليها اسم هذا الفرعون هو : « سيد المملكة الذى يشرق بالعدل

وقائد الأرضين ، ورب الأرضين « ارماعت — نى — رع » رب التيجان
« زحر ستى — ن — أنحور » .

١٠ — أثينا :

عملة من الذهب الخالص باسم هذا الملك ووزنها وزن العملة التى ضربها
الملك « دارا » الفارسى وقد صور عليها الآلهة « أثينا » بقبعتها وصورة بومة
وكتب عليها « تاو » وهى محفوظة بالمتحف البريطانى . (راجع Hill. Num.
Chron. (1926,) p. 130-131 ; Tarn. C. A. H. VI p. 21, A.1 ; fig in plate
vol. II of C.A.H. p. 4h.)

١١ — أثينا :

نقش تذكارى خاص بسفير لشخص يدعى « تاخوس » والظاهر أنه هو
الفرعون « تاخوس » نفسه . (راجع Inscriptiiones Graecae II² 1,119)

بداية عهد « نقتانب » الثاني (٣٦٠ - ٣٤٣) ق . م .



نحت - حور - جت - مري - آمون سترم - اب - رع - ستب - ن - آمون

حكم نقتانب الثاني ثمانى عشرة سنة (راجع Unger Chronologie des Manetho على حسب ما ذكره مانيتون . وهذا يتفق تماما مع ما جاء على الآثار فى نقش فى معبد أدفو .

لا نزاع فى أن هرب الملك « تاخوس » الى بلاط ملك الفرس كان خدمة جليلة لتوطيد عرش « نقتانب » ، ومن ثم أخذ موقعه باطراد يظهر العداء لملك الفرس وذلك على حسب التقاليد الموروثة فى هذه الفترة من تاريخ « مصر » ونضالها مع الفرس . والواقع أن وقوف الهجوم الذى قام به المصريون فى عهد « تاخوس » على الملك العظيم « منمون » الفارسى لم يكن معناه بأية حال عقد اتفاق صامت مع الفرس ، بل كان يرجع سبه الى ماحدث فى « مصر » من فتن ومشاغبات جديدة من جهة وبسبب السياسة المالية القاسية التى كان قد أتبعها الملك « تاخوس » . هذا ولم تفقد مصر شيئا من استقلالها ، غير انها انطوت على نفسها كما كانت فى عهد « نقتانب » الأول . وعلى أية حال نلاحظ أن فرار « تاخوس » لم يقض على كل خطر كان يهدد سيادة « نقتانب » الثانى ، وذلك أنه على أثر فرار « تاخوس » قام مدع جديد لملك الكنانة فى « منديس » وأعلن الحرب الأهلية على الملك الجديد « نقتانب » الثانى (Plut. Ages. 38)

ويتساءل الانسان الآن هل قام هذا المدعى بهذه الثورة لأطماع شخصية أو أنه عاد يطالب بعرش الأسرة المنديسية الثانية ، وهي الأسرة التي طردت من الملك عام ٣٧٩ ق.م. ؟ والواقع أن هذا الادعاء كان جائزا . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المدعى قد أراد أن يفيد من التغير الذى وقع حديثا فى عرش « مصر » . وقد أفلح فعلا فى جمع جيش قوامه مائة ألف مقاتل (راجع Plut. Ages. 38; Diod XV, 93, 2). ثم زحف على جنود « اجيسيلاس » و « نقتاب » الثانى . ولدنا روايتان عن موقف هذين الملكين وما أحسا به عند اقتراب جيش الثائر المنديسى المدعى للملك ، والأسباب التى دعتهما الى عدم منازلته فى العراء ، فالرواية الأولى هى ما ذكره لنا « ديودور » (وقد أخطأ فى قوله أنه الملك « تاخوس ») وقد قال لنا أن الفرعون قد فزع وتحاشى فكرة الالتجاء الى السلاح ، ولكن « أجيسيلاس » نصحه بأن يثق بنفسه وألا يجزع . ولكن « نقتاب » حين وجد نفسه غير قادر على التغلب على ما أصابه من فزع وذعر تفهقر بجيشه وتبعه « اجيسيلاس » الى داخل موقع هام وهناك حاصره العدو . (Diod. XV, 93, 2)

والرواية الثانية ما قصه علينا « بلوتارخ » فيقول على عكس ما قاله « ديودور » أن « نقتاب » كان مملوءا ثقة ، وقد أظهر كل احتقار لجيش المدعى الذى كان فى الواقع عديدا ، غير أنه كان قد جند بمحض الصدفة ويتألف من صناع ليس لهم خبرة بالحرب وفنونها . وكان « اجيسيلاس » خائفا من أن عدم الدراية قد تربك العدو ولا تجعل الانسان يعرف حيلة يقضى بها عليه . (راجع Plut. Ages, 38) . وفى نهاية الأمر نجد أن « اجيسيلاس » هو الذى ينصح « نقتاب » بالمجازفة بالحرب ، وأن « نقتاب » يتنصل من الدخول بنفسه فى واقعة للأسباب التالية : وهى أن هذا الثائر المنديسى لم

يجبر على المجازفة بجيشه غير المدرب في واقعة فاصلة ومن جهة أخرى نرى من جديد أن الدسائس بدأت تحاك كما كانت الحال صباح سقوط الملك « تاخوس » حول قوات البشود المرتزة الجبارة ، وذلك لأن المدعى بالعرش الجديد قد أخذ في فتح مفاوضات . وقد كان من جراء مناورته هذه أن أخذ « تقطاب » الثانى على الأقل يظن الظنون في « اجيسيلاس » ويشك في اخلاصه ، وقد بدأ الفرعون يظهر فعلا عدم ثقته وضعفه عندما خاطبه « أجيسيلاس » ناصحا اياه : بأن لا يرجى الفرصة ، تذهب صراحة في حرب مع الأعداء الذين يجهلون بلا شك فن الحرب ولكنهم سيصلون اذا تركنا لهم الوقت للاحاطة بجيش « تقطاب » واغراقه بعددهم الهائل . وعند ما سمع الفرعون هذه الكلمات ظن أنه قد نصب له فخا وبذلك تنحى عن الدخول في معركة وتفقهر بجيشه الى داخل مدينة عظيمة محاطة بجدران جميلة متينة الأركان. وقد كان من جراء ذلك أن هاج « أجيسيلاس » هياجا عظيما بسبب عدم الثقة فيه من جانب حليفه « تقطاب » ولكن حدثت خيانة أخرى غمرته بالعار والخزى ، ولم يكن في مقدوره وقتئذ أن يغادر البلاد المصرية دون أن يقوم بعمل حاسم تاركا « تقطاب » والمدعى الجديد للملك وجها لوجه ، وعلى ذلك اضطر أن يتبع الفرعون الى المكان الذى كان فيه وحيث جاء المنديسيون في الحال لمحاصرته . (راجع Plut. ,Ages. 38)

واذا فحصنا هاتين الروائتين بدقة نجد أنهما تتحدثان بصراحة عن الأمور الأساسية التالية : كان هناك اختلاف في رأى بين ملك « اسبرتا » والفرعون « تقطاب » فيما اذا كان يمكن الصمود للعدو في العراء ومنازلته ولكن على الرغم من نصائح ملك « اسبرتا » كان الفرعون خائفا فزعا ، ومن ثم أخذ يبحث عن حماية له وراء جدران مدينة كبيرة وعلى ذلك لا يوجد صراحة

تضارب بين رواية « بلوتارخ » ورواية « ديودور » غير أننا نجد أن الرواية الأولى وهى أتم وأدق تدل على طابع خاص وتحمل إلينا مجموعة حقائق لا نجدها فى رواية « ديودور » مما يجعلها أكثر فهما وبذلك يمكن الأخذ بما جاء فيها بوجه عام . وإذا سلمنا بذلك فإن الفزع الذى استولى على « ققطان » بسبب اقتراب جيش مناهضة الجبار قد تضاعف بما كان يشعر به من شكوك فى اخلاص « اجيسيلاس » ، وكان خوفا لا يكاد يظهره ، ولذلك لم نجده مذكورا فى رواية « ديودور » .

وعلى ذلك فإن ما رواه « بلوتارخ » عن الدسائس التى حاكها المدعى المنديسى وما نتج عن ذلك من مخاوف « ققطان » وشكوكه يمكن قبولها . وعلى أية حال فإنه ليس لدينا أى برهان يعين على رفضها ، وذلك لأن الدسيسة التى دبرها المنديسيون لجلب « اجيسيلاس » الى جانبهم كانت امرا عاديا جدا ، لأنه لو كان « اجيسيلاس » قد انحاز بجنوده الى المدعى للعرش لكانت آماله تزدداد فى تولى عرش ملك « مصر » . وإذا فرضنا أن هذا المدعى لم يكن فى مقدوره اغراء « اجيسيلاس » بارتكاب خيانة جديدة فإن مجرد اشاعة هذا النبأ كان يزعزع ثقة « ققطان » وينشر الخلاف فى معسكر العدو . هذا الى ان الشكوك كانت قد أدخلت فى روع الفرعون عدم اخلاص الملك « اجيسيلاس » وانه كان قد نال أخيرا مساعدته بخيانة ، ومن الجائز أن نفترض على هذه القصة بأنه يظهر فيها شيء من التفكك حقا كان « اجيسيلاس » رافضا تماما العروض التى قدمها له المدعى للملك ، ولا أدل على ذلك من أنه قد سار فى ركاب « ققطان » ، وعلى الرغم من كل أعماله السيئة منحه النصر فى النهاية ، وعلى الرغم من ان شكوك الفرعون كانت معقولة جدا فإنها لم تحقق . ولكن كيف يمكن أن تفسر أن « اجيسيلاس »

الذى كان قد ظهر بأنه يخشى العدو وأنه قد أجبر « نقطائب » على ثقته المتناهية بنفسه قد أتى ليقدم له النصيحة بهجوم جرىء وذلك على ما يظهر خلاف رأيه الأول ؟ والواقع أنه لا يوجد هنا الا تناقض ظاهرى اذ قد أعلن « اجيسيلاس » أولا أن عدوا غير مدرب كان من الصعب اساءة استعماله لأنه يكون محصنا تماما بعدم تجاربه حتى أمام خدع العدو فهل غير « اجيسيلاس » رأيه ؟ والجواب على ذلك بالنفى لأنه كان دائما يأبى استعمال الخدع التى لا تفيد ، ويجنح الى نظام منازلة العدو وجها لوجه بكل وحشية وشجاعة ، وفضلا عن ذلك فانه يلحظ أن بين مقترحاته الأولى وبين نصيحته بالدخول فى معركة مع العدو قد حدثت محاولة المدعى للعرش لاستمالاته الى جانبه ، وهذه المحاولة تكشف من جانب صاحبها على أنه كان مزرع الثقة بالنسبة لما فى يديه من مادة يعتمد عليها أو مهارة يتمتع بها . وقد كان فى ذلك ما يكفى لتشجيع « اجيسيلاس » ويحدو به الى اتخاذ قرارات صارمة وعلى أية حال فان هذه كانت دائما خطته (وعلى أية حال فانه اذا كان « اجيسيلاس » مخلصا واذا كانت خطته ليس فيها التواء أو تناقض فان عدم ثقة « نقطائب » وشكه فيه كانت مفهومة تماما ، وذلك بالنسبة لما كان يعلمه من الدسائس الهندسية التى كان يدبرها المدعى للملك وذلك على أثر الخيانة التى كانت قد حدثت بالأمس ، وكان هو شاهدها والمستفيد منها ، وقد نصح له « اجيسيلاس » أن يتحصن خلف الجدران وأنه هو الذى على ما يظن قد قرر ملاقاته العدو فى السهل فى معركة فاصلة) .

ومن ثم نرى أن قصة « بلوتارخ » ليست الا رواية متناسكة جدا لما حدث وأن الرواية التى سار على نهجها « ديودور » لم تحفظ لنا الا الحقائق الأخيرة — وكانت هى عمليا الأهم والفاصلة — وهى الخلاف الذى قام بين

« اجيسيلاس » والفرعون عن موضوع الخطة التى تتبع والتقهقر المشترك نحو المكان المحصن .

ومن ثم نرى أن « نقتاناب » قد أخلى للعدو الاقليم المكشوف وتبعه « اجيسيلاس » على الرغم منه ، ولم يكن وقتئذ بأية حال من الأحوال هو المسيطر على سير الأعمال الحربية، وذلك لأنه كان متها ويخنى جانبه، ولكنه بحكم وظيفته كان مفوضا على قيادة الجيش المصرى .

وقد زحف جيش الماعى للعرش لمحاصرة المدينة التى كان الفرعون مختبئا وراء أسوارها ، ونجد فى هذه المرحلة أنه قد وجد خلاف حديد بين الرواية التى قدمها لنا « بلوتارخ » وتلك التى ذكرها « ديودور » وقد ذكر الأول (Agès 39) أن الحصار قد بدأ دون تأخير ، وعلى حسب ما جاء فى « ديودور » أن الحصار قد بدأ على أثر هجمات دامية ، وذلك بأن أخذ المحاصرون فى حفر خنادق (Diod, XV, 93,3) وقد كان العمل الذى أنجزه العمال العديدون سريعا ، وبعد أيام قلائل بدأت المواد الغذائية تنفذ عند المحاصرين اذ لم يكن لديهم من الغلال الا كمية قليلة داخل المدينة وعندئذ أخذ الخوف والهلع يستوليان على « نقتاناب » خشية أن يحاصره العدو حصارا تاما ، ومن أجل ذلك فكر فى الخروج ومقابلة العدو وجها لوجه ، وقد كان هذا هو رأى الجنود المرتزقين الذين خافوا على أنفسهم من الموت جوعا (Agès. 39) واذا كان لزاما علينا ان نصدق ما رواه « اجيسيلاس » عن نفسه فى تاريخ حياته فانه كان هو الذى وضع هذه الخطة على حسب الموقف للخلاص من براثن العدو وهى خطة كان قد حفظها فى طى الكتمان حتى يضمن لها النجاح ، وقد كان من الضرورى نجاح خطة الهجوم الذى أرادها الفرعون وهى استعمال الجنود المرتزقين الذين كانوا وحدهم القادرين

على ذلك ، غير أن « اجيسيلاس » رفض ذلك . ولا بد أن مثل هذا الرفض قد أثار غضب « تقطانب » وحاشيته ، وقد كان في وسعهم بطبيعة الحال أن يفكروا أن « اجيسيلاس » بعد أن يعرى حلفاءه بالنزول في ساحة قتال معدة قد عمل على خسارة الموقعة بعدم الاشتراك فيها ، مضافا الى ذلك القحط الذى كان قد بدأ يعمل في صفوف « تقطانب » ، وقد بدأت الشائعات المشينة تنتشر عن « اجيسيلاس » كما كان يتهم بأشنع التهم . والواقع أن مثله في هذا الموقف كان كمثل موقف القائد « افيكراتس » عام ٣٧٤ ق.م. غير أنه سواء أكان أعظم سعادة أو أكثر أمانة من « افيكراتس » فانه كان عليه أن يخرج لساحة القتال للمغامرة في هذه المخاطرة .

وقد كانت أعمال التحصين التى يقوم بها « تقطانب » تسير بسرعة فقد حفرت خنادق حول كل المدينة المحاصرة وعندئذ أمر « اجيسيلاس » جنوده المرتزقين بحمل السلاح عند دخول الظلام وقد كان مخفيا تصميمه عن « تقطانب » . وكانت الخنادق وقتئذ قد بلغت تقريبا منتهى طولها البعيد جدا ، هذا وكان على معظم الجنود المحاصرين أن يحتلوا هذه الخنادق على طول امتدادها ، ومن ثم أصبح التفوق العددي للمحاصرين ، وذلك لأن ما كان قد تم حفره من الخنادق يمنعهم من ان يفيدوا من كثرة عددهم وعلى ذلك اذا حاول الانسان الاندفاع للهجوم من المكان الخالى من الخنادق فانه لا يجد أمامه الا عددا محدودا جدا من جيش العدو ، وقد كان في مقدور الجنود المرتزقين بما فطروا عليه من شجاعة أن يقضوا عليه بسرعة خاطفة . وقد اقتنع الملك « تقطانب » هذه المرة بتلك الخطة البارة . ويتساءل الانسان كما يقول « بلوتارخ » هل كان « تقطانب » حقيقة مقتنعا ؟ وعلى أية حال فانه لم يكن لدى الفرعون خيار وذلك لأن المدينة كانت محاصرة تماما ، وأن خرابها كان محققا اذا أبدى أى تردد . ومن أجل ذلك جند نفسه في وسط الجنود

الأغريق وبدأ الهجوم وعندئذ أخذ جزء من جنود العدو الذين كانوا على الطريق يفرون أمام الهجوم المفاجيء وأمام حماس المهاجمين أما الفئة القليلة التى وقفت فى وجه المهاجمين فقد مزقوها شر ممزق .

ويلحظ هنا أن « ديودور » لم ينسب الى « اجيسيلاس » تنظيما طويلا ميتا بل اقتصر على الاشارة الى أن ملك « اسبرتا » قد هاجم العدو ليلا ونجح فى خلاص الجنود المحاصرين ، على الرغم من فقدان كل أمل فى خلاصهم . ويجوز لنا أن نتساءل فيما اذا كان « اجيسيلاس » قد دبر فعلا منذ زمن طويل تصميم هذه الخطة الناجحة كما أبدأها للملك « ققطان » أو اذا كانت هذه الخطة قد اتخذت فى آخر لحظة أى فى اليوم نفسه الذى نفذت فيه عند ما رأى انه لم يكن أمامه طريقة أخرى للافلات من قبضة المحاصرين له . والواقع أن الميزة الحربية فى هذه الموقعة لم تكن تعد شيئا باهرا وذلك لأن كلا من الملك « ققطان » والملك « اجيسيلاس » لم يقيم الا بملاحظة توزيع الجنود فى ساحة القتال توزيعا عاديا . أما الفضل فى كسب المعركة التى جاءت على أثر ذلك فقد رجع الى الهجوم الليلنى المفاجيء ، غير أن هذا النصر كان من الوجهة الأدبية والسياسية قد عد بالنسبة لاجيسيلاس أمرا هائلا وذلك لأنه كان قد اتهم فى اخلاصه وولائه للملك « ققطان » ولكننا الآن نجده قد قدم برهانا على ولاءه الذى كان لا يقل عن ذكائه الحربى . ومنذ تلك اللحظة أصبحت ثقة « ققطان » فيه لا حد لها ومن ثم تابع « اجيسيلاس » ادارة الحرب على حسب خطته ومشيتته فى المراء (Diod. XV, 93,4) وقد عوض قلة عدد جيشه ما كان عليه جنوده من مرونة وخفة حركة وتنفيذه لخطته على حسب مقتضيات الأحوال ، فنجده أحيانا يتصنع الفرار أمام العدو فيغريه على متابعته ، وأحيانا ينتقل من مكان الى مكان وبهذه المحاولات (المناورات)

كان في مقدور « اجيسيلاس » أن يبدد قوة العدو ويستنفدها .

وأخيرا نجح في سحب الجيش المملدى الى المكان الذى اختاره للقضاء عليه وهو اقليم ضيق يقع بين ترعة عميقة واسعة (Diod. XV, 93,4; Ages 39) ومنذ أن نجحت تلك الخطة البارعة أصبح تفوق جيش المدعى المنديسى في العدد لا يجدى قليلا ، وقد مهد « اجيسيلاس » لجيشه رقعة شاسعة من الأرض تضارع الطوار الذى كان يسير عليه العدو .. هذا وجعل كل محاولة يقوم بها العدو لتطويق جيشه من الجناحين أو من الخلف امرا مستحيلا ، وقد ظلت الغلبة في القتال الذى وقع في مقدمة الجيش في جانب المشاة الاغريق الشجعان (Diod. XV, 93,5) وقد سقط عدد كبير من القتلى في جيش المدعى على أثر اختراق صفوفه وبذلك وقعت الكارثة وقضى على كل آمال المدعى المنديسى .

بعد أن أصبح الملك « نقتانب » موحد الأركان بالقضاء على عدوه أخذ في اغداق الأنعامات وكيل الثناء على مخلصه ملك « اسبرتا » واستبقاه في خدمته ورجاه أن يمض الشتاء معه ولكن « اجيسيلاس » بعد أن أحرز هذا النصر المبين الذى طالما عمل من أجله، اذ أعاد للجيش اللاسيدمونى مكاتته بعد أن كان غير معترف به — لم يبد أى أسف بلا شك على ترك « مصر » — وهو مكمل بهذا الفوز العظيم ، يضاف الى ذلك أن « اسبرتا » كانت وقتئذ في حاجة اليه والى المال الذى كان قد جمعه وهو في خدمة الفرعون وقد أقبل الى بلاده في خلال شتاء عام ٣٥٨/٣٥٧ ق. م. حاملا معه غير هداياه الشخصية مبلغ ٢٣ تلتنا من الفضة (راجع Diod. XV,12,1) وقد كان البحر هائجا في خلال رحلته مما اضطر سفينته الى أن ترسو في « سيرينى » حيث أدركه الموت هناك ، وبذلك أنزل الستار على مجال حياة «اجيسيلاس»

اللامعة بعد أن بلغ من العمر الرابعة والثمانين ، وقد حفظت جثته في الشهد .
وحملت الى « لاسيدمون » وهناك احتفل بها على حسب التقاليد المرعية
(Ages. 40; Diod. XV, 93, 6) . وهكذا نشاهد من عام ٣٦٠/٣٥٩ ق.م
أن الجنود الاغريق قد أثبتوا مهارتهم وشجاعتهم في المعارك
المصرية التي كانت تدور رحاها تارة في جانب « مصر » وتارة أخرى عليها ،
وذلك بقوة لا تعرف الهزيمة ، ونجد أن النصائح الجريئة والتجارب الحربية
التي قدمها « خابرياس » قد حققت الحصول على مبالغ طائلة من المال ،
وكذلك حرية التجارة البحرية والاستيلاء على قاعدة بحرية حسنة لاعمال
البحرية في « فنيقيا » ولنا في حاجة الى القول من جهة أخرى بأن سفر
« اجيسيلاس » ومعه جيشه من المشاة المرتزقين كان الضربة القاضية على
عرش « تاخوس » الذي كانت قد قوضته ثورة وطنية ، وأخيرا نلاحظ أن قوة
ارادة « اجيسيلاس » وفكره وجرائته في وقت واحد مضافا الى ذلك قوة
هجوم مشاته من الاغريق وسلاحهم الجبار قد تغلب على سوء ظن « ققطاب »
وخلصت حياته وحرية وثبتت له تاجه مدة طويلة قام خلالها باعمال عظيمة
في داخل البلاد كما سنشرح ذلك بعد .

سياسة نكتاناب الثانى الداخلىة والطارجيةة

يدل تاريخ « نكتاناب » الثانى الذى بلغ نحو الثمانية عشرة سنة أنه كان متبعا لسياسة الدفاع المحض بوجه عام ، وبذلك كان يعتبر سائرا على خطة مؤسس الدولة السمنودية وتقاليده وهذه السياسة كانت اذا قورنت بسياسة « تاخوس » أقل لمعانا وأقل قوة ، غير أنها كانت على أية حال على ما يظهر تتفق مع مزاج المصريين ، ولم نر قط أى ثورة قامت فى البلاد لتعكر صفو حكم هذا الفرعون الذى كانت مالىته أقل بكثير عن مالىة سلفه صاحب الأطماع البعيدة اذ الواقع أن « نكتاناب » الثانى قد عامل بحذق أو حابى بمهارة طبقة الكهنة الذين كانوا معارضين لمشاريع « تاخوس » معارضة صارمة . وقد ربط مشاريعه العامة بما كان يدخل للبلاد من فوائد من التجارة الطارجيةة والخرانة . واذا كنا نراه قد حفظ لنفسه تسع أعشار دخل الضريبة التى كانت تجبى من بلدة « نقراتيس » فانه قد منح العشر المتبقى لمعبد « سايس » وقد كان هذا يعد هدية محضة (راجع Baillet. p. 77)

واذا كنا سنرى فى عام ٣٤٢ - ٣٤١ ق. م. أن سلطانه قد تداعى وفى الوقت نفسه كذلك ضاع استقلال وطنه فان ذلك كان قد أتى بوجه خاص من ضربة صوبها جيش اغريقى كان فى خدمة العاهل « اوكوس » الفارسى . ولا بد ان نذكر هنا أن « اوكوس » قد بدأ فى القيام بأول محاولة قوية لأجل أن يعيد « مصر » تحت النير الفارسى حوالى ٣٥١ ق. م ويقال ان التعبئة للقيام بهذه الحملة على « مصر » كانت طويلة الأمد اذ يقال أنها امتدت عدة سنين وهذه النظرية ان صحت فانها لا تخرج عن كونها كسابقتها التى قام بها الفرس منذ عام ٣٨٠ - ٣٧٤ ق. م. فى عهد الفرعون « نكتاناب » الأول ، ومن ثم يكون

من الجائز أن الاستعدادات والتجهيزات الحربية والمالية العظيمة التي بدأت حوالى ٣٥٤ — ٣٥٣ ق.م. في البلاد الفارسية كان المقصود منها على ما يظن غزو البلاد المصرية . وقد يكون المقصود بها غزو « مصر » وغيرها . وقد بدأ ملك الفرس هجومه على « مصر » في عام ٣٥١ ق.م. وقد استنبط ذلك من الخطبة التي ألقىت عن حرية أهل « رودس » . وقد كان ملك الفرس نفسه هو الذى يدير العمليات الحربية (راجع Isocrate Phil. 101) وإذا صدقنا ما حدثنا به « اسوقراط » فإن الملك « أوكوس » كان تحت تصرفه أقوى جيش يمكن جمعه . غير أن ما ذكره هذا الخطيب لا يمكن الاعتماد عليه بصفة جدية إذ كان متهما بتحقيق هذا العاهل على طول الخط وبخاصة عندما نعلم أنه قد حاول عام ٣٤٦ تحريض الاغريق على الدخول معه فى حرب .

أما « ديودور » فنجده قد حقر قوله فى هذا الصدد فى وجود جيش كبير العدد جدا . هذا ويمكن لنفس السبب كذلك أن ملك الفرس لم يكن هو لقائد المقصود الذى أظهره أمامنا « اسوقراط » فى هذه الصورة الحقيقية — ولا نزاع فى أن ما أجمع عليه القول فى هذا الصدد هو أن هذه الحملة قد لحق بها هزيمة منكرة (راجع : Isocrate Phil. 101, Demosth., XV, 12 : Diod. XVI, 40,3 ; 44,1 ; 48—1-2) .

أما عن تطورات هذه الحملة وسبب هزيمة ملك الفرس فيها فإن مالدينا من متون لا يوجد فيها بكل أسف الا اشارات ضئيلة لا تشفى غلة ، ومع ذلك فإن بعض الحقائق الهامة تبدو لنا من بين السطور فمستنبط أولا ما يظهر من متن « اسوقراط » أن المصريين كان لديهم الوقت الكافى كما كانت الحال قبل عام ٣٧٤ ق.م. لاتخاذ العدة أو لتقوية الدفاع عن شرق الدلتا (ومن المؤكد أن الحصون الدفاعية التى كان قد أقامها « خابرياس » فيما مضى لم

تكن قد هدمت تماما وكانوا يخافون كثيرا كما يقول « اسوقراط » الخطيب راجين ألا يستولى الملك على معاير النيل ، وعلى كل الترتيبات الأخرى للدفاع . ويقول « اسوقراط » أن هذه المخاوف لم تحقق . ومن ثم فهم أن الفرس قد رأوا أن هجومهم قد أخفق عند سفوح المعازل التي كانت تموقعهم عبر النيل .

وبعد ذلك — وهذا هو الامر الرئيسى — نشاهد أن « تقطانب » الثانى لم يكن يحارب وحده بل كان الى جانبه يعاضده قائدان من ألمع قواد العصر لما امتازا به من شجاعة وذكاء فائقين أولهما القائد الأثينى « ديوفانتوس Diophantos » والآخر هو القائد الأسبرتى « لامياس Lamias » وقد كان وجودهما على ما يظهر الى جانب « تقطانب » مصدر سرور عظيم ، اذ كان كما يقول « ديودور » بصورة مؤكدة من الوجهة الحربية لا كفاية له (Diod. XVI, 48-1) كما شاهدنا ذلك فى حربه مع المدعى المنديسى .

والآن يتساءل الانسان هل كان وجود هذين القائدين فى جيش الفرعون ينفق مع بعض جفوة أو تخرج سياسى بين بلاد الفرس وبين وطنيهما بالتوالى ؟ والغرض التالى الذى يرد على خاطر هو أنه فى عام ٣٥١ — ٣٥٠ ق.م. قد قامت الحرب المقدسة فى بلاد الاغريق . هذا ونعلم منذ ٣٤٦ ق.م. أن « أثينا » و « اسبرتا » قد تحالفتا مع الفوسيديين (Phocidians) وكانوا أعداء ألداء لطيبة اليونانية منذ عام ٣٦٢ ق.م. والواقع أن كلا من « أثينا » و « اسبرتا » بعد قيام عداوة بينهما وبين ملك الفرس مدة لم يطل أمدها (وكان سببها ارسال « ياميس » وبرفته خمسة آلاف من المشاة الاغريق الى الشطربة « أرتابازوس » لمساعدته على ملك الفرس العظيم فى عام ٣٥٢ ق.م.) قد أحكما أواصر الألفة القديمة التى كانت بينهما وبين ملك الفرس فى عام

٣٥١ - ٣٥٠ ق.م. . راجع Diod. XVI 40,1-2) ولما كانت الحرب القوسية قد أنهكتها فانهما طلبتا العفو من الملك « أوكوس » الذى لم يتوان فى منحه لهما ، وقد أرسل مع عفوه هذا هدية قدرها ثلثماية تلت من الذهب . ومن ثم يتساءل الانسان فيما اذا كانت كل من « اثينا » و « اسبرتا » بارسالهما أو بالسماح لقائديهما « ديوفاتتوس » و « لامباس » لمساعدة المصريين بنجاح لم يكونا قد سرا سرورا عظيما بانزال هزيمة قاسية بالملك العظيم الذى كان متحالفا مع أعدائهم أهل « بوشيا » . غير أن مثل هذا الغرض تقتضيه عدة عقبات ، ولا بد أن نحترس بوجه خاص من الاعتقاد فى وجود قطع علاقات عالمية بين الفرس والاثينيين أو نستنتج وجود مخالفة بين هاتين البلدين وبين « نقتانب » فأولا نجد أن الموقف الذى سلكه «خابرياس» فى عام ٣٥٩ ق.م. يبرهن لنا على أن حكومة اغريقية يمكن أن تكون ذات علاقة طيبة جدا دون أن تقطع علاقتها تماما مع ملك الفرس وبدون أن تتحالف مع «مصر» وتسمح لأحد مواطنيها ان يخدم بقوة ولمدة طويلة دون الموافقة الرسمية من مجلس الامة (Demos) وكذلك على حسب ما ذكره « ديمونستين » وهو شاهد معاصر أنه حدث فى عام ٣٥١ ق.م. أن الشعب الأثينى فى مجموعه أو أغلييته قد رفض فى صمت كل فكرة ترمى الى قطع العلاقات بين « اثينا » وبين ملك الفرس لمصلحة الفرعون . ويقول « ديموستين » (Diod. XV,5) « انى لعى دهشة أن أرى نفس الخطباء الذين كانوا قد حاولوا اغراء مدينتنا أن تدخل فى حرب مع الملك من أجل معاضدة مصالح المصريين » . وعلى ذلك كان يوجد فى غضون هذا العهد (حزب مصرى) بصورة ما وانه لمن المحتمل اذا كان قد ذهب « ديوفاتتوس » بتحريض منه أو بموافقة ليصد التعدى الفارسى على « مصر » . غير أن المشاريع الرامية الى عقد معاهدة مع « مصر » وهى

التي قدمها هذا الحزب الى « الترييون » (مجلس النواب) لم تلق نجاحا من الشعب الاثيني ، على أن ذلك لم يكن يعنى أن أهل « أثينا » كانوا في أغليتهم يميلون الى الفرس ، ولكن كان من الممكن أن كثيرا من المواطنين الاثينيين كانوا يخشون وقوع ارتباكات مع الفرس كما حدث في عام ٣٥٤ - ٣٥٣ ق.م. ومن الممكن كذلك أن « اثينا » مع المحافظة بكل ثقة على كل حقوق الاغريق لحريتهم بالنسبة للملك العظيم كانت تنشذ الموافقة على بقاء الحالة كما هي في داخل الامبراطورية الفارسية ، ولذلك قد خطأت كل اضطراب من شأنه تمزيق أواصر هذه الامبراطورية ، وقد كان « ديموستين » من أجل ذلك يرى أن « مصر » كانت تؤلف جزءا من الامبراطورية الفارسية ، ويلحظ ذلك من قوله : عند ما كان يجب أولئك الذين يميلون الى « مصر » لا يجهل انسان أن هؤلاء (يقصد أهل « رودس » الذين كان يبحث على تأمين حريتهم بتدخل الاثينيين) اغريق في حين أن الآخرين (أى المصريين) يؤلفون جزءا من الامبراطورية (Demos., XV, 5). ومن ثم هل تفهم من عبارة « ديموستين » هذه أنه كان لا يعترف باستقلال « مصر » ؟ وبعد هذه العبارة بقليل يضيف قائلا اذا كان الملك قد سمح له بأن يكون في مجلسه فانه كان يحرضه على المحاربة من أجل ممتلكاته اذ كانت تهاجمها اغريق (Diod. Ibid, XV-7) وبعبارة أخرى فان مهاجمة الملك العظيم أو المساعدة على مهاجمته كما فعل القائد « ديوفانتوس » بالمحافظة على حرية « مصر » التي كانت فيما سبق ضمن أملاك « فارس » يعد شيئا واحدا. ومن ثم يظهر أن القائد « ديوفانتوس » لم يكن بأية حال من الأحوال مبعوث أهل « أثينا » في « مصر » حتى ولو بصفة ودية بل قد يكون مشلا للحزب المصرى اليونانى في « اثينا » هذا بالاضافة الى أن عمله هذا قد استنكر رسميا بجزء كبير من رأى العام

الاثينى ، هذا ولدينا ما قد يؤكد هذا الاستنباط : ففى الربيع التالى عام ٣٥٠ ق.م. تدخل « فوسيون Phocion » الاثينى لمصلحة ملك الفرس على أهل « قبرص » على رأس جيش قوامه ثمانية آلاف من المرتزقين (Diod, XVI, 42,7-9) ومثل هذا التدخل لا يقل عن تدخل « ديوفاتوس » .

وعلى أية حال فان مهارة « ديوفاتوس » هذا مضافة الى مهارة القائد « لامياس » قد ثبتت أحوال الفرعون « نقتانب » تسيئا باهرا . واذا كانت الجائحة التى حلت بالملك « نقتانب » الثانى فيما بعد فى عام ٣٤٢ ق.م. — وهى التى على أثرها قد فر الى بلاد « كوش » وقد كان من جرائها فى المستقبل البعيد أن ألقت رواية خاصة تحط من قدره قاضية بالحق وبالباطل على كبرياء هذا الأمير المهزوم وما فطر عليه من جبن (راجع Revillout,

Revue Egyptol. p. 61-2 — فانه مع ذلك يظهر بعد الانتصارات. التى أحرزها قواده الاغريق يستحق بحق المدائح التى أغدقها عليه كهنة « سايس » وهم الذين بطبيعة الحال كان قد خصص لهم عشر الضرائب التى كانت تجبى من « نقراش » . وعلى ذلك كان يمكنه أن يظهر كما لم يحدث من قبل بانه « الملك القوى الذى يمنح « مصر » السلام والجدار البرنزى الذى يحمى بلاد « كى » والعظيم الشجاعة ورب السيف الذى يدخل الرعب فى النفوس عندما يصوب نظره نحو الأعداء » . (راجع Stele de Naucratis,

p. I, 2-3; Baillet, 128, Maspero.. etc.)

ولكن هذا الجدار البرنزى كان لا بد له أن يهزم يوما ما . ومنذ السنة التالية لهذا النصر بدأ الحظ يقلب له ظهر المجن . وقد كان للاغريق الذين ساعدوه بنصيب فى ذلك أثر واضح . وذلك أن الصدمة التى صدم بها « أوكوس » على يد المصريين فى عام ٣٥١ ق.م. قد شجعت قيام العصيان فى

« فنيقيا » وفي الدويلات الصغيرة في « قبرص » (Diod. XVI, 40,5 ; 41 etc.)
وقد ولى العصاة وجههم شطر الفرعون سواء أكان قد أراد أم لم يرد أن يمد
نفوذه خارج حدود « مصر » ، وعلى ذلك أرسلوا رسولا الى « تقطاب »
لمساعدتهم على الخلاص من يد الفرس وأن يكون حليفا لهم . وعلى أثر قبوله
أخذ في الاستعداد للحرب (Diod. 41,3) . ولم يمض طويل زمن حتى غادر
الديار المصرية أربعة آلاف جندي من الاغريق المرتزقين وعلى رأسهم «منتور»
القائد الروديسي ، وذلك لمساعدة ملك «صيда» المسمى « تنس (Ten nes) »
على طرد شطربة الفرس من « فنيقيا » (Diod. 42, 2) . والآن يتساءل المرء
هل كان يجد في هذا العمل الأخير أنه كان رجلا محبا للفتح وبخاصة بعد أن
سكر بخمرة النصر الذي ناله على الفرس وان كان ذلك عودة الى سياسة
« تاخوس » الذي كان يرمى الى توسيع رقعة بلاده ؟ ولا شك أن هذا لم
يكن الواقع وذلك لأن المبادرة في هذه الحرب الجديدة لم تكن من جانبه بل
جاءت من جانب الفنيقيين فهم الذين طلبوا ابرام معاهدة بينهم وبين «تقطاب»،
وفضلا عن ذلك لم نر في مجرى الأمور أن « تقطاب » قد فكر في الافادة
لمطامعه الشخصية من هذا النصر المشترك ، اذ نلاحظ أنه لم يغادر «مصر» الى
« فنيقيا » بل ترك لقائده الروديسي قيادة الجيش الذي أرسله للمساعدة على
هزيمة الفرس ، يضاف الى ذلك ان النجدة التي أرسلها كانت ضئيلة ، اذا ما
فرنت بالجيش الذي أرسله « تاخوس » عند غزوة « فنيقيا » و « سوريا »
على رأس جيش قوامه ٩٠ ألف مقاتل منهم عشرة آلاف من الاغريق وثمانون
الفا من المصريين ، في حين أن خلفه لم يرسل الا أربعة آلاف من المرتزقين ،
وعلى ذلك فانه من الطبيعي أن ما فعله « تقطاب » الثاني في هذه الحالة لم
يكن في الواقع للدفاع وحسب . وذلك أن تحرير « فنيقيا » يبعد عن البحر

المتوسط وعن « مصر » تهديد الفرس، ومن ثم تكون انتصارات « منتور » ،
الروديسي تتويجا للانتصارات التي أحرزها القائدان «لامياس» و«ديوفانتوس» .
ومما يؤسف له جد الاسف أن « ققطاب » بدلا من أن يحاول بعمله هذا
فتحاً جديداً لمصر فانه قد ذهب لخلق تهديد جديد لبلادته على يد حليفه ملك
«صيدا» ، فقد خانه كما سقط كذلك حرييا في أعين الجنود المرتزقين الذين
أرسلهم الى « فينقيا » . ولما رأى ملك « صيدا » ما سيحقيق به من جيش
الفرس الجبار تفاوض سرا مع الملك العظيم . وقد عرض عليه أن يسلمه
« صيدا » ويساعده على هزيمة « مصر » واخضاعها للحكم الفارسي ، وذلك
لما لديه من معلومات دقيقة عن نهر النيل والاقليم الذي يحيط به . وقد قبل
ملك الفرس ذلك على الفور بالفرح والسرور . وقد رأى « تنس » قبل أن
يقع فريسة في يد « اوكوس » أن يكشف القائد « منتور » الروديسي رئيس
الجنود الاغريق المرتزقين الذين أرسلتهم « مصر » بالمؤامرة التي دبرها وقد
انضم اليه الأخير ، وبفضل « منتور » هذا الذي كان يشرف على حراسة
جزء من المدينة وكذلك بفضل جنوده المرتزقين دخل الملك العظيم مدينة
«صيدا» يرافقه « تنس » . وعلى أثر ذلك انتشر الرعب في المدن الأخرى
ووضعت سلاحها أمام قوة الفرس (Diod. XVI, 45,1-6) ، ومن ثم نرى أن
تدخل « ققطاب » للمساعدة قد انقلب عليه فحرمه من أربعة آلاف من خيرة
الجنود المرتزقين ، وكذلك من مستشار حربي وسياسي محنك هو « منتور »
الذي بخيائته هذه قد فتح للفرس طريقا الى « مصر » . أما الطريق الأخرى
المؤدية الى « مصر » فهي جزيرة « قبرص » فقد سقطت تهريبا في نفس الوقت
(٣٥٠ ق . م) وذلك بفضل مجهودات اغريقى آخر هو « فوسيون »

(Diod., XVI, 42,7-9) وهكذا نجد في مدة سنة واحدة أن شجاعة الجود والقواد الاغريق وخياتهم قد قلبت ظهر المجن لمصر ولعبت دورها في تقويض سلطان الفرعون . وتدل الأحوال على أن اخضاع « فنيقيا » وجزيرة « قبرص » قد مهد الطريق الى الحملة الفارسية الفاصلة على « مصر » . وقد اتخذت أولا العمليات السياسية التي سبقت الحملة ومهدت لها . وقد ارسل عاهل الفرس « اوكوس » يطلب مساعدة أهم البلاد الاغريقية على « مصر » ، وقد لبي الدعوة بعض هذه المدن مثل « طيبة » و « أرجوس » ووعدتا بارسال المدد العسكري الذي طلب اليهما (راجع Diod. XVI, 44-1-2) في حين أن بعض المدن الأخرى وبخاصة « أثينا » و « أسبرتا » قد وعدت باتخاذ خطة الحياد (XVI, 44-1) . ويتساءل الانسان هل طلب مبعوث ملك الفرس من « أثينا » و « أسبرتا » نفس المساعدة التي طلبها الى « طيبة » و « أرجوس » أم كان يرى أن مثل هذا الطلب لا يمكن أن يحوز أى قبول ، ولذلك طلب الى كل منهما أن تحافظ على التقاليد كما أكد لنا ذلك ما ذكره « ديديموس » ؟ والواقع أنه ليس لدينا أى سبب يحملنا على الميل لأى من هاتين النظريتين بل ينبغي علينا أن تقتصر على الملاحظة التالية وهى أن الملكتين القويتين اللتين قد اتخذتا هكذا خطة الحياد بين « مصر » وبلاد الفرس ويحافظان فى «أوربا» على قوتيهما البحرية والبرية هما بالضبط هاتان الملكتان اللتان كان التهديد من جانب « مقدونيا » قد ضغط عليهما بخطورة بالغة ، فقد برهن لنا « ديموستين » (Diod. VI, 9,15-19) انه بالضبط فى عام ٣٤٤ — ٣٤٣ ق. م. كان الملك « فيليب » المقدونى والد الاسكندر الأكبر يتبع نحو « أثينا » خطة عداء خطيرة وذلك فى الوقت نفسه الذى

كان يساعد فيه « مسينا » على « لاسيدمون » . هذا وقرأ في نفس الخطبة التي القاهها « ديموستين » أن « فيليب » كان على ود ومصادقة مع « ارجوس » و « طيبة » وقد أظهر ذلك لهما في خلال الحرب المقدسة (Diod. VI, 7,9,11,15,18,19) وعلى ذلك كان في مقدور هذين البلدين أن يتصرفا فيما لديهما من جنود بارسالهم الى ساحة القتال الآسيوية والافريقية وبذلك تمتد المحالفة التي جمعت بينهما في مناسبات مختلفة على « لاسيدمون » والفوسيين وبخاصة في عامي ٣٥٣ - ٣٤٦ ق. م .

وقد وضع الطيبيون تحت تصرف الملك « اوكوس » ألف مهاباتل من المشاة وعلى رأسها القائد « لاکراتس » وأرسلت « أرجوس » ثلاثة آلاف جندي وقد تركت للملك الفرس تعيين القائد عليهم بنفسه ، فنصب عليهم قائدا يدعى « نيكوستراتوس Nicostratos » وهو شخصية غريبة في منظرها فقد كان معجبا بطول قامته الهركولية ، وكان يرتدى جلد أسد ويتسلح بمقعدة في ساحة القتال ، ومع ذلك فإن « ديودور » يعلن عنه في صراحة تامة « أنه كانت له قيمة محترمة في ساحة القتال وفي المشورة » ، وأخيرا نجد أن اغريق آسيا الصغرى الذين كانوا حلفاء الفرعون « تاخوس » قد أرسلوا ستة آلاف جندي من المرتزقين الى جيش الملك العظيم (Diod. XVI, 44,2-4) على أن جيش الفرس نفسه كان عرمرما ، فقد كان يحتوى على ثلاثين ألف مقاتل من المشاة وثلاثين ألف مقاتل من الفرسان وثلاثمائة سفينة حربية وخمسمائة سفينة من ناقلات الجنود (Diod. XVI, 40-6) . وإذا كنا نجد أنه منذ الحملة العظيمة التي أرسلها ملك الفرس على « مصر » عام ٣٧٤ ق. م . وهي التي جهزها في عدة سنين لم يزد عدد السفن البحرية فائتا من جهة أخرى نجد أن عدد الجنود المشاة قد زاد على ثلاثة اضعاف ما كان عليه . والآن

يتساءل المرء ما هى القوة التى أعدها « ققطاناب » لمحاربة القوة الفارسية الاغريقية ؟ لقد وضع « ققطاناب » فى ساحة القتال عشرين ألف مقاتل من الجنود الاغريق المرتزقين ، ومن المحتمل أن القائد الذى كان على رأسهم هو « كلينياس » صاحب « كوس » ، هذا الى عشرين الفا من الجنود اللويين ، وستين ألفا من المصريين . وهذا الاحصاء يدل على أن الجنود المصريين كانوا أقل بكثير مما كانوا عليه فى عهد الملك « تاخوس » ، وهؤلاء الستون الفا من الوطنيين كان يظهر عليهم أنهم كانوا قد دربوا على فنون الحرب أكثر من الغوغاء الذين كان قد جمعهم المدعى المنديسى .

وأخيرا لم يظهر أن « ققطاناب » قد حاول أن يحافظ على قوته البحرية أو يجعلها متفوقة . ولم يشر المؤرخ « ديودور » الى أن « ققطاناب » قد بنى سفنا حربية . حقا ان ثلثماية السفينة الحربية التى كان يملكها عاهل الفرس لم يكن يضارعها أسطول « تاخوس » البحرى الذى كان يبلغ مايئى سفينة ولم يكن قد بلغ هذا العدد فى عصر أى فرعون من فراغة هذا العصر ، ومع ذلك لم يكن فى مقدوره أن يغلق الطريق فى وجه الأسطول الفارسى الا بكل صعوبة ، ومن ثم نفهم أن السيادة البحرية كانت فى يد الفرس كما كانت الحال فى عهد « ققطاناب » الأول (٣٧٢ ق. م .) • ويلحظ أن « ققطاناب » الثانى قد رفض أى سياسة أو خطة هجومية ، ولذلك كان عليه أن يقوم ببناء أسطول نهري ليحارب العدو على النيل ، ويقول « ديودور » أن هذا الأسطول كان يحتوى على عدد من الوحدات لا يمكن تصديقه . وأخيرا نجد أنه قد ضاعف عدد التحصينات ، هذا بالاضافة الى تحصين كل فروع النيل للدفاع وبخاصة الفرع البلوزى الذى كان معرضا لأول هجوم وقد أقيمت فيه عدة حصون وحواجز وخنادق (راجع 6-7 ، 46-7 ، 47 Diod., XVI) . وقد كان كل

شئ، قد نظم لمجرد الدفاع عن الحدود وحتى في داخل الدلتا . وعلى أية حال لم تتركز كل قوة « ققطانب » البالغة مائة ألف مقاتل في كتلة واحدة ، بل نجد أن مصبات النيل قد مدت بعاميات قوية وقد قاد الفرعون نفسه ثلاثين ألف مقاتل من المصريين وخمسة آلاف من الأغريق وألفين وخمسمائة من اللوبيين لحراسة الأماكن التي كانت هدفا صالحا للغزو (Diod. XVI, 48.3) . وتدل شواهد الأحوال على أنه من المحتمل أن جيش « ققطانب » الذي كان أمامه جيش من الفرس يزيد على ثلاثة أضعافه ، كان مبغضا بعض الشيء. وإذا كانت قد ارتكبت أخطاء في هذا الصدد الآن وفي العمليات السابقة فمن كان المسئول عن ذلك ؟ والواقع أن ما ذكره « ديودور » يدل على اتهام « ققطانب » في ارتكاب هذه الأخطاء بشدة فيقول لنا « ديودور » انه في عام ٣٥١ ق. م. كان الفرعون قد ترك لقائديه الاغريقين « لامياس » و « ديوفانتوس » الحرية التامة ، لكن في عام ٣٤٢ ق. م. نجد أنه قد ظن في نفسه أنه قائد ممتاز ، ولذلك لم يشرك أى فرد معه في ادارة الأعمال الحربية ، وذلك لأنه كان لا يزال سكرانا بانتصاراته السابقة . وقد كان من جراء ذلك أن عدم قدرته الحربية قد عاقته عن اتخاذ أية اجراءات صالحة لقيادة الحرب (Diod. XVI, 48, 1-2) وهذا الحكم قد يمكن أن يكون سببه الكارثة التي حلت بالملك « ققطانب » ، اذ الواقع أن التقاليد تميل بسهولة الى نسبة اللوم الى المهزومين ، وقد يكون من الممكن جدا وبدون أى شك أن « ققطانب » بسبب كبرياء نفسه أو لأنه كان يخاف خيانة كالتى حدثت في عامى ٣٥٩ ، ٣٥٠ ق. م. قد وضع تحت تصرفه العمليات الحربية التي كان يقوم بها قواده الاغريق، وبذلك يكون قد ارتكب أخطاء . وهذا جائز جدا والظاهر انه كان قائدا عاديا جدا في الخطط الحربية ، وهذا ما يميل المؤرخ « بلوتارخ » الى اظهاره في قصته

في الخطط الحربية وهذا ما يميل المؤرخ بلوتارخ الى اظهاره في قصته
المفصلة التي رواها عن الحرب التي وقعت في عام ٣٥٩ — ٣٥٨ ق.م. ولكن
من المبالغة أن تتهمه بأنه لم يتخذ أى اجراء مفيد في الحرب . ولا نزاع في أن
الوصف الذي تركه لنا « ديودور » نفسه عن الاستعدادات التي قام بها
للدفاع عن البلاد تكفى لبراءته من مثل هذا الاتهام .

كانت الفترة الأولى من عام ٣٤٣ ق.م. هي الوقت الذي زار فيه سفراء
الملك « اوكوس » البلاد الاغريقية وقد كانت مخصصة للاستعدادات النهائية
لاعلان الحرب . وعندما جمع ملك الفرس كل قواه الاسيوية والاورية زحف
على « مصر » بطريق بادية الشام عام ٣٤٣-٣٤٢ ق.م. وقبل أن تصل الحملة
الى النيل الشرقى اعترضتها مستنقعات « سربونيس Serbonis » التي كانت
مياهاها البعيدة الغور تظهر في صورة أرض صلبة وذلك بسبب الموجات
الرملية التي نشرها الهواء على سطحها (Diod., I, 30,4-6) . وفي هذه الرمال
المشبعة بالمياه قد ترك جزء من جيش « اوكوس » . وبعد ذلك زحف حتى
وصل الى أمام « بلوز » الواقعة عند نهاية فم النيل الذي كان محصنا تحصينا
مكينا . وقد عسكر الفرس على مسافة أربعين امثاد من هذا المكان وعسكر الجنود
المرتزقة بجانب القناة التي كانت تحمى أطراف « بلوز » . (Diod., XVI, 46,6) .
وكانت قلعة « بلوز » تحتوى على حامية مؤلفة من خمسة آلاف رجل
يقودهم « فيلوفرون Philophon » . وقد قال « ماسيرو » انهم خمسة
آلاف اغريقى ، وهذا ممكن ، غير أن متن « ديودور » لم يذكر شيئا عن ذلك .
ومما لا شك فيه انه كان يوجد اغريق في « بلوز » (Diod., XVI, 49-2)
ولكن التعبير الذي يعبر به عن جيش « فيلوفرون » الصغير (Diod. 46,8)
ليس من الضروري أن ينطبق على الجنود المرتزقة وحسب فقد أطلقه « ديودور »
على مشاة الفرعون « تاخوس » مثلا . (Diod. XV, 92,2)

وعندما أقام جيش « أوكوس » معسكره على مقربة من « بلوز » لم يكن قد قرر شيئا على حسب رواية « ديودور » ولم تكن قد اتخذت أى استعدادات للهجوم واقتحام مصبات النيل ، وفى صبيحة اليوم الذى كان قد نظمت فيه فرق الجيش ووزعت ، حدث أول تصادم بين حامية « بلوز » والجنود المرتزقين الطيبين ، وهؤلاء كانوا يتحرقون شوقا لظهار أنفسهم بأنهم أشجع جنود اغريق . وهكذا نجدهم وحدهم دون معين يقتحمون الخنادق العميقة التى تفصل معسكرهم عن أطراف المكان وانبطحوا أمام الجدران . وفد خرج عليهم رجال الحامية ونشبت بينهم موقعة حامية الوطيس استمرت طول اليوم ولم تسفر عن نتيجة حاسمة ، وقد فصل الظلام المتحارين (Diod. 46,9) وفى اليوم التالى فقط (Diod. 47.1 etc) نظم جيش الملك « أوكوس » نفسه للهجوم وقسم جيشه ثلاث فرق . ويجوز لنا أن نتساءل فيما اذا كانت هذه العملية الحربية لم تكن قد سبقت وصول الجيش الفارسى أمام « بلوز » . وسبقت الواقعة الأولى؟ والواقع أن هذه الواقعة قد دارت رحاها فى سفح جدران « بلوز » بجنود الفرقة الطيبية التى يظهر أنها كانت منهمكة تماما فى عمليات الحصار التى كانت قائمة أمام هذا المكان بجنود الفرقة الأولى التى كانت تحتوى بالضبط على الجنود الطيبين الذين كان يقودهم القائد « لاکراتس » ، وهذه العمليات الحربية لم يأت ذكرها فيما رواه لنا « ديودور » الا بعد ذلك بكثير جدا (Diod. XVI, 49-7 etc) .

وهاك ترتيب ما ذكره : هجوم منفرد قام به الطيبون على « بلوز » (Diod. 46, 8-9) ، تقسيم الجيش الاغريقى الفارسى (Diod. 47, 1-5) ، تعداد قوات « نقتانب » الثانى وتقدير خططه وتنظيم دفاعه (Diod. 47, 5-7) ، (1-3, 48) ، العمليات الحربية الناجحة التى قامت بها الفرقة الثانية ، وهرب « نقتانب » الى « منف » (Diod. 48, 3-7) ، والأعمال الحربية التى قامت

بها الفرقة الأولى — وهى الفرقة الطيبية — التى نصبت الحصار أمام « بلوز » (Diod., 49, etc.). ومن ثم تفهم أن الحوادث كما وصفها «ديودور» لم يجعل فيها فاصل بين سلسلتى الأعمال الحربية التى قام بها الطيبون أمام المكان (وهو أول تصادم حدث وجها لوجه وأعمال الحصار) . غير أن هذه نظرية يصعب فهمها .

أما بقية قصة هذه الحملة فمفهومة تماما . فبعد اجتياز الصحراء وصل جيش الملك العظيم « أوكوس » الى أمام « بلوز » ونصب معسكره . وقبل أن تعمل أية تنظيمات قام جنود « طيبة » مدفوعين بالمحافظة على شهرتهم التقليدية ، ويحتمل كذلك رغبتهم فى التأكد من اجتياز القناة بسرعة ، فعبروها واقتربوا من الجدران ، وقد دارت بينهم وبين المصريين فى خلال ذلك معركة كان لهم الفوز فيها فقد ثبتوا أقدامهم بصعوبة على الشاطئ الآخر للقناة وحاصروا القلعة عن كثب جدا ، وفى اليوم التالى قسم قواد الجيش الاغريقى الفارسى جنودهم ثلاثة أقسام مؤلفين ثلاث جماعات . وقد ترك الطيبون بطبيعة الحال فى مكانهم مواجهين « بلوز » فى ساحة القتال التى اختاروها لأنفسهم وهناك سنجدهم فيما بعد . (راجع Diod. XVI, 49-1) .

وقد قسمت القوات الاغريقية على حسب المبدأ الآتى : كانت كل فرقة من الفرق الثلاث الاغريقية يقودها قائد اغريقى ومعه قائد فارسى (Diod. XVI, 47.1) والواقع أن القواد الاغريق هم الذين قاموا بالدور الهام ولكن ملك الفرس لم يكن يقصد بطبيعة الحال أن يترك قيادة هذه الفرق المرتزة كلية فى يد هؤلاء القواد بل كان يراقبهم عن كثب وبخاصة الأفراد الذين لم يكن يطمئن اليهم «منتور» الرودىسى الذى خان الفرعون عام ٣٥٠ ق.م. كما رأينا من قبل .

وكانت الفرقة الاولى وهى التى نصبت الحصار أمام « بلوز » تحتوى أولا على الفرقة الطيبة وعلى رأسها القائد « لاکراتس » الاغريقى والقائد « ووزاكس » الفارسى الذى قيل عنه انه من نسل أحد السبعة الذين كانوا قد قلبوا حكومة « ماجى » وشطربة « أيونيا » وبلاد « ليديا » (Diod. XVI, 47,2) وكانت هذه الفرقة تحتوى كذلك تحت قيادة « روزاكس » على مجموعة من الخيالة وعدد عظيم من المشاة الاسيويين أما الفرقة الثانية فكانت مؤلفة أولا من الجنود المرتزقين الأرجبيين يقودهم « نيكوسنراتوس » الاغريقى والقائد الفارسى « أرمستازانس » وكان أقرب الناس ثقة الى ملك الفرس بعد « باجواس » (Bigas) ، وكانت هذه الفرقة تحتوى خلافا لثلاثة الآلاف أرجينى على خمسة آلاف من خيرة الجنود بقيادة « ارمستازانس » أيضا. وقد كان تحت تصرفهم ثمانون سفينة (Diod. XVI, 47,3). وأخيرا كان يرأس الفرقة الثالثة « منتور » الروديسى الاغريقى الأصل وهو الرجل الذى سلم « صيدا » خيانة وكان يقود فى ساحة القتال جنوده المرتزقين الذين كان على رأسهم فى عام ٣٥٠ ق.م. وهؤلاء كان الفرعون « تقطانب » الثانى قد اشتراهم ، وقد أصبحوا الآن يعملون على خرابه ، وقد انتخب على رأس هؤلاء المرتزقين كذلك « باجواس » الذى كان يعد أقرب الناس للملك « أوكوس » . وكان رجلا جريئا لا يرعى إلا ولاذمة وسيجد سيده فى شخص « منتور » . وقد كان يسير بأوامر خاصة من « باجواس » الرعايا الاغريق الذين فى حوزة الملك . هذا بالاضافة الى عدد عظيم من البربر ؛ وكان يقود فضلا عن ذلك عددا عظيما من السفن . وبالاختصار نلاحظ أن القواد الاغريق لم يكن فى أيديهم أية قيادة على الأقل رسمية أو ظاهرية على الرعايا الاغريق أو البربر التابعين للملك العظيم . أما القواد الفرس فكان فى يدهم جزء من السلطة على الأقل رسميا فى قيادة الفرق الهيلانية .

هذا ونجد في النهاية خلف فرق الهجوم هذه احتياطيا عظيما من الجيش الفارسي مع الملك نفسه الذي على ما يظهر لم يشترك فعلا في العمليات الحربية . والدور الذي كان قد لعبه هذا الملك في حروب عام ٣٥١ ق.م قد بولغ فيه كما يدل على ذلك تهكم الكاتب « اسوكراتس » (Phil. 101) . وعلى أية حال نجد أن ما قام به في عام ٣٤٢ ق.م. كان دورا فعالا محسا . وبعد تقسيم الجيش على هذه الصورة بدأت الأعمال الحربية ، وقد وضع لنا « ديودور » أولا ما قامت به الفرقة الثانية (Diod. XVI, 48,3 etc.) وذلك أن القائد « نيكوستراتوس » كان يرشده في سيره أفراد من الشعب المصري ، كان قد أخذ الفرس أطفالهم ونساءهم رهينة ان هم خانوه ؛ وقد أفلح بأسطوله في الاستيلاء على جزء من التحصينات المصرية وبهذه الطريقة أمكنه أن يمسكر في اقليم بعيد عن أنظار العدو . وقد كان لديه كل الوقت الكافي ليتحصن فيه (Diod. XVI 48,3) فهل كان يا ترى يريد أن يهاجم المصريين بعد مدة ؟ أو كان يريد أن يسحب الحاميات المجاورة التي كانت في أماكن قوية ثم يسحقها سحقا أو كان يرمى الى بث الدعر بتهديد قلب جيش العدو وجعله يتقهقر ؟ . والمؤكد في كل ذلك أن هذا القائد لم يكن المبادر في الدخول في موقعة ، وذلك أنه عندما علم الجنود المرتزقة الذين كانوا يحرسون الاقليم المجاور بوجود العدو أسرعوا بقيادة « كلينياس » صاحب « كوسى » ، وكان عددهم سبعة آلاف مقاتل ، وقد نشبت موقعة حامية الوطيس ، وقد كانت هناك كذلك شجاعة الاغريق فاصلة اذ يقول لنا « ديودور » أن شجاعة الأرجيين قد منحتهم النصر ، ولكن لابد أن نضيف أسبابا أخرى للحصول على هذا النصر ، وذلك أن متانة الموقع الذي اختاره وحصنه القائد « نيكوستراتوس » ، ويحتمل كذلك بعض التفوق في عدد الجنود الاغريقية الفارسية قد ساعد على هذا النصر . وعلى أية حال

فان الفرقة التي كان يقودها « نيكوستراتوس » بالاضافة الى ثلاثة آلاف من الأرجيين ، قد احتوت خمسة آلاف من خيرة البربر ، وقد خرصريما من جيش « كلينياس » أكثر من خمسة آلاف رجل في هذه المعركة . وعند ما أخير « قطاناب » بهذه الهزيمة ووجد نفسه قد كشف خارت عزيمته وخيل اليه وقتئذ أن سائر جنود العدو سيذهبون بدون أية صعوبة لاقتحام النهر ويحملون حملة واحدة على « منف » ، وهذا هو نفس التهديد الذي كان قد حدث في عام ٣٧٤ ق. م. وقد جدد الآن ، ولكن في هذه المرة لم يقاوم المصريون اذ في عام ٣٧٤ ق. م. قد امتد أمد الفوز بعد الاستيلاء على الحصن مما سمح للملك « قطاناب » الأول أن يحصن « منف » وأن يقوم بهجوم معاكس باهر ، ولكن في عام ٣٤٢ ق. م. نجد أن « نيكوستراتوس » على الرغم من أنه قد نال النصر لم نشاهده على ما يظهر قد أبدى جراءة أكثر من التي أظهرها « فارنا بازوس » بالتقدم الى الأمام . وفي هذا الموقف نجد أن « قطاناب » بدلا من أن يقوم بهجوم للانتقام عاد الى « منف » مع جنوده الذين كانوا تحت امرته مباشرة وتحصن هناك ولم يتحرك منها (Diod. XVI, 48, 6-7) .

وهذا التقهقر السريع الحاسم لم يحرم أرض الدلتا من جيش هام وحسب، بل كان من جرائه اضياع ركن من أقوى الأركان للدفاع عن « مصر » ، وفي أثناء قيام القائد بتنفيذ حركة التفاف لم يكن القائد « لاکراتس » خاملا أمام حصون « بلوز » وقد كان في مقدوره أن يتحرك بحرية في القناة كما كان مسيطرا على الأطراف القريبة من المكان ، غير أنه مع ذلك كان عاجزا عن القيام بهجوم جبار لكسر قوة الحامية ، ولذلك نجد أنه صمم على محاصرة القلعة حصارا منظما (Diod. XVI, 49, 1) ومن أجل ذلك حول جزءا من

مياه القناة وعمل سدا في عرضه ونقل بواسطته الآلات التى كانت لازمه لتحطيم جدران الحصن . وقد هدمت هذه الجدران الى مسافة طويلة ، غير أن المحاصرين قد تمكنوا من عمل غيرها بسرعة عظيمة وبنوا برجاً هاماً من الخشب (Diod. XVII, 49,1) . وقد استمرت المعركة حول جدران الحصن وشرفاته لمدة من الزمن ، وقد كانت الحامية تحتوى فى مجموعها أو بالأحرى فى جزء منها على جنود مرتزقين من الاغريق وهم الذين صدوا هجمات « لاکراتس » ، غير أن هرب الفرعون الى « منف » قد كشف الجزء الخلفى من الحصن ، وهنا نجد أن الرعب قد استولى على المحاصرين ولذا فانهم طلبوا المفاوضة مع العدو للتسليم (Diod. XVI, 49-2) ، وعلى ذلك يجوز لنا أن نظن أن مبادرة « نيكوستراتوس » وانتصاره كانا أهم بكثير من مهارة « لاکراتس » ونشاطه ، وبذلك سقطت « بلوز » . وفى هذه الحالة على الأقل كما قيل قد أدى اندفاع « نيكوستراتوس » الموفق الى انزال ضربة قاسية غير مباشرة بالفرعون .

وقد قابل « لاکراتس » بالترحاب مفاوضات المحاصرين ووعدهم بالاغريق بالايمان انه عند تسليم القلعة يكون فى امكانهم كلهم العودة الى بلاد الاغريق حاملين معهم أمتعتهم . وبعد ذلك دخل « بلوز » ولكن كان فتح الاغريق للمدينة لتصير فى قبضة الملك العظيم . وعلى ذلك أرسل « أوكوس » الى « بلوز » « باجواس » الذى كان موضع ثقته يصحبه عدد عظيم من البرابرة ليستولوا على المدينة . وقد وصل « باجواس » فى الوقت المناسب ليسهم فى رحيل اغريق الحامية ، وقد سلب منهم الفرس عددا عظيماً من أشياءهم التى حملوها معهم . ولم يسمع « لاکراتس » أمام احتجاجات الاغريق الا أن يتدخل وأجبر البرابرة على الفرار ، بعد أن قتل منهم بعض الجنود ، وقد عرض « باجواس » هذا الأمر على « أوكوس » متهما

« لاکراتس » رسميا ، غير أن الملك « أوکوس » لم يوافق على العقاب الذى أنزل بجنود « باجواس » وحسب بل أمر بقتل السارقين (Diod. 4.6, 49, XVII) والآن يتساءل المرء هل هذا الحكم الذى أصدره أمير كان معروفا عادة بالقسوة والخيانة قد صدر عن شعور خالص بالعدالة ؟ وعلى أية حال نعلم أن غرضه كان عدم الرغبة فى صدم شعور « لاکراتس » . والمهم فى كل ذلك كان الاستيلاء على « بلوز » التى عدها الملك منذ ذلك الوقت أحد مفاتيح القلعة المصرية ولكن هناك قد انتهت حدود نتائج النصر الذى ناله « نیکوسراتوس » فى « مصر » فقد كانت هناك نتائج ضخمة وفاصلة فى هذه الحملة نال شرفها رجل آخر وأعنى به « متور » الرودىسى الذى قاد بصحبة « باجواس » الفرقة الثالثة من الجيش الاغريقى الفارسى ، فاليه يرجع الفضل بما أبداه من سياسة ملتوية أكثر مما أظهر من مهارة أو أعمال حربية قوية، فقد عرف كيف يجمع عددا عظيما من المدن تحت لواء الملك وفى طاعته ونال فخار هذا النصر العظيم . وقد حصن مركزه الشخصى بنيل ثقة الملك « أوکوس » . ولما كان يعرف أكثر من القواد الآخرين بما له من تجارب بخدمته تحت امرة « ققطاب » أنه لن يكون هناك اتحاد تام بين العنصرين اللذين يتألف منهما الجيش المصرى وهما الشعبان اللذان يتألف منهما حاميات المدن المصرية ، أى الجنود المرتزقة الاغريق والجنود الوطنيين (Diod. 4.6, 49, XVII) ؛ فقد أخذ فى العمل على بث الأحقاد واثارة الفتن بينهما بغية أن ينال فائدة من ذلك ، وهكذا نجد أنه بوحي منه أخذت تنتشر شيئا فشيئا الشائعات التالية : ان اولئك الذين يسلمون أماكنهم عن طيب خاطر سيعاملهم الملك معاملة سخية . أما أولئك الذين سيلجأون الى القوة فسيصيبهم ما أصاب صاحب « صيدا » (Diod. XVI, 49, 7-8) . والواقع أن هذا التهديد كان جد حاذق فقد أزعج

بطبيعة الحال على الأقل جزءا محسا من المحاصرين وأصبحوا يرغبون بشدة في التسليم ، وقد كان المصريون بوجه خاص أكثر تعرضا وأكثر اجراما في عيني ملك الفرس من الأجانب الذين كانوا في خدمة الأمير العاصي ، وعلى ذلك كان لزاما عليهم أن يخضعوا مسلمين مدنيهم . وسنرى أن هؤلاء هم الذين طلبوا المفاوضات الأولى ؛ أما الاغريق فانهم على العكس كان في مقدورهم أن ينقذوا وظيفتهم بشدة بوصفهم جنودا مرتزقين ، ومن هنا بطبيعة الحال نشأ عدم الثقة والخلافات بين الفريقين مما سبب شل حركة المقاومة ، والواقع أنه يفهم مما جاء في « ديودور » أن الاغريق قد قاموا من جانبهم بالمفاوضة لصالحهم (Diod XVI, 49-6) ؛ ومن ثم قامت اضطرابات وخلافات في صانح المحاصر . ولقد كان من جراء انتشار الشائعة التي قذف بها « منتور » أن ثبتت في وقت قصير الفرقة بين العنصرين وزادت شقة الخلاف بينهما (Diod. 49,8) وقد أعطت « بوسطة » المثل في الخروج من الحرب ، وذلك أنه عندما كان معسكر كل من القائدين « منتور » و « باجواس » قد نصب أمام تحصينات هذه المدينة بدأت مفاوضات التسليم ، وقد كانت المبادرة من جانب المصريين وذلك على حساب الجنود المرتزقين . وكان ما يخشونه من الملك هو انتقامه وما يرجونه هو تسامحه . وقد خاطبوا ثقته « باجواس » في أمر المفاوضات (Diod. XVI, 50,1)، غير أن الاغريق كانوا يشكون في أمره ، وقد أفلحوا في القبض على الرسول واتزعوا منه الاعتراف بالحقيقة ، وعندئذ ثار غضبهم وانقضوا على المصريين فجرحوا منهم بعض الأفراد وقتلوا آخرين ، ثم قذفوا بالباقيين في ناحية من المدينة . وعلى أية حال لم يكن في مقدورهم أن يمنعوا أعداءهم من اخبار « باجواس » بالحادث ودعوته للحضور والاستيلاء على المدينة بأسرع ما يمكن (Diod. XVI, 50,2-3) ؛ ولكن الاغريق في قرارة أنفسهم كما

يفهم مارواه لنا «ديودور» منذ بداية قصته عن ذلك (Diod. XVI, 49,8) لم يكونوا مدفوعين بعزيمة قوية للمقاومة . وسواء أكانوا يأملون في مفاوضة حاسمة لمصلحتهم الشخصية أم كانت حالة المصريين قد نزعّت من نفوسهم كل أمل في الخلاص وانهم كانوا يخافون عدم قدرتهم على منع وقوع خيانة فانهم قد قرروا من جانبهم فتح مفاوضة بوساطة « منتور » (Diod. XVI, 50,3) وقد كان جل ما يرغب فيه « منتور » هو تسليم « بوبسطه » دون حرب ، غير أن مفاوضات المصريين مع « باجواس » قد هدّدت مطامع «منتور» الذي خاف أن تسلم المدينة رسميا الى «باجواس» . وقد كان هذا الروديسى يريد أن يجنى لنفسه شرف هذا الفتح ، ولكن بمهارة فائقة عرف كيف يتحاشى هذا الخطر ، وفي الوقت نفسه نجد أن هذا الخطر بعينه قد جلب عليه فائدة لا تقدر ، وهى الاعتراف بالجميل والمحبة له من جانب أكبر ثقة عند « أوكوس » ؛ فقد دعى « منتور » في سرية تامة الاغريق الذين فى « بوبسطه » ليتفاوضوا معه ، وقد أشار عليهم أن يتركوا «باجواس» يدخل المدينة ثم ينقضون على البربر الذين بصحبته . وقد دخل جزء من جنوده فى داخل جدران المدينة أغلق الاغريق الأبواب وذبحوا كل الفرس الذين دخلوا واستولوا على « باجواس » (Diod. XVI, 50, 3-4) وعلى ذلك لم يكن لدى « باجواس » الذى فاوض المصريين أى أمل الا أمل واحد وهو استعمال « منتور » كل ما لديه من نفوذ على الاغريق الآخرين وعندئذ أذل نفسه معترفا بالخطأ الذى ارتكبه وهو المفاوضة منفردا مع المصريين دون أخذ رأى « منتور » ووعد أن يستشيرهم دائما فى المستقبل ورجاه أن يخلصه من هذه المصيبة وعلى أثر ذلك أطلق الاغريق سراح صديق الملك بوحي من « منتور » ؛ وكذلك كان بفضل « منتور » أن سلم

الاغريق « بوبسطه » . وهكذا نرى أن كل فخار تلك العملية قد عاد على الروديسي الماكر ، وقد كسب بذلك لب « باجواس » أبديا . ويقول « ديودور » أنه قد نشأ بين الرجلين محبة وثيقة العرى أكدتها أيمان متبادلة بينهما (Diod. XVI, 50, 5-8) وقد كان من جراء خضوع « بوبسطه » أن سلمت مدن أخرى استولى عليها الفزع والهلع . ولما رأى « نقتاناب » ما صارت إليه حال المدن المصرية ، وقد كان يعمل من « منف » على غزو الدلتا فانه لم يجسر أن يخاطر بكل شيء بالدخول في موقعة في العراء ، ومن أجل ذلك فضل النزول عن الملك ووصل الى بلاد النوبة حيث حمل معه الى هناك الجزء الأعظم من كنوزه (Diod. XVI, 51,1) . وبعد ذلك اجتاح الفاتحون الفرس « مصر » فهدمت تحصينات المدن وانتزع كل ما في المعابد من ذهب وفضة وكذلك سلبت سجلاتها التي كان « باجواس » يأمل أن يجبر الكهنة يوما على شرائها مرة أخرى بمبالغ باهظة . وقد ولى أمر الحكم في « مصر » فرانداتس (Phrandates) ووضع بذلك « مصر » تحت النير الفارسي في حين أن الجنود المرتزقين قد عادوا الى أوطانهم محملين هم وقوادهم بالهدايا ، وهؤلاء كانوا أحسن صناع للنصر الذي ناله « أوكوس » (Diod. XVI, 51,2) .

وهكذا قضى على استقلال المملكة الفرعونية بعد أن تمتعت به أكثر من ستين عاما بعد طرد الفرس أول مرة . وفي خلال تلك المدة الطويلة كان تأثير بلاد الاغريق يتمثل في صور متعددة ومتغيرة وقد كانت في ذلك خاضعة الى الهامات متنوعة جدا انتهت بنتائج غاية في التنوع ، وعلى الرغم من هذا التنوع البالغ فانه يجوز لنا أن نضع عن العلاقات الاغريقية المصرية منذ ٤٠٥ ق.م. الى ٣٤١ ق.م بعض نتائج عامة ستحدث عنها فيما يلي :

تدل شواهد الأحوال على أن القصد من هرب «نقتاناب» أنه ربما أتيحت له

الفرصة بعد مدة أن يعود الى « مصر » غير أن الملك « أوكوس » قد اخترق كل بلاد « مصر » الوسطى والوجه القبلى بعد أن استولى على كل الدلتا دون أن يصادف مقاومة تذكر .

وقد قبض الغزاة على « مصر » بيد حديدية بعد أن تمتعت باستقلالها مدة تربي على الستين عاما وقد كانت « مصر » في تلك الفترة أخطر عدو على بلاد الفرس كما كانت في الوقت نفسه أعظم مناهض نجح في التغلب على أسرة الاخمينيين ، ولكن الفرس في آخر المطاف تغلبوا عليهما وسلبوها كل ما تملك من استقلال ومال ، وقد وصف لنا واضع الحوليات المصرية حالة البلاد بعد الفتح الفارسى الأخير بقوله : لقد كان بحرنا وجزرنا مملوءة بالنبيذ أى أن بيوت المصريين كانت لا تحتوى على أناس سكنوها . ويمكن للانسان أن يقول عن تلك الفترة بوجه خاص ان الميدين قد جلبوا اليهم التعاسة فقد استولوا على بيوتهم وسكنوا فيها (Demotische Chronik Col. IV, 22.23; Comp., Ed. Meyer Kl. Schr. II 86,87) .

والواقع أن كل الاجراءات التى اتخذها الفرس بعد الفتح كانت شديدة ولكنها كانت لأغراض معينة . وقد كان كل عصيان جديد لابد من اخماده بطريقة واضحة سريعة ، وعندما نرى فيما بعد أن الكتاب الاغريق يؤكّدون أن الملك « أوكوس » قد ذبح العجل « أيس » — ويضيف الى ذلك الكتاب « سويداس » أنه ذبح كذلك العجل « منثيس » وكبش « منديس » — وأن هذه الجريمة الشنعاء تعد من أفظع الجرائم الوحشية في التاريخ فإن ذلك يضع أماننا السؤال فيما اذا كان ذلك يضع أماننا صورة مشابهة للتي رويت عن « قمبيز » ، وقد تحدثنا عنها طويلا، أو اذا كان لدينا هنا قصة تعدة من القصص التى ترجع الى أصل مصرى ، وهذا مالىس له أساس قط فى النقوش المصرية ؟ (راجع Keinitz, p. 108 Note 4) .

حالة الدولة الفارسية في تلك الفترة

كانت الحالة في الدولة الفارسية في تلك الفترة قد عادت الى ما كانت عليه في أبهى عصورها اذ قد أصبحت أقوى مما كانت عليه منذ مائة وخمسين سنة مضت فقد كانت أحوالها في الداخل ثابتة الأركان قوية الدعائم . وعلى أثر انتهاء الحملة على « مصر » قضى القائد « منتور » على كل العناصر الثائرة في آسيا الصغرى وبخاصة الأمير « هرمياس » صاحب « أتانوس » (Diod. XVI, 52-5-8) وكان قد أظهر « أوكوس » هو وجيشه من الوجهة الحربية في أشد المواقف في ساحة القتال مع الجيش المصرى تفوقا عظيما ، فقد كانت خطته الحربية تدل على مهارة في وضع الخطط الممتازة كما كان تنفيذ خطته يتم دون احتكاك . وقد كان « منتور » الروديسى وأخاه « ممنون » في المملكة الفارسية يمدان القائدان الاغريقان اللذان يقومان بتنفيذ الخطط الحربية بمهارة على أى عدو . وكان « منتور » قد هرب مع « أرتابازوس » الى « مقدونيا » وها نحن أولاء نرى الآن « منتور » قد رد اعتباره واعتبار زميله بما قام به من عظيم الأعمال ، وكان « منتور » بوجه خاص على أحسن ما يكون من الود مع الملك العظيم (Diod. XVI, 52-1-4, 50,8)

أما في السياسة الخارجية فكانت « فارس » بوجه عام أعظم دولة في ذلك الوقت ، ولم تكن مملكة « مقدونيا » في تلك الفترة في عهد ملكها « فيليب » الثانى الذى كان يسير بها نحو المجد قد بلغت المرتبة الأولى ، وقد كانت كل أعمال الملك العظيم « ارتكزركزس » (أوكوس) تدل على أنه كان يفوق كل حكام الشرق في تاريخ الشرق . على أن شخصية « أوكوس » غالبا

لم تقدر حق قدرها كما انها كانت مجهولة . حقا انه كان رجلا شديدا
كما كان من وقت لآخر متوحشا وقاسيا ولكنه كان سياسيا موهوبا
واستراتيجيا وصاحب نشاط ومثابرة وذكاء كما كان عادلا . ولا نزاع في أنه
كان الرجل الذى تحتاج اليه دولة الأخمينيين فى ذلك الوقت اذ كانت
تصرفاته غاية فى الجرأة والأهمية وذلك لأنه بعد عهده بسنوات قلائل
كان ناقوس سقوط بلاده قد دق . وفى صيف عام ٣٣٨ ق.م. قضى بصورة
خاطفة على ذلك الفلاح الجديد الذى نالته الدولة الفارسية بعد خروجها
من حرب « مصر » وقهرها اياها ، فقد دس السم « باجواس » لصديقه
الحميم « ارتكزركس الثالث » (أوكوس) ملك الفرس كما قتل كل
أسرته تقريبا . وبعد ذلك ولى أصغر أولاد « أوكوس » المسمى « ارمس »
عرش الملك (Dicd. XVII, 5, 3-4) غير أن نتيجة ذلك لم تلبث أن ظهرت فى الحال
وذلك أنه بعد مرور بضعة أسابيع على هذه الحوادث نجد أن « فيليب »
الثانى المقدونى قد انتصر فى موقعة « كايرونيا » (Chaironeia) وأصبح سيد
بلاد الاغريق ولم تكن بلاد الفرس فى مركز بعد هذا التغير الأساسى
يربطها ببلاد الاغريق ، وفى نهاية عام ٣٣٨ ق.م. كان لابد من ضياع مصر
مرة أخرى من يد الفرس ، غير أن الثورة لم يندلع لهما فى « مصر »
نفسها ، والظاهر أن أميرا من بلاد النوبة السفلى قد أعلن نفسه ملكا على
البلاد وهو الفرعون « خباباشا »^(١) الذى يجب أن نوضح آثاره فى هذه السنة .
ومن المحتمل أن الملك « ققطاب » الثانى الذى فر الى بلاد النوبة قد أوعز
الى « خباباشا » غزو بلاد « مصر » . وقد كان هذا الفرعون الجديد يحمل
اسم التنويج : صورة الاله «تن» المختار من «بتاح» . ومن الممكن اذا آن
ذلك يدل على أنه كان قد توج فى عاصمة الملك القديمة « منف » . أنه قد

(١) انظر صفحة ١٠٢ الخ ...

اتخذها حاضرة للملكه . ولما كان قد مات فى السنة الثانية من حكمه عجل
« أيس » فان هذا الفرعون قد دفنه فى تابوت فاخر . هذا وتحدثنا الآثار
على أن الفرعون « خباباشا » قد أعاد الأرض التى اغتصبها الفرس من
آلهة « بوتو » ، وهذا ما نجده مذكورا على الآثار البطلمية بعد مرور خمس
وعشرين سنة على طرد الفرس من « مصر » . وفضلا عن ذلك عمل هذا
الفرعون على أن يحصن بلاد الدلتا ثانية خوفا من غزو جديد يقوم به
الفرس . وعلى أية حال لم ينل أى نجاح فى ذلك ، ومن المحتمل جدا أن
الفرس فى شتاء ٣٣٦ — ٣٣٥ ق.م. قد نجحوا فى استرداد « مصر » ثانية
تحت سلطانهم ، هذا ولا نعلم بعد ذلك ماذا سار اليه أمر هذا الفرعون .
ومما يؤسف له جد الأسف أن المصادر التى وصلت إلينا حتى الآن لم
تحدثنا بشئ عما حدث ما بين الاضطرابات التى وقعت فى البلاط الفارسى ،
وكذلك فقدان « مصر » ككرة أخرى أثناء عام ٣٣٨ ق.م. حتى ٣٣٦ ، اذ نجد
انه فى هذه الفترة كان تاريخ الفرس متوررا ، وقد كان آخر ملوك
الأخمينيسيين الذين حكموا مصر هو « دارا » الثالث (كودومانوس)
الذى تولى الملك على أكثر تقدير فى يناير — فبراير ٣٣٦ ق.م. وذلك بعد
أن قتل « باجواس » الملك « ارسس » ، وعندما نعلم أن الأثر الوحيد الذى
جاء ذكر اسمه عليه بالهيريوغليفية هو لوحة العجل « بوخيس » مؤرخة
بالسنة الرابعة من حكم « الاسكندر الأكبر » ٣٢٩ ق.م. — اذ جاء عليها
مهشما بعض الشئ ما يأتى : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « دارا »
عاش مخلدا » — فان ذلك ليس الا مجرد بيان تاريخى ولا يمكن استنباط
شئ من ذلك له قيمة تاريخية . ولم يكن لدى المصريين أية وسيلة يؤرخون بها السنين
التى ما بين ٣٣٥ الى ٣٣٣ ق.م. الا الملك الفرعون « دارا » الثالث . ولدينا

مصدر آخر نقش باليروغليفية يلقي بعض الضوء على السياسة المصرية التي اتبعها الفرس في السنين الأخيرة من حكمهم ، وهذا المصدر هو لوحة لأمير من بلدة «هيراكيوبوليس» (اهناسيا المدينة) يدعى «سماتوى تنخت» وهو رجل من عليّة القوم تقلب في عدة مناصب ادارية وكهنوتية (راجع : Stele von Neapel L. Reinisch. Ag. Chrestomathie I, 16; Brugsch Thesaurus. p. 632; Sethe Urk. II, 1-6; P. Tresson B. I.F.O, p. 369.91 (1931) 30 والنقش يحتوى على شكر للاله المحلي « حرسفى » الذى حفظه ورعاه مدة حياته . ومن هذا النقش نعلم بعض البيانات عن حياة «سماتوى تنخت» راجع : Sethe, Urk. II, 3, L. 11 ff 4, L. 1 ff.) وهاك المتن : أنت «حرسفى» تعمل الطيبات غالبا باستمرار؟ وأنت تجعل مدخلى واسعا الى بيت الملك ، وكان قلب هذا الاله الكامل (الفرعون) فرحا بذلك بما قلته . وانك ترفعى أمام الجماهير عندما تدير ظهورك نحو « مصر » وانك تضع حصى فى قلب حاكم « آسيا » وعظماء رجاله يحترموننى وقد منحنى وظيفة الكاهن الأكبر للالهة « سخمت » بدلا من أخ أمى (خالى) الكاهن الأكبر لـ«سخمت» فى الوجه القبلى والوجه البحرى المسمى «نخت حنب» . وانك قد حفظتنى فى الحرب الاغريقية وذلك عندما قهرت « آسيا » وقد قتل كثير من حولى ولكنه لم يرفع واحد يده على . وقد رأيتك فيما بعد فى المنام عندما قال جلاتك لى أسرع الى «اهناسيا» . تأمل انى معك — ولقد اخترقت وحيدا الاراضى الأجنبية وعبرت البحر ولم يعترنى خوف ، وانى لم اتعد امرك . لقد أتيت الى « اهناسيا » ولم تنش شعرة واحدة من رأسى

ومن ثم نرى — أن الأمير « سماتوى تنخت » قد تمتع أولا بحظوة فرعون وطنى ثم وضع فى مكانة رفيعة فى عهد الملك العظيم عاهل الفرس .

وبعد هزيمة الفرس هزيمة منكرة وهو يحارب في صفهم على يد الاغريق
هرب على أية حال الى بلاد أجنبية بحرا حتى وصل الى « مصر » .
وكذلك نجد أنه في عهد الملك الذى تولى عرش « مصر » بعد ذلك قد
حافظ على منصبه وعلى ذلك أمكنه أن ينقش الأثر الذى تركه لنا متحدثا فيه
عن حياته . غير أن الوقت الذى بدأت فيه حوادث هذه اللوحة على حسب
ما جاء فيها لا يمكن تحديده بوجه التأكيد ، وقد وضع الأثرى « برکش »
(راجع H. Brugsch Gesch. Egypt. 762-4) الأمير « سماتوى تفنخت »
في عهد تغلب « الاسكندر الاكبر » على « مصر » . وقد ظن الأثرى « كرال »
(راجع A.Z. 16, p. 6-9) أنه عاش في عهد « اناروس » وقد ظن
« فيدمان » أنه عاش ما بين الثورة التى قام بها « اناروس » والثورة التى
قامت في ٤٨٦ ق.م. أما الأثرى « ارمن » (راجع A.Z. 31, p. 91) فقد أظهر
أن اللوحة لما جاء فيها من ذكر هزيمة الفرس والملك العظيم دون ذكر
الألقاب الفرعونية لا يمكن أن تكون قد وصلت الى عهد تسلط الفرس على
« مصر » ؛ وعلى ذلك جعل « سماتوى تفنخت » يعيش في عهد الملك
« أحس » الثانى و « قمبيز » و « دارا » الأول وأنه قد هرب من موقعة
« ماراتون » ووضع لوحته في خلال الثورة التى قامت ٤٨٦ ق.م. ومن جهة
أخرى نرى أن الأثرى « سيفر » يقول :

(راجع Agyptiaka Festschr. für Georg. Ebers 1897 p. 92 ff)

ان هذه اللوحة يمتد عهدها من ٥٢٥ ق.م. حتى ٣٨٦ ق.م. ، وكذلك يمكن
أن تكون من ٣٤٣ الى ٣٣٢ ق.م. وذلك لأن الكتابة الرمزية التى يحتوى
عليها متن اللوحة كانت أقرب الى العهد البطلمى وليس من العهد الساموى ،
وذلك يقرر أنها كانت من عهد « الاسكندر » . وعلى ذلك تكون الهزيمة التى

لحقت بالفرس وهى التى جاء ذكرها فى اللوحة هى واقعة « آسوس » . ويقول الأثرى « ترسون » (Tresson B.L.F.A.O, 30, 1931 p. 387-391) ان هذه الواقعة هى واقعة « جاو جاملا » وبدلا من « آسوس » ، على أنه يمارض ذلك سياحة « سماتوى تنخت » بحرا . ولا بد أن يلحظ الانسان أنه بالنسبة لسماتوى تنخت لا يوجد أى سبب — بعد عام ٣٣٢ ق.م. وهو العام الذى أقام فيه لوحته — ليلمق الفرس . واذا فرضنا أنه عاش فى عهد آخر ملوك الفرس فاننا نرى أنه حافظ على منصبه العالى وأنه حارب فى جانب الفرس ضد « الاسكندر » . ومن ثم نجد أن « سماتوى تنخت » لم يكن صنيعة الفرس ، اذ انه لم يذكر لنا فقط بنفسه أنه كان قبل ذلك فى حظوة حاكم مصرى بل كان أميرا فى « اهناسيا المدينة » ، ومن المحتمل اذا أن جده البعيد كان من أول الرجال الذين عاشوا فى عهد « بسمتيك » الأول كما سبقت الاشارة الى ذلك . ومن المحتمل أنه أحد أفراد سلالة الملك « بنفندوباست » الأهناسى من عهد الملك « يبعنخى » . ولدينا أمير آخر يدعى « سماتوى تنخت » من « اهناسيا » محفوظ الى الآن تمثاله ويحتل أنه من عهد الأمرة الثلاثين وقد يجوز أنه كان الأمير « سماتوى تنخت » الذى من عهد « الاسكندر الأكبر » (راجع 141, 21 Darassy, A.S.) وقد كان جد الأمير يدعى « زدسماتوى أوف عنخ » (راجع 10 L. 2, Urk. II, Sethe) ولدينا قطعة بردى مؤرخة بالسنة الثامنة من عهد « نقتاب » الأول ٣٧٣ ق.م. عثر عليها فى « اهناسيا » وقد جاء عليها ذكر اسم فرد يدعى « هرماكوروس » بن « سماتوى تنخت » وبعد كسر فى الورقة نجد كلمة « اهناسيا » و « سماتوى تنخت » ، وهذا يمكن أن يكون موحدًا مع الذى تحدث عن تمثاله « دارسى » وهو الذى سبقت الاشارة اليه . وعلى

ذلك يمكننا أن تتبع كيف أن تاريخ هذه الأسرة قد بقى متدا على الرغم من كل التقلبات التاريخية مما يدل على أن الارستقراطية في هذه الأسر كانت قوية الأركان تنتقل من نسل الى نسل . وفي باكورة عام ٣٣٤ ق.م. عبر الاسكندر المقدوني البوسفور ، وفي شهر مايو نال أول انتصار عظيم على شطابة الفرس في « جرانيكوس » (Granicos) وفي خريف ٣٣٢ ق.م. بعد انتصاره على الملك العظيم في « آسوس » انتزع الاسكندر كل غربى آسيا من الدولة الفارسية .

وفي تلك الأثناء كانت « مصر » هادئة لم تبد حراكا ، وكذلك نلاحظ أنه لما سقط الشطربة « سباكس » في موقعة « آسوس » مع الجزء الأعظم من الحصون الفارسية بقى كل شئ هادئا ساكنا . ولم يحدث بعد استيلاء الاسكندر على « صور » و « غزة » أى حركة تدل على العصيان في « مصر » من جانب المصريين في بقية الحاميات التي كانت تحت امرة القائد (مازاكس) (راجع Arrian, Anabasis III, 1,2) . وهكذا نرى مرة أخرى أن كل الثورات التي قامت على الفرس في خلال المائة والخمسين سنة المنصرمة لم يكن مصدرها مصريون ، وفي هذه المرة لم يكن هناك أمير لوبى أو نوبى لينتهز هذا الموقف ويفيد منه ويعتلى عرش «مصر» . وبعد موقعة «آسوس» زحف «أمينتاس» المنفى على رأس بضعة آلاف من الجنود من «آسوس» عبرا « فنيقيا » و « قبرص » وموليا وجهه شطر «بلوز» مؤكدا ان الملك «دارا» قد عهد اليه أمر «مصر» وقد اخترق بلاد الدلتا مشيعا فيها على يد جنوده السلب والهب، وعندئذ خرج «مزاكس» بجيشه الفارسي والمسلحين من المصريين وهزم «أمينتاس» وشركاءه في الجريمة بعد أن أشاعوا الموت في جماعات متنوعة .

راجع (Arrian, Anabasis II, 13, 2-3 ; Diod. XVII 48, 2-5 ; Curtius Rufus IV, 1, 27-33 ; Comp. Alexandarreich Bd. II No. 485, p. 245-6 (Mazakes & No. 58, p. 28,29, Amyntas, bis p. 29, A. 1).

وعندما ظهر الاسكندر في نهاية عام ٣٣٢ ق.م. في « مصر » سلم له « مازاكس » البلاد دون قتال .

(راجع Arrian, Anabasis III, 1,2 ; Curtius Rufus IV, 7,3-4)

وهكذا انتقل ملك « مصر » من يد دولة الفرس الفاربية الى يد دولة الاسكندر العالمية المشرقة .

أهم الآثار التي خلفها نكتاب الثانى

(١) لوحة من الحجر الرملى :

المائل الى الأصفرار مؤرخة بالسنة الثانية الشهر الرابع اليوم التاسع عشر من حكم الملك « نكتاب » الثانى . وجدت فى دير القديس « ارميا » بمنف مستعملة عتب باب .

وصف اللوحة : يبلغ ارتفاع هذه اللوحة ١٠٦٢ مترا وعرضها ٩٢٠ مترا وسمكها ٤٠ سم ، وهى من الحجر الرملى من الجبل الأحمر الواقع بجوار « القاهرة » . وجزؤها الأعلى على هيئة نصف دائرة فى حافتها صورة السماء منحنية حسب تقويسة اللوحة وتحت نهاية صورة السماء من الطرفين صولجان ، وتحت صورة السماء والشمس المجنحة يحيط بها صلان ، وتحت الجناحين المتن التالى : « بحدتى » الآله العظيم ، رب السماء . وتحت كل هذا نجد صورة العجل « أيبس » يتعبد له الفرعون وهو راكع أمامه . ويوجد خلف الملك صورة روحه : روح الملك التى تعيش فى « بيت الصباح » وفى « جبات » ويشاهد أسم روح الملك تخرج من ساق تقبض عليه ذراعان ، ونقش فى المربع الذى يحمله الساق : « حور » محبوب الأرضين .

ويشاهد أمام الملك مائدة قربان تقرأ عليها « قربان من خبز وجعة للمجل « أيبس » المتوفى وهاك النص : « حابى » العائش وقرناه على رأسه .

المتن الهيروغلىفى : (١) فى السنة الثانية من عهد جلالة الملك « حور » محبوب الأرضين ممثل السبدين (المسمى) مهدى قلب الألهة « حور » الذهبى (المسمى) مثبت القوانين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى

(المسمى) « سنزم — اب — رع ستب — ن — آمون » بن رع (المسمى)
« نخت حور حبت قطانب » الثانى العائش أبديا ، المحبوب من « أيس »
حياة « بتاح » المتكررة ومعطى الحياة (٢) والاله الكامل الحى ابن « أوزير »
والذى ولدته « أزيس » ليعمل الشعائر لمعابد الآلهة ، ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى « سنزم — اب — رع ستب — ن — آمون » بن رع « نخت
حور حبت » العائش أبديا . عندما كان جلالاته فى قصره يحكم فى حياة وموت
فى الجدار الأبيض « منف » وعندما أراد أن يتم أعمالا فاخرة (٣) لآلهة
« مصر » (?) أمر جلالاته باقامة مكان « أيس » بناء فاخرا للابدية ، وبعد
وقت محدد أتى انسان ليقول لجلالاته ان مكان « أيس » الحى قد بنى .
(٤) وعلى حسب أمر جلالتك فان أبوابه صفت بالذهب (?) ومصراعا
وشيا ٠٠٠٠٠ بالفضة ، ووشيت (٠٠٠٠٠) وكل شئ جميل مشاهدته .
وبعد أن سمع جلالاته هذا ذهب جلالاته الى معبد « بتاح » وعمل
(٥) (٠٠٠٠٠٠٠) الذى عمله جلالاته وبعد ذلك أقام جلالاته مكانا لهذا
الاله لأجل أن يرتاح فيه (يموت) بشغل فاخر من (٦) ٠٠٠٠٠ عمل ذلك
فى المكان الجميل الذى أقامه جلالاته . كل شئ فى مكان التحنيط من هذا
اليوم الجميل حتى يوم الدفن . قائمة بالأشياء التى أمر جلالاته باحضارها
الى حجرة التحنيط .

ذهب : ٤٧٦ دينا وثلاث قدات من الذهب .

فضة : ٥٦٩٨ دينا وثلاث قدات من الفضة .

(٧) ٠٠٠٠ قربان للاله فى حجرة التحنيط هذه ١٢٦٦ دينا من الماشية (?)

٣٢٢٦ بخور؟ ، ١٠٠ دينا من المعدن مما يورد البيت الملك من نسيج (?) ١١٤٠٠

دينا من قار بلاد « فنيقيا » وقار من (٠٠٠٠) س دينا ، ومر ٣٠٠٠٠ دينا

..... «قبرص» ١٠٠ دينا ، راتنج جديد ١٥٠٠٠ دينا وراتنج من الواحة
 ٢٠٠ دينا ، وراتنج مصرى ١٠ دبنات ، ومحصول راتنج (?) ٢٥ دينا ، وزفت
 (٩) س دينا ، نظرون من « وادى النظرون » ٥٩ دينا ، ونظرون من الواحة
 ٢٠٠ دينا ونظرون من الكاب ١٥٠٠ (?) دينا مع كل (٠٠٠٠٠) كما هو مبين
 كتابة ؟ ودنى ٢٠٠٠ دينا ، وشهد ٢٠٠٠ هنا ، وزيت واحات ٢٠ اناء « هنو »
 زيت الوجه القبلى (١٠) س + ٣٠٩٠ (مكىالا) وزيت الراتنج ١٢٠٠٠
 + س هنا (مكىال) (٠٠٠٠) + ١٠٠٠ ، ٣٩٤ ثورا ، و ٢٩ فحلا ،
 ٧٧٣ أوزة ، ٢٨٥ حمامة .

(١١) (.....) نبيذ من الواحات ٢٢ هنا ، نبيذ جديد من الواحة
 ٥ (?) هئات، وتبى ٣٥٠٠٠ دينا، ١٠٠ مكى من «قبرص» وسلات مفعمة(?)
 (١٢) (.....) وأشياء كثيرة جميلة وحلوة ٢٠ اردبا (?) ٠٠ وكحل من
 «ققط» ١٠٠ دينا ، كحل من « ببلوص » (جيل) ؟ ١٠٠ دينا وثلاث قذات،
 وما هو أحسن من ؟ ٠٠٠ ، ١٠ دبنات ، ومعدن حتم ٥٠ دينا ومعدن (ختنى)
 (١٣) س دينا (.....) ٢٥٠ (?) دينا ٥٠٠٠ دينا ٠٠ (؟) ٠٠٠
 ٣٠٠٠٠ دينا ، ٢٠٠٠٠ من خشب السنط ، و ١٥٠٠ أردب فحم بلدى (?) ،
 ٢٠٠٠٠ حزمة من البردى ، ٥٠٠ حصيرة من بوص البردى س حزمة من
 البردى اليافع (١٤) (.....) ٠٠٠ (؟) ٠٠٠ (؟) ٠٠٠ نسيج
 من عمل الكهنة (؟) والكهنة المرتلين والممال (؟) الذين
 يقومون بالتطهير فى حجرة التحنيط (؟) وعمل جلالته (قربانا عظيما) ٠٠
 بكل شئ (.....) فى حجرة التحنيط ٠٠٠٠؟ وأمر جلالته بتنظيم قربان
 عظيم لمدة ٤٥ يوما وأمر جلالته أن تعمل تعاويذ جميلة من الذهب ومن كل
 الأحجار الكريمة التى لم يكن قد عمل مثلها من قبل وكذلك ملابس . (١٦)

..... وعمل جلالاته التحنيط فمطر أعضاء الاله بالزيت وأمر جلالاته باحضار نسيج من نوع نسيج الآلهة كلهم وكذلك نسيج من الحجرة الجنوبية والحجرة الشمالية من نسيج الالهة « تيت » (آلهة النسيج) في ١٩ كيهك (أى الشهر الرابع من فصل الزرع اليوم ١٩) (١٧) وقدم جلالاته قربانا عظيما من ثيران وأوز ونيذ وكل شئ جميل في قاعة القربان العظيمة الخاصة بحجرة التحنيط وأمر جلالاته باحضار ست آلاف لفافة تعادل ست آلاف دبنا (؟) الى السرايوم (١٨) وجلالاته دفنه فى السرايوم بجانب جبانة « منف » . وبعد ذلك فان قداسته (؟) (أى العجل « أيس ») مر فى وسط الباب العظيم وجد جلالاته واقفا هناك مع أتباعه مثل ما يقف الصقر على بيرقه .

مضمون اللوحة :

لقد أقام الملك « نقطاب » الثانى فى السنة الثانية من حكمه الذى بدأ حوالى ٣٦٠ ق.م. مأوى العجل « أيس » الحى . ومن المحتمل أن هذا المبنى موحد مع المعبد الذى أقامه « نقطاب » فى هذه البقعة وهو المعبد الذى قام بحفره فى جنوبى السرايوم ويسمى معبد «نقطاب» الثانى وهو معبد لأيس الحى (راجع Le Serapeum de Memphis (Ed.) Maspero p. 76) ومن ثم نعلم أن هذا المأوى كان للعجل «أيس» الحى ، اذ هناك كانت حظيرته وحجرة عبادته وذلك بعد موت سلفه غير أن الجزء الأكبر من هذا المتن أى من سطر ٥ الى سطر ١٨ قد خصص لمراسيم دفن هذا العجل «أيس» ، فقد أمر الملك باقامة حجرة دفنه فى السرايوم وعنى بتحنيط هذا الحيوان فى حجرة الطهور (أى حجرة التحنيط) ، وهذا ما تحدثنا عنه الكثير من اللوحات العدة التى وجدناها فى السرايوم وهى الحجرة التى يعجرى فيها تحنيط عجل « أيس » ، وقد وصفها لنا « ديودور » الصقلى (راجع

(١) Diod. I, 83-5 . وقد خصص لهذا الغرض الملك « قطاب » وففا

(١) وعند ما يموت واحد من هذه الحيوانات فانهم يلفونه في كتان جميل ثم ينحون عليه ، ويضربون صدورهم من أجله ويحملونه الى حيث يحنط ، وبعد ان يعالجونه بزيت الارز والافاوية التي تنقل الرائحة العطرية وتحفظ الجسم لمدة طويلة ، يضعونها في قبر مقدس، وان كل من يقتل واحدا من هذه الحيوانات عمدا فانه كان يعدم ، الا اذا كان القاتل قطة او طائر ابو منجل (ابيس) ، اما اذا قتل احد هذه الحيوانات سواء اكان ذلك قصدا او عن غير قصد فان القاتل بالتاكيد يعدم ، وذلك لان عامة الشعب يجتمعون زمرات ويماملون المتسدي بمنتهى القسوة ، وكانوا احيانا يفعلون ذلك دون انتظار لمحاكمة . وخوفا من عقاب كهذا فان اى واحد يقع نظره على احد هذه الحيوانات ميتا فانه كان يتعد الى مسافة بعيدة ، فاذا مارآه القوم بعد ذلك صاحوا بحزن واحتجاج لانهم وجدوا الحيوان ميتا فعلا . ولذلك كانت متأصلة في نفوس الشعب نظرتهم الخرافية الى الحيوانات. ولقد كان الاحترام الخرافي الذى غرس في نفوس عامة الشعب عميقا بالنسبة لهذه الحيوانات كما كانت العواطف التي يكنها كل انسان بالنسبة للاحترام الواجب نحوها في الوقت الذى لم يكن ملكهم بطليموس قد اعطى من قبل الرومان اسم « صاحب » وكان القوم وقتئذ يظهرون كل حماس للحصول على كسب حظوة البعث الايطالى الذى كان يزور مصر وقتئذ ، وخوفا منهم كانوا عازمين على عدم ايجاد اى سبب للشكوى او الحرب وذلك عند ما قتل احد الرومان قطة وهجم الشعب في جمع على بيته ، ولم يكن في مقدور الموظفين الذين ارسلهم الملك رجاء اخلاء سبيل الرجل ولا الخوف الذى كان يشعر به كل الناس من رومة كافيا لخلاص الرجل من العقاب ، وذلك على الرغم من ان عمله كان بطريق الصدفة . ونحن نقص هذا الحادث لاعلى انه مجرد شائعة ولكننا رايناها راي العين عند زيارتنا لمصر. (٨٤) ولكن اذا كان ما قيل يظهر للكثير غير مصدق وانه يشبه حكاية خيالية فان ما يأتى هنا سيظهر أكثر غرابة . فقد قالوا انه ذات مرة عند ما كانت مصر تن تحت عبء القحط ، قبض الكثيرون ايديهم في وقت الضيق على زملائهم ، ومع ذلك فانه لم يتهم واحد بانه اشترك في القبض على الحيوانات المقدسة (لاكلها) وفضلا عن ذلك فانه عند ما يوجد كلب ميت في اى بيت فان كل رفيق فيه يحلق كل جسمه ويأخذ في الحزن . واغرب من كل هذا انه اذا حدث ان اى نبيل او حباو اى شيء آخر قد خزن في المبنى الذى مات فيه احد هذه الحيوانات فانه لا يخطر على بال القوم قط ان يستعملوه بعد ذلك لاي غرض ، واذا اتفق ان القوم يقومون بحملة حربية في مملكة اخرى فانهم كانوا يدفعون دية القحط والصقور المأسورة ويحملونها ثانية الى مصر ويفعلون مثل هذا احيانا عندما تكون مئونتهم من المال لاجل الرحلة قد اخذت في النقصان . أما عن الاحفال الخاصة بعجل ابيس المنفى وعجل منفيس الهليسيوبوليتى وتيس منديس وكذلك تمساح بحيرة موريس والسبع الذى حفظ في مدينة السباع (تل المقدام الخالية) كما تسمى ، هذا بالاضافة الى احفال اخرى كثيرة مثلها =

عظيما عدد في صلب المتن^(١) وهذه هي الأشياء التي كانت ضرورية للتحنيط ، هذا فضلا عما يحتاج اليه من قربان يتطلبها المعجل « أيس » ، وبعد ذلك أمر الملك بدفن المعجل المحنط في « السرايوم » ، وقد اشترك جلالتة شخصا في الدفن ، فقد سار في ركاب الموكب الجنائزى حتى توى « أيس » في مأواه

الأبدى (راجع Spiegelberg in Quibell Saqqara S. 9, 1908 - p.A. 154-7)

(III, 1907-18 - p. 89-9003 and Pl. LII, Comp. p. 10)

= فانه يمكن وصفها بسهولة ، غير ان الكاتب هنا لا يمكن ان يصدق بسهولة اى انسان لم يكن قد رآها فعلا . وذلك لان هذه الحيوانات قد حفظت في حظائر مقدسة ويعنى بها رجال عدة ذوو مكانة يقدمون لها اغلى الطعام ، لانهم يقدمون بنظام لا يتقطع اجمل دقيق قمح اوجريش قمح مذاب في اللبن وكل انواع الطوى المصنوعة من الشهد ولحم الأوز المسلوقة والمشوى في حين ان الحيوانات التي تعيش على اللحوم كانت تصاد لها الطيور وتلقى امامها بكثرة . وفي العادة كانت تبذل عناية كبيرة ليقدّم لها طعام غالى ، وكانوا يحمون باستمرار الحيوانات بالماء الساخن ويدلكونها باحسن العطور ويحرقون امامها كل نوع من البخور العطر ويمدونها باغلى الاغذية وبالمجوهرات الفاخرة ويقومون بعناية عظيمة لاجل ان يتمتعوا بانوظيفة الجنسية على حسب مطالب ، وكانوا يسمونها محاطيه وكانوا ينفقون مع كل حيوان اجمل انثيات من نوعه ، وكانوا يسمونها محاطيه وكانوا ينفقون عليها مصاريف باهظة ويخدمونها بعناية ، وعندما كان يموت اى حيوان فانه كان يحزن عليه حزنا عميقا كما كان يحزن اولئك الذين قد فقدوا طفلا عزيزا ، وكانوا يدفنونه بصورة لا تتفق مع مقدرتهم المادية بل كانوا يتجاوزون ثمن ضياعهم ، فمثلا نجد انه بعد موت الاسكندر وعلى اثر تولى بطليموس بن لاجوس عرش مصر حدث ان عجل ابيس في منف مات بالشيخوخة ، فصرف الرجل المكلف برعايته على دفنه فضلا عن كل المبلغ العظيم الذى كان مخصصا لرعايته مبلغ خمسين تلتنا من الفضة استلفها من بطليموس ، وحتى في ايامنا نجد ان بعض حراس هذه الحيوانات قد صرفوا على دفنها ما لا يقل عن مائة تلت .

ومما سبق يتضح ان ماجاء في لوحة نقطان يتفق في معظمه مع ماجاء فيما أورده « ديودور » هنا ، ولا غرابة في ذلك فانهما كانا متقاربين في الزمن .

(١) ومما هو جدير بالذكر هنا ان مثل هذه المبالغ التي خصصت لدفن المعجل ابيس نجد انها كانت تصرف مثلها في العهد البطلمى وما بعده كما ذكر لنا

« ديودور » ذلك (راجع Diod. I, 84)

(٢) لوحتان بالديمقراطية : محفوظتان في متحف « اللوفر » مؤرختان بالسنة الثانية من عهد الملك « ققطاب » الثاني وقد عثر عليهما في سرايوم « منف » (راجع *Maeflette No. 3372 et 199*) وقد ترجمهما الأثرى « ويسيو » (راجع *Notice des paPyrus demotidues p. 478 et 479*) وقد أرخ احدهما بالثامن والعشرين من شهر بابه والثانية بشهر « مسرى »

(٣) لوحة العجل بوخيس : المؤرخة بالسنة الثالثة ؟ السادس عشر من شهر

« توت » من عهد الملك « ققطاب » الثاني (حوالي ٣٥٧ ق.م.) وهو التاريخ الذى ولد فيه العجل « بوخيس » وقد نصب في السنة الثالثة في ١٣ أمشير من نفس السنة ومات في السنة الرابعة عشرة ٣٠ كيهك عام ٣٤٦ ق.م. وقد عثر على هذه اللوحة في « أرمنت » (راجع *Mond, M.yers Bucheum Vol. II p. 28 Pl. in Vol. III=XXX VII, 1*).

(٤) منشور حظر مؤرخ بالسنة الخامسة الشهر الثانى عشر من عهد الملك « ققطاب » الثانى . وفى عام ١٨٩٤ نقل الأثرى « دارسى » نقشا محفوظا على صخرة فى الجبل الواقع جنوبى « العرابة المدفونة » فى مواجهة قرية « غابات » وهذا النقش كان محفوظا على ما يظهر فى محجر قديم مكشوف (راجع *R.c. Trav. 16, p. 126-127*) . غير أن تجار الآثار قطعوا هذا النقش وباعوه لمنحف « برلين » ولكن مما يؤسف له أنه أصابه أضرار عند القطع وضاع منه جزء .

وقد تناول الأثرى « بورخاردت » هذا المنشور بالبحث (راجع *A.Z. , 44 (1907-8) p. 55-58* كما نشر صورة الحجر المنشور بعد قطعه من الجبل .

وصف الحجر : يبلغ ارتفاعه ٧٣ سنتيمترا وعرضه من ٤٨ الى ٥٠ سنتيمترا .
وقد ضاع منه بعض أجزائه وكتابة النقش على وجه عام خشنة .
يشاهد في أعلى اللوحة أمام الآلهة « أوزير » و « حور » و « ازيس »
و « تقيس » الملك « تقطاب » الثانى ومعه النقش التالى :

(١) « رب الأرضين سنزم — اب — رع ستب — ن — أنحور »

(٢) رب التيجان « نخت حور حبت »

(٣) معطى كل الحياة والثبات والقوة مثل « رع » .

وينحصر نشاط الملك فى كونه فى هذا المنظر يقوم بتقديم البخور والماء
البارد لوالده . ويشاهد خلف الملك الصيغة المادية التالية : « كل الحماية
والحياة خلقه مثل « رع » . ويقول « أوزير » سيد أهل الغرب والاله
العظيم رب « العرابة » للملك : « انى أعطيك كل الحياة والقوة » . ويقول
« أوزير » حامى والده للملك : « انى أعطيك كل القوة » ، وتقف خلف « حور »
الالهة « ازيس » العظيمة المقدسة ربة السماء ، وتقف أمام « تقيس »
اسمها « نب حت » .

وفى الجزء الأسفل من اللوحة يأتى متن المنشور الذى يتألف من ثلاثة
عشر سطرا . ويلاحظ أن أحد عشر منها سليمة . أما السطران الباقيان فقد
ضاعا عند نشر الحجر من مكانه الأسمى ، ولكن حفظا لنا فى المتن الذى نقله
« دارسى » عن الأصل قبل ازالته من مكانه . وهاك الترجمة : (١) السنة
الخامسة الشهر الرابع من فصل الصيف فى عهد جلالة الملك « حور » (٢)
محبوب الأرضين ملك الوجه القبلى و الوجه البحرى رب الأرضين « سنزم —

اب - رع ستب - ن - أنحور » بن رع رب التيجان « نخت حور حبت »
عاش أبدياً . (٣) المحبوب من « أوزير » أول أهل الغرب والاله العظيم . ب
« العرابة » . لقد أتى انسان ليقول لجلالة « حور » الملك ان جبل « العرابة »
المقدس الذى يقطع منه الحجر هو الذى يوجد بين الصقرين اللذين يحملان
هذا الجبل المقدس ، وذلك لم يحدث قط من قبل . وعلى ذلك أمر جلالة
« حور » بأن لا يقطع أى حجر من هذا الجبل المقدس الذى بالمكان المسمى
« حامى سيده » ، وأن أى انسان سيوجد فيه (أى فى مكان « قطع
الأحجار ») يقوم بقطع حجر من هذا الجبل فلا بد أن ينفذ فيه العقاب
بسبب ذلك وهو بتر عضو منه كما يحدث (مع كل من يرتكب جريمة ضد
مكان مقدس (٠٠٠٠) الملك المكافأ بكل (العافية) والصحة ٠٠٠ » .

تعليق : هذا المنشور كما يظهر صدر فى السنة الخامسة والخمسين بعد
الثلاثية قبل الميلاد والذى أصدره هو الملك « ققطاب » الثانى ، ويلاحظ
هنا أن « بورخاردت » عندما كتب عن هذا المتن كان المؤرخون والأثريون
يعدون الملك « نخت حور حبت » « ققطاب » الأول ولكن الكشف
الحديثة أظهرت انه « ققطاب » الثانى ، ومن ثم قلبت الأوضاع والتواريخ
فى كل الكتب التى كتبت عن هذين الملكين . ومما هو جدير بالذكر هنا أن
الملك « ققطاب » الثانى قد اتخذ لقبه بوصفه « حلو قلب رع » والمختار
من الاله « أنحور » . وهذا الاله الأخير كان آله حرب ، وقد اتخذه ملوك
الأسرة الخامسة والعشرين اله حرب وتعبدوا اليه كثيرا (راجع مصر القديمة
الجزء الحادى عشر ص ٤١٠) ولاغربة أن يتخذ هنا « ققطاب » الثانى الها
له ويضعه فى لقبه ، فقد كان ملكا حرييا قام بحروب طاحنة مع الفرس .

أما موضوع المنشور الذى أصدره « تقطاب » فى هذا المتن فهو عبارة عن غلامة خاصة بقطع احجار من مكان مقدس فى غرب « العرابة المدفونة » وهذا المكان يقع بين « الصقرين » ، ولا بد أن هذا مكان تقع بجوار المكان الذى وجدت فيه هذه اللوحة أى فى الجبل الواقع جنوبى « العرابة المدفونة » فى مواجهة قرية « غابات » ولا بد أن يتصور الانسان تحت الصقرين خارجتين لجبلين ، ولا شك ان هذه التسمية قد يرجع اشتقاقها الى شكل المكان أو أنها ترجع الى خرافة قديمة .

ومما بلغت النظر هنا أنه لم يذكر اسم صاحب الشكوى غير أنه لا بد أن نفهم أن الظلامة قد أتت من جانب كهنة « العرابة » الذين يسكنون بجوار هذا المحجر ، وقد كانوا على يقين من اجابة طلبهم لأن « العرابة » كانت الموطن الأول الذى عبد فيه الاله « أنحور » (أنوريس) الذى اختار « تقطاب » ليكون ملكا على البلاد فى تلك الفترة العصيبة من تاريخها .

وأخيرا يلحظ أنه لم يذكر العضو الذى كان لا بد أن يتر كما هى العادة فى المتون الأخرى ، ومن ثم نفهم أن أقل حد للعقاب قد ذكر وأن شدة العقوبة قد تركت لتقدير القاضى الذى كان سيفصل فى أى تمعد على هذا المحجر . ومتن اللوحة يدل على مقدار نفوذ الكهنة فى هذا العهد .

(هـ) لوحة مكتوبة بالخط الديموطيقى : فى السنة الثامنة الشهر الثامن

من حكم الملك « تقطاب » الثانى عشر عليها فى سرايوم « منف »

(راجع Revillout, Notices des Papyrus Demotiques archaiques, p. 479; Rev. Egypt. 6, (1891), p. 139-140) .

ويلحظ فى متن هذه اللوحة أن العادة كانت وقتئذ أن يذكر أولئك الذين

خدموا « أوزير — أييس » في وقت حادث ما خاص بهذا الاله ، والواقع أنه قد جاء ذكر الأعمال التي تمت في مقصورة « أييس » كما ذكر كذلك أولئك الذين خدموا « أييس » وقتئذ .

وقد جاء فيها السنة الثامنة شهر برمودة من عهد الملك « نخت حورحبت » وهو الوقت الذي بنيت فيه مقصورة « أييس » التي قد أقيمت واسم الرجال الذين خدموا أمام « أوزير — حابي » : « بي أوزير — حابي » ، حا ٠٠٠ ابن « عنخ حابي » ، وأمه هي شماتي ، و « بي (روح) الخاص بأيس أوزير ٠٠٠ ابن عنخ حابي وأمه هي شماتي ، « بي » الخاص بأيس أوزير « بتوزور — حابي » ابن عنخ حابي وأمه هي شماتي ، بي أييس أوزير بغني حابي ابن عنخ حابي وأمه هي سينخ (Seanx) . كنبه بي أييس أوزير ، « بتورسور — حابي » بن « عنخ — حابي »

(٦) لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة عشرة من عهد الملك (نقطاب) الثاني :

وهي محفوظة الآن في « روما » وقد أشار إليها « شمبليون » في تاريخ « مصر » القديمة (Egypte Ancienne, p. 385) غير أن الأثرى « كارل كينتز » شك في أنها لهذا الملك بل هي للملك « نقطاب » الأول . (راجع Kienitz Ibid. p. 215)

(٧) السنة الخامسة عشرة من عهد الملك « نقطاب » الثاني الشهر الثالث :

يوجد بالمتحف المصري تابوت لموظف كبير يدعى « ثاي حور بتا » ويرجع

تاريخه الى عهد الملك « نقطاب » الثاني (راجع Cairo Museum No. 29306)

وقد تناول الكلام عن هذا التابوت ونقوشه عدة علماء راجع (Mispéro ,

Cat. Gen. Sarcophages des Epoches Persane et Ptolemaïques I, p. 218-315 et Pl. XIX-XXI; Quibell Excavations at Saqqara 1912-1914, vol. VI p. 13 & Pl. XXXIV; Spiegelberg A.Z. 64, 1929, p. 76-83).

ومستحدث عن صاحب هذا التابوت فيما يلي :

مقبرة العظيم « ناي - هور - بتا » وقزمه

في عام ١٩١١ عندما كان الأثرى « كويل » يقوم بأعمال الحفر في «سقارة» بجوار منطقة هرم « تيتى » صادفه أثناء الحفر مكان مقبرة يرجع عهدا الى الأسرة الثلاثين وجد فيها ما لا يقل عن تسعة توابيت من بينها اثنان من الجرانيت القاتم وهما الآن بالمتحف المصرى .

ويلفت النظر أن التابوتين غير متكافئين من حيث الحجم والمنظر اذ أن واحدا منهما كبير وفخم والثانى صغير ويظهر عليه أنه تابوت طفل . والواقع ان الفحص دل على أن واحدا منهما كان لموظف عظيم يشغل مكانة عظيمة في الدولة والآخر كان لرجل قصير القامة جدا وبعبارة أخرى قزم . وسرى السر في وجودهما معا من النقوش التى وجدت على تابوت القزم الذى يحمل رقم ٢٩٣٠٧ وهو الذى سنتحدث عنه هنا . والواقع أنه لم ينشر بعد ولم يتعرض له «ماسيرو» فى كتابه عن توابيت العهد الفارسى حتى العصر البطلمى ولكنه نشر نقوش التابوت الكبير رقم ٢٩٣٠٦ راجع (Maspero, Cat. Gen. d'Ant. Eg. d. Musée du Caire No. 29303-29306)

وهذا التابوت الأخير قد عرف منه بعض المتون منذ زمن طويل ومن بين هذه المتون المتن الصعب الذى يشتمل على تاريخ ، غير ان معناه الصحيح لم يعرف بعد وهاك الترجمة الصحيحة بقدر المستطاع :

السنة الخامسة عشرة (حوالى ٣٤٤ ق.م.) الشهر الثالث من فصل الفيضان (هاتور) فى عهدجلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نخت-حور — حبت» ابن « رع » محبوب « أنحور » « قطانب » الثانى العائش أبديا .

لقد أخبر كتابة كاتب بيت الغرب بالقائد فى حامية « سيله » (تل أبو صيفه الحالى) والكاهن « خبر » (?) لمقاطعة « حور » الغريبة والكاهن « ورتخو » الخاص بمقاطعة « حور » الغريبة ، وكاتب كتاب الآله « حور خب » المعظمين ليكلفوا بحفظ جثة « أوزير » — « ثاى حوربتا » وهو الأمير المشرف على الوجه القبلى ومفتش الأراضى ، والمشرف على الحقول المقرب ليجعلوها قدسية فى عالم الآخرة حتى يمكنه أن يتقمص أى شكل يريد فى كل الأبدية .

ومن الألقاب التى يحملها « ثاى — حور — بتا » فى هذا المتن وبخاصة أن المكلف بعمل الرسميات بدفنه كان قائد حامية « سيله » ، نعلم أنه كان يشغل مكانة عظيمة فى مناصب الدولة وهذا بغض النظر عن الألقاب التى كان يحملها فى كتابات تابوته فانها لاتحصى ، وكذلك بغض الطرف عن ألقابه الكهنوتية التى كان يحملها ، فانا نذكر هنا فقط الألقاب الدنيوية التى كان يتمتع بها . والواقع أن أهم لقب كان يحمله هو المشرف على الحقول وهى وظيفة يحتل أنها تقابل وظيفة وزير الزراعة فى أيامنا هذه .

هذا ولدينا متن على تابوته يدل دلالة واضحة على أنه كان مقربا من الفرعون « نقتانب » الثانى (راجع Maspero Ibid. p. 223) وهاك النص : « الأمير الوراتى والحاكم والسمير الوحيد المحبوب والذى جعله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى عظيما بمعرفته ، والذى رقاها ملك الوجه البحرى لفطنته والذى جعله سيد الأرضين (واسع النعمة) بما خرج من فمه والذى ميزه الملك « نقتانب » بجعله أميرا ومشرفا على « جبعث » (مدينة فى الدلتا ، والذى رفعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » نخت حور « محبوب » « حور » و « آمون » الى وظيفة الكاتب الأعلى والذى يحسب كل شئ فى الديوان فى حين أنه كان يملأ أذنى « حور » (أى الملك) بالعدل

ومن ميزاته أمام الآله الكامل قد أعلنت بوصفه مفتش الأراضي والمشرف على الحقول وذلك لنصائحه الممتازة . »

هذا وتقرأ في فقرة أخرى (راجع Maspero. Ibid. p. 240) « الأمير الوراثي والحاكم والسمير الوحيد المحبوب والذي رفعه رب الأرضين بسبب علمه والذي ميزه « حور رع » حامى المدينة محبوب الأرضين بوصفه أميراً وراثياً وحاكماً مشرفاً على الوجه البحرى لأنه يملأ قلبه بسبب فطنته والذي رفعه الملك « تقطانب » الثانى الى وظيفة كاتب الديوان بسبب فوقان اداراته » وإذا كانت هذه الوظائف فى نظر البعض ليست الا عبارات محفوظة ثابتة تكرر فائنا من جهة أخرى نرى انها فى هذه الحالة ليست بالجميل للمادية وذلك لأن هذا الرجل لم يرثها عن أب أو أم ولكن ورثها بما أوتيته من ذكاء وفطنة ؛ فقد كان والده يدعى « عنخ حابى » وأمه تدعى « تفتن » وقد ذكر كلا منهما بدون ان يصحبه لقب ؛ ومن ثم نعلم انه لم يكن من عليا القوم أى لم يكن من الطبقة الأرستقراطية ، ومن أجل ذلك قد نال هذه المكانة وهذه الألقاب بما أوتيته من علم وفطنة .

ومما سبق نعلم أن هذا الرجل قد نشأ من وسط متواضع ثم نال مكانته العظيمة فى عهد « تقطانب » الذى لمح فيه الذكاء والفطنة فقربه اليه وأعلى شأنه .

غير أنه مع أصله المتواضع أخذ يتمثل بعد وصوله بمعظماء القوم بسرعة ، وقد اتخذ لنفسه هواية اقتناء قزم للتسلية ؛ والواقع أنه قد وجد تابوت قزم فى قبر « نائى — حوربتا » (راجع Cairo 2930) ومن نقوش هذا التابوت نفهم أنه لم يوجد فى قبر « نائى — حور — بتا » بطريق الصدفة ولا أدل على ذلك من النقش الذى جاء على تابوت هذا القزم حيث يقول :

« بيان : « اوزير » القزم « زحر » (تيوس ؟) سيد الاحترام ابن المرحوم
« بدى خنسو » (بتيخونسيس) الذى وضعته « تارنش » والتى تنادى باسم
« تاحابى » المرحومة ، ياسيد الأسياد يا « أيس — اوزير » أول الغريبين
ورب الأبدية وملك الآلهة . انى قزم قد رققت فى قم (السرايوم) حيث
كان يدفن العجل « أيس » وفى « ش — كبحو » (فى هليوبوليس حيث كان
يدفن العجل « منقيس ») فى يوم عيد الأبدية ، فكل رجاء اليك تفذه لى .
ليت روحك تميز الأمير الوراثى والحاكم والمشرف على الوجه القبلى ، العظيم
الخلق ، الحسن الطبع الفهيم اللب ، الحلو اللسان ؟ ومن يدخل فى
الأعماق وانه ممتاز فى الحب ، منبسط الكف نحو كل انسان ومحبوب من
الملك المفضل عند الآله والذى يعمل ما تحبه الناس ومن دفن والده فى قبره
(فى جباتته) ومن دفن أمه فى مثواها والمشرف على الحقول (وزير الزراعة)
« ثاى — حور — بتا » صاحب الاحترام ابن « عنخ حبو » المرحوم والذى
ولدته ربة البيت « تقنوت المرحومة ، ليت جسمى يكون بجواره فى مبنى
قبره لأن رهبتك (أى رهبة العجل « أيس ») عظيمة فى قلبه ، امنحه حيافاً
طويلة وهى ملكك وسنوات مديدة بصحة بجوارك ، وليتك تساعد روحه بين
الأرواح العائشة على ان تحترم وأن يصل الى (سن) الاحترام فى سرور عندما
يكون ممتازا لدى الملك ، انه يرغب أن يدفن بالقربات الملكية وانه يرغب فى
دفنه فى جبانة « منف » قبالة رب الآلهة وليته يدخل ويخرج فى حين يخدم
روحه وليته يتسلم قربانا من مائدة القربان يوميا وليت اسمه يذكر فى معبدك
أبدىا . وليتك تجعلنى أمكث بجواره حينما أكون فى مبنى قبره ، وحينما
أخدم روحك يوميا جزاء لما قد فعله لى . »

هذا وقد نقش فوق صورة القزم التى على غطاء تابوته سطران أفقيان جاء

فيهما : « المقرب لدى «أوزير» ، أول أهل الغرب الاله العظيم رب «روستاو»
القرم الذى يرقص فى « قم » فى يوم دفن المعجل « أيسس — أوزير » الاله
العظيم ملك الآلهة الذى يرقص فى « ش — كبح » (جبانة المعجل « منقيس »)
فى يوم عيد الأبدية « لأوزير منقيس » الاله العظيم « ببون — حتف » واسمه
الجميل (أى الاسم الذى ينادى به) وهو « زحر » (« تيوس ») ابن « بدى
خنسو » والذى وضعتة المرحومة « تا أيسس » .

هذا ويلاحظ وجود صورة قزم على سطح غطاء التابوت الذى عليه هذا
النقش السالف الذكر مصورا بصورة غريبة والواقع أنه يمثل صاحب التابوت
المسمى « ب — ون — حتف » واسمه الذى ينادى به هو « زحر » (« تيوس »)
ابن « بدى خنسو » وأمه تدعى « تاونش » (الذئبة) واسمها الذى تنادى
به هو « تاجى » . وعلى الرغم من ان اسمى والديه لم يوجد كثيرا فى المتون
المصرية فانه بكل تأكيد ليس بالقزم الذى يرجع الى سلالة الأقزام فى أواسط
افريقيا بل ولد قزما من والدين مصريين ، ومع ذلك فانه قد أسهم فى الدور
الذى كان يقوم به الأقزام فى رقص القبور ، وقد رأينا انه قام بأدوار الرقص
فى الشعائر الجنائزية الخاصة بالمعجل « أيسس » فى مدفن السرايوم فى « منف »
كما قام بالرقص الجنائزى الخاص بالمعجل « منقيس » فى المكان المسمى
« ش — كبح » التابع لمدينة هليوبوليس ، وكذلك نعلم بأن هذا القزم
كالكثير من أمثاله كان ملكا لأحد أصحاب البيوتات التى تنتمى الى رجال
البلاط وكان هو بمثابة مضحك أو مسل لصاحبه . وقد كان « ناي — حور —
بتا » صاحبه يحتل مكانة عالية فى بلاط الملك « ققطانب » الثانى ، ومن ثم وجدنا
هذا القزم مدفونا معه فى قبره ومن النقوش التى وجدت على تابوت القزم
نعلم أن أكبر أمنية له كانت أن يدفن بجوار سيده الذى كان يحبه حبا جما

ومن ثم نراه يوجه دعاءه لأوزير أبيس ويرجوه أن يمنح سيده رضا وعطفه وأن يقدر له عمرا طويلا في شرف ، وأن يضمن له قبرا جميلا بجوار السرايوم ، وقد أراد هذا القزم أن يدفن هناك بجوار سيده لأجل أن يقوم بخدمته وذلك اظهارا واعترافا بكل الطيبات التي عملها له ونجد انه قد نال بغيته تماما كما جاء على تابوته من نقوش تحدثنا بذلك صراحة .

(٨) قطع بردى بالديموطيقة :

مؤرخة بالسنة السادسة عشرة ، العشرون من الشهر السابع من حكم الملك « تقطانب » الثاني والخامس والعشرون من نفس الشهر (؟) .

عثر في « منف » (سقارة) على قطع من البردى مكتوبة بالخط الديموطيقى تحتوى على حسابات مؤرخة بالسنة السادسة عشرة وهذه القطع محفوظة بالمتحف المصرى (رقم 30871.3 No.) (راجع Spiegelberg Cat. Gen., Demot. Pap. p. 191-2 & Pl. LXVI & Pl. LXV.: L.R. 173 No. 4 & A.1)

(٩) نقوش من عهد « بطليموس » التاسع :

مؤرخة بالسنة الثامنة عشر من عهد الملك « تقطانب » الثاني .

توجد نقوش من عهد الملك بطليموس التاسع على الجهة الخارجية شرقى جدار سور معبد « ادفو » تحدثنا عن هبات مختلفة اهداها ملوك مختلفون قبل عهد هذا الفرعون . وهذه النقوش تتحدث عن زيادة أملاك معبد « ادفو » باهداء أراض وقد ذكر فى هذه النقوش الملوك « تقطانب » الأول والثاني والملك « دارا » الفارسى بأنهم قد أهدوا أراضى لمعبد « حور » فى « ادفو » (راجع L.D. IV, 43 a, b, 44 a; L.D.T. IV p. 67; Brugsch Thesaurus III, p. 538 ff Pl. 1, 3, 18; 11, 7, 8; III 19; IV 18; VIII 19. Comp. Otto, Priester und Tempel, Bd I, p. 263 Anm. 2; De Rochemonteix-Chassiant, Le Temple d'Edfu VII p. 189 ff; X, Pl. CLXXI-CLXXVII, XIV, Pl. DCXLVI-DCCLIV; Porter & Moss, VI p. 167) .

(١٠) بتوم (تل المسخوطة) :

وجدت في الحفائر التي قام بها « كليدا » قطعتان من الحجر الجيري الأبيض ونقش على احدهما جزء من طغراء الملك « تقطاب » الثاني وعلى الأخرى نقش أول متن معه لقب هذا الفرعون . راجع (Rec. Trav. 36 p. 111 No. XI, 1, 2) .

وهاتان القطعتان محفوظتان بمتحف « الاسماعيلية » الآن
(Comp. Ancient Egypt, 1915 p. 28.)

(١١) بتوم :

عثر الأثرى « ناقليل » على قطعة من عمود مذهبة عليها اسم الملك « تقطاب » الثاني في بلدة « بتوم » (تل المسخوطة ؟ راجع ; Naville, A.Z. 21. p. 43 ; Naville Pithom. p. 11) .

(١٢) بتوم :

وكذلك عثر « ناقليل » على قطع كثيرة من الحجر الجيري الأبيض يشاهد عليها الملك « تقطاب » الثاني يقدم قربانا للاله « آتوم » ، وهذه القطع وجدت عند الجدار الشرقي وعند مدخل معبد « آتوم » وهي الآن بمتحف « الاسماعيلية » راجع (Naville, Pithom. p. 12 ; Petrie, Tanis, I. p. 28 & Pl. XII, 7 ; Neuffer, Bittel, Schott. Mitt. D. Inst. II (1931). p. 58 & Pl. XI d) .

(١٣) قنتير :

عثر في « قنتير » على قطع من مناظر عليها اسم الفرعون « تقطاب » الثاني وهي آية في جمال الصنع ومحفوظة في متحف الفن الصغير في مدينة « ميونيخ » (Spiegelberg A.Z. 65. p. 103-4 & Pl. VI No. a & b) .

(١٤) الطويلة :

وجدت قطعة من الجرانيت الأحمر من عمود عليها اسم الملك « نقتاناب »
الثانى وقد عثر عليها مبنية فى جدار منزل . ويحتمل أن هذه القطعة أتت بها
من الكوم الأحمر الذى يبعد حوالى أربعة أميال غربى « الطويلة » (راجع
Naville Goshen p 4 & Pl. IX h) .

(١٥) صفط الحناء :

وجد فى هذه المدينة قطعة من الجرانيت الأحمر منقوشة باسم الملك
« نقتاناب » الثانى وهذه القطعة كانت مستعملة عنه العثور عليها بمشابة
حجر زاوية (راجع Naville Goshen p. 1,5 Pl. VIII C 1,2) .

(١٦) تل بسطة :

تعد القاعة التى بناها « نقتاناب » الثانى فى « بوبسطة » من أهم المباني
التي أقامها الفراعنة الأواخر فى « مصر » ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد
عنى عناية خاصة بمبانيها فى « تل بسطة » وذلك لأن العمارة التى أقامها فى
هذه الجهة تعد من أكبر العماثر التى أقامها ومن أعظم الآثار التى تركها لنا .
وخرائب هذا المبنى تمتد نحو ٥٠ مترا من جانب واحد ، والظاهر أن المبنى
الأصلى لم يكن اقل من ذلك بكثير ، ولا تزال توجد قطع كثيرة ملقاة على
الأرض هناك ولكن لأجل أن تتصور المنظر الأصلى لهذا المبنى لا بد لنا أن
نفهم أن عشرات القطع الكبيرة من هذا المبنى قد نقلت الى أماكن أخرى
والى متاحف عدة . هذا فضلا عن أنه توجد قطع صغيرة حول الخرائب
هناك وهى من أنواع عدة من الأحجار المختلفة وبخاصة الحجر الجيرى وحجر
الكوارتز ، وهذا يدل على أن المكان قد استعمل يوما ما محجرا بعد أن
هجر المبد .

وقد تكلم « نافيل » عن هذا المعبد ثم تناول من بعده الكلام عليه الاثرى « ليب حبشى » وأضاف بعض الآراء والنقوش التى غابت عن « نافيل » كما وصف المبنى وحدده بقدر المستطاع على حسب رأيه .

وهاك وصف هذا المبنى مبتدئاً من الجهة الشرقية ، ففى هذه الجهة لا تزال توجد أجزاء من عتبتى بايين وجدهما « نافيل » ، ولعتب من هذين العتين افريز محلى بعلامة « خكر » (= زينة) فوق قرص شمس مجنح له ذراعان مستدقان الى أسفل ويوجد بين الذارعين نقش يذكر « حور » رب الحماية ، ويشاهد خارج الذراعين صقور بتيجان مختلفة وصلان يسمى الأول « نخيت حريت » والثانى يسمى « اچو » صاحبة « دب » وعلى اليسار بقايا نقش مهشم .

وهذه القطعة يظهر أنها تلتئم مع أخرى مثل عليها الملك راكما امام مائدة قربان وباحدى يديه صولجان وبالأخرى قدح بخور وقد نقش امام الملك وفوقه اسمه ولقبه ، واطر عمودى جاء فيه : « كلام » حور » رب الحماية » وفى أعلى خط عمودى جاء فيه : « بحدتى الاله العظيم رب السماء صاحب الريش الملون والذى أتى من الأفق » . وهذا المتن الأخير يتلاءم مع المتن الذى مع قرص الشمس المجنح الذى على القطعة السالفة الذكر . وهناك قطعة أخرى قريبة من السابقة عليها رسم مائدة قربان وقطعة من صورة الملك ، وعلى ذلك فان هذه القطع الثلاث تكون وحدة منسجمة مثل عليها الملك مع موائد قربان تواجه صور صقور بينها .

ويوجد عتب آخر لم ينشر بعد عتر عليه فى الجزء الجنوبى الشرقى من خرائب المعبد على مقربة من الأجزاء الأخرى من العتب . ويوجد فى وسطه افريز مؤلف من حلقة « خكر » رسم تحته شمس مجنحة بذراعين يقبض كل منهما على ريشة وقرص : « بحدتى » الاله العظيم رب السماء .

وأسفل من ذلك نسر يلبس تاج « اتف » ويلحظ أن النسر يقدم رمز السلطة الى صقر يلبس تاجا مزدوجا (الملك) وخلف النسر النقش التالى : « نخيت » (البيضاء) صاحبة « نحن » ، صاحبة الذراع الطويلة (سيدة قصر الوجه البحرى) . ويأتى بعد ذلك النقش : بيان « باست » سيدة « بوبسطة » سيدة « برنست » (= بيت النار) .

ويقابل النقش الأخير هذا صورة آله النيل وعلى رأسه حزمة من البردى وبين يديه مائدة قربان عليها فطائر وأزهار . ويشاهد عند قدمي « حمبى » عجل محلى بالزهور وكتب فوق صورة « حمبى » (النيل) كلام « حمبى » ، وأمامه صقر يقف على محراب وبجانبه قرص شمس بجناح واحد وهذا المنظر يكاد يكون أقل من نصفه محفوظا ، ومن ثم يمكن أن يكون طوله فى الأصل لا يقل عن ثلاثة أمتار . ويشاهد على وجه قطعة مجاورة جزء من منظر كان يزين سقف المدخل ، ومن هذا الجزء من السقف ومن الأجزاء الأخرى المماثلة على العتبات الأخرى يفهم أن السقف كان على جوانبه عمود من النقوش جاء فى بدايته : الاله الكامل رب الأرضين « سنزم اب - رع ستب ن انحر » (لقب « تقطانب » الثانى) . وقد مثل بين هذين السطرين على التوالى نسر الوجه القبلى وصل الوجه البحرى ، وقد نقش فوق النسر : « نخيت » (البيضاء) صاحبة « نحن » ، صاحبة الذراع الطويلة سيدة قصر الوجه القبلى ، ليتما تعطى الحياة والثبات والسلطان للملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سنزم - اب - رع ستب - ن - انحر » بن « رع » نخت حور حبت (« تقطانب » الثانى) بن « باست » محبوب - « انحر » ، ونقش فوق الصل « اچو » صاحبة « بى - دب » سيدة « بوتو » وربة « برنست » ليتما تعطى الحياة والثبات والسلطان لابن « رع » « نخت - حور - حبت -

— سا — باستت مرى — انحر « ، » تقطانب « الثانى .
والواقع أنه كان يوجد على الأقل مدخلان لهذا المبنى فى الجهة الشرقية
يؤديان الى هذه القاعة وكان لكل واحد منهما عتب ، وكان يلاصق هذين
العتبين قطعتان من الحجر يجوز انهما كانتا تحليان الواجهة وقد رسم على
احدهما صل على سلة فوق حزمة من البردى . ونقش فى الخلف الآلهة « اچو »
صاحبة « بى — دبث » صاحبة « برنو » القاطنة فى « برنرت » (= بيت
النار) ليتها تعطى الحياة والسلطة مثل « رع » أبديا .

أما القطعة الأخرى فقد رسم عليها الجزء الأعلى من الآلهة « باستت »
ومعها النقش التالى : انى أعطيك الحياة كلها والثبات والسلطان مثل « رع »
(؟) : بيان « باستت » العظيمة سيدة « بوبسطة » التى تخلق التحول فى حقل
الآله ، والواحدة التى على أسرار « آمون » . هذا وتوجد بجوار هذه
القطعة قطعة أخرى يحتمل أنها كانت فى أعلى الواجهة .

الجزء الأوسط من الخرائب : اعتقد الأستاذ « نافيلى » الذى كشف عن
خرائب معبد « تل بسطة » ان القاعة التى أقامها « تقطانب الثانى » لم تكن
قد تمت بعد عند وفاة « تقطانب » ، ولكن البحث الذى قام به الأثرى
« لبيب حبشى » يدل على أن هذه القاعة قد تمت على حسب رأيه ، والواقع
أنه قد وجدت أجزاء كثيرة فى الجزء الأوسط من هذه القاعة قد تم نقشها مما
يدل على أن القاعة كانت كاملة عند موت « تقطانب » ، وهذا فضلا عن أنه نقل
عدد كبير من أجزاء هذه القاعة الى جهات أخرى خارج « تل بسطة » وهذه
الأجزاء الباقية يمكن أن تقدم لنا فكرة لا بأس بها عن هذا الجزء من المعبد ،
وذلك لأن من الواضح أن هذه الجدران كانت محلاة بصنوف عدة فصل
بعضها عن البعض الآخر بعلامات السماء المزينة بالنجوم وكان كل صف يحتوى

على صور للملك يؤدي شعائر أمام آلهة « بوبسطة » الذين كانوا يعدونه بالانعامات مقابل صنع يده لهم . ولم يوجد في هذا الجزء من المعبد الا أجزاء صغيرة من العمد ، كانت صالحة لعمل الطواحين ، ولذلك فانها كانت تحمل الى جهات نائية لهذا الغرض ، وقد وجدت قطع من هذا النوع على مقربة من المعبد نقش عليها بعض النقوش التي تحتوى على لقب « تقطاب » الثانى . وفى نهاية هذا الجزء من المعبد عشر « نايل » على قطعتين كبيرتين مع افريز طويل مزين بعلامات « خكر » (زينة) وفى أسفلها جزء من سطرين أفقيين بحروف كبيرة اولهما يتحدث عن اهداء المعبد للالهة « باستت » والثانى عليه نقش جاء فيه : أن « باستت » قد طهرت « رع » فى الأزل وانها ترضع « اريس » فى « تترت » المحارب . وقد عثر الأثرى « ليبب حبشى » على قطعة ثالثة عليها نقش يتحدث كذلك عن اهداء المعبد مثل القطعة الأولى : « محبوب « باستت » سيدة « بوبسطة » الواحدة التي على أسرار « آتوم » وانه (أى الملك) قد عمله بمثابة أثره (٢) سأعمل للمعبد « باستت » كما عمل » .

الجزء الغربى من الخرائب : كشف « نايل » فى خرائب المعبد ناووسين من الجرانيت الأحمر أرسل أحدهما الى متحف « القاهرة » والثانى الى المتحف البريطانى ، فالناووس الأول يحتوى على الجزء الأسفل وقد ظهر على جدرانه صورة الملك مرتين راکما وهو يقدم رمز العدالة . وقد نعت على أحد جوانبه بأنه محبوب « اچو » سيدة « نبت » القاطنة فى « بوبسطة » وأنها تعطى كل الحياة . اما جزء الناووس الذى فى المتحف البريطانى فقد مثل عليه الملك مرتين أمام الالهة « باستت » التي تسمى « باستت سيدة

الناووس « وعين « حور » البارزة في حقل الآلهة ، ربة السماء ، وسيدة كل الآلهة ، وفوق ذلك بعض صقور ناشرة أجنحتها حامية طغراء الملك . وفي أسفل ثلاث صور للملك وهو يرفع السماء المحلاة بالنجوم .

وهناك ناووس آخر وجد في « القاهرة » مستعمل في بناء حديث ، وعلى حسب نقوشه لا بد أن يكون قد أقيم في معبد « تل بسطة » وقد نعت — على جانبه الأيسر — الملك بأنه محبوب « باستت » العظيمة سيده « تل بسطة » و « عين رع » سيدة السماء وربة كل الآلهة ، ونعت على الجانب الأيمن بأنه محبوب « حرسفيس » ملك الأرضين الذى يسكن في « بوبسطة » (راجع Roeder, Cat. Gen. p. 44-5) .

ولابد أن نضيف الى هذه النواويس الثلاثة أربعة أخرى وجدت أجزاءها في مكان آخر ، وعلى ذلك كانت توجد على أقل تقدير سبعة نواويس في البناء الذى أقامه « تقطاب » الثانى في « تل بسطة » . ومما لا شك فيه أن ملوك الأسرة الثلاثين كانوا مغرمين باقامة النواويس ونحن نعلم ان من بين النواويس التى في المتحف المصرى احد عشر من أعمال ملوك هذه الأسرة . وقد تحدث « نافيل » عن البناء الذى أقامه « تقطاب » الثانى في « تل بسطة » على أنه قاعة ، وقد عارضه الأثرى « لبيب حبشى » الذى فحص المعبد من جديد وأورد حججا على انه معبد قائم بذاته (راجع A. S., Cahier No. 22, p. 85 etc) .

ومما هو جدير بالذكر هنا ان الملك « تقطاب » الثانى قد وجه عناية خاصة لعبادة الآلهة « باستت » ولا أدل على ذلك من أنه اتخذ نعت « ابن باستت » بدلا من « ابن اريس » في طغرائه .

هذا فضلا عن أنه قد أراد على ما يظن أن يقوى مكاتته في الجزء الغربى من الدلتا حيث كان يوجد بعض الخطر من غزو جديد للبلاد ومع ذلك فان هذا مجرد زعم قد يصيب أو يخطئ .

تل بسطة :

(١٧) وفي نهاية القاعة وجد ناووس من الجرانيت الأحمر أقامه « نقطانب » الثانى للالهة « باستت » وكان ارتفاعه فى الأصل ١ر٥٣ مترا (راجع Roeder, Cat. Gen. Nāos p. 49.) ولم يبق منه الا الجزء الأمامى من القاعدة وكذلك بقى جزء من الزاوية الأمامية . وقد مثل على هذا الجزء الأمامى من الجهة الشمالية الملك يقدم العدالة لآلهة لم تمثل وقد ركع على طوار . ويرفع الملك فى يده اليسرى الهة العدالة ويده اليمنى الى الأمام ، وقد نقش معه المتن التالى : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . » سنزم اب — رع ستب — ن — انحور » (٢) ابن رع من جسده على عرشه رب التيجان « إخت حور حبت » ابن « باستت » محبوب « انحور » ؟. محبوب « وازيت » ربة القوة نزيلة « باست » ، ليتها تعطى كل الحياة .

ونقش أمام الملك : « يعطى العدالة أمه وتعطيه الحياة » .

ونقش على الجزء الأيمن متن مهشم بعض الشئ ويحتوى على علامات غامضة (راجع Ausf. Verz. p. 246.)

(١٨) ويوجد فى المتحف البريطانى قطعة من ناووس نقش عليها « حور » الذهبى وطغراءه تشملان لقب الفرعون « نقطانب » الثانى واسمه . ويشاهد صورة الملك يتعبد للالهة « باستت » واسمه وألقابه ، كما تشاهد صورة الملك

يؤدى حفلا دينيا . وهذا الأثر عشر عليه في «تل بسطة» ويبلغ ارتفاعه خمسة أقدام وست بوصات (راجع Egyptian Galleries Sculpture p. 248)

ويقال ان هذا الجزء من الناووس والجزء السابق له من ناووس واحد وقيل من ناووسين (راجع L.R , IV p. 176 : Kienitz Ibid. p. 217)

(١٩) بوسطة :

جزء من تمثال للملك « ققطانب » الثانى ومن المحتمل ان هذا التمثال كان يمثل الفرعون جالسا ، وبالقرب منه شخص آخر صغير الحجم ، وقد نقش على جانبي التمثال وعلى ظهر العرش موكب من الصور ونقش يشير الى أعياد ، وتواريخها . (راجع Naville, Bubastis, p. 58 & Pl. XLIII.)
(٠٠F. F, F) ٣١ تجاه تماثيل معبد أمه « ومرت » (القوية) « باستت » .
(٠٠٠٠) ٤١ رب التيجان فى عيد أول يوم فى الشهر وفى عيد نصف الشهر .
(٠٠٠٠) ٥ فى الخامس من شهر طوبة وهو اليوم الذى نحت فيه التمثال

(٢٠) تل بسطة :

وجد فى « تل بسطة » قطعة من تمثال مصنوع من الجرانيت القاتم محفوظة الان بالمتحف المصرى ، وهذه القطعة هى عبارة عن القدم اليمنى للملك « ققطانب » الثانى وقد نقش عليها جزء من اسمه . (راجع Kienitz, Ibid. p. 217)

(٢١) بوسطة :

وجد فى « بوسطة » ناووس من الجرانيت القاتم المبرقش ويبلغ ارتفاعه ١٩٥ مترا وجد فى « القاهرة » ولكنه على حسب نقوشه لابد كان قد أتى به

من « بوبسطة » وقد نقش على عضادتي بابه المتن التالى :

على المصراع الأيمن : حور « محبوب » الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه
البحرى « سنزم اب — رع ستب — ن — أنحور » ابن رع رب التيجان
« نخت حور حبت » ابن « باست » محبوب « انحور » ومحبوب « حرشف »
ملك الأرضين القاطن « باست » ، ليته يعطى الحياة مثل « رع » أبديا .

ونقش على المصراع الأيسر : « حور » محبوب الأرضين ملك الوجه القبلى
والوجه البحرى ، رب الأرضين « سنزم اب—رع ستب—ن—انحور » ابن
« رع » رب التيجان « نخت — حور — حبت » ابن « باست » محبوب
« انحور » محبوب « باست » العظيمة ربة « بوبسطة » وعين « رع » رب
السماء وسيدة الآلهة « ليته يعطى كل الحياة مثل « رع » أبديا . (راجع
Kuentz, Cat. Gen. p. 44-45 ; Maspero Guide (1914) p. 194, No. 820
Daressy, Rec. Trav. 14 (1893) p. 29 No. XLIII) .

(٢٢) تل بسطة :

يوجد بالمتحف المصرى منظر نحت فى الجرانيت الأحمر مستخرج من
« تل بسطة » ويرجع الى عهد الملك « تقطاب » الثانى (راجع Maspero—
Quibell, Guide p. 169-170. No. 646 ; G. L. R. IV, p. 176 No. 3)

(٢٣) تل بسطة :

وعثر فى « تل بسطة » على الجزء الأسفل من مسلة من الجرانيت محفوظة
بالمتحف المصرى (17031 i) (راجع Kuentz, Cat. Gen. Obelisks, p. 62-63 ;
Maspero—Quibell, Guide, p. 197 No. 751)
وقد نقش عليها اسم الملك «تقطاب» ويحتمل أنها من « هريبط » (?)

(٢٤) تل بسطة :

عثر في « تل بسطة » على جذع تمثال صغير لحامل خاتم الوجه البحري المسمى « عنخ حاب » وهو مصنوع من الشست الأسود (راجع J. D. E. 41677) وقد عاش هذا العظيم في عهد الملك « ققطانب » الثاني ، والمتن الذى على هذا التمثال يشبه المتن الذى على لوحة « مترنيخ » التى سنتكلم عنها بإسهاب فيما بعد . والواقع ان الحالة التى وجد عليها هذا التمثال تجعل من الصعب ترتيب متونه وأشكاله ، وقد حاول نقلها الأثرى « دارسى » دون التعرض لحلها (راجع A. S., 11 p. 187-191) . وعلى أية حال فان المتن كله عبارة عن تعاويذ سحرية تتفق مع ما كان شائعا في ذلك العصر . ويلاحظ أن صاحب التمثال قد مثل قابضا على ناووس عليه نقوش سحرية .

(٢٥) تل بسطة :

وجد في بلدة « دنديط » مركز ميت غمر قطعة من حجر الكوارتزيت عليها اسم الفرعون « ققطانب » الثانى ويقال أن هذه القطعة قد جىء بها الى « دنديط » من « تل بسطة » التى لا تبعد كثيرا عنها وهذه القطعة كان قد استعملها أهالى « دنديط » بمثابة حجر طاحون . (راجع A. S. XIII p. 123)

(٢٦) هريبط :

وجد في معبد « هريبط » قطع كبيرة مبنية فيه عليها اسم الملك « ققطانب » (راجع Naville, Goshen p. 4) .

(٢٧) بلبيسى :

عثر كل من الأثريين « ناغيل » (Mound of the Jews p. 22 Pl. 11, a, b, c) « وادجار » على عدة قطع منقوش عليها اسم الملك «قطان» الثانى وهى من حجر الجبل الأحمر ويلاحظ هنا ان الآلهة «باست» كانت الالهة الرئيسية التى كان يقدم لها القرбан .

هذا وقد رأى الأثرى « ادجار » فى بيت فى وسط المدينة قطعتين من الجرانيت الأسود لنفس الملك وهما من ناووس للملك « قطان » الثانى . ويلاحظ هنا أن النقوش الهيروغليفية قد نحتت بدقة ولونت باللون الأحمر وجاء عليها :

(١) محبوب الأرضين مثل السيدتين (المسمى) المفرح قلب الآلهة ،
« حور » الذهبى (المسمى) المثبت

(٢) «محبوب» الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين
« سنزم — اب — رع » الذى اختاره « أنحور » بن « رع » رب التيجان
« نخت حور حبت » ابن « باست » محبوب « أنحور » .

هذا وقد وجدت قطعتان منقوشتان فى منازل الأهالى ، الأولى قطعة من الجرانيت يظهر أنها من ناووس أو باب وهى من الجرانيت الأسود ، وهى بلا نزاع موحدة بالقطعة التى وجدها « ناغيل » فى « تل اليهودية » (راجع Mound of the Jews Pl. 11-a)

والقطعة الثانية من الحجر الأحمر ، وكلاهما قد نقش عموديا ، والاله «منتور»

الذى ذكر هنا معروف من النقوش انه كان يعبد في « بوبسطة » مع الالهة « باستت » (راجع ١ No. 124 p. XIII A.S. ; Naville, Bubastis p. 24) والنقش الذى على القطعة الأولى هو : « حور » محبوب الأرضين ممثل السيدتين (المسمى) المفرح قلب الالهة « حور » الذهبى .

(٢) وجاء على القطعة الأخرى : محبوب « منتو » عظيم القوة القاطن فى « بوبسطة » ، ليته يعطى كل الحياة وكل الثبات وكل القوة وكل السلامة مثل « رع » أبديا (راجع Edgar, Mound of the Jews p. 22 & Pl. 11-a, b, c ; Naville, A. S. 13 p. 279-280 ; Junker, Mitt. D. Inst. I, (1930) p. 30-32, p. 3 Abb. 3-a, b, d.)

وقد شرح الأثرى « ينكر » كل الكتابات التى على هذه الأحجار التى وجدت فى « بلبيس » شرحا وافيا ، وتناول الأثرى « ليب حبشى » كل القطع التى عثر عليها فى « بلبيس » واورد حججا على انها كلها كانت فى الأصل فى « تل بسطة » ثم نقلت الى « بلبيس » لأغراض أخرى (راجع Cahier A. S. 22, p. 123-140)

(٢٨) البقلية

يوجد بالمتحف البريطانى الان مسلتان من البازلت الأسود ضاع الجزء الهرمى منهما وقد اهديا للاله « تحوت » المضاعف العظمة ، وقد أهداهما الملك « تقطانب » الثانى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سنزم - اب - رع » المختار من « آمون » بن رع « نخت حور حبت » محبوب « آمون » .

وقد أخذت هاتان المسلتان من بلدة فى الدلتا ويحتمل كثيرا أنها بلدة

« البقلية » الحالية خلال القرن الثامن عشر لتقام أمام أحد جوامع « القاهرة »
وقد أخذنا فيما بعد الى المتحف البريطاني عام ١٨٠٢ م .

وتحدثنا النقوش التى عليهما كأننا قد أقيمتا عند باب محراب حجرة
من معبد « تحوت » (راجع : Descr. de l'Egypte, V, Pl. 21-22 ; X. p. 486-7 ;
Guide Brit. Mus. p. 395, fig. 218 ; Guide Brit. Mus. Sculptures. p. 247
No. 919-20 ; G. L. R. IV p. 178 No. 30 ; Porter & Moss. IV 72-3
p. 168.)

(٢٩) — سمندود :

معبد « أنوريس — شو » فى « سمندود » جدده « تقطاب » الثانى .
احتفظت بلدة « سمندود » باسمها القديم فهو محرف عن المصرية القديمة
« ثاب تتر » أى « بلدة العجل المقدس » ومن ثم اشتق الاسم الحالى من
« سانبوتى » البابلى والقبطى « تمنوتى » والعربى « سمندود » . و « سمندود »
عاصمة المقاطعة الثانية عشرة من مقاطعات الوجه البحرى وكان معبودها هو
الاله « أنحور = أنوريس » وكان فى المدينة معبد لعبادة الاله « أنحور »
هذا ، وكانت تعبد فيه كذلك الالهة « حتحور » باسم « حوريت » محبوبة
« أنحور » ، وكانت أم « أنحور » هى الالهة « تفت » ، وهو نفسه ابن الاله
« شو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه فى هذه المدينة قد أقام الملك
« تقطاب » الثانى معبدا لهذا الاله ، فقد وجد فيه « ناكيل »

(راجع Naville, Mound of the Jews Pl. VI)

قطعا من الجرانيت باسم تقطاب الثانى واحدة منها عليها صورة اله التيل ،
ووجدت قطعة باسم هذا الملك وعليها حامل قربان بنيت فى جامع

(راجع Porter & Moss IV. p. 43) . أما الأثرى أحمد كمال فقد عثر على قطعتين من الجرانيت الرمادى عرض الأولى ١ر٢٠ مترا وطولها ٠ر٨٠ مترا وسمكها ٠ر٦٠ مترا ؛ وقد مثل عليها الملك واقفا يقدم قربانا ونقش لقبه «سنزم — اب — رع» المختار من «أنحور» ، ثم مثل الملك ماشيا أمامه الحياة والثبات والعافية ، ثم بقية ثلاثة أسطر جاء فيها : (١) «شو» ابن «رع» رب «سنود» أنه يحفر لك

(٢)

(٣) كل وكل السلامة وكل فرح القلب مثل «رع» أبديا .

والقطعة الثانية من الجرانيت الرمادى عرضها ١ر٢٥ مترا وطولها ٠ر٨٠ مترا باسم «تقطاب» الثانى ، وقد نقش عليها لقب هذا الفرعون ، ثم قربان يقدمه الملك ، ولدينا بعد ذلك ثلاثة أسطر جاء فيها :

(١) نخت حور حبت «محبوب» «أنحور» . انك تعطيه حماية الأراضى عندما يظهر على عرش «رع» عائشا مثل «رع» أبديا .

(٢) «حور» قوى الوجه والساعدين القاطن فى «نبو» (تل أدفينا) . انه يمنحك كل شئ طيب يخرج من الأرض .

(٣) «سنزم — اب — رع» المختار من «أنحور» لقد أحضر اليك بيت «شو» ابن «رع» رب «سنود»

هذا وقد ذكر «ناثيل» (راجع Rec. Trav. X p. 57) أنه من بين قطع هذا المعبد يوجد بقايا قائمة بأسماء المقاطعات من عهد الملك «تقطاب» الثانى .

والظاهر من النقوش السالفة الذكر هنا أن المحراب الجديد الذى اقامه هذا الفرعون كان يسمى بيت « شو » وهو بالاغريقية (Pherso) وفى عهد الملك « تقطانب » الثانى قد عملت اصلاحات فى المعبد القديم وأضيف اليه جزء جديد . والظاهر أنه كان قد تم الاصلاح والاضافة فى السنة السادسة عشرة من حكم هذا الفرعون ، ولكن قد بقى نقش الرموز الهيرغليفية الخاصة بالمحراب .

والظاهر على حسب القصة الأغريقية أن الموظف الذى كان مكلفا بهذه الأعمال قد توانى كثيرا فى انجازها وعلى أثر هذا الاهمال ظهر الاله « أنوريس » (Ares) ، وهو اله الأغريق ، فى المنام للفرعون وخاطب « اريس » شاكيا « ساموس » (Samous) الذى كان قد وكل اليه أعمال المعبد ، وقال الاله ان الحاكم قد أهمل معبدى ، وان أعمال المحراب قد بقيت لهذا السبب لم يتم غير نصفها . وعندئذ استيقظ الملك من نومه وأمر بأن يرسل على وجه السرعة الى « سمود » فى أعماق الاقليم فى طلب الكاهن الأعظم وكاهن « أنوريس » . وعند وصولهما الى القصر سأله الملك ما هى الأعمال الباقية التى لم تتم فى معبد « فرسو » (معبد شو) ؟ فأجابه ان كل شئ قد تم الا حفر الهيرغليفى على الجدران المصنوعة من الحجر ، وبأذن من الملك كلف مهندس العمارة « بتيزيس » أحد مواطنى بلدة « أفروديت » بانهاء هذه الأعمال فى مائة يوم (راجع Naville, Mound of the Jews p. 25-26, Pl. VI A ; -Ahmed Kamal A.S. 7 (1906) p. 88-89)

(٣٠) سمود :

الجزء الأعلى من ناووس من حجر الديوريت الأخضر مثل عليه قربان من

النبيذ للالهة « شو » و « باست » و « أنوريس » محفوظ بالمتحف المصرى
(راجع Cairo Museum No. 70015) ونقش فوق صورة الملك
اسمه ولقبه ونصبت أمامه مائدة قربان عليها آنية خمر ..

ونقش أمام الاله « شو » : « بيان : انى أعطيك المملكة العظيمة بقلب فرح » .
ونقش أمام الالهة « باست » : « بيان : لقد منحك كل القوة وكل النصر ،
الالهة « باست » ربة « بوبسطة » وعين رع ربة السماء » .

ونقش أمام « أنوريس » : « بيان : لقد منحك كل الحياة وكل الثبات وكل
القوة وكل السلامة « أنحور » قوى الساعد الاله العظيم ورب السماء » .

راجع Røder, Cat. Gen. Naos, p. 47-48 & Pl. 63 c, d; Naville, Details
Relevés dans les ruines de quelque temples Egyptiens Pl. 17, A 1, 2)

(٣١) سمندود :

ناووس الاله « أنوريس » من الثست الأخضر محفوظ بالمتحف المصرى
ولم يتم صنعه (راجع Cairo Museum No. 70012)

وجد فى مستشفى بالقاهرة ويبلغ ارتفاع هذا الناووس ٢٠٣ مترا، ورسم
فوق فتحة الباب قرص الشمس المجنح يكفنه صلان . والمتن الذى على
مصراع الباب الأيمن هو الذى نقش وهو : « حور » محبوب الأرضين ٠٠٠
مثل السيدتين « المسمى » مهدىء قلوب الآلهة ، والذى يضرب البلاد
الأجنبية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « سنزم اب = رع »
المختار من « أنحور » ابن رع (المسمى) « قطاناب » محبوب « أنحور »

و « ازيس » معطى الحياة مثل « رع » محبوب « أنحور — شو » بن رب
« سنود » و « محيت » بوسطة . (وجه الهة فى صورة لبؤة)
(راجع. Roeder Ibid. p 42-43, 14 ; Porter and Moss, II p. 44)

(٣٢) بهيت الحجر : معبد الالهة « ازيس » (ازيوم) .

تدل شواهد الأحوال على أنه قد أقيم للالهة « ازيس » معبد يرجع
تاريخه للملك « تقطاب » الأول (نخت نف) وقد يجوز أنه يرجع الى
ما قبل ذلك ، غير أننا لم نعث على ما يثبت ذلك .

ولكن من المؤكد أن الملك « تقطاب » الثانى قد أقام محرابا لهذه الالهة
وجاء بعده ملوك البطالة وزادوا فيه وبخاصة « بطليموس » الثانى والثالث.

وقد أشار الجغرافى الفرنسى « انثيل(١) » منذ زمن بعيد الى معبد
« بهيت الحجر » « بالدلتا ووحده بالمعبد الذى جاء ذكره فى « بلينى » المسمى
« Isides Appidum »

(راجع Hist. Natur. ed. Ludov. Janus pp. 5. kap. 11)

كما أشار اليه « ستيفان » البيزنطى باسم « Iseum » هذا وقد أشار اليه
الانجليزى Recard Pocoke فى كتابه « وصف الشرق » (راجع
A Description of the East and some other countries (London 1743)
Vol. I, 21)

هذا وقد وصف هذا المعبد للمرة الاولى فى كتب الآثار فى مجموعة
وصف « مصر » التى يرجع عهدا الى حملة « نابليون » (راجع Description
de l'Egypte Tome. 5 (Paris 1826) 160-166 et Tome 15 (Paris 1826)
p.p. 202-205.)

وقد تكلم طويلا « السير جاردنر ولكنسن » عن « بهيت الحجر » .

(راجع Wilkenson Modern Egypt and Thebes (London 1843) Vol. I, 434-37)

وقد أحضر « ليسيوس » من « بهيت » رسوما من مناظر ودون بعض

الملاحظات (راجع L. D. III 287 b; L. D. T. I p. 5 & 220; L. D. III, 301 No. 83, 84; Piehl, A. Z. 26 (1888) p 109-111)

وقد بقي في أنقاض المعبد بقايا منظر للملك « ققطاب » الأول وهو يقرب

كتانا . هذا بالإضافة الى صورة اله من منظر آخر .

(راجع Naville, Details relevés dans les ruines de quelques Temples

Egyptiens, n. 6 A, 7 A, B. C.; Comp. Rœder, A. Z, 46. p. 62 ff.)

هذا وقد نقل جزءا كبيرا من نقوش هذا المعبد الأثرى « رويدر » والأثرى

« ادجار » ومعظمها من آثار الملكين « بطليموس » الثانى والثالث . أما عن

آثار « ققطاب » الثانى . فقد نقل « رويدر » نقوش حوالى ١٤ قطعة قد

ترجم معظمها وكل ما جاء فيها لا يخرج عن كونه صيفا عادية مما ينقش على

المعابد .

ويعتقد الأثرى « ادجار » أنه من الممكن اتقاذ جزء كبير منه ووضع

الأحجار فى أماكنها الأصلية ، والظاهر على حسب رأيه ان المعبد كان يواجه

الغرب . وقد وجدت النقوش القديمة فى النهاية الشرقية، أما النقوش للحديثة

أى التى من عهد البطالمة فقد وجدت فى النهاية الغربية من التل. هذا ويكتفى

« ادجار » بالقول ان فى الشمال الشرقى توجد عدة قطع مبشرة يحتوى

الكثير منها على اسم الملك « تقطاب » الثاني . أما على الحافة الشرقية من المعبد فنجد صفا من الأحجار عليها طفرات « بطليموس » الثاني . أما طفرات « بطليموس » الثالث فتوجد عند النهاية الغربية من الخرائب .

هذا وقد عثر على بعض قطع في قرية « بانوب » القريبة من « بهيت » جاء عليها اسم « تقطاب » الثاني .

وقد ذكر على أحجار هذا المعبد آلهة عدة نخص بالذكر منها « اريس » و « أوزير » و « رع حور آختي » و « آتوم » و « آمون » و « سبك » و « تانن » و « أمست » و « حعبى » و « نقتيس » و « نيت » و « محيت » و « ورت حكاو » و « وازيت » و « نخيت » وغيرها ، كما هي العادة في نقوش المعابد اذ يذكر عليها معظم الآلهة المصريين وبخاصة في العهد المتأخر .
(راجع Rec. Trav., 35 (1913) p 89 ff ; A.Z., 46 - p. 62 ff .)

(٣٣) بهيت الحجر :

يوجد في « روما » صور أربعة آلهة من عهد الملك « تقطاب » الثاني « يقال أنها من بهيت غير أن ذلك فيه بعض الشك . (راجع Porter & Moss ; IV, p. 40 ; Sphinx 18, p. 67-9)

(٣٤) بهيت الحجر :

قطعة نحاس متداخلة (عاشق ومعشوق) عليها طفرات « تقطاب » الثاني اشترت من « بهيت الحجر » في عام ١٨٠٢ م ، وهي موجودة في فالنتيا Valentia (جزيرة صغيرة وقرية في غرب ايرلندا) (راجع Voyages and Travels (1809) II. Pl. 23, 2 ; III p. 438.)

(٣٥) بهيت الحجر :

قطعة من تابوت مصنوع من البازلت لصاحبه « حور سا أزيس » وزير الملك « نطانب » الثانى ، وذكر عليها كذلك اسم « نطانب » الأول . (راجع Spiegelberg, A. Z. 64 (1929) p. 88 89 ; P. & M. IV, p. 42.)

ومما هو جدير بالذكر هنا أن الأثرى « آرثر فيل » فى قائمته عن وزراء العصر المتأخر قد ذكر وزراء كثيرين بهذا الاسم، غير أنه لم يمكن تحديد عهد كل واحد منهم بصفة قاطعة ، ومن أجل ذلك فإن وجود النقش الذى نحن بصددده الآن مؤرخا بمهد الملك « نطانب » الثانى وباسم وزير « حورسا أزيس » قد جعل له قيمة عظيمة .

وهذا الأثر الذى عليه هذا النقش يحتل أنه قطعة من البازلت الأسود مساحتها (٦٢×٤٥) سنتيمترا وهى محفوظة الآن فى متحف « القاهرة » .

(٣٦) المحلة الكبرى :

وعثر فى « المحلة الكبرى » على قطعة من تمثال صقر ضخم مصنوع من الجرانيت الأسود نقش عليه اسم الملك « نطانب » الثانى « نخت حور حبت » (راجع Porter & Moss IV p. 42)
(٣٧) الاسكندرية :

تابوت الفرعون « نطانب » الثانى . عثر على هذا التابوت فى « الاسكندرية » وهو محفوظ الآن بالمتحف البريطانى . وهو مصنوع من حجر البرشيا ومزين من الداخل بصور آلهة الموتى ومعظمها الآن

قد محى ، ومن بين هؤلاء الآلهة أولاد « حور » الأربعة وهم « أمستى » و « حابى » و « دواموتف » و « قبح سنوف » ، هذا بالإضافة الى « أنويس » اله الموتى والتحنيط . كما يشاهد على التابوت عند رأس المتوفى وقدميه صورتا الالهتين « أزيى » و « تفتيس » ناشرتين أجنحتهما وكل منهما راکعة على رمز الذهب ، ويشاهد حول حافة التابوت من أعلى شريط مؤلف من رموز الثبات والحماية ، وخارج التابوت مغطى بسلسلة متون ورسوم منقوشة من الفصول: الأول والثانى والثالث والسادس والثامن والتاسع ، من الكتاب الذى يحمل عنوان « ما يوجد فى العالم السفلى » . وهذا الكتاب يفسر لنا سير الشمس ليلا فى أقسام العالم السفلى الاثنى عشر . قد كان المقصود منها أن تكون بمثابة مرشد فى هذا العالم الآخر وتساعد أرواح الموتى لتمر من هذا العالم الى العالم الآخر .

والقسم الأول قد حفر فى رأس التابوت المستدير وهو يصف عالم الآخرة الذى مر فيه اله الشمس فى أول ساعة من ساعات الليل . وهذا الاقليم يسمى « نت رع » . ويشاهد فى الصفيين اللذين فى الوسط سفينة « رع » ومعه أتباعه من الآلهة ، وكذلك سفينة « أوزير » ومعه أتباعه من الآلهة ، وفوق هذا المنظر وأسفله نشاهد آلهة تغنى أناشيد المديح للاله « رع » وهو فى رحلته السفلية .

القسم الثانى : ويمثل اقليما فى العالى السفلى وهو محفور فى الجانب الأيمن من التابوت ويحتوى على السفن السحرية التى يسبح بها « رع » ، وهى تحتوى على القمر ورمز « حتحور » والاله الذى فى صورة « وول » والهة الجبوب ، وفوق هذا المنظر وأسفله يوجد آلهة مختلفة يشرفون على

فصول السنة والحصاد ... الخ . وكذلك الذين يقومون بأداء حاجات اله الشمس وينرون طريقه ويهلكون أعداءه .

والقسم الثالث يمثل افليما يدعى « نت نب رع خبر أوت » حفر في الجانب الأيسر للتابوت ويحتوى على ثلاثة سفن يوجد فيها آلهة ساعدوا اله الشمس ، وفوق هذه السفن وأسفلها يوجد الآلهة الذين أهلكوا العدو « سبا » وأتباعه وحرقوا بالنار الخارجة من أجسامهم كل أولئك الذين حالوا دون طريق اله الشمس . وهذه الآلهة جعلت النيل يجرى .

القسم السادس : ويمثل الاقليم الذى يسمى «مجت - مو - نت - دوات» وقد حفر في الجانب الأيمن للتابوت بالقرب من موضع القدمين ويحتوى على مسكن الملوك وأرواح المعطاء وحجرات « رع » . والكائنات التى في هذا الاقليم قد عادت الى الحياة عندما سمعت كلمات اله الشمس وقامت له بخدمة .

والقسم الثامن : هو الذى يمثل الاقليم « تبات - ترو - س »

حفر على الجانب الأيسر للتابوت بالقرب من القدمين ويحتوى على عدة دوائر أو مساكن للآلهة الذين عادوا الى الحياة عندما ظهر اله الشمس ، وأدوا خدماتهم وناحوا عاليا عندما غادرهم .

القسم التاسع : ويمثل الاقليم الذى يسمى « بست - عارو - عنخت - خبرو » وقد حفر على قدم التابوت ، وفيه سكن الآلهة الذين كانوا يقدمون نورا جديدا ونارا لاله الشمس وجهزوا صورته المادية لولادة جديدة .

والفصول الستة الباقية من كتاب ما يوجد في عالم الآخرة (« دوات »)
يحتمل أنها كانت قد نقشت على غطاء التابوت الذى هشم فى الأزمان القديمة .
هذا ويحتوى الجزء الأسفل من كل جانب من جوانب التابوت — وكذلك
عند الرأس والقدم — على منتخب من كتاب المدائح الخاص بأشكال اله
الشمس « رع » الخمسة والسبعين وبه سبع وثلاثون صورة من هذه
الأشكال .

وهذا التابوت كان قد عثر عليه فى ردهة عمارة بالاسكندرية ، وكان قد
أهدى الى « سنت اثناسيوس St. Athanasius » حيث كان يستعمل
بشابة حمام منذ مائة سنة مضت قل نقله الى المتحف البريطانى وقد
عمل فيه اثنى عشر تقبا فى جانبيه وطرفيه ليتسرب الطين الذى كان يتخلف
من مياه النيل فى قاعه من الداخل . ويزن هذا التابوت الضخم ستة أطنان
وحوالى ثلاثة أرباع الطن وطوله ١٠ أقدام وثلاث بوصات ونصف، وعرضه
خمس اقدم وثلاث بوصات وثلاثة ارباع البوصة وارتفاعه ثلاث أقدام
وعشر بوصات وثلاثة أرباع البوصة .

(راجع Description de l'Egypte V. Pl. 40-41, X, p. 525-9; Guide Brit.
Mus. p. 396, Fig. 219, p. 87 Fig. 33 p. 215 Fig. 115; Guide Brit.
Mus. Sculptures, p. 248-9 No. 923 & Pl. XXXII, XXXII; Budge, Egypt.
Sculptures in the Brit. Mus. p. 20-21, Pl. XLIV.)

لوحة « مترنيخ » السحرية

هذه اللوحة التى ترجع نقوشها الى عهد الملك « تقطاب » الثانى ، عثر عليها فى مدينة « الاسكندرية » فى أوائل القرن التاسع عشر وكان قد أهداها « محمد على » والى « مصر » للأمير « مترنيخ » النسوى الذى بدوره حافظ عليها فى قصر « كينجز وارت » فى « بوهيميا » ولم ينشر متن هذه اللوحة الا فى عام ١٨٧٧ م . وقد قام بذلك الأثرى العظيم « جولنشىف » (راجع Mettiernicshte in folio Texte et 9 Planches) .

ويبلغ ارتفاع هذه اللوحة ٨٢ سنتيمترا وعرضها ٢٦ سنتيمترا ومسكها ٨ سنتيمترات وهى مصنوعة من حجر الثعبان . وقد حفرت نقوشها حفرا بديما كما كانت العادة فى هذا العصر الذى أحيى فيه الفن موضوع المتن :

دل الفحص اللغوى على أن متن هذه اللوحة هو عبارة عن تعاويذ سحرية كان المصريون يضعونها فى منازلهم أو يحملونها معهم ليـكونوا فى مأمن من الحيوانات والحشرات الضارة بوجه عام ؛ وقد أطلقوا على مثل هذه اللوحات اسما أصبح اتباعيا وهو « لوحات حور على التماسيح » . وهذه التسمية تمتاز بأنها مختصرة مفيدة ، غير أنه يجب علينا ان نلاحظ ان المتون التى على هذه اللوحات خاصة بالثعابين والمقارب أكثر منها بالتماسيح . وعلى أية حال فإن أهمية هذه اللوحات الأسطورية يتخطى كثيرا حدود الحماية السحرية من الحيوانات المؤذية .

وتوجد أمثلة كثيرة من هذه الآثار الصغيرة الحجم ، والواقع أنها كلها تكاد

تكون من العصر المصرى المتأخر الذى يقع بعد الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣ — ٥٢٥ ق.م.) وأقدم مثال لدينا من هذه المتون يرجع الى عهد الأسرة التاسعة عشرة (١٣٢٠ — ١٢٠٠ ق.م.) . وتدل محتويات الأوراق البردية والتماثيل الصغيرة التى تقدم لنا أحيانا نفس المتون التى على هذه اللوحات أنها من عصر بعد العهد الطبى . هذا ولدينا من جهة أخرى لوحات من هذا النوع تؤرخ بالعهد الرومانى .

(راجع Daressy, Textes et Dessins Magiques Catalogue du Caire No. 9403-9413) .

وعلى الرغم من أن البلاد المصرية كانت مملوءة بأنواع من الحشرات السامة او الخطرة فى بداية تاريخها أكثر منها فى نهايته ، فإن هذه المتون انتشرت فى العهد المتأخر . والواقع أن المكان العظيم الذى تأخذه التماسيح والمقارب وبنوع خاص الثعابين فى الأساطير المصرية يشهد بما كانت تحدثه هذه الحشرات من خوف وفزع فى نفوس المصريين الأول . وتدل الوثائق التى فى متناولنا على أن السحرة فى عهد الدولة القديمة كانوا يهتمون اهتماما بالغا بمحاربة هذه الزواحف ، ولا غرابة فى ذلك فإن أكثر من ربع «متون الأهرام» وعدد كبير من « متون التوايت » فى الدولة الوسطى وطائفة عظيمة من فصول « كتاب الموتى » قد خصصت لمحاربة هذه الحشرات الضارة لابعادها عن « أوزير » وعن المتوفين عامة . كل ذلك بتعاويد سحرية ، ومن ثم نفهم ان ظهور لوحات « حور » على التماسيح « فى العهود المتأخرة لم يكن سببه كثرة الحشرات فى هذا العهد بل كان لأسباب أخرى سنذكرها فيما بعد .

مصادر دراسة اللوحة

ولوحة « مترینخ » التى نحن بصدددها تعد طرازا وافيا للمصنع التى كانت

تتلى لابعاد الحشرات المؤذية ، والواقع أنها تمد مثلاً من حجم خارق للمألوف كما أنها تعد أكثرها تطوراً من حيث الصور التي رسمت عليها ومن حيث المتن الذي تحتويه . وأخيراً تعتبر أحسن لوحة محفوظة لدينا حفظاً تاماً وأقلها من حيث الأخطاء التي تعتور مثل هذه المتون المتأخرة .
وقد تناول هذه اللوحة بالبحث أثريون عظماء نذكر منهم :

١ — جولنشيف (راجع W. Golenischeff, Die Metternichstele (Leipzig 1877.) .

٢ — موريه (راجع Moret, Revue de l'Histoire des religions 36)
وقد نقل اللوحات التي رسمها « جولنشيف » وهي الخاصة بمتن لوحة « مترنيخ » .

٣ — نورا سكوت (راجع Nora E. Scott in the Metropolitan Museum of Art Bulletin, April 1951, p. 201 ff) .

ولم تترجم « سكوت » من هذه اللوحة إلا بعض فقرات .
هذا وقد قام الآتي ذكرهم بترجمة نصوص هذه اللوحة :

١ — بركش (راجع A. Z. 17 (1969), p. 1 ff)

٢ — ريدر (راجع G. Roeder, Urkunden zur Religion des Alten Agypten Jena 1915 (übersetzung))

٣ — فرنسوا لكسا (راجع François, Lexa, La Magie dans l'Egypte Antique (1925))

٤ — كلاسنز (راجع Klasens, A Magical Statue, base Leiden 1952)
حيث نجد بعض مقتطفات مترجمة .

٥ — ساندر هانسن (راجع Anlecta Aegyptiaca, Vol VII, Die Texte Der Metternichstele (Sander-Hansen.))

عصر اللوحة : نقشت هذه اللوحة في عصر الملك « تقطاب » الثانى وذلك لحساب كاهن يدعى « نستوم » الذى قال انه أخذ صورة منها من نسخة محفوظة فى معبد جبانة ثيران « منقيس » بمدينة « عين شمس » كما جاء فى السطر ٨٧ وما بعده من المتن . ومن ثم نفهم أن هذه الوثيقة خارجة من مدارس لاهوت « عين شمس » ، او على الاقل منسوبة الى الوجه البحرى ، وهذا ما يؤكد الأهمية التى يشير اليها المتن للالهة الذين من أضل دلتوى مثل « رع » و « أوزير » و « ازيس » و « حور » وغيرهم من الذين جاء ذكرهم فى سياق الكلام .

الفكرة العامة عن المتن : والفكرة العامة عن متن هذه اللوحة هى أن كل رجل قد هاجمته أو لدغته حشرة فانه فى هذه الحالة كان يوحد نفسه باله مثل « رع » أو « أوزير » أو « حور » أو « مين » أو بالهة مثل « ازيس » أو « باستت » او « سلكت » وذلك لأن هذا الاله أو هذه الالهة كان يزعم فى سالف الزمان أنه قد هوجم أو لدغ بنفس الطريقة ، ولكنه كان قد أسعف بسحر « رع » أو أى اله آخر ، وعلى ذلك فان الرجل المصاب الذى تقرأ عليه نفس التعويذة السحرية التى قرئت على الاله كان يشفى فى الحال مثله .

ويلحظ ان المتون وصور الالهة التى مثلت على اللوحة قد وزعت بطريقة منظمة .

وصف اللوحة

الوجه الأمامى (Pl. 1-11)

١ — تعبد للاله « رع » (cf, Pl. 1)

يشاهد في وسط الجزء الأعلى المقوس من اللوحة قرص الشمس يرتفع في السماء وقد مثل الانحناء برمز السماء المقوسة ، ويشاهد في القرص اله عارى الجسد وقاعدا القرفصاء بجسم انسان ويقبض بيده على عصا الحكم والدرّة . وقد ثبت في رقبة هذا الاله اربعة رؤوس لكبش ، اثنان يتجهان شمالا واثنان يتجهان يميناً ، أو بعبارة أصح تتجه هذه الرؤوس نحو الجهات الأربع الأصلية أو على حسب ما جاء في الصيغة السحرية نحو أربعة (بيوت العالم) . وهذه الرؤوس مغطاة بأصلال وتيجان شمسية . ويوجد قرص الشمس في اطار كأنه محمول في الهواء بذراعين ترتكزان على قاعدة مؤلفة من العلامة الدالة على الأرض والعلامة الدالة على الماء ، ويشاهد على يمين هذا القرص وشماله أربعة قردة في صفين واحد منهما فوق الآخر (ويلحظ أن القردين الأولين لكل منهما عضو تذكير منتشر) واقعة تتعبد للشمس . هذا ويشاهد الملك « ققطان » على اليسار يقوم بنفس التعبد راكعاً للاله « تحوت » الذي يشاهد واقفاً في الجهة اليسرى من اللوحة . ويوجد متن يشرح هذا المنظر فنشاهد فوق قرص الشمس متنا جزء منه في الجهة اليمنى والآخر في الجهة اليسرى ويحتوى كل منهما على نفس الألقاب في كلتا الحالتين وهو :

« التعبد لرع » حرمخييس « الاله العظيم رب السماء » الصقر « ذى الريش المختلف الألوان خارجاً من الأفق . »

ونشاهد أمام الاله « تحوت » الذى مثل برأس « أبى منجل » وجسم انسان رمز الاله « نفرتم » وهو زهرة لوتس مفتحة وتخرج منها ريشتان

وكذلك يتدلى منها ثقالتا عقد «منات» (١) وساق اللوتس يرتكز على خاتم ومعه
المتن التالي :

« بيان يقوله رب الأرضين « سنزم - اب - رع ستب - ن - آمون »
(لقب « تقطانب » الثانى) : يا سيد اللهب والموقد والنار ! دع لهيبك
يذهب حتى حدود العالم ولكن لا تحرقنى ! »

والمنظر غاية فى الوضوح وذلك أن الاله « رع حور أختى » ليس الا اله
مركب يجمع فى شخصه قوة الشمس و« حور الكبير » يرتفع فى الأفق ،
وهذا الاله يمثل النور والنار وكانت أعداؤه التقليدية عند كل الأقوام هى
المردة والحيوانات المؤذية ، غير أنه كان يرسل عليها لهيبا يمثل فى صورته
الصل « نرت » (النار) فيقضى عليها . وسنرى فيما بعد ما هو الدور
الذى يلعبه هذا الصل . غير أنه يطلب الى « رع » ألا يرسل هذا الصل دون
ترو ، وذلك لأنه من الممكن أن قوة طبيعية أو سحرية قد تكون ضارة
للمحسن وللمسئ . وتذكر الصيغة التى جاءت مع « تحوت » الاله « رع »
انه من فائدته أن يمد يد المساعدة للملدوغ على الأرض ، وذلك لأن
نفس هؤلاء الأعداء يهاجمون سفينة الشمس فى دورتها البومية وعلى ذلك
فانه اذا جارب من أجل البشر فانه يحارب من أجل نفسه .

نعود الآن الى وصف الصورة التى تتوسط اللوحة فنشاهد صورة هذا
الاله له اربعة رؤوس كباش ، قاعدا فى الشمس ، وهو الذى تمثله الاثار فى
صورة « رع » أو « آمون » . ففى ورقة « هاريس » السحرية نقرأ فى
الفصل الخاص بمحاربة التمساح : تتلى على صورة لامون له اربعة رؤوس

(١) عقد « منات » تلبسه الراقصة فى الاحفال الدينية وبخاصة فى احفال
الالهة « حتحور » وله تأثير سحرى .

كباش ، برقة واحدة ، ويدوس تحت قدميه تمساحا ، وعلى شماله ويمينه
آلهة الأشمونين (وهم القردة الثمانية) تقوم له بالتعبد ! راجع Chabas, Le
Papyrus M. giques , Harris p. 90, IV, 6.)

وتوجد آثار كثيرة تؤكد هذا التفسير ولكن نعزو الى اربعة رءوس الكباش
اسماء الالهة الخاصة بالعناصر الأربعة وهى النار(= رع) والأرض(= جب) والماء
(جمبى = النيل) والهواء (= شو) (راجع عن هذا الموضوع Brugseh,
Thesaurus p. 735 ff.)

هذا ويلحظ فى الصورة أن التعبد قد قام به القردة الثمانية وهى أربعة من
الذكور وأربع من الأنثى وهذه تمثل أربعة الأرواح من الآلهة الأزلية ،
وبذلك يكمل معنى اللوحة الديوى .

ولكن ما معنى وجودها فى بداية متن سحرى ؟ وتفسير ذلك أن الدنيا
جميعها بعناصرها الأربعة لها منفعة فى شجار الساحر مع الحشرات المؤذية .
وذلك أن السحر أو الساحر يظن أنه فى مقدوره أن ينجى الانسان بأن
يجعل هناك صلة بين بقاء الانسان غير الثابت وحياة العالم الأبدية ، والساحر
يربط كل العالم بأعماله (راجع Hubert. p. 1510.) ؛ ولذلك
فإن حالة أى انسان آذاه حيوان مضر تكبر بصورة غير عادية حتى انها تتطلب
محاربة اله النور وخالق العالم للقوى المخربة ومردة الظلم كما سرى فى
سياق المتن . وهذا هو السبب فى أنه منذ البداية نجد أن الساحر المصرى
يحث الشمس « رع » التى تعد الاله الأزلى رب العناصر الأربعة أو أجزاء
العالم لأجل أن تقتنع بالأهمية البالغة للحالة الراهنة وبالقوة التى لا تقهر
للصينغ الشافية . وهذا ما يدل عليه كذلك وجود رمز الأرض ورمز الماء
وهما اللذان ترتكز عليهما صورة الكا (القرن) التى تحصل الشمس فى

الفضاء وهى تدل على الحماية . ومن ثم نفهم أن الطبيعة تعبد وتحمى خالقها وتنتظر منه بدورها سلامتها ، وذلك لأن القوة السحرية (حكا) هى مادة روح « رع » .

أما عن الشخصين الآخرين اللذين نجدهما هنا فى هذه الصورة فهما « تحوت » رسول « رع » ورب « السحر » بين الآلهة ، ثم الملك الذى يعد وسيطا بين الناس والآلهة كما يعد ساحرا عظيما على الارض (راجع (Moret, au Temps des Pharaons. p. 276; et Mysteres Egyptiens p. 217)

واللوحات التى تحت هذا المنظر تمثل صورا الهية مستعملة تعاويذ . ونشاهد فى وسط هذه اللوحة ما يشبه الناوس مثل اطاره الخارجى ، ويشاهد فيه « حور » عاريا تماما وعلى جبينه الصل وخصلة الشعر المتدله التى تدل على الطفولة ويدوس بقدميه تمساحين يلتفتان برأسيهما ويقبض بيده اليمنى على ثعبان وعقرب وغزال، وفى يده اليسرى سبع وعقرب وثعبان، وفوقه يشاهد رأس عظيم للاله « بس » مبتسما وقد رسم هذا الرأس بصورة يظهر أنه عبارة عن غطاء وجه قد أعد ليوضع على رأس «حور» . ويلحظ أنه على الوجه الخلفى للوحة نجد صورة الآله « شو » وهو ابن الاله « رع » وغالبا ما يقرن بحور ابن (أوزير) ، ويظهر هناك «شو» برأسه مغطى بغطاء الرأس هذا الذى يمثل « بس » وهو الذى يظهر أن « حور » هنا مستعد لاستعماله . وليس من شك فى أن صورة الاله « بس » لا بد من وجودها وذلك لأنه تكاد تكون كل اللوحات التى من هذا الطراز التى فيها وجه « حور » الطفل يكون مركبا عليها قناع مثلا بوجه «بس» . وهاك السبب فى وجود «بس» هنا : ذلك أن حور الممثل هنا قد ولد فى بطاح غاب «بوتو» والاله « بس » كان قريبا منه فى دوره الذى يقوم فيه بوصفه حامى الولادة وهذا

كما يظهر لنا في معبد الولادة « ميزى » حيث تضع الملكة الفرعون الطفل ،
وحيث وضعت « اريس » « حور » . ونجد أنه في هذا المكان تصاحب « بس »
الآلهة « تواريت » التى فى صورة فرس البحر وتحمى الطفل من شر الشياطين
الضارة . والواقع اننا نجد أن « بس » ترافقه فرس البحر اما واقعا واما
قاعدا القرفصاء فى هيئته الخاصة على الصفيين الأفقيين اللذين يكنفان اللوحة
التى نحن بصدددها (راجع Ibid. Pl. I Reg. VI, VIII) وعلى ذلك فان لدينا
تحت بصرنا اذا ولادة لحور مساوية للتى مثلت فى « ميزى Mamise »
(= بيت الولادة) . ووجود الاله « بس » والآلهة « تواريت » يمثل بنفس
الطريقة . ومن جهة أخرى يلحظ أن « بس » هو آله اللهب ، ولذلك نجد
فى حجرة الولادة أنه قد وضع حول الطفل آله اللهب الذى يبعد عنه الاله
« ست » والأرواح الشريرة . ولا شك أن لوحنا توضح أن لهب الشمس
يعد من أحسن الأسلحة ضد الشياطين والحشرات المؤذية . وأخيرا نجد ان
الاله « شو » فى الصور السحرية يقوم بدور خاص له صبغة تتسم فى الوقت
نفسه بالبهجة والتهديد . وبالاختصار نجد أن « بس » هنا هو حامى الطفل
« حور » واللهب الذى يؤكد الحماية والمخلوق المكشر عن انيابه أو المنشرح
الذى يبعد عدو الاله والناس .

ويوجد خلف « حور » فى الصورة الاله « رع حر مخيس » فى صورته
انسان برأس صقر مزمل بعباءة « أوزير » وعلى رأسه قرص الشمس ويدوس
بقدمه ثعبانا مطويا مثل المصارين وهو خلفه « حور » لحمايته . ويوجد رمزان
لحور المولود ، فعلى اليسار نشاهد الصقر خارجا من زهرة اللوتس ، وعلى
اليمين رمز الاله « قترتم » . ويلحظ هنا ان ريشتى تاج الشمس خارجتان من

زهرة اللوتس . هذا بالاضافة الى ثقالتى العقد منات اللتان تكنفان الصورة المتوسطة ، ويشاهد خارج الناووس آلهة أخرى تؤكد حماية « حور » . فنجد أولا العينين المقدستين مجهزتين بذراعين تتعبدان ثم نشاهد على يمين « حور » « ازيس » تدوس بقدميها ثعبانا مطويا ممطعونا فى رأسه بسكين ويلحظ أن الآلهة التى تلبس على رأسها قرص الشمس بين قرنين تحمى يديها ناووس « حور » . ويشاهد خلفها ساق زهرة اللوتس مزهرة عليها الهة الجنوب فى صورة رخمة (نخبيت) وقد نقش سطر عمودى خلفها جاء فيه : « بيان لازيس العظيمة أم الاله : لا تخف ! لا تخف ! يابنى « حور » لانى خلقتك بحمايتى مخضعة كل البلاد الأجنبية لوجهك ولكل رجل قد جرح بالمثل » وعلى الجهة اليمنى من اللوحة خارج الاطار نشاهد على يسار « حور » صورة الاله « تحوت » برأس الطائر « أبو منجل » وجسم انسان وهو يدوس بقدمه ثعبانا فى رأسه سكين وخلفه نشاهد على ساق من البردى الآلهة صل الشمال أى « وازيت » وقد نقش خلفها « تحوت » . بيان لتحوت رب « الاشمونين » : « لقد اتيت من السماء بأمر من « رع » لأجل أن أقوم بالحماية بالقرب من سريرك كل يوم ولحماية كل رجل قد جرح بالمثل » .

الوجه الخلفى للوحة :

يوجد فى أعلى اللوحة منظر ومتون تابعة للمنظر الذى يمثل « رع » على الوجه الأمامى للوحة ، ونرى فى هذا الوجه من اللوحة صورا مركبة لها جسم انسان واقفا يرتدى قميصا قصيرا ويحتذى نعلين والذراعان تقبضان على صولجان الملك ورمز الحياة . ويتدلى من رقبته تمويذة فى صورة القلب . وقد وضع على وجهه قناع فى صورة الاله « بس » ولباس الرأس معقد جدا وقد مثل فى هيئة ناووس يعلوه قرنا كبش وصورة تمثل اله

ملايين السنين في وسط مجموعة من المدى ، وتخرج من الناووس بنصف جسمها بقرة وغزالة تهدداها من جهة اليسار سكين الضحية . هذا ويلحظ أنه في ظهر الاله ريش طائر (= با) وهي أربعة أجنحة منتشرة وذراعان اضافيتان منبسطتان ايضا ومجموعة في حزمة واحدة سيوف « حور » وسكاكين وعلامات الحياة والثبات والقوة ، وكل يكنفها ثعبانان ، ويلحظان هذا الاله يدوس بقدمه نوعا من الوكر مغلقا جس فيه سبعة أنواع من الحيوانات الخطرة وهي أسد وثعبانان وذئب وتمساح وعقرب وخنزير وسلحفاة . ويرتفع وينخفض حول الالهة لهيب ، كما نشاهد العينين المقدستين على يمين الالهة وعلى يسارها وكل منهما مجهزة بذراعين تتعبدان . ويوجد متن خلف كل عين .

فعلى اليمين نقرأ : ان العين اليمنى مليئة بنخائرها وبمؤنها وكذلك تمثال الاله قد ثبت باحكام على مقعده ، وصلال التاج تضىء الأفق الغربى للسماء متعبدة لمن في السماء وهم الآلهة الذين رفعوا وجهمم بالتاج الابيض والتاج الأحمر .

يا أيها الروح الحية اذا عاش « رع » فان ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سنزم — اب — رع — ستب — ن — آمون » سيحيا ايضا والعكس بالعكس .

وعلى الجهة اليسرى نقرأ : ان العين اليسرى مجهزة بجمالها وانها تولد ثانية كل شهر وكل نصف شهر ، وان الذى يضم ذراعه خلف نفسه فان الاله « شو » يحمله في الهواء على سفينة العين المقدسة ، والالهة في أسفارهم ، واذا كانت العين سليمة فان ابن « رع » نقطانب الثانى يكون سليما والعكس بالعكس.

ويلحظ هنا أن العين اليمنى هي الشمس والعين اليسرى هي القمر .

وقبل أن نبدأ ترجمة النصوص نجد أنه من الصواب أن نضع ملخصاً
للمتن بأكمله تسهيلاً لفهم لترجمة المفصلة .

يحتوى متن هذه اللوحة على اربع عشرة تعويذة أو تعزيمة أو رقية .

التعويذة الأولى :

لابعاد اله الشر « أبو فيس » .

التعويذة الثانية :

خاصة بالتعزيم على السم بواسطة الاله « حور » .

التعويذة الثالثة :

خاصة بشفاء قطعة لدغت ، وفي هذه التعويذة يلحظ ان السم قد سرى
تماماً في جسمها فيتدخل الساحر بأن يوحد كل عضو من أعضائها بكل عضو
يقابله من أعضاء اله كما يحدث في متون الحماية المشابهة . وقد حدث له ذلك
وشفى ، هذا ويختار في كل حالة الاله الخاص بها .

التعويذة الرابعة :

هذه التعويذة خاصة بنفس الغرض الذى ذكر في التعويذة السابقة أى
حماية القطعة التى وحدث بالالهة « باستت » ونجد انها قد نجت بواسطة
الاله « رع » والاله « شو » والالهة « ازيس » .

التعويذة الخامسة :

خاصة بنداء اله الشمس للتعزيم على حيوانات الماء . والأسطورة التى
بنيت عليها هذه التعزيمة هي موت أوزير وغرقه في الماء . وقد نجى من الغرق

بعين « حور » والجعران الذى يمثل الشمس وذلك حينما كان فى طريقه الى « بوصير » . ومن جهة أخرى يلحظ فى هذا الفصل توحيد بعيد المدى فعين « حور » تعتبر بداهة بمثابة العين الوحيدة للشمس التى بكت على أوزير والسمة « ابداء » ، وهى التى كانت تعتبر مرشدة سفينة الشمس وحاميتها ، قد وحدت أحيانا بالشمس ، وفى هذا المتن تعنى ولادتها فى شروق الشمس . وقدربط مصيرها بالاله « أوزير » فى أحوال معقدة ، وقد ألحق بكل منهما الاله « ست » أضرارا وكان يهددهما دائما فى الماء .

التعويذة السادسة :

خاصة بفرد لدغة عقرب ، والسابقة الأسطورية لذلك مأخوذة عن قصة « أوزير » ، وكانت « ازيس » قبل أن تهرب من السجن الذى وضعها فيه « ست » قد وضعت ابنها « حور » وقد ظهر لها الاله « رع » ونصحها بكلمات حكيمة وأشار عليها أن تبحث لنفسها عن مخابأ تأوى اليه الى أن يشتد عضد صغيرها ويصبح قادرا على أن يقبض على زمام الحكم فى البلاد ، وعلى ذلك ولت وجهها شطر « بوتو » يرافقها سبع عقارب لحراستها ، وفى أثناء سيرها على الطريق فرضت سيدة عليها أن تدخلها بيتها ، وقد أهاج ذلك العمل غضب العقارب التى فى حراستها وانتقمت احداها لها بان لدغت ابن هذه السيدة . وهذا الحادث قد تبعه ثورة فى الطبيعة ، وخرجت هذه السيدة هائمة على وجهها ، غير أن « ازيس » أو الأم الالهية قد أخذتها الشفقة على الطفل المتألم الملدوغ ففرقه بسحرها وأعادته الى الحياة ، ومنذ تلك اللحظة طلبت « ازيس » الى حراسها من العقارب ألا يقوموا بعمل أى سوء خلال هربها . وبعد ذلك ذهب الخطر وذهب غضب الطبيعة وهذا ، وعادت السيدة الى بيتها وقدمت للالهة كل ما تملك هدية ، فى حين أن الخادمة قد كوفت بسخاء ، ثم يختم المتن بتعليمات طبية . ومن ثم نجد ان العلاج كان يجمع

بين الطب والسحر كما يشاهد ذلك في معظم الكتب الطبية المصرية القديمة ، ولهذا السبب فانه لا يمكن ان يعتبر هذا المتن خيالاً تمثيلاً كما ادعى

« دريتون » في مقاله عن المسرح المصرى (راجع Drioton, Le Theatre Egyptien, Le Caire (1942) p. 82 ff.)

ومن ثم فان الموضوع في هذا الفصل لا يدور حول « حور » الطفل ، وان الملاحظات التى نجدها فى الرقى الخاصة بشفاء « حور » ليست سؤالاً وجواباً . ومما هو جدير بالملاحظة أنه ليس فى المتن ما يدل على أن « اريس » هنا هى زوج « أوزير » بل على العكس نجد أنها قد ذكرت بوصفها محبوبة « رع » مما يزيد فى رأى القائل أنها هنا تمثل « حتحور » بوصفها عين الشمس وتقدم لنا مثلاً من أمثلة توحيد الآلهة الواحد بالآخر .

التعويذة السابعة :

هذه التعويذة عبارة عن سحر للحماية من السم ونجد فيه أن « اريس » يلجأ إليها لشفاء كل من « حور » والمريض وهنا يلحظ التوحيد القوى الذى نجده بين « حور » ابن « اريس » و « حور » الكبير ابن اله الشمس . هذا فضلاً عن أننا نجده قد دعى « حور » ابن الاله « جب » .

التعويذة الثامنة :

وهى عبارة عن تعويذة للحماية من سم الثعبان والحامى هنا هو اله الشمس « رع » الذى استغاثت به « اريس » ، أما المحمى هنا فقد مثل بحور بن « اريس » ، وقد ظهر ثانية بوصفه « مين - حور » ، وقد قام بدور المنفذ للاتقاء من لدغة الثعبان وسمه الاله « تحوت » .

وفى هذه التعويذة نجد اسم الكاهن الذى نقل هذا الكتاب من جديد بعد ان كان فى بيت العجل « منقيس » فى « عين شمس » .

التعويذة التاسعة :

هذه التعويذة عملت لحماية « حور » والمريض الذى كان يلدغ . والسابقة الأسطورية لذلك هى أن « حور » فى غياب والدته كان قد لدغ وكان قد وقع هذا الحادث بجوار مدينة « عين شمس » وقد أمر اله الشمس الاله « أوزير » رب النوم أن يرسل دواء شافيا للملدوغ .

التعويذة العاشرة :

تحتوى هذه التعويذة على تعبد للاله « حور » لأجل أن يحمى الناس من شر الحيوانات المؤذية برا وبحرا مثل الأسود والثعابين والتماسيح. ويلحظ فى هذا الفصل أن « حور » يظهر هنا من جهة بوصفه ابن « أوزير وازيس » (سطر ١٠٦) ومن جهة أخرى (سطر ١١٠ — ١١١) يظهر بوصفه ابن الاله « نون » والالهة « نوت » وأخو اله بلدة « ليتوبوليس » (= أوسيم الحالية) ومن ثم نفهم أن « حور » ابن « ازييس » و « حور » الأكبر لا فرق بينهما من جديد فى هذا المتن .

التعويذة الحادية عشرة :

١٢٦ — ١٣٧ . هذه التعويذة تشتمل على رقية ضد الثعابين فى أجبارها وعلى الطريق ، ويوحد هنا المحمى بالعجل « ممثيس » والاله « سبا » وبشعبان ذكر لم يعرف من قبل وبالاله « رع » والاله « تحوت » والاله « قهرتم » وأخيرا يوحد بابن « أوزير » .

التعويذة الثانية عشرة :

تحتوى هذه التعويذة على رقية لطرد سم العقرب من جسم « حور » ومن جسم المريض بوساطة الاله « تحوت » الذى نزل من السماء لهذا

الغرض ، وهذه التعميذة تختلف عن السحر الخاص بحماية المريض الذى ورد فى التعميذة الثالثة وهو الذى كان الغرض منه أن يصل بوساطة الموازنة بين كل عضو من أعضاء كل اله بكل عضو من أعضاء المصاب ، الى ان أعضاء « حور » هنا فى هذه التعميذة جميعها ملكه وانه مسيطر عليها يستعمل كل واحد منها فيما خصص له . وهنا نلاحظ أن صورة « حور » بهذا الوصف ليست متجانسة قط فهو الاله والملك على الوجه القبلى . (سطر ١٤١) بوصفه ابن « جب » أى « حور » الكبير اله الشمس ، ثم نراه بوصفه ابن « أوزير » (أسطر ١٤٤ - ١٤٨) وقد نصبه « بتاح » ، وكذلك نشاهده « حور » الكبير بوصفه ابن الاله « رع » (سطر ١٤٣ - ١٤٤) . وقد وحد كذلك باله الشمس كما سعى بوالد أولاد « حور » . واخيرا نسبت اليه صفات « حور » ابن « ازيس » ، ولكن على غير العادة (أسطر ١٥٨ - ١٥٩) .

التعميذة الثالثة عشرة :

تحتوى على رقية لحماية قطعة ملدوغة . وقد وحدت بالالهة « باست » وهذه الرقية متصلة بالرقية رقم ٤ فى التعميذة الرابعة ويجب أن تقرأ معها .

التعميذة الرابعة عشرة :

(١٦٨ - ٢٥١) . وهى رقية للحماية من لدغة العقرب وترتكز السابقة الأسطورية لهذه الرقية على أسطورة « ازيس » وقصة « حور » .

وذلك أن « ازيس » قد وضعت ابنها « حور » فى خبيثة خوفا من أخيها « ست » ، وقد طافت به فى صورة متسولة طالبة النجدة لها ولائها فى كل

مكان . وعندما عادت الى بيتها وجدت ابنها مريضا وفاقد النطق ، فكان لا يجيب وليست له شهية للأكل . وقد كان فزع الأم عظيما اذ كان أهلها وزوجها قد ماتوا ، وأخذتها الحيرة في أن تجد من يساعدها في موقعها هذا ، وقد كان سكان الدلتا الذين أسرعوا لنجدتها لا يعرفون الرقى السحرية، ولكن امرأة ذكية الفؤاد واستها وعرضت عليها أن تفحص طفلها بدقة اذ من الجائز أن ثعبانا قد لدغه ، وقد اتضح لها فعلا حقيقة ذلك ، وقد حركت الالهة الطفل وهزته ثم صرخت صرخة مدوية نحو اله الشمس وعلى ذلك حضرت الآلهتان الحارستان «نفتيس» و «سلكت» وقد أخذت الأولى في النحيب ، أما الأخرى فقد أتت بنصيحة طيبة وهي أن تجبر سفينة الشمس على الوقوف، وكذلك تخضع الاله الذى فيها ، وقد وقع ذلك فعلا اذ ان السفينة قد أصبحت غير قادرة على الابحار . وقد وصل الاله « تحوت » ليضع الأمور فى نصابها بما له من قوة جبارة . وبعد تبادل ايضاحات متنوعة أصبح بها محميا مثل اله الشمس نفسه .

وحدث أن الطفل اتعش وذهبت حدة السم الذى كان فى جسمه تماما لدرجة أنه أصبح لا ينتظر أى اضطراب فى الطبيعة .

وعلى ذلك اختفى المرض وطلب « تحوت » الى المجتمعين أن ينصرفوا ، غير أن « أزيس » لم تكن بعد سعيدة وطلبت أمانا مستديما لهذا الطفل الى أن يمكنه من اعتلاء عرش الملك ، وقد منحت كل ما أرادت، وبذلك أمكن « تحوت » أن يرجع حاملا لسيدة الأخبار السارة ، وعلى ذلك أمكن لسفينة الشمس أن تبحر مرة ثانية .

ويلحظ فى هذا المتن أن « حور » هو «حور بن ازيس» والمتقم لوالده . وقد جاء ذكره مرة واحدة بوصفه «حور» بن «رع» وأن «ست» أخاه . وهذا خلط لا يتفق مع الحقيقة .

متن لوحة مترنيخ

الفصل الأول

(١) تقهقريا « أبو فيس » أنت ياعدو «رع»، يالفافة الأمعاء تلك، والذي لا ذراعان له ، ولا رجلان له ، انت ليس لك جسم وجدت فيه ، ومن ذيله طويل في جحره . أنت أيها العدو هناك اخضع لرع ، ليت رأسك يقطع عندما ينفذ اعدامك . يجب ألا ترفع رأسك ، واذا يكون لهيه في روحك ورائحة مكان اعدامه في جسمك .

نيت صورتك تقطع بسكين الاله العظيم . ليت « سلكت » تسحرك وتحول قوتك . ابق واقفا ! ابق واقفا ! بعد أن سلمت أمام سحرها .

الفصل الثاني - ا

تدقق انت ياسم ! تعال اخرج على الأرض ، ليت « حور » يسحرك ، ليته يعاقبك بعد أن يكون قد بصقك . يجب عليك ألا ترفع الى أعلى ، بل يجب أن تسقط الى اسفل ، يجب أن تصير ضعيفا ، ويجب ألا تكون قويا ، يجب ان تصير جبانا ، ويجب ألا تحارب ، يجب أن تصير أعمى، ويجب ألا تبصر ، يجب أن تقف رأسا على عقب ، ويجب ألا ترفع رأسك ، ويجب أن تضل ، ويجب ألا تجد الطريق ، يجب أن تحزن ، ويجب ألا تفرح ، يجب أن تخطيء، ويجب ألا ترشد . وان ما قاله « حور » الفاخر في السحر غال .

الفصل الثاني - ب

ان السم الذي كان في فرح ، والذي حزنه (٦) كثير من القلوب
يجب أن يقتله « حور » بقوته وبذلك يصبح الحزن فرحا . قف أنت يا من
كنت في حزن بعد ثقلك « حور » الى الحياة (٧) تعال يا من تصير محملا، اخرج
من تلقاء نفسك واسقط العدو العاصي (٨) ان جميع من يتهمهم «رع» ليتهم
يمدحون ابن « أوزير » . تحول أنت أيها الثعبان واسحب سمك الذي في
أعضاء كل مريض . تأمل أن قوة سحر « حور » منتصرة عليك .

ليتك تسيل الى الخارج أيها العدو .

تحول أنت أيها السم .

الفصل الثالث - ا

(٩) فصل في رقى القطة .

بيان : يا « رع » تعال لابنتك .

بعد ان لدغها عقرب على طريق منفردة . ليت صباخها يصل الى السماء ،
وعلى ذلك تسمع على طريقك وعندما يسرى السم في أعضائها ويتغلغل في
لحمها وتفرغها عليه (لتخرجه) . (١٢) تأمل ان السم كان في جسمها .
تعال . اذا بقوتك وبغضبك وفي حمرك . (١٣) تأمل انه أمامك مختبئ ،
ومع ذلك فانه قد سرى في كل أعضاء هذه القطة تحت أصابعي (١٤) لا تخافى .
لا تخافى يا بنتى الفاخرة . تأملى انى خلقتك (لحمايتك) . لقد هزمت السم
(١٥) الذي كان في كل عضو لهذه القطة . انت أيتها القطة ان رأسك رأس
« رع » سيد الأرضين الذي يضرب كل الناس الثائرين .

ولذلك فان خوفه فى كل البلاد وفى كل الأحياء أبديا .

أنت أيتها القطة ان عينيك عين رب العين الفاخرة .

الذى يضىء الأرضين بعينه . والذى يضىء الوجه على الطريق المظلمة .
(١٨) أنت يا هذه القطة ، ان أنفك هو أنف « تحوت » .

صاحب العظمة المزدوجة ورب الأشمونين والرئيس الأعلى لأرض «رع»
والذى يمنح النفس لأنف كل رجل .

(١٩) أنت يا هذه القطة ان أذنيك أذنا رب الكل .

ويسمع بهما صوت كل انسان عندما يناديه ، ويفصل فى الأرض قاطبة .

أنت يا هذه القطة : ان فمك فم « آتوم » رب الحياة الذى يوحد الأشياء
(٢١) وهو الذى جعل توحيد الأشياء ، والذى خلا من كل سم .

أنت يا هذه القطة ان رقبتك هى رقبة الاله « نجكاو » الذى قرب
فى البيت العظيم .

(٢٢) والذى تحيا الناس بقوة ساعديه .

أنت يا هذه القطة ان قلبك هو قلب تحوت رب العدل .

(٢٣) لقد أعطاك هواء وجعل زورك يتنفس .

ومنح دخله هواء .

انت يا هذه القطة ان قلبك هو قلب « بتاح »

(٢٤) لقد اشفى قلبك من السم الخبيث الذى فى كل عضو من أعضائك .

(٢٥) أنت أيتها القطة هذه ، ان يدك يدا التاسوع الكبير والصغير ،
لقد خلصت يدك من سم الثعبان كله .

(٢٦) انت ايتها القطة هنا ، ان بطنك بطن «أوزير» رب «بوصير» ، انه لم
يسمح أن يعمل هذا السم كل ما يريد في بطنك .

(٢٧) أنت أيتها القطة هنا : ان فخذيك فخذنا « متو » (اله الحرب)
انه أوقف فخذيك .

(٢٨) وأحضر هذا السم الى الأرض .

أنت أيتها القطة هنا ان ركبتك ركبتا خنسو (اله القمر) .

(٢٩) الذى يخترق الأرضين ليل نهار .

لقد جعل هذا السم يقفز على الأرض .

(٣٠) أنت أيتها القطة هنا ان قدميك قدما آمون العظيم رب طيبة .

وانه يثبت قدميك على الأرض .

وجعل هذا السم يسقط .

(٣١) أنت أيتها القطة هنا ان فخذيك فخذنا « حور » الذى انتقم لوالده

« أوزير » .

وعلى ذلك فان « ست » تنحى عن الشر الذى عمله .

أنت أيتها القطة هنا ان نعليك نعلا « رع » .

انه كنس هذا السم الذى على الأرض .

(٣٢) أنت أيتها القطة ان أمعاءك هي امعاء « محيت ورت » .

ليت هذا السم الذى فى أحشائك يسقط ويمزق اربا اربا من كل أعضائك
ومن كل أعضاء الآلهة الذين فى السماء ، ومن كل أعضاء الآلهة الذين
على الأرض .

(٣٣) ليتة يسقط كل سم فيك .

ليس فيك عضو خال من الاله .

(٣٤) ليتهم يهزمون وليتهم يمزقون سم كل ثعبان ذكر كان أم أنثى وكل
عقرب وكل دودة تكون فى كل عضو لهذه القطة أصابه المرض .

تأمل أن ما نسجت « ازيس » وما غزلت « نقتيس »

ضد السم .

(٣٥) ليت هذا الرباط الفاخر وهذا السحر يطرده بما فاله « رع حور
أختى » الاله الرفيع الذى يسيطر على الشاطئين .

أنت أيها السم الخبيث الذى توجد فى كل عضو من أعضاء هذه القطة
المریضة ، تعال اخرج على الأرض .

الفصل الرابع

فصل آخر (تعويذة) بيان :

(٣٦) يا « رع » تعال لابتتك .

يا « شو » تعال لزوجتك .

يا « ازيس » تعال لاختك .

نَجِّها من هذا السم الخبيث

الذى فى كل عضو فيها .

(٣٧) أتمم أيها الآلهة تمالوا هنا .

وبذلك تهزمون هذا السم الخبيث

الذى فى كل عضو من أعضاء هذه القطة المريضة

الفصل الخامس

(٣٨) يا أيها الشيخ الذى تصبى فى زمنه

والمسن الذى عاد شابا .

ليتك تجعل تحوت يأتى على صوتى .

وبذلك يرتد عنى « نحا - حر » .

(٣٩) ان أوزير على الماء فى حين أن عين « حور » معه .

وجمران الشمس الكبير فاشرا جناحيه فوقه (حماية له)

انت يامن قبضته عظيمة .

أنت يامن خلقت الآلهة وأنت صغير .

ليت الذى فى الماء يخرج سالما .

وعندما يقترب (بسوء) ممن هو على الماء

فانه يقترب من عين « حور » الباكية .

(٤٠) ابتعدوا أتمم يامن فى الماء .

أنت أيها العدو هناك « ميت » و « ميتة » ، وخصم وخصمة وهلم جرا .

لا ترفعوا وجوهكم يامن فى الماء حتى يمر بكم « اوزير » .

تأملوا انه في طريقه الى « منديس » .

(٤١) ليت فمكم يصبح مسدودا ، وزوركم يصير مغلقا .

تقهقر أنت أيها العدو .

لا ترفموا وجهكم على من هم في الماء .

انهم « اوزير » .

ان « رع » قد نزل في سفينة ليرى تاسوع « مصر القديمة » (خر عحا) .

في حين أن أر باب العالم السفلى يقفون لمعاقتك .

(٤٢) واذا أتى « نحاحر » الى « اوزير »

فان عين « حور » تكون عليه لتقلب وجهكم .

حتى تكونوا على ظهوركم .

أتم يا من في الماء ان فمكم سيسده « رع »

وزوركم سيفلق بالالهة سخت .

(٤٣) ويقطع لسانكم تحوت

ويعمى أعينكم حكا (اله السحر)

هؤلاء الالهة الأربعة العظام الذين يقومون بحماية أوزير ، عليهم أن

يقوموا بحماية جميع الذين في الماء

(٤٤) وكل الحيوان الذى على الماء في يوم الحماية هذا .

أتم يا من في الماء

أن السماء ستصير محمية عندما يكون رع فيها .

ان الاله الرفيع الذى كان في الماء سيحفظ في التابوت

ان صوتا صاخبا قويا فى بيت « نيت »

وان صوتا عاليا فى البيت العظيم

وان صوت حزن قوى فى فم القطة

ويقول الآلهة والآلهات

انظر انظر ! الى سمكة « ابد »

عندما ولدت

أقص عنى خطوتك أيها العدو

انى خنوم رب « حر - ور » (الشيخ عباده الحالية)

(٤٦) احذر أن تكرر الشر مرة ثانية بما عمل معك فى حضرة التاسع

العظيم ، يجب أن تسيطر على نفسك وأن تخضع أمامى .

انى اله .

(٤٧) ها . ها . لقد قلت نعم . ألم تسمع صوت العويل العظيم عندما جاء ،

الليل من شاطئ « نديت » (= المكان الذى مات فيه « أوزير »

غرقا) . وهو الصوت المدوى العظيم لكل الآلهة وكل الالهات بمثابة

حزن على الشر الذى عملته بخبث ايها العدو

(٤٨) تأمل لقد احتاج « رع » من الفيض بسبب ذلك

وامر بتنفيذ اعدامك .

ارتد أيها العدو . ها . ها .

الفصل السادس

انى أزيس

(٤٩) عندما خرجت من بيت الفزل الذى وضعنى فيه أخى « ست »
وقد قال لى تحوت الاله الرفيع المشرف على العدالة فى السماء والأرض
تعالى اذا يا ازيس الالهية .
انه لحسن كذلك أن يسمع الانسان ، وان يعيش الفرد .
عندما يرشده آخر .

(٥٠) خبئى نفسك اذا مع الابن الصغير
وبذلك يأتى الينا
عندما تكون أعضاؤه صلبة (منتعشة) .
وعندما تتكون كل قوته .
وتجعله أنت يجلس على عرشه .
لأنه قد منحت له وظيفة حكم الأرضين .

(٥١) وعندما خرجت فى وقت المساء حدث
انه خرجت سبعة عقارب خلفى
وقامت بخدمة لى
وقف

وفى حين كان « تفن » و « بفن » خلفى
كانت « مستت » و « مستف » تحت مخفتى .
وكانت « بتت » و « ثنت » و « مات » تمهد الطريق .
(٥٢) وناديت عليها بالحاح جدا .
وقد دخل كلامى فى آذانها :

- لا تعرفى الأسود .
ولا تحبى الاحمر (لأنه يشبه الاله « ست »)
لا تعملى اية مفاضلة بين ابن الرجل (أى الغنى) وبين المعتر .
وطأطىء رءوسك على الطريق
واحذرى ان تأتى بمن قد بحث عنى .
- (٥٣) الى أن فصل الى بيت التمساح
(اى) مدينة الأختين التى فى بداية الدلتا .
وهى مستنقع « بوتو » .
ولكنى وصلت بعد ذلك الى بيوت السيدات المتزوجات .
فلمحتنى سيدة من بعيد .
- (٥٤) واغلقت أبوابها فى وجهى .
لأنها خافت من مرافقاتى (= المقارب) .
وعندئذ تأمرت فيما بينها لهذا السبب .
ووضعت اسمها على شوكة « تفت » .
وعندما كانت عذراء من الدلتا تفتح بابها لى .
- (٥٥) وكانت قد اقتحمت بيتها الحقيقى
وكانت حينئذ « تفت » قد دخلت تحت مصراعى بابها .
ولدغت ابن الأميرة .
وعندما اندلعت النار فى بيت الأميرة .
ولم يكن هناك ماء لاطفائها بدأت السماء تمطر فى بيت الأميرة .
وعلى الرغم من أنه لم يكن أوان لذلك (للمطر) .

لأنها لم تفتح لى
وكان قلبها تمسا .
لأنها لم تعرف اذا كان حيا (أى « حور ») .
فطافت مدينتها معولة .
ولكن لم يأت فرد على صوتها .
ولما تألم قلبى للصغير بسبب ذلك .

(٥٧) أى لأحياء الطفل البريء

ناديت عليها
تعالى الى ! تعالى الى .
تأملى ان فى فيه الحياة .
وانى ابنة معروفة فى مدينتها
تخضع الحشرة المؤذية لرقبتها
وهى التى علمنى والدى ان اعرفها (أى الرقية)

(٥٨) وانى ابنته المحبوبة من ظهره

وبعد ذلك وضعت « اريس » يديها على الطفل لأحياء المخنوق (وقالت)
ياسم « تفنت » تعال
اخرج على الأرض
يجب ألا تسرى
يجب ألا تنفذ
وياسم « بفنت » تعال
اخرج على الأرض

انى «ازيس» الالهية ربة السحر ، والتي تزاوّل السحر ، والممتازة فى الرقى
ومن ثم يصفى الى كل ثعبان لادغ .

فيجب أن تسقط ياسم « مستت »

ويجب ألا تسرع

وياسم « مستف » يجب ألا ترتفع

وياسم « بتت » و « ثتت » يجب ألا تنفذ

(٦٠) وياسم « ماتت » . اسقط أنت يا فم اللادغ

وهكذا تكلمت «ازيس» الالهية عظيمة السحر التى على رأس الالهة

والتي أعطاهما « جب » قوته الروحية لتطرد السم بقوتها

تحول

انصرف

تقهقر

الى الوراء أيها السم

لا تقفز الى أعلى

هكذا قالت محبوبة « رع » وبيضة الأوزة (سن) التى خرجت من

شجرة الجميز

هكذا كلمانى التى امر بها منذ المساء

وسأقول لكم

عندما أكون منفردة

لا تمنح أسماءنا من المقاطعات

لا تنكح السوداء

ولا تحبى الأحمر

لا تنظر الى سيدات فى بيوتهن

وليت وجهك يكون الى أسفل على الطريق (اى غض بصرك)

(٦٥) الى أن نصل الى المختبىء فى « خميس » (كوم الخبيزة الحالية فى

شمالى الدلتا)

آه ليت الطفل يعيش

ويموت السم

ليت « رع » يعيش

ويموت السم

(٦٦) وإذا ليت « حور » يشفى لوالدته « ازيس »

وكذلك ليت المريض يشفى بالمثل

(٦٧) وعندما أطفئت النار

وهدأت السماء برقية « ازيس » الالهية

وعادت الأميرة

أحضرت الى رزقها

(٦٨) بعد أن ملأت (أولا) بيت العذراء بالطعام لأجل العذراء التى

فتحت لى بابها

فى حين كانت السيدة مريضة وتطوف وحدها فى الليل

بعد أن أغلقت بابها أمامى .

(٦٩) وعلى ذلك لدغ ابنها

وقد أحضرت متاعها

مقابل أنها لم تفتح لى
ليت الطفل يحيا
وليت السم يموت
وبذلك يشفى « حور » لأمه « أزيى »
وبذلك يشفى كل مريض بالمثل .
ان عيش الشعير يطرد السم
وبذلك يرتد
ان حن وهو أحسن (?) مافى الثوم يطرد النار من الأعضاء

الفصل السابع ٧١-٨٣

١٨٣-١٨٢-١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٣-١٧٢-١٧١-١٧٠-١٦٩-١٦٨-١٦٧-١٦٦-١٦٥-١٦٤-١٦٣-١٦٢-١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٥٧-١٥٦-١٥٥-١٥٤-١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٦-١٤٥-١٤٤-١٤٣-١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣-١٣٢-١٣١-١٣٠-١٢٩-١٢٨-١٢٧-١٢٦-١٢٥-١٢٤-١٢٣-١٢٢-١٢١-١٢٠-١١٩-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤-١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩-١٠٨-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٢-١٠١-١٠٠-٩٩-٩٨-٩٧-٩٦-٩٥-٩٤-٩٣-٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٨-٨٧-٨٦-٨٥-٨٤-٨٣-٨٢-٨١-٨٠-٧٩-٧٨-٧٧-٧٦-٧٥-٧٤-٧٣-٧٢-٧١-٧٠-٦٩-٦٨-٦٧-٦٦-٦٥-٦٤-٦٣-٦٢-٦١-٦٠-٥٩-٥٨-٥٧-٥٦-٥٥-٥٤-٥٣-٥٢-٥١-٥٠-٤٩-٤٨-٤٧-٤٦-٤٥-٤٤-٤٣-٤٢-٤١-٤٠-٣٩-٣٨-٣٧-٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣٢-٣١-٣٠-٢٩-٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٣-٢٢-٢١-٢٠-١٩-١٨-١٧-١٦-١٥-١٤-١٣-١٢-١١-١٠-٩-٨-٧-٦-٥-٤-٣-٢-١-٠

لن يحدث لك أى شىء مؤذ

(٧٦) لأن الماء الذى فيك (أى بذرتك) هو الذى قد صنع ما هو كائن

انك الابن القاطن فى « مسقت » (١) والذى خرج من « نون »

وانك لن تموت بلهيب السم

(٧٧) وانك الطائر « بنو » العظيم الذى ولد على شاطئ البوص فى « البيت

العظيم » فى « عين شمس »

(٧٨) انك اخو السمكة « ابدو » التى أعلنت ما هو كائن

(٧٩) لقد ربيت القطة فى بيت « نيت » (الالهة « نيت »)

فى حين أن الخنزيرة (٢) و « حيت » (الهة) كاتنا تحميان جسمك

(٨٠) يجب ألا يقع رأسك بمشابة عدو لك

ويجب الا يأخذ جسمك نار سمك

ويجب ألا تتقهقر على الأرض

(٨١) ويجب ألا تكون متخاذلا على الماء

ولن يكون شعبان لادغ له قوة عليك

(٨٢) ولن يصير لأى أسد قوة عليك

لأنك ابن الاله الفاخر الذى خرج من « جب » .

انك « حور »

ولن يسيطر السم على أعضائك

انك الابن الالهى الفاخر الذى خرج من « جب »

(١) مكان فى العالم العلوى والعالم السفلى

(٢) الخنزيرة هنا هى « ازييس » فى دورالام وقد اخذته عن «نوت»

وكذلك المريض بالمثل
وان أربع الآلهات المعظّمات حماية جسمك (= « ازيس » و « نكتيس »
و « نيت » و « سلكت ») .

الفصل الثامن

انى (أنا) الذى اشراقه فى السماء
وغروبه فى العالم السفلى
وكينوته فى بيت التل الأزلى
وعندما يفتح عينيه يوجد النور
وعندما يغمض عينيه يصير الظلام

(٨٤) وتتلطم أمواج النيل على حسب أمره
والآلهة لا تعرف اسمه

انى أنا الذى يضىء الأرضين ويمحو الظلام والذى يشرق يوميا
وانى ثور « بخن » (الجبل الشرقى) وأسد « منو » (الجبل الغربى)
الذى يخترق السماء يوميا دون ان يمل

(٥٨) انى آت على صوت ابن « ازيس »

تأمل لقد لدغ ثور

يا ثعبان كن أعمى ، ياسم زل من كل عضو فى المريض

تعال على الأرض

(٨٦) انه ليس المريض الذى لدغ

انه « مين » رب « ققط » ابن الخزيرة البيضاء (أى ازيس) التى فى

« عين شمس » ، الذى لدغ
يا « مين » رب « ققط » اعط المريض نفسا ، وعلى ذلك يجب ان تعطى
نفسا .

(٨٧) ان كاهن « نب ون » (المسمى) « نست آتوم » ابن كاهن « نبون »
وكاتب الفيضان (المسمى) « عنخبستيك » الذى وضعته « ربة البيت »
« تت حنوب » ، قد جدد هذا الكتاب .

بعد ان كان قد وجد بعيدا فى بيت العجل « منقيس » .
(٨٨) وبذلك سيبقى اسمه ، وبذلك فانه سيؤجل الموت ، وكل ضرر يفرضه
الآله ، وسيعطى نفسا كل من يحتاج نفسا .
وعلى ذلك فان اتباع كل الالهة ييقون

وان سيدة « أوزير منقيس » تجعل عمره طويلا فى سرور
ويمنح دفنا جميلا بعد شيخوخة بسبب هذا الذى عمله لبيت « أوزير
منقيس »

الفصل التاسع

(٨٩ — ٩٠) عندما لدغ « حور » وهو فى حقل « هليو بوليس » شمالي
« حتب » .

(٩١) وكانت والدته « ازيى » فى البيوت العليا تصب قربان الماء لأخيها
« أوزير » .

(٩٢) وعندما دوى صوت « حور » فى الأفق .

فان « أميو بنو » (= اله الشمس) قد سمع (وقال)

(٩٣) افتحوا يا حراس الأبواب الذين فى شجرة « أشد » من أجل صوت « حور »

(٩٤) صيحوا من أجله حزنا

ومروا السماء ان يشفى « حور » .

(٩٥) وان يحفظه حيا

(٩٦-٩٧) واجعل « اسدن » الهى (= تحوت) الذى فى اقليم « خوس »

يقول

هل يجب أن تنام ؟

(٩٨) اذهب الى رب النوم

ويتألم الانسان حقا يا بنى «حور» ، ويتوجع الناس حقا يا بنى «حور»

(٩٩-١٠٠) فاحضر كل شئ لأجل ان تطرد به السم ، الذى فى كل من أعضاء

« حور » بن « ازيس » وفى كل عضو من اعضاء المريض بالمثل

الفصل العاشر

(١٠١) صلاة لهور لأجل أن يصير منعما (أى روحانيا)

(١٠٢) تقال على الماء وعلى الأرض

بيان من « تحوت » مخلص هذا الاله

مرحبا بك أيها الاله ابن الاله

(١٠٣) مرحبا بك أيها الوارث ابن الوارث

(١٠٤-١٠٥) مرحبا بك أيها الثور (أى السيد) ابن السيد الذى وضعته

البقرة المقدسة

(١٠٦) مرحبا بك يا « حور » الذى أنجبه « أوزير » ووضعه « ازيس »

الالهية

(١٠٧) لقد تكلمت بقوتك الروحانية

(١٠٨) وعزمت بكلماتك

(١٠٩) التى خلقت فى صدرك

ان كل سحر يخرج من فيك

(١١٠) فان والدك « جب » قد امر لك به (أى ثقله لك)

(١١١) ومنحته اياك والدتك « نوت » .

وقد تعلمه أخوك « خنتى خم » (اله بلدة أوسيم الحالية = حورالكبير)

ليعمل على حمايتك

(١١٢) ويكرر المحافظة عليك

(١١٣ — ١١٤) ويختتم على فم كل الشعابين التى فى السماء والتى فى الأرض

والتى فى الماء . لتحفظ الناس أحياء وتسمد الالهة

(١١٥) ولأجل ان ينعم « رع » بمداثحك .

(١١٦) تعال الى مسرعا ! تعال الى مسرعا ! فى هذا اليوم كما فعل لك الذى

يجدف فى سفينة الاله

(١١٧—١١٨) ليتك تطرد من أجلى كل أسد فى الصحراء ، وكل تمساح

فى النهر ، وكل ثعبان لادغ فى جحره .

(١١٩) ليتك تجعلها لى مثل حجر الصوان الصحراوى ومثل اوانى فخار الشاريع

(١٢٠) ليتك تسحر لى السم الذى يقفز والذى فى كل عضو للمريض

(١٢١) احذر ان يهمل كلامك فى هذا الصدد .

تأمل ان اسمك سينادى اليوم

(١٢٢) ليت هييتك توجد لك عالية بقوتك الروحانية .

(١٢٣) ليتك تحبى المختق .

(١٢٤) ومن ثم يقدم لك الناس المديح

ويجب أن تمدح العدالتان فى صورتك

(١٢٥) ويجب أن تنادى كل الالهة مثلك

تأمل ان اسك سينادى فى هذا اليوم
انى أنا مخلص « حور » (كلام تحوت)

الفصل الحادى عشر

(١٢٦) آه انت يامن تكون فى الجحر . آه انت يا من تكون فى الجحر

(١٢٧) آه انت يا من تكون على مدخل الجحر

آه انت يامن تكون على فم الطريق

(١٢٨) انه العجل « منقيس » (اى عجل عين شمس المقدس)

(١٢٩) الذى سيقرب من كل انسان ومن كل حيوان بالمثل

انه « سبا » (اسم اله)

انه (فى طريقه) الى « عين شمس »

(١٣٠) انه العقرب

الذى فى طريقه الى البيت العظيم

يجب عليك ألا تلدغه

(١٣١) انه « رع » ويجب عليك ألا تلدغه

(١٣٢) انه « تحوت » يجب عليكم ألا تصوبوا السم نحوه

انه « نفرتم » الذى يأكل ثعبانا ذكرا

(١٣٣) ويأكل ثعبانا أنثى ويأكل حيوان « اتش » (= اسم حيوان)

(١٣٤) التى تمض بفمها وتلدغ بذيلها

(١٣٥) يجب ألا تلدغيه بفمك ويجب ألا تلدغيه بذيلك

(١٣٦) ابتعدى عنه ولا تجعلى لهيك عليه

(١٣٧) انه ابن « أوزير » ليتك تقذفينه الى الخارج (تكرر الجملة أربع مرات)

الفصل الثاني عشر

(١٣٨) انى « تحوت »

انى آت من السماء لأقوم بحماية « حور »

(١٣٩-١٤٠) ولأجل أن أطرده سم العقرب الذى فى كل عضو من أعضاء « حور »

ان رأسك ملكك يا « حور »

ليته (أى الرأس) يثبت تحت التاج الأبيض

(١٤١) وعينك ملكك يا « حور »

(١٤٢) وانت « حور » ابن « جب » ورب العينين بين التاسوع

(١٤٣) وان افك ملكك يا « حور »

وانت « حور الكبير » ابن « رع »

(١٤٤) ويجب ألا تستنشق ريحا ملتهبا

وساعدك ملكك يا « حور »

(١٤٥) وليت قوتك تعظم لتذبح اعداء والدك

وذراعاك ملكك (١٤٦) يا « حور »

(١٤٧) لينك تستولى على وظائف والدك « أوزير »

(١٤٨) لأن « بتاح » يقضى لك فى يوم ولادتك (بأنك ابن اوزير)

ان قلبك ملكك يا « حور »

(١٤٩) و « آتون » ليته يقوم بحمايتك

ان عينك ملكك يا « حور »

(١٥٠) فى حين ان عينك الينى هى الاله « شو »

وفى حين أن عينك اليسرى هى الالهة « تفنوت »

(١٥١) طفلا « رع » (اى العين الينى والعين اليسرى هما طفلا رع)

ان جوفك ملكك يا « حور »

(١٥٢) الذى فيه أولاد الالهة

فيجب ألا يأخذوا سم العقرب

(١٥٣) ان مؤخرك ملكك يا « حور »

ولن تنشأ قوة « ست » ضدك

(١٥٤) ان ذكرك ملكك يا « حور »

(١٥٥-١٥٦) وانت ثور امك . الذى انتقم لوالده والذى يجب أولاده يوميا

ان ركبتك ملكك يا « حور »

(١٥٧) وبقوتك تقتل أعداء والدك

(١٥٨) ان ساقك ملكك يا « حور » لقد سواهما (خنوم)

(١٥٩) وكسيتا « بازيس »

(١٦٠) ان نعلك ملكك يا « حور »

(١٦١) فى حين ان الأقواس التسعة تكون تحت قدميك بوساطتهما

(١٦٢) ليتك ترى مثل « رع » (تكرر الجملة أربع مرات) والمريض بالمثل

الفصل الثالث عشر

(١٦٧) فصل آخر مماثل للسابق .

لا تخافى لا تخافى يا « باست » ، يا قوية القلب ، يا من تشرف على

الحقول النضرة

فانت هناك مسيطرة على كل الالهة .
ويجب ألا يسطر عليك

(١٦٨) تعال الى الخارج على حسب رقيتى انت أيها السم الناقع الذى فى كل
أعضاء القطة المريضة

الفصل الرابع عشر

انى « اريس »

عندما كانت حاملا فى طفلها

ورزقت « بحور المقدس »

وقد وضعت « حور » بن « أوزير » فى عش فى « خميس »

وقد فرحت بذلك كثيرا جدا وقلت

(١٦٩) لقد رأيت من سيجيب والده

وقد خباأته

واخفيه خوفا من ذلك المتسول للشحاذة ومن فاعل السوء ، وبحث

أثناء النهار عما هو مفيد واهتمت بحاجياته

وبعد ذلك عدت لأبحث عن « حور »

(١٧٠) ووجدته « حور » الجميل الذهبى الطفل اليتيم الأب

وكان قد بلل الشواطىء بدموع عينه وبريق شفتيه

وكان جسسه ضعيفا وقلبه متعبا

ولا حركة فى عروق جسمه

فأرسلت صيحة حزن. وقلت :

أنا (هنا) أنا (هنا)

وكان الطفل ضعيفا ليحجب

وعلى الرغم من أن ثديي تفيضان

فإن المعدة كانت خالية

والهم متلهف لطعامه

وعلى الرغم من أن البئر كانت فائضة

فإن الطفل كان عطشانا .

وعندما رغبت في أن آتي لحمايته

فإن المصيبة كانت كبيرة

(١٧٢) فقد رفض الطفل البريء الزجاجة

لأنه ترك طويلا وحده

(١٧٣) وكم كان خوفي عظيما لأنه لم يكن أحد هناك يمكن أن يأتي على

صوتي

فقد كان والده في العالم السفلي

وأُمي في الجبانة

(١٧٤) وأخي الكبير في التابوت (تقصد أوزير)

في حين كان الآخر عدوا (تقصد الاله « ست »)

(١٧٥) وكان قلبه غاضبا على طويلا

والاصغر مني في بيته

(١٧٦) فمن يجب على أن أناديه من بين الناس

وبذلك يلتفتون الى بقلبهم

(١٧٧) سأنادي سكان الدلتا

وسيخدمونني في الحال

(١٧٨) وعندما أتى الى سكان البطاح من بيوتهم

(١٧٩) قفزوا نحوى على صوتى

وصاحوا سويا قائلين

ما أعظم حزنك .

(١٨٠) ولكن لم يكن واحد منهم فى فيه

وكل واحد منهم توجع كثيرا جدا (وحسب)

(١٨١) ولكن لم يكن واحد من بينهم يعرف الاحياء ثانية (بالسحر)

(١٨٢) وقد أتت الى سيدة معروفة فى بلدتها أميرة فى اقليمها .

وقد أتت الى

(١٨٣) وفاها مملوء بالحياة وكان يوثق بها تماما فى علاجها

لا تخف لا تخف أيها الابن « حور »

(١٨٤) لا تبتئس لا تبتئس يا أم الاله

لأن الطفل محمى من شر أخيه .

(١٨٥) وبما ان العشب مخفى فان العدو لا يمكنه أن يقتحمه (١)

(١٨٦) وبعد أن يسحره « آتوم » والد الآلهة الذى فى السماء والذى صنع

حياتك

فان « ست » لا يمكنه أن يدخل هذا الاقليم .

(١٨٧) ولا يمكنه أن ينفذ الى « خيس »

وعلى ذلك حمى « حور » من شر أخيه .

(١٨٨) ومن ثم لا يمكن أتباعه الاضرار به

واذا بحث السبب الذى من أجله حدث ذلك فانه يجب أن يعيش

« حور » لأمه .

(١) أى المكان المعشب الذى اختفى فيه حور خوفا من « ست » الشرير .

- (١٨٩) فمن المحتمل أن عقرباً قد لدغه
(١٩٠) أو شيطاناً قد جرحه
(١٩١) وعندئذ وضعت « ازيس » أنفها على فيه وعرفت رائحة
من في تابوته.
وقد تحققت من الضرر (الذى لحق) بالوارث الالهى .
(١٩٢) وقد وجدت أنه وقع تحت السم
(١٩٣) فاحتضنته بسرعة وقفزت به هنا وهناك كما تقفز السمكة التى وضعت
على موقد .
(وقالت) لقد لدغ « حور » يا « رع » .
لقد لدغ ابنك
(١٩٤) لقد لدغ « حور » وريثك الذى ضم (وحتد) مملكة « شو »
(١٩٥) لقد لدغ « حور » الطفل الخيسى والصغير الذى من بيت الأمير
(١٩٦) لقد لدغ « حور » الطفل الجميل الذهبى والصغير اليتيم الأب
(١٩٧) لقد لدغ « حور » ابن « ونفر » (= أوزير) والذى وصمته
النائحة (= ازيس)
(١٩٨) لقد لدغ « حور » الذى لا ذنب له والابن الصغير للآلهة .
(١٩٩) لقد لدغ « حور » الذى أثريت متاعه بالنظر لما أجابه عن والده
(٢٠٠) لقد لدغ « حور » انذى يعنى بالسر وهو الابن الذى خيف منه
وهو فى بطن أمه
(٢٠١) لقد لدغ « حور » الذى احترست من نظرتة والذى من اجل
قلبه أحبت الحياة .
(٢٠٢) عندما بكى البرىء بسبب المفرق (أوزير) وأصبح حراس الطفل
فى نصب

(٢٠٣) وقد أتت اليه « نقتيس » باكية وعويلها طاف منافع الدلتا ، وعندئذ قالت « سلكت »

(٢٠٤) ماذا ؟ ماذا ؟ ما الذى ضد الابن « حور » ؟ تضرعى يا « ازيس الى السماء .

(٢٠٥) وبذلك يحدث الركود بين بحارة « رع » فلا تسير سفينة « رع »

(٢٠٦) عندما يكون « رع » على جانبه (أى ملقى على جانبه مريضا)

(٢٠٧) وعلى ذلك أرسلت « ازيس » صوتها الى السماء وصراخها الى « سفينة ملايين السنين » .

ومن ثم فان « آتون » التفت تجاهها ، ولم يتحرك من مكانه فى حين كان « تحوت » مقبلا

(٢٠٨) ومجهزا بسحره وبرسومه العظيم فى شرعيته (الصادق القول)

(٢٠٩) (وقال) ماذا ؟ ماذا ؟ يا « ازيس » الالهية المنعمة التى تعرف رقيتها لن يكون شر للابن « حور » ، لأنه قد حفظ بسفينة لشمس .

(٢١٠) ولقد أتيت اليوم من السفينة المقدسة .

و « آتون » (الشمس) فى مكانه الذى كان فيه البارحة .

(٢١١) وقد نشأ الظلام وزال النور .

(٢١٢) الى أن يشفى « حور » لأمه « ازيس » . وكذلك كل مريض بالمثل .

وبعد ذلك تكلمت « ازيس » الالهية .

(٢١٣) « قائلة » يا « تحوت » ما اعظم ارادتك (قلبك)

ومع ذلك ما أبطأ مسلكك

هل أنت آت ؟

(٢١٤) وأنت مجهز بسحرك ومعك المرسوم العظيم القانونى الذى فيه الرقية
تلو الرقية التى لا حصر لها ؟

(٢١٥) تأمل ان « حور » فى ضائقة بسبب السم الذى شره مؤذ جدا
(لا مثيل له)

(٢١٦) لدرجة أن أله مميت تماما .

آه ليته مع والدته دون أن أرى ذلك وراعه

(٢١٧) واذا يفرح قلبى بذلك قبل أن أقرب فى سرعة للإجابة عنه (أى
للدفاع عنه)

يا « حور » ! يا « حور » ابق على الأرض

(٢١٨) ومنذ اليوم الذى استقبلت فيه « حور » رغبت فى التضرع الى روح
والده

(٢١٩) عندما كان الطفل مريضا بمض الشئ فلا تخافى ، لا تخافى يا « ازيس »
الالهية

ويا « نفتيس » لا تولولى حزنا .

(٢٢٠) لقد أرسلت من السماء بنفس الحياة لأجل الطفل ، ولتفرح أمه .

فيا « حور » ! يا « حور » ان قلبك باق ، دون أن تهدمه النار
(أى السم)

(٢٢١) ان حماية « حور » هى التى فى قرص الشمس وبالمثل حماية المريض

(٢٢٢) ان حماية « حور » هى حماية بكر السماء الذى ينظم ما هو كائن ومالم
يكن بعد ، وحماية المريض بالمثل .

(٢٢٣) ان حماية « حور » هى ذلك القزم العظيم الذى يخترق الأرضين فى
الظلام وحماية المريض بالمثل

(٢٢٤) ان حماية « حور » هى أسد الليل الذى يخترق جبال « مانو »
(الغرب) وحماية المريض بالمثل

(٢٢٥) ان حماية « حور » هى الكبش العظيم الخفى الذى يدور مع عينيه
وحماية المريض بالمثل .

(٢٢٦) ان حماية « حور » هى الباشق العظيم الذى يطير فى السماء وعلى
الأرض وفى العالم السفلى وحماية المريض بالمثل .

(٢٢٧) ان حماية « حور » هى الجمران الفاخر الذى يخلق فى السماء وحماية
المريض بالمثل .

ان حماية « حور » هى الجثة السرية فى احترامها والتى تسيطر فى
تابوتها . وحماية المريض بالمثل

(٢٢٨) ان حماية « حور » هى سكان العالم السفلى للأرضين الذين يخترقون
النصف الأعلى بأشياء سرية وحماية المريض بالمثل .

(٢٢٩) ان حماية « حور » هى الطائر المقدس « بنو » الذى يطير فى داخل
عينيه (« بنو » = صورة من صور « رع ») ، وحماية المريض بالمثل .

(٢٣٠) ان حماية « حور » هى جسمه (١) الذى سحرته أمه « ازيىس » .

(٢٣١) ان حماية « حور » هى أسماء والده التى تقوده فى المقاطعات ،
وحماية المريض بالمثل .

(٢٣٢) ان حماية « حور » هى عويل أمه ونحيب أخواته وحماية المريض
بالمثل .

ان حماية « حور » هى « رنف چسف » الذى تخدمه الآلهة وتقوم

(١) « خنف چسف » (= جسمه نفسه) وهو تعبير فى العصور المتأخرة عن
اسم إله الشمس ولكن هنا يعبر عن « اوزير » .

على حمايته ، وحماية المريض بالمثل .

(٢٣٣) استيقظ يا « حور » ان حمايتك ثابتة .

ويجب عليك أن تسر قلب أمك « ازيس »

(٢٣٤) لأن كلمات « حور » ترفع القلب (تنعشه) ، وهو الذى هدأ من كان

فى حزن ، فلتكونوا فرحين يا من فى السماء .

(٢٣٥) فان « حور » قد انتقم لوالده

فلتستهقر اذا أيها السم ويجب أن تسحر بسم « حور »

(٢٣٦) ويجب أن تطرد بلسان الاله العظيم

عندما تكون سفينة الشمس واقفة دون أن تسبح ، ويكون قرص

الشمس فى مكانه بالأمس

(٢٣٧) الى أن يشفى « حور » لأمه « ازيس »

والى أن يشفى المريض لأمه بالمثل

(٢٣٨) فلتخرج على الأرض (أى السم) حتى تسافر السفينة ثانية

ويقلع بحارة السماء

(٢٣٩) فليت طعام القربان يمنع ويغلق المعبد الى أن يشفى « حور » لأمه

« ازيس » والى أن يشفى المريض لأمه بالمثل .

(٢٤٠) وعندما يصل ذلك الأذى

(٢٤١) ليت الاضطراب (اذا) يعود الى مكانه بالأمس .

(٢٤٢) الى أن يشفى « حور » لأمه « ازيس » ويشفى المريض لأمه بالمثل

(٣٤٣) وليت الشر يدور دون أن يفصل الزمن ، ودون أن يرى ذلك النور

أكثر من الظل يوميا الى أن يشفى « حور » لأمه « ازيس » والى أن

يشفى المريض بالمثل .

(٢٤٤) وليت منبعى النيل يسدان ، ويجف النبات وتذهب الحياة الأحياء

(٢٤٥) الى أن يشفى « حور » لأمه « ازيس » والى أن يشفى المريض بالمثل
فلتخرج اذا الى الأرض أيها السم ، وبذلك تفرح القلوب وينتشر
النور .

انى « تحوت » بكر « رع »
وقد أمرت « آتوم » والد الآلهة أن يشفى « حور » لأمه « ازيس » .
ويشفى المريض بالمثل
يا « حور » ! يا « حور » : ان روحك هى حمايتك
فى حين أن صورتك تعمل على حمايتك

فليمت السم وليطرد لهيبه لأنه لدغ ابن القوة (= « ازيس ») .
(٢٤٦) فاذهبوا اذا لبيوتكم فان « حور » يعيش لوالدته والمريض بالمثل .
وبعد ذلك قالت « ازيس » الالهة لبتك اذا تزكيه عند أولئك
(٣٤٧) اللاتى فى « خميس » وهن المرضعات اللاتى فى « ب » و « دب » ،
لبتك تأمرهن كثيرا جدا ليحفظن الطفل لأمه وليحفظن المريض بالمثل .
ولا تجعلهن يعرفن حضرتى فى « خميس » بوصفى قروية قد هرت
من قريتها .

وبعد ذلك تكلم « تحوت » للالهة
وقال الذين فى « خميس » : أتنن يا أولئك المرضعات اللاتى فى « ب »
واللاتى يضربن بيدهن ويحاربن بسواعدهن من أجل ذلك العظيم الذى
خرج من بيتهن .

(٢٤٨) اسهرن على هذا الطفل واحرسن طريقه بين الناس
وحولن طريق الأعداء عنه ، لأجل أن يتسلم عرش الأرضين
و « رع » فى السماء يجيب عنه ووالده يسهر عليه

وسحر أمه في حمايته ، والحب له ، وليجعل الخوف منه بين الناس

(٢٤٩) لقد انتظر منى أن أبث سفينة الليل وأن أجعل سفينة النهار ترحل

وعلى ذلك يملكها « حور » وبذلك سيتمنح الحياة

(٢٥٠) وعندما أقلل الحياة لوالده ويفرح سكان سفينة الليل فانه بذلك

يسافر البحارة و « حور » هناك يعيش لأمه ، وكذلك يعيش المريض

لأمه بالمثل ويصير السم لا قوة له .

(٢٥١) وعندئذ سيمدح المقتن في زمنه ، لأنه أجاب من أرسله .

ليت قلبك يا « حور أختي » يفرح لأنه بذلك يمنح ابنك « حور »

الحياة .

تعليق . لست في حاجة الى القول أن محتويات متن لوحة مترنيخ هذه تدل

دلالة واضحة على أن كل تعاويذها تنطوى على معان انسانية غاية في الرقى

كما أن أساس العلاج بها لا يختلف كثيرا عما نسميه الآن العلاج النفسى بالايحاء

والدور الهام في علاج المريض في كل حالة كان يرجع في أصوله الى العلاج

الذى عولج به الآلهة في قديم الزمان ، عندما كانوا يحكمون العالم وتصيبهم

الأمراض التى أصابت البشر من بعدهم ، ومن ثم اتخذ السحرة أو الأطباء

الآلهة نموذجا يسيرون على نهجه فما كان شافيا للاله أصبح يداوى به بنو

البشر وبه يتم شفاؤه وتذهب علة . وتدل شواهد الأحوال على أن هذه

الطريقة كانت ناجمة الى حد بعيد في الأزمان الاولى حتى تقدم الفكر الانسانى

والبحث العلمى فأخذ القوم في مصر يستعملون العقسايقير جنبا لجنب مع

التعاويذ السحرية الى آخر عهد الفراعنة ، وقد استمر العلاج بالسحر والرقى بعد

ذلك وبقي حتى زمننا هذا في مصر الحديثة ولم تتمكن المدنية الحديثة من

قلع جذوره بل على العكس نجد أن الطب النفساني قد أخذ ينتعش من جديد
ويأخذ مكانة مرموقة في نفوس القوم لافى مصر وحسب بل فى كل أمم العالم
وما التنويم المغناطيسى الا صورة من صور السحر عند قدماء المصريين . هذا
وقد فصلنا القول بمض الشئ عن السحر فى غير هذا المكان (راجع مصر
القديمة الجزء السابع ص ٦٣٠ - ٦٤١) .

(٣٩) تل اتريب (بنها)

توجد فى متحف « بزوكسل » قطعة من نقش غائر من الحجر الأزرق عليها
بقايا طغراء الملك « ققطانب » الثانى « نخت حور حبت » (راجع Speleers,
Rec. des Insc. Egypt, p. 88 [336]; Porter & Moss IV. p. 66.)

(٤٠) هليوبوليس

عثر فى معبد « حتبت » بالقرب من « هليوبوليس » على قاعدة تمثال صقر
باسم الملك « ققطانب » الثانى وهى محفوظة الآن بمتحف « برلين »
(راجع Ausfulirliches Verzeichniss (1899) p. 248 No. 11577)

(٤١) هليوبوليس

مائدة قربان من الجرائيت أسطوانية الشكل للملك « ققطانب » الثانى ، عثر
عليها فى معبد الشمس بمدينة « هليوبوليس » وهى الآن فى متحف « تورين »
تحت رقم (No. 1751) وقد مثل على هذه المائدة الأسطوانية الملك
« ققطانب » ومعه كاهن يقدم قربانا سائلا . وتدل شواهد الأحوال على أن
مؤلف هذه المتون التى على المائدة هو كاهن « هليوبوليس » الأكبر
المسمى « باكنف » ، ونقش حول الجزء الأسطوانى سبعة وستون الها .
والنظام الذى اتبع فى نقش أسماء هذه الآلهة هو نظام الجهات الأربع على

حسب الطريقة المصرية ، وذلك بتقديم الجنوب على الشمال لأن النيل كان قبة المصريين .

ويلفت النظر في هذا الأثر أنه كان موضوعا بحيث تكون جوانبه الأربعة مواجهة للجهات الأصلية الأربعة وهذه الجهات قد تدل عليها — فضلا عن ذلك — بدقة وضع اشارات هيروغليفية مواجهة آلهة كل جهة ، في حين أن النقوش الأخرى وضعت مواجهة جهة أخرى .

والمنظر الذى يسبق كل صف من صفوف آلهة الجهات الأربع واحد ، فيرى أولا كاهن يقدم قربانا سائلا وقد مثل لابسا تاقية وجلد فهد ، والنقوش التى أمامه هى : « تقديم قربان بوساطة الكاهن » . وبعد ذلك يرى الملك « تقطانب » الثانى وييده مبخرة وقد مثل لابسا « النمى » ! (= لباس رأس) الذى يعلوه الصل الملكى ويرتدى قميصا ، وقد نقش أمامه اسمه ولقبه : « الآله الكامل رب الأرضين — نخت حور حبت أنحور (أنوريس) » . والسطر الذى فوق رأسه جاء فيه : « القيام بالشعائر الالهية فى الجنوب » .

وبعد ذلك تأتى أسماء آلهة الجنوب وهم ثلاثة وعشرون الها .

ثم يكرر نفس المنظر السابق لآلهة الغرب وعددهم اثنا عشر الها .

ثم يكرر نفس المنظر لآلهة الشرق وعددهم عشرة آلهة .

ثم يكرر نفس المنظر لآلهة الشمال وعددهم اثنان وعشرون الها .

ويأتى فى آخر المتن اسم الكاهن « باكننف » وقد لقب الأمير الورانى والحاكم والرائى العظيم لـ « أون » « ياكنف » .

ويقول الأثرى « بركش » عند التحدث عن محتويات هذه المائدة : « اننى لا

أريد أن أمر في صمت دون أو أقول ان مؤلف هذا المتن وهو الكاهن الأكبر للشمس في مدينة « هليوبوليس » وهو « باكتنف » قد وضع هذه القائمة بأسماء الآلهة ومكان عبادة كل منهم وفقا للجهات الأربع الأصلية مبتدئا اياها بالجنوب ومنتها بالشرق ، وذلك على غرار عدد كبير من المتون الأخرى التي

وجدت على الآثار . راجع Brugsch, Dict. Geogr. p. 1055 ff ; Bonomi, T.S.B.A. 3/1874. p. 422-424 with Plates : Farbretti, Rossi, Lanzone, Regio, Museo di Torino I. p. 202 ; Wiedemann, Aegypt. Gesch.-p. 288 ; Suppl.-707 ; Petrie Hist. III p. 379 ; Gauth., L.R. IV. p. 177-8 Nr. 28).

(٤٢) هليوبوليس :

تمثال للملك « ققطاب » الثاني مثل بين مخلبي صقر وهو محفوظ الآن

بمتحف « مترو بوليتان » بمدينة « نيويورك » . راجع Bosse. Menschliche Figur. p. 70 No. 187 & Pl. VIII c ; Winlock, Bull. Metrop. Museum, 1934 N. 11, p. 186-7 with fig., p. 187, fig. 2 ; Portrait 178 Breasted-Ranke, Geschichte Agyptens) .

(٤٣) هليوبوليس :

الجزء الأسفل من تمثال للملك « نخت حور حبت » مصنوع من حجر

السربنتين الأخضر وهو محفوظ الآن بمتحف « جلاسجو » راجع Petrie & Mackay, Heliopolis, p. 7 & Pl. VIII No. 12 ; Porter & Moss, IV. p. 61) .

(٤٤) محاجر « طره » و « المعصرة » :

عثر في محاجر « طره » على لوحة للملك « ققطاب » الثاني وتمثله وهو

يقدم رمز الحقل للاله « تحوت » والآلهة « نحت عاوى » والاله « تفرحور » . كما وجدت كذلك لوحة مشوهة لنفس الملك (?) يقدم فيها رمز الحقل كذلك

لاله . يضاف الى ذلك أن اسم هذا الفرعون قد قش على صخور محاجر

« طرة » بالديموطيقية . (راجع Porter & Moss. IV, p. 75; Gauth.)

(L.R. IV. p. 175 A. 3.; A. S., 6. p. 222 No. 2)

(٤٥) « منف » (السرايوم) :

أقام الفرعون « نقتانب » الثانى معبدا صغيرا بالقرب من السرايوم له

مدخل وبوابة (راجع Mariette, Serapeum I, p. 18 ; Mariette

Serapeum Ed. Maspero 15, 36, 76; Wilcken Urkunden der Ptol. Zeit

I, p. 10; Wiedemann Die Agypt. Gesch. p. 705-6, & Suppl. 76 zu

p. 706., A. 1; Porter & Moss III. p. 205 & Plan. p. 204; Gauthier.

L.R. IV p. 175. A. 3) .

وهذا المعبد أقامه الملك « نقتانب » الثانى على شرف العجل « أيس »

المقدس .

(٤٦) « منف » (السرايوم) :

وقد وجد قبل البوابة التى أقامها « نقتانب » الثانى وهى التى تؤدى الى

السور الخارجى لمدفن السرايوم فى النهاية الغربية من الطريق أسدان باسم

« نقتانب » الثانى وهما مصنوعان من الحجر الجيرى ويبلغ طول الواحد

منهما ١٢١ مترا . وهما محفوظان بمتحف « اللوفر » .

وهذان الأسدان قد مثل كل منهما رابضا على جانبه ورأسه ملتفت الى

جنبه ومخالبه اليسرى ملفوفة أو متقاطعة مع مخالبه اليمنى الملتفة مما يبرز

لنا تأثيرا فنيا يمتاز بالقوة والهدوء معا مما يجعل طراز هذا الأسد أحد

الاختراعات ذات الأهمية البالغة فى الفن المصرى فى هذا العصر المتأخر .

(راجع Chassinat Rec. Trav. 21. p. 57 No. 432.) وقد ذكر هذا المؤلف أنه وجد ثلاثة أسود .

(راجع Boreux, Guide Catalogue Paris 1932, I, p. 169 & Pl. 21 ; Comp., Scharff, Bemerkungen zur Kunst der 30 Dynastie, Vatikan — festschrift (1941) p. 195 ff, fig. II. p. 197) .

ونقش على قاعدة التمثال المتن التالى : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » . « سنزم — اب — رع ستب — ن — أنحور » بن « رع » ربه التيجان « نخت حور حبت مرى أنحور » عاش أبديا . « حابى » العائش من جديد « بتاح » (?) .

(٤٧) « منف » (السرايوم) :

وكذلك وجدت زاوية عارضة باب مصنوعة من الحجر الجيرى عليها اسم هذا الفرعون وهى محفوظة بمتحف « اللوفر » راجع Chassinat Ibid. p. 57 No. 402; Gauthier L.R, IV. p. 175, A. 3; Wiedemann, Gesch. Aegyptens p. 288 & Aegypt. Gesch. p. 706) .

(٤٨) « منف » (السرايوم) :

منظر مثل فيه الملك « تقطانب » الثانى أمام العجل « أيس » وهو محفوظ بمتحف « اللوفر » راجع Chassinat Louvre, Serapeum No. 119; Rec. Trav. 21. p. 57 No. 423; L.R. IV. 175 A. 3) .

(٤٩) « منف » (السرايوم) :

قاعدة تمثال « بولهول » عليها اسم الفرعون « تقطانب » الثانى محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » راجع Chassinat Ibid, p. 57 No. 424; L.R. IV. p. 175 A. 3) .

(٥٠) « منف » (السرايوم) :

لوحة الكاهن « ونفر »

هذه اللوحة موجودة الآن بمتحف « اللوفر » وقد عثر عليها في سرايوم «منف» ، وهي مصنوعة من الحجر الجيري ويبلغ ارتفاعها ٥٤.٥٠ مترا ، وقد كتب متنها أولا بالحبر الأحمر ثم أعيد عليها بالحبر الأسود . وجزؤها الأعلى مستدير وقد مثل فيه من اليمين العجل « أيس » واقفاً وتتش أمامه : « أيس — أوزير » أول أهل الغرب ويشاهد أمام العجل في صفيْن ثمانية أشخاص يتعبدون وهذا المنظر قد محى نحو نصفه .

وفي الجزء الأسفل متن مؤلف من اثني عشر سطرا جاء فيه ألقاب الكاهن « ونفر » وهو والد كاهن قربان الاله « بتاح » والكاهن المطهر لمعبد « الجدار الأبيض » (منف) وكاهن « أوزير » في مشواه وكاهن تماثيل الملك « تقطاب » الثاني في نفس المعبد وكاهن الآلهة « أنويس » ، وكان كذلك كاهن ملك الوجه القبلي والوجه البحري « مينا » وكاهن ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، « تيتي » ومن هذا نفهم أن الملك « تقطاب » الثاني كان يعد ضمن الملوك الذين الهوا بعد موتهم ، وقد جاء منهم في هذه اللوحة اثنان وهم الملك « مينا » والملك « تيتي » . وقد جمع من هؤلاء الملوك الذين كانوا يبدون وتقام لهم شعائر على ما يظن الأثرى « ارمان » ثمانية ملوك وكلهم في منطقة « سقارة » أو « الجيزة » .

وعلى أية حال فإن لوحتنا هنا تدل دلالة واضحة على أن « تقطاب » الثاني كان من بين الملوك الذين كانوا يعبدون بعد مماتهم وتقدم لهم قربان

(راجع A Z. 38 p. 122; Rec. Trav. 21 p. 69 70)

ويلحظ أنه قد كتب في نهاية هذه اللوحة سطر واحد بالديموطيقية .

(٥١ - ٥٣) « منف » (السرايوم) :

(أنظر رقم ١ ، ٣ ، ٥ من قائمة آثار هذا الملك) .

(٥٤) أبو رواش :

عثر في « أبو رواش » على قطعة حجر عليها اسم الملك « ققطانب » الثاني
وجدت في مقبرة صخرية راجع (Bisson de la Roque, Rapport sur
les fouilles d'Abou-Roash I, (1922-3). Pl. XXXV (4) & p. 4, 65-6)

(٥٥) أبو رواش :

مائدة قربان من الجرانيت لفرد يدعى « عان - م - حر »

يوجد بالمتحف المصرى مائدة قربان باسم الملك « ققطانب » الثانى وهى
مصنوعة من الجرانيت ويبلغ طولها ٠.٢٤ مترا وعرضها ٠.٢٩ مترا .. وهى
صورة لكلمة « حتب » المصرية ومعناها القربان . وقد نقش حول حفره
المائدة المتن التالى :

يعيش « حور » محبوب الأرضين حامى « مصر » ممثل السيدتين (المسمى)
مهدىء قلب الآلهة والذى يهاجم البلاد الأجنبية ، « حور » الذهبى (المسمى)
مثبت القوانين وضارب الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
ورب الأرضين « سنزم - اب - رع ستب - ن - آمون » ابن « رع »
المسمى « نخت حور حبت » محبوب « ماعت » عاش مثل « رع » محبوب
« أوزير » نزيل « ليتوبوليس » (= أوسيم) « حور » محبوب الأرضين
حامى « مصبه » وممثل السيدتين (المسمى) مهدىء قلوب الآلهة ، والذى
يهاجم البلاد الأجنبية « حور » الذهبى مثبت القوانين وضارب الأقواس
التسعة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « سنزم اب - رع

متب - ن - آمون « ابن رع رب التيجان » نخت - حور - حبت
محبوب « ماعت » عاش مثل « رع » محبوب « حور » .

وتقرأ الصيغتين التاليتين المنقوشتين حول المائدة من اليمين .

« انى أقدم لك ياملك الوجه القبلى والوجه البحرى » سنزم - اب - رع
متب - ن - آمون « شعائر يومية - قربانا يقدمه الملك ألفا من الخبز ، وألفا
من الجعة ، وألفا من البقر والأوز ، وألفا من النسيج وألفا من المطور ، وألفا من
الخبز ، وألفا من الماء البارد ، وألفا من النبيذ وألفا من اللبن ؛ وعلى اليسار
تكرر نفس الصيغة . (راجع A. Kamal. Tablets d'Offrandes. Cat. Gen.
p. 94/5 No. 23115.)

(٥٦ - ٥٧) « منف » (سقارة) :

أنظر ما كتب عنهما فى رقمى ٧ ، ٨

(٥٨) « منف » (سقارة) :

لوحة « عان - م - حر » كاهن « قطاناب » الثانى والملكة « أرسنوى »
الثانية عاش هذا الكاهن فى عهد ملوك البطالمة الأربعة الأول . وقد ترك
لنا هذا الكاهن لوحة عثر عليها فى السرايوم وهى الآن محفوظة فى متحف

« فينا » تحت رقم ١٥٣ (راجع Reinisch, Aegyptische Chrestomathie,
Pl. 18; Text. Brugsch Thesaurus, 852 & 902-0; Brugsch, R.c. du
Mon. 1, Pl. IX) .

وقد كتب مع هذه اللوحة متن بالديموطيقية مختصر جاء فيه : « الكاهن
« مسم » المسمى « عان - م - حر » الذى وضعته « قر سبك » .
وكان يوم ولادته هو اليوم الرابع من الشهر الثالث من فصل الشتاء . وقد

غادر بيته في اليوم السادس والعشرين من الشهر الرابع من فصل الشتاء ،
ومدة حياته اثنتان وسبعون سنة وشهر وثلاثة وعشرون يوما .

والمتن الهيروغليفي المقابل لذلك هو : « الكاهن « ستم » « عان-محر »
الذى وضعت « نقر سبك » في السنة السادسة عشرة الشهر الثالث من فصل
الشتاء من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « فليوس » بن « رع »
« بطليموس » ومات في السنة الخامسة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم
السادس والعشرين من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بطليموس »
« يورجتس » ، ومدة حياته على الأرض هي اثنتان وسبعون سنة وشهر وثلاثة
وعشرون يوما . (راجع Rec. Trav. 30 p. 148-9) .

أما اللوحة الكبيرة المحفوظة في متحف « فينا » فقد ترجمها الأثرى
« بركش » وهى فى الواقع لا تحتوى على معلومات تاريخية أكثر مما جاء
فى النص الديموطيقى على الرغم من طولها .

والمهم فى هذا النص هو ما نلاحظه من اهتمام البطلمة بملوك « مصر »
السابقين والمحافظة على اقامة شعائهم على الرغم من طولها وهاك النص :

« قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب لأجل أن يقدم خبزا ونيذا
وثيرانا وأوزا وعطورا ونسيجا (لأجل) دفنة جميلة من كل شئ حسن
وطاهر وحلو مما تعطيه السماء وتنبته الأرض مما يعيش منه الاله وروح
« أوزير » الكاهن والد الآله المحبوب والكاهن « ستم » للاله « بتاح »
والكاهن العظيم للأرواح (ثم يستمر المتن فى ذكر ألقابه بوصفه كاهنا
لمعدة آلهة ثم كاهنا للملك « ققطاب » الثانى والملكة « أرسنوى » الثانية)
وينتهى المتن بذكر تاريخ موته وعدد سنى حياته كما ذكرنا من قبل
(راجع Rec. Trav. 30 p. 148-9 cf. : Thesaurus p. 902-6) .

(٥٩ - ٦٢) « منف » (سقارة) :

مدفن الملكة « خدب نيت اري نبت » زوج الملك « قطانب » الثانى .

تدل شواهد الأحوال على أن الملكة « خدب نيت اري نبت » هى زوج الملك « قطانب » الثانى . وقد ترجم « بركش » اسم هذه الملكة بأنه يعنى الالهة « نيت » التى تعاقب المذنب . وقد شك الأثرى « فيدمان » فى أول الأمر فى نسبتها للملك « قطانب » الثانى عندما لم يجد اسم هذا الملك على غطاء التابوت الجرائيتى الذى وجد فى بئر جنازية فى « سقارة » وهو الآن محفوظا بمتحف « فينا » ، غير أن الكشف عن تمثال مجيب لنفس الملك فى هذه البئر قد جعل « ماسيرو » يرجح كثيرا أنها زوج هذا الملك .

هذا بالاضافة الى وجود أوانى الأحشاء الخاصة بهذه الملكة مع غطاء التابوت وقد نقش على هذه الأوانى اسمها كما يأتى : « أوزير » الابنة الملكية وزوج الملك « خدب نيت اري نبت » .

والظاهر أن الأمر الذى دعا الى الشك فى نسبة هذه الملكة هو وجود دفنة أخرى معها لعظيم يدعى « بسمتيك » حامل أختام الملك . وقد دفن فى الجزء الشرقى لهذه البئر (راجع : Mariette, Mon. divers, Textes Maspero p. 29; V. Bergmann, Rec. Trav. 12 p. 23, No. XXIV; Wreszinski Aegypt Inschr. aus dem K.K. Hof. Museum in Wien, p. 151-2; Brugsch Rec. du Mon. I., Pl. 1-2 & 8, 2; Porter and Moss. III p. 178).

وغطاء التابوت الذى عثر عليه لهذه الملكة نقش فى وسطه خمسة أسطر عمودية جاء فيها :

« بيان : ان والدتك « نوت » تنشر نفسها عليك باسمها أسرار السماء

وأنها لن تفصل نفسها عنك باسمها المساوية ، وانها تحفظك لأنك اله ، وان أعدائك لن يكونوا . الأميرة الوراثة القوية جدا والمحجوبة جدا ، الزوجة الآلهية ، والأم « خدب نيت ارى نبت » المرحومة . تعالى الى « نوت » التى ستضحك بقوة جسمها وتتحد معك مثل ما اتحدت بالعين اليسرى « لأوزير بوصفها القمر » وان جسمها مثل نور الأفق ، وانها تطرد الظلام بحياتها .

(٦٣) « منف » (السرايوم) :

لوحة باسم الملكة « خدب - نيت ارى نبت » . ويقول الأثرى «فيدمان» (راجع Wiedemann Aegypt. Gesch. p. 659) ان المتحف المصرى فيه لوحة عثر عليها فى السرايوم مثلت عليها هذه الملكة واقفة تتعبد أمام الاله « بتاح » والالهة « ازيس » غير أن هذه اللوحة قد أصابها تلف كبير جدا

هذا وقد نسب كل من « لبيسوس » Konigsbuch No. 680 و « برکش » و « بوريان » (راجع Livre des Rois. No. 738) هذه الملكة بأنها امرأة « ققطانب » الأول ومن جهة أخرى فضل الأثرى « بدج » أن تكون زوجة « ققطانب » الثانى وهذا ما يتفق مع اقتراح « ماسبرو » كما ذكرنا من قبل . (راجع L. R., IV, p. 181)

(٦٤) « منف » :

قطع أحجار منقوشة . عثر على عدد من الأحجار المنقوشة باسم الملك « ققطانب » الثانى فى « ميت رهينة » ، وهى مبنية على هيئة حوض ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنها مأخوذة من مبنى لهذا الفرعون ، ولكن لم يعرف كنهها حتى الآن .

(راجع A.S. II p. 241-243)

(٦٥) « منف » :

تمثال لقرند يدعى « خبواسو » وهو والد وأخو ملك . والبقية الباقية التى على العمود الذى يستند عليه هذا التمثال يغلب على الظن كثيرا انه للملك « قطانب » الثانى وكان يلقب الامير الوراثى والحاكم والقائد الأعلى للجيش . والتمثال مصنوع من حجر البرشيا ، وكان يبلغ طوله وهو سليم حوالى ٣٨ بوصة أى أكثر من نصف الحجم الطبيعى وقد صنع باتقان ولكن تمثيل تشريح جسمه عادى . وقد نقش على حزامه الالهان « بتاح » و « سوكر » : « لأجل الأمير الوراثى والحاكم والأخ الملكى لوالد الملك » . هذا ويلحظ فى السطر الثالث من النقش الذى على ظهر التمثال بقايا طغراء يحتمل فى أغلب الظن أنه للملك « نخت حور حبت » . وهذا يفسر لنا كيف أنه كان أخا ملكيا لوالد الملك وليس أخ الملك .

والواقع أن « نخت حور حبت » لم يكن من أسرة ملكية ، وأخوه لم يكن ملكا وعلى ذلك فإن العم كان له الحق أن ينسب نفسه لابن أخيه الذى كان ملكا وهذه الوظيفة العالية تفسر لنا توليه أعظم المناصب فى الدولة . وأسلوب صناعة التمثال تتفق مع فن الأسرة الثلاثين والتمثال الآن موجود « بنويورك » فى متحف « متروبوليتان » .

(Petrie, Memphis I, p. 13 & 20-1 and Pl. XXXI; Bosse. راجع Menschliche figur. p. 16 No. 11) .

(٦٦) اهناسيا المدينة :

قطعة من ناووس من الجرانيت الأحمر

عثر على قطعة من ناووس فى معبد « اهناسيا المدينة » عليها اسم الملك « قطانب » الثانى . وهذه القطعة تبرهن على أن الناووس الذى تؤلف هذه

القطعة جزءاً منه كان عمقه ٤٣ بوصة من الداخل ومن الخارج خمس أقدام .
(راجع 17 & 12 p. Petrie, Ehnasya) .

(٦٧) أبوصير الملق (مصر الوسطى) :

بقايا معبد للاله « بتاح سوكاريس أوزير »

يوجد هذا المعبد تحت جامع بقرية « أبوصير الملق » . وقد وجدت بعض قطع منه في مكانها الأصلي وهى مبنية فى جدران الجامع وقد وجد عليها اسم الملك « تقطاب » وألقابه .

(راجع Möller-Scharif, Archeol. Ergebnisse des Graberfeldes von Abu-Sir El Meleq p. 102 & Pl. 77) .

(٦٨) هرمبوليس (الأشمونين) :

ناووس من الجرانيت الأسود المبرقش للاله « تحوت » .

عثر الأثرى محمد شعبان فى مبنى باللبنات على هذا الناووس على حافة الصحراء فى « تونة الجبل » وهو الآن بالمتحف المصرى وصناعة هذا الناووس رديئة ، غير أنه عمل بأسلوب حسن معتنى به وهو فى حالة جيدة ، ولا يوجد فيه نقش ، غير ما وجد على عارضتيه ، ونقوشهما موحدة وهى : « حور » محبوب الأرضين حامى « مصر » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين الذى يؤدى الشعائر « سنزم اب رع ستب - ن - انحور » ، ابن « رع » من جسده محبوبه (نخت حور حبت) ابن « ازيس » ومحبوب « انحور » . عاش محبوب « تحوت » معطى الفخار لكل الآلهة ، ليته يعطى كل الحياة وكل الثبات والسلطان مثل « رع » أبديا .

(راجع Roeder. Cat. Gen. Naus. p. 45-6 Pl. 11. B, 49 d, e ; A.S. 8 p. 222, 1) .

(٦٩) المراباة المدفونة :

جذع تمثال من الحجر الجيري لامرأة وعلى القاعدة نضرات للملك .
كما وجد كذلك رأس تمثال للملك « نطقاب » الثانى وكلاهما بمتحف
« القاهرة » وقد عثر عليهما فى حفائر المراباة المدفونة . (راجع Petrie,
Abydos I. p. 33 & Pl. LXX, No. 12 ; Ayrton, Abydos III, Pl. XXVIII,
No. 4, & p. 52.; Bissing Denkmäler Text Pl. 73 AB, Sp. 5-6;
(K. Bosse Die Menschliche Figur in der Rundplastik der
Agyptischen Spätzeit von der XXII bis XXX Dynast., Ag. Forsch-
I, 1936. p. ٤6 No. 179 & p. 77 No. 215).

ويقول : « بترى » عن صناعة هاتين القطعتين وغيرهما من عهد «نطقاب»
الثانى ما يأتى : كانت أعظم نتيجة غير منتظرة فى هذا العام هو الكشف عن
أسلوب النحت الرفيع فى الحجر الجيري فى عهد الملك « نطقاب » الثانى
فانه قد أبقي على تقاليد الأسرة الثامنة عشرة دون تغيير فيها تقريبا ، ولم
يظهر فيه أثر ما من تأثير الفن الاغريقى الذى كان يحيط به . ففى الكتلة
المربعة من خرائب المعبد وجدت قطع أربع من تمثال من الحجر الجيري
الصلب معظمها مشوه . وقد كشف عن الجزء الأعظم من تمثال جالس رقم ١٢
ويدل ما تبقى من هذا التمثال على حسن التنسيق ومراعاة النسب والتمثيل
التي نعرفها فى جذوع تماثيل «نقرتيتى» وغيرها من عمل الأسرة الثامنة عشرة
(راجع Petrie, Abydos I p. 33.)

(٧٠) « المراباة المدفونة » :

ناووس من الجرانيت الأحمر المبعق

عثر على هذا الناووس فى « المراباة المدفونة » فى عام ١٨٩٨ م فى المعبد
الصغير غربى « شونة الزيب » ولم يبق منه الا جزء صغير من جانبه الأيسر،

وقد نقش عليه من الخارج اسم هذا الفرعون ولقبه ، ومن الداخل يشاهد الملك واقفا أمام ثالوث « طيبة » وييده رمز العدالة يقدمه لهم . ومع كل واحد من هذه الآلهة وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » متن خاص ، فأمام « آمون » نقش المتن التالي مخاطبا به الملك : « انى أعطيك الأراضى كلها فى سلام » .

ونقش أمام « موت » : انى أمنحك عمر « رع » فى السماء .

ونقش أمام « خنسو » : انى أعطيك سنى « شو » .

(راجع Roeder, Naos., Cat. Gen, p. 50-52)

(٧١) « العرابة المدفونة » :

عثر على ناووس آخر كالسابق باسمى « قطاناب » الأول والثانى معا .

وقد تحدثنا عنه عند الكلام على « قطاناب » الأول

(٧٢) « العرابة المدفونة »

تابوت كاهن تماثيل الملك « قطاناب » الثانى ، وهو مصنوع من الحجر الجيري وم محفوظ الآن فى متحف « فتزوليام » ، وقد جاء عليه النقش التالى : « كاهن تماثيل الفرعون قطاناب »

(راجع Randall, Mac Iver und Mace, El-Amrah and Abydos p. 85, 96 and Pl. XXXV.; Gauthier, L.R. IV p. 180 No. 44.; Porter & Moss V. p. 76.)

(٧٣) « غابات » :

الواقعة جنوبى « العرابة المدفونة » (انظر رقم ٤ من اثار قطاناب الثانى)

(٧٤) « قفط » :

توجد في المعبد الجنوبي في « قفط » بوابة باسم الملك «تقطان» الثانى ويشاهد على الجزء الأسفل من عارضتى البوابة من الجهة اليسرى الملك يقف أمام الاله « مين » رب هذه الجهة وكذلك أمام « سا ازيس » ويشاهد على الجهة اليمنى الملك « تقطان » الثانى أمام الاله « مين » وأمام الآلهة « ازيس » .

(A. Reinach. Rapports sur les fouilles de Koptos, Bull. de
a Société Française des Fouilles Archeologiques, 1910, Tom. I, p. 2)

(٧٥) « قفط » :

قطعة من مسلة مصنوعة من الجرانيت البنى وهى لشخص يدعى « أرتراثا » من عهد « تقطان » الثانى وقد جاء عليها لقبه ، وتدل شواهد الأحوال على أن « ارتراثا » هو الذى صنعها .

(Petrie, Koptos, p. 17 & Pl. XXVI, 2 ; L.R. IV p. 174 ; Porter
& Moss V. p. 134) .

ويلحظ أن « بورتر » و « موس » قد نسبتا هذا الجزء من المسلة للملك « تقطان » الأول وهذا خطأ .

(٧٦) « قفط » :

توجد مقصورة صغيرة على مسافة من جنوب بوابة المعبد بالقرب من جدار المدينة ، وتحتوى هذه المقصورة على صورة الملك « تقطان » الثانى.

(Petrie Koptos, p. 17. راجع)

(٧٧) « قفط » :

قاعدة تمثال من المرمر للملك « تقطانب » الثانى من المعبد الصغير من
المهد البطلمى والرومانى وقد وجدت مستعملة ثانية فى الباب الغربى للمعبد
وهى محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » . (راجع A.S, XI p. 119) .

(٧٨) « قفط » :

وجد فى جهة « قفط » مائدة قربان من المرمر باسم الملك « تقطانب »
الثانى وقد رسم على جوانبها الأقواس التسعة أى أن « تقطانب » قد هزم
قبائل الأقواس وأصبحوا تحت سلطانه .

(راجع Reinach, Rapports sur les Fouilles des Koptos. Bull. Soc. Fran. des Fouilles Archeologiques, 1910 p. 6 & 13) .

(٧٩) « وادى حمامات » :

يوجد فى « وادى حمامات » نقش على صخر مثل فيه الملك « تقطانب »
الثانى يحرق البخور أمام الآلهة « مين » و « حربوخراد » و « ازيى » ،
وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الملك كان يرسل بعثات الى محاجر هذه
الجهة لاستثمارها بقطع الأحجار منها .

(راجع L.D. III, 287 a; Couyat-Montet, Les Inscriptions du Ouadi Hammamat p. 44 No. 29 et Pl. VIII) .

(٨٠) « وادى حمامات » :

يوجد فى محاجر « وادى حمامات » نقش باللغة الديموطيقية (راجع
L.D. VI, ٤9, No. 162) . وأول ما يلحظ فى هذا النقش الذى يرجع الى عهد
الملك « تقطانب » الثانى هو أن كلمة الميدين تعنى الفرس . وفى هذا النقش

نجد أن أحد الموظفين المكلفين بقطع الأحجار يقول أنه كان مكلفا بالتفتيش على قطع الأحجار من المحاجر في عهد الملك « تقطاب » الثانى وفى عهد الميديين (أى الفرس) وفى عهد الأيونيين أى الأغريق ، ومن ثم فهم أن هذا الموظف باشر عمله هذا فى عهد الفرعون « تقطاب » الثانى وفى عهد ملك الفرس « ارتكزر كزس » (أو كوس) وفى عهد « الأسكندر الأكبر » وخليفته فى « مصر » « بطليموس » الأول . هذا ويلحظ هنا أن الملك « تاخوس » (تيوس) الذى خلف «تقطاب» الأول ولم يمكث على عرش الملك الا مستين لم يذكر اسمه فى هذا النقش .

(راجع Die Sogenannte Demotische Chronik, p. 6, 94, Fig. No. 332)

(٨١) الكرنك :

نقش اسم الفرعون «تقطاب» الثانى على البوابة التى أقامها «تقطاب» الأول (راجع Porter & Moss, II p. 5) .

(٨٢ - ٨٣) الكرنك :

نقش الملك « تقطاب » الثانى اسمه على عضادة باب معبد الكرنك الصغير . (راجع LDIII, 287 c, d) .

وقد مثل وهو يقدم قربانا ، ويلحظ أن اسمه الحورى قد هشم وهو «حور» محبوب الأرضين حامى «مصر» (راجع L.D.II, p. 3 ; L.D. III, 287 f) وقد مثل الملك فى صورة « بولهول » أمام الآلهة « آمون » و « خنسو » و « تحوت » .

(٨٤) الكرنك - معبد الاله خنسو :

يشاهد عند مدخل قاعة العمد الخارجية طغراء الملك « تقطاب » الثانى (راجع Champ., Notices Descr. II. 232, 238, 240)

ويشاهد على عضادتي الباب كذلك في الصف الثاني من النقوش الملك
« ققطاب » الثاني أمام الاله « خنسو » .
هذا ويشاهد في أسفل الجدار متن مجدّد في عهد البطالمة .
(راجع L.D. III 287, B.)

وكذلك يشاهد على عضادة الباب الثاني في الصف الأسفل الملك « ققطاب »
الثاني أمام الاله « خنسو » رب هذا المعبد كما يشاهد على القاعدة متن مجدّد
(راجع L.D. III, 287-g)

(٨٥) الكرنك :

أقام الملك « ققطاب » الثاني معبدا في الجهة الشرقية من معبد الآلهة « موت »
ولم يتبق منه الا نقش صغير في أسفل عضادة باب جاء فيه اسم هذا الفرعون
وهاك ما تبقى من النقش :

« رب التيجان » ققطاب » الثاني عمله بمثابة أثره لأمه (أى « موت »)
(راجع Champ. Not. Descr. II p, 264 ; Porter & Moss II p. 97)

(٨٦) الكرنك :

تمثال « أحمس » بن « سمنس » من عهد الملك « ققطاب » الثاني
من بين التماثيل العدة التي عثر عليها في خبيئة الكرنك التمثال الذي يحمل
رقم ١٩٧ ورقم ٣٧٠٧٥ في سجل المتحف المصرى ويعد من أجمل التماثيل
وأهمها فهو في حالة جيدة جدا ولا ينقصه الا جزء من طرف الأنف وهو لفرد
يدعى « أحمس سمنس » الذي كان كاهنا للملك « ققطاب » الثاني
المقدس ، ومن ثم تفهم أن « ققطاب » على ما يظهر كان قد توفى عندما صنع
هذا التمثال . ويمكننا أن نؤرخه بحق ببداية عهد البطالمة أو بأول حكم

« الاسكندر الأكبر » ؛ وقد صنع هذا التمثال من حجر الشست ويبلغ ارتفاعه ٩٥ سنتيمترا ، وقد مثل « أحمس » هذا في هيئة رجل في ريمان الشباب واقفا قدمه اليسرى تخطو الى الأمام قليلا وظهره متكئ على عمود في هيئة مسلة ويرتدى فقط قميصا قصيرا ورأسه حليق تماما . والتمثال في منظره يعد الطراز الخاص بالمعهد البطلمي الأول . والواقع أن القوة والصبغة اللتين تميزان الكثير من تماثيل المعهد الساوى معدومتان هنا ، وليس أمامنا الا صورة انسان تقليدية مرسومة وعلى شفثيه بسمة صغيرة متكلفة ، وساقاه غير متقنيتين في صناعتهما ، وكفاه قد بولغ في تمثيلهما والجسم قد صنعت تفاصيله باختصار .

ومن المحتمل أن « أحمس » هذا كان أول كاهن عرف لنا عن المعجل « بوخيس » . وأقل ما يقال هنا أن من المؤكد أن واجباته الرسمية قد جعلته على صلة مع « هرمنتس » (وبخاصة في استعمال لقب « حنك » وهو الذى يحمله كهنة آخرون للمعجل « بوخيس ») ، عجل « مدمود وامنؤبت » . ولهذه الأسباب وغيرها فانه من الصواب أن نفرض انه كان متصلا بعبادة المعجل « بوخيس » . الذى ظهرت عبادته فى عهد الملك ققطانب الثانى .

النقوش التى على وسط التمثال :

من اليمين : يعيش والد الاله وكاهن « أوزير » والمحظ والمطر الالهى « أحمس » المبرأ .

من اليسار : يعيش الكاهن والد الاله وكاهن « آمون » فى « ايت سوت »

(طيبة) والمحنط والمطهر الالهى « أحمس » المبرأ .

النقوش التى على العمود الذى على هيئة مسلة يستند عليها التمثال :
ظهر السنادة : الجزء الأعلى :

يشاهد فى الجزء الأعلى فى الوسط قرص الشمس المجنحة يتدلى منه
تسعة رموز للحياة (عنخ) فى ثلاثة صفوف كل صف مؤلف من ثلاثة
رموز ، وأسفل من ذلك يشاهد « أحمس » يتعبد لـ « آمون » و « أوزير » ،
على اليمين وعلى الشمال بالتوالى وقد نقش أمام « آمون » :

« آمون — رع » ملك الآلهة والواحد الأزلى للأرضين صاحب اليدين
المرفوعتين وكتب كذلك : « الخادم الذى يمجده سيده والكاهن والد الاله
« أحمس » المبرأ .

ونقش أمام « أوزير » : « أوزير وننفر » والتابع لأوزير فى « برشتان » (؟)
والكاهن والد الاله « أحمس » المبرأ .

النص الرئيسى الذى على ظهر التمثال :

(١) « الكاهن والد الاله وكاهن « آمون » فى « طيبة » « أحمس » المبرأ
يقول : يا « آمون — رع » ملك الآلهة والواحد الأزلى للأرضين وموجد
نفسه . انى خادمك الذى يتبع روحك (كا) وواحد محترم يرى سيده .
امنحنى حياتك فى ركاب جلالتك . ليتنى لا أصبح سائما من رؤية وجهك ،
ومحنطاً تحنيطاً طيباً ومزينا بصفة ممتازة ، وجباتك بجوار « يات چامت »
(= مدينة هابو) . ليتك تضع أطفالى فى مدينتك كأولئك الذين نصبهم الآلهة

(٢) الكاهن المحنط والطهر لامون « أحمس » المبرأ يقول :

يا « نون » القديم الذى جاء الى الوجود فى البداية ، والواحد الأزلى للأرضين بذراعيه مرفوعتين . ان قلبى موال لك ، ليتنى أكون فى ركابك وليتنى أمدح جمالك فى محرابك الشريف ، وليتك تثبت صورتى فى مكانك المقدس وليت اسمى ينطق به خدمك وأطفالى فى معبدك وفى ركاب جلالتك كل يوم دون انقطاع فى طيبتك (أى مدينة طيبة ملكه) .

(٣) كاهن « آمونت » التى فى « طيبة » (ابت اسوت) « أحمس » المبرأ ،
يا « موت » التى أتت الى الوجود قبل الزمن انى طفلك فى بلاطك ، انى لم أرتكب جرما (??) بيدى اليسرى فى حق المعبد خائفا من « خنسو » (?) ان قربانا عظيما فى عيده الكبير للسنة الجديدة محتويا على بخور « بنت » لأجل أن تكون مكافأتى منك ياسيدة الآلهة والآلهات تكون حياه طويلة مع حظ كل يوم دون انقطاع فى طيبتك (أى مدينة طيبة ملكك) .

(٤) أمير مقاطعة « منف » وحاكم مقاطعة « الأرنب » « أحمس » المبرأ يقول :
لقد ذهبت الى مقر الحكم وأقلعت الى « الأشمونين » ومعى مكتوب ملكى ، ولقد حنبت ذراعى الى خدمة الآلهة وكهنتها وقد عملت خيرا لمواطنيهم ، وكانت المكافأة على ذلك أن الاله « تاتن » والاله « تحوت » جعلانى أصل الى « طيبة » بوصفى واحدا محترما . ليتنى أكمل حياتى على الأرض فى ركاب « آمون » بوصفى كاهنا مطهرا الهيا فى قصره العظيم .

(٥) كاهن « سوكاريس » « أحمس » : المبرأ يقول :

انى خادمك يا ملك الآلهة فى معبدك (?) ان مبخرتك ممدودة نحوى ،
وانى محنط فى « بر — عنخ — ارو » (الجبانة) والذى يحبى من جديد

« أوزير » في « حت نب » ليتك تضعني بين الأرواح الممتازة الذين فيركابك والمنميين (سمحو) ؟ الذين بجواوك . ليت روحي لاتفنى وليت جسمي لا يموت ثانية وليتنى أجيء وأروح على الأرض كل يوم وليتنى أدخل الى الاله ولا أصد .

(٦) كاهن « آمنمؤبت » صاحب « آخ سوت » ، (هرم الملك « متتوحتب » الرابع والجبانة التابعة له) « أحس » المبرأ يقول :

الحمد لوجهك يا ذكر الآلهة « آمنمؤبت » ، يا أيها الثور ذو الذراعين المرفوعتين وصورة « رع » في « هرمنتس » (و « آمنمؤبت » هو الاله وريث تامون الأشمونيين) الذي يمنح المأكولات لمن في حظوته . ليتك تعطيها اياي ياسيدي العظيم لأنى موال لجلالتك ، تفضل بأن يكون في استطاعتي رؤية روحك الشريفة عندما تطلع الى « روستاو » ، ليتنى أعيش على قربانك الذي عمل لك .

(٧) كاهن « خنسو » « آمنمؤبت » « أحس » المبرأ يقول :

انى أنقش بوابة « خنسو » في « طيبة » والشريف « سخم » الشريف في « بنت » (بنت = معبد « خنسو » في الكرنك) ؟ وانى أمجد رهبته وأعظم جلالاته وأكتب على جدار معبده . ليته يعمل مكافأة لى باطالة حياتى بوصفى فردا محترما وفردا ذاهبا الى روحه (كا) . ليته يمنحنى أن أرى جلالاته عندما يعبر غربى « طيبة » ليتسلم خبزسنو فى صالحه .

النقش الذى على الجانب الأيسر للعمود :

قربان يقدمه الملك « لآمون رع » ملك الآلهة ولأوزير « ققط » الذى يسكن فى « حت نب » لأجل أن يعطى كل شيء يخرج على مائدته فى خلال

كل يوم للكهان والد الاله وكاهن « آمون رع » فى معبده المقرب (حنك)
فى «أرمنت» ، والمحنط والمطهر الالهى الذى يقلع الى الجبانة «ايات چامث»
(= مدينة هابو) والذى يرى الروح الخفية فى صورته وكاهن « سبك »
رب « مرف » وكاهن « نخت حور حب » والكاتب المقدس والخازن المقدس
« لآمون » للطبقة الثانية من الكهنة ، وكاهن « خنسو امنموبت » (المسى)
« أحمس » المبرأ ابن الموالى للملك « سمنس » المبرأ والذى ولدته ربة
البيت ومغنية « آمون » المسماة « تى - نوب » المبرأة .

النقش الذى على الجهة اليمنى من العمود :

قربان يقدمه الملك « لآمون رع » الواحد الأزلى للأرضين لأجل أن
يعطى كل شئ يقدم على مائدته كل يوم لروح الكاهن والد الاله كاهن
« أوزير » والمحنط والمطهر الالهى ، والذى يدخل مكان الدفن للعجل الذى
فى المدمود ، والذى يرى سر الأزلى الأول كاهن « آمونت » الذى فى «طيبة»
والكاهن « ماچر غنخ » (المسى) « سمنس » المبرأ الذى انجبه راقص
« آمون رع » كمفيس ، « تى - نوب » المبرأة .

ويلحظ أن التمثال ليس بواقف تماما منفردا بل توجد هناك قطعة حجر
رقيقة توصله بالقاعدة والاجزاء الأخرى الخالية من هذا الحجر قد استعملت
لنقش كتابات أخرى عليه :

على الجهة اليمنى : يشاهد بكر أولاد « أحمس » هذا واقفا مرتديا
لباسا فضفاضاً يصل من صدره الى ما تحت الركبتين والمتن الذى يصعبه هو .

ابنه البكر ، والابن المحبوب كاهن « أوزير » « سمنس » ، الذى

أنجبته سيدة البيت ومغنية « آمون » (أحيث) « تشريت — مين » المبرأة .
ومن ثم نعرف اسمى والد « أحمس » وابنه وكلاهما كان يدعى « سمندس »
وأمه كانت تدعى « تى — نوب » وزوجه كانت تدعى « تشريت — مين »
ولا نعرف حتى الآن تفاصيل عن هؤلاء الناس ولا عن « أحمس » نفسه .
وعلى الجانب الأيسر : يشاهد « أحمس » راكما بوجهه نحو اليسار
ويده مرفوعتان تعبدا ويشاهد فوق رأسه وأمامه نقش قصير : الكاهن
« ساست (لقب كاهن) » فى سيدة المدن (طيبة) وكاهن « أوزير »
« أحمس » المبرأ .

ويوجد تحت صورة « أحمس » نقش مؤلف من ستة عشر سطرا .

كاهن « آمون رع » فى معبده « أحمس » المبرأ يقول :

يا « عزوتر » (لقب كاهن) ويا كهنة الروح العظيمة وأتم أيها المخطون
لعين رع الذين يدخلون السماء التى على الأرض (اسم لمعبد الكرنك) على
أقدامهم عندما يؤدون واجباتهم هناك مدوا أذرعتكم الى بقربان يقدمه الملك
مدوا أذرعتكم الى قائلين ليته يمدحك فى سلام . أى « آمون رع » الروح
الشريفة ورئيس كل الآلهة ، وليت روحك تعيش فى السماء أمام « رع »
وليت قرينك (كا) يكون مقدسا أمام الآلهة . وليت جسمك يبقى فى العالم
السفلى أمام « أوزير » . وليت موميتك تكون فاخرة بين الآحاد المشرقين .
وليت روحك الشريفة تذهب الى « منديس » وإلى المقاطعة « طينة » فى يوم
عيد « سوكر » . أنت يافاعل الخير ومن يفعل له الخير ، ومن لا ينتقم (؟)
ومن يمضى الليل فى أخذ الرأى (؟) ليت قلبك الحقيقى يكون مرتاحا لى (؟)

لأن قلبي موال لجلالته وميلى طاهر بعيد عن الشر ، (وانى) أكره الخطأ (?)...
ياسيدى ويا الهى ويا والدى ويا حامى الذى لا يناله النصب من حاميه (خادمه) ،
ليت اسمى ينطق به هؤلاء الذين على الأرض بسرور بوصفى انسانا محترما
فى حظوة آلهة .

ولا ريب أن هذا المتن الدينى يلقي أضواء على معتقدات هذا العصر
وهى فى كنهها لا تخرج كثيرا على المعتقدات القديمة غير أنها فى الوقت
نفسه توضح بجلاء الفرق بين عبادة « رع » و « آمون » الخاصة بالروح
وعبادة « أوزير » الخاصة بالجسم وبقائه سليما فى عالم الآخرة أى فى الجبنة
(راجع J.E.A. vol. XX p. 1.4) .

(٨٧) الكرنك :

تمثال الكاهن « نسمين »

عثر فى خبيئة الكرنك على تمثال لفرد يدعى « نسمين » ويحمل لقب
الكاهن الأول لبيت : نقطانب « الأول » عاش مخلدا (راجع A. S. T.
vol. VII p. 43, 186)

(٨٨) أرمنت

أنظر رقم ٣

(٨٩) أرمنت

وجد اسم « نقطانب » الثانى على بعض الأعمدة على مسافة من المعبد
الرئيسى . وتدل شواهد الأحوال على أنه أقام معبدا جديدا ويحتمل أنه
معبد صغير وتدل النقوش على أن أول وأغنى مدفن فى « البوخيوم » كان
قد أقيم فى عهد ذلك الملك وكانت عبادة « بوخيس » (١) كما نعلم قد بدأها هو
ومن المحتمل إذا أن هذا المعبد كان أول مسكن لـ « بوخيس » المتجسد
(راجع Mond-Meyers., The Temple of Arment, the Text p. 4)

(١) راجع ibid, II p. 38 عن اسماء المعبد « بوخيس » (باخ أو باخ
— حر— خات) الخ .

(٩٠) ادمنت :

اناء نمست : عثر في البوخيوم على اناء نمست من القاشاني الأخضر وقد
نقش تحت المفرمة سطران عموديان جاء فيهما : ابن رع رب التيجان
« نقطاب » الثاني محبوب « آمون رع » ومحبوب « أوزير — بوخيس »
معطى الحياة (راجع Ibid. III, Pl. Mond-Meyers, The Bucheum vol. II p. 20; Ibid. III, Pl. LXIII No. 1, 2).

هذا وقد عثر على رأس من الحجر الرملى في البوخوم يحتمل أنه للملك
« نقطاب » الثاني محفوظة في المتحف البريطاني
(راجع Ibid. I, p. 79-82, III Pl. LXIII No. 3; Comp. Porter & Moss V, P. 159)

(٩١) ادمنت :

وعثر كذلك في البوخيوم على قطعة من الحجر الرملى مثل عليها
« نقطاب » يقدم حقولا للاله « تحوت » المزدوج العظمة رب « الأشمونين »
(راجع Ibid. II p. 50) وهذه القطعة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني .

(٩٢) ادفو :

أنظر رقم ٩ .

(٩٣) ادقو :

ناووس من حجر الجرانيت الأسود للملك « نقطاب » الثاني .

يوجد في معبد « أدفو » حتى الآن ناووس مؤلف من قطعة واحدة ، وهذا
الناووس كان بلا نزاع يحتوى على صورة اله الشمس « حور » الذى مثل
برأس صقر ، ومن ثم كان يوضع في أقدم مكان بالمعبد أى في قدس
الأقداس وهذا الناووس يحدثنا بنقوشه على أنه كان موجودا في هذه البقعة
قبل عهد البطالمة وذلك لأنه يوجد على أحد جانبي باب الناووس نفسه جاء

فيه ان الملك « تقطاب » الثانى قد أهدى هذا الناوس راجع Duemichen Temp., Inschr. I, Taf. 3,)

وفى هذا النقش يقول « تقطاب » الثانى للاله « حور » « ان هذا الأثر الذى أقمته هنا لك قلبى فرح به أبديا » ، وبعد ذكر الألقاب الرسمة للملك يقول المتن : لقد عمله بمثابة أثره لوالده « حور بجدتى » الاله العظيم رب السماء ، وقد عمل ناووسا فخرًا من حجر الجرانيت وباباه من حشب الأرز ومصفحان بالبرنز وموشيان بالذهب وعليهما نقش الاسم العظيم لجلالته ، ليجزى على ذلك ملايين الاعياد الثلاثينية من ملايين السنين الأبدية .
(راجع Porter & Moss. VI. p. 146)

(٩٤) الكاب :

تدل النقوش والأحجار التى وجدت فى معبد « الكاب » على أن الملك « تقطاب » الثانى قد قام ببعض اصلاحات فى هذا المعبد اذ وحدث فيه طغراءاته على قطع من كورنيش عثر عليه فى الزاويتين الشمالية والغربية وكذلك فى الزاويتين الجنوبية والغربية (راجع A. S. 37, p. 9)

(٩٥) الكاب :

تدل النقوش التى عثر عليها فى « الكاب » على أن « تقطاب » الثانى قد أقام معبدا صغيرا فى منطقة « الكاب » وهذا المعبد يقع مباشرة خارج البوابة الشرقية أو الصحراء . (راجع Porter & Moss, V, p. 178 ; J. E. A., 8 p. 40.)

(٩٦) الفنتين :

أقام الملك « تقطاب » الثانى معبدا للاله « خنوم » فى « الفنتين » وقد جاء اسمه على الجدار الغربى . كما مثل وهو يقدم القران للاله « خنوم » ، ونقوش هذا المعبد تعد من أحسن النقوش التى أخرجها المفتن المصرى فهى تضارع نقوش الأسرة الثامنة عشرة فى حسنها وأناقتها . وقد دل البحث على

أن بعض أحجار هذا المعبد قد أخذت من معبد الأسرة الثامنة عشرة الذى كان قائما فى ذلك المكان . ومن حسن الحظ عثر على نقش من عهد البطلمة يدل على مقدار اعتنائهم بهذا المعبد . وقد وجدت آنية نبيذ عظيمة من الجرانيت نقش على حافتها متن يدل على أن « بطليموس » الأول قد أهدى هذه الآنية الفخمة للمعبد . وكذلك فى العهد الرومانى أضاف القياصرة لهذا المعبد بعض النقوش والمباني تعظيما للملك « تقطاب » الثانى .
(راجع A.Z. 46 p. 54-59)

وكذلك عثر على ناووس عظيم من قطعة واحدة عليه اسم هذا الفرعور غير أنه لم يتم نقشه (راجع Ibid. p. 57) .

(٩٨) الواحة الكبرى (الواحة الخارجة)

معبد هيبس

وجد فى معبد الهية ودائع أساس باسم الملك « تقطاب » الثانى مما يدل على انه أقام هناك أثرا (راجع Spiegelberg Demotische Chronik p. 6)

(٩٩) الواحة الخارجة

معبد هيبس

أقام « تقطاب » الثانى بوابة فى معبد « هيبس » وهذه البوابة اضافة للمعبد الذى اقامه « دارا » الأول و « دارا » الثانى

(راجع Lepsius. A.Z. 12 p. 73-74; Brugsch A.Z. 13 p. 54)
وقد نقش على هذه البوابة : « « حور » محبوب الأرضين ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سنزم — اب — رع سبت — ن — أنحور » ابن

رع « نخت حور حبت » محبوب « أنحور » .

هذا وقد عثر في هذا المعبد على تاج عمود باسم هذا الملك وهو الآن موجود بمتحف « متروبوليتان » بمدينة « نيويورك »

(راجع Bull. of the Metrop. Mus. IX, May 1914 No. 5 p. 113. with Note 3)

(١٠٠) واحة آمون

معبد « آمون » بسيوة

أقام الأمير « ونأمون » معبد الوادي في « أم عبادة » وقد نقش عليه اسم هذا الفرعون « تقطاب » الثاني .

وقد عثر على قطعة حجر عليها نفس الاسم (راجع Steindorff, Berichte über die Verhandlungen der Sachsischen Gesellschaft der Wissenschaften, Phil. hist. Kl. p. 218 ; Kienitz. Ibid. p. 228-9)

(١٠١) وقد عثر لهذا الملك على عدد كبير من التماثيل المجيبة في « ميونخ » و « تورين » و « فينا » في مجموعة الأثرى « فلندر زهتري » .

(راجع Brugsch Thesaurus VI p. 1438 ; Fabretti Rossi, Lanzone, Regio Museo di Torino, I, p. 307 No. 2509 ; L.R. IV p. 179 No. 39)

(١٠٢) وكذلك توجد عدة لوحات صغيرة منقوش عليها اسم هذا الفرعون في متاحف مختلفة (راجع Kienitz Ibid. p. 229)

(١٠٣) يوجد بالمتحف البريطاني جزء من تمثال من الجرانيت الأسود للاله « آمون » ممسكا أمامه صورة تمثل الملك « تقطاب » الثاني واقفا (راجع Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture) p. 247)

(١٠٤) رأس الملك « ققطانب » الثانى موجود الآن بمتحف جامعة « موسكو » فى المجموعة المصرية غير أن الأقب قد هشم (راجع Ancient Egypt, 20 p. 125)

(١٠٥) تشال صغير للملك « ققطانب » الثانى ، وقد مثل واقفا بين ساقى صقر (راجع Tresson, Kemi 4. p. 144 & Pl. VII a)

(١٠٦) العتب الأسفل لحراب من الجرانيت نقش عليه اسم « ققطانب » الثانى محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع Petrie. Hist. III, p. 379)

(١٠٧) لوحة عليها نقش باهداء أرض محفوظة بالمتحف البريطانى (راجع Ibid. p. 379) .

(١٠٨) عمود مغتصب نقش عليه اسم « ققطانب » الثانى محفوظ بالمتحف البريطانى (راجع Ibid. p. 379)

(١٠٩) قردة من البازلت منقوش عليها اسم « ققطانب » الثانى محفوظة الآن فى « أزيوم روما » يبلغ ارتفاع الواحد منها ١٥ مترا (راجع Schiaparelli, Bull. dell. Commiss. archaeol di Roma, 1883, II, p. 9-14 ; Schiaparelli, Monumenti egiziani dell, Isio 1883, III-IV).

(١١٠) لوحة من الحجر بمتحف « الاسكندرية » نقش عليها اسم « ققطانب » الثانى ولقبه غير ان الجزء الأول من كل من الاسم واللقب قد هشم (راجع A.S. V p. 122)

(١١١) قطع من الحجر الجيرى والفخار فى متحفى « القاهرة » و « مرسيليا » نقش عليها اسم هذا الفرعون (راجع Wiedemann, Agyptische Gesch. p. 707) .

(١١٢) طابع ختم من البرنز يظهر انه للملك « قطانب » الثانى ومحفوظ
بالمتحف البريطانى (راجع Hall, Scarabs I. p. 285 No. 2745) .

(١١٣) طابع خاتم من الفخار باسم « قطانب » الثانى على ما يظهر محفوظ
كذلك بالمتحف البريطانى (راجع Ibid, 292 No. 2793) .

(١١٤) قطعة من عقد « منات » وهى تمويذة مصنوعة من القاشانى محفوظة
بمتحف « فلورنس » راجع (Schiaparelli, Musio. Archeologico
di Firenze p. 181 No. 1452; L.R. IV p. 179 No. 36) .

(١١٥) اناء صغير من القاشانى فى مجموعة « ناش » عليه اسم هذا الفرعون
راجع (Nash, P.S.B.A. 31 (1909), p. 255 & Pl. XXXVII No. 29;
L.R. IV p. 179 No. 37)

(١١٦) كتاب الموتى بالهيرايطية لصاحبه «خسو» كاهن «نطانب» الثانى .
ويوجد اسم هذا الفرعون فضلا عما ذكرنا على آثار اخرى عدة فى
أنحاء كل القطر كما توجد له آثار أخرى غير ما ذكر فى متاحف العالم.

أحوال الجيش المصرى بعد طرده الفرس فى القرن الرابع قبل الميلاد

كانت « مصر » فى خلال القرن الرابع قبل الميلاد فى نظر العالم وبخاصة فى نظر ملك الفرس العظيم مجرد شطرية فارسية فصلت عن الدولة الفارسية وهذا يعنى أن البلاد كانت طوال المدة من ٤٠٤ - ٣٤٢ ق.م. فى حالة حرب مستمرة . غير أن هذه لم تكن الحقيقة الواقعة لأن بلاد الفرس لم تكن دائما طليقة اليد لتنفرد بشن الحروب على « مصر » ، هذا بالإضافة الى أنه لم يحدث تغير فى تولى عرش ملك « مصر » دون أن يكون اغتصابا ، ومن ثم كانت تقوم حروب داخلية مما جعل للشئون الحرية أهمية ملحوظة ، وهذا ما لم يحدث نظيره قط فى مدى عهود التاريخ المصرى .

وقد كان فراعنة الأسر المصرية من الثامنة والعشرين حتى نهاية الأسرة الثلاثين عليهم أن يضطلعوا بواجب شاق . فلم يخطر ببالهم كما كانت الحال فى عهد « بسمتيك » الأول أن يجندوا جيشا من الفلاحين المصريين أو من سكان المدن المصرية . وقد كان لديهم من هؤلاء فى الواقع عدد عظيم للانخراط فى الجندية ، وكانوا عند الحاجة يسارعون إليها ، غير أنهم لم يكونوا جنودا مدربين على الحرب ، وقد كان تحت تصرف الفراعنة من جهة أخرى جنود « المشوش » الذين لم يصل مستواهم الى مستوى الجنود الفرس ، ولكن استولوا عليهم واستخدموهم كما استخدمهم السابونيون من قبل . يضاف الى ذلك أنه كان فى الامكان جلب جنود من بلاد « لوبيا » المجاورة ليعملوا فى الجيش

المصرى (Diod., 16, 47, 6) حيث نجد ان المؤرخ « ديودور » يفرق في جيش « ققطاب » الثانى بين المشوش المصريين وبين اللوبيين ؛ فالفرق الاول كان فى « مصر » منذ مائة سنة بوصفهم جنودا يقيمون فى مستعمراتهم فى حين ان الفرق الآخر قد وفد على « مصر » منذ زمن قريب .

ومما لا نزاع فيه أن موقعى « ماراتون » و « بلاتا » كان لهما نتائج فى العالم الشرقى أكثر أهمية من كل النتائج الأخرى فى توضيح العلاقات الكبيرة بين الفرس والأغريق ؛ إذ قد كشفت النقاب تدريجاً عن التفوق المطلق الذى كان يتناز به مشاة جنود الأغريق على الجنود الشرقيين ، وقد كان منذ عهد العاهل ارتكز كرس الأول (٤٦٥ — ٣٢٤ ق.م.) ان بدأ شطاربة آسيا الصغرى يستخدمون الجنود المرتزقة ، ولكن على الرغم من انه خلال كل القرن الخامس لم تدخل أية تغيرات هامة فى الأحوال الحربية فى الشرق إذ بقى كل شىء على ما هو عليه . فانه من الثابت انه فى خلال النصف الثانى من القرن الخامس لم تدخل أية تغيرات هامة فى الأحوال الحربية فى الشرق ؛ إذ نجد أن الفرس كانت تتدخل فيها بوجه خاص بالطرق الدبلوماسية والمالية . على أن هذه الحال قد تغيرت منذ قيام « كيروس » (كورش) الفتى بمشروعه الضخم فى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، فمن جهة نجد ان تفوق الجنود الأغريق فى الطرق الحربية قد ظهر فى موقعة « كوناكسا Kunaxa » (٤٠١ ق.م.) وقد ظهرت قوتهم فعلاً هنا أكثر من ذى قبل بصورة بارزة مما اوضح ان كل عدد الجيش الفارسى لم يكن من القوة بحيث يقف « كيروس » فى وجه الثلاثة عشر الف اغريقى فى الطريق من « مسو بوتاميا » حتى « طرابزونند » . ومن جهة أخرى فانه منذ واقعة « كوناكسا » قد كثر اعلان الحرب التى

كانت تشنها الفرس في داخل بلادهم وفي خارجها . ومن هذه الحالة يمكن الانسان ان يستنبط سير الأمور في بلاد الفرس ، ففي خلال القرن الرابع قبل الميلاد أخذ الفرس يكثرُونَ من استخدام الجنود الأغريق في الجيش الفارسي ، وقد كان هؤلاء الجنود هم النواة في قلب الجيش الفارسي واليهُم كان يرجع الفضل في كل الانتصارات التي أحرزها ملوك الفرس . ومن ثم أخذ الفرس يفيدون على احسن وجه من علاقتهم بالعالم الأغريقي في فنون الحرب . فبعد القرن الخامس حتى القرن الرابع الميلادي نجد ان الفنون الحربية الأغريقية قد أحدثت انقلابا عظيما ، وذلك من تكتيكات مركبة وفنون حربية جديدة قد حلت محل الفنون الحربية القديمة البسيطة الكلاسيكية ، وذلك منذ أصبح الجندي او الضابط يتخذ الجندي حرفة ، وقد اضيف الى ذلك شيء آخر وذلك أنه منذ الحرب البلو بونيزية (٤٣١ ق.م) حتى فتوح « الاسكندر » المقدوني كانت « هيلاس » خارجة من حروب داخلية واضطرابات وثورات اللهم الا فترات سلم قليلة ، وقد كانت الأحوال السياسية والاجتماعية سببا في ازدياد الفوضى ، ومن ثم ازداد باستمرار عدد جيشه المهاجرين والمطرودين ، وكذلك ازداد عدد المخاطرين . وكان على أثر ذلك التطور ان ازداد لزاما عدد الراغبين في الأسفار كما ازداد عدد القراصنة .

وقد كان فراعنة « مصر » يعتمدون بدرجة أكثر من الدولة الفارسية على الجنود الأغريقية المرتزقين ، فقد كانت اهم اعمالهم الحربية منذ القرنين السابع والسادس تتوقف على الجنود الأجانب ، يضاف الى ذلك ان قيمة جنود المشوش في النصف الثاني من القرن الخامس — ولم يكونوا قد نازلوا

المدو حتى الآن مرة واحدة - قد ظهرت..

ولا نعرف قط الى أى حد قد استعمل كل من الفراعنة « أمير تايوس »
الثانى و « ثريتس » الأول و « بساموتيس » الجنود الأغريق المرتزقين ،
على ان هؤلاء الفراعنة لم يستعملوا فرقا عظيمة من الجيوش قط ، وذلك لأن
مواردهم كانت محدودة . وقد كان المؤسس الحقيقى للجيش الأغريقى الذى
حارب أعداء « مصر » هو الفرعون « أوكوريس » وهو الذى دعا فى عام
٣٨٩ ق.م. القائد الأثينى « خابرياس » ليكون فى خدمته . وقد كانت جهود
« خابرياس » بوصفه منظما للجيش وقائدا فى الميدان يرجع اليها الفضل فى
كل شيء فى اخفاق أول حملة فارسية ضخمة عام ٣٨٥-٣٨٣ ق.م. على (مصر)

وهذا يدل احسن دلالة على سبب طلبهم ابعاد « خابرياس » عن «مصر»
عندما شرعوا فى القيام بحملتهم الثانية على أرض الكنانة ، ومنذ هذه اللحظة
اخذ الأغريق يلعبون اهم دور فى الحروب التى كان يشترك فيها الفرعون .
ومما يستحق الاشارة اليه هنا ان آخر حرب عظيمة قامت بين «ارتكزر كزس»
لمسى (او كوس) وبين الفرعون « نقتانب » الثانى كانت فى كل اطوارها
الحاسمة فى كلا الطرفين تتوقف على الفرق الأغريقية التى كانت تحارب فيها
اذ كان الجنود الفرس والمصريون هناك مجرد عدد لا قيمة لهم . ويظهر من
أول نظرة من حيث الموقف الحربى فى العهد الساوى ان الجنود الأجانب
كانوا هم النواة الصالحة فى الجيش المصرى . وهذا الموقف بعينه نجده مكررا
فى القرن الرابع قبل الميلاد . غير أنه مع ذلك كانت توجد فروق عميقة الأثر ،
أولا من حيث قيادة الجيش نجد ان كل الفرق الأجنبية كانت برياسة القائد
الأعلى المصرى . ولم نجد اى اجنبى او اى اغريقى قد قام بدور رئيسى فى
عهد الأسرة السادسة والعشرين . ولكن نجد الآن ان « خابرياس » الأثينى

كان وزير الحرية والقائد الأعلى للجيش المصرى ، ولم يكن مرءوسا لأحد قط الا للفرعون « اوكوريس » نفسه ، وبعد مرور عشرين عاما على ذلك نجد ان القائد « اجيسيلاس » قد غضب غضبا شديدا على الفرعون « تاخوس » وذلك لأن الأخير قد حفظ لنفسه القيادة العليا للقوة المحاربة فى « مصر » وترك لأجيسيلاس قيادة الجنود الأغريق وحسب ، فى حين كان « خابرياس » الذى كان فى ذلك الوقت قد جاء من جديد الى « مصر » ليقوم بقيادة الأسطول . وفى عهد الملك « نبطانب » الثانى كان القائد « ديوفانتوس » الأثينى والقائد « لامياس » الأسبرتى هما القائدان الرئيسيان فى الجيش المصرى . وفى الحرب التى قامت فى عام ٣٤٠ ق.م. فى « فنيقيا » على الفرس كانت الفرقة المصرية التى ارسلت لمساعدة الفنيقيين بقيادة الروديسى « منتور » وفى الحملة النهائية التى قام بها « أوكوس » على « مصر » كانت المراكز الرئيسية موكلة للجنود الأغريق ، فقد وكل أمر الدفاع عن « بلوز » للقائد الأغريقى « فيلوفرون Philophon » ، ووكّل الدفاع عن الحصن الذى عند مصب النيل الى القائد « كوير كليناس Koer Klinias » وهو الحصن الذى انقض منه كل من « نيكوستراتوس Nikostratos » و « اريستوزانس Aristozanes » على « مصر » .

وهذه الاحوال ترتبط ارتباطا وثيقا مع حقيقة أخرى وهى انه فى عهد الفرعون « بسمتيك الاول » واخلافه كان الأغريق يأتون الى « مصر » كأفراد لم يكن لهم مكان فى بلادهم بأوون اليه ؛ ولهذا السبب كانوا مضطرين ان يجدوا لأنفسهم وطنا جديدا فى البلاد الأجنبية ، ومن ثم نجد ان الجنود الأجانب فى العهد السامى كانوا يندمجون فى البلاد المصرية وذلك عندما كانوا يقطنون

فى مستعمرات حرية على غرار جنود المشوش بالضبط ، وهذا يعنى مجرد امتداد لا تغيير فى النظام الذى كان قائما وبهذه الكيفية وجد الأفرق أن ما يبحون عنه هو مستعمرات يسكنونها ، هذا ولن يغير هذا الموقف مجيء تجار افرق لمصر من حيث المبدأ .

وقد كانت حالة الجنود المرتزة فى القرن الرابع تختلف عن ذلك ، وذلك لأن المهاجر الأفرقى فى ذلك الوقت لم يكن يبحث عن ارض يستوطنها بل كان يهاجر فى طلب المال ، ففى المكان الذى كان يجد فيه الربح الوفير كان يحط رحاله ليقدم خدماته . والواقع انهم كانوا يهاجرون من بلادهم لأسباب مختلفة اهمها طلب الرزق وكسب القوت ، ويرجع سبب ذلك الى الحروب الداخلية التى كانت مستمرة مدة طويلة فى بلاد الأفرق .

هذا بالاضافة الى ان الحالة الاجتماعية فى تلك البلاد الضيقة المساحة كانت من أهم الأسباب التى دعت الى هجرة هؤلاء الجنود المرتزين . وقد كان مطمح آمالهم ان يعودوا الى بلادهم بعد الحصول على الثروة من أى بلد يعملون فيه لمدة محددة . والأمثلة على ذلك لا تموزنا فلدينا القائد العظيم « خبرياس » الذى جاء الى مصر فى شتاء ٣٨٠ — ٣٧٩ ق.م. وذلك عندما اعلنته أثينا بتوقيع العقاب عليه ان هو بقى فيها . هذا ولدينا مثال آخر وهو ملك اسبرتا « اجيسيلاس » الذى استأجر نفسه بمثابة جندى مرتزق للملك نقتانب ، ثم دعت الاحوال فى بلاده فيما بعد الى عودته فورا ، وكان قد وصل وقتئذ الى ما يرغب فيه من مال وفير جمعه فعاد اليها ولم ينفع رجاء الملك نقتانب الثانى فى جعله يمكث يوما واحدا اكثر من اليوم الذى ازمع السفر فيه الى بلاده . والواقع اننا نرى فى هذه الفترة مجيء جنود ومفادرة

آخرين باستمرار في الجيش الأغريقى الذى كان يخدم فى مصر . ومن ثم كان لابد على الأقل من تجنيد جزء جديد فى كل حرب هامة ، تقوم بين مصر والفرس ، وعلى ذلك كانت المدة الطويلة اللازمة لتجهيز كل حملة يقوم بها الفرس على مصر لها أهمية خاصة عند الفرعون ليكون على استعداد لملاقاة عدوه .

وهذه الأحوال كان لها تأثيرها على الفرعون نفسه فلقد كان لجماعة الضباط المصريين أثرهم فى الجيش فى العهد الساوى كما ان الجنود الاجانب كانوا ذوى فائدة عظيمة للملوك الاسرة الساوية اذ كان يرتكز عليهم فى استتباب الأمن فى داخل البلاد ، وبذلك نالوا حظوة عظيمة لدى فراغة هذه الأسرة ولكن الحال كانت غير ذلك فى العهد الأخير من الحكم الفرعونى . فالعلاقات وقتئذ لم تكن بين الجنود المرتزقة والفرعون بل كانت بينهم وبين رئيسهم المباشر الذى كان يقودهم الى ساحة القتال . واذا كان هؤلاء المرتزقة قد حاربوا مع « تاخوس » أو ققطاناب الثانى أو فى صف اعدائهما الذين كانوا يناهضونهما فان ذلك كان يتوقف فقط من جهة الجنود المرتزقة على اجيلاس او على من يقدم لهم أحسن أجر . ولا نزاع فى اننا نجد فى ذلك السبب ان المملكة الفرعونية التى قامت فى القرن الرابع قبل الميلاد كانت غير مملكة الاسرة الساوية التى كانت راسخة القدم فى أحوالها الداخلية ، اذ كان يتول عرشها عند تغير الحاكم لمن فى يده القوة والمال .

ومن ثم قامت صعوبة مثل التى وجدت فى المملكة الفارسية التى كانت كالمملكة المصرية فى استخدام جنود مرتزقين بصورة غير مستديمة . وتفسير ذلك ان الأغريق الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى فى العهد الساوى كانوا يتسلمون اجورهم اراضى ومحاصيل طبيعية وكانت مصر تمنح هذه

الأشياء لو فرتها فيها . ولكن اغريق القرن الرابع قبل الميلاد كانوا يريدون تسلم أجورهم نقدا . ويرجع السبب في ذلك الى انهم كانوا يريدون عند انتهاء مدة خدمتهم وعودتهم الى وطنهم في بلاد الاغريق ان يكون هذا الاجر النقدي تحت تصرفهم ، أى كانوا يريدون ان يتسلموا أجورهم بالنقد الذهبى الذى كان مستعملا في بلادهم ولكن مصر كانت منذ القدم تعتبر ارض المحاصيل الزراعية التى كانت وسيلتها الرئيسية في التعامل ، ولم يكن النقد فيها مستعملا وهذه كانت نفس وسيلتهم في التعامل في مصر ، في العهد الفارسى وذلك لأن الفرس في خلال حكمهم لمصر لم يغيروا شيئا يلفت النظر في أمورها الداخلية من حيث التعامل . حقا عثر في مصر على عدد من كنوز العملة الأغريقية في خلال نهاية القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد غير ان هذه الكنوز كانت بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا تحتوى على نقود من القضة الخالصة التى يتعامل بها على حسب الوزن راجع (J. Grafton Milne, The Beni-Hassan Coin-hoard, J.E.A. 19, 1933, p. 119-121; 25 (1939) p. 178) .

والواقع ان دفع أجور الجنود المرتزقين بقطع من المعدن الثمين المعلومة الوزن لم تكن قط أمرا موقفا اذ أقل ما يقال عن عدم صلاحية هذه الطريقة انها كانت غير عملية ، والآن يتساءل الانسان كيف أمكن حل هذه المسألة ؟ والحقيقة انه قد وجدت في « منف » قطع نقود كثيرة تحمل صورا وكتابات هيروغليفية وكانت هذه النقود تحمل على كلا وجهيها علامتين هيروغليفيتين وهى « نب نقر » أى الذهب الجميل ، وحيانا كان يرسم على وجه واحد من النقد علامة واحدة وهى صورة حصان يشب وتنطق بالمصرية « نقر » = أى « طيب » أو « حسن » وتأريخ هذه النقود بالقرن الرابع قبل الميلاد ليس فيه أى

شك، وذلك عندما يعوزنا أى مستند ظاهر يدل على تاريخ ضربها. وقد اقترح « مسبرو » ان مثل هذه النقود قد ضرب في عهد الملك « تاخوس » ، ومن ثم يمكننا ان نؤكد ان فراغة القرن الرابع قبل الميلاد قد بدأوا يضربون النقود لدفع أجور الجنود الأغريق المرتزقين ، وقد بقى كل الشعب المصرى كما كان من قبل يتعامل بالمبادلة كالمعتاد غير ان هذه النقود التى ذكرناها هنا لم تكن الوحيدة من نوعها التى ضربت في مصر . فقد وجد في المتحف البريطانى نقد من الذهب وزنه دريكا عليه صورة الالهة اثينا على احد وجهيه وعلى الوجه الآخر صورة بومة ومع ذلك الحروف الهجائية (ت ا و) أى الفرعون « تاخوس » ، فضلا عن ذلك وجدت عدة قطع نقود من التى تساوى أربعة درخمت في مصر . وأخيرا عثر في بنى حسن في مصر الوسطى على كنز غريب في بابه يحتوى على أربعة وخمسين قطعة نقد من ذوات أربع الدرخمت . وتدل شواهد الأحوال على أنها كلها ضربت في مصر مثل النقود السالفة الذكر في عهد الملك « تاخوس » . ففى هذا الوقت اذا كانت تضرب نقود في مصر على الطراز الأغريقى الخالص .

ومن المحتمل ان يحق للانسان ان يضيف الاقتراح التالى وهو ان النقود التى عليها النقوش الهيروغليفية كان مثلها بالضبط كمثل النقود المضروبة في بلاد اليونان أى لم تكن مصكوكة لمصر بل كانت مصكوكة لبلاد الأغريق . وعلى ذلك يميل الانسان الى الظن ان النقود المصكوكة بالاشارات الهيرغليفية كانت أقدم، والظاهر انها لم تكن مقبولة أى ان الاغريق لم يكن فى استطاعتهم ان يتعاملوا في بلادهم بشل هذه القطع الغريبة على مواطنيهم اذ كانوا لا يعتبرونها قانونية ، ويعاضد هذا رأى ان هذه القطع النقدية لم يوجد منها قط خارج مصر وعلى ذلك فان الجزء الأعظم منها قد صهر لأنه لم يكن صالحا للاستعمال في المعاملة وافيد منه في اغراض أخرى . ومن أجل ذلك

أمسك الفراغة عن ضرب النقود بالطابع المصرى واخذوا يضربونها على الطراز الاغريقى الأصل ارضاء للجنود المرتزقين . واذا كان هذا الاقتراح قد أصاب كبد الحقيقة فان النقود التى تحمل طابعا هيروغليفا تكون قد ضربت فى الزمن الذى سبق «تاخوس» أى فى عهد «أوكوريس» و تقطاب الأول . على ان ضرب النقود مهما كان شكلها يتضمن مقدما معالجة موضوع آخر وذلك أن ضرب النقود كان يحتاج الى معادن ثمينة غير أن الوقت الذى كانت تعد فيه مصر أعظم بلاد منتجة للذهب فى العالم القديم قد ولى واتقضى منذ زمن بعيد ، وقد كانت هذه الشهرة التى كانت تتمتع بها مصر يرجع الفضل فيها الى مناجم الذهب فى بلاد النوبة (راجع مصر القديمة الجزء الثانى ص ١٨٩ - ١٩٥) وهذه المناجم كانت قد نزلت من يد مصر منذ مائة سنة مضت . وفى القرن الرابع قبل الميلاد لم يكن لفراغة مصر اى نفوذ على هذه المنطقة قط . واذا حدث ان هذه المناجم حفرت فانها بوجه عام كانت تحتاج الى تعب كبير ومشاق جمة بسبب طرق التجارة بين هذه البلاد ومصر . وكان المنجم الوحيد الذى تحت تصرف المصريين فى القرن الرابع قبل الميلاد هو الذى يقع فى صحراء العرب فى الجهة الواقعة شرقى «قسط» و «ادفو» . وهذا المنجم لم يكن غنيا بالذهب (١) وقد كان الموقف بالنسبة للفضة اسوأ ، وذلك ان

(١) وقد استولى بطليموس الثانى على بلاد النوبة لأجل أن يستخرج من مناجم وادى علاقى الذهب قاصدا بذلك إعادة السيادة المصرية . والمشاق التى تفوق حد المؤلفاتى بذلها البطالة فى مناجم الذهب النوبية تشير الى قلة أهمية المناجم التى فى الصحراء الغربية فى ذلك العهد (راجع M. Rostovtzeff , Social and Economic History of the Hellenic World I p . 382) ولكن من البدهى أن مناجم وادى علاقى لم تكن كافية لسد حاجة الذهب الذى يحتاجه البطالة (راجع Ibid. p 381.3)

الفضة لم تكن توجد في مصر الا بقلّة اذ كانت تستورد من آسيا الصغرى بكمية قليلة ، وكانت التجارة فيها قد انقطعت عن مصر لاسباب سياسية هذا وكان في كل من العصر الساوى والعصر الفارسى تصدير الغلال المصرية عظيما في مقابل النقود الاغريقية التى كانت تستعمل في مصر بمثابة مادة غفل، قد انقطعت في القرن الرابع قبل الميلاد تقريبا وقد استولت أثينا على هذه التجارة في القرن الخامس واحتكرتها لنفسها ، وكانت تجلب الآن معظم غلبتها من بوتوس (J.E.A, 25 (1930), p. 177-183) اما ما كانت تسلمه الحكومة من ضرائب فكان يجبي من اقتصاديات البلاد الطبيعية ، وهنا قامت صعوبة عظيمة أمام رجال القرن الرابع قبل الميلاد كان يتوقف عليها مصير مصر .

وما لدينا من مصادر يسمح لنا ان ندرس المشروع العظيم الذى قام به الملك تاخوس في بلاد سوريا لضمها لمصر وتأليف امبراطورية عظيمة تحاكي امبراطورية تحتس الثالث ، وقد تحدثنا فيما سبق عن التجهيزات الحربية الجبارة التى قام بها هذا الفرعون ، أما السياسة المالية الخاصة بهذا المشروع وما اتخذ فيها من اجراءات فنتلخص في الأمور الآتية :

روى عن ارسطو : (راجع . Oikonomikà II, 2, 25 p. 1350 b, L. 33 ff; 1351 a, L. 1 ff; Kienitz Ibid. p. 119) .

ان الملك تاخوس قد استعمل حملته الحربية على سوريا الذهب ، ونفذ نصائح القائد « خاريفاس » باتخاذ الاجراءات الآتية لجمع المال اللازم :

اولا : فرض ضريبة غلة

ثانيا : فرض ضريبة رءوس

ثالثا : فرض ضريبة على بيع وشراء الغلة وتقدر بفلسين عن كل أردب أى فلس من البائع وفلس من الشارى .

رابعا : فرض ضريبة مقدارها عشرة في المائة على كل سفينة تجارية تدخل الموانئ المصرية أى ضريبة دخولية .

خامسا : فرض ضريبة مقدارها عشرة في المائة على مصنوعات المصانع ويستثنى من ذلك صناعات اصحاب الحرف

سادسا : مصادرة كل المعادن الثمينة غير المضروبة في كل البلاد وذلك مقابل تعويض اصحابها من دافعى ضريبة الأتيان (وهذه النقطة قد وضحت ببيان ذكره المؤرخ بولونيوس) ؛ فقد نوه كذلك عن مصادرة المعادن الثمينة قائلا عنها ان التعويض لابد ان يقيد لحساب صاحب هذا المال من الضرائب المستحقة عليه أى انها لا تدفع اليه وقت الطلب .

سابعا : يمكن الفرعون بسبب قيام الحرب ان يوقف دفع المعونات التى يدفعها الصيانة المعابد ومعاونة الكهنة؛ ولهذا السبب كذلك يمكن الفرعون أن يأخذ من الكهنة قيمة هذه المعونة ذهباً ، فضلا عن ذلك يمكن للفرعون بسبب هذه الحرب أن ينزل عن العشر لمصاريف المعابد وتخصص تسعة الاعشار الباقية للحرب . ومن ثم نفهم ان الفرعون « تاخوس » قد اتخذ اجراءات صارمة تجعل المعابد تورد كنوزها للحكومة .

يضاف الى ذلك ما قيل ان القائد «خبرياس» كان لديه جنود مائة وعشرين سفينة ، ولكنه سرح نصفهم ، وقد اضطر الى هذا العمل ليكون في مقدوره تموين الباقين من رجال الأسطول بصورة مرضية راجع (Pseudo-Aristotles Oikonomika, 11, 2, 1353 a, L. 19 ff).

والآن يتساءل المرء كيف تتناول بحث كل نقطة من هذا التقرير ؟ (١)
أولا نعلم من لوحة ققراش التي كتبت في السنة الأولى من عهد ققطان
الأول ان العشرة في المائة التي كانت تجبى بمثابة دخل وكذلك العشرة في المائة
التي كانت تحصل ضريبة على الصناعات كانتا قائمتين في عام ٣٨٠ ق.م. ففي
هذا الوقت كان الفرعون يهب بعض دخل ضرائب الدولة من ذلك عشر دخل
ما كان يصل من موانئ بحر ايجيه وعشر الضرائب التي كانت تجبى من مصانع
ققراش للالهة نيت صاحبة سايس . ولكن من حيث ضريبة المباني وضريبة
الرءوس وضريبة البيع والشراء فان هناك شك كبير اذا كان ذلك دخل جديد
فرضه الملك « تاخوس » ، ولكن من المحتمل انه زاد فيها وحسب . أما
النقطتان السادسة والسابعة في هذا التقرير وهما مصادرة المعادن الثمينة التي
يملكها الأفراد ، ونزع املاك المعابد فقد اتخذ فيهما قرار فاصل ، وذلك ان
الاجراء الذي عمل هنا كان يتطلبه الموقف الحرج الذي كانت فيه البلاد
وقتئذ ، غير ان طريقة تنفيذ هذا الاجراء يدل على ان الذي قام به هو القائد
« خرياس » كما يشير الى ذلك ماجاء نقلا عن ارسطو (Pseudo Aristotles) .
والواقع ان كلا من الاجراءين كان غرضه واحدا ، أى اكبر كمية ممكنة
من المعادن الثمينة في أقصر وقت ممكن وذلك لأن مشروع غزو بلاد سوريا
كان ممكنا فقط اذا جمع عدد كاف من الجنود الأغريق المرتزقين لهذا الغرض

(٢) راجع عن ذلك Erman - U. Wilcken, Die Naukratisstele A.Z. 38, (1900) p. 127-135 ; K. Riezler, Das Zweite Buch der pseudoaristotelischen Oikonomika (Diss. München, Berlin (1906) p. 27-28 b s w. Finanzen und Monopole im alten Griechenland. p. 31-32 ; W. Schur, Klio 20 (1926) p. 282-286 ; Ernst Meyer, A.Z. 67(1931) p. 68-70 & R.E., 2 Reihe, IV, 2. p. 1992-3 "Tachos" ; J. Grattor-Milne J.E.A. 19, (1931) p. 119-121.

وهم الذين كانوا يتطلبون اجوراً باهظة . ولاشك ان النقود التى ضربها الملك « تاخوس » كان معظمها من المعادن الثمينة التى ذكرناها هنا ، على أن الحصول على نقود المعابد الاثينية والصور امر يدل من جديد على الدور الذى قام به خبرياس فى هذا الاصلاح الاقتصادى .

ولا شك فى أن الاستيلاء على المعادن الثمينة التى يملكها الأفراد مقابل تعويض أصحابها كان يعتبر اجراء صحيحا وهدفا مفهوما اقتضته ظروف قاهرة لها ما يبررها ، وذلك على الرغم من أن هذا الاجراء قد سبب بعض الامتعاض فى البلاد . وقد كان الاستيلاء على ممتلكات المعابد اخطر اجراء قام به الفرعون وذلك ان مثل هذه المعاملة لرجال الدين تتنافى تماما مع التقاليد الفرعونية التى سبقت عصر تاخوس فى خلال القرن الرابع قبل الميلاد . على ان اقبال « تاخوس » على مثل هذا العمل كان يدل على الرغم من ذلك على حرج موقفه وقتئذ . والواقع انه لم يكن لديه وسيلة للقيام بتنفيذ مشروعه فى بلاد سوريا الا باتخاذ اجراءات صارمة . ومع ذلك فانه خاب فى هذه الاجراءات . وعندما قامت الثورة فى مصر التى كان من جرائها سقوطه وتولى قطانب الثانى عرش الملك فانا نجد هنا تفسير هذا السقوط؛ اذ أقل ما يقال فى هذا الصدد أن الكهنة قد جعلوا كل نفوذهم القوى فى كفة الملك المعتصب . وقد علق على هذا الحادث بعد انقضائه بمائة سنة كاهن بقوله : وقد اصطدم اليسار مع اليمين . وذلك يعنى تصادم الشر مع الخير ، فكلمة اليمين هنا تعنى مصر كسا تعنى كلمة اليسار الأراضى الأجنبية . راجع (Kientz. Ibid. Chapter 7 & p. 97, Note 6) .

ومن هذه الحالة التى وصفناها يستنبط الانسان مجرى سياسة الفراعنة

فى خلال القرن الرابع قبل الميلاد . وذلك ان الفرعون تاخوس كان يريد ان يجعل لموطىء قدميه مكانا ثابتا فى آسيا وان يعيد لمصر مجدها الغابر واملاكها الشاسعة هناك على انه لا الفرعون « أوكوريس » ولا الفرعون ققطان الأول قد فكر باتتصاريهما فى عامى ٣٨٣ و٣٧٣ ق.م مثل تفكير « تاخوس » . أما ققطان الثانى فانه فى عام ٣٥٠ ق.م على ما يظهر ، قد أراد أن يستولى على فلسطين وفنيقيا وسوريا ، ومن المحتمل كذلك قبرص . ولكن بدلا من ذلك فانه أرسل عددا من الأسرى الفرس الذين وقعوا فى قبضته الا أربعة آلاف رجل . والواقع ان الدولة الفرعونية كانت من الوجهة الحربية فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وكذلك من الوجهة الاقتصادية ومن حيث تكوين سياستها الداخلية لم تكن على استعداد للقيام بهجوم حربى واسع النطاق . والواقع ان سياسة الفراعنة فى تلك الفترة كانت التكتل مع كل بلاد شرقى البحر الأبيض المعادين لبلاد الفرس ، ومع ذلك فانه على الرغم من ذلك لم يجسر أى ملك من فراعنتها ان يتخطى الحدود الشمالية لبلاده ، بل اتخذوا خطة الدفاع ، اللهم الا الملك « تاخوس » الذى سار بجيشه على سوريا وحاول الاستيلاء عليها ؛ غير ان الثورة التى قامت فى قلب البلاد قضت على آماله وافقدته عرش الملك

المباني الدينية فى عهد فراعنة القرن الرابع قبل الميلاد

لاحظنا فيما سبق تعدد قيام الثورات فى مصر فى خلال القرن الرابع قبل الميلاد بسبب تولى عرش الملك ، فلا نكاد نرى ملكا استمر على عرشه حتى مات حتف أنفه . وقد كان السبب الأساسى لهذا الشر المستطير فى البلاد يرجع الى ان ملوك هذا العصر لم يكن لديهم جيش قائم يعتمد عليه عند هبوب اية ثورة ، ومن اجل ذلك كان الفراعنة فى مثل هذه الحالة السيئة يبحثون عن

قوة يركنون إليها إذا ما قامت ثورة عليهم أو نشبت بينهم وبين جيرانهم حرب. وتدن الأحوال على أن الفراعنة قد وجدوا ضالتهم المنشودة ودرعهم القوى في رجال الدين الذين كانوا اصحاب الكلمة العليا في مصر في كل عصور تاريخها تقريبا ، ومن أجل ذلك كان الفرعون كلما وجد مركزه حرجا وعرشه في خطر أخذ في إقامة المعابد وحبس الاوقاف عليها ارضاء للكهنة وبذلك كان في مقدوره ان يكسب المساعدة الأديية بل والمادية التي كان ينعم بها رجال الدين في البلاد ، وتلك كانت عظيمة الى حد بعيد جدا عند قيام ثورة عليه . يضاف الى ذلك انه في كثير من الأحوال كان المقتصب للعرش يخفى مقاصده وأطماعه تحت ستار الدين . والواقع أن ما ذكرناه عن تنصيب الكهنة وحالة تفكيرهم في العهد الساوى وما كان لهم من قوة وسلطان ينطبق تمام الانطباق كذلك على هذه الطائفة في خلال القرن الرابع قبل الميلاد . وعلى ذلك كان على الفرعون أن يراعى رغائبهم ويحترم وجهة نظرهم ومقاصدهم سواء أكانت حسنة أم سيئة .

ولابد لنا هنا أن نتحدث باختصار عن مصادر هذه المسألة . ومن الغريب أن الكتاب الاغريق الذين ندين لهم بكل ما نعرفه عن السياسة الخارجية المصرية لهذا العهد وكذلك عن الحروب التي شنها الفراعنة خارج البلاد ودخلها قد التزموا الصمت التام عن هذا الموضوع ؛ في حين نجد على العكس أن النقوش الهيروغليفية قد قدمت لنا بعض المعلومات في هذا الصدد وبخاصه عندما نجد في نقوش المعابد ما يحدثنا عن اهتمام الملك وعنايته بالآلهة .

واول فرعون حكم مصر بعد طرد الفرس في عام ٤٨٤ ق.م هو أمير تايوس الثانى ولم يترك لنا أية مبان تذكارية ، وما ذلك الا لأن موارده كانت قليلة .

وفى عهد خلفه الفرعون « نفريتيس الأول » نجد بعض الانتعاش المتواضع من حيث اقامة المباني الدينية وبخاصة فى معبد الكرنك كما ذكرنا آنفا . على أن أول ما يلفت النظر بصورة هامة من حيث اقامة المباني ما شاهدناه فى عهد الملك « بساموتيس » ، وقد كان مدعيا للملك عندما قامت الاضطرابات والثورة بعد موت « نفريتيس الأول » ، اذ الواقع أنه فى مدة حكمه القصيرة التى لم تتجاوز عاما قد وجد من الوقت والمال لاقامة مباني تلتف النظر فى معبد الكرنك . وقد كان غرضه من ذلك أن يكسب لجانبه طائفة الكهنة هناك . وسبب ذلك أنه قد وجد أن ذلك له أهمية كبرى اذ بهذه الوسيلة يمكنه أن يضم الى جانبه أجنادا كثيرين لمحاربة المناهضين له فى تولى عرش الملك .

أما الفرعون « أوكوريس » الذى خلفه على العرش فقد ترك بعد حكم دام ثلاث عشرة سنة عدة مباني فى طول البلاد وعرضها . ويدلنا على ذلك ما تركه من نقوش فى محاجر طره والمعصرة فى السنين الأولى من حكمه بوجه خاص ، وذلك عندما كان عرشه مهددا من جانب الذين كانوا يدعون وراثته العرش . ولابد أن نضع نصب أعيننا أنه لم يقيم بيناء هذه المباني الدينية وحسب بل كان يحبس عليها الأوقاف والرجال والماشية وغير ذلك مما يلزم لخدمة المعابد واقامة الشعائر فيها .

أما فى عهد الأسرة الثلاثين فنعرف الكثير عن المباني الدينية التى خلفها لنا الفراعنة . ففى صيف وخريف عام ٣٨٠ ق.م قضى نقتانب الأول على آخر ملوك الأسرة التاسعة والعشرين وأخذ فى يده مقاليد الحكم فى أرض الكنانة وسار بها نحو المجد ، ولم تمض الا بضعة أشهر وأسابيع على توليه الحكم حتى أصدر مرسوما ملكيا دونه على اللوحة المعروفة بلوحة نقراش المشهورة

(راجع ص) وتمدح نقوش هذه اللوحة بقوة هذا الملك بثرائه وتشيد بخدماته للآلهة والمعابد والكهنة ، ثم تتحدث عن تولى الفرعون الحكم باحتفال عظيم في سايس (صا الحجر) العاصمة القديمة للملك الأسرة السادسة والعشرين وتنصيب تقطانب في معبد « نيت » ، ثم يأتى بعد ذلك المرسوم الذى أقيمت من أجله اللوحة وقد قرر فيه أن عشرة فى المائة من ضريبة دخل ميناء « هنون هنت » وعشرة فى المائة من ضريبة النسيج من كل المصانع التى فى قراش تنقل من ميزانية الخزانة العامة وتصبح وقفا على الالهة نيت ربة سايس وبذلك يصبح لها يوميا ثور عظيم وقربان من النيذ . ولا نزاع فى أن تلك كانت حقا هدية ملكية عظيمة . ويلفت النظر بوجه خاص أن المتن فى كلا الضريبتين اللتين خصصتا للالهة نيت قد جاء فيه ذكر الذهب والفضة ، ونلاحظ فى كلا الحالتين أن الموضوع خاص بالضرائب التى كانت تفرض على التجار الاغريق الذين كانوا يعيشون فى مصر ويجلبون البضائع اليها من الخارج . وهؤلاء التجار كان فى مقدورهم أن يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم بالعملة الاغريقية . وعلى الرغم من أن هذه الضرائب كانت مصدر دخل للحكومة من المعادن الثمينة استعملتها الحكومة عند الحاجة الملحة ، فإن تقطانب الأول قد نقلها لكهنة نيت ارضاء لهم وبذلك أصبح مدينا بعرشه بدرجة كبيرة للقائد خرياس وجنوده المرتزقين . ولم تكن الآلهة « نيت » المعبود الوحيد فى « سايس » التى قدم لها الهدايا عند توليه عرش الملك مباشرة بل نجد أن هذا الفرعون قد قدم هدايا للمعبود « حور » فى معبده بأدفو . وقد جاء ذكر ذلك فى عهد الملك بطلميوس العاشر (سوتر الثانى) كما وضعنا من قبل ومن ثم نجد أن السنة الأولى من عهد الملك تقطانب الأول قد لعبت دورا خاصا فى حياته .

اذ الواقع أن هذا الفرعون قد قدم هدايا عظيمة من الأرض في مقاطعتي
باتيريس (الجبلين) وأدفو . وهذه الأراضي التي وهبها كان بعضها قد
اتزع من أملاك عظيم مناهض يدعى أحس (راجع Brugsch, Thesaurus
III, p. 538. Pl. 1, 9 & p. 551) .

وعلى الرغم من ذلك فإن الأراضي المهداة قد بقيت ملحوظة وتظهر كيف أن
الملك من الوجهة السياسية كان يهتم بالكهنة في الوجه القبلى على الرغم من
أهمية هذا الجزء من البلاد بالنسبة له اذا ما قرن بالوجه البحرى .

ويدل ما لدينا من آثار باقية على أن تقطاب الأول قد غمر البلاد المصرية
بفيض من المباني العظيمة وهى التى أوردنا بعضها عند التكلم على آثاره
بشيء من التفصيل . ففى معبد « الفيلة » أقام بناءاً للالهة ازيس ولا يزال
بعضه قائماً حتى الآن ، وهذا المعبد كان له شهرة عظيمة فى العهد الاغريقى
الرومانى بل امتدت هذه الشهرة الى العهد المسيحى مدة عدة قرون .

وفى معبد الكرنك أقام « تقطاب الأول » بوابة ارتفاعها تسعة عشر مترا
فى السور الذى يحيط بمعبد آمون الكبير فى اتجاه معبد الاله « منتو »
وقد أتم هذه البوابة الملك « تقطاب الثانى » . هذا ونجد لهذا الفرعون فى
« الكاب » و « طود » و « مدينة هابو » و « ققط » و « دندرة »
و « العرابة المدفونة » نواويس وقطعا من أحجار منقوشة ومناظر غير ذلك
عليها اسم هذا الفرعون . هذا وعثر فى « الأشمونين » على لوحة مؤرخة
بالسنة الثامنة من حكمه تحدثنا عن اقامته مبان وحبس أوقاف من السنة
الرابعة الى السنة الثامنة فى ثلاثة أماكن مختلفة فى أنحاء هذه المدينة . هذا
وقد أقام بولمول لنفسه أمام البوابة التى أقامها رعمسيس الثانى فى

معبد الأشمونين . فضلا عن ذلك نحت لنفسه بعض تماثيل أكبر من الحجم الطبيعي . هذا وقد عثر له على آثار عدة في منف وضواحيها .

أما في الدلتا التي كانت تعد أهم جزء في البلاد في هذا العهد فإنها على الرغم من أن أرضها لم تحفظ ما أقيم فيها من آثار لكثرة الرطوبة فيها فإنها كانت مفعمة ببباني هذا الفرعون . ومن أهم الآثار التي خلفها لنا في الدلتا هذا الفرعون ناووس صفت الحناء المشهور ، وهو قطعة واحدة من الجرانيت الأسود أقيم في معبد الآلهة «سيد» في بلدة صفت الحناء الحالية وقد تكلمنا عنه . وفي تانيس في عام ١٩٤٦ كشف عن بقايا معبد للملك قطانب الأول وهذه المباني العظيمة كان الغرض منها أولا سياسيا أى أنها كانت بمثابة هدايا للكهنة ليكونوا في جانبه وعونا له عند اشتداد الخطوب وقيام الثورات، وذلك أن الفرعون كان في استطاعته أن يأمل في حكم البلاد ويحافظ على عرش الكنانة الأيام المليئة بالثورات والاضطرابات بمساعدة رجال الدين الروحية . والواقع أن هذا الموقف من رجال الدين كان هو نفس الموقف الذي وقفه الفراغة في العهد الساوى وذلك بأن يظهروا التقى المتناهى ليكسبوا لأنفسهم ميل الكهنة ومساعدتهم لهم لدزء خطر الغزو الفارسى . ومن أجل ذلك كان لزاما على الفرعون ألا يترك تقديم أى قربان أو عمل أى شئ يكون من ورائه كسب رضا الكهنة وجذبهم الى جانبه ، ومن ثم كان لزاما على أى معتصب أن ينهج هذه السياسة ولهذا فإن كل فرعون في هذه الفترة كان يجتهد أن يفوق سلفه ليحفظ لنفسه عرش الملك بارضاء طبقة الكهنة ورجال الدين عامة . ولدينا بوجه خاص بعض كتابات في المحاجر مليئة بالمعلومات من السنين الثالثة والرابعة والسادسة من عهد الملك قطانب

الأول (وهى السنين ٣٧٨ و ٣٧٧ و ٣٧٥ من حكمه) ، هذا بالاضافة الى نشاطه فى العمارة فى الأشمونين (من السنة الرابعة الى السنة الثامنة من حكمه أى من ٣٧٧ — ٣٧٣ من سنى حكمه) . وهذا يدل بوجه خاص على أنه فى السنة التى كان قد أتم فيها الشطربة الفارسى فارنا بازوس الحملة الثانية لغزو مصر أى فى عام ٣٧٣ ق.م لم يحول كل موارده لتجهيز الجيش لمحاربة الفرس ، بل على العكس خصص فى تلك اللحظة الحرجة جزءا قد يكون كبيرا لاقامة المعابد .

أما الملك « تاخوس » الذى خلف نقتانب الأول على عرش الملك فانه لم يلتزم خطى والده من حيث اقامة المبانى الدينية . حقا لدينا نقش يقرر لنا فيه أنه قام باصلاحات فى معبد «خنسو» بالكرنك ، هذا بالاضافة الى بعض قطع منقوشة ونقش فى محجر مما يدل على أنه كان يقوم بمجهود متواضع فى بناء المعابد . ولكن من جهة أخرى نجد أن استيلاء الفرعون تاخوس هذا على ممتلكات المعابد كشف النقاب للكهنة عن سوء نيته بالنسبة لهم ولمعابد الآلهة . وقد كان من جراء ذلك أن قامت ثورة فى البلاد أفضت الى سقوطه ، وما ذلك الا لأنه أراد أن يخصص كل موارد البلاد لشئون الحرب والسياسة الخارجية .

وقد كان سقوطه درسا لخلفه نقتانب الثانى الذى اغتصب عرش البلاد فى شتاء ٣٦٠/٣٥٩ ق.م. بعد أن حارب «تاخوس» ومدع آخر منديسى، فقد سار على السياسة التى رسمها نقتانب الأول منذ بداية حكمه فى مصادقة الكهنة ومهادنتهم والعمل على ما يرضيهم بكل الوسائل وقد واثته الفرصة فى الحال لافهار شعوره الدينى . اذ بعد انقضاء بضعة أسابيع على اخماد الثورة مات فى منف عجل أبيس المقدس . وقد كانت عبادة الحيوان فى

العصر المتأخر قد بولغ فيها الى حد بعيد جدا ، وقد كانت عبادة العجل آيس تعد في المرتبة الأولى بين عبادة الحيوانات الأخرى فقد اشتهر الفرعون شخصيا في الاحتفال بدفن هذا العجل . وقد أمر الفرعون في نفس الوقت بإقامة معبد فاخر لهذا الاله . وقد حدث ذلك أثناء أن كان ملك القرس « أوكوس » على رأس جيش لغزو مصر ، وكان على المصريين وقتئذ أن يكونوا على أحسن ما يكون من الاستعداد الحربى واليقظة لدرء هذا الخطر الفارسى .

وبعد انقضاء عام على هذا الحادث أى في باكورة عام ٣٥٨ ق.م ، أدخل هذا الفرعون على ما نعلم عبادة العجل بوخيس في بلدة أرمنت التى تقع في الجزء الجنوبى من البلاد المصرية ، وقد كان العجل بوخيس حتى هذه اللحظة يعتبر الها محليا قليل الأهمية ، غير أن تقطاب الثانى رفعه الى مرتبة أعلى وجعله في صف ثور « آيس » وثور « منقيس » ، والواقع أنه لم يدفن ثور من ثيران « بوخيس » باحتفال عظيم كالذى دُفن في السنة الرابعة عشرة من عهد الملك تقطاب الثانى أى في عام ٣٤٧ ق.م .

وقد حذا « تقطاب الثانى » حذو « تقطاب الأول » في معبد الاله « حور » في « أدفو » ، فقد أهدى له ضياعا في مقاطعات « باتيرس » (السلسلة) و « اسنا » و « أدفو » وعلى ما يظهر كذلك في مقاطعة الفتين . وما يؤسف له جد الأسف أننا لا نعلم في عهد من عهدا حدث ذلك ، ونحن نعلم أن المعبد كان يملك ١٣٠٩١/٢ أرورا من الأرض المنزرعة وهذا يعنى ما لا يقل عن ٣٦١/٢ كيلو مترا مربعا في أراضى الصعيد ، وعلى حسب الضريبة المفروضة كان قد خصص مقدارا في المائة منها للمعبد .

وقد فاقت مباني تقطاب الثاني بعض الشيء مباني الملك تقطاب الأول كما يلاحظ ذلك من قائمة المباني التي أوردناها لكل عند التحدث عن آثارها . فقد بدأ تقطاب الثاني إقامة المعبد الكبير الذي خلقه لنا في الفنتين للاله خنوم رب منطقة الشلال . وقد عثر فيه على ناووس لم يتم نقشه بعد صنعه من قطعة واحدة . وفي « الكاب » أقام مبان ، وفي « ادفو » أقام ناووسا من الجرانيت الأسود ، وفي الكرنك أتم البوابة التي بدأها تقطاب الأول كما أقام مبان أخرى ، ونفذ اصلاحات في مبان كان قد غفا عليها الدهر . وكذلك نجد أن هذا الفرعون أقام مبان في الواحة الخارجة من بينها بوابة باسمه . هذا وقد ظهر نشاطه في المباني التي خلفها لنا في قفط . أما في العرابة والأشمونين وأهناسيا المدينة فقد وجد له فيها محاريب . وفي أييدوس (أبو صير الملق الحالية عند مدخل الفيوم) أقام تقطاب الثاني معبدا للاله بتاح وللاله سوكاريس والاله أوزير . أما في منف فقد أقام بوجه خاص مبان تحدثنا عنها . وتدل الآثار المبعثرة في أنحاء الوجه البحرى في أماكن عدة على مقدار ما أقامه تقطاب الثاني من آثار في الوجه البحرى مسقط رأسه ، ويكفى أن نذكر هنا ما أقامه في تل المسخوطة (بتوم) وقتير والطويلة وصفط الحناء وبوسطة وهريبط وبليس وأزيوم (بهيت الحجر) وسمنود مما فصلنا فيه القول سابقا . وقد استعمل في كثير من المباني التي تركها لنا في هذه الجهات جرانيت أسوان الثمين . ولا تزال توجد قطع ضخمة حتى يومنا هذا في هريبط والطويلة . هذا ويطيب لنا أن نذكر هنا أن كل معبد « بهيت الحجر » قد أقيم من الجرانيت ولا بد أن نقل هذه الأحجار من أسوان كان يتطلب مجهودا جبارا . هذا ولدينا منشور صدر في الشهر الثاني عشر من السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون (أكتوبر — نوفمبر

عام ٣٥٦) وهو يقدم لنا شاهدا صامتا عن نفوذ الكهنة في هذا العهد ومعاقبة كل من تعدى على حقوقهم بأشد العقاب .

وأخيرا نشاهد أن الملك خباباشا قد حاول في مدة حكمه القصيرة أن يكسب الكهنة الى جانبه ولا أدل على ذلك من التابوت الفاخر الذى أهدها للعجل أبيس ، هذا بالإضافة الى اشادة كهنة بوتو باسمه بعد موته بخمس وعشرين سنة . وعلى العكس من ذلك نرى أنه لم يقيم أى ملك من ملوك الفرس المتأخرين بأى عمل يدل على اهتمامه بالمعابد المصرية ، ومن أجل ذلك تسلم الاسكندر الأكبر البلاد دون مقاومة تذكر وبخاصة أنه اعتنق دين البلاد وأكرم رجال دينها .

تاريخ بلاد كوش (السودان) من بداية العهد الفارسي في مصر حتى عهد فتح الأسكندر الأكبر لأرض الكنانة

تحدثنا في الجزء السابق من « مصر القديمة » (مصر القديمة الجزء الثاني عشر ص ٤٥١ - ٥١٦) عن تاريخ بلاد كوش المستقلة حتى عهد الملك « أمانى - تنكاي - لبتى » بقدر ما تسمح به المصادر التى فى متناولنا ؛ وسنحاول الآن أن نتابع الحديث عن آثار هذه البلاد وما خلفه ملوكها لنا من تراث حتى فتح « الاسكندر الأكبر » للبلاد المصرية أى الى العهد الذى فقدت فيه مصر استقلالها نهائيا ولم يعد أحد من أبنائها يسيطر على شئونها الداخلية والخارجية حتى عام ١٩٥٢ م .

والواقع أنه على الرغم من أن بلاد « كوش » أو « أثيوبيا » كما كانت تدعى وقتئذ لم تكن متصلة سياسيا بالبلاد المصرية فى الفترة التى نحن بصدددها ، على ما يبدو مما وصل إلينا من معلومات أثرية ، فإن أهلها وبخاصة ملوكها كانوا يقلدون المصريين فى كل مظاهر حياتهم الدينية تقليدا تاما لاليس فيه ولا ابهام ، كما يبرهن لنا على ذلك مدافن ملوكهم وما بقى فيها من آثار . فقد برهنت محتوياتها على أن الكوشيين كانوا يقيمون كل شعائرهم الدينية على حسب التقاليد والشعائر المصرية حتى بعد القرن السادس المسيحى ، وذلك على الرغم من الحملات المتكررة التى شنتها القبائل والأقوام المختلفة التى غزت هذه البلاد واستوطنتها ؛ يضاف الى ذلك أن اللغة المصرية القديمة قد بقيت اللغة التقليدية حتى الأزمان المتأخرة جنبا

الى جنب مع اللغة المروية التى ظهرت فى البلاد واستعملت قبل العهد المسيحى وظلت عدة قرون يتحدث بها القوم . على أن هذه اللغة على ما يظهر قد أخذت حروفها الأبجدية من اللغة الديموطيقية بصفة مختصرة ؛ ولا يزال كنه هذه اللغة غامضا الى حد كبير ، على الرغم من الجهود التى بذلت فى الوصول الى كشف النقاب عن أصول الفاظها ومعانيها . وعلى أية حال لم يمكن حتى الآن نسبة هذه اللغة الى احدى اللغات المعروفة التى تحيط بالبلاد الكوشية . فلا هى بالمصرية القديمة ولا هى بالسامية بل تعد نسيج وحدها حتى الآن .

مدينة « مرو » :^(١) وتدل شواهد الأحوال على أن العهد الثانى من تاريخ بلاد « كوش » أى منذ أن فقدت سيطرتها على مصر وطردت منها على يد « بستيئك الأول » قد بدأ حوالى عهد الملك « انلاماقى » الذى تولى زمام الحكم فى « كوش » حوالى ٥٣٨ الى ٥٣٣ ق.م كما ذكرنا فى الجزء السابق من « مصر القديمة » . ومن المحتمل أن عاصمة البلاد ومقر الملك كان قد انتقل الى مدينة « مرو » التى كانت تقع على الشاطئ الشرقى للنيل ما بين الشلالين الخامس والسادس على مسافة أربعة أميال تقريبا شمالى محطة سكة حديد « الكابوشية » الحالية الواقعة فى مركز « شندى » . وضواحي هذه المدينة كانت تمتد حتى « الكابوشية » نفسها ، لأنه يوجد موقع معبد على مسافة ميل شرقى محطة السكة الحديدية الواقعة على شاطئ وادى « هواد » العظيم ، هذا بالإضافة الى وجود معبد آخر فى « همداب » بين « الكابوشية » وقرية « البجراوية » الحديثة ، وتقع فى امتداد قلب المدينة القديمة ،

(١) راجع عن أصل هذه الكلمة وخلطها مع « مروى » التى عند الشلال

ومن المحتمل أن كلمة «البجراوية» تشتل في ثناياها كلمة مروية تكتب عادة «باكار» ومعناها «ولى العهد». وأقدم صورة معروفة لدينا لاسم مدينة «مرو» وصل إلينا عن طريق الاغريق هي كلمة «بروات». وقد حدد الموقع الأصلي لهذه البلدة، وذلك أنها كانت فيما سبق مرسى صالحا للسفن، فعثر الأثرى «جاستانج» على آثار مرسى مقامة بالحجر فيها؛ يضاف الى ذلك أنه تقع مباشرة فوق مستوى النيل العالى على شاطئ النهر قصور مسورة يوجد في شمالها ما يحتمل أن يكون سرداقا عظيما كان يجلس فيه الملك أثناء الأحتفال الرسمية؛ وفي شمال هذا السرداق يشاهد كذلك عمود منفرد من مبنى صغير ينسب الى عهد الملك «تهرقا». (راجع Garsting (1913). Third interim report on the Excavations at Merce, Liverpool Annals of Archeology and Anthropolgy p. 77)

هذا وتقع شرقى رقعة القصر الملكى خارج جداره من الجهة الشرقية على مسافة مائة وعشرين مترا دمن معبد عظيم للاله «آمون» في جبل «برقل» (راجع Arkell, A History of the Sudan Pl. 15 a)

وهذا المعبد قد بنى على الطراز المصرى الأصيل؛ والواقع أنه أقيم على طراز معبد «نباتا» الذى يقع تحت جبل «برقل». ويلحظ أنه على جانبى موقع المعبد من الشمال والجنوب على مسافة نصف ميل أو يزيد، تمتد خرائب بلدة «مرو»؛ فضلا عن ذلك فإن هذه الخرائب تمتد شرقا حتى خط السكة الحديدية.

ويشاهد السائح المدقق أثناء زيارته لهذه الجهة عدة تلال سوداء اللون يخترق أحدها الآن خط السكة الحديد. وهذه التلال السوداء هي رواسب

اكوام الحديد الشهيرة التي تمتاز بها تربة « مرو » (راجع Ibid. Pl. 15 b)

وقد وصف الأستاذ « سايس » مدينة « مرو » بأنها لا بد كانت يوما ما

« برمنجهام » بلاد السودان الشمالية من حيث شهرتها بالحديد . راجع

(Sayce-1912. Second interim report on the Excavations at Meroe in Ethiopia II. The Historical Results. A.A.A. IV, 53-65) .

ولا نزاع في أن هذا كان وصفا حقيقيا ، اذ لا مراء في أنه يوجد حديد بكثرة في تلال بلاد النوبة المكونة من أحجار رملية . وعند تأسيس مدينة « مرو » لا بد كان يوجد خشب وفير لصهر هذا الحديد في خفر صغيرة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة التي يسميها « هردوت » عند وصفه معبد الشمس « مرعى » ، وحيث لا يزال الكلا والأعشاب تحاول جاهدة أن تنبت هناك .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن خرائب اثنين أو ثلاثة معابد صغيرة لا تزال نشاهد شرقى خط السكة الحديدية . ويرجع تاريخ واحد من هذه المعابد على وجه التأكيد الى عدة قرون خلت قبل سقوط « مرو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان قد أقيم على تل مغطى برواسب الحديد ؛ واذا سلمنا بصحة هذا الرأي فانه يمد شاهدا عدلا على قيام صناعة الحديد في هذه المنطقة . ولا نزاع في أن « مرو » كانت المصدر الذي انتشرت منه هذه الصناعة الى الجنوب والغرب في كل بلاد « أفريقيا » السوداء .

(Wainright. Iron in the Napatan and Meroitic Ages. Sudan راجع Notes and Records Vol. XXVI, 5-36) .

وقد أقيم على السهل الواقع شرقى المعبد السالف الذكر الطوار الضخم

الذى بنى عليه معبد الشمس الشهير ، ثم يأتى بعد ذلك أهرام الجبانة الغربية التى دُفن فيها أشراف مدينة « مرو » طوال مدة احتلالها . هذا ويشاهد على مسافة ميل أو يزيد من الشرق صف الأهرام الملكية بصورة جلية مقامة على ربوة عالية تمتد من الشمال الى الجنوب ، وقد دُفن فى هذه الأهرام الملوك والملبكات الذين حكموا فى « مرو » من حوالى عام ٣٠٠ ق.م وما بعده ؛ وعندما يصل الانسان الى هذه الربوة يرى عبر واد رملى صغير فى الجنوب الشرقى عددا صغيرا من الأهرام عند سفح تل أسود صغير (راجع Arkell, Ibid. Pl. 13) ، وهذه هى الجبانة الجنوبية القديمة التى كان قد دُفن فيها أقارب الأسرة الخامسة والعشرين للذين حكموا « مرو » منذ أقدم عهودها . وهذه الأهرام أقامها ملوك دُفِنُوا فى « مرو » ، وذلك بعد أن بطلت عادة دُفن هؤلاء الملوك فى « نباتا » بالقرب من جبل « برقل » المقدس بعد عام ٣٠٨ ق.م . ويمكن مشاهدة المحاجر التى كانت تؤخذ منها الأحجار الرملية لكل هذه الأهرام فى التلال الواقعة شرقى هذه الأهرام فى حين أن المحاجر التى كان يجلب منها الأحجار لبناء المدينة نفسها تقع حول « أم على » شمالا . وعلى أية حال فإن كل مباني هذه الجهات كانت من الحجر الرملى كما سنرى بعد . وتدل الظواهر على أن سكان « نباتا » لابد كانوا قد جمعوا لأنفسهم قطعانا وفيرة العدد جدا من الماشية والغنم والماعز ، كما أنهم لابد كانوا على جانب عظيم من الثراء فى أيام عز دولة « نباتا » وسؤددها . وقد كانت النتيجة الحتمية لذلك أن أخذت أرض المراعى تنقص لكثرة الرعى فيها على شاطئى النهر فى منطقة « دقلا » مما أدى الى ظهور القحل فى هذه الجهة وتحويل المراعى الى صحراء جرداء ، وعلى أثر شيوع هذه الظاهرة أصبح من البدهى أن يكون موقع

مدينة « مرو » أحسن ملاءمة لقيام عاصمة الملك فيه . وقد كان موقع هذه المدينة على أية حال بعيدا من جهة الشمال عن نقطة الجاذبية للمملكة الكوشية بعد أن فقدت سلطانها على مصر . ومما هو جدير بالذكر هنا أن « مرو » فضلا عن أنها كانت أكثر صلاحية لرعى الماشية فإنها كانت في الوقت نفسه مركزا عظيما لصناعة الحديد التي نشأت فيها وقتئذ . ولم تكن طرق صناعة المعدن هناك تعد سرا ملكيا يحافظ عليه بكل تكتم كما كانت الحال من قبل ، بل كانت على مقربة من قلب السودان حيث كانت الأمطار الصيفية الموسمية غزيرة تساعد على نمو محاصيل الغلال الكثيرة .

والسبب الرئيسى الذى أدى الى الظن أن عاصمة الملك قد نقلت من « نباتا » الى « مرو » فى القرن السادس وليس فى القرن الرابع قبل الميلاد هو أنه بعد حكم الملك مالتاquin (٥٥٣ — ٥٣٨ ق.م .) كان متوسط عدد الملكات اللائى دفن فى « نباتا » ، و « الكورو » و « نورى » قد انخفض فجأة الى أكثر من أربع لكل مدة حكم ملك ، فصار أقل من واحد ونصف لمدة حكم كل ملك ؛ ثم بقى بعد ذلك ثابتا . والظاهر أن السبب فى ذلك لم يكن الفقر ، لأن هناك دلائل فقر متزايد توحى بأنه قد جاء شيئا فشيئا . ففى الجبانة الغريبة نشاهد مجموعة مقابر كبيرة على غير المعتاد يبلغ عددها أكثر من عشرين من هذا العصر بعينه . وسواء أكانت مصاطب أم أهرام فانه من المستحيل علينا أن نحدد نوعها ، وذلك لأن كثيرا من أحجارها كانت قد نقلت من أماكنها الأصلية . ويحتمل أنها الملكات مفقودة لنا ؛ وقد كانت العادة وقتئذ ان نصف الملكات كن يدفن فى « مرو » . ويرجع السبب فى دفنهن هناك الى أهمية « مرو » المتزايدة وطول اقامة الملك فيها مما أوحى الى الأخير

أن يتزوج من ملكات من علية القوم في « مرو » . وكانت هؤلاء الملكات يفضلن بطبيعة الحال أن يدفن في مسقط رؤوسهن . (راجع Dunham, Dows. Outline of the Ancient History of the Sudan V, S. N.R. XXIII, 1-10)

هذا وقد أقيم معبد « آمون » العظيم في « مرو » في خلال هذا العهد وكان معبد الشمس في هذه الفترة قد أخذ شهرة واسعة . وتدل الظواهر على أنه كان قد أقيم بصورة ما حوالى عهد الملك « اسبالتا » (٥٩٣ - ٥٦٨ ق.م) . والظاهر أن هذا المعبد كان معروفا لدى « هردوت » فقد أورد ذكره عند التحدث عن حملة « قمبيز » المزعومة على بلاد « أثيوبيا » (راجع Herod. III, 18) وهذه الحملة لا يوجد ما يثبتها لا في التاريخ المصرى ولا السودانى . وقد وصف لنا « هردوت » مائدة الشمس كما يأتى : « توجد مرعى في الضواحي مملوءة بأنواع اللحم المطبوخ من كل أصناف من ذوات الأربع ؛ وفي هذا المرعى كان حكام المدينة العديدون لغرض ما يضعون اللحم أثناء الليل والنهار هناك لكل من يريد أن يأكل منها . ويقول السكان ان الأرض نفسها كانت من وقت لآخر تنتج هذه الأشياء ؛ وهذا هو الوصف الذى أعطى لما يسمى « مائدة الشمس » . وهذا حقا وصف لائق لموضع معبد الشمس الذى يقع خارج مدينة « مرو » في الجانب الشرقى على حافة منخفض من الأرض ؛ وقد وصف حقا بأنه مرعى ، وذلك لأنه حتى يومنا هذا ينمو فيه الكلاء والأعشاب أحسن مما تنبت في سهل الحصباء المحيط به . وفي مكان آخر يؤكد لنا « هردوت » (راجع Herod. II, 29) أنه في عصره أى حوالى ٤٥٥ ق.م كانت « مرو » عاصمة « الأثيوبيين جميعا » . وكان معبد الشمس في صورته

الأخيرة يحتوى على محراب مقام على طوار مبنى يصل اليه الانسان بمنحدر ؛ وأقيم فوق الطوار رواق يحتوى على صف واحد من العمود تدور حول المحراب ؛ وكان الانسان يصل اليه بسلم مؤلف من تسع درجات ، وكانت جدرانه ورقعته مكسوة بقوال من الخزف المطفى ، وكانت التى تكسو الجدار ذات لون أزرق خفيف كلون السماء . وفى الجدار الغربى المواجه للمدخل صور قرص شمس أصفر ذهبى اللون كبير . والنقوش التى فيه نقشت باللغة المروية ، غير أنها لم تتم فى مكان واحد ؛ وعلى الجدار الخارجى للطوار مثلت هزيمة الأعداء الذين ذبحوا بطرق مختلفة ، كما مثل موكب نصر ومناظر أخرى يرى فيها أن بعض الأسلحة كانت غريبة وتوحى بأنها على ما يظن كانت أسلحة خاصة بيدو توارج (Tuareg) الذين كانوا يقطنون الشمال الغربى لأفريقيا . هذا ويشاهد على جزء من جدار المحراب قدم الفاتح يثأ رأس أسير يلبس قبعة اغريقية ، وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف « الخرطوم » تحت رقم ٥٠٩٢ . وقد ظن الأثرى « سايس » راجع (Garstang, Sayce and Griffith Ibid. 1911. p. 29) أن هذا النقش يبرهن على تأثير اغريقى ؛ وأشار الى أن « هومر » قد أظهر أن اغريق عصره كانوا يعرفون بلاد « كوش » التى كانوا يسمونها « اثيوبيا » . هذا ونجد فى كل من « الألياذة » و « الأوديسى » وصفا لكوش بأنها الأرض التى ذهب اليها الآلهة لاقامة عيد سنوى . وجاء كذلك فى « الألياذة » ذكر هجرة سنوية للبعج الأوروبى كان يقوم بها الى أواسط « أفريقيا » أرض الأقزام . وقد أصاب الأستاذ « سايس » عندما قال ان كل ذلك يوحى بأن التجارة الاغريقية مع « مرو » يحتمل أنها ترجع الى هذا العهد . والواقع أن التجارة تتبع غالبا علم البلاد أينما رفع ، وان كانت كذلك تسبقه أحيانا

كما حدث في « كرمة » ؛ وعلى ذلك فإن هناك أكثر من الاحتمال أن بعض التجار الاغريق الذين صاحبوا الجنود المرتزقين من « الكاريين » حتى الشلال الرابع والخامس على ما يظن قد ذهبوا الى « نباتا » و « مرو » .

وعلى أية حال فإن معلوماتنا عن تاريخ هذا العصر قليلة جدا ، وكل ما نعرفه ينحصر فيما استخلصناه من مقابر الملوك وما تركوه لنا في بعض المعابد القديمة من نقوش تذكارية . وسنحاول هنا أن نصف مقبرة كل ملك من هؤلاء الملوك وما تركه فيها من آثار ، وكذلك ما عثرنا عليه من مخلفات في جهات أخرى ، ثم تتبع ذلك بترجمة ما جاء في اللوحات التي خلفها لنا بعضهم وما نستخلصه منها من نتائج تساعد على فهم حالة هذه البلاد في ذلك العصر الغامض من تاريخها .

الملك كاركامانى (٥١٢ - ٥٠٢ ق . م)



= كار كامانى

حكم هذا الملك على حسب رأى « ريزنر » عشر سنوات على وجه التقريب ولم يعثر على لقبه فى النقوش التى وجدت له ، كما لا نعرف مما بقى له من آثار صلة نسبه بالملوك الذين سبقوه .

وأقام هذا الملك لنفسه حرما مدرجا من الحجر الرملى فى « نورى »
(رقم ٧) ، (راجع Royal Cemeteries of Kush, Vol. II. Nuri 7, fig. 121, Pl. XLVI D) .

وقد أقيم حرمه من الحجر الرملى أيضا .

ومقصورة هذا الهرم بسيطة فى مبناها وليس هناك مايدل على وجود نقوش فيها . وهى مبنية بالحجر الرملى المحلى .

ودائع الأساس : وجد لهذا الملك ودائع أساس فى أركان حرمه الاربعة وتشمل : عظام ثور ، وهاون ، ومدقة ، ومدلاك ، وطاحونة ، وجرار من الفخار ، وكؤوس ، وأقداح ، وطغراءات منقوشة وغير منقوشة من الخزف المطلى ، وكذلك وجد فيها قطع من النحاس والقصدير الغفل .

ويؤدى الى البناء السفلى للهرم سلم يحتوى على خمس وخمسين درجة

أقيم أمام المقصورة والحرم . ويشمل هذا الجزء من الهرم ثلاث حجرات تتألف رقعتهما من طوار منخفض من الجرانيت .

وحجرة الدفن وجدت منهوبة ؛ غير أن وجود قطع مطعمة بالاضافة الى العثور على عيني موميّة يدل على أن صاحب الهرم قد دفن في تابوت من الخشب بوجه انسان مزين . هذا ولم يوجد أى أثر لحجر يدل على أنه كان هناك تابوت من الحجر في حجرة الدفن . ويلحظ أنه قد وجد في القبر عدة أشياء صغيرة من الذهب والفضة والأحجار المختلفة ، كما وجدت لوحة صغيرة من الذهب وتماثيل مجيبة عدة ، سبعة منها في حالة جيدة ، هذا الى بقايا ثلاثة وخمسين تمثال مجيب أخرى لهذا الملك . (راجع Royal Cemeteries of Kush, Vol. II. p. 161-164 ; J.E.A. Vol. 35. p. 144, Pl XV No. 32).

الملك أمانى إستابارقا (٥٠٣ - ٤٧٨ ق. م)



أمن - است - با - رق

لم نعرف نسبة هذا الملك لمن سبقه من الملوك .

وقد أقام هرما لنفسه فى نورى رقم ٢ . والظاهر أن جزءه الأعلى لم يبن .
والهرم مقام من الحجر الرملى ومجاديله منحدره ومدرجة ومقامة على قاعدة .
Ibid. Nuri 2, Fig. 126. Pl. XLVIII A., وحجمه ٢٧ر٩٠ مترا مربعا (راجع
pp. 168 - 171) .

وحرم هذا الهرم مهشم . ومقصورته مقامة من الحجر الرملى ولها بوابة .
وقد وجد على جدرانها نقوش متآكلة . ويشاهد على الجدار الجنوبى من
داخلها صورة الملك جالسا متجها نحو الشرق .

ودائع الأساس . وقد عثر فى حفر الأساس التى عملت فى زوايا الهرم
الأربع على عدة أشياء أهمها عظام عجل وجرار من الفخار ، وأقداح وأطباق
وهاون من الحجر الرملى ومدقة ، كما عثر على طاحونة ومدليكة ، ولويحات
من المعدن وأخرى من الحجر ، وطفراء للملك من الخزف المطلى منقوشة ،
ونماذج لبنات ، وحجر الدم ، كما وجدت فى حفرة واحد فأس من الشبه
والخشب .

ويؤدى الى المبنى السفلى لهذا الهرم سلم أقيم فى الجهة الشرقية ومكون
من ٥٥ درجة والاثنى عشرة الأولى منها مبنية وسدادة الباب مبنية أيضا .

ويؤدي الباب الى ثلاث حجرات : الأولى مساحتها ٤٩٠×٤٣٠ مترا وسقفها مقبب ، وكان كل من جداريها الجانبيين منقوشا بالألوان ، غير أن الكتابة محيت تقريبا . والحجرة الثانية مساحتها ٥٥٠×٩٠ مترا والثالثة ٨٠×٧١٠ مترا وسقفها مقبب ، هذا ويوجد في محور الحجرة طوار كان معدا لوضع التابوت عليه . (راجع Ibid. Pl. XLIX, F) .

وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما . وعثر فيها على عيني مومية ، كما عثر على تماثيل مجيبة مهشمة من الخزف المطلي نقش على بعضها الفصل السادس من « كتاب الموتى » (راجع Ibid. fig. 197 & Fig. 202) .

ووجد لهذا الملك لوحة من الجرانيت قيل أنها كانت في المقصورة ولكنها نقلت فيما بعد الى الكنيسة القبطية في تلك الجهة رقم ١٠٠ . وقد استعملت هناك بمثابة بلاطة في رقعة الكنيسة . ويبلغ ارتفاعها ١٣٧ سنتيمترا وعرضها ٧٠ سنتيمترات . (راجع Ibid. Subsidiary Building 100, 4 ; Ibid. p. 267, Fig. 211, Pl. LXVIII) .

هذا وعثر على عدة أشياء في المبنى السفلى لهذا الهرم في حجرة الدفن وخارجها من بينها تعويذة مصنوعة من الزبرجد نقش فيها عمود من البردي بالنقش البارز ، ودون عليها الفصل المائة والستون من « كتاب الموتى » ؛ غير أنها ليست كاملة ، ويبلغ ارتفاعها ٦٢ سنتيمترا وعرضها ٤٥ سنتيمترا وسكها ١٤ سنتيمترا (راجع Ibid. Pl. CXVII, h, i j ; Text. Fig. 128) .

وأخيرا عثر على كثير من التحف الصغيرة مما تركه اللصوص وراءهم مبعثرة في القبر وحوله . (راجع Ibid. p. 168. Fig. 127 & 128) .

الملك « سيعاً سيقاً » (٤٧٨ = ٤٥٨ ق . م)



سيعاً سيقاً = سجرح - تاوى رع

لم يعرف للملك « سيعاً سيقاً » صلة نسب بالملك الذى سبقه .

أقام هذا الملك لنفسه هرما فى نورى رقم ٤ من الحجر الرملى ، ويتألف من مداميك مدرجة على قاعدة مكونة من مدامك واحد . وكذلك أقام حرم هرمة من نفس الحجر السابق ، وقد هدم ولم يبق منه الا الأساس . وحجم هذا الهرم يبلغ ٢٦٩٥ مترا مربعا .

وقد أقام له مقصورة من الحجر الرملى لها مدخل ذو قنوات وبوابة ، وقد هدم هذا المبنى ولم يبق من مبانيه الا مدامكان . ويدل ما بقى منه على أنه كان مزينا بالنقوش المكتوبة على ملاط أبيض مذهب وملون . وعثر فى هذه المقصورة على لوحة من الجرانيت ساقطة على الأرض من كوتها وجزؤها الأعلى مذهب . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يوجد أمام هذه اللوحة مائدة قربان من الجرانيت ، هذا بالإضافة الى قاعدتين من الجرانيت للقربان أيضا .

ودائع الأساس . وجد فى أركان هرم هذا الملك كما هى العادة فى معظم أهرام هذه المنطقة ودائع أساس تحتوى على عظام عجل ، وجرار من الفخار وأقداح وأطباق وهاون ومدقة من الحجر الرملى ، وطاحونة من الحجر

ومدلاك ، ولويحات من المعدن والحجر عارية عن النقش ، وطغراء من الخزف المطلى منقوشة باسم الملك ، ولوحة من حجر الدم (هتيت) ، وكتلة من الراتنج .

ويؤدى الى المبنى السفلى لهذا الهرم سلم مؤلف من تسعة وأربعين درجة . ويشمل هذا الجزء السفلى ثلاث حجرات الأولى مساحتها ٤٩٠ × ٤ مترا وهى مسقوفة ورقعتها مكسوة ، والثانية مساحتها ٥٨٠ × ٥٩ مترا وهى مسقوفة أيضا ؛ والثالثة مساحتها ٦٥٠ × ٦٦٥ مترا ، وكل هذه الحجرات عارية عن النقوش . هذا وقد عثر فى حجرة الدفن على قطع مرصعة من غطاء مومية المتوفى ، والظاهر مما لدينا من بقايا الدفن أن تابوت المومية كان على شكل انسان ومرصع بالأحجار . أما اللوحة المصنوعة من الجرانيت التى وجدت ملقاة على الأرض فى المقصورة فيشاهد فى جزئها الاعلى قرص الشمس المجنح الذى يتدلى من أسفله طغراء الملك وصلان ، وفى أسفل من هذا منظر مثل فيه أوزير على عرشه تحرسه « ازيس » و « أنوبيس » ، وأمامه مائدة قربان ، ويشاهد على اليمين وعلى اليسار الملك « سيعا سيقا » يتعبد الى « أوزير » ، وفى أسفل المنظر متن مؤلف من ٢٧ سطرا تتحدث عن القربان التى قدمها هذا الملك للالهة المختلفين . ويبلغ ارتفاع هذه اللوحة ١٣٠ سنتيمترا (راجع Nuri, Ibid, Pl. LXIX. Inscription fig. 212)

واللوحة محفوظة الان بمتحف « الخرطوم » تحت رقم ١٨٥٨ .

وقد عثر فى هذا الهرم على بقايا مما نهبه اللصوص وتنحصر فى أشياء جنازية تدل على أن هذا القبر كان مجهزا بجهاز فخم مما يوحى بأن بلاد « كوش » كانت وقتئذ غنية . ونذكر من الأشياء التى بقيت لنا ما يأتى :

حوالى ٢٨٣ قطعة مطعم بعضها باليشم ، وجزء منها من اللازورد ،
وآخر من الزبرجد والأردواز . وكذلك وجدت بعض عيون مصنوعة من
المرمر وحجر الأبنديان ، كما عثر على تمويذة من الذهب الخالص ، وجران
قلب من حجر الثعبان نقش عليه أحد عشر سطرا بالمصرية القديمة ، وهى عبارة
عن الفصل الثلاثين من كتاب الموتى ، هذا بالإضافة الى أحد عشر تمثالا
مجيا باسم الملك صاحب الهرم .

وقد وجدت مائدة قربان مبنية فى الجدار الشمالى الغربى للكنيسة
القبطية ، هذا الى قاعدتى مائدتى قربان فى المقصورة ، وقد نقش على كل
منهما طغراء الملك .

(راجع Ibid. Nuri 4. pp. 176-180; J.E.A. Vol. 35. p. 147)

ومن المحتمل ان الملكة (?) « يينخى قوقا » صاحبة الهرم رقم ٢٩ فى
« نورى » هى زوج هذا الملك (راجع Nuri. Ibid. Fig. 137, Pl. XLVII
& p. 180-182).

الملك ناساخما (٤٥٨ - ٤٥٣ ق . م)



خلف الملك « ناساخما » الملك سيعاً سيقاً (?) على عرش الملك وقد أقام لنفسه هرما في نوري (رقم ١٩) من الحجر الرملى على قاعدة مؤلفة من مدامك واحد . ومداميك وجه هذا الهرم منحدره ومدرجة ، وبناءؤه ردىء . وقد أقيم كل من حرمة ومقصورته من الحجر الرملى . ولم نعث على ما يدل على ان المقصورة كانت مزينة بناظر أو نقوش . وحجم هذا الهرم ٩٧٣ مترا مربعا .

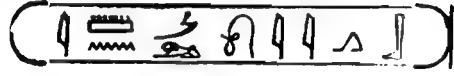
ودائع الأساس . لم يعثر في ودائع أساس هذا الهرم على عظام حيوان كما هي العادة ، ولكن وجد فيها هاون من الحجر الرملى ومدقة وجرة من الفخار وآنية وأطباق وقدر من الخزف المطلى عار من النقوش ، كما وجدت طغراءات من الخزف المطلى منقوشة باسم الملك، هذا الى لويحات غير منقوشة من الخزف والمعدن والحجر وعجينة الزجاج، وكذلك أطباق من الشبه ونماذج آلات . (راجع ا. Nuri. Ibid. Pl. LIF (SW))

ويؤدى الى المبنى السفلى لهرم هذا الملك سلم مؤلف من ثلاثين درجة ، ويحتوى هذا الجزء السفلى على ثلاث حجرات متوسطة الحجم، وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما . وليس لدينا ما يدل على دفن الملك في حجرته الا الطوار الذى كان يوضع عليه التابوت والتماثيل المجيبة. (راجع عن الأشياء التى وجدت في هذا الهرم Nuri 19. p. 184-186 ; J.E.A. Vol. 35 p. 145)

الملك ملو يمامانى (٤٥٢ = ٤٣٣ ق . م)



خبر - كا - رع



مالويامانى

يحتمل ان هذا الملك هو ابن الملك «ناساخما» السالف الذكر وابن الملكة «ساكاايا» صاحبة الهرم رقم ٣١ بجبانة «نورى» (راجع Nuri. Ibid. p. 199 ff).

أقام هذا الملك لنفسه هرما فى نورى رقم ١٩ (راجع Nuri. Ibid., 194) من الحجر الرملى على قاعدة مؤلفة من مدماك واحد . ومدايك وجه هذا الهرم منحدره ومدرجة . وكذلك أقيم حرم الهرم ومقصورته من نفس الحجر الذى بنى منه الهرم . والمقصورة لها بوابة لاتزال ترى بقايا مناظر على كلا وجهيها من الشرق ، منها صورة اقدم رجلين يواجه الواحد منهما الآخر ، وكذلك لوحظ ما يدل على وجود حيوان بينهما (Ibid. Pl. LIII A) . هذا وتوجد كوة فى الجدار الغربى للمقصورة خاوية . واللوحة التى كانت فى هذه الكوة وجدت فى الكنيسة القبطية ، (راجع Nuri 100, No. 3, Pl. LXX A) وهى مصنوعة من الجرانيت . وهى مستديرة فى أعلاها ، وصور عليها الملك يقدم القربان للاله «أوزير» الذى مثل فوقه قرص الشمس المجنح وقد نقش عليها ٢٧ سطرا ، غير ان نقوشها تآكلت ، ويدعى «ريزرن» انه قرأ اسم هذا الملك عليها .

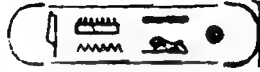
ودائع الأساس : وجد فى الحفر التى فيها ودائع الأساس عظام ثور

ومدلاك من الحجر الرملى وطاحونة وهاون ومدقة من الحجر ، كما وجدت جرار من الفخار واقداح وأطباق ، هذا بالاضافة الى لويعات من الحجر والمعدن غير منقوشة ، وطفراءات من الخزف المطلى ، ونماذج آلات من المعدن (راجع Ibid., Pl. LIII F,G)

البناء السفلى للهرم: يؤدى الى البناء السفلى الذى تحت الهرم سلم مؤلف من خمس وستين درجة اقيم امام كل من مقصورة الهرم وحرمه . ويحتوى هذا البناء على ثلاث حجرات كبيرة الحجم ليس لها اسكفات . وقد وجدت حجرة الدفن منهوبة تماما . ويدل ما وجد فى مكان الدفن من قطع مطعمة من الحجر وعين موميّة من المرمر على ان المتوفى كان قد دفن فى تابوت من الخشب عاى هيئة انسان .

هذا وقد عثر على عدة قطع اثرية صغيرة مما تركه اللصوص بعد نهب حجرة الدفن والمقصورة ، نذكر منها أوانى من الفخار فى أحجام مختلفة وخرز ، وحوالى مائتين وخمسين تمثالا مجيبا من الخزف المطلى بعضها سليم وبعضها الآخر مهشم ، وتقش على كل منها الفصل السادس من كتاب الموتى بخط خشن والمتن الذى عليها غير عادى (راجع Ibid , 196-197 ; L. E. A. Vol 35, P. 145 , Pl. XVI. no 44.).

الملك تالخاماني (٤٢٣ = ٤١٨ ق . م)



من المحتمل ان « تالخاماني » خلف أخاه الملك « ماليو بأمانى » (راجع Nuri 16, Ibid. Fig. 159 Pl. L.V.A. p. 206 88).

اقام هذا الملك لنفسه هرما من الحجر الرملى على قاعدة مؤلفة من مدماك واحد فى جبانة « نورى » رقم ١٦ ومداميك وجه هذا الهرم منحدر ومدرجة وكسوته قد تآكلت وحجمه ١١ و ٨٠ مترا مربعا ، ويلحظ ان هذا الهرم صغير جدا بالنسبة لسلمه ومبناه السفلى ، ولذلك يظن ان التصميم الأسمى له كان اكبر من مساحته الحالية .

وحرم هذا الهرم ومقصورته مبنيان بالحجر الرملى . ووجدت لوحة من الجرانيت الخشن فى كوه فى الجدار الغربى للمقصورة وهى محفوظة الان بمتحف « بوسطن » (راجع J.E.A., Vol. 35, p. 147; Nuri, Ibid. PI LVB, p. 206) وقد لوحظ ان جدران المقصورة عارية عن النقوش

ودائع الأساس : وجد فى امكنة ودائع اساس هذا الهرم جمجمة ورابع ثور . هذا ولم يعثر فيها على فخار ، ولكن وجدت لويحات صغيرة خالية من النقوش مصنوعة من المعدن والحجر ، كما وجدت قطعة من حجر الخلدكونى (العقيق الأبيض) . ويؤدى الى المبنى السفلى لهذا الهرم وهو الذى يحتوى على حجرات الدفن ، سلم مؤلف من سبع وأربعين درجة . ويحتوى هذا المبنى على ثلاث حجرات كبيرة الحجم ، ويوجد فى الحجرة الثالثة منه مصطبة من

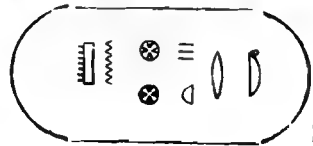
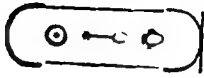
الصخر . هذا وليس لدينا دلائل واضحة تدل على دفن المتوفى في هذا الهرم .
ويلفت النظر انه قد عثر على جمران قلب من الحجر الرملى المائل للصفرة
باسم الملك أمانى — ناتاكى — لبتى (راجع Ibid. fig. 160 : Pl. CXXIV c)
وتدل شواهد الاحوال على ان قبر هذا الملك الأخير كان قد نهب قبل عهد
الملك تالخامانى .

وقد وجدت عدة آثار صغيرة فى قبر الملك «تالخامانى» من السام والمرمر،
كما وجد له ست وثمانون زهرة على هيئة ازرار من السام المذهب ، وكذلك
وجدت له أشياء كثيرة أخرى مذهبة فى أشكال مختلفة (راجع Ibid. Fig. 160)

اما اللوحة التى وجدت فى مقصورة هرمه وهى التى سبق ذكرها فقد
نقشت نقشاً سطحياً ، وقد تأكل بعض اجزائها . ويشاهد فى اعلاها المستدير
قرص الشمس المجنح وتحتة منظر يمثل الملك يقدم القربان لأوزير قاعدا
يحرسه اله والهة . وفى أسفل هذا المنظر متن مؤلف من عشرة أسطر
هيروغليفية جاء فيها : طاهر ، طاهر قربان الاله الفاخر «أوزير خنتى امتتى»
الاله العظيم رب «العراة» . طاهر طاهر قربان أوزير الفاخر الملك «تالخامانى»
المرحوم مما يعطى الماء ومما تعطى الأرض ، ومما يعطى التاسوع الاكبر
والتاسوع الأصغر ، ومما تعطى معابد الوجه القبلى ومما تعطى معابد الوجه
البحرى . ليتهم يعطون فيضا الخ (راجع : J.E.A. Vol. 35. p. 174)

وسرى من نقوش خلفه الملك « امانى — نيتى — يريكى » انه مات وهو
فى السنة الواحدة والاربعين من عمره فى قصره بمدينة « مرو » .

الملک « امانی نیتی یریکی (۴۱۸ = ۳۹۸ ق . م)



يحتمل ان الملك امانى - نيتى - يريكى هو ابن الملك « مالويأمانى »
وهو يعد من الملوك القلائل الذين تركوا لنا آثارا هامة غير هرهم .

اقام هذا الملك لنفسه حرما في « نوري » (رقم ١٢) (راجع Nuri, 12, Fig. ١٠٢)
(162, Pl. LV D, p. 211 ff.) ويبلغ حجمه ٤٥ر٢٦ مترامربما، ويمتاز هذا الهرم
بأنه اضيف الى حجمه الأصلي زيادة ثانية من الخارج . وما هو جدير
بالملاحظة أن قاعدة المدماك الخارجى للهرم أعلى بنحو ثلاثين سنتيمترا عن قاعدة
الهرم الأصلي الداخلى قبل الزيادة . وهذا الهرم مبنى كباقي الأهرام الأخرى
التي في هذه المنطقة من الحجر الرملى المحلى

وحرّم هذا الهرم ومقصورته أفيما كذلك من نفس الحجر الرملي المحلي والمقصورة لها بوابة . وقد حفظت جدرانها الى ارتفاع حوالى مترين ، غير أنها لم تزين بنقوش . ووجدت أحجار منقوشة فى سلم الهرم الذى يؤدى الى المبنى السفلى، هذا وقد وجد على قطع العتب وغيرها القاب هذا الفرعون (راجع Nuri. Ibid. Fig. 162, Pl. LVI DE) ومما تجدر ملاحظته هنا ان القاب هذا الملك التى وجدت فى مبنى هرمه تختلف عن التى وجدت له فى معبد الكوة كما سنرى بعد . وقد وجدت فى الجدار الغربى للمقصورة كوة خالية ، وكان امامها فى الأصل مائدة قربان من الحجر الرملي زحزحت عن مكانها الى الركن الجنوبى الشرقى للمقصورة ، هذا وقد عثر على الأشياء التالية فى مكانها

الأصلى فى المقصورة : (١) قاعدتا مائدتين للقربان على هيئة سيقان بردى ذات قنوات على قاعدتين مستديرتين كسر أعلاهما وقعد . (٢) حوض بيضى الشكل من الحجر الرملى فى هيئة طغراء (٣) قطعة كعبة من الحجر الرملى فى طرفها الغربى بالوعة مستديرة (راجع Nuri., Ibid. Pl. L.V. F)

ودائع الأساس : وجد فى أركان الهرم فى أماكن ودائع الأساس عظام ثور ، وهاون من الحجر الرملى ، ومدقة ، ومدلاك من حجر الدم وطاحون ، وجرة من الفخار ، وأطباق ، وائاء من الشبه فى ثلاثة أركان من أركان الهرم ، ولوحة صغيرة عارية من النقش مصنوعة من الخزف . هذا بالإضافة الى لويحات من الحجر والمعدن غير منقوشة ، وكانت فى الأصل موضوعة فى لبنة مذهبة ، ونماذج آلات من الشبه ، وقصدير غفل ، وشمع شهد ، وكتله من الراتنج والأخيرة وجدت فى ركنين من أركان الهرم .

والمبنى السفلى لهذا الهرم يؤدى اليه سلم مؤلف من سبع واربعين درجة ويحتوى على ثلاث حجرات كبيرة لم يكشف عنها تماما خوفا من تداعى بناء الهرم نفسه . ولم يكشف حتى الآن عما يدل على وجود دفن فى هذا الهرم . ووجد فى دمن هذا الهرم عدة أشياء نخس بالذكر منها مائدة قربان صورت عليها قربان بالنقش البارز فى وسطها ، ونقش على حافتها متن يحتوى على طغراء صاحب الهرم (راجع Nuri. Ibid. fig. 163. Pl. LXXXI. No. 2)

وكذلك وجد لهذا الملك جزء من تمثال مجيب نقش نقشا خشنا يحتوى على صيغة القربان فى أربعة أسطر (Ibid. fig. 197, fig. 203 Pl CXI)

جاء فيها : قربان ملكى يعطى أوزير أول أهل الغرب ليمنح قربانا لأوزير الملك
« أمانى - نيتى - يريكى » المرحوم . هذا وقد وجدت له عدة أوان من
الفخار ذات اشكال مختلفة فى دمن الهرم (راجع Nuri, Ibid. 12, p. 211-215, fig. 103; J.E.A. Vol. 35. p. 142)

الآثار التى خلفها هذا الملك فى معبد الكوة^(١)

عاصر الملك « أمانى - نيتى - يريكى » العهد الفارسى الأول فى مصر أى
عهد الأسرة السابعة والعشرين ، وقد ترك لنا قهشا طويلا مؤرخا بالسنة
الأولى والثانية من حكمه وهو فى قاعة العمد لمعبد آ الذى أقامه تهرقا
وهذا المتن الطويل يقص علينا انتخاب « أمانى - نيتى - يريكى » ملكا
على بلاد النوبة وقمع فتنة قامت بها قبيلة « رهرهس » على أثر موت الملك
« تالخامانى » ، وبعد أن توج الملك الجديد فى جبل « برقل » حارب قوم
« المجا » فى واقعة خلال سفرة قام بها لتفقد أحوال البلاد . وقد وصل فى
أثناء هذه الرحلة الى مدينة جمأتون ثم « بنوبس » ، وفى عودته أقام عيدى
الشهر الثانى من فصل الفيضان فى جماتون (الكوة) . ومهد طريق مدخل
المعبد بوساطة الأهالى والجيش ، وكانت الرمال قد غمرتها . وكان يعمل
بنفسه على رأس جيشه مدة عدة أيام ، وبعد ذلك يقص علينا المتن قصة
موكب فاخر أقيم ليلا ، وكذلك رحلة الأم الملكية كما وصفت القربان لنا
التى غملت للمعبد والاصلاحات التى نفذت فيه . وهذا ما سنشرحه هنا :
والمتن الذى نحن بصدد طويع ويتألف من ستة وعشرين ومائة سطرا دونت

(١) راجع Kawa I, Text. p. 50 ff.

أسفل المنظر الذى يظهر فيه الفرعون « تهرقا » يقدم المعبد للاله « آمون » .
وتبلغ مساحة هذا النقش ١٠ و ١٠ × ٢٢٧ و ٧ مترا . والمتن مفهوم فى ألفاظه
الى حد ما ، وهو يقدم لنا عدة نقاط من المعلومات تكاد تعد الوحيدة التى فى متناولنا
فى نهاية أسرة « نباتا » . وهذه المعلومات تكاد تعد الوحيدة التى فى متناولنا
عن المدة التى تقع بين بداية القرن السادس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد ،
يضاف الى ذلك أن هذه النقوش تقدم لنا تاريخا لتولى هذا الملك عرش الملك ،
ويمكن تحديده فلكيا بعام ٤١٥ ق.م على أساس التواريخ التى وضعها الأثرى
« ريزنر » لهذا العهد ، ومن ثم يمكن أن نضع تاريخ ولادة « أمان - نيتى
- يريكى » حوالى عام ٤٥٦ ق.م .

وتسهيلا لفهم هذا المتن الطويل نقسمه فقرات بعناوين مختصرة : (١)
تاريخ الملك ولقبه - موت « تالخامانى » - ثورة قوم « رهرهس » -
انتخاب « أمانى نيتى - يريكى » ملكا

الترجمة : (من عمود ١ - ٢١)

(١) السنة الأولى الشهر الثانى من فصل الصيف، اليوم الرابع والعشرون
فى عهد جلالة حور (المسمى) كانخت - خع - م - واست ، والسيدتان
(المسمى) المستولى على الأراضى كلها ، حور الذهبى (المسمى) وغف
خاسوت - نبوت (٢) ، ملك الوجه القبلى (المسمى) نفر - اب - رع ،
ابن رع (المسمى) « أمانى - نيتى - يريكى » ، ليته ، يعيش أبدا الأبدى
محبوب آمون رع الذى فى « جمأتون » (الكوه الحالية)

(٣) والآن حدث فى عهد جلالته أن جلالته كان (قاطنا) بين الأخوة
الملكيين ، وهو شاب لطيف جذاب المحبة ، وهو كهل فى الواحدة والأربعين

من عمره ، عندما ضُعد الصقر الى السماء أى مات الملك « تالخامانى »
 المرحوم (٥) فى قصره الذى فى « مرو » ، فى الوقت الذى ثار فيه سكان
 الصحراء ، وهم الأعداء من قوم « رهرهس » ، على جلالته (٦) فى شمالى
 هذه المقاطعة (أى مقاطعة « مرو ») ، حاملين معهم كل ما يمكن أن يجدوه من
 ماشية وقطعان ورجال . وعندئذ ذهب الى القصر جيش جلالته وضباط
 جلالته ، وقال هذا الجيش لضباط (٨) جلالته : « الى أين نحن ذاهبون
 انا جائلون كقطيع من غير راع . و (٩) ورئيسنا ليس فى وسطنا فى حين
 أن (أعداء) الصحراء (١٠) ان رغبتنا هى أن تقدم له عرش (هذه
 الأرض) . ان والده (آمون) قد نصبه (ملكا) وهو فى فرج (أمه) ابن
 رع (أمانى - نيتى - يريكى) (١١) ليتة يعيش أبديا . انه سيدنا (١٢)
 الابن (؟) الممتاز لآمون ، « مالويبا مانى » (١) (المرحوم) وأنه هو الذى
 يفذك (١٣) قطيع . سيد ال النوبة (بانيامثل) (١٤) عارفا
 النصائح مثل (تحوت) ، ، »

وبعد ذلك فان (ضباط) (١٥) هذا الجيش (قالوا) : « ان كل ما قلناه
 حقا » . وهكذا الجيش (١٦) فى داخله . فذهبوا الى الضباط
 (١٧) فى وسط الجيش . وعمدوا (؟) الى قصر جلالته (١٨) سيد
 الأراضى . وقال جلالته لأحد رجال البلاط عند لحظة ال (١٩) ان
 رغبتى هى أن أشاهد والدى « آمون رع » (رب عروش الأرضين) الذى
 فى (الجبل) المقدس لبلاد النوبة ملك لأنه (٢٠) قد أعطانى ..
 فقالوا له: ان والدك « آمون » يعطيك كل (٢١) الاعجوبة الجميلة التى

(١١) لابد أن السبب فى ذكر « مالويبامانى » هنا انه كان له صلة بذلك
 « أمانى - نيتى - يريكى » فقد كلن اما والده أو اخاه

حققها لى والدى (آمون) فى ال ٠٠٠ شهر الشتاء اليوم التاسع عشر (اليوم)
الذى ظهرت فيه بوصفى ملكا .

(ب) هزيمة قوم « رهرهس » والشكر على ذلك (من عمود ٢١ — ٣٥)

(٢١) ٠٠٠ الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم الثانى (?) فى (الصباح)
وبعد ذلك (٢٢) أتوا ليخبروا (جلالته قائلين) ان سكان الصحراء الثائرن
الذين فى شمالى هذه المقاطعة وهم الذين ثاروا على جلالته ، زاحفون ، (حول)
هذه المقاطعة بكل أنواع الماشية والقطعان وكل أنواع الرجال والمتاع معهم
بعدد لا يحصى » ، وقالوا لجلالته : « انهم أهل الصحراء هم الذين يحاصرون
(٢٥) هذه المقاطعة : وانهم أكثر عددا من الرمل » (فقال) جلالته : « تعال
الى يا والدى « آمون » ، انك أعطيتنى الملك حقا . (٢٦) امنحنى قوتك
وسلطانك فى وسط أعداء الصحراء الذين حول هذه المقاطعة » .

وبعد ذلك أرسل الجيش (٢٧) ليلتحم معهم فى معركة ، فى حين أنه بقى
فى قصره ولم يذهب لمنازلتهم . وعندئذ أوقع (٢٨) جيش جلالته مذبحه
عظيمة (بينهم) ٠٠٠ فهرب أهل الصحراء وولوا الأدبار فارين . ودخل
جيش جلالته فى وسطهم ، موقعا (٣٠) القتل فيهم . واستولى كل الرجال
الشباب وكل النساء الذين كانوا فى هذه المقاطعة (٣١) على كل الغنيمة التى
يرغبون فيها من ماشية ٠٠ من كل الأنواع . وقد سر جلالته لذلك (٣١)
غاية السرور قائلا : « ان والدى « آمون » ٠٠٠ (قد سمح) لى أن أشاهد
سلطانه هذا اليوم ، و (٣٣) فرحت الأرض قاطبة (قائلة) : « مرجبا بالملك
الجديد ! (٣٤) انه جميل المحيا حقا ، وان مثيله لم يولد من قبل . وان « آمون »
(والده) « وموت » أمه ، و « ازيس » أمه (٣٥) وانه « حور » حقا ٠٠٠
لم يحدث فى زمنه » .

(ح) سياحة الملك الى « نباتا » وتويجه (الاعمدة من ٣٥ — ٤٣)

(٣٥) ٠٠٠ السنة الأولى الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم التاسع عشر (٣٦) ذهب جلالته الى الجبل المقدس (ليؤدى شعائرا) لوالده « آمون رع » رب عروش الأرضين ، (٣٧) ووصل الى الجبل المقدس فى الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم الثامن والعشرين . وذهب جلالته الى القصر الملكى (٣٨) وأعطى القبة الرسمية (?) (الخاصة ببلاد النوبة ؟) ، وذهب الى معبد والده « آمون رع » الذى فى الجبل المقدس . وقال جلالته فى حضرة هذا الاله : «لقد أتيت أمامك، ياوالدى الفاخر، ياوالد الآلهة لتعطينى الملك بوصفى سيد الأرضين (لانك) الملك المحسن بين الآلهة واثناس » . وعندئذ قال هذا الاله الفاخر : « انى أمنحك الملك (٤١) بوصفك سيد الأرضين ، وانى أضع الجيوب والشمال والغرب والشرق وكل ٠٠٠ و(كل) الممالك الجبلية تحت نعليك » . (وبعد ذلك قدم له (٤٢) وليمة عظيمة من الخبز والجعة والثيران والطيور وكل الأشياء الطيبة . وقدم خداما وخادما ٠٠٠ (٤٣) وكثيرا من كتان الوجه القبلى والوجه البحرى (أمام) هد الاله

(د) زيارة بلدة « قرثن » — معركة مع « البيجا » . الوصول الى « جمأتون » — ثلاثة أيام أعياد . — (الاعمدة من ٤٣ — ٥٥)

(٤٣) ٠٠٠ السنة الثانية الشهر الأول من فصل الفيضان اليوم التاسع . (٤٤) انحدر جلالته فى النهر واضعا النظام فى كل مقاطعة وصل اليها ، و (جاعلا) كل الآلهة والالهات يظهرون (فى موكب) ، ثم وصل الى هذه المقاطعة المسماة « قرش » (بين « نباتا » و « جمأتون ») .

الشهر الأول من فصل القيضان اليوم السابع عشر في الصباح . كان جلالاته في فصره . وحدث هجوم من جانب سكان الصحراء الغربيين الذين يطلق عليهم اسم مدد (= البيجا) ، وبعد ذلك شاهدوا جلالاته وهربوا لأن الخوف من جلالاته (٤٧) دخل في قلوبهم . وانقض جيش جلالاته في وسطهم وأوقع مذبحة عظيمة فيهم لايحصى عددها ، ولم يحزن على شاب من جيش جلالاته . (أى لم يمت من جيشه فرد) . (٤٩) الشهر الأول من القيضان اليوم السادس والعشرون في وقت المساء . وصل جلالاته الى « جمأتون » ورحب الرجال والنساء بجلالاته ، (٥٠) وذهب جلالاته (الى معبد) والده « آمون رع » صاحب « جمأتون » . (وقدم) (٥١) قربانا عظيما من الخبز والجة والثيران والطيور وكل (شئ) طيب وأمر بمنح هذا الاله عيدا مدة ثلاثة أيام . وبعد ذلك قال له (هذا الاله) : « انى (أعطيك) (٥٢) كل أرض الجنوب والشمال والغرب والشرق » . ثم أعطاه قوسا وسهامه من البرنز الجنود (?) (٥٣) ، وهذا الاله قال له : « انى أعطيك هذا القوس (ليذهب) معك في كل مكان ستذهب اليه . (و) قال (جلالاته له) (٥٤) « امنحنى حياة طويلة على الأرض واعطنى كما فعلت للملك « الارا » (المرحوم) فقال له (٥٥) : « انى أفعل لك كل شئ ترغب فيه » . وقال جلالاته لهذا الجيش : « مجدوا أئتم والدى (« آمون ») صاحب « جمأتون » .

(ذ) زيارة « بنوبس » - تقديم الأقاليم المستولى عليها « لآمون رع » صاحب

« بنوبس » ... الشهر الثانى من فصل القيضان (٥٦) اليوم الأول . وبعد ذلك وصل جلالاته الى مقاطعته المسماة « بنوبس » وذهب الى معبد والده (٥٧) « آمون رع » الذى في « بنوبس » . وقدم قربانا عظيما من الخبز والجة والثيران والطيور وكل شئ جميل لوالده « آمون » ، وأمر (٥٨) بظهور هذا الاله . ثم قال له هذا الاله : « انى أمنحك الملك وانى أعطيك كل أرض

الجنوب والشمال والغرب والشرق » وأقام له (٥٩) خمسة أيام أعياد وقدم اثني عشر خادما وخادمة . ولقة (خرد) من الكتان ولقة نسيج « هرت » وآلة ؟ (وشب) كبيرة من الشبه و (٦٠) أربعين مائية أمام هذا الاله ، وعلى أثر ذلك قال هذا الاله لجلالته : « امنحني (١) الأقاليم التي استولى عليها بمساعدتي » فقال لجلالته (٦١) في حضرة هذا الاله : « اني أعطيت كل الأقاليم التي استولى عليها بمساعدتك هذا اليوم وكذلك كل الناس »
قائمة بهم (٦٢) :

« جر — امن — ست »

« سكت »

« ثرعت »

وأسر « مورس » وهم (٦٣) حاملو الصناعات أمام هذا الاله .

(هـ) . العودة الى « جمأتون » — أعياد شهر بؤنة — تقديم الأقاليم المستولى عليها — الحفائر عند مدخل المعبد . موكب الليل — موكب النهار — (الأعمدة من ٦٣ — ٨١)

(٦٣) في ٥٠٠٠ الشهر الثاني من فصل الفيضان اليوم الثالث والعشرين أقلم لجلالته مصعدا في النيل الى « جمأتون » وأمر (٦٤) يظهر هذا الاله الفاخر . وبقي لجلالته في هذه المقاطعة جاعلا هذا الاله يظهر في كل عيد من أعياده في الشهر الثاني من الفيضان . (٦٥) وقال هذا الاله الفاخر لجلالته .

(١) يظهر من هذا الطلب جشع الكهنة وما كانوا عليه من قوة في تلك الفترة .

« امنحنى أنت الأقاليم والناس الذين استوليت عليهم بمساعدتى » وقال
جلالته فى حضرة (٦٦) هذا الاله : « انى أعطيك الأقاليم والناس الذين
استولى عليهم بمساعدتك هذا اليوم قائمة بهم ا »

« مكرر (١) »

(٦٧) « ارثكر »

« اشمت »

« جركن »

أسر « ارم » (٦٨) وتاى — ا — نبت وأسر « ار ٠٠٠٠ »

واناء قفى من البرنز

وثلاث أوان « ثاب »

(٦٩) خمسة وعشرون رجلا

وأربع لفات « خرد » من الكتان

و « برهق » مصرى

وقد وجد جلالته أن طريق (٧٠) هذا الاله قد استولى عليه الرمل مدة
اثنين وأربعين عاما وان هذا الاله لم يسر على طريقه ٠٠٠٠٠٠ (٧١) هذه
المقاطعة. وعلى ذلك استخدم(??) الجيش والرجال والنساء مع الأولاد الملكيين
والعظماء (٧٢) لنقل الرمل، ونقل معهم جلالته الرمل بيده هو فى مقدمة جيشه
لمدة (٧٣) أيام عدة ، وهو واقف على سلم (?) هذا الاله يقوم بالعمل أمامه ؛
وفتح طريق هذا الاله .

كل هذه البلاد التالية مجهولة لنا تماما وكذلك انواع الهبات من النسيج
والآلات

الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم الاخير من الشهر . أمر بظهور هذا الاله الفاخر وخرج هذا الاله . ولف هذا الاله حول مدينته فى موكب ؛ وهذا (٧٦) الاله الفاخر فرح فرحا شديدا فى وسط هذا الجيش ، وقلبه فرح (?) أمام والده هذا الاله الفاخر ، وصاح الرجال والنساء (٧٨) قائلين : ان الابن قد اتحد مع والده ! . وذهب هذا الاله ليستريح فى داخل قصره .

الشهر الثالث (٧٩) من فصل الفيضان ، اليوم الأول من الشهر . أمر بظهور هذا الاله الفاخر فى الصباح وذهب حول مدينته ؛ وهذا الاله الفاخر فرح (٨٠) فرحا عظيما فى وسط الرجال والنساء . ورفع جلالته يديه فى فرح أمام هذا (٨١) الاله الفاخر ، والرجال والنساء صاحوا ورجع هذا الاله الى بيته .

(و) زيارة الملكة — الملك يتحدث مع «آمون» ويقدم قربانا :

(الاعمدة من ٨١ — ١٠٦) :

(٨١) والآن فان جلالته (٨٢) اخت ملك وسيدة مصر وأم الملك و (فرحت) وسعدت عند (٨٣) رؤية ابنها متوجا ملكا « مان نيتى — يربكى » (٧٤) ليت يعيش ابديا متوجا على عرش « حور » مثل « رع » ابد الآبدى .

الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم السابع . جلالته (٨٥) (قال ؟) : تأمل أنك منبطح « قائلًا : « تعال الى مساعدتى ، يا والدى آمون . اعطنى (٨٦) كل البلاد الأجنبية التى

تثور اصنع الى ودع (٨٧) هذه الأرض تسعد في زمنى
..... افعل ووقف (جلالته) ولم يكن هناك آخر غيره معه (٨٨)
ولكن هو وحده . وأغلقت البواب عليه عندما تلى (?) فى الصباح
وفى المساء (٨٩) ولم يعطر نفسه بالمر لمدة أربعة أيام . و (الجيش وحتى
الرجال) والنساء ، والأطفال الملكية (٩٠) وكل رجال بلاط القصر انبطحوا
أمام هذا الاله ، ولكن لم يعطروا (٩١) أنفسهم بالمر . والرجال الرؤساء
التابعين لجلالته عبدوا لأجل أن يجعلوا قلب (٩٢) هذا الاله
مرتاحا مع جلالته ويجعلونه يصنى لكل ما قاله جلالته .

الشهر الثالث : من فصل الفيضان ، اليوم قدم جلالته قربانا عظيمة
أمام هذا الاله . وأغلقت أبواب هذا المعبد (ثم دخل جلالته و)
قال كل ما كان (٩٤) فى قلبه أمام هذا الاله . وفتحت أبواب هذا المعبد ،
وقال جلالته لرجال بلاط القصر « قدموا (٩٥) المديح لوالدى « آمون »
لأنه يعطينى بدون وحياة طويلة ؟ دون أى ألم (٩٦) فيها
ويعطينى كل مملكة تثور على جلالته « أخبامانى(١) » ،
والكهنة خدام الاله وكتبه سجلات المعبد ذهبوا المعبد قولوا
أنتم كل (شئ) قاله والدى « آمون » لى (٩٨) فى وسط كل جنوده وعلى
ذلك (ذهبوا) وقصوا كل شئ (فى وسط) هذا (الجيش) . جلالته (٩٩)
والحاشية وكل جنود جلالته (هذه) المقاطعة (?) هذا (?)
الاله (?) « ودخل جلالته المعبد (١٠٠) ليقدم قربانا أمام والده « آمون » .
وقد أدى جلالته شعيرة طلق البخور أمام أف (والده) هذا الاله ؛ وهذا
الاله (قال) : « انى أمنحك كل الحياة (١٠١) وقال جلالته لرجال

(١) أحد الاشراف الذين اشتركوا فى الحفل .

حاشية القصر وللكهنة والكاهنات خدام الاله وللكهنة المرتلين : قدموا
الثناء (١٠٢) لوالدى آمون (وزينوا أنفسكم ؟) عند وقت طلق البخور
لأنفه فانهم لا يأتون (؟) وانى أقول (١٠٣) أمام والدى آمون .
« مر أن يأتى الى فعلا وأنا أتكلم فى هذه اللحظة . وقد أمر كل
الناس أن يقولوا لى (١٠٤) : « انك ستعيش ، وانه يعطينى كل الحياة
من نفسه » ؛ وعلى ذلك قاموا بالخضوع لجلالة ابن « رع » « أمان - نيتى
- يريكى » فى حضرة والده (١٠٥) « آمون رع » صاحب « جمأتون »
لأجل أن يمنحه كل الحياة و (كل) الثات والعافية وكل الصحة وكل
السعادة وكل ملايين الأعياد الثلاثينية العديدة جدا والظهور على عرش
« حور » (١٠٦) مثل « رع » أبد الأبدين .

(ز) . الاصلاحات البنائية - وقف المعبد . الجزء الختامى (من العمود
١٠٦ الى ١٢٦) .

(١٠٦) والآن وجد جلالته أن (بعض المقاصير) (؟) قد أصابها
البلى فى هذه المقاطعة (١٠٧) وأقامها من جديد . والآن فان جلالته
طيب « آمون » (؟) (١٠٨) جزيرة ال (بلاد لوييا ؟) تأتى
الى (ذهب وفضة ؟) (١٠٩) وشبه وملابس ونبذ الى
(١١٠) أعطى أوقافا منها (١١١) واحد كبير ... وخمس أوانى
« دنت » « جاتى » (١١٢) نبذ طيب منوم ١٣ (؟)
..... ملابس حور ودخل جلالته (١١٣) المعبد ليقيم قربانا
جميع (١١٤) وقال جلالته أمام هذا الاله الى (؟) ...
الممالك اعلم من أجلى (١١٥) كما فعلت للملك « كشتا » المرحوم
..... وقال هذا الاله الطيب « انى أعطيك » (١١٦) له .

وقال له : «انى أعطيك (كل) أرض (الجنوب والشمال) والغرب والشرق .
وانى أعطيك كما أعطيت (?) الملك (« كششا » المرحوم) (١١٧) وهذا
الاله الفاخر قال لجلالته « للقصر » قال (١١٨) أمر
كا هنا ليحمله للقصر قال للقصر . وقال هذا الاله ان (١١٩)
لا يحمله رجل للقصر ، ولكن الملك نفسه خرج الى (هذا)
المعبد (?) معه (١٢٠) في وسط جيشه أخذ ذهب
رجال البلاط (١٢١) انى أقول لك (?) ان والدى « آمون » قد
أعطانى معك الى (?) وجلالته يفعل (?) بالمثل (?)
(١٢٢) الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثالث والعشرون هذا
الاله (قال ؟) لجلالته في حضرة هذا الاله (١٢٣) « تأمل (?) انك
ستحضر كل الأشياء بقوة ساعدك « أمان — نيتى — يريكى »
(١٢٤) قائمة بما وضعه لجلالته أمام (هذا الاله) (١٢٥) مع
..... (?) (١٢٦) اثنان وأربعون خادما وخادمة و »

(٢) نقش آخر للملك « أمان — نيتى — يريكى » . دون على جدران
المعبد على هيئة حرف T الذى أقامه « تهرقا » على الواجهة الجنوبية من
عارضة الباب الشمالية بين الردهة الأولى وقاعة العمد .

وهاك النص .

(١) السنة شهر يوم فى عهد جلالة « حور (المسمى) »
« كا — نخت — خع — م — واست » (٢) السيدتان (المسمى) اث — تاو —
نبو ، حور الذهبى (المسمى) قاهر كل البلاد الأجنبية ، ملك الوجه القبلى
والوجه البحرى (المسمى) « نفر — اب — رع » (٣) ابن « رع »

(المسمى) « أمان - نيتى - يريكى » ليته يعيش أبديا محبوب (« آمون رع ») الذى فى « جمأتون » (٤) معطى الحياة مثل رع أبدا الآبدى . والآن تكلم جلالتة فى حضرة هذا الاله الفاخر (٥) لوالده « آمون رع » الذى فى « جمأتون » المحبوب ومعطى الحياة مثل رع أبدا الآبدى . والآن تحدث جلالتة فى حضرة والده (?) (٦) « آمون رع » صاحب « جمأتون » قائلا : « انى أعطيك (?) ٥٠٠٠ (٧) مجموع ٧٢ صلا (?) . وصلى من أجل (٨) كل شىء (?) طيب ، وحياة طويلة وصحة حسنة وسعادة عظيمة للملك الوجه القبلى والوجه البحرى نقر - اب - رع (٩) ابن « رع » أمانى - نيتى - يريكى » ليته يعيش أبدا الآبدى .

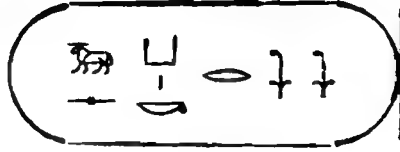
(٣) ويوجد نقش ثالث لهذا الملك كذلك فى معبد « تهرقا » (١٦) على الوجه الشمالى لمأرضة الباب الواقع بين الردهة الأولى وقاعة العمود وهاك النص :

السنة ٢٥+س ، الشهر الثانى من فصل الفيضان ، اليوم العاشر ، فى عهد جلالة (حور كانخت - خم - م) واست (٢) ، انسيداتان (المسمى) « اث - تاو - نبو » . حور الذهبى (المسمى) قاهر البلاد الأجنبية كلها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسنى) « نقر - اب - رع » معطى الحياة مثل رع أبدا الآبدى ، الواحد المختار ، الملك صاحب الآثار الجيئلة فى « جمأتون ... التاسوع ، ابن « آمون » محبوب « آمون رع » صاحب « جمأتون » (٤) ابن « رع » « أمانى » - نيتى - يريكى » ليته يعيش أبديا . وهو واحد فى مقدمة مليون رجل فى (عظم) رغبته ليعمل مقرا لكل الآلهة ، معطى كل الحياة والثبات والفلاح منه ، (٥) وكل السعادة منه (والظهور على) عرش « حور » أبديا . وقال جلالتة فى

حضرة (هذا الاله) : « انى أعطيك مائة وواحد وأربعين عجلا ومايتين
وعشرين ثورا بالغة تماما (٦) « لآمون رع » صاحب « جمأتون »
يا أيها الآلهة ويا أيتها الآلهات (٧) (؟) « آمون رع »
صاحب « جمأتون » . « برع » (٨) هم هو ال (٩)
.. قائلا « يا آمون رع » صاحب « جمأتون » (١٠) أنت
« آمون رع » .

وهذان النقشان ليس فيهما ما يلفت النظر أكثر من ان هذا الملك اراد
ان يظهر استعدادده لخدمة الاله « آمون » والالهاة وتقديم القربان ارضاء
للكهنة وتقربا من الآلهة ، فضلا عن ذلك قصد بتدوينهما تخليد اسمه
كما هي العادة .

الملك « باسكارنين » (٣٩٨ ٣٩٧ ق . م)



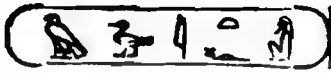
= ساس كارنن

لم يعرف لقب هذا الملك في النقوش التي خلفها لنا وهو ابن الملك « مالويبا ماني » الذي تحدثنا عنه سابقا ، والأخ الأصغر للملك « أماني - نيتي - يريكي »

وقد دفن في هرمه الذي يحمل رقم ١٧ في جبانة « نوري » . وقد أقيم هذا الهرم من الحجر الرملي على قاعدة مؤلفة من مدماك واحد ، وقد أصاب كسوته العطب ؛ وجوفه محشو بالحصى والتراب . ويبلغ حجمه ١٢ر٣٠ مترا مربعا . وأقيم كذلك كل من حرمة ومقصورته من الحجر الرملي . ويوجد في الجدار الغربي للمقصورة كوة لها كورنيش وقرص شمس وأطلال . وكان قد أقيم فيها لوحة من الجرانيت وجدت ملقاة على الأرض (راجع Nuri. Ibi PI. LVII E) ، وأمامها مائدة قربان من الفخار الخشن مكسورة ؛ والمبنى السفلي لهذا الهرم يؤدي إليه سلم يحتوي على اثنتين وثلاثين درجة في شرقي المقصورة ، وبعض درج هذا السلم مبنى من الحجر في الجزء السفلي ، والباب الذي يؤدي الى هذا المبنى السفلي مستدير وبحتوى على حجريين الأولى مساحتها ٤ر٦٠ × ٣ر٨٠ مترا والثانية مساحتها ٥ر٣٠ × ٣ر٦٠ مترا وبها مصطبة في محورها يحتمل أنه كان يوضع عليها تابوت المتوفى . والظاهر أن حجرة الدفن قد نهبت نهبا تاما ولم يبق بها الا غطاء اصبع وانهاء احشاء مهشم وهذان هما الشيطان الوحيدان اللذان يدلان على أنه قد حدث دفن في هذا الهرم .

هذا وقد وجدت في أنحاء الهرم من الداخل والخارج أشياء صغيرة مما تركه اللصوص نخص بالذكر منها بعض قطع من آنية من المرمر وقاعدة آنية من المرمر أيضا . هذا الى بعض أواني من الفخار وقطع تماثيل مجيبة وجدت في رقعة حجرة الدفن الثانية . وأخيرا وجدت لوحة من الجرانيت محفوظة الآن بمتحف «الخرطوم» مصنوعة من الجرانيت الرمادي وجزؤها الأعلى مستدير مرسوم عليه قرص الشمس المجنح وفي أسفله يشاهد من جهة اليمين الملك يتعبد أمام مائدة عليها خبز ، وفي الجهة اليسرى يشاهد الاله «أوزير» والالهة «إزيس» . وفي أسفل هذا المنظر نقش سبعة أسطر بالخط الهيروغليفي جاء فيها : « قربان يقدمه الملك لأوزير أول أهل الغرب والاله العظيم رب الشرق لأجل أن يعطى كل شيء طاهر جدا ٠٠٠٠ أوزير الملك «باسكاكرن» المرحوم الخ . وارتفاع هذه اللوحة ٦٥ سم سنتيمترا وعرضها ٣٥ سنتيمترا وسمكها سنتيمترين . (راجع Nuri, Fig. 168. Pl. LVII D, p. 218 ff; J.E.A. Vol. 35. p. 142) .

الملك « حرسيتوف » (٢٥٩ - ٢٦٢ ق . م)



حر - سا - آف



سا - أمن - مري

من المحتمل أن الملك « حرسيتوف » هذا هو ابن الملك « أمان - نيتي - يريكي » السالف الذكر. وقد أقام لنفسه حرما من الحجر الرملى على قاعدة مؤلفة من مدماك واحد فى جبانة نورى ويحمل رقم ١٣ . وواجهة الهرم ذات مداميك مدرجة ويبلغ حجمه ٢٦ر٤٠ مترا مربعا . وما يجب ملاحظته أن بناء هذا الهرم ردىء وقد تداعى بنيانه بدرجة عظيمة

وقد أقام صاحبه حوله حرما من الحجر الرملى ورصف المساحة التى بين الحرم والمقصورة من الجهة الشرقية .

ومقصورة هذا الهرم مبنية كذلك من الحجر الرملى وقد خرب معظمها . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان لها بوابة مستدير أعلاها . وقد لاحظ الأثرى « ريزنر » كاشف الهرم أن المقصورة كانت مزينة بالنقوش الهيروغليفية، وكذلك بصور ملونة بالألوان الأحمر والأزرق والأصفر ، وقد عثر فعلا على قطعة حجر من هذه المقصورة نقش عليها جزء من طغراء هذا الفرعون .

ودائع الأساس . تشمل ودائع هذا الهرم التى كانت فى حفر فى أركانه الأربعة على جمجمة وربع ثور ، وطاحون من حجر الدم ، ومدقة ، وجرة من الفخار وصحن عميق ، وأطباق ، ولوحات صغيرة من المعدن والحجر والزجاج وكلها غارية عن النقوش . كما وجدت آلات من النحاس والحديد وكتلة

من النحاس الغفل . ويلفت النظر أن الحفر التي كانت فيها هذه الودائع خارجة عن أركان الهرم مما يوحي أن تصميم هذا الهرم كان في الأصل أكبر من هيكل الهرم الحالي .

ويؤدى إلى المبنى السفلى لهذا الهرم سلم يقع كله شرقى حرم الهرم ولم يتم كشف هذا المبنى السفلى حتى الآن تماماً لأن مبانیه خطيرة وآيلة للسقوط . وعثر فى حجرة الدفن على غطاءى أصبعين من الذهب يشتملان على عظام اصبعين ، كما وجد جعران قلب وصورة درة من التى تكون عادة فى قبضة « أوزير » وهى من الذهب ؛ يضاف الى ذلك بعض قطع مطعمة مما يدل على أنه كانت توجد مومية بجهازها . ويحتمل أن الصندوق الذى كانت فيه كان على صورة انسان . وقد ترك لنا اللصوص بعض قطع من متاع المتوفى من الذهب نخس بالذكر منها جعران قلب مصنوع من الحجر الرملى نقش على قاعدته الفصل الثلاثون من « كتاب الموتى » فى عشرة أسطر باسم ملكة لم يعرف اسمها بعد ، ونقش على ظهر هذا الجعران اسم الملك « حرسىوتف » . (راجع Nuri, Ibid. 171, Pl. CXXV B) والظاهر أن هذا الجعران كان مخصصا لهذه الملكة المجهولة ، ولكن الملك « حرسىوتف » قد اغتصبه لنفسه كما يحدث كثيرا فى الآثار المصرية والنوبية . ومما هو جدير بالذكر أنه قد وجدت عدة أجزاء من جمجمة هذا الملك وتدل سواهد الأحوال على أنه قد مات فى سن مبكرة وأنه كان قوى الجمجمة وان سلالته ترجع الى بقايا الجنس الأبيض الذى كان الشمال الغربى من « افريقيا » . (راجع Nuri. Ibid. p. 222) وقد عثر لهذا الملك على عدة أوان من الفخار كما وجدت قطع من الرمر والفضة والذهب فى هرمه مما تركه اللصوص . (راجع Nuri Ibid. pp. 221-224. ; J. E. A, Vol. 35 p. 143) .

أثار الملك « حرسيوث » فى « الكوة » .

وجد اسم هذا الملك على عمودين من عمد الزدهة الثانية من معبد « ب » فى « الكوة » ، وكذلك وجدت صورة لهذا الملك فى معبد T بالكوة ، اذ نجد على الجدار الجنوبى لحجرة العرش فى هذا المعبد بجانب كرسى العرش صورة للملك « حرسيوث » خضرت باتقان ، وقد نقش أمامها طفراؤه وقد مثل مرتديا على رأسه الريشتين الطويلتين وعصابة الرأس والصل المزدوج وتعويذة فى هيئة رأس عند الرأس والرقبة ؛ ويتحلى بشريط رقبة على كتفه اليسرى ، وجلد فهد وقميص طويل محلى بهدايب . (راجع Temple of Kawa, II p. 98, fig. 31 ، راجع كذلك مصر القديمة جزء ١١ ص ١٣٨)

زوجه : وقد تزوج الملك « حرسيوث » من ملكة تدعى « باتاهاليا » . أقامت لنفسها هرما فى « نورى » رقم ٤٤ ، يبلغ حجمه ١٢ر١٠ مترا مربعا وهو على غرار هرم زوجها . (راجع Nuri, Ibid. p. 228) وأهم أثر عثر عليه لها بعد هرمها لوحة من الجرانيت الرمادى أقامتها فى مقصورة هرمها ، وقد مثل على الجزء الأعلى منها قرص الشمس المجنح وصلان ، وأسفل هذا المنظر يشاهد منظر مثل فيه من جهة اليمين الالهة « ازيس » واقعة والاله « أوزير » جالسا على عرشه وامامه مائدة قربان والملكة تتعبد اليه ، وفى أسفل هذا المنظر نقش متن مؤلف من ثمانية اسطر هيروغليفية يحتوى على صيغة القربان المعروفة نقشت بخط ردى . (راجع Ibid. Fig. 177)

لوحة الملك « حرسيوث »

عثر للملك « حرسيوث » على لوحة من الجرانيت فى جبل « برقل » نقشت على جوانبها الأربعة ، ويبلغ ارتفاعها حوالى سبع أقدام وعرضها قدما

وأربع بوصات وسكها ثلاث عشرة بوصة ؛ وقد عثر عليها مع لوحة الملك
ييعنخى وهى الآن بالمتحف المصرى . وقد نقش على الجزء الأعلى منها
صورة قرص الشمس المجنح يتدلى منه صلان بينهما طغراء الملك
« حرسوتف » ، وفى أسفل هذا يشاهد منظران ، يرى فى المنظر الذى على
اليمن الملك واقفا يقدم قربانا يشتمل على خيط من الخرز وعقد
وصدرية لآمون رب « نباتا » الذى مثل هنا برأس كبش وجسم
انسان ، وتقف خلفه الأم الملكية والأخت الملكية وسيدة كوش
المسماة « أتاسامالى » . وفى المنظر الذى على اليسار يشاهد الملك وهو
يقدم نفس القربان للاله « آمون الكرنك » ؛ وقد صور الأخير هنا فى هيئة
انسان وخلف الملك ترى الأخت الملكية « باتاهاليا » .

ويشمل متن اللوحة واحدا وستين سطرا جاء فيها أهم الحوادث التى وقعت
فى حياة هذا الملك . ومما يجدر ملاحظته هنا قبل البدء فى اعطاء ملخص
عن هذه اللوحة ثم ترجمتها أن نشير هنا الى أن معظم المؤرخين وضعوا تاريخ
هذا الملك فى القرن السادس قبل الميلاد والواقع أنه عاش فى النصف الأول
من القرن الرابع قبل الميلاد على حسب تأريخ الأستاذ « ريزنر » وغيره
(راجع Nuri. Ibid. p. 221 ff.)

وهاك ترجمة النص :

(١) السنة الخامسة والثلاثون ، الشهر الثانى من فصل الزرع اليوم الثالث
عشر فى عهد جلالة « حور » الثور القوى ، المتوج فى « نباتا » السيدتان
(المسمى) حامى الآلهة ، حور الذهبى (المسمى) قاهر كل الأراضى
الأجنبية (؟) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (المسمى) « سامرى امن »

(المسمى) رب الأرضين جميعا ورب التيجان ورب الشعائر ابن « رع » من صلبه ومحبوبه (المسمى) « حرسيو تف » معطى الحياة أبديا محبوب « آمون رع » رب تيجان الأرضين القاطن فى الجبل المقدس (٤) . انا نعطيه الحياة والثبات والقوة كلها والسلامة وانشرح القلب كله مثل رع أبديا .

الحلم : لقد رأى حلما وهو أن « آمون » والدى الطيب صاحب « نباتا » منحى أرض « نحسى » (السودان) ، وفى الحلم شد عقد تاجى لى ، وفى الحلم نظر الى بعينه برحمة ، (٧) وتحدث الى قائلا : « اذهب الى معبد « آمون » صاحب « نباتا » فى داخل قاعة الأرض الشمالية » .

« حرسيو تف » فى حيرته يسأل شيخا عن تفسير هذا الحلم . « فأخذنى الخوف ورجوت بشدة رجلا مسنا (٩) ، وقدمت له الاحترام فتحدث الى قائلا . « ابحث عن منفعة يديك ، فان من يقيم مبانى سيحفظ . وقد عملوا (١١) على أن أذهب أمام « آمون نباتا » والدى الكامل قائلا : « أرجو أن يعطينى تاج أرض « نحسى » . (١٢) فقال لى « آمون » صاحب « نباتا » : « لقد منحتك تاج أرض السود ووهبتك أركان الدنيا الأربعة طرا ، وأعطيتك الماء العذب ، واذا حاول عدو الاتيان بالقرب منك فانه لن يفلح (١٦) والعدو الذى تأتى اليه بيديك فانه لن يفلح ، (١٧) ، ولن يفلح بساقيه وقدميه . وعندما رأيته صيبت قربانا عظيما من أجل ما أعطانيه « آمون نباتا » والدى الطيب ، وأنا واقف فى داخل حرم « آمون نباتا » (١٩) فى أعماق المحراب .

زيارة آمون لجهات مختلفة : وبعد ذلك قمت برحلة الى آمون رب « جمأتون » وتحدثت قائلا : « يا آمون صاحب نباتا » . (٢١) ثم قمت

برحلة الى « آمون رع » القاطن في « بنوبس » ، وتحدثت قائلا « يا آمون »
صاحب « نباتا » ، ثم قمت برحلة الى « باستت » صاحبة « ترت » (= بلدة
في بلاد النوبة العليا عند اقليم الشلال الرابع يقال انها « راداتا » التي جاء
ذكرها في « بلينى » . (راجع Plinc VI, 35) ، وتحدثت قائلا :
« يآمون صاحب نباتا » .

عمل اصلاحات في الجهة الجنوبية من معبد « آمون » .

وبعد ذلك تحدثوا الى قائلين (٢٣) فليذهب الى معبد « آمون ثار ٠٠
رسيت » ، لأن الناس يقولون ان بناءه لم يتم ، فالتفت ثانية وبنيته وزينته
وأكملته في خمسة أشهر .

تذهيب معبد « ابت سوت » من جديد

وعندما رأيت أن معبد حريم « آمون نباتا » ينقصه التذهيب (٢٦)
أعطيت معبد الحريم ما يأتي : أربعين دينا من الذهب ، وذهبا مصنوعا خمسة
آلاف وعشرين قضيبا .

ثم تحدثوا الى أن « بيت شنوت » (المكان الذي يرتاح فيه الاله ،
يحتل أنه مستشفى)

ينقصه الذهب (٢٨) ، وأمرت بأن يحضر اليه خشب سنط وخشب
« أركارت » (بلدة من بلاد النوبة العليا مشهورة بخشب السنط) بكثرة ،
وجعلته يحضر الى « نباتا » ، وأمرت بوضع ذهب على جانبية (٣٠) وزنه
أربعون دينا ، وأمرت بأن يعطى المعبد من الخزانة ذهبا مقداره عشرون دينا ،
ومائة دين من الذهب المشغول (٣١) . « يآمون نباتا » انى (٣٢) أمنحك
قلادة ٠٠٠٠ أربع دبنات ، وصورة (٣٤) « آمون المدينة » (?) قد صيغت

(٣٥) من ذهب ، وثلاثة آلهة (٣٦) صيغت من ذهب (٣٧) (وصورة)
« رع » صيغت من ذهب (٣٨) وثلاثة رؤوس كباش من الذهب (٣٩)
صدريتين من الذهب (٤٠) ، ومائة وأربعة وثلاثين شريطا (؟) من الذهب ،
(٤١) ومائة دين من الفضة (٤٢) ، وائناء لبن من الفضة ، وآنية « هار »
(٤٣) من الفضة ، وآنية سكار (٤٤) من الفضة عددها أربع ، وائناء لبن
من الفضة (٤٥) ، وآنية ما هن من الفضة ، (٤٦) واله من الفضة ، (٤٧)
ويمامة ، فيكون المجموع تسع أوان من الفضة .

(٤٨) واربعة أواني « كارو » من الشبه وآنية « مجتامي » من الشبه
وآيتين « حنت — حر مايو » من الشبه وحامل مصباح من الشبه (٥١)
وحامل بخور من الشبه وخمسة عشر كأسا من الشبه و (٥٢) خمس أواني
« بادنو (١) » من الشبه و (٥٣) وائناء كبيرين للفصل من النحاس .

المجموع اثنان وثلاثون اناء .

و (٥٤) مائتي دين من المر وثلاث أواني كرر (٥٥) من البخور وثلاث
أواني شهد .

مباني متنوعة وهدايا « لآمون » .

(٥٦) وفي فرصة أخرى (٥٧) عندما بدأ بيت ألف السنة ينهار (٥٨)
عملت على بنائه لك (٥٩) فأقمت لك عمده ، (٦٠) ونيت لك حظيرة
للثيران (٦١) طولها ٣٥٤ ذراعا ، وجددت لك معبدا (٦٢) كان مخربا
مطمورا ، وسجدت (٦٣) متضرعا ، ونطقت بالتعبد لك وتكلمت (٦٤)

(١) جاء ذكر اسماء اواني وآلات لم يعرف كنهها ولا استعمالها حتى الآن
في هذا المشهد

ابن « رع » حرسىوتف « عاش مخلدا . لقد سirt حشدا من الجنود على قوم « مدد » (البيجا) (٧٦) وشنيت الحرب عليه وعلى بلاده والحق به الهزيمة والمذبوحون منه كانوا كثيرين فى ٠٠٠٠٠ (٨٧) واستوليت على ثيرانه وبقره وحميره وغنمه ومعزه وعبيده وجواريه ، وان رهبتك العظيمة هى التى عملت ذلك لى (٨٩) . وبعد ذلك ارسل الى عظيم «مدد» (البيجا) وقال : «انك الهى وانى خادمك (٩٠) وانى امرأة تعال (أى لا حول له ولا قوة) (٩١) ثم جعل النواب يأتون الى بوساطة مبموث . وذهبت وأديت الشعائر اليك « يآمون صاحب نباتا» والدى الطيب (٩٢) وانى أمنحك ثيرانا عدة .

الواقعة الخامسة : السنة الحادية عشرة الشهر الأول من فصل الزرع اليوم الرابع (٩٣) لقد أمرت رماتى بالزحف على بلدة « غقنات » بقيادة خادمى « قاسو » (٩٤) لأن جنود الرئيسين « برجا » و « سأمسا » قد وصلوا « اسوان » (٩٥) وقد قام بأعمال بطولة على (٩٦) وقتل « برجا » و « سأمسا » سيديهما . وان رهبتك العظيمة « يآمون » هى التى عملت لى (ذلك) .

الواقعة السادسة : السنة السادسة عشرة الشهر الأول ، من فصل الشتاء اليوم الخامس عشر . (٩٧) امرت بارسال رماتى وفرسانى على المدو فى بلدة « خردف » . فأدوا أعمال بطولة فى وسطهم وأوقع الرماة مذبحه ٠٠٠ (٩٩) وغنموا احسن ثيرانهم .

الواقعة السابعة : السنة الثامنة عشرة الشهر الأول من فصل الزرع اليوم الثالث عشر من عهد ابن « رع » « حرسىوتف » عاش أبديا . (١٠٠) زحف على ثائرو « رهريس » واسم رئيسهم خروات ؟ ، (١٠١) فى بلدة « باروات » (= مرو) فعملت على صدهم ، وذلك لأن رهبتك العظيمة

وقوة ساقيك « يآمون » قد فازت عليهم بشجاعة (١٠٣) ، وأوقعت مذبحة بينهم ، وكانت مذبحة عظيمة وجعلتهم يتقهقرون ، وانت الذى عملت لى ذلك « يآمون » (١٠٤) حى ان الاجانب هبوا فى وسط الليل وولوا الادبار .

الواقعة الثامنة : (١٠٥) ؟ السنة الثالثة والعشرون الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم التاسع والعشرون من عهد ابن « رع » « حرسىوتف » عاش ابدىا . (١٠٦) أتى رئيس البلاد الأجنبية « رهرهس » (المسمى) « ارو » ومعه كل رؤساء بلدة باروات (مرو) (١٠٧) ، وقمت بأعمال بطولة عليهم وهزمت هزيمة منكرة ، وصددته (١٠٨) ، وجعلته يولى الأدبار ، وعملت على هزيمة « شابكارو » الذى أتى الى (حاربى) ، (١٠٩) وعقدت معه معاهدة ، وانها رهبتك العظيمة وساقيك القويتين التى هزمت الرئيس وقد فر أمام رماتى وخيالى .

الواقعة التاسعة (١١١) السنة الخامسة والثلاثون الشهر الأول من فصل الزرع ، اليوم الخامس من عهد ابن « رع » « حرسىوتف » عاش ابدىا (١١٢) أمرت بان يرسل اليه أى « آمون » صاحب « نباتا » والدى الطيب قائلا : (١١٣) هل يجب ان أرسل رماتى على بلاد « مختى » ؟ فأرسل الى « آمون » صاحب « نباتا » (١١٤) قائلا : اجعله يرسل . فأمرت بارسال (١١٥) خمسين من الطلائع مع خيالة ، وعلى ذلك فان اربعة اقوام « مختى » الذين كانوا (١١٦) قد تجمعوا على هزموا ، ولم يبق واحد منهم (١١٧) ، ولم يفلت واحد منهم ، ولم يبق (١١٨) واحد من رؤسائهم ، ولم يبق لواحد منهم سهم ، وقد صاروا كلهم غنية .

مبانى متنوعة : وفى حلم حدثنى انسان (١٢٠) قائلا (١٢١) لقد أصبح

المعبد آيلا للسقوط . وفي الشهر الثالث من فصل الزرع في يوم « بتاح » أقمته ثانية لك (١٢٢) ، وأقمت المعبد (المسمى) « دهب (١٢٣) الحياة » الذى يتألف من ست حجرات (١٢٤) ، واربعة عمد من الحجر .

وفى حلم آخر (١٢٥) تحدث الى واحد (١٢٦) قائلاً ان بيت الملك يؤل الى الخراب ولا أحد (١٢٧) يمكنه الدخول فيه . (١٢٨) فبنيت بيت الملك و (١٢٩) أربعة بيوت فى « نباتا » وكذلك ستين بيتا (١٣٠) ، وأمرت باحاطتها بجدران، و(١٣١) فضلا عن ذلك أنشأت حديقة (١٣٢) طول الجانب منها خمسون ذراعا (١٣٣) مجموع اضلاعها مايتا ذراع .

الأشجار والهدايا الأخرى :

(١٣٤) وفضلا عن ذلك أمرت بأن تفرس لك (يخاطب آمون) (١٣٥) ست حدائق نخل (١٣٦) فى كل واحدة كرم فى « نباتا » والمجموع ست و (١٣٧) منحتك حدائق النخل المزدوجة (١٣٨) التى فى « باروات » ومجموعها ستة (١٣٩) وأمرت بتقريب قربان لمدة ليلة و (١٤٠) يوم مقداره مائة وخمسة عشر مكيالا من القمح ، وثمانية وثلاثون مكيالا من الشعير (١٤١) مجموعها الكلى ١٥٣ مكيالا من القمح والشعير (١٤٢) . وأمرتهم ألا يتركوا (١٤٣) بلادا مستثناة دون (١٤٤) أن أكون قد أصلحتها الا اذا (١٤٥) كانت خالية من السكان .

مواكب أعياد لآلهة مختلفين :

(١٤٦) وقد اعطوا الكلمة (١٤٧) . وأمرت باقامة عيد لأوزير فى (١٤٨) وأمرت باقامة عيد لأوزير فى « باروات » (مرو) (١٤٩) وأمرت باقامة عيد « لأوزير » و « اريس » فى « مرتا » (١٥٠) وأمرت باقامة عيد

« لأوزير » اربع مرات ولأزيس (١٥١) في « جرت » ، وأمرت باقامة عيد « لأوزير » و « ازيس » و « حور » صاحب مدينة « سهراست » (١٥٢) ، وأمرت باقامة عيد « لأوزير » و « آمون — (١٥٤) ايدي » صاحب مدينة « سكرجات » (١٥٥) ، وأقمت عيداً لحور في « كراتا » (١٥٦) ، وأقمت عيد « رع » في « مشات » (١٥٧) ، وأقمت عيداً « لأنحور » في « ارتانيت » (١٨٥) ، وأقمت عيداً « لأوزير » في « نباتا » (١٥٩) وأقمت عيداً « لأوزير » في « نهانات » (١٦٠) ، وأقمت عيداً « لأوزير » و « ازيس » في « باجمت » (١٦١) ، وأقمت ثلاثة أعياد « لأوزير » في « بنوبس » أبديا. (راجع Urkunden Der Alteren Athiopenkonige. p. 113-136; Budge. Annals of Nubian Kings p. 117-139).

تعليق :

ان كل ما لدينا من معلومات عن تاريخ هذا الملك الذي عمر طويلا على عرش الملك على حسب نظرية الاستاذ ريزنر وأولئك الذين كتبوا في تاريخ بلاد السودان في تلك الفترة امثال « ماكادام » و « دنم » ينحصر فيما خلفه لنا في جبانة « نوري » وهو هرمه وملحقاته وما تركه من نقوش على جدران معبد « تهرقا » في « الكوة » . وكذلك اللوحة التي وجدت في الجبل المقدس أي جبل « برقل » . وأول ما يلفت النظر في مدة حكمه الطويل ان البلاد على ما يظهر كانت هادئة نسييا على الرغم من الحروب التي شنها هذا الملك على القبائل الخارجة . والواقع أن هذا الملك كان شديد البأس ، وان حملاته على بلاد اعدائه قد أتاحت فرصة لشغل جنوده من جهة ، كما ان الغنائم التي رجع بها منها قد عادت على بلاده بالخير العميم كما أرضت كهنة آمون . وغيرهم من كهنة الآلهة الآخرين وبذلك لم يكونوا حربا عليه . ولا تكون مبالغين اذا قرنا هذا الملك من حيث الحملات الحربية

التي سار على رأسها واتساع فتوحه بالفرعون تحتس الثالث ، مع الفارق ان الأخير كان يحكم امبراطورية مترامية الأطراف وأن الأول كان ينحصر ملكه في بلاد السودان وحسب .

والمتن الذي نحن بصددده الآن نجد فيه بعد سرد اسماء الملك «حرسيوثف» والقباه انه يصف لنا حلما رآه في منامه ظهر له فيه الاله « آمون رع » ومنحه أرض النحسى (السودان) . والظاهر ان مصر في تلك الفترة كانت دولة قوية الجانب فلم يطمع هذا الملك في فتحها (أ) ، ومن ثم جعل وجهته فتح أقاليم « النيل الأزرق » و « النيل الأبيض » ، وذلك بوحي من آمون جاءه في رؤيا رآها . وفي خلال هذه الرؤيا وضع « آمون » تاج الملك على رأس هذا الملك ، وبعد ان شجعه بنظرات ملؤها الحنان والمحبة ، أخبره أن يذهب الى معبدته في « نباتا » ، وعندما استيقظ الملك من نومه سأل شيخا مسنا عن تفسير رؤياه فقصحه الشيخ بان يقيم مبانيه بسرعة وبقوة . وعلى أثر ذلك سافر الى « نباتا » وتوجه الى معبد « آمون رع » وطلب الى الاله ان يمنحه أرض « نحسى » فأجابه الاله اجابة مرضية ، ووعدده ان يمنحه ملك هذه الأرض واركان العالم الاربعة وان يقدق على البلاد غيثا عيما وماء غزيرا وان يقضى على اسلحة أى عدو وعلى كل عدو يجسر ان يغير عليه . وفي اثناء وقوف الملك في المحراب ، يظهر ان الاله قد منحه بعض أتياء غير ان معنى المتن هنا غامض فلم يمكن فهم كنهه .

وبعد أن تسلم هذا الملك عرش بلاد « النوبة » من « آمون رع صاحب نباتا » بدأ يزور محاريب آلهة المديرية الرئيسية في البلاد . لأجل ان يحصل

(١) لم تتعد جنوده اسوان كما جاء ذلك في المتن الذي نحن بصددده .

على بركاتهم ومساعدة كهنتهم التى كانت ذات قيمة عظيمة فى تلك الفترة من تاريخ وادى النيل كله ، كما نوهنا عن ذلك فى غير هذا المكان من هذا الكتاب ، ومن أجل ذلك ذهب الى محراب « آمون رع صاحب جم آتون » (سدنجا؟) ومحراب « آمون رع صاحب بنوبس » ومحراب الآلهة « باستت صاحبة تارت » . وفى كل محراب ذهب اليه أخبر آلهه ما قاله له « آمون صاحب نباتا » ، وقدم ضحايا وتعبد اليه . والظاهر أن الكهنة لفتوا نظره الى معبد « آمون - صاحب تار الجنوب » الذى كان جاريا بناؤه والذى كان ينقصه المال على ما يظن لاتمامه . وعلى أثر ذلك تولى فى الحال أمر هذا المعبد بنفسه فلم يلبث ان أتم بناء المعبد وتزيينه فى مدى خمسة أشهر بعد ذلك .

ولما عاد الى « نباتا » وجد ان معبد « ابت سوت » كان فى حاجة الى المال فمنح الخزانة اربعين دبنا من الذهب لتتفق على هذا العمل . وهذا المبلغ يساوى الآن حوالى ٤٢٠ جنيها ، ثم أخبر بعد ذلك ان بيت المرضى ويحتل ان يكون مستشفى الكهنة وأسرهم كان بدون مال ، وان المبنى نفسه كان فى حالة خربة ، وعلى ذلك أرسل فى الحال الى اقليم « أركارت » للحصول على خشب السنط لبنائه من جديد . والمتن هنا ليس واضحا تماما ، غير انه من المؤكد ان الملك صرف اربعين دبنا (= ٤٢٠ جنيها) أخرى على هذا البناء . وليس من المعقول انه صرف كل هذا المال فى تزيينه ، وعلى ذلك فان المبلغ الأخير قد صرف على احضار الخشب من « اركارت » . وموقع هذا الاقليم مجهول لدينا ، غير ان خشب السنط كان على ما يظن قد أحضر من مكان ما جنوبى بلدة « الخرطوم » . ويلحظ كذلك ان الملك « حرسيتوف » قد مد هذه المؤسسة بهبة من المال قدرها عشرين دبنا (= ٢١٠ جنيها) .

والاسطر الخمسة والعشرون التى تلى ذلك تحتوى على قائمة بالاشياء التى وهبها الملك « حرسىوتف » « لأمون صاحب نباتا » . وتحتوى على قلائد من الذهب للاله ، واشكال للاله « أمون » ولآلهة أخرى من الذهب ، وصدریات ، وخرز بكمية كبيرة من الفضة ، وتسع آوان من الفضة ، ومصاييح وقواعد مصاييح الخ .. والجملة ٣٢ اناءا من الشبه . وخلافا لهذه الاشياء قدم مقادير كبيرة من عطور المر والشهد والبخور .

وبعد ذلك وجه « حرسىوتف » نشاطه وماله لأصلاح بيت الألف سنة الذى كان قد أصبح خربا . فأعاد بناءه وأضاف له خارجة ذات عمد وحظيرة للماشية طولها ١٥٤ ذراعا (!) ثم أعاد بناء مبنى صغير خاص بالمعبد . وفى مناسبة أخرى أهدى الاله خمسماية ثور ، وجراية يومية تتألف من وطاين كبيرين من اللبن وعشرة خدام ومائة عبد وخمسين أمة . وكل هذه الهبات قد قدمها الملك فى خلال السنة الأولى من حكمه . وبعد ان جازى الاله آمون وكهنته بسخاء لانتخابه ملكا ، وارضى كل آلهة المديریات فى مملكته فانه كان فى استطاعته ان يحول عنايته للقيام بحملات كان القصد منها الاغارة والحرب لتأديب القبائل المعيرة على أملاكه . وفى حملته الأولى التى وقعت فى السنة الثانية من حكمه هاجم قوم « رهرس » الذين يحتل انهم كانوا يسكنون الصحراء الشرقية ، وكانوا قبائل بدو يعيشون على سلب القوافل ونهبها ، وذلك انه على الرغم من ان الملك « حرسىوتف » قد ذبح منهم خلقا كثيرين فانه لم يعد بغنائم تستحق الذكر .

ووقعت حملته الثانية فى السنة الثانية من حكمه ، وكانت موجهة على قوم « مث » ، وقد ذبح منهم عدد عظيم ، غير أنه لم يعد بغنية ذات أهمية

وقد بدأ هاتين الحملتين في اثناء فصل الشتاء ، والظاهر ان الغرض منهما كان تطهير الصحارى من اللصوص وكذلك لتدريب رجال جيشه على الكر والفر

وفي الحملة الثالثة التى وقعت فى السنة الخامسة من حكمه ارسل رماته وخيائه على قوم « مث » فحاربوا فى موقعة مع أهل هذه الأرض عند « نروات » وغلّبهم وذبحوا أعدادا كبيرة منهم كما قتلوا أميراً منهم .

وفى السنة السادسة من حكمه قامت الحملة الرابعة ، وكان مرماها بلاد « مث » أيضا . وفى هذه المرة نجد انه لم يكتف بهزيمة جيش « مث » وقتل عدد عظيم منه ، بل فضلا عن ذلك خرب مدنهم واستولى على كل أنواع الماشية والعييد والذهب . وقد التى ملك « مث » السلاح وقدم خضوعه قائلا : انك آلهى وانى خادمك . وانى امرأة » .

وعندما عاد ملك بلاد « النوبة » من « نباتا » ذهب توا الى معبد « آمون » وقاسمه الماشية التى استولى عليها .

وبعد فترة خمس سنوات زحف فى حملته الخامسة فى السنة الحادية عشرة من حكمه ووجه هجومه على مكان يدعى « عقنات » وحاصره القائد النوبى المسمى « قاسو » وقد هرب كل من الرئيسين الثائرين « برقا » و « سأمسا » الى « أسوان » ، ولكن القائد « قاسو » اقتفى أثرهما وذبحهما وأهلك من قومهما خلقا كثيرين . وبعد ذلك بخمسة اعوام فى السنة السادسة عشرة من حكمه قام الملك « حرسيوثف » بحملته السادسة فهاجم مختمى (?) بنجاح وقتل رماته عددا عظيما من سكانها وساق امامه غنيمة تشمل احسن ماشيتهم . وفى السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الملك ، قام الامير « خروا » حاكم

«باروات» (مرو) لمهاجمته على رأس جيش مؤلف من بدو قبائل «رهرهس». فقام «حرسيوث» لمقابلته ، وفي القتال الذى نشب بينهما هزم «خروا» وقتل من جيشه عدد عظيم وتشتت شمل الباقي ، وهرب هو فى جنح الظلام . وهذه كانت الحملة السابعة التى قام بها الملك «حرسيوث» . وبعد انقضاء خمسة أعوام على هذه الحملة أى فى السنة الثالثة والعشرين من حكمه قام بحملته الثامنة ، وكانت موجهة على رئيس آخر يدعى «اروا» الذى كان قد جمع جيشا عرمرما من بين قبائل «رهرهس» وعسكر فى «مرو» ، وهناك نشب قتال عنيف ، ولكن النوبيين هزموا جموع العدو المتحددة من أهل الصحراء الشرقية وقتلوا منهم خلقا كثيرين . وتدل شواهد الأحوال على أن «اروا» كان يساعده رئيس محلى يدعى «شيكار» (?) الذى كان قد أحضر قوة معه ، ولكن فى هذه الحالة ، كما كانت فى الحالات السابقة ، نجد أن ساعدى آمون القويتين قصصتا ظهر قوة العدو واتصر رماة النوبيين وخيالهم انتصارا عظيما تاما عليهم . وبعد مضى عشر سنين على ذلك أى فى السنة الثلاثين من حكم «حرسيوث» قام الأخير بحملته التاسعة والأخيرة . وكان بصحبة خياله خسون كشافا واقفصوا على رجال «بلدقروت» (?) عند «تت» ، والظاهر أنهم ذبحوا كل قوة العدو اذ لم يترك منهم واحد على قيد الحياة ، ولم يفلت واحد منهم ، ولم يستعمل واحد منهم قدميه ثانية ، وأسر النوبيون فضلا عن ذلك ضباطهم . وباتهاء هذه الحملة اتهمت غزوات الملك «حرسيوث» التى وصلت اليها عنها معلومات . ولا بد أن الملك فى هذا الوقت قد أخذ يتقدم فى السن . وأنه لمن المستحيل علينا أن نحقق مواقع البلاد والممالك التى هاجمها «حرسيوث» ، وذلك لأنه لم يذكر الا القليل جدا منها فى النقوش النوبية الأخرى التى وصلت اليها . غير

أنه ليس من الصعب ان نشير هنا الى الأقاليم التى سارت فيها جيوشه والتى عاش فيها أعداؤه . فمن المحتمل أن ألد أعدائه كانوا هم قبائل الصحراء الشرقية ، وهم الذين عرفوا فيما بعد بقبائل « البللى » والقبايل التى كانت تدين بالطاعة لأمير « مرو » .

وفى الجنوب الشرقى من « مرو » كان يقطن الأقوام الذين على حدود « أثيوبيا » والقبايل المحاربة القاطنة فى الشرق والجنوب من « سنار » ، وفى الغرب كانت تقطن قبائل صحراء « بيوضا » . والى الجنوب من هؤلاء كان يسكن القوم الذين اشتهروا شهرة عظيمة بتربية الماشية وهم الذين يمثلهم الآن قبائل البقارية . وكان السطو على القوافل وقتئذ ، كما هى الحال فى الأزمان الحديثة جدا ، سبب كل حرب ، ولم تدم قط أية مملكة سنين عديدة فى بلاد النوبة لم تكن محكومة بملك نشيط له جاه عظيم فى الحرب . ولا نزاع فى أن الغارات التى قام بها المهدي والخليفة عبد الله التعايشى فى أنحاء أجزاء السودان هى كالتى قام بها الملك « حرسىوتف » . واذا أمكن يوماً من الأيام أن نصل الى تحقيق أسماء البلدان التى جاءت فى حروب « حرسىوتف » فمن المحتمل جدا أن سكانها كانوا أجداد القوم الذين ثاروا مع محمد على واسماعيل باشا حديثا . والبقية الباقية من متن « حرسىوتف » تحدثنا عن أعمال البناء التى قام بها ، فقد أعاد بناء معبد « بتاح » و « بيت الاله من الذهب للحياة » ، ويحتوى على حجرات وقاعة عمد . وكذلك أعاد بناء قصر « نباتا » ، وحرمه ، كما أعاد اقامة بناء كان ربما كل ضلع من أضلاعه خمسون ذراعا طولاً . وقد غرس للاله « آمون » ستة خمائل من النخيل وستة كروم ، وأعطاه يومياً مائة وخمسة عشر مكيالاً من القمح وثمانية وثلاثين مكيالاً من الشعير ومائة وثلاثة وخمسين مكيالاً من

و « مرت » و « قررت » و « سهست » و « سورقات » ، و « كارت »
الجبوب . وأخيرا أسس أعيادا للالهة في أمهات بلاد النوبة مثل « مرو »
و « مشات » و « ارتنايت » ، و « نباتا » و « نهانات » و « بر — قمت »
و « بر — نيس » .

وتدل البحوث التي عملت حتى الآن على أن الملك الذي خلف « حرسيوثف »
قد حكم مدة تقرب من عشرين سنة أي من ٣٦٢ — ٣٤٢ ق.م. أي أن نهاية
حكمه ، كانت تقابل في مصر العهد الذي فتح فيه « الفرس » أرض الكنانة
مرة أخرى . ومما يؤسف له جد الأسف أن اسم هذا الملك مجهول لنا حتى
الآن ، والظاهر أنه دفن في الكورو (راجع : J.E.A. Vol. 35. p. 149.
Royal Cemeteries of Kush Vol. II. p. 3, Kuru I.)

ثم خلفه على العرش ملك يدعى « أخراتان » .

الملك أخراتان (٣٤٢-٣٢٨ ق.م)



نقش - اب حور



آخرتن

من المحتمل أن الملك « أخراتان » هو ابن الملك « حريوتف » .

أقام هذا الملك لنفسه هرما في « نوري » يحمل رقم ١٤ ، ويبلغ حجمه ٢٦,٢ مترا مربعا وهو مقام بالحجر الرملي على قاعدة مؤلفة من مدامك واحد . وبناء هذا الهرم ردىء اذ قد أقيم على أتربة مفككة لا على أرض صلبة ، ومن أجل ذلك تداعى وأصبح من الصعب الكشف عنه بصورة مرضية ، ومن ثم لم يعمل له تصميم دقيق . يضاف الى ذلك أن حرمة لا وجود له ، كما أن مقصورته قد تداعت فوق الحجرات التى فى مبناه السفلى . هذا ولم تعرف شخصية هذا الملك الا من قطعة حجر واحدة

نقش عليها اسمه عثر عليها فى أنقاض مقصورته (راجع Nuri, *ibid.* fig

188, Pl. LXI B وجد فى ودائع الأساس التى فى أركان هرم هذا الملك جمجمة

عجل وربع عجل أيضا . هذا ولم يوجد بينها فخار ولكن وجدت أقذاح من الخزف المطلى عارية عن النقوش ، وكذلك وجدت لويحات من الخزف المطلى والمعدن والزجاج .

وعثر لهذا الملك على تمثال فقد رأسه من الجرانيت الرمادى بين المعبدتين

٥٠٠ ب و ٩٠٠ ، فى جبل « برقل » وهو الآن فى متحف بوسطن (راجع

Boston Museum No. 23735; J.E.A. Vol. VI. p. 253; A.Z. LXVI. p. 83; Nuri. Pl. LXI A & p. 241; J.E.A. Vol. 35. p. 141 & Pl. XV; Porter and Moss VI, p. 288, 222.

الملك نستاسن (٣٢٨ - ٣٠٨ ق.م)



كا - عنخ - رع



نستاسن

تولى الملك « نستاسن » عرش بلاد النوبة بعد الملك « أخراتان » ، ومن المحتمل أنه ابن الملك « حرسيو تف » . وأعلى سنة ذكرت لنا على الآثار في سنى حكمه هي السنة الثامنة . وأمه هي الملكة « بلخا » التى يحتل أن تكون أخت الملك « حرسيو تف » .

أقام هذا الملك لنفسه هرما فى نورى رقم ١٥ بنى بالحجر الرملى المحلى على قاعدة مؤلفة من مداماك واحد . ومداميك وجه هذا الهرم منحسرة ومدرجة ويبلغ حجمه ٣٦ر٠٤ مترا مربعا .

وكرم هذا الهرم ومقصورته مبنيان من الحجر الرملى أيضا ، والأخيرة لها بوابة وقد وجدت فى الكوة التى تكون فيها عادة اللوحة الجنازية فى المقصورة خالية ، وقد تقرت هذه الكوة فى الجدار الغربى . ويلحظ أن مباني هذه المقصورة قد حفظ منها سليما ما يقرب من سنتيمترين . ويشاهد فى الجدار الجنوبى الداخلى منها منظر يظهر فيه الملك على عرشه وأمامه مائدة قربان من الجرانيت ويقترب منه صفان من حاملى القربان (راجع Nuri, Ibid. Pl. LXXI E-1) كما وجدت كذلك قطعة حجر من عتب الباب نقش عليها جزء من لقب هذا الملك (راجع Ibid. Fig. 191 & Pl. LXII J) وفضلا عن ذلك وجدت قاعدة من الجرانيت يحتل أنها لمائدة قربان عثر عليها فى وسط المقصورة .

ودائع الأساس : وجدت في ودائع الأساس عظام حيوان وأوانى فخار وأطباق وأقداح من الخزف المطفى ولويحات من المعدن والحجر ، وكذلك يحتل لوحة صغيرة من الزجاج عارية من النقوش ، هذا بالإضافة الى قطع قصدير غفل .

ويؤدى الى المبنى السفلى للهرم سلم منتظم مؤلف من لحدى وستين درجة . ويلحظ أن حجرات هذا المبنى لم يكشف عنها لخطورة الوصول اليها . ويدل العثور على ورق من الذهب وتعاويد على أنه قد أودع في هذا الهرم مومية مزخرفة بزينة من الذهب . وعثر كذلك على مرآة من البرنز حافتها السفلى مصفحة باطار من الفضة ، كما نقش عليها طغراء الملك «نستاسن» . وقد مثل على مقبض المرأة الآلهة «خنسو» و «موت» و «آمون» والآلهة «حتحور» (راجع Ibid. Pl. XCII B - F) هذا ووجد له تماثيل مجيبة عددها سبعة في احدى حجر الدفن ، وهى من الخزف المطفى الرديء الصنع ، ونقش على كل منها سطران بالهيرغليفية بالمداد الاسود يمكن قراءة بعضها (راجع Ibid. fig. 197 & Fig. 203 Pl. CXL)

اثار الملك نستاسن غير هرمه :

لوحة دقلة : ان أهم أثر معروف لدينا لهذا الملك هو لوحته الضخمة المصنوعة من الجرانيت ، وهى محفوظة الآن بمتحف برلين ويبلغ ارتفاعها خمس أقدام وثلاث بوصات وعرضها أربع أقدام وبوصتان ، وقد نقش على كلا وجهيها متن باللغة المصرية القديمة ، ويسمى الأثرى «مركش» هذه اللوحة لوحة «دقلة» . وجاء في ملحوظة عند نهاية الترجمة التى عملها «لبسيوس» لهذه اللوحة «أنه قد حصل على هذه اللوحة بواسطة «جراف ولهم فون

شلفن « الذى قدمها له « محمد على باشا » هدية لمتحف برلين فى عام ١٨٥٤ ميلادية ، غير أن هذه الملوحة خاطئة . لأن محمد على توفى عام ١٨٤٩ ميلادية ، وقد فسر هذا الخطأ جزئيا بما جاء فى الخطاب الذى أرسله « الجراف ولهم » للدكتور « شيفر » الأثرى المعروف حيث يقول فيه : انه رأى اللوحة أولا فى «دقلة الجديدة » ملقاة على الأرض عام ١٨٥٣ م . وقد أزال عنها التراب وأخذ طابعا لأحد وجهيها ، وعندما عاد الى القاهرة فى الشتاء التالى أخبره القنصل البروسى فى مصر أنه حصل على اللوحة من « عباس الأول » الذى كان واليا على مصر وقتئذ . وقد أهداها « عباس » للملك « فردريك وليم الرابع » عاهل « بروسيا » . وقد بقيت اللوحة فى « دقلة الجديدة » حتى عام ١٨٦٩ م عندما اهتم بأمرها ولى عهد « بروسيا » « فردريك وليم » ونقلها للقاهرة ؛ وفى عام ١٨٧١ م نقلت الى متحف « برلين » (راجع p. 402. Ausführliches Verzeichniss)

وقد نشرها نشرًا علميًا الأثرى شيفر (راجع Urkunden der Alteren Athiopienkonige p. 137 ff; Budge Annals of Nubian Kings. p. CXVIII - CXXXII & Text p. 140-169; L.D.V. 16.)

وتدل شواهد الأحوال على أن المكان الأصلى لهذه اللوحة هو « جبل برقل » مثل لوحة « يبعنخى » وغيرها من اللوحات التى وجدت فى هذه البقعة المقدسة (راجع Budge, Ibid. p. CXIII ff.)

وصف اللوحة : الجزء الأعلى من هذه اللوحة مستدير ويشاهد فيه قرص الشمس الممجنح . نقش فى أسفله مرتين المتن التالى : بحدتى الاله العظيم رب السماء معطى الحياة . ونقش بين الصلبن الذين يتدليان من قرص الشمس اسم الملك « نستاسن » . وقد مثل تحت قرص الشمس هذا منظران أحدهما على اليسار

والآخر على اليمين ، فيرى فى الأول منهما الاله « آمون » مثل برأس انسان وأمامه النقش التالى : « آمون رع رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك معطى الحياة والثبات والسلطان كله مثل رع أبديا » . ونقش خلف « آمون » ، بيان : « انى أعطيك كل الأرضى والبلاد الأجنبية الخاصة بالأقواس التسعة جميعها تحت قدميك مثل رع ابديا » . وقد مثل الملك أمام « آمون رع » يقدم صدرية وقلادة ونقش فوقه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » غنخ — كا — رع « بن رع » نستاسن » . ونقش أمامه : « اعطاء ٠٠٠ والده » . وتقف خلف الملك أمه وفى احدى يديها صناجة وفى الأخرى اناء تصب منه قربانا ، ونقش فوقها : « الأخت الملكية والأم الملكية سيدة « كوش » المساة « بلخا » . لقد أعطيت تاج « نباتا » لأن والدها قد ثبت محراب تاج « حور أختى » .. ونقش أمامها : « انى ألعب بالصناجة لك » .

وقد مثل فى الجزء الأيمن من هذا المنظر ما يأتى : يشاهد الاله « آمون » برأس كبش ونقش امامه : « آمون صاحب « نباتا » القاطن فى المطهر (أى الجبل المقدس فى « نباتا » وهو جبل « برقل ») الاله العظيم المشرق على بلاد « النوبة » معطى الحياة والقوة كلها أبديا » .

ونقش خلفه ما يأتى : « بيان : انى أعطيك الحياة والقوة كلها والثبات كله والعافية كلها وانشرح الصدر ، كما أمنحك سنينا أبدية على العرش أبديا » . ويشاهد الملك أمامه مثلاً كما مثل فى المنظر الذى على اليسار وقد نقش فوقه : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ابن « رع » ، « نستاسن » ونقش أمامه : « اعطاء — والده » . انى أقدم لك ٠٠٠ دبنا من الذهب فى الشهر الأول من فصل الصيف » .

وخلف الملك نشاهد الابنة الملكية والزوجة ملكة مصر « سخمسخ »
تلمب بالصناجة وتصب قربانا .

وفي أسفل هذا المنظر نجد متن اللوحة ويحتوى على ثمانية وستين سطرا
تتلخص فيما يأتى :

يبتدىء متن اللوحة باليوم التاسع من الشهر الاول من فصل الزرع (حوالى
٢٤ نوفمبر) من السنة الثامنة من سنى حكم الملك « نستاسن » ، ثم نجد فى
الأسطر القليلة الأولى التى تلى سلسلة من الألقاب يشبه فيها الملك بشور
هائج وأسد هصور ، ثم يقرن بالاله « تحوت » من حيث « الحكمة » وبالاله
« بتاح » بوصفه مهندس عمارة و « بآمون » بوصفه يمد الانسان بالطعام .
ثم نقرأ بعد ذلك أن الملك « نستاسن » ملك الجنوب والشمال ينادى كل
فرد لينصت لما سيقوله ، ثم ينطلق فى سرد أهم الحقائق فى حياته ، ويصف
الحملات التى شنّها على أعدائه . فعلى حسب القصة التى رواها عن نفسه
يحدثنا أنه عندما كان ضييا طيبا فى « مرو » ناداه الاله « آمون » صاحب
« نباتا » وأمره أن يأتى اليه هناك . وقد دعى كل أقارب الملك أن يأتوا
معه ولكنهم أبوا ذلك قائلين انه هو حظى « آمون رع » ، وعلى ذلك أخذ
فى السير فى صباح يوم من الأيام ، ووصل الى « استرسات » حيث كان هناك
على ما يظن قارب عبور . وهناك أمضى ليلته ، وسواء أكانت هذه البلدة على
الشاطيء الأيسر أم الشاطيء الأيمن للنيل فانه لا يمكن البت فى ذلك ، ولكن
كما لاحظ الأثرى « شيفر » لا بد انه كان قد اتى الى المكان الذى كان قبل
بدايته لا بد من اختراق الى « نباتا » . ثم تابع سيره فى اليوم التالى
واخترق الصحراء الى بلدة « تاقات » التى كانت على النيل على مسافة

قريبة من « نباتا » . ومن المحتمل أنه سافر على جزء من الطريق القديم الذى يمتد من النيل حتى نقطة قبالة قرية « بكرأوير » الحديثة الى قرية قريبة بين « نباتا » وموقع قرية « كاسنجار » الحديثة . ويحدثنا الملك « نستاسن » ان بلدة « تاقات » كانت مسقط رأس الملك « ييعنخى — الارا » ، الذى لايعرف عنه شئ على وجه التأكيد ولم يذكر الا فى هذا المتن . وعندما وصل الملك « نستاسن » الى « تاقات » أتى اليه القوم وأخبروه ان « آمون صاحب نباتا » قد وضع ملك « نباتا » عند قدميه وارسلهم الى معبد « آمون » ، ثم ذهب بعد ذلك الى النهر وعبر الى الشاطئ الآخر وامتطى صهوة جواد وأخذ طريقه الى المعبد حيث وجد الكهنة والاشراف على استعداد لمقابلته . وبعد ان مر أمام المعبد دخل القاعة ، وبعد ان اقام فيها كل الشعائر المفروضة ذهب الى « بيت الذهب » أو المحراب ، واخبر الاله كل ما فى صدره . ويذكر لنا استرابون (Strabo XVII. 2,3) المحراب الذهبى فى « مرو » ولا بد انه كان محرابا من الخشب مصفح بطبقة سميكة من الذهب . وقد كان الاله « آمون » رحيما واعطى « نستاسن » ملك بلاد « النوبة » وتاج « حرسىوتف » وسلطان الملك « ييعنخى آلارا » . وبعد ذلك أمر « نستاسن » باقامة عيد عظيم على شرف « آمون » فى اليوم الاخير من الشهر الثالث من فصل الشتاء . وقد ظهر الاله بنفسه فى موكب العيد . وفى هذا العيد أعطى « آمون » العاهل « نستاسن » ملك بلاد « النوبة » ، وكانت « الوت » أو « الواه » هى العاصمة وتقع على « النيل الازرق » على مسافة عشرة اميال فوق « الخرطوم » ، كما منحه أمم الاقواس التسعة والاراضى التى على كلا ضفتى النهر وأركان العالم الاربعة . وقد رقص « نستاسن » فرحا وقدم الشكر لآمون ، وفرح كل الناس غنيهم وفقيرهم فرحا عظيما . ثم ذهب بعد

ذلك الى مكان التضحية واخذ ثورين وذبحهما وصعد على العرش الذهبى فى « بيت الذهب » فى الظل هذا اليوم .

ولما كان « آمون نباتا » قد اصبح راضيا ، فانه كان من الضرورى ان يذهب « نستاسن » ويقدم صلاته للالهة الذين يحملون اسم « آمون » فى بلاد « النوبة » . وعلى ذلك فانه ذهب الى بلده « برقم — آتون » (بالقرب من « سواردا » أو « سدنجا ») واقام عيداً على شرف « آمون » الذى كان يعبد هناك ، وتحدث مع الاله هناك الذى اعترف بملكه ، واعاد كلمات « آمون صاحب نباتا » ومنحه قوساً جباراً . وبعد هذه المحادثة صعد « نستاسن » على العرش الذهبى واتخذ مقعده عليه ، ثم ذهب الى برنيس (بنوبس التى ذكرها بطليموس) ، واقام عيداً على شرف « آمون » هذه البلدة . فظهر اليه الاله وتحدث معه ، واعترف بملكه واهداه بعض آلة حرب يحتمل ان تكون درعا .

وبعد الفراغ من هذه الأمور عاد « نستاسن » الى « نباتا » واقام عيداً عظيماً على شرف « آمون » . وقد خرج الاله من المعبد ، واخبره « نستاسن » بكل ما حدث بينه وبين « آمون برقم — اتن » (جمأتون) و « آمون صاحب برنيس » والآلهة الآخرين . وبعد ان رقص الملك أمام الاله ذهب الى مكان التضحية وأخذ ثورين وذبحهما ، ثم نزل الى حجرة « چات » حيث مكث مدة اربعة أيام واربع ليال وعندما خرج منها مرة أخرى ذبح ثورين آخرين . هذا ولا نعلم شيئاً فى الشعائر عن هذه الحجرة ومكث الملك فيها . وبعد التضحية الثانية بثورين ذهب « نستاسن » الى المعبد واجلس نفسه مرة أخرى على العرش فى « بيت الذهب » . وبعد ذلك بأيام قلائل ذهب الى بلده « تارت » ليقدم للالهة باستت « والدته الطيبة » ولأهله . وقد

استقبلته « باست » بلطف ووعدت ان تمنحه الحياة والعمر الطويل، ثم ضمنه الى صدرها وأعطته عصا قوية . ولا بد ان بلدة « تارت » كانت تقع حوالى الشلال الرابع ، وذلك لأن الملك لم يأخذ أكثر من خمسة ايام ذهابا وايابا وقد ذكر المؤرخ « بلينى » كما أشار الى ذلك الدكتور شيفر (راجع Pliny, Book VI, Chapter 35) ان قطة مصنوعة من الذهب كانت تمبد فى بلده « راداتا » Rhadata وهى بلدة على الجانب الغربى لبلاد أنيوييا ، غير انه لا يمكن تحديد موقعها . وعندما عاد « نستاسن » الى « نباتا » أقام عيداً آخر على شرف « آمون » .

وعند هذه النقطة من المتن نأتى على قائمتين تعددان هدايا قدمها الملك « لآمون » وتشملان اربع حدائق وستة وثلاثين رجلاً لصيانتها وصورة لآمون صاحب « بر — جم — اتن » وصورتين للاله « حور » من الذهب والفضة والنحاس واوانى شهد من النحاس وافاويه ومر ، وثيران وبقرات وعجول وغنم الخ ... ويتبدى المتن فى السطر التاسع والثلاثين يقص علينا تاريخ حملة قام بها رجل يدعى « كامبا سودن » على « نستاسن » . وقد ظن بعض الاثريين ان هذا الاسم محرف اسم « قمييز » ملك الفرس الذى عاش فى أواخر القرن السادس فى حين ان « نستاسن » على حسب أحدث البحوث عاش فى أواخر القرن الرابع بعد الميلاد . وقد أرسل « نستاسن » جيشه من بلده « جارت » التى لا يعرف موقعها ، وقد انقض على « كامباسودن » وقتل عدداً عظيماً من الغزاة ، واستولى على كل مستودعاتهم وسفنهم وأسلحتهم وشتق شملهم وأجلاهم عن « كارتبت » (?) الى « تاروتيبحت » . وتدل شواهد الأحوال على ان قوم « تارومن » قد ساعده لأنه اعطاهم أثنى عشر ثوراً أمر باحصارها من « نباتا » . وفى يوم عيد ميلاده الذى اتى بسرعة بعد ذلك اعطى ستة ثيران

الى بلدة « ساكساكت » وفي يوم عيد تتويجه قدم « لآمون » نصيبا من المحاصيل التى استولى عليها بين « كارتبت » (?) و « تاررقت » وهو ثلاثماية ثورا وثلاثماية بقرة وماعزا الخ ومايتى رجلا ، وفيما بعد اهداه مائة وعشرة امرأة . اما باقى المتن فيحتوى على ملخص مختصر للحملات التى شنّها « نستاسن » على اجزاء مختلفة فى السودان ، ويمكن تلخيصها فيما يأتى :
كانت الحملة الأولى على قوم بلدة أو مركز « مختقنت » التى يحتمل انها واقعة جنوبى « نباتا » ، ويحتمل انها على جزيرة « مرو » نفسها ، وقد استولى « نستاسن » على مدينة « ايها » وذبح خلقا كثيرا من السكان ، واستولى على غنيمة عظيمة من النساء والماشية وعلى ذهب وفير ، وتشتمل غنيمة على ٣٠٩٦٥٩ من الماشية و٥٠٥٣٤٩ من الغنم والماعز الخ و٢٢٣٦ امرأة و٣٢٢ صورة من الذهب . ويقول « نستاسن » فى ختام قصته عن الحرب لقد تركت للدود كل شئ انتجته الأرض للطعام ، أى انه لم يترك سكانا لتأكل هذا الطعام ، لأنه قتل كل رجل . ثم اهدى بمثابة قربان للشكر سراجا واثنتى عشرة صورة « لآمون صاحب كاتارتيت » وقاعدتى سراج فى « واست » واثنتى عشرة صدرية فى « كاتارتيت » وفتح « بيت العجل المصنوع من الذهب » الذى كان يعبد فيه « آمون صاحب نباتا » فى صورة ثور .

اما الحملة الثانية فكانت على قوم « ربهز » و « اكاركهار » الذين هزمهم « نستاسن » فى مذبحة عظيمة واصر أميرهم « ربهذن » واستولى منهم على ذهب وفير حتى انه كان من المستحيل حصره ، كما استولى على ٢٠٣٢١٦ ثورا و٦٠٣١٠٧ رأسا من الغنم والماعز وعلى كل النساء وكل المواد الغذائية التى فى البلاد . أما الامير فاعطاه آمون صاحب « نباتا » وقد ضحى به بلا نزاع للاله ، اذ كان من المستحيل السماح له بالحياة . هذا وتدل الكمية العظيمة التى استولى عليها « نستاسن » من الذهب فى هذه الحملة على ان بلدتى « ربهز »

و « اكارخار » لابد تقعان على النيل الأزرق ، ومن المحتمل في الجنوب الشرقى من مدينة « سنار » . والواقع ان كميات كبيرة من الذهب يمكن الحصول عليها حتى يومنا هذا من جيوب في التلال هناك كما يحصل الانسان كذلك على تبر كثير بعد غسله من الطين في مجارى الأنهار .

والحملة الثالثة كانت على قوم « ارست » الذين هزمهم « نستاسن » في مذبحه عظيمه ، فاستولى على « أبسة » أمير بلدة « ماشات » وعلى كل النساء وعلى ٢٢١٢٠ ثوراً و ٥٥٢٠٠ رأس غنم وماعز و ١٢١٢ دينا من الذهب أى حوالى ٢١٧٢٦ جنيها مصريا . وقد أعطى الأمير للاله « آمون صاحب نباتا » على ما يظهر مقدارا معيناً من املاكه الخاصة .

وقد استولى « نستاسن » فى حملته الرابعة التى شنها على « مخسر خرت » على كل النساء والمواد الغذائية وعلى ٢٠٣١٤٦ ثوراً وعلى ٣٣٠٥٠ رأساً من الغنم والماعز ، ولم يذكر اسم أمير الاقليم ، ولم يتسلم آمون أى شئ من غنيمة هذه الحملة ، وذلك لأن الملك يقول لنا انه قد حفظها كلها لنفسه .

وفى الحملة الخامسة حارب « نستاسن » قوم « ميهكا » الذين قابل جنودهم جموعه ، والظاهر انهم قدموا خضوعهم بوساطة شجرة جميز من بلدة « سار سارت » . ولكن المتن يقول انه حاربهم وقتل منهم خلقا كثيرين ، واستولى على امير يدعى « تامخيت » وعلى كل النساء وكل المواد الغذائية وعلى ٢٠٠٠ دينا من الذهب (٢١٠٠٠ جنيها) وعلى ٣٥٢٣٠ ثوراً وعلى ٥٥٥٢٦ رأس غنم وماعز .

ويختتم « نستاسن » متته بذكر عمليين صالحين اداهما خدمة للدين . وذلك ان جماعة من الرجال من بلاد « مئى » التى تقع على ما يحتمل شرقى النيل

قد قاموا بغارة على بلدة « جماتون » واستولوا من معبد آمون على أشياء كثيرة غالية كانت قد أهديت للاله من الملك « اسباتا » فاستنجدوا بالملك « نستاسن » لمعاينة المغيرين ، ولكن يظهر أنهم كانوا قد فروا لأن متاع الاله لم يرد اليه ثانية . ولما كان « نستاسن » لا يريد أن لا يحرم المعبد متاعه فانه ضحى ببعض ماله مقابل الأشياء التي سرقت ونهبت ، وفي ذلك يقول : ان آمون « نباتا » قد منحني الكنز واني رددته « لآمون » صاحب « برجماتون » . هذا وقد وقعت حادثة أخرى مماثلة للتي نحن بصددنا في بلدة « تارت » أو « ثرت » ، وهي كمارأينا من قبل كانت تحتوى على محراب للالهة « باست » وكان الملك « اسباتا » قد أهدى بعض أشياء لمعبدها في نهاية القرن السابع ، وقد بقيت في امان حتى عهد « نستاسن » أى أكثر من حوالى ٣٠٠ سنة . وفي خلال حكمه على أية حال قامت جماعة من المغيرين من اقليم « متيت » واقتحموا معبد الآلهة « باست » وسرقوا بعض الأشياء التي كان قد أهداها الملك « اسباتا » للالهة . والظاهر ان المغيرين قد افلتوا وهربوا ولم ترد الأشياء التي سرقت فموضها الملك « نستاسن » الذى دفع ثمن الأشياء الجديدة من ماله الخاص . وفي مقابل هذه الهدية ارسلت بعض اشياء للملك تحمل في طياتها بركة هذه الآلهة وحمايتها له . وتختم النقوش بتأمل ملؤء الصلاح والايمان من جانب « نستاسن » يشير فيه الى دوام كلمة آمون والى الاتكال المطلق الذى يتكله الناس عليها لبقائهم . والآن يتساءل المرء ما الذى نخرج به من متن هذه اللوحة الطويل من حيث حالة البلاد بوجه عام فى تلك الفترة من تاريخها ؟ .

والواقع ان مقدار الغنائم التى تدفقت على « نباتا » عاصمة الملك فى مدة

نقل عن ثمانية أعوام نتيجة الحملات الخمس التي قام بها على الاقاليم المجاورة
للملكه ، كانت عظيمة جدا ، ولا بد ان كهنة آمون وآلهتهم كانوا راضين بذلك
أشد الرضا ، فاذا جمعنا الأرقام التي ذكرها لنا وهي المثلة لما كسبه في الحرب فانا
نجد انه غنم ٦٧١٤٧٣ ثورا و ٢٣٣٢٢٥٢ رأس غنم وما عر الخ و ٢٣٦٢٣٦
امراة و ٣٦٢ صورة من الذهب أو حلقات من الذهب ، و ٣٢١٢ دينا من
الذهب أى ٧٢٦٣٣٣ جنيهها ، هذا فضلا عن الذهب الذى يخطؤه العد
والنساء اللاتى لم يمكن احصاؤهن ، وكذلك المواد الغذائية والمستودعات .
ومن ثم نفهم ان فكرة « نستاسن » فى شن الحرب كانت بسيطة تنحصر فى
ذبح الرجال وأسر النساء والاستيلاء على الماشية والذهب والطعام ثم ترك
البلاد قاعا بلقعا وجعل الجراد يلتهم ما تنبت الأرض . وعلى أية حال فان
حكمه لم يكن بحال ثابت الأسس ، وذلك لأن المغيرين من الصحراء
الشرقية كان فى استطاعتهم ان يسرقوا متاع معبدى « آمون » و « باست »
وفرون بغنيمتهم دون اللحاق بهم . وقد طلب كهنة هذين المعبدين اصلاح
ما أفسده هؤلاء المغيرون بارجاع المتاع المفقود وحمايتهم فى المستقبل ، وقد
أجابهم هذا الملك الى طلبهم واعاد للمعبدين روتقهما ، وقد كان الغرض الأول
للملك من تعويض المعبدين عما سرق منهما هو ان يتحاشى غضب الكهنة
وتلافى عدم مساعدتهم له عند الحاجة ، وبخاصة عندما نعلم ان الملوك فى كل
من مصر وبلاد النوبة كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على رجال الدين فى تلك
الفترة من تاريخ البلدين ، وذلك لأن زمام الشعب كان فى يدهم وكانوا
قادرين على خلع أى ملك وتنصيب غيره وبخاصة فى هذا العهد الملىء
بالمؤامرات والدسائس والحروب الصاخبة كما تحدثنا عن ذلك فى مكانه من
هذا المؤلف .

الخلاصة

والآن بعد سرد تواريخ هؤلاء الملوك الذين حكموا بلاد السودان وهم بمعزل عن البلاد المصرية بقدر ما وصلت اليه معلوماتنا نرى انه من الواجب علينا الاعتراف هنا بان المادة التاريخية التى بين أيدينا حتى الآن لا تخرج عن سرد تواريخ حكم هؤلاء الملوك وما كانت عليه مقابرهم المنهوبة من قعر أوغنى ، هذا بالإضافة الى بعض لوحات أقامها بعض الملوك فى المعابد التى أقامها ملوك الأسرة الخامسة والعشرين العظام بمثابة تذكارات لهم وحسب ، ذاكرين فى النقوش التى خلفوها حروبهم وما قاموا به من أعمال جليلة لآلهتهم ومعبوداتهم فى انحاء البلاد . ونرى من خلال هذه النقوش انها كانت ترمى الى غرض واحد وهو ارضاء الآلهة أو بعبارة أخرى ارضاء الكهنة الذين كانوا اصحاب القوة وبخاصة كهنة الاله آمون . هذا وتدل شواهد الأحوال على ان الشعب فى ذلك الوقت لم يكن فى بحبوحة من العيش ، فقد رأينا ان الملوك كانوا يقومون بحملات تأديبية لقهر المغيرين من أهل الصحراء والبدو وكذلك لقهر بعض الأقاليم السودانية نفسها عند ما تشقى عصا الطاعة . فضلا عن ذلك يلحظ من الأشياء التى تركها اللصوص الذين نهبوا مقابر الملوك والملكات الذين دفنوا فى « نورى » وفى « مرو » انه كان هناك انحطاط تدريجى فى الثقافة التى ورثها هؤلاء الملوك عن المصريين فنجد أولا أنه كان هناك نقصا ظاهرا فى معرفة اللغة المصرية القديمة وذلك انه على الرغم من عظم هرم الملك مالويأمانى نسيبا وغنى أثاثه الجنائزى فانه يظهر من جهة أخرى انه كان ملكا ثريا ميسورا ، ولكن نجد بعد عصره حتى نهاية العهد المروى ان الأوانى الفخارية التى وجدت فى مقابر من خلفه من الملوك كانت مصنوعة صناعة رديئة ، كما أن صياغة الذهب كانت خشنة وغير متقنة ، يضاف الى

ذلك ان مقابر الملوك لم تكن تحتوى الا على القليل من الأشياء المصنوعة من الخزف المطلى وعلى النادر من جعارين القلب التى كانت مكتوبة كتابة رديئة خاطئة . هذا ولم تعد بعد الآوانى المصنوعة من الحجر تصنع محليا ، والقليل الذى وجد من الاوانى المصنوعة من المرمر فى مقابر الملوك والملكات فانه على ما يظهر قد جلب من مصر !

اما النقوش التى كانت تنقش على جدران مقاصير الملوك وحجر دفنهم فكانت آخذة فى الانحطاط لدرجة ان بعضها كان غاية فى الرداءة والخشونة ، أما اللغة المصرية فلم تكن تفهم بعد ، فكانت ثلاثة الاسماء الأولى من اسماء الملوك الخمسة التى كان يحملها عادة ملوك مصر قد اصبحت ثابتة ، واصبحت تنقل من ملك لآخر بوصفها جزءاً من الالقاب الملكية .

وليس لدينا من هذا العصر الا ثلاثة نقوش تاريخية حتى الآن أقدمها نقش الملك « امان - نيتى - يريكى » الذى وجد كما ذكرنا من قبل على جدران معبد الملك تهرقا « الكوة » ، وقد كتب باللغة المصرية القديمة . غير ان شكل الاشارات كان قد تدهور ، ومن الواضح انه على الرغم من ان اللغة المصرية كانت لا تزال اللغة الرسمية للكتابة فانها لم تكن لغة الكلام . ولا أدل على ذلك من اسم هذا الملك الفظ فى نطقه وشكله ويعنى « المولود من آمون » « نى » (وكلمة « نى » معناها هنا البلد وهو لقب كان يطلق على مدينة « طيبة ») ومن المحتمل ان هذا اللقب قد أتى مع آمون الى « نباتا » واصبح يطلق على « نباتا » . وقد وصفت « نباتا » فى هذا المتن بأنها الجبل المقدس لأرض « نحسى » أى أرض الجنوبيين دالة بذلك على أنه كان ينظر اليها فعلا من قبل « مرو » بأنها اقليم ناء عنها . وهذا النقش قد ألف فيها . ويحدثنا النقش كما ذكرنا سابقا كيف ان الملك كان فى الواحدة

والأربعين من عمره عندما خلف الملك « تالخاماني » على عرش الملك بعد موت الأخير في « مرو » . وهذا يؤكد أن ملوك السودان كانوا يقطنون « مرو » منذ زمن طويل قبل ان أصبح دفن الملوك فيها عادة متبعة . وفي زمنه كان قوم « رهرهس » — ويحتمل أنهم جزء من « البيجا » — يغفرون على الاقليم الذي يقع بين النيل و « العتبرة » فأغاروا على الماشية واستولوا على بعض اسرى . وقد أرسل الملك أولا الجيش على « الرهرهس » وصدهم ، ثم زحف على ما يظن بطريق البر من « مرو » الى « نباتا » لأجل ان يتوج هناك فوصل الى « نباتا » في تسعة أيام وذهب الى قصره في جبل برقل ، وهناك أعطى القبعة الرسمية لأرض « النوبة » وهى التى بقيت تستعمل فى بلاد النوبة حتى القرن الثالث عشر الميلادى (راجع Arkell, A History of the Sudan. p. 192 fig. 24) . ثم ذهب الى معبد « آمون رع » الذى يقطن الجبل المقدس حيث اعترف به « آمون » ملكا على البلاد . وبعد ذلك انحدر الملك فى النهر الى « كارتن » وهى أكبر بلد بين « نباتا » و « الكوة » . وموقع هذه البلدة لم يحقق حتى الآن (كورتى ??) . ومن المحتمل أنها كانت تقع على المنحنى العظيم للنيل ، وقد أغار عليها سكان الصحراء الغربية وهم الذين يسمون « مدد » ويحتمل انهم نفس « البيجا » (وبالمصرية مچو) مرة أخرى ، وعلى ذلك أرسل عليهم الملك حملة تأديبية قبل ان يسير الى « الكوة » التى وصل اليها بعد سبعة عشر يوما من مغادرته « نباتا » وفى « الكوة » قدم له الاله قوسا وسهاما أطرافها من البرنز ثم غادرها الى « بنوبس » التى كانت على مقربة من « الكوة » . ومن المحتمل أنها كانت المعبد الذى فى جزيرة « ارجو » . والظاهر انه قطع الرحلة فى يوم واحد . وعند وصوله ذهب الى معبد « آمون رع » فى « بنوبس » وقدم له الاله أربعة أقاليم هدية كان قد استولى عليها بمساعدة آلهة هذا

الاقاليم وهى كما جاءت فى اللوحة التى ترجمناها « جم — امن — ست » ،
« سكست » و« ترهت » « مورس » . ولم يعرف أماكنها ، ولكن يظن انها
فى أرض « المدد » (البيجا) الذين غزوا « كارتن » . ثم عاد بعد ذلك الملك
الى « الكوة » حيث أهداه الاله هناك سبعة أقاليم استولى عليها وهى
« مكرى » ، « ارتكر » ، « اشمت » ، « جركن » ، « ارم » ، « تاي — نبت »
و « ار » . وفى « الكوة » نظف الطريق المؤدى الى معبد « آمون » . وكان قد
طلى عليه الرمل لمدة اثنين واربعين عاما ، وهناك زارته امه كما زارت تهرقا
امه فى مصر ، ثم تحدث مع الاله آمون وأمر باصلاح بعض المباني .

والنقش الثانى هو لوحة الملك « حرسيتف » التى ترجمناها فى مكانها
عند التحدث عن هذا الملك ويرجع تاريخ هذا المتن الى السنة الخامسة
والثلاثين من حكم هذا العاهل ، وقد عثر عليها فى « جبل برقل » وهى محفوظة
الآن بالمتحف المصرى . ويحدثنا المتن عن تسع حملات قام بها هذا الملك
على اعدائه فى الاراضى المجاورة له كما ذكر لنا اسماء اماكن مختلفة ربما
يمكن تحديد مواقعها يوما من الأيام بدرجة أكبر من الدقة أكثر مما نعرفه
هنا الآن على ضوء كشوف حديثه . فقوم « مجو » (وهم البيجا الحاليون)
الذين يسكنون فى الأراضى شبه القاحلة الواقعة فى شرقى النيل وقد حاربوا
الملك « حرسيتف » فى ثلاث حملات قام بها عليهم كما نازله فى ثلاث حملات
أخرى قوم « رهرس » هم الذين غزوا جزيرة « مرو » قبل عهده كما
اسلفنا . وفى حملة أخرى هرب بعض الثوار من « اقنا » (وهى فى نطقها
تشبه بلدة « اكن » وهى الميناء الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل على
مقربة من الشلال الثانى بالقرب من « بوهن » ، الى « اسوان » ، وهذا
يوحى بانه فى هذا الوقت كانت بلاد النوبة السفلى (أى اقليم وادى حلفا —

الشلال) لم تكن تابعة لأحد بل كانت مشاعة بين مملكة « كوش » وبلاد مصر . ويحدثنا « حرسيتوف » فى أول متنه كيف انه علم فى منام رآه ان « آمون » قد منحه عرش البلاد ، ثم سافر بعد ذلك الى « نباتا » وفد استقبله « آمون » راضيا عنه ، ثم زار بعد ذلك معابد « جمأتون » (الكوة) و « بنوبس » (يحتل انها أرجو) ومحراب الآلهة « باست » فى « تار » (لم يحدد مكانها ، ولكن يظهر انها تقع بين « نباتا » و « مرو ») . وقد ذكر لنا نشاطه فى اقامة المباني فى « نباتا » وغيرها كما ذكر الاعياد التى أسسها فى اثنتى عشرة بلدة . ومما يلفت النظر فى نقوش هذه اللوحة انها تشبه ما جاء على لوحة « امان — نيتى — يريكى » ، وذلك لأن هؤلاء الملوك كانوا يقلدون بعضهم بعضا من حيث الفتوح والمباهاة فى التعالى فى خدمة الاله « آمون » والخضوع لكهنته . وهذه كانت عادة أصيلة عرفناه فى ملوك مصر عند ما كان الفرعون منهم ينقل البلاد التى فتحها أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة نقلا أعمى وينسب فتحها لنفسه دون استحياء .

والنقش الأخير هو الذى تركه لنا الملك « نستاسن » (٣٢٨ — ٣٠٨ ق.م) وهذا الملك هو آخر عاهل لكوش دفن فى جبانة « نورى » . وقد تحدثنا عن هذا المتن طويلا فيما سبق . والخلاصة انه قد تولى عرش الملك حوالى الوقت الذى ضم فيه « الاسكندر الأكبر » أرض الكنانة الى امبراطوريته المنقطعة النظير . وتقص علينا لوحة « نستاسن » كيف انه طلب اليه وهو فى « مرو » الذهاب الى « نباتا » حيث نصبه آمون على « الت » التى يحتل انها « ألوا » وهى الاقليم الذى يقع حول الخرطوم . وكانت « صوبه » (التى تقع على بعد اثنى عشر ميلا فوق الخرطوم) عاصمته . ولم يعمل فى « صوبه » هذه اعمال حفر علمية الا مجسات قليلة غير انه يوجد الآن فى أرض كتردائية « الخرطوم » تمثال كبش عليه نقش باللغة المروية وكان قد

أوتى به من صوبه الى الخرطوم والذى أحضره هو غوردون وهذا يدل على ان بلدة « صوبه » فى هذا الوقت كانت ذات أهمية ملحوظة . وقد زار « نستاسن » معابد « الكوة » و « بنوبس » و « تار » عند توليه عرش الملك كما فعل ذلك من قبله « حرسىوتف » وكذلك قام بعدة حملات حربية فى انحاء بلاده مما يوحى بأن البلاد لم تكن فى سلام بل كانت الأخطار تزداد فيها بدرجة عظيمة . والواقع انه كان فى مقدور قوم « البيجا » أن يسرقوا من معبدى « الكوة » و « تار » اشياء من الذهب كانت فى امان منذ عهد الملك « اسبالتا » ، وفى كلا الحالتين لم يقبض على اللصوص واضطر الملك ان يصنع بدلا منها من ماله الخاص فى معبدى هذين الالهين .

وبعد عهد هذا العاهل ابتدئ ببلاد كوش عهدا جديدا خارجا عن نطاق هذا الكتاب .

لمحة في تاريخ مملكة « فارس » وتكوينها

مقدمة

تحدثنا فيما سبق عن مملكة « آشور » ونشأتها وفتحها بلاد « مصر » ثم ألحنا الى زوالها من عالم الوجود ، وتحرير « مصر » من سلطانها الغاشم . وطبعى أن نتحدث الآن عن المملكة التى احتلت مكان « آشور » فى العالم المتمدين وقتئذ ومدت نفوذها وسلطانها على أرض الكنانة ، وأعنى بذلك دولة « فارس » التى قامت على أقاض دولتى « عيلام » و « ميديا » ، وهما المملكتان اللتان كانتا تعدان أكبر منافس لدولة « آشور » وقت أن كانت فى عز مجدها وسؤدها . وسنحاول هنا أن نضع مختصرا عن أصل قوم « فارس » وعن نشأتهم وامتداد فتوحهم حتى يسهل علينا فهم العلاقات التى كانت بين وادى النيل وبلاد الفرس ، عندما غزت الأخيرة وادى النيل وحكمته مدة طويلة من الزمان ، فقد بدأت تسيطر « فارس » على « مصر » منذ ٥٢٥ ق.م. واستمرت تحكمها حتى عام ٤٠٤ ق.م. ، عندما انتفضت « مصر » انتفاضتها الأخيرة وطردت الفرس واستقلت بشئونها وظلت عزيزة الجانب حتى عام ٣٤١ ق.م. ، عندما دخلها الفرس ثانية لكن لفترة قصيرة استمرت حتى دخلها « الاسكندر » المقدونى عام ٣٣٢ ق.م ولم تذق « مصر » بعد ذلك حلاوة الاستقلال حتى عام ١٩٥٢ م. عندما تولى شئونها مصرى صميم أعاد لها استقلالها الغابر ومجدها التليد .

« عيلام » و « آشور » :

ذكرنا عند البحث فى تاريخ « أور » (١) الدور الذى قامت به « عيلام »

(١) راجع مصر القديمة الجزء ١١ ص ٤٢٦ - ٤٢٧

في مناهضة ملوك « آشور » وذلك في سبيل المحافظة على استقلالها وحريتها، ولكن لدينا فترة في تاريخ « عيلام » — وهي المدة التي تقع بين القرن الثاني عشر ومنتصف القرن الثامن قبل الميلاد — لا نعلم خلالها شيئاً تقريباً عن أحوالها وسير الأمور فيها اللهم الا اشارات عابرة جاء فيها أنها كانت في حروب مستمرة من وقت لآخر مع دولة « آشور » . وينسب غموض تاريخ مملكة « عيلام » وقتئذ أولاً الى عدم وجود مصادر يعتمد عليها ، ويرجع سبب ذلك الى الحوادث الخارجية والداخلية التي تتج عنها قلب نظام الحكم وارتباك الأحوال بصورة مفرقة . فمن بين الحوادث الخارجية ما شوهد من استقرار عناصر سلالات جديدة في تلك البلاد مما أثر في اضعافها ، ونخص بالذكر من بين هذه السلالات القبائل الفارسية ، وكذلك قوم الآراميين الذين كانوا يسكنون فعلاً منذ زمن طويل على شاطئ نهر « دجلة » الأيسر .

وقد وجدنا قوم « فارس » يقطنون فعلاً حوالي عام ٧٠٠ ق.م في « بارشوماش » الواقعة على جانب جبال « بختيارى » في الجهة الشرقية من « شوشتار » في الاقليم الواقع على نهر « قارون » بالقرب من الحلقة العظيمة التي يؤلفها هذا النهر العظيم قبل أن يتجه نحو الجنوب . ولم تكن « عيلام » وقتئذ من القوة بحيث تقف في وجه استيطانهم في هذا الاقليم الذي كان على أية حال يؤلف جزءاً من ممتلكاتهم ، وكان الفرس مع اعترافهم على أغلب الظن بسيادة « عيلام » عليهم ، قد أسسوا بقيادة ملكهم « أخامنيس »^(١)

(١) كان مؤسس المملكة الفارسية يدعى « هاخامانيش » او « اخامنيس » وكان في الأصل امير قبيلة « باسارجادا » Pasargadae وكانت عاصمته تحمل نفس اسم القبيلة ولا تزال بعض مدنها باقية حتى الآن من عهد « سيروس » العظيم (او « كورش » العظيم) . على انه ليس لدينا معلومات أكيدة اكثر عن أعمال « اخامنيس » هذا الذي تنتسب اليه كل ملوك الفرس القدامى ، لكن احترام

مملكتهم الصغيرة وأطلقوا عليها اسمه ، وقد شاءت الأقدار فيما بعد أن يلمع اسمه في عالم التاريخ بصورة منقطعة النظير فقد أطلق على دولة «فارس» اسمه وأصبحت تذكر في التاريخ بالدولة الأخمينية .

وكانت الحروب في خلال تلك الفترة بين «آشور» و «عيلام» لا يحد أوارها سنويا كما أسلفنا من قبل بسبب ما كان للعيلاميين من مكانة بارزة في الشؤون البابلية ، فمن ذلك أن ملكهم « هوبان أمان » جمع جيشا عظيما (٦٩٢ — ٦٨٨ ق.م) غند ما أراد أن يعاضد الأطماع المشروعة التي كان يدعيها ويسعى لتحقيقها أمير « بابل » لمساعدته على « آشور » . وفي خلال الحروب التي نشبت بين هاتين الدولتين سمعنا للمرة الأولى عن الفرس وعن «بارشوماش» . وعلى أية حال حارب هذا الملك الاشوريين في موقعة دامية في «هملولي» غير أنها لم تكن حاسمة، وبعد هذه الموقعة بقليل نجح «سنخر» ملك «آشور» في الاستيلاء على «بابل» ، ومن ثم أجبرت مملكة «بابل» مرة أخرى على الانزواء في عقر دارها . ولما كانت بلاد «آشور» تتابع اخضاع أعدائها فانها بذلك أفلتت كاهل بلاد «عيلام» من الوجهتين الحرية والسياسة وبخاصة أن نجمها كان قد آذن بالأفول . وتفسير ذلك أن سياسة «آشور» من جهة كانت ترمى الى تمزيق البلاد المجاورة لها ، ومن جهة أخرى كانت خطتها معاضدة الأمراء المجاورين لها ، غير أنها كانت تخص بهذه المعاضدة الأقوام الذين كانوا يأخذون على أنفسهم الموائيق أن يبقوا على الولاء للعرش الآشوري . وقد دلت الأحوال على أن ملوك «آشور»

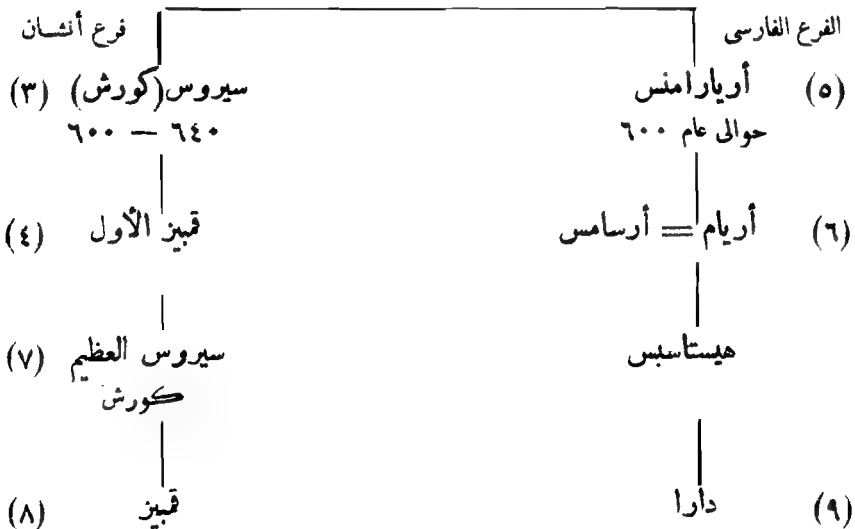
ذكره بدرجة عظيمة قد يبرهن على أنه في واقع الأمر قد صهر القبائل الفارسية الخشنة الأصل الى أمة قبل أن تظهر على مسرح التاريخ . وقد ظن البعض أن اسم «أخمينيس» أن هو الا حديث خرافة اراجع Sir Percy Sykes :

كانوا ينصبون ويمزلون ملوك « عيلام » على حسب ارادتهم ومقتضيات الأحوال الملائمة لسياستهم . وفي خلال هذا الجو القائم انقسمت بلاد « عيلام » على نفسها فكان فريق من أهلها يشايح « آشور » وفريق يناهضها . وكانت مملكة « فارس » الصغيرة في تلك الفترة مستمرة في تثبيت سلطانها ومد نفوذها شيئاً فشيئاً .

وسنورد هنا قبل الكلام عن حكم أسرة اخمينيس سلسلة نسبه

(١) اخمينيس

(٢) تسبس



وقد أشار ملك الفرس « دارا » في نقوش « بهيستون » Behistun « الى تقسيم مملكة « فارس » الى هذين الفرعين حيث يقول : « يوجد ثمانية من نسلي قد تولوا الملك من قبلى واني تاسعهم فكنا في فرعين ملوكا » .

وهذا يتفق مع القائمة التي آوردناها هنا . (راجع

(« تسبس » ، ملك « أنشان » ، ٦٧٥ — ٦٤٠ ق.م.)

كان « تسبس » بن « أخمينيس » وقتئذ يحمل لقب ملك مدينة « أنشان » ويسيطر على الاقليم الذى يقع فى الشمال الغربى من « بارشوماش » . وإذا كان هذا الملك الصغير قد أفلت من سيادة « عيلام » عليه فانه كان مضطرا على حسب رأى « هردوت » أن يعترف (حوالى ٦٧٠ ق.م.) بسيادة « ميديا » عليه فى عهد ملكها « فراأورتا — كاستراتا » (Phraorta-Kastrata) وهذا الأخير كان قد ألف حلفا عظيما غرضه القيام بهجوم على « آشور » ، غير أن خيبة هذه المحاولة مضافة الى موت « كاستراتا » عام ٦٥٣ ق.م. — وقد جاء ذلك على أعقاب غزو السيثيين والميديين مدة عشرين سنة — قد مهد الطريق للملك « تسبس » للاستيلاء على « ميديا » ، ومن ثم أصبح « تسبس » مواجها لدولة « عيلام » التى كانت سائرة نحو التدهور التام ، فأخذ يمد فى حدود بلاده فأضاف اليها « بارسا » أو (فارس) الحالية . وقد دلت شواهد الأحوال على أن سياسة « تسبس » الحازمة المنطوية على الصبر والأناة كانت ذات أثر عظيم فى مستقبل مملكته الفتية التى زاد فى حدودها ووسع رقعتها . وعلى الرغم من سياسته الجريئة فانه كان فى الوقت نفسه حازما اذ قد تجنب بقدر المستطاع الدخول فى الحروب التى كانت دائرة بين الممالك العظمى وقتئذ . وعندما استنجدت « عيلام » بالملك « تسبس » لمناصرة ملك « بابل » « شاماش — شوم — أوكيد » الذى خلعه « آشور بنيبال » رفض رفضا باتا الدخول فى مثل هذه المغامرة .

وكانت مملكة « فارس » عند موت « تسبس » تحتوى على اقليم « بارشوماش » مضافا اليه اقليمى « أنشان » و « بارسا » . وقد قسم هذا العاهل بلاده بين ابنيه « اريارمن » الذى ولد فى أحضان الملك حوالى عام ٦٤٠ — ٥٩٠ ق.م. وقد أصبح ملكا عظيما ولقب « ملك الملوك » وملك

بلاد « بارسا » ، وبين « سيروس » الأول (حوالى ٦٤٠ — ٦٠٠) وهو الذى أصبح فيما بعد يلقب « بالملك العظيم » ببلاد « بارشوماش » . وقد عثر له على أثر هام بطريق الصدفة فى « حمدان » وهو لوحة من الذهب نقش عليها بالخط المسامرى وباللغة الفارسية القديمة ألقاب الملك « اريارمن » ويقول فيها هذا الملك « ان بلاد فارس هذه وهى التى يمتلكها مجهزة بخيل جميلة ورجال طيبين ، ، وان الاله العظيم « أهورا مازدا » هو الذى أعطاها وانى ملك هذه البلاد » .

ولا نزاع فى ان هذه اللوحة تقدم لنا أقدم أثر اخمينيسى معروف حتى الآن ، منقوش عليه أقدم متن فارسى ، وهذا المتن يكشف لنا بلا ريب عن التقدم الهام الذى كان قد تم فعلا منذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد على يد القبائل الفارسية التى لم تكد تنتقل من حياة الجولان الى حياة شبه مستقرة . وتعتبر حروفهم الأبجدية بمساعدة بعض العلامات المسامرية عن وجود تقدم فعلى محس بالنسبة للكتابات الرمزية المقطعية الآشورية أو العلامية التى بقيت مستعملة ، وهى التى أوحى بتكوينها وابرازها الى حيز الوجود . هذا ونجد أن الفرس فى فجر تاريخهم عندما كانت مملكتهم الصغيرة لاتزال فى عز نشأتها وتأليفها — قد حققوا ما كان من الصعب أن يصل اليه سكان الهضبة الايرانية فى مدة قرون بل وفى مدة آلاف السنين ، وأعنى بذلك التعبير عن لغتهم بوساطة كتابة خاصة بهم . على أن لوحة « اريارمن » السالفة الذكر لم تكن الوحيدة من نوعها التى كشف عنها كما سنرى بعد ، وقد كانت على ما يظهر تفوق حد المألوف من حيث كتابتها ، لدرجة أن بعض العلماء قد شكوا فى قدمها وادعوا أنها محض تزيف والواقع أن الفرس منذ بداية تاريخهم قد برهنوا على عبقرية وقوة ابتداع كما برهنوا على أنهم اذا تبنوا فكرة جاءت اليهم من الخارج ، كانوا يعرفون

كيف يشكلونها على حسب عبقريتهم ومزاجهم فتبرز في ثوب جديد مميز .
وقد وقعت في « عيلام » حوادث أدت الى اعلان « آشور » الحرب عليها ،
وذلك أن « تماريتو » ملكها الذي كان يعد نفسه مواليا لدولة « آشور »
قد خلع عن عرشه على يد قائد من أهالي البلاد فهرب ، ولكنه وقع أسيرا في
أيدي الجنود الآشوريين وقيد الى « نينوه » ، ولم يمض طويل زمن حتى
ظهر ان ملك « عيلام » الجديد كان متأرجحا بالنسبة لولائه لدولة « آشور » ،
وقد زاد الطين بلة أن « آشور بنيال » كان قد قرر أن يضرب في تلك
اللحظة ضربته القاصمة « لعيلام » . وقد كان أمام القيادة الآشورية في هذه
الحالة غرضان وهما الزحف على « سوس » في الجنوب و « ماداكتوا » في
الشمال بوادي « الكرخ » الأوسط . وقد كان مصير « ماداكتوا » أن
استولى عليها كما سقطت عدة مدن أخرى عيلامية تقع على امتداد هذا
النهر . وبعد هذا النصر ولى العاهل « آشور بنيال » على البلاد العيلامية
ملكاً جديدا يدعى « تماريتو » في بلدة « سوس » . على أن هذه الحال
لم تدم طويلا اذ خلع الملك الجديد الذي كانت تحميه « آشور » ، وقد طلب
النجدة من « آشور بنيال » ثانية ، فصار لنجدته على رأس جيش عظيم ،
وكان عازما في هذه المرة القضاء على « عيلام » قضاء مبرما ، وقد تم له
ما أراد .

والواقع أن دولة « آشور » التي كانت وقتئذ تنحدر نحو الأفول ، اذ
لم يكن قد بقي من عمرها أكثر من ربع قرن من الزمان ، قد قضت على
« عيلام » . وذلك أن « آشور بنيال » قد استولى على « ماداكتوا » (١)

(١) تقع هذه المدينة على منتصف « نهر الكرخ » وكانت تناهض مدينه

« سوس » في القوة والأهمية (راجع Sykes : A History of Persia I p. 44)

كرة أخرى وعبر « نهر الكرخ » الى « سوس » ، ثم قفا أثر ملك « عيلام » وكذلك استولى على عدد عظيم من القرى العيلامية . وبعد ذلك تابع الآشوريون زحفهم حتى عبروا نهر «أديدي» وهو نهر « أيديز » الحالى ووصلوا فى زحفهم حتى بلدة « هيدالو » التى يجب أن تكون واقعة فى اقليم « شوشتر » . وقد اندفع القائد الآشورى فى زحفه نحو الشرق حتى وصل الى بداية جبال «بختيارى» وهى التى تعد الحد الغربى لمملكة «بارشوماش» وقد أطلق الكتاب الآشوريين على ملك هذه البلاد اسم « كورش » وهو « سيروس » الأول بن الملك « تسبس » . وقد رضى هذا العاهل أن يقدم ابنه الأكبر المسمى « أروكو » رهينة على ولائه لملك « آشور » عندما ظن الأخير به الظنون .

وهذا الحادث الذى يضع أمامنا أول اتصال مباشر بين «فارس» و«آشور» يقدم لنا معلومات غاية فى الأهمية عن تحديد اقليم « بارشوماش » الذى يحتوى على المركز الذى يوجد فيه الآن « مسجد السليمان » الذى يعد مركز إنتاج البترول . والواقع أنه فى هذا المكان بعينه يشاهد بقايا مدرج هائل صناعى مرتكزا على الجبل ، وقد ظن بعض العلماء الذين أثر عليهم وجود البترول تحت أرض هذا الوادى أنه كان يوجد هنا معبد للنار كانت شعلته الأبدية تغذى من الغاز الذى ينبع من جوف الأرض . وقد دلت أعمال الحفر التى عملت فى هذه البقعة على أنه كان قد أقيم على هذا المدرج مباني حكومية لايزال ظاهرا منها ايوان ثلاثى الشكل حتى الآن .

وقد كان من الطبيعى أن يمتد سلطان « سياركزريس Cyaraxis » ملك « ميديا » الذى قهر الآشوريين واستولى على « نينوه » الى مملكتى

« فارس » الصغيرتين ، في حين أننا نجد على حسب اتفاق تقسيم بلاد « آشور » بين « ميديا » و « بابل » أن « سوس » أو « سوسيان » قد أصبحت ضمن أملاكهما .

وقد خلف « اريارمن » ابنه « أرسام » الذى عثر له منذ زمن قريب على لوحة من الذهب يظهر أنه كشف عنها فى « حمدان » فى الوقت الذى عثر فيه على لوحة أبيه السالفة الذكر وهو يقول فيها : « الملك العظيم ، ملك الملوك ملك « فارس » ابن « اريارمن » . وهذا المتن لا يختلف عن متن والده . وتدل الظواهر على أن هذين الأثرين لابد كانا محفوظين فى السجلات الملكية الخاصة ، وقد نقلهما « سيروس » العظيم الى « أكبتان » أو : (حمدان) . وقد عرفنا ذلك مما جاء فى التوراة . والظاهر أن الحفائر التى عملت فى « سوس » و « برسيليس » تؤكد ذلك أيضا . والواقع أن الوثائق التى عثر عليها فى الحفائر التى أجريت فى هاتين العاصمتين القديمتين — وهى تعد بعشرات الألوف من اللوحات — كانت بلا شك ضمن السجلات الملكية أو على الأقل لها صلة بالمهام الامبراطورية . وهكذا يظهر أن لوحة الملك « أرسام » تبرهن على أنه قبل أن يفقد سلطانه كان يحكم بلاد « فارس » بعد موت « اريارمن » . ومن المحتمل كذلك أن الملك « قمبيز الأول » كان قد خلعه عن عرش الملك حتى أنه قد اضطر الى التقهقر . ويحدثنا « هيرودوت » ان ابنه « هيتاسب Hystaspe » كان حاكما على الفرس فى أوائل حكم « سيروس » العظيم ملك « ميديا » . والظاهر أن فرع « اريارمن » لم يفقد الا التاج وبقي يحكم بلاده تحت امرة الفرع الذى ينتمى الى « سيروس » . والواقع أنه لدينا متن كشف عنه من عهد الملك « دارا » فى مدينة « سوس » يقول فيه صراحة أنه فى اللحظة التى كان يكتب فيها هذا المتن كان والده

« هيستاسب » وجده « اريارمن » لا يزالان على قيد الحياة .
وقد تزوج « قمبيز الأول » ملك « بارشوماش » و « أنشان » —
ويحتمل كذلك أنه كان ملك بلاد « بارسا » — من ابنة الملك « أستياج »
ملك « ميديا » وسيدة تدعى « ماندان Mandane » ولا بد أن هذا الزواج
كان قد رفع من شأن فرع أسرة « أخمينيس » وبذلك اجتمع مجد الدولتين
تحت لواء واحد . وقد كان نتيجة هذا الزواج أن انجب الزوجان الملك
« سيروس » العظيم الذى اتخذ عاصمة للملكة مدينة « باسارجاد » ثم شرع
في بناء مجمع من القصور والمعابد . وقد نعت في النقوش التى أمر بحفرها
على عمد قصره بأنه ملك « اخمينيس » العظيم . ولم يمض طويل زمن حتى
أخذ يخضع لسلطانه القبائل التى من أصل ايرانى أو آسيوى وهى القبائل
التي كانت تقطن الشرق والجنوب الشرقى والشمال الشرقى من مملكته التى
ورثها عن أبيه . وقد أحس عندئذ ملك « بابل » « نابونابذ » عظم مطامع
« سيروس » ، ولذلك فانه قام بحركة سياسية ماهرة وصل بها الى الاستيلاء
على « حران » من يد الميديين الذين كانوا يسيطرون على الطريق المؤدية
الى « سوريا » وذلك بمساعدة « سيروس » . وقد فطن « أستياج » ملك
« ميديا » لقيام هذا الحلف المعادى له فطلب الى « سيروس » الحضور الى
« أكبتان » (حمدان) عاصمته ، غير أن الأخير رفض طلبه . فلم يكن لدى
ملك « ميديا » الا الزحف على هذا العاصى لاختصاصه بالقوة وقد نشبت
بينهما حرب طاحنة فصل فيها فى موقعتين ، قاد الأخيرة منهما « أستياج »
نفسه وقد دارت عليه الدائرة ووقع أسيرا فى يد « سيروس » ولكنه عامله
أنبل معاملة ، وقد اختار « سيروس » « أكبتان » عاصمة للملكة الموحد .
وباتتصار « سيروس » على « أستياج » بدأت صفحة جديدة فى تاريخ الفرس
الذين قدر لهم أن يتحدوا مع الميديين ويؤلفوا دولة واحدة .

الدولة الأخمينية

يبتدىء التاريخ الحقيقى للامبراطورية الايرانية التى أسستها أسرة الأخمينيين بحد سيوفهم فى خلال الثلث الثانى من الألف الأولى قبل الميلاد . والواقع أننا نجد أقواما ومدنيات أخرى فى العالم قد استمر وجودها فى تلك الفترة ، ولكن نجد بوجه عام فى العالم المعمور وقتئذ أن دولة « إيران » كانت تحتل بين هذه المدنيات المكانة الأولى دائما . ويرجع الفضل دائما الى ملوك أسرة الأخمينيين فى فكرة تكوين دولة « إيران » وتشتتها . ولا نزاع فى أن طول عمرها المديد واستقلالها الطويل يعدان ارثا خلفه هؤلاء الملوك لمن بعدهم من أكاسرة « فارس » بسبب ما اتبعوه من سياسة حكيمة تنطوى على التسامح والمهارة فى فن الحكم . وما يلفت النظر هنا أن السياسة الحكيمة الداخلية التى انتهجها ملوك الأخمينيين لاثبته بحال السياسة التى قام بها أباطرة الرومان الذين أجبروا الأقوام المغلوبين على أن يرتقوا الى مستوى ثقافتهم وأن ينضموا الى اقتصادهم الجماعى فقد كان الرومان يتطلبون السمو الى هذا المستوى العالى فى معظم الأحيان من أناس من أصول مختلفة جدا فى الثقافة بالإضافة الى اختلاف تقاليدهم وامكانياتهم ، ولكن نجد أن الحال كانت تختلف تماما بالنسبة لما قام به كل من « سيروس » و « دارا » ملكى الفرس . وآية ذلك أنهم قد ضموا الى امبراطوريتهما وهى الأولى من نوعها فى تاريخ العالم من حيث عظم ضخامتها — عدا بعض أقاليم شاذة ذات حضارة منحلة المستوى — عدة عناصر من المدنيات القديمة ، فكانت تحت سيادتها بلاد « مسوبوتاميا » (ما بين النهرين) و « سوريا » و « مصر » و « آسيا الصغرى » ، هذا

الى مدن وجزر اغريقية وجزء من بلاد الهند . وقد رأى ملوك « فارس » أن محاولة وضع هذه البلاد في مستوى حضارتهم يعنى جعلهم يرجعون الى الوراء ، وذلك لأن ملوك أسرة الاخمينيين قد فطنوا انهم يعدون أنفسهم أقواما دخلاء جددا في المجتمع العالمى القديم ، ومن ثم لم يكن في مقدورهم أن يتجاهلوا أن ما كان للحضارات القديمة من نفوذ وسلطان على حضارتهم يرجع الى آلاف السنين ، ومن أجل ذلك نرى أن « كورش = سيروس » قد منح البلاد التى تحت حوزته حكما ذاتيا ، كما نجد أن « دارا » قد سار فى حكم مملكته بسياسة حكيمة . وبمثل هذه الخطة حفظت الثقافات القديمة، بل نجد أكثر من ذلك ان أباطرة الفرس قد حابوها على حساب بلادهم . غير أن عدم التكافؤ بين الدولة الحاكمة والدولة المحكومة من حيث المدنية والعادات كان سببا فى وجود مرض خفى فى جسم الامبراطورية-كان يشتد أحيانا ، وقد مكث طول حياة هذه الامبراطورية ينخر فى عظامها ، يضاف الى ذلك أن هذا المرض كان يعد أمام سياسة التوسع التى كان يسير على نهجها قوم الفرس الشجعان من الأسباب التى أنزلت بهم الكوارث وانحدرت بهم الى الحضيض وقادت بلادهم الى الخراب فى آخر الأمر . وتدل شواهد الأحوال على أن الامبراطورية الرومانية كانت ثمرة عمل انشائى جاء على مهل وأناة وامتد عدة قرون ، ولذلك فان تكوينها الذى جاء متأخرا قد ضمن لها القوة والثبات ، ولكن نجد من جهة أخرى أن ارتقاء أسرة الأخمينيين السريع الذى حدث فى مدة جيل واحد من الزمان هو الذى جعل من أمة صغيرة جدا كانت ضائعة فى السهول والوديان الواقعة فى الجنوب الغربى من « ايران » اميراطورية ضخمة لايمكن أن يكون لها توازنا يشبه التوازن الذى وصلت اليه دولة الرومان فى بادىء أمرها . ولقد حدث فعلا أول ارتباك فيها عند موت الملك « كورش = سيروس » وقد وقع بشدة وغنف .

حتى أنه لم يكن في مقدور أحد أن يعيد الأمور الى نصابها ، اللهم الا اذا كان بطلا من طينة الملك « دارا الأول » . وقد يجوز لنا ان نوازن بين هذا العهد المحزن تقريبا من تاريخ أسرة الاخمينيين وعهد الحروب الداخلية التي وقعت في « روما » على أثر موت « يوليوس قيصر » فنجد في هذه الموازنة أنه في عهد « أغسطس » في « روما » وفي عهد « دارا » في بلاد الفرس قد بدأ بعد الهزة العنيفة في كيان كل من الدولتين عمل انشائي يمكن أن يعبر عنه بعدصهر البلاد سياسيا من جديد واعادة تنظيم الامبراطورية بصفة عامة وبخاصة تجديد الأحوال الادارية والخلقية والاجتماعية وعلى الرغم من التدابير المتناهية في الحكمة البالغة فاز القوة الحيوية التي كانت تدفع بالأمم التي تحكمها « فارس » الى الأمام ونحو الرقى الطبيعي لم تقف عند حد مما أدى في نهاية الأمر الى انفصالها عنها ، ومن ثم كان سقوطها المحتوم ونيل تلك الأمم حرياتها واستقلالها .

الملك « كورش » (سيروس)

٥٥٩ . ٥٢٠ ق . م

عندما أراد الملك « سيروس » شن حرب سافرة على بلاد « ميديا » لم يكن فى استطاعته أن يفكر فى مساعدة حليفه ملك « بابل » الذى كان بعيدا عنه ، ومن أجل ذلك كان عليه أن يعتمد على ما لديه من قوة وعناد ، وتدل الأحوال على أنه كان يعتمد وقتئذ على معاهدة عدة قبائل بعضها من أصل ايرانى وبعضها الآخر من قبائل أخرى غير ايرانية . وقد قدم لنا « هردوت » قائمة بأسماء هؤلاء الأقوام الذين كانوا يقطنون من أول بداية الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين حتى المحيط الهندى . وهؤلاء الأقوام كانوا يؤلفون النواة التى تتكون منها مملكة « فارس » . ومما هو معترف به أنه منذ ذلك العهد قد ظهرت جماعة سبعة الأمراء الذين كانوا يؤلفون مجلسا ملكيا لبلاد « فارس » على رأسه الملك ، ومن ثم نجد أنه قد تألف داخل حدود « ايران » نفسها اتحاد كان فيه رؤساء العشائر يشتركون اشتراكا فعليافى تأليف الحكومة مع محافظة كل عشيرة على طابعها البدوى أو الحضرى . ومما يطيب ذكره هنا أن النصر الذى أحرزه الفرس على الميديين لا يمت بصلة الى هذا النصر الدامى المخرب الذى وطد به الآشوريون والبابليون والعلاميون والقرطاجينيون سلطانهم على البلاد التى قهروها واستولوا عليها ، فنجد أن الأمر لم يقتصر من جانب الفرس على عدم مساس مدينة « اكبتان » = (حمدان) المغلوبة على أمرها بسوء بل نرى أن ملوك الفرس اتخذوها عاصمة للملكهم كما كانت قبل الفتح . وقد حفظ فيها « كورش » سجلاته ، ومن المحتمل انه نقل اليها لوحتى الملكين « اريارمن »

و « أرسام » مع وثائق أخرى ، يضاف الى ذلك أنه أبقي على الموظفين الميدين القدامى في وظائفهم وأضاف اليهم بعض الموظفين من الفرس . والواقع أنه قد تم انتقال الحكم بحزم وحكمة وروية من أيدي الميدين الى أيدي الفرس حتى أن أقوام الغرب قد ظنوا أن الدولة الفارسية قد بقيت في ظاهرها دولة ميديّة . وقد اتحدت المملكتان تحت سلطان « كورش » في سلام ، وقد وجد نفسه في نهاية الأمر على رأس امبراطورية فرضت عليه ثروتها الطبيعية الهائلة ومركزها الجغرافي الممتاز القيام بدور الوسيط في العالم المتمددين ، فقد كانت بلاد الفرس بمثابة عامل اتصال بين المدينيات الغربية والشرقية .

ولا نزاع في أن الدور الذي لعبته « ايران » في تاريخ العالم ينحصر في هذه الرسالة التي حتمت الأحوال أن تقع على عاتقها في خلال حكمها الطويل الملئ بالأحداث الجسام .

وتتمثل سياسة هذا القائد العظيم والحاكم صاحب القدرة المهيمنة في غرضين ، فقد كان يريد أولاً أن يستولى في الغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهو الذي تنتهي عند ثغوره كل طرق التجارة العظيمة التي تخترق بلاد « ايران » ، وكانت بلاد الاغريق تملك على هذا الساحل من جهة بلاد « ليديا » قواعد بحرية عظيمة ، وكان ثانيا يرمى من جهة الشرق الى تأمين ممتلكاته ، ومن ثم كانت النتيجة تأليف دولة عظيمة منقطعة النظير في زمنه .

الملك « قمبيز »

على أثر وفاة الملك « كورش = سيروس » تولى بعده عرش الملك بكر أولاده « قمبيز » عام ٥٢٩ ق.م وأمه هى الملكة « كاساندان Cassandane » . ولما كان قد نشأ فى أحضان الملك فانه كان بلا ريب يعتبر الوريث المختار للامبراطورية الشاسعة التى أنشأها جده العظيم . والواقع أنه كان مشتركا مع والده فى الحكم بوصفه ملك « بابل » . غير أن « كورش » على الرغم من ذلك كان قد قرر صراحة قبل وفاته أن يشرك مع « قمبيز » فى حكم البلاد أخاه « بارديا » الذى يسميه اليونان « سرديس » فولاه ملكا على المديرية الشرقية من الامبراطورية الفارسية ، ولكن هذا النظام فى الممالك الشرقية كاد يكون ضربا من المستحيل على أية صورة من الصور . يضاف الى ذلك أن طبيعة « قمبيز » الجامحة ونفسه التى تنطوى على الغيرة قد جعلته يصمم على التضحية بأخيه ان عاجلا وان آجلا ، حتى ولو لم يتم بشورة تبرر القضاء عليه وبذلك يصفو له الجو ويحكم منفردا ، وقد زاد من حقد « قمبيز » على أخيه أنه كان محبوبا لدى الشعب فى حين أنه كان معروفا باسم « السيد الغليظ الطباع » . ولا أدل على قسوته من القصة التى رواها عنه المؤرخ « هرودوت » : وذلك أن « قمبيز » بعد أن ثبت له أن القاضى « بركزاسپس Brexaspes » كان مرتشيا ، وكان أحد القضاة السبعة للمحكمة العليا فانه حكم عليه بسلخ جلده ، غير أنه لم يكتف بذلك اذ أمر بأن يكسى كرسى القضاء الذى كان يجلس عليه بجلده ثم أمر بأن يجلس على هذا الكرسى ابن القاضى الظالم خليفة لوالده أثناء فصله فى قضايا الناس (راجع Herodotus V, 25) . ولم يلبث أن حانت له فرصة قتل أخيه ، وذلك أن الملك « كورش » كان يستعد منذ سنين لتنظيم حملة

على « مصر » غير أنه في بداية عصر « قمبيز » قامت ثورات في أنحاء الامبراطورية جعلته يحول كل نشاطه لاختادها ، ولم يفرغ من ذلك الا في العام الزابع من حكمه ، ومن ثم كان على استعداد للقيام بغزو « مصر » . غير أنه رأى أنه ليس من الحكمة في شيء أن يترك بلاده وفيها أخوه « بارديا » المحبوب من الشعب ملكا على المديرية الشرقية . هذا ويمكننا أن نتخيل كيف كان رجال بلاطه يحرضونه على التخلص من أخيه قبل مغادرته عاصمة بلاده الى « مصر » ، ومن ثم أعطى الأمر لقتله خلسة . وعلى الرغم من شاعة الجريمة في نظرنا فانها كانت في هذا العهد لا ينظر إليها بهذه النظرة ، اذ الواقع أن تاريخ بلاد الفرس وغيرها من الممالك الشرقية كان منعما بشل هذه الجرائم .

سار بعد ذلك « قمبيز » لفتح « مصر » وقد تحدثنا عن ذلك في موضعه . ولقد كان من نتائج الحملة على « مصر » وفتحها سقوط ثالث مملكة عظيمة في العالم القديم . والواقع ان « مصر » في تلك الفترة كانت أقل قوة من الوجهة الحربية من ممالك وادي « دجلة » و « الفرات » ، غير أنها كانت بوجه عام تقوم بدور رئيسي في الحروب ، ويرجع الفضل في ذلك الى بعدها ووعورة الوصول إليها . ولا نزاع في ان « قمبيز » باستيلائه على مصر قد وسع رقعة بلاده وجعلها أكبر امبراطورية عرفت في التاريخ القديم حتى عهده ، فقد امتدت من « نهر النيل » حتى نهر « سردايا » (= سيحون) Jaxartes « ومن البحر الأسود حتى الخليج الفارسي . وكانت تشمل ممالك قديمة مثل « ليديا » و « بختران » .

انتحار قمبيز :

وفي عام ٥٢١ ق.م. انتحر « قمبيز » وذلك أنه كانت تتباه نوبات عصبية

منذ طفولته وبعد فتح « مصر » بأربع سنين انتحر ، وقد عزى ذلك لاختفائه في حملته على بلاد النوبة وواحة « سيوة » ، اذ انهارت أعصابه من أجل ذلك ، وقد ترك « مصر » في عام ٥٢١ ق.م. الى عاصمة ملكه ، وفي أثناء سيره في « سوريا » سمع بقيام ثورة على رأسها ماجوسيا مدعيا عرش الملك ، وذلك أن هذا الرجل كان يشبه كثيرا أخاه المقتول « بارديا » ولم يكن قتله معروفا لأمه وأخته كما كان مجهولا لدى عامة الشعب . وقد كان « قمبيز » في طريقه لمقابلة الثوار ، ويقال انه لما سمع بتحول هام في صفوف جيشه قتل نفسه ياسا .

وبموت « قمبيز » انتهى آخر أفراد فرع « كورش » . هذا وتقول أسطورة عن سبب موته أنه جرح نفسه عندما أراد امتطاء صهوة جواده ومات متأثرا من جرح في فخذه ، غير أن « دارا » قص علينا سبب موته في نقوش « بهيستون » .

« جوماتا » أو « سمرديس » (عند اليونان)

كان هذا الماجوسى الذى ادعى أنه « بارديا » اسمه « جوماتا » . وتدل شواهد الأحوال على أن الشعب قد اعترف به عن طيب خاطر ، ولا غرابة في ذلك لأنه بعد موت « قمبيز » كان لابد أن يؤول الحكم الى « بارديا » الذى كان قتله سرا حكوميا لا يعرفه الا القليل جدا . وقد كان هذا المعتصب للملك غاية في الذكاء فقد قضى على كل من له علم باغتيال « بارديا » ، هذا فضلا عن أنه قد كسب رضاء الشعب أكثر من سلفه بإعلانه حرية عدم التجنيد والتراخى في جمع الضرائب ، يضاف الى ذلك أنه احتجب عن أعين الناس بقدر المستطاع وأمر نساءه أن يقطعن كل علاقاتهن بالعالم الخارجى وكذلك ببعضهن بعضا . وهذه أمور كانت بطبيعة الحال من الصعب تنفيذها وبخاصة

في الشرق . والواقع أنه نتيجة ذلك كانت زيادة الشكوك والظنون حوله ، وكانت قد سرت فعلا في نفوس الأشراف فكرة مؤداها أن هذا الملك لم يكن من نسل « كورش » بل أنه مغتصب وحسب .

وقد كان هناك كما نعلم فرع آخر من نسل « أخمينيس » وهو فرع « دارا » ابن « هيستابس » وكان يعاضده رؤساء العشائر الفارسية الست العظيمة ، ومن ثم انتهى الأمر بهؤلاء الرؤساء أن دخلوا على هذا المغتصب وقتلوه كما قتلوا أتباعه . وبعد ذلك أسرعوا الى « أكبتان » (= حمدان) حاملين رأس هذا المحتال ، وقاموا بحملة على المايجوس الذين كانوا يساعدونه . ومن الجائز أن آمال هذه الفئة كانت ترمى الى إعادة قوة طائفة الكهنة من جديد . غير أن « دارا » لم يكن بالرجل الذي يميل الى الانتقام ، ومن أجل ذلك انتهى التقتيل في أتباع هذا المغتصب عند حلول الظلام .

ومن المحتمل جدا أن « دارا » قد اعتلى عرش الملك بعد موت المغتصب بوصفه وارثا للملك « قميز » . ويقال انه قد تفاضى عن تولي والده الملك لكبر سنه .

تولى « دارا » الملك عام ٥٢١ ق . م

لقد قوبل ادعاء « دارا » عرش الملك بشيء من المعارضة ، وذلك أن « جوماتا » المغتصب كان قد اجتذب اليه حب الشعب باعفائه من الخدمة العسكرية وبالتراخي في جمع الضرائب هذا فضلا عن أن حكام الاقاليم النائية قد أرادوا أن يكونوا مستقلين في أقطارهم وقد نتج عن ذلك أن اضطر « دارا » أن يعيد فتح مديريات كثيرة من جديد حتى لم يبق له من الولاء

على جيشه وممتلكاته الا القليل . وقد كان أول من قام بثورة على « دارا »
مديرتى « عيلام » و « بابل » ، وذلك بعد موت المقتصب للعرش مباشرة .
ففى « عيلام » أخذ أميرها « أرتينا » أسيرا ثم أرسل الى « دارا » فقتله
بيده . أما فى « بابل » فقد ادعى فرد يسمى « نيديتوبل » أنه ابن الملك
« نابونيد » وسى نفسه باسم « نيوخذ ناصر » الشهير فسارع اليه فى الحال
« دارا » وبعد مناورات أفلح فى عبور « الفرات » ، وهناك هزم جيش العاصى
فى موقعين ، وبعد ذلك هرب « نيديتوبل » الى « بابل » ، وقد
اضطر « دارا » الى حصاره ، وفى هذه الأثناء انتهزت بلاد « ميديا » فرصة
قيام هذه الثورات على « دارا » بقصد استرجاع استقلالها بقيادة فرد يدعى
أنه من نسل « سياكزرس Cyaxres » ، كما قام مدع آخر فى « عيلام »
يريد ملكها . غير أن الملك « دارا » أرسل فرقتين من جنوده الى « ميديا »
و « أرمينيا » دون أن يفك حصار « بابل » وقد انتصر فى « أرمينيا »
انتصارا باهرا ، الا أنه لم يلبث أن فوجئ بقيام ثورة فى « ساجارتيا
Sagartia » فى مديرية « هيركانيا » ، وهى الاقليم الذى كان يحكمه
والده « هيتابس » ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قامت ثورة فى « فارس » ،
اذ قام فيها محتال آخر ادعى أنه « بارديا » ، ولكن عبقرية « دارا » وشجاعته
قد تغلبتا على كل ذلك بجيشه وقوة شخصيته فقد سقطت فى يده « بابل »
بعد حصار ستين فى عام ٥١٩ ق.م. وبعد ذلك أصبح « دارا » حرا فى ملاقاته
أعدائه كل على انفراد ، فسار بجيشه المدرب فققضى بسرعة على الميدين وأسر
« فرا أوتس Phraotes » فى « الرى » وقطع أنفه وأذنيه ولسانه ثم اقتلع
عينيه ثم سيق بهذه الحالة البشعة الى الباب الملكى فى السلاسل والأغلال
حيث أقعد على خازوق . وبعد ذلك توالى انتصاراته فى « أرمينيا » ، ثم على

المدعى البابلي . وقد كان من جراء ظهور مدع آخر بابلي أن هددت « بابل » ثانية بالسقوط ولكن حاميتها كانت قوية لقمع الثورة التي انتهت بالقبض على « سرديس » الكذاب الثانى فى عام ٥١٨ ق.م. وانتهت هذه الثورات التى أظهرت « دارا » أمام العالم أنه رجل قيادة عظيم . ومن ثم خيم السلام على ربوع امبراطوريته الشاسعة الأطراف بفضل مهارته وقوة شكيته .

وبعد أن استتب الامن أخذ « دارا » المنتصر يعاقب أولئك الحكام الذين أخفظه سلوكهم ويكافئ الذين مدوا له يد المساعدة فى وقت المحنة . وفى تلك الفترة زار هذا الملك العظيم « مصر » بعد أن قتل حاكمها فأخذ يعمل على استرضاء كهنة البلاد وجلب محبتهم وذلك بالانعام عليهم بكل أنواع الهدايا والمنح كما شرحنا ذلك فى موضعه .

وبعد أن هدأت الأحوال فى المديرىات البعيدة أخذ فى تنظيم امبراطوريته المترامية الأطراف فى ظل ادارة موحدة وقد كانت الطريقة القديمة التى أدخلها « تجلات بليزر » وهى التى بقيت منذ عهده مستعملة تركز جزئيا على ترحيل آلاف الأسرى الى أقاليم بعيدة عن أوطانهم وجلب آخرين ليأخذوا مكانهم وقد كان المواطنون الجدد ينظر اليهم على أنهم أجانب عن أهل البلاد وكانوا بطبيعة الحال يعاضدون الحاكم الاشورى . وكذلك كانت كل مملكة تفتح تضاف الى مديرية مجاورة لها . أو كانت تؤلف مديرية منفصلة تجبى منها الضرائب على طريقة بدائية . على أن « بابل » لم تهضم قط بهذه الحالة. والواقع أن هذا النظام كان غير كامل الى حد بعيد ، وذلك لأن الحكام فى كل مديرية كانوا مستقلين تمام الاستقلال ، وقد كان هذا النظام ممكنا فقط طالما كانت الامبراطورية غير مترامية الاطراف . وقد برهنت الثورات المستديمة على أن القبض على زمام الأمور فى « آشور » كان من الصعب الوصول اليه .

الشرطيات :

أما في عهد « دارا » فقد كان المبدأ المتبع بكل دقة هو « فرق واحكم » ، ولذلك فإن أى ميل الى الاتحاد كان لا بد من تجنبه . وقد رأى « دارا » تفاديا من تجمع كل القوة فى يد رجل واحد أن يعين شطربا (معنى كلمة شطرب سيد البلاد) ، وقائدا ووزيرا فى كل اقليم ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة كانوا مستقلين بعضهم عن بعض كما كانوا يقدمون تقاريرهم مباشرة للإدارة الرئيسية . ولا نزاع أنه فى ظل هذا النظام الذى ينطوى على سلطات مقسمة كان من الجائز جدا ان يكون هؤلاء الموظفون بعضهم بعضا . وعلى ذلك فانهم على أغلب الظن لم يكن فى مقدورهم تنظيم ثورة على الملك . يضاف الى ذلك أن « دارا » قد اتخذ احتياطا أكثر من ذلك ، وهو أنه كان يرسل مفتشين من أعلى الدرجات فى فترات غير منتظمة يصحبهم قوات من الجند عظيمة البطش ومزودة بنفوذ عظيم يخول لهم فحص أى موضوع ومعاقبة أى خروج على القانون ، هذا الى أنهم كانوا يقدمون تقاريرهم عن الشطرب والموظفين الآخرين . وقد يعترض على هذا النظام بأنه يشل يد الحاكم فى الحالات الخطرة المفاجئة عند ما يقتضى الأمر سرعة البت ، ولكن فى الواقع كان هذا النظام يسير سيرة حسنة بشرط يقظة الموظفين القائمين عليه . وقد كان دارا محقا عندما قال ان اعظم خطر يهدد بلاده هو الثورة المنظمة التى ينظمها حاكم من حكام الاقاليم النائية .

وكان عدد الشرطيات التى تتألف منها الإمبراطورية يتراوح ما بين عشرين وثمانية وعشرين فى عهود مختلفة فى مدة حكم أى ملك . ولم تكن « فارس » مهد سلالة الملك تعتبر على وجه عام شرطية ، وكان سكانها لا يدفعون ضرائب ، غير أنهم كانوا مرتبطين بتقديم هدايا للملك عند ما كان يمر فى البلاد . ويمكن تقسيم المديرىات الى شرقية وهى الواقعة على الهضبة

الایرانية؛ وغربية وهى الواقعة غرب «فارس» نفسها. وعلى رأس الشطرييات
 الفارسية «میدیا» ثم یأتى بعدها «هرکانیا» *Hyrkania* و «بارثیا» *Parthia*
 و «زارانکا» *Zaranka* أو «زارانجیا» *Zarangia* و «اریا» *Aria*
 و «خوارزم» *Khorasmia* و «بکتريا» *Bactria* و «سوغدیانا»
Soghdiana و «جاندارا» *Gandara* و بلاد «ساکا» *Sakæ*
 و «ستاجیدیا» *Sattagydia* و «أراخوزیا» *Arachosia* و بلاد «ماکا»
Maka ومن ثم یحتمل أن الكلمة الحديثة «ماکران» قد آتت منها .

وفى الغرب تقع «أوقایا» *Uvaja* أو «عیلاء» (سوسیانا) ، ثم «بابل»
 و «کالديا» . و «آثورا» *Athura* (آشور القديمة) . وبلاد العرب
 (وتشمل معظم سوريا وفلسطين) . و «مصر» (وتشمل الفنیقیين والقبرصیین)
 وسكان الجزر اليونانية) ، و «یاونا» *Yauna* أو «ایونیا» (وتشمل
 «لیسیا» *Lycia* ، و «کاریا» والمستعمرات الاغريقية التى على الساحل) ،
 و «سپاردا» *Sparda* (أى «لیدیا») والأراضى التى غرب «هالیس» *Halys*
 و «أرمینیا» . و «کابادوشیا» *Cap padocia* .

وكانت تجبى الضرائب من هذه الشطرييات اما نقدا واما عینا . وكان أقل
 دخل فى الضرائب یجبى هو الذى یحصل من البلاد التى تسمى حديثا
 «بلوخستان» لفقرها . فقد كان یجبى منها ١٧٠ تالنتا من الفضة فى حین
 كان یجبى من «بابل» ألف تالنتا . ومن «مصر» ٧٠٠ تالنتا من الذهب .
 وقد كان مجموع الدخل یساوى بالنقد الحالی ٣٧٠٨٢٨٠ جنیها . وكان
 «دارا» أول ملك ضرب النقود فقد كان النقد المسمى «دارك» وهو عملة
 ذهبية تزن ١٣٠ حبة مشهورا بنقاؤه . ولم یلبث ان اصبحت العملة الذهبية
 القديمة الوحيدة فى العالم القديم . وكذلك كانت تضرب العملة الفضية .

وانه لمن المهم حقا أن نعلم أن الجنيه الاسترليني والشلن الانجليزي يكادان يساويان الدرك والشكل الفارسيين على التوالي (راجع *Journal of Hellenic Studies* Vol. XXXIX, 1919) وقد كانت الضرائب العينية فادحة ، فقد كانت « بابل » تطعم ثلث الجيش والبلاط في حين كانت « مصر » تقدم غلالا لا طعام جيش مكون من ١٢٠ ألف رجل ، وكانت « ميديا » تورد الخيل والبغال والأغنام كما كانت « أرمينيا » تقدم المهارى وتورد « بابل » الخصيان وغيرهم . وفضلا عن ذلك كان على المديرية تقديم هذه الضرائب الملكية وأن تعول الشطرب وبلاطه وجيشه . ولما لم تكن هناك مرتبات مربوطة للموظفين وهم الذين كانوا فضلا عن ذلك يشترون وظائفهم ، فإن العبء الذى كان يقع على كاهل المديرية فادحا ان لم يكن لا يحتمل ، ولكن من جهة أخرى كانت هناك قوانين رادعة ذكرت من قبل كانت تجعل كل شطربة يقف عند حده ، وبخاصة اذا كان المتربع على عرش الملك قادرا وحازما . ولا بد أن نذكر أن الطبقة السفلى في كل بلاد كانت متعودة أن تجبر على دفع أقصى ما يمكن من الضرائب على يد الحكام الوطنيين ، هذا فضلا عن ان النظام الجديد قد منح الملك ميزانية منتظمة وبذلك قلت الطلبات الباهظة على أية مديرية منفردة . وأخيرا كان النظام الجديد أحسن بكثير من النظام الذى سبقه . حقا كان هذا النظام ناقصا من الوجهة الحرية كما أشار الى ذلك « ماسيرو » فقد كان للملك « دارا » حرس يتألف من ألفى فارس وألفين من المشاة كانت حراهم تحمل تقاحات من الذهب أو الفضة ، وكان يأتي بعدهم عشرة الالاف الخالدون ، وكانوا ينقسمون عشر فرق كانت الأولى منها حراهم مزينة برمانات من الذهب ، وهذا الحرس كان هو نواة الجيش الامبراطورى . وكان يعاضده جنود من الميديين ، وكذلك حاميات كانت

توضع في مراكز هامة مختلفة تتألف من جنود امبراطورية مميزة عن الجنود المحلية . وعندما كانت تشمل نار حرب عظيمة كانت تتدفق على الجيش الفارسي آلاف من الجنود غير المدربين والمختلفين عن بعضهم بعضا من حيث اللغة وأساليب الحرب والمعدات . وقد كانت هذه القوة غير المنظمة هي السبب الرئيسي في سقوط الامبراطورية الفارسية في نهاية الأمر .

الطرق الملكية :

ولقد فطن الملك « دارا » من بادئ الأمر الى ما للطرق المعبدة من أهمية في تسهيل المواصلات ، ومن أجل ذلك قرأ عن الطريق الملكية التي انشأها ما بين « سارديس » و « سوسا » وهي التي بواسطتها أصبح الموظفون على اتصال سهل بالبلاط الملكي . وقد كانت المسافة بين البلدين حوالي ١٥٧ ميلا ، وكانت تقطع قبل تعبيد هذه الطريق في ثلاثة أشهر مشيا على الأقدام ولكنها في عصر « دارا » أصبحت تقطع بالخيول على الطريق المعبدة في مسافة خمسة عشر يوما .

ولابد أن الطريق الملكية كان لها أثر عظيم في توسيع افق المديرية التي كانت تخترقها ، وقد ظهر أهمية هذه الطرق لأعين الأغريق عنه ما ابرزوها بجلاء في أول مصور جغرافي وضعوه للعالم .

ولقد كان « دارا » يحس أن اسمه لن يبقى على مدى الدهور الا اذا زاد في مساحة امبراطوريته المترامية الأطراف ولذلك كان لزاما عليه أن يجعل جيوشه دائما في حروب مستمرة كما كانت الحال في الممالك القديمة . وقد كانت حدود بلاده مثبتة بحدود جغرافية طبيعية معينة كان من الصعب تعديها كسلسلة جبال « القوقاز » وهي التي لا تزال تحدى المهندس الروسي للسكك

الحديدية بوعورتها وكذلك بحر « قزوين » ومراعى اواسط آسيا ، وفي الجنوب كان يحدها صحراء أفريقيا وبلاد العرب والمحيط الهندي ، وعلى ذلك فان الجهات التى كان يمكن التوسع لمد سلطانه فيها كانت محدودة .

حروب « دارا »

الحرب مع « سيثيا » : كانت أول حملة قام بها « دارا » هى الحملة التى جهزها لمحاربة قوم السيثيين . وقد اختلف المؤرخون فى الأسباب التى أدت الى قيام « دارا » بهذه الحملة الفاشلة فقد وصفها المؤرخ « جروت » (راجع Grote, History of Greece Vol. III p. 188) بأنها حملة «جنونية» فى حين أن المؤرخ «رولنس» قال عنها أنها كانت حملة قد دبرت بروية، اذ كان الغرض منها حماية خط المواصلات عند الهجوم على بلاد الأغريق ، اما «مسبرو» فكان من رأى «رولنس»، غير أنه على ما يظن قد زود «دارا» بمعلومات خاطئة عن بعض بلاد « سيثيا » بالنسبة لخط سيره ، وقد ذكر المؤرخ « نولديكه Noldeke » أن هذه الحملة لم يكن لها غرض غير الرغبة فى فتح بلاد مجهولة . وتدل شواهد الأحوال على أن « دارا » لم يكن غرضه من هذه الحملة الاستعداد لفتح بلاد الاغريق ولكن فى الواقع كان هدفه أن يضم « تراقيا » الى ملكه حتى نهر «الدانوب» ، وأن يغزو السيثيين الذين خربوا الشرق الأدنى منذ قرن مضى وظهروا بكثرة فى الأمبراطورية الفارسية ، يضاف الى ذلك أنه كان هناك دافع آخر أغرى « دارا » على غزو هذه البلاد ، واعنى بذلك الذهب الذى كان يوجد فيها بكثرة . ومن الجائز أنه كان لديه أسباب أخرى لا نعرفها ، فمن المحتمل انه كان يخشى انقراض هؤلاء الأقوام على بلاده وانه بعمله الذى قام به أراد ان يبعد الخطر عنه . هذا ونعلم ان

« السيشين وراء البحار » قد ذكروا في نقوش « ناخشى روستام » ، ومن ثم نعلم ان هجوم « دارا » على هؤلاء الأعداء كان يضيف الى شهرته وفخاره وأمانى بلاده .

وقد بدأت الحملة في عام ٥١٢ ق.م. وقد عبر « دارا » البوسفور على قنطرة بالقرب من « القسطنطينية » ، ثم سار محاذاة البحر الأسود وقد خضعت له في أثناء سيره « تراقيا » ، ثم سارت جيوشه الضخمة حتى وصلت دلتا نهر « الدانوب » ، فعبر النهر ثم سار في مجاهل الصحراء . وبعد السير نحو مدة شهرين كانت خسائر جيشه في خلالها عظيمة بسبب قلة المؤونة وفك الأمراض . عاد الجيش الفارسي الى نهر « الدانوب » ، وهناك اراد السيشيون أن يغروا الاغريق على هدم القنطرة التي كانوا لا بد أن يعبر عليها الجيش الفارسي ، غير أن الاغريق لم يقبلوا ذلك ، وبقوا على ولائهم للفرس . وقد عبر « دارا » « الدانوب » في أمان ، غير أن نفوذه بسبب خيته في عدم اخضاع السيشين قد ضعف ، ولكنه في عودته الى « سارديس » أرسل قطعة من جيشه قوامها ٨٠ الفا للحرب في اوربا . وقد افلحت هذه القوة في اخضاع « مقدونيا » وبذلك جعلت حدود الإمبراطورية الفارسية ملاصقة لبلاد الاغريق الشمالية . والواقع ان فتح « تراقيا » كان النتيجة الهامة الرئيسية في هذه الحملة .

الحملة على بلاد الهند : — وفي عام ٥١٢ ق.م. بدأ الفرس في فتح أجزاء من بلاد الهند وبخاصة في البنجاب وحوض السند . وقد ذكرنا في غير هذا المكان أن « سيلاكس » أمير البحر الفارسي انحدر في نهر « السند » غير مرتاع من مده وجزره ، وسار في المحيط الهندي وجاب سواحل بلاد العرب و « مكران » . وقد تألفت شطرية من هذه الفتوح تدفقت منها كميات هائلة

من الذهب على بلاد « فارس » . وقد كان لهذه الحملة على بلاد الهند أهمية عظيمة لدرجة ان تاريخ هذه البلاد يؤرخ بتعاليم « بوذا » وبهذا الحادث .

ومما يؤسف له جد الأسف أننا لا نعلم الا القليل جدا عن هذه الحملة لدرجة أن صحة حدوثها وما قام به « سيلاكس » قد خيم عليه الشك (راجع Herod. IV, 44) ولكن الآن قد دلت البحوث على أنها حقيقة لا ريب فيها ، وقد تحدثنا عنها في الملحق الخاص بقناة السويس .

وخلاصة القول أننا قد تتبعنا مصائر الامبراطورية الفارسية منذ أن ضمت « مصر » الى ممتلكاتها ، وقد كانت آخر مملكة عظيمة فتحها الفرس ، كما تتبعنا عصر الثورة اليائس الذي جلبه على البلاد « قميز » بجنونه وما وصل اليه من نجاح « جوماتا » الدجال الماجوسى ، ثم رأينا بعد ذلك الملك « دارا » يعيد تنظيم الامبراطورية الفارسية وذلك بلم شعث اجزاء ممتلكاته المتفككة ثم اخراج نظام جديد لم يكن فى الواقع مثاليا ، غير أنه يعد تحسنا عظيما بالنسبة للنظام الذى كانت عليه البلاد من قبل . ويلاحظ انه لولا ما قام به « دارا » الذى يستحق لقب « العظيم » لذابت الامبراطورية الهائلة كما تلاشت بسرعة مملكة « ميديا » من قبل . واخيرا نجد ان بلاد « البنجاب » ومعها « السند » فى الشرق ، و « تراقيا » و « مقدونيا » فى الغرب قد أضيفت الى ملكه دون أية صعوبة تذكر ، ومن ثم نرى امبراطورية فارسية كانت تشمل كل العالم المعروف ، هذا بالاضافة الى عدة اقاليم لم تكن معروفة من قبل تمتد من اول رمال « أفريقيا » المحرقة حتى حدود الصين المحاطة بالثلوج تخضع لسلطانه ، على الرغم من اتساع رقعتها وتعدد أجناسها ولغاتها ، وعلى ذلك يمكننا القول بحق أنه فى هذه الفترة قد وصلت دولة الفرس ست عظمتها واتساع رقعتها ، وانها كانت أعظم امبراطورية عرفها

التاريخ حتى هذه اللحظة . ومع ذلك فانه كان يوجد في « هيلاس » بعض
آلاف قليلة من المحاربين ، وكانوا على ما يظهر معاكسين للملك « دارا »
وهؤلاء المحاربون القلة كان مقدرا لهم أن يصدوا القوة الهائلة المتجمعة
التي كانت تفخر بها هذه الدولة الضخمة في عدد جنودها والمترامية الأطراف
في حدودها ، ثم لم يلبثوا ان كوفتوا على شجاعتهم بما لم يكن في الحسبان
فقد امتد سلطانهم في البر والبحر وكونوا امبراطورية عظيمة كانت في النهاية
السبب في سقوط الفرس وضياع ملكهم على يد احد ابناء جلدتهم وهو
« الأسكندر الأكبر » .

ديانة الميدين والفرس

مقدمة

تدل أول بادرة لاحت لنا عن الشعب الآرى على أنه كان من طبقة عباد الطبيعة ، فقد كان يعبد السماء الصافية والنور والنار والرياح والغيث التى تمنح الحياة بوصفها كائنات مقدسة ، فى حين أنه كان يعد الظلام والقحط شيطانين . وقد كان للسماء فى تعداد المعبودات المكانة الأولى ، وكانت الشمس تدعى « عين السماء » كما كان البرق يدعى « ابن السماء » . وقد يدعى البعض ان معظم الديانات تحتوى على هذه الأساطير التى نجدها فى واقع الأمر منتشرة انتشارا واسعا ، ولكن نجد فى حالة الآريين انه لا يوجد استعطاف الأرواح الشريرة كما هى الحال عند السوماريين ، بل على العكس كان لابد من مواجهتها والتغلب عليها بالأرواح الخيرة الطيبة التى كانت بدورها تستند كثيرا فى نجاحها على الصلوات والقربان التى يقدمها الانسان وعلى ذلك كان بدهيا من بادىء الأمر ان مكانة الانسان كانت ذات قدر مكنى كما كانت حاله تدل على الرجولة نحو آلهته الذين كان يتعبد اليهم طلبا للمساعدة ، ينشد لهم اناشيد المدح والثناء ويقدم لهم الضحايا ، وفوق كل ذلك كان يصب لهم شرابا مقربا من « الهاؤما Haoma »^(١) المقدسة . وكان الآرى يشعر بأنه بمثل هذه الصلوات وبمثل هذه القربات قد ساعد الآلهة الأبرار على أن يحاربوا فى جانبه قوى القحط والظلام . وانه لمن الأهمية

(١) الهاؤما نبات جبلى مقدس موحد مع « السوما » الهندية غير ان أصل حقيقته يعترضه بعض الشك .

البالغة حقا أن تقرأ كيف أن اله السماء « فارونا Varuna » وهو « أورانوس Ouranos » عند الاغريق كان يعبد بوصفه الاله الأعلى الذى كان لزاما على الناس أن توجه اليه الصلوات ، وكيف أن الصفات الخلقية قد تجمعت حوله ، وكيف أنه بوجه خاص قد مقت الكذب . وتلك حقيقة كان لها تأثيرها العميق على الايرانيين ، كما يمكن أن يشاهد فى نقوش الملك « دارا الأول » وكذلك فى صفحات تاريخ « هردوت » .

وكان يشترك مع لسماء الأثير الوضاء الذى كان يشخص باسم « مترا » . فكنا نحس أن سوا القلوب واعمال البشر وكان كل منهما يرى كل شيء . ويعرف كل شيء . وكذلك النار كانت تلعب دورا بارزا فى صورتها الأصلية بوصفها البرق فى الصراع الأبدى الذى يشنه باستمرار آلهة النور على قوى الظلام . وقد ذكر لنا « هردوت » (راجع Herod. I, 131) أنهم (أى الفرس) كانوا معتادين صعود أعلى الجبال وتقديم القربان الى « زيوس Zeus » وقد أطلقوا اسم « زيوس » على كل الدائرة السماوية . فضلا عن ذلك كانوا يقربون القرбан الى الشمس والقمر والأرض والنار والماء والرياح .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن عبادة قوى الطبيعة التى ذكرها لنا « هردوت » كانت من خواص كل السلاسل الآرية ، ولكن يلفت النظر هنا كذلك أن الآريين الهنود واليرانيين كانوا يشتركون فى ديانة واحدة وثقافة واحدة لمدة طويلة من الزمن انتهت قبل الوقت الذى تتناول البحث فيه بفترة قصيرة نسبيا^(١) والواقع أن آرى الهند كان لهم كتابات مقدسة اوحى بها تدعى « قيداس

(١) راجع عن هذا الفصل Williams Jackson, Zoroaster the prophet of Ancient Iran ; J. Moulton Early Zoroastrianism.

Vedas « او » المعرفة « وتشتمل على مجموعة من الأناشيد يبلغ عددها أكثر من ألف انشودة ، قد حافظ عليها الآريون القدامى الذين فتحوا بلاد « البنجاب » . ونجد الآن بوجه خاص ان عصر « فيداس » المبكر بين أهل « البنجاب » فى نفس درجة التطور العام التى نجدها فى ايران ، كما نجد كذلك نفس عبادة قوى الطبيعة . هذا ونجد تعابير مماثلة فى البلدين فمثلا نجد اسم « آسورا Asura » (وباللغة السنسكريتية **Asura, Avesto Ahura** ويعنى السيد) واسم آخر هو « دايفا Daiva » (وباللغة السنسكريتية **Deva, Avesta, Daeva**) وهو مشتق من الكلمة الهندو — اوربية التى تعنى « الآحاد السماوية » . وقد استمر الاسم الأخير بوصفه كلمة تعبر عن لفظة آله فى الآرية فى صور مثل « تيوس Theos » او « ديوس Deos » وقد اشتق من اللفظ الأخير اللفظة المعروفة التى تعبر عن اله **Dieu** فى الاغريقية واللاتينية والفرنسية على التوالى . هذا ونلاحظ فى عهود القديدين المبكرة ان طبقتى الآلهة « أهوراس Ahuras » و « دائفاس Daevas » كانتا تعدان مناهضتين الواحدة للأخرى بالنسبة لتقديسهما عند رجال القبائل . فنجد أن فى الهند كان أتباع « دائفاس » يعتبرون أصحاب الكلمة العليا ، وفى عهد « فيدا Veda » المتأخر كان « الأسوراس Asuras » يعدون شياطين . ولكن فى « ايران » من جهة أخرى كان « الأهوراس » فى المكانة العليا . ومن ثم نجد ان الوعى الدينى عند الايرانيين بعلاقته مع « أهورا » قد نما وتطور اما « الدائفاس Daevas » فقد انحط الى المنزلة التى كانت اعطيت « آسوراس » فى الهند .

الأساطير الهندية الإيرانية — «جاما» أو «جامشيد»

توجد كذلك أساطير مشتركة في كلتا البلدين . ويحتمل ان يكون من أهم هذه الأساطير أسطورة البطل « جاما » وهو اسم كان يطلق في الأصل على الشمس الفارسية ، وكان يعتبر انه اول من « ارشد الكثيرين الى الطريق » وكان أول من وصل الى « قاعات الموت الفسيحة » وقد تحول بطبيعة الحال الى ملك الموتى وهنا نلاحظ تشابها كبيرا بينه وبين الاله « أوزير » عند قدماء المصريين . وكان يملك كليين اسمرى اللون عريضى الخطم ولكل منهما أربع عيون وكانا يخرجان يوميا ليقتهما رائحة الموتى ويسوقونهم الى حضرة ملكيهما . ويمكن أن تتبع ذكرى هذين الكليين في بلاد الفرس في العادة الزورواستية المعروفة باسم « ساجديد » أى « رؤية الكلب » . هذا وقد وصف « الأفتا » انه يؤتى سكلب أصفر له أربع أعين أو كلب أبيض له اذنان بيضاويتان بجوار كل شخص ميت وذلك لأن نظرتة تطرد بعيدا الشيطان الذى يسمى لدخول الجثة وهذا يشبه بعض الشئ الاله « أنويس » اله الموتى عند قدماء المصريين فقد كان يعد حارس الموتى واله التحنيط .

ويلحظ فى أيامنا هذه ان الفرس ، الذين يجهلون القدم العظيم لهذه العادة يضعون قطعة من الخبز على صدر الرجل الذى فارق الحياة فاذا اكلمها الكلب فان الرجل يعتبر ميتا حقا ويحمل الى « البراخما » او « برج التعريض » وذلك بواسطة أعضاء الهيئة الذين كانوا يعتبرون نجسين ابداء وحكم عليهم بحياة تعسة

زورواستر بنى « ايران » : كان « زورواستر » هو المؤسس للديانة الفارسية القديمة وهو الذى تجمع حول اسمه وشخصيته آراء متناقضة جدا فقد أنكر عليه أنه شخصية تاريخية . ومنذ زمن غير بعيد كان من بين النظريات

التي قيلت أنه تتاج أسطورة العاصفة التي توجد في كل مكان . وهنا نجد كذلك كما في حالة الآوية أنه قد حدث تقدم هائل على نظريات الباحثين الأول الذين يعزى اليهم كل شرف سبق على أية حال في هذا الموضوع . ولكن على الرغم من الأسطورة والخرافة اللتين جعلتا صورته مبهمه فان مصلح « ايران » العظيم ونبيها قد برز الآن من غيوم الماضي السحيق بوصفه شخصية تاريخية وحقيقة بارزة .

أصل الاسم « زاراتوسترا » — واسم « زورواستر » هو مجرد تحريف لاتيني — لم يعرف تفسيره بأكمله ولكنه يشتمل على الكلمة « أوسترا » أي « جبل » وهي كلمة لا تزال باقية في الفارسية الحديثة بصورة مختلفة بعض الشيء . وهناك سبب يحملنا على قبول الرواية القائلة أن هذا النبي كان من أهل « أذربيجان » وهي « أتروباتن Atrapatene » القديمة وفي كلا الاسمين يمكن التعرف على الكلمة القديمة « آثار Athar » ومعناها « النار » وفيها نجد ارتباطا فيما بما أيام ظهور الزورواستية باسم « زورواستر » وهو أن الكاهن في ديانة القوم كان يعرف باسم « آثارقان Atharvan » أو « حارس النار » . والمعتقد أن مسقط رأس « زورواستر » هي بلدة « أوروميا Urumia » الواقعة على البحيرة التي بهذا الاسم . وقد وهب شبابه للتأمل والعزلة ، وفي خلالها رأى سبعة أحلام ومر باغراءات متنوعة وفي نهاية الأمر أعلن رسالته ، غير أنه مكث عدة سنين لم يصب من النجاح الا شيئا يسيرا ، اذ الواقع أنه في العشر السنوات الأولى لم يعتنق مذهبه الا فرد واحد .

« جوشناسب » هو أول من اعتنق مذهبه من الملوك : وبعد ذلك ألهم

« زورواستر » السيفر الى شرق بلاد الفرس وقد تقابل في « كيشمار (١) » الواقعة في اقليم « خورسان » مع « قيستاسب Vistasp » الذي ذكره الفردوسي في ملحمة باسم « كوشتاسب » . وقد أفلح في بلاط هذا الحاكم في ضم ابني الوزير ثم الملكة الى دعوته ، وقد كانت هناك مناقشة نفسية بين هذا النبي والحكماء ، وفي خلال هذه المناقشة حاول الحكماء التغلب عليه بسحرهم ، ولكن « زورواستر » فاز عليهم ، ومن ثم أصبح الملك نفسه تابعا متحمسا لهذا الدين الجديد ، وهاك اقتباس من كتاب « فارقادين ياشت » عن ذلك : — انه هو الذي أصبح المساعد والمضد لديانة « زورواستر » و « أهورا » ، وهو الذي خلص من السلاسل المانة التي كانت مغولة في القيود ولم تكن قادرة على التحرك » . وقد تبع اعتناق « جوستاسب » وبلاطه ديانة « زورواستر » غزو القبائل النورانية القاطنة في أواسط آسيا ، وهذا الغزو على ما يظهر كان المحرض عليه محاربة المعتنقين للدين الجديد . وهذه الحروب المقدسة كما يمكن أن نعتيها كانت قد نشبت بوجه خاص في « خورسان » ، واذا صدقنا ما جاء في الأسطورة الخاصة بها فان الواقعة الفاصلة قد وقعت بالقرب من مدينة « سابزاوار » الحالية . وقد ذبح « زورواستر » في « بلخ » بعد أن عاش عمرا طويلا وكسب شرفا عظيما ، وذلك عندما قام التورانيون بغزوتهم الثانية . وتقول التقاليد أنه مات عند المحراب يحيط به تلاميذه .

تاريخ ميلاد « زورواستر » ومماته : كان « زورواستر » من أهل « أذربيجان » ومن المحتمل أنه كان ماجوسيا ، وان كان ذلك فيه شك .

وهناك كذلك شك كبير في العصر الذي عاش فيه ويعتبر بعض الثقاة أن هذا النبي قد ولد في عام ١٠٠٠ ق.م. في حين أن الرأي التقليدي يقول انه ولد في عام ٦٦٠ ق.م. ومات في عام ٥٨٣ ق.م. ويعضد الرأي الأخير ما قيل من أن الملك « دارا الأول » كان أول ملك متحمس لمذهب « زورواستر » . ولكن نظرا لهذه الآراء المتباعدة عن حياة هذا النبي يستحسن أن ننتظر براهين جديدة عن هذه المسألة الهامة الصعبة الحل .

« الأڤستا Avesta » : يعتبر المسلمون سكان العالم منقسمين قسمين وهما أصحاب الكتب المنزلة والذين لم ينزل عليهم كتاب . وأتباع « زورواستر » يعتبرون أهل كتاب ، وذلك لأن لديهم كتاب « أڤستا » الذي كان قد أنزل بعضه أو كله على « زورواستر » وهذا الكتاب المقدس قد كتب بلغة تدعى بوجه عام « أڤستك » ، وهى لغة تختلف عن اللغة التى استعملها الاخمينيسيون فى نقوشهم ، ويعتقد انه كان يحتوى على واحد وعشرين كتابا نقشت بحروف من الذهب على اثنى عشر ألف جلد ثور . ومن المفهوم أنه قد أتلف بعد سقوط الدولة الأخمينيسية ، وأنه لم يعثر الا على جزء صغير منه ويقال أن « قولاجاسس الأول Volagases I » ملك « بارثيا » الذى حكم حوالى منتصف القرن الأول بعد الميلاد قد بدأ فى إعادة جمعه . ولكن فى الواقع قام بجمع معظمه الملك « أردشير » الفارسى مؤسس الأسرة الساسانية ، ومن المحتمل أنه قد أدخلت عليه اضافات فى الجيلين أو الثلاثة التى تلت ذلك . يميل الانسان بطبعه الى الآثار القديمة على ما يظهر ، ولذلك فانه عندما نذكر أن مذهب « زورواستر » الذى لا يزال يعد ديانة حية قد عاصر ديانات « بعل » و « وآشور » و « زيوس » وهى التى قد أصبحت فى عالم النسيان منذ عدة قرون مضت ، فانه يحق لنا أن نشاطر عواطف العلماء

الباحثين الذين وهبوا حياتهم للبحث والتدقيق في تأثير هذا المذهب الى الورا حتى أبعد مورد له في وسط سحب الأساطير والخرافات التي تغمره .
والجزء الباقي من كتاب « أفستا » يحتوى على كتاب واحد فقط وهو « قنديدات » أو على الأصح « فيدقات » أو « القانون ضد الشياطين » .
ويدخل بعض الأجزاء من الفصول الأخرى في تأليف « ياسنا Yasna » أو الشعائر ، وقد حفظت قطع أخرى في كتب « پاهلوى Pahlovi » والأخير تشبه علاقته كثيرا بالأفستا كما يشبه في اللاهوت الكنسى كتاب « المهد الجديد » . وما بقى من كتاب « أفستا » ينقسم أربعة أقسام كما يأتى :

(أ) قسم « يانسا Yansa » وينقسم بدوره اثنين وسبعين فصلا ويحتوى على أناشيد بما في ذلك « جاتاس » .

(ب) ال « فيسبرد Vispered » أو مجموعة تسابيح تستعمل مع « يانسا » .

(ج) ال « فيديداد » وهو كتاب القانون الكنائسى الذى يبين العقوبات الدينية والتطهيرات والتكفير عن الذنوب .

(د) ال « ياشتس Yashts » أو الأناشيد التى ترتل على شرف الملائكة الذين يترأسون أيام الشهر المختلفة .

وقد وجد جزء في « أفستا » يمثل كتاب « جاتاس » وهو الذى قد قرن بحق بكتاب المزامير العبرى ، والمعتقد أنه يمثل التعاليم الفعلية وكلمات « زورواستر » ومن أتى بعده من أتباعه مباشرة . ونجد في هذه التعاليم أن هذا النبى يتمثل لنا في صورة شخصية تاريخية تلقى دروسا أخلاقية محضة ولا بد أنها قد نالت احتراماً عميقاً وبخاصة عند ما نذكر مقدار عمق ما كان حوله من ظلام دامس .

« أورموزد » الاله الأعلى :

لقد أشرنا بالنسبة لعلاقة موضوع الأساطير الآرية لاله السماء القديم الايرانى المسمى « فارونا Varuna » (Uranus) وقد أصبح « فارونا » موحدًا بالاله « أهورا » (السيد) أو بعبارة أعم « أهورامازدا » (أورموزد) رب المعرفة العظيمة والاله الأعلى وخالق العالم . وذلك بعد التأثير الروحاني لتعاليم « زورواستر » التى يمكن أن تعرف بأنها عبارة عن نسبة صفة خلقية الى قوى الطبيعة . وقد بدت هذه الظاهرة فى احدى محادثات « زورواستر » التى تنطوى على الوحي الذى كان قد أنزل عليه فيقول « أهورامازدا » : « انى أحفظ السماء هناك فى أعلى منيرة ومرئية بعيدا وتحيط بكل الأرض ، وأنها ترى كأنها قصر قد أقيم من مادة سماوية ، ثابتة تماما بأطرافها واقعة على بعد ، مضيئًا فى جسمه الأزرق على العوالم الثلاثة ، وأنه كمثل ثوب مرصع بالنجوم مصنوع من مادة سماوية يرتديه « مازدا » (ياشت ١٣) (Yasht 13) .

وانه لمن المهم فى هذا المختصر عن الديانة الفارسية ان نميز بين فكرة الاله الأعلى كما جاءت فى تعاليم « زورواستر » وبين الفكرة التى سادت فى العصور المتأخرة . وذلك أن الفكرة التى وردت فى كتاب « جاتاس » الذى يشبه المزامير هى عبارة عن روح منعمة أى أنه الخالق العظيم الأوحد . والواقع أن صفات « أهورامازدا » — وهى الروح الطيب ، أى العدل ، والقوة والصلاح والصحة والأبدية — تميز دائما وتخطب كأنها منفصلة عن « أهورامازدا » ، ومع ذلك فانه يشار اليها بوصفها أسماء معنوية عامة وليست بوصفها شخصيات منفصلة ، ومن ثم نجد تحت الفكرة « الجاتيه Gatia » الوجدانية الالهية التى لا شك فيها . ونجد فى « الأفتا » المتأخرة

ان « أهورامازدا » لا يزال الاله الأعظم ولكنه ليس بالاله الأحد الذى يعبد . وفى هذا الوقت أصبحت الصفات الست: أى « الآحاد الأبدية المقدسة » وكانت تعبد بهذه الصورة . فضلا عن ذلك فإن كل آلهة الطبيعة الذين محاهم المصلح العظيم قد أعيدوا ثانية وعبدوا جنباً لجنب مع « أهورامازدا » ورؤساء الملائكة ، ويمكن ان نقبس الآلهة « مترا » بوصفها مثالا لهذا الدور ، وكذلك يلحظ أن عبادة « أناهيتا Anahita » التى على نموذج « أشتار » آلهة الاخصاب الآسيوية كانت قد أدخلت فى العبادة فى تلك الفكرة ، وهكذا نجد أن الاصلاحات والتوحيد الذى كان يدعو اليهما « زورواستر » قد تركا جانبا شيئا فشيئا وعادت الحال الى تعدد الآلهة . وبقي علينا أن نذكر هنا الآله « أهو رامازدا » الذى كان الاله القَبلى عند ملوك الأخمينيين قد مثل فى صورة معارب واقف فى صورة قرص شمس مجنح « أو على هيئة طائر بذيل » ، كما مثل فى صورة لوحة « بهيستون » . وصورة الاله هذه تسمى « فرور » وهى صورة طبق الأصل للاله الآشورى المسمى « آشور » وهو بدوره قد اشتق من صورة الشمس المجنحة عند المصريين .

« أهريمان روح الشر » :

هذا ونجد على قدم المساواة مع « أهورامازدا » الها آخر ، كان فى الأصل معاديا له ويتمتع بقوة تفوق أعماله الخيرة وهو روح الشر « أنجرا ماينو Angra Mainyu » أو « أهريمان » الذى كان يحسد من سلطان « أهورامازدا » . وهو كما يقول « ادوردز » « الستار الأسود » الذى يجب أن توضع عليه فكرتنا العالية عن الاله « أهورامازدا » . ونجد فيما بعد أنه عندما شخصت الأرواح الطيبة ووجدت الأرواح الشريرة لمقاومتها ومعارضتها ومن ثم نشبت الحرب بين قوى الشر وقوى الخير بشدة ، وكانت

الجرب سجالا . وعلى أية حال يجب ان نذكر أن « دروج » أو الكذب كان
جماع كل الشر كما اعتقد بذلك الملك « دارا » وأن فكرة « أهريمان » قد
أتت بعد ذلك بزمن قليل .

مبادئ « زورواستر » الثلاثة :

يوجد في كتاب « ثنديداد » ثلاثة مبادئ أساسية ترتكز عليها مجموعة
ضخمة من الشعائر الكهنوتية والنظام وهي : (ا) أن الزراعة وتربية الماشية
هما المهتان الوحيدتان الشريفتان ، (ب) وأن كل الخليقة في حرب بين الخير
والشر ، (ج) وأن العناصر الأربعة وهي الهواء والماء والنار والأرض ظاهرة
ويجب ألا تدنس . وتفسيرا للمبدأ الأول ليس هناك أفضل من وصف ما يسمى
الحياة المثالية على حسب عقيدة « زورواستر » . فردا على سؤال وضعه هذا
النبي نعلم أنه حيث « يقيم أحد المؤمنين بيتا بماشية وزوجة وأطفال وحيث
تكون الماشية في ازدياد ، والكلب والزوجة والطفل والنار تكون ناجحة ...
وحيث يزرع أحد المؤمنين كثيرا من الغلة والكلأ والفاكهة ، وحيث يروى
أرضا تكون جافة أو يجفف أرضا تكون مبللة » . وهذه التعاليم سليمة
صحيحة بصورة غريبة ، ونجد من الأشياء التي تتضمنها أنها تحرم الصوم
بسبب « أن كل من لا يأكل فانه لن يكون لديه قوة يؤدي عملا جريئا من
أمور الدين أو يشتغل بشجاعة وأنه بالأكل يعيش العالم ، ويموت
بدون غذاء . ويرجع السبب في أن أتباع « زورواستر » في القرى أصحاب
أجسام قوية الى انعدام كل القيود غير الطبيعية . هذا وكان الزواج محتما
كما كان كذلك تعدد الزوجات . ويقول « هردوت » ان الملك كان يمنح مكافأة
سنوية للفرد الذي يكون له أكبر أسرة والمبدأ الثاني هو عبارة عن بيان

طبيعة العقيدة الزورواسته ، وذلك أن « أهوراماذا » قد خلق كل ما هو طيب مثل الثور والكلب الديك وهى التى كان من واجبات كل مؤمن أن يعمرها ، أما «أهريمان» فانه من جهة أخرى قد خلق كل المخلوقات المؤذية مثل الحيوانات المفترسة والثعابين وكل الذباب والحشرات وهى التى كان من الواجب المحتم على كل المؤمنين أن يهلكوها . ومن بين هذه الطبقة الأخيرة النملة التى يستحب قتلها لأنها تأكل حب الفلاح ، وكذلك الورل والضفدع . أما مكانة الماشية فلا تحتاج الى شرح وذلك لأنها قد وصفت بالقداسة التى لاتزال مرتبطة بالماشية فى الهند . وتفسير مكانة الكلب فى مذهب «زورواستر» كما جاء على لسان « أهورا » شعرى بهج اذ يقول : « لقد جعلت الكلب فى غير حاجة الى ملابس أو نعل ، وأنه شديد الحراسة يقظ ذو أسنان حادة ، ولد ليأخذ طعامه من الانسان ويحرس متاع الانسان وأن أى فرد سيستيقظ على نباحه فانه لا اللص ولا الذئب سيسرق شيئا من بيته دون أن يعذر ، والذئب سيضرب ويمزق اربا اربا على أنه لا يمكن أن يبقى بيت على الأرض عمله « أهورا » إلا بسبب كلبى هذين وهما كلب الراعى وكنب البيت » وقد غالت هذه التعاليم أحيانا بوضع الكلب على قدم المساواة مع الرجل . ويظهر هذا فى العبارة التالية : « قتل كلب أو رجل » كما نشاهد ذلك أيضا فى الحياة المثالية فى تعاليم « زورواستر » التى اقتبسناها فيما سبق حيث ذكر الكلب قبل زوج الرجل وأولاده .

أما المكانة التى منحت للديك الذى يوقظ الخمول هى : « الطائر الذى يرفع صوته على الفجر الجبار وان من سيهدى كرما وتدينا الى أحد المؤمنين زوجا من طيورى هذه فانه يكون كمن أهدى بيتا يحتوى على مائة عمود » . ومن المحتمل أن هذه العبارة قد تشير الى أن الدجاج كان نادرا فى

بلاد الفرس في ذلك الوقت . هذا وكان كلب الماء يعتبر غاية في القداسة فقد كانت عقوبة قتل واحد منها عشر جلدات ، وهى أعظم عقوبة على أى جريمة . أما المبدأ الثالث فكان مرتبطا بقداسة النار بوصفها رمزا ، وقد كان على الكاهن أن يغطى فمه عند ما كان يقوم بواجبه الدينى عند المذبح ، يضاف الى ذلك أنه كان يرشد للقواعد الخاصة بعدم تلويث الماء الجارى وهى لاتزال متبعة في بلاد فارس على حسب تعاليم الاسلام . وثانيا كان الفرد المعتقد تعاليم « زورواستر » تعرض جثته على برج لتمنع تدنيس الأرض . يضاف الى ذلك أنه لما كانت كل الأمراض ينظر اليها بأنها ملك قوى الشر فامعتقد مذهب « زورواستر » كان غالبا ما يهمله أفراد أسرته وهو يموت بل أكثر من ذلك كان يحرم من ضروريات الحياة . وقد كان من مساوىء هذا الدين المدهش أن معالجة المرضى بالغسل والتطهير ببول البقرات .

التاثير المتوازنى على مذهب « زورواستر » :

من المستحيل في نظرة عامة كهذه عن المذهب الزورواستري أن نهمل مسألة تأثير الشعب التورانى على الديانة الآرية اذ من الطبيعى بل من المحتم على القبيلة التى تغزو بلادا جديدة وتستولى عليها دون ان تقضى على أهلها جملة أو تطرد سكانها الأصليين أن تتأثر ان قليلا أو كثيرا بعقائدها الدينية . وأفضل مثال لدينا على ذلك تاريخ قبائل بنى اسرائيل . وأبرز مثل نجده في العقيدة الزورواستية هو الاحترام العميق الذى كان يقدم النار ، وذلك لأن هذا الشعور كان قد زيد فيه بسبب أن الآريين الذين كانوا يقطنون في البلاد الواقعة غربى « بحر الخزر » قد وجدوها تتفجر من خلال الأرض ويقدها السكان المجاورون . والواقع أن بعض من زاروا « باكو » وشاهدوا هذه

الظاهرة كانوا في دهشة عظيمة عند ما رأوا عند غروب الشمس هذا المكان المغطى بالثلج ومع ذلك كان لهيب النار يندلع من جوف الأرض مما جعل المنظر يترك في النفس تأثيرا سحرىا عظيما يفوق حد الوصف . وهكذا قد أوعزت طبيعة الأرض تماما انشاء نيران مقدسة ، وقد كان لزاما على الانسان أن يشعر بأن هذا العنصر النقى ان هو الا رمز لخالق العالم . ولا شك أنه بمرور الزمن قد ازداد الاحترام لها بدرجة عظيمة حتى أن لقب « عباد النار » قد أصبح يطلق على أتباع « زورواستر » ، وهذه العبادة قد بقيت حتى يومنا هذا ، اذ لا نجد فارسيا « بارسى » يطفىء شعة أو يخمد نار قطعة خشب مشتعلة ، يضاف الى ذلك أن التدخين محرم في هذه البلاد .

واستعمال حزمة البرسيم يحتمل أنها مأخوذة من عصا السحر التورانية ، ولا نزاع في أن جماعات الأرواح الشريرة التي تهاجم البشر باستمرار ، والتعاويد الطويلة الضرورية لهزيمتها والخرافة القائلة أن قصاصة الأظافر لا بد أن تدفن بصلوات لتمنع انقلابها الى حراب وسكاكين وأقواس وسهام في صورة صقور مجنحة وحجارة مقاليع في أيدي ال « دائفاس Daevas » . كل هذه كانت خرافات يرجع تاريخها الى ما قبل ظهور « زورواستر » . ونجد في بلاد فارس الحديثة أن المسلمين يدفنون قصاصات الأظافر بمنية تحت عقب الباب ، وذلك لأنه يعتقد أنها اذا وضعت هكذا تكون حاجزا مانعا للأسرة من الانضمام الى المسيح الدجال عندما يظهر على الأرض . ومن المحتمل أن هذه الخرافة قد انحدرت من الخرافة القديمة .

اللاجى أو الماجوس :

يظن أن الماجوس لم يكونوا من أصل آرى بل يحتمل أنهم من سلالة

قبيلة التورانيين (وراء نهر الأكسوس) التي هضمها الآريون الفاتحون . هذا ونجد أنهم في المعهد التاريخي قد أصبح مثلهم في المذهب الزورراستري كمثل اللاويين عند اليهود ، وانهم وحدهم الذين كانوا يذبحون ضحية ويحضرون « الهاؤما المقدسة (Haoma) » ويحملون حزمة البرسيم ، هذا فضلا عن أنهم كانوا متعقبين في علم التنجيم وبوساطة هذا العلم كان لهم علاقة — في أسطورة الرجال الحكماء من الشرق — بولادة المسيح . وقد أصبح تأثيرهم بمرور الأجيال عظيما جدا ، ومن المحتمل أنه بالنسبة لهذه الحقيقة أن العقائد النقية التي لقنها « زورواستر » الذي كان على أية حال يعتقد أنه من أصل ماجوسى ، قد أدخل عليها الخرافات كما أدخل عليها المحافظة على القوانين الجامدة . وتدل شواهد الأحوال على أن الفرس لم يكونوا مستعدين لاغتناق الشعائر الماجوسية في الحال ، والظاهر أن هذه الديانة لم تمتنع بأكملها إلا في العهد الساسانى .

عقيدة القيامة :

كان الاعتقاد بوجود حياة أخرى بعد الموت يثاب فيها الانسان أو يعاقب من العقائد الأساسية في الديانة الآرية . والواقع أن هذا المذهب لم يكن محددا بوضوح في كتاب « جاتاس » ولكن في كتاب « فنديداد » نجد أن الابهام الذى فى ال « جاتاس » قد انقشع وأصبح أكثر تحديدا . وهذه العقيدة موضوعة فى صورة الوحي العادية . ففى جواب عن سؤال خاص بما اذا كان المؤمن والكافر كذلك عليهما أن يتركا المياه التى تجرى والقمح الذى ينمو وكل باقى ثروتهم فيقول « أهورا » أن الأمر كذلك ، وان الروح تدخل الطريق التى عملها « الزمن » فتكون مفتوحة لكل من الشقى والعاقل .

وكذلك نعلم أن الروح بعد انقضاء ثلاث ليالى على موت الانسان تأخذ مقعدها بجوار رأس المتوفى الذى كانت قد تركته وكانت على حسب فضائلها تتمتع بالنعيم أو الشقاء الى درجة قصوى . وعندما ينبلع فجر اليوم الرابع يهب ريح عبق من الجنوب وتقابل روح المؤمن عند جسر « شينفات Chinvat » أو « جسر الوداع » الذى كان يقام عبر هوة الجحيم بوساطة عذراء جميلة بيضاء الذراع « وجمالها كأجل شئ في هذه الدنيا » . وتسال الروح من هى وتتلقى الجواب التالى : « يا أيها الشاب صاحب الفكر الطيب والكلمات الطيبة والأعمال الطيبة انى ضميرك » . وبعد ذلك يقود هذا الدليل الجميل روح المؤمن الى حضرة « أهورا » وهناك يرحب بها بوصفها ضيف مكرم . أما الروح الشريرة فانها بعد أن تقابل امرأة قبيحة الخلق لا يمكنها أن تعبر الجسر وتسقط فى مأوى الكذب لتكون هناك أمة « أهريمان » .

هذا ونجد فى « هردوت » (Herod. III 62) فقرة غاية فى الأهمية لها علاقة بالموضوع الذى نحن بصددده . وذلك أن « قمبىز » الذى سمع بالمصيان عليه فى صالح « بارديا » المزعوم الذى قد قتله أخذ يوبخ « بريكزاسبس Prexaspes » الذى كان قد أمره « قمبىز » بتنفيذ حكم الاعدام على أخيه « بارديا » ، وقد دافع « بريكزاسبس » عن نفسه بقوله « ان هذا الخبر عار عن الصحة ثم نطق بالبيان التالى : « اذا كان حقا أن الموتى يمكنهم ترك قبورهم فانتظر « أستياجس » ملك « ميديا » أن يقوم ويحاربك ، ولكن اذا كان مجرى الطبيعة هو نفسه كما كانت الحال من قبل فكأن اذا متأكدا انه لن ينالك شر من هذه الناحية » ؛ وفى الحق هذه فقرة تلفت النظر بالنسبة للمعتقدات الإيرانية .

الجنة الايرانية : تقع جنة أتباع « زورواستر » على جبال « هارا — برزائتي Hara-Berzaiti » او الجبل الشامخ المعروف في العصر البهلوي باسم « البورج » وهو الذى يسمى الآن « البورز » ، وهذا الجبل السرى يرتفع من الأرض فوق النجوم الى دائرة نورها لا نهاية له الى جنة « أهورامازدا » مأوى القوة ، وهو أم الجبال ، وقمته تسبح في الفخار الأبدى حيث لا ليل ولا زمهرير ولا مرض . حقا ان هذه المثالية الشعرية لقمة جبل « دماقاند » المنقطعة النظير يمكن أن تجد لها مكانة في أنفسنا . ويحتمل أن تكون هذه المكانة كبيرة عند من شاهدوها وشعروا بعظمتها ورهبتها .

تأثير ديانة « زورواستر » على الديانة اليهودية : قد يطول بنا البحث اذا تعمقنا فى موضوع تأثير ديانة « زورواستر » على ديانة اليهود ، وبالطبع على الديانة المسيحية ، ولكن مما يستحق الاشارة اليه ان « أهريمان » فى ديانة « زورواستر » يكاد يكون موحدًا بالشیطان فى ديانة اليهود وبـ « ابليس » فى الدين الاسلامى ، فنجد فى كل من الديانتين شياطين مؤذية لا يمكن للاله الأعلى أن يقضى عليهم فى الحال كما يريد بداهة اذا أمكنه . يضاف الى ذلك أن صفاء « أهورامازدا » وسوءه فى علاه كما لقيهما « زورواستر » تفوقان فكرة « يهوه » الاله القبلی عند اليهود والذى قد مثل صائحا : « اذا شحذت سيفى البارق وأمسكت بيدي على القضاء فانى أرسل النقرة على أعدائى وأجازى مبغضى ، وأسأكر سهامى بالدم ، وسيلتهم سيفى لحما بدم القتلى والسبايا ومن رءوس قواد العدو (كتاب التثنية، الاصحاح ٣٢ الأسطر ٤١ و ٤٢) ومن جهة أخرى نجد ان الاله الذى طبيعته السامية قد وضعت فى الفقرات الرفيعة فى كتاب « أشعيا » تفوق أعلى تصور جاء على لسان « أهورامازدا » .

والآن ننتقل الى مسألة أهم بكثير من السابقة وذلك أنه من المحتمل أن نكون قد غالينا كثيرا اذ ادعينا أن عقيدة أبدية الروح قد بشر بها أولا « زورواستر » ثم قللنا عنه اليهود الذين وضعهم « سرجون الثانى » فى مدن الميدين وكانوا قد اختفوا ، وعدوا مفقودين بالنسبة لاسرائيل ، ونحن نعلم على أية حال أن الأسر الكهنوتية والاستقراطية من اليهود الذين يمثلون الصدوقين (الكفار باليوم الآخر) قد قالوا فى بداية العصر المسيحى أنه لا يوجد فى الكتب المنزلة ما يثبت الاعتقاد فى وجود ملائكة وأرواح أو قيامة ، وعلى ذلك فانه لدينا من جهة الزورواستريين الذين كانت عقيدة أبدية الروح فى نظرهم من الأمور الأساسية ، ومن جهة أخرى لدينا اليهود الذين اقتصموا على أنفسهم بسبب هذه العقيدة الحيوية الهامة ، وذلك بعد مضى عدة قرون على موت نبي « ايران » العظيم . هذا ويضيق بنا المقام فى هذا المختصر أن نضيف أكثر مما سبق على التأثير الهائل الذى أحدثته ديانة « زورواستر » على اليهودية سواء أكان ذلك بطريق مباشرة أو غير مباشرة وبقي علينا أن نشير الى أن نعمة الأنبياء اليهود نحو الفرس تلفت النظر فى تسامحها ، ولنعطى مثلا واحدا من بين كثير فنقرء فى « أشعيا » : « هكذا قال الرب الى معطرة الى « كورش » والواقع أن الفرس وحدهم من بين السلالات المتسلطة لم يحكم عليهم بدخول النار من جانب أنبياء اليهود . وقد اعترف بهم اليهود الى حد ما بأنهم قوم تقرب دياتهم من الديانة اليهودية .

وخلاصة القول أننا قد رأينا هؤلاء الايرانيين فى أول أمرهم قد بدوا أجلافا يعبدون الطبيعة ، ثم يظهر بينهم بعد ذلك « زورواستر » فى جلاله وعظمته ، فحول أساطير قومه الى روح طيبة وبعث فيهم الشعور بوجود اله يقرب سموه ورفعته من سمو « عيسى » ورفعته ، وانه « زورواستر » الذى نادى بالاعتقاد

الآرى فى خلود الروح ، وكانت رسالته التى قوامها الأمل قد أتت بلا شك من الماضى البعيد مارة بمسارح الزمن الهامسة تاركة أثرها فى نفوس أهل القرن العشرين الذى نعيش فيه بصفة مباشرة وغير مباشرة . فعلى حسب تعاليمه نجد الانسان فى صراعه الأبدى بين الخير والشر قد ترك ليختار لنفسه ما يحلو له فالأرواح الخيره تعاضده والأرواح الشريرة تهاجمه غير أنه يعلم ان الغلبة ستكون للخير على الشر كما يقهر غيث السماء القحط ، وفى رأى أنه من الصعب أن يكون فى قدرة الانسان الزيادة فى تحسين عقائدهذه الديانة وهى التى يرددها كل صبي عندما يصبح فى سن كافية « لشد حزامه » ويقول بعد أن يتعلم على يد من هو اكبر منه سنا : « افكارا طيبة وكلمات طيبة وأعمالا طيبة » وتلك هى تعاليم هذا الدين القويم .

الديانة المصرية القديمة والديانة الفارسية

وقبل ختام هذه المعالجة عن الديانة الفارسية يجدر بنا ان نلقى نظرة على أوجه الشبه بين هذه الديانة والديانة المصرية القديمة . والواقع أن هذين الشعبين هما من بين شعوب العالم اللذان نجد في دياتيهما ان الثنائية الخلفية قد اتخذت مكانة هامة . ففى « مصر » نراها بوضوح ومع ذلك نجد انها لم تصل الى نقطة التحرر التام من المادية ، ومن النضال بين العناصر الدنيوية فى حين نجد فى « فارس » أن عنصرى الخير والشر باسميهما « أورمودد » و « أهريمان » قد أصبحا وحدتين خلفتين كل منهما منفصلة عن الأخرى تمام الاتصال ، فضلا عن ذلك قد أصبحتا بصورة ما مرتفعتين عن الطبيعة المادية ، ويلحظ فى المذهب الزورواسترى ان الخير المادى هو المظهر للخير وهو يعد اقل درجة من الخير الخلقى الذى هو أسى منه كما يلحظ ان الشر المادى هو بمثابة نتيجة للشر الخلقى ، ومن الجائز على أية حال ان القرس قد اتوا بعد المصريين للاعلاء من شأن الثنائية الخلفية التى كانت موجودة منذ زمن بعيد فى « مصر » . وبهما يكن من أمر فانه ليس من باب المبالغة أن نعترف أن « امبيدوكل » الاغريقى قد تأثر فى وقت واحد بمصر وبالقرس كما تأثر « هيراكليت » اليونانى بالأفكار المصرية والفارسية معا .

المادات واللغة والعمارة فى بلاد « فارس » القديمة

مقدمة

تدل ظواهر الأحوال على أن الميدين والفرس كانا يعيشان فى الأزمان القديمة عيشة متشابهة ، ولما كانت الأحوال الجوية والاجتماعية لم تتغير فى كلا البلدين فانتا لن نكون قد ذهبنا بعيدا عن جادة الصواب اذا قلنا انهم كانوا قوما أحرارا محاربين يتسمون بسماة الرجولة التى يتسم بها البدو فى أيامنا ، وأن بعضهم على أية حال قد انحدر من أصلاب أجدادهم القدامى . وهذا الرأى عن أخلاقهم كان يعترف به الأغريق ، واذا كان الاغريق قد نالوا شهرة أبدية فى الدفاع عن «هيلات» فان جزءا من هذه الشهرة قد ناله الفرس الشجمان الذين على الرغم من انحطاط نوع الأسلحة والدروع التى كانوا يدافعون بها فى حروبهم مع الاغريق الذين كانوا قد سلحوا بأحسن الأسلحة ، حاربوا فى موقعة « پلاتا Plataea » ليقترحوا صفوف الاغريق ويجدوا لأنفسهم طريقا غير مبالين بحياتهم .

عادات الفرس : مما لا نزاع فيه أن الحيوية التى يعبر عنها بالشجاعة والعزيمة هى أحسن دخر تستند عليه الفضائل الانسانية الأخرى ، ولا نزاع فى أن الفرس القدامى قد تعلموا بوجه خاص « امتطاء صهوة الجواد ونزع القوس والتحلّى بقول الصدق » ، وكذلك كانوا يتحاشون ذل الدين كما كانوا كرماء لضيوفهم ، وقد ضرب لنا « هردوب » مثلا فى كرمهم وذلك أن اغريقيا كان قد حارب حتى غطى جسمه بالجروح دفاعا عن سفينته ، ولما أعجب الفرس بشجاعته ورأوا ان جروحه لم تكن مميتة ضدوها وعاملوه معاملة الشجاع المغوار ، وقد كانوا يعتبرون البيع والشراء فى السوق سبة ، وحتى

اليوم لا نجد فارسيا ذا مكانة يتنازل بالدخول في حانوت لشراء حاجياته . ولكن نجد مقابل هذه الصفات الحسنة أن الفارس كان ينقصه ضبط النفس سواء أكان ذلك في السراء أم في الضراء ، يضاف الى ذلك أنه كان محبا للزهو والصلف الى حد كبير كما كان محبا للبذخ ، وهذه صفات نجدهما في كل الأمم ذات الثراء ، والفارس كسلالة كانوا ولا يزالون مشهورين بحدة البصيرة وسرعة الجواب والنكات التي تكون أحيانا في منتهى المكر . هذا وكان الفرس معروفين بأسرافهم وبخاصة في الطعام ، وقد ذكر لنا « هردوت » أنهم كانوا يأكلون ألوانا قليلة أصيلة ، ولكن كانوا يقدمون ألوانا كثيرة بمثابة حلوى غير أن ذلك لم يكن دفعة واحدة . أما ولائهم وفخامتها وبذخها فنشير اليها عند التحدث عن حياة ملوكهم . هذا وقد كان الفرس مثل الاغريق والسيثيين يعكفون على الكاس والطاس ، ويقول « هردوت » أنهم كانوا يستقرون على مسألة هامة وهم سكارى في المساء ، وبعد ذلك في الصباح اذا رأوا أنه لاداعي لتغيير رأيهم الذي استقروا عليه فانهم ينفذونه . وكان الفارسي يعتبر انجاب ذكور عدة ثروا ، واكبر مثال على ذلك ان « فتح على شاه » قد ترك بعد مماته ثلاثة آلاف من نسله ، وقد كان ذلك سببا في رفع مكائته بدرجة تفوق المؤلفين بين رعاياه .

القوانين : كان قانون الميديين والفرس الذي لم يتغير على ما يظن غاية في

الصرامة ، غير انه لم يكن احزم من قوانين الامبراطوريات التي سبقتها على وجه التأكيد . فكان الملك يفعل ما يريد غير أنه لم يكن في استطاعته أن يغير امرا كان قد اصدره ، وكانت حياة رعاياه وأملاكهم تحت رحمته ، ولكن في الوقت نفسه كان الخوف من القتل هو الذي يخفف من حدة اساءة استعمال الحقوق . وكان القانون الجنائي وهو الذي جعل الموت — وذلك بحق — عقابا

على القتل وهتك الحرمات والخيانة وما شابه ذلك من جرائم فظيعة ، ويظهر أنه كان يطبق كذلك على الجرائم الأقل قسوة . ولكن من جهة أخرى نجد ان في معاملة بلد فطرى أهله متوحشين لاسجون منظمة فيه كان من المستحيل الحكم بالموت او التشويه في حالة محاكمة المصوص وغيرهم من أصحاب الأخلاق الفاسدة . وقد كانت العقوبات بالالقاء في النار ودفن الفرد حيا وسلخ الجلد والصلب شائعة في ذلك الوقت كما كانت في « آشور » من قبل .

مركز المرأة : كان تعدد الزوجات مباحا ، وكانت الطبقات العليا يضعون نساءهم في الخدور كما كانت المحضات المستورة تستعمل لحملهن في الأسفار، هذا وكانت المرأة لا تظهر في الكتابات ولا في النقوش المصورة . ولكن من جهة أخرى لم تكن المرأة الريفية محجبة ، ومن المحتمل كان مركزها احسن حالا من أخواتها اللاتي كان محرما عليهن الظهور في المجتمعات أو استقبال آبائهن أو اخوتهن . ولما كانت هذه هي القاعدة العامة في الشرق فان نساء الفرس كن يشاطرنهن فيها ، غير أن سبب انحطاط الفرس كدولة عظمى يمكن فانها كانت تصرف طوال يومها في الغزل وفي الأعمال المنزلية الأخرى . الفرس كانوا يعتقدون ان المرأة اذا قامت بعمل ما فانه يعد خطا من قدرها ، وقد كان مثلهم الأعلى في هذا الصدد أقل بكثير من المثل الأعلى للمرأة الاغريقية ، وذلك ان المرأة الاغريقية على الرغم من انها كانت حبيسة في بيتها فانها كانت تصرف طوال يومها في الغزل وفي الأعمال المنزلية الأخرى .

الملك وبلاطه : ليس هناك نولة في العالم كانت حياتها متركزة حول الملك أكثر من الفرس^(١) وعلى ذلك فان وصف مركز الملك وحياته يقدم لنا صورة

(١) يستثنى من ذلك الفرعون في مصر فانه كان الها ، والاله لا مراد لقوله لأنه يحكم على حسب شريعة « ماعت » التي شرعها اله الشمس « رع » عندما حكم على الأرض (« ماعت » معناها العدالة .)

حقيقة عن الأحوال في « إيران » بعد أن أصبحت الامبراطورية الفارسية قائمة على أساس مكين . كان الملك هو الحاكم المطلق والمورد الوحيد للقانون والشرف ، فقد خص نفسه بالعظمة ، فكان هو الرجل الوحيد الذى على أخلاقه وقدرته تتوقف سعادة البلاد وشقاؤها ، لذلك كان المنتظر منه ان يراعى عادات البلاد، وكان عليه ان يستشير الأشراف كما كان لزاما عليه ان يحترم القرارات التى أصدرها وكان ثوبه الملكى الأرجوانى الذى يرتديه هو الثوب الميذى الموقر القمضا ، وكان يلبس على رأسه عمامة عالية ذات لون براق (لا يلبسها الا الملك) ، وقد جاءت صورتها فى نقوش مدينة « برسيبوليس Persepolis » وكان يحلى أذنيه بقرطين ويديه بأساور كما كان يتحلى بسلاسل وحزم كلها من الذهب ، وقد ظهر فى النقوش قاعدا على عرش منق وله لجة طويلة وشعر مجعد ويقبض فى يده على صولجان مدبب مركب فى نهايته تفاحة من الذهب ويقف خلفه تابع وفى يده المروحة اللازمة ، ويقف عند رأس البلاط قائد الحرس الذى كانت رتبته بطبيعة الحال من أهم الرتب . وكان كبار الموظفين يشغلون المدير الأول للقصر ، ورئيس البيت ، والخصى الأول يضاف الى هؤلاء عينا الملك وأذناه او الشرطى السرى ، والتشريفاتى وحامل الكأس والصيدون والرسل والموسيقيون والطباخون وكلهم كانوا ضمن رجال البلاط . وقد ذكر لنا المؤرخ « كتسياس Ctesias » أن الملك كان يطعم يوميا خمسة عشر الفا من الشعب وانه كان يقدم فى طعامهم الغنم والماعز والجمال والثيران والخيول والحير وكانت النعام والأوز تؤكل ايضا ، كما كانت تؤكل لحوم كل أنواع الصيد . وكانت تقدم للملك مائدة منفردة غير أن الملك أحيانا وكذلك أولاده المقربون يسبح لهم بالأكل معه . وهذه العادة لاتزال شائعة فى « فارس » حتى الآن وقد كان الملك يمعن فى السكر وهو متكئ

على الأرائك الذهبية . وفي الولائم الكبيرة كان يرأسها بنفسه ، وكانت أطباق الذهب والفضة عديدة معروضة بأبهة وفخار كما هي الحال في البلاط الانجليزى الآن .

وكانت الحرب والصيد من دأب ملوك الفرس وما دامت مستمرتين فإن شباب الملك كان دائما محفوظا ، وكان من عادة الملك ان يحتل وسط خط القتال وكان ينتظر منه أن يظهر شجاعة وبطولة . اما في الصيد فكان الملك يطارد الحيوان المفترس بمساعدة الكلاب . وكان من عادته ان يتبع في صيده الطرق الآشورية ، فكان الحيوان يخفئ في سياج ضخمة تدعى « ييرى — داساه » ومنها اشتقت كلمة الفردوس التى سُمى بها الشاعر المشهور . وقد سبقهم في هذا النوع من الصيد قدماء المصريين . هذا وكان صيد الحيرالبرية من أنواع الطراد المحبب لدى الملوك فكانوا يطاردونها بالخيول التى عمل لها محاط الى أن تقع فريسة في أيدي الصيادين راجع Xenophon Anabasis (1.5.2) .

أما في داخل القصر فكان الملك يسلى نفسه بلعبة الشطرنج ، ولقد كان من المفروض أن الملوك الذين تركوا كل شئ لوزرائهم يشعرون بالسأم كما هي الحال الآن مع طلاب اللهو ، ومن ثم تقرأ عن حالات نشاهد فيها ان الملك كان يسلى نفسه بهواية مثل الحفر او حتى مسح الخشب بالقارة .

ومن الغريب أن ملوك « فارس » على وجه عام كانوا اميين على خلاف ملوك « آشور » . ومن المدهش ان هذه العادة لا تزال موجودة حتى يومنا هذا في بعض كبار الموظفين . وكان يأتى بعد الملك رؤساء الأسر الذين يعرفون باسم « الأمراء السبعة » وكان من حقهم طلب الدخول على الملك في أى لحظة

الا اذا كان في خدر نساءه. وقد كانوا في العادة يشغلون وظائف عابثة ويؤثرون مجلسا مستديما ومن بعدهم تأتي فروع صغيرة واتباع من الأسر الكبيرة. هذا وقد كانت جماعة التجار ينظر اليها بعين ملؤها الاحتقار الشديد ومن ثم نفهم أنه لم تكن هناك طبقة متوسطة بين الأشراف وعامة الشعب. وكان الفرد من الرعية اذا سمح له بالدخول في المجلس ينبطح على الأرض عند الدخول على الحضرة ويداه مختفيتان عن الأنظار ، وهذه العادة لا تزال موجودة حتى الآن . وقد حدثنا هردوت عن تسليح الفرس فيقول انهم كانوا يلبسون على رؤوسهم عمامة ناعمة الملمس تسمى « Tiara » ويرتدون قمصانا من الوان مختلفة لها اكمام تظهر في شكلها انها مؤلفة من قشور من حديد مثل قشر السمك ، وكما كانوا يرتدون سراويل ، وبدلا من الدرع العادي كانوا يلبسون درعا من البوص المجدول تحته قوس ، وكانوا يتسلحون بحراب قصيرة وخناجر معلقة على الفخذ الأيمن من الحزام . وكانت الملكة سيدة في حريمها وكان من حقها ان تلبس الاكلیل الملكي الذي يجعلها سيدة على زوجات الملك الأخريات وكان لها دخل عظيم خاص بها ، كما كان لها موظفون وخدم خاصين بها . وعندما كانت ملكة ذات خلق عظيم تحتل هذا المنصب فان تمودها يكون عظيما ، أما النساء الثانويات فلم يكن لهن تمود يذكر نسبيا ، وكانت مئات الحفليات تأتي كل واحدة منهن ليلة الى فراش الملك اللهم الا اذا اجتذبت احدا من قلب الملك بصفة خاصة . وقد كان مركز الملكة نفسه عرضة لأن يخسف بواسطة أم الملك التي كانت لها المكانة الأولى في البلاط . ولا ادل على ذلك من الأعمال التي اتتها « أمستريس Amestris » زوج الملك « اكزركريس الأول » كما سنرى بعد وكان الخصيان عديدين في القصور الملكية . وعندما كانت تنحدر الأسرة المالكة في طريق الترف والنعيم فان تمود هؤلاء الخصيان

السيء كان يفسد الأمراء الصغار الذين كان يقوم على تربيتهم هؤلاء الخصيان ولا بد أن تكاليف بلاط كالذى وصفناه كان حملا ثقيلا على الامبراطورية ، وقد ظل كذلك حتى الآن .

هذه كانت العادات الهامة الشائعة في أمة الفرس ولا نزاع في أن الطبيب منها يربى على السوء ، وعندما نأخذ بعين الاعتبار ما لديانتهم من مبادئ سامية سليمة فانه لا يدهشنا قط أن هؤلاء القوم الآريين قد أسسوا امبراطورية عظيمة وسيطروا على ما فيها من أقوام ينتسبون الى السلالتين السامية والتورانية وهضموا مدينتيهما

لغة الفرس القديمة : يرجع الفضل في حل معميات اللغة الفارسية الى مجهودات «جروتفند و لاسن» وبصفة خاصة الى «سير هنرى رولنسن» ، وهى اللغة التى كان يتحدث بها « كورش » . وانه لمن المهم بنوع خاص ان نعلم ان الكثير من كلماتها مثل الكلمة الدالة على حصان وجمل ... الخ التى استعملها الفرس الأقدمون لا تزال باقية فى الفارسية الحديثة . والواقع ان اللغة كانت فارسية قديمة . والنظرية القائلة ان الكتابة الفارسية مشتقة من الكتابة الآشورية مقبولة عندما نعلم ما كان للاشوريين من تأثير على بلاد « ميديا » و « فارس » .

نقش « دارا » الثلاثى فى « بهيستون Behistun » : ترك لنا الملك « دارا »

نقشا على صخرة عالية من صخور سلسلة جبال بالقرب من «همدان» . ويرجع الفضل فى التعرف على هذا الأثر وحل رموزه الى الأثرى « رولنسن » الذى عانى كثيرا فى نقله من على الصخرة التى يبلغ ارتفاعها حوالى اربعة آلاف

قدما . وقد ترجم المتن اخيرا كل من « كنج » و « طومسون » وهذه هي أحدث ترجمة يعتمد عليها حتى يومنا هذا .

وقد مثل على هذه اللوحة الملك « دارا » يتبعه موظفان عظيمان من رجال دولته ، ويظن ان احدهما هو حموه المسمى « جوبرياس Gobryas » وهو منتصر على أعدائه ويظهر الملك وهو يبطأ بقدمه اليسرى « جوماتا » الماجوسى وهو ممثل ملقى على ظهره وذراعه مرفوعة تضرعا للملك ، ويشاهد فى الأمام سبعة عصاة ربطوا معا بأيديهم مغلولة وقد ذكر اسم كل واحد منهم معه . وفوق ذلك يرفرف الاله « أهورامازدا » وقد رفع له الملك « دارا » يده اليمنى تعبدا وخشية .

نقش هذا الأثر الخالد ثلاث لغات وهى الفارسية والعليلية الجديدة ثم البابلية . ويقدم لنا القاب الملك « دارا » واتساع مملكته ثم يشير بعد ذلك الى موت « بارديا » او « سرديس » على يد « دارا » . والثورة التى قام بها « سرديس » الدجال . وهو « جوماتا » الماجوسى فى أثناء عياب « قمبيز » فى « مصر » وقد جاء ذكر موت هذا المدعى على يد « دارا » بشئ من التفصيل ثم يأتى بعد ذلك الثورات التى قامت على « دارا » بالتطويل وينتهى النقش باستحلاف الحكام الفرس المقبلين ان يحذروا الدجالين كما يستحلف القارىء ان يحفظ النقش من المطب . وقد صب الملك العظيم اللعنة على كل من يخرب هذا الأثر فى الكلمة التالية : يقول « دارا » الملك : اذا نظرت هذه اللوحة وهذه النقوش وكسرتها ولم تحافظ عليها طوال استمرار نسلك ، فاذا لیت « أهورامازدا » يذبحك ولیت نسلك يمحق وكل شئ، تمهل لیت « أهورامازدا » يقضى عليه .

وانه لمن المستحيل ان تقدر هنا ما لهذا النقش الثلاثى من أهمية اذ لا تقتصر أهميته على ما له من قيمة اثرية وحسب بل أكثر من ذلك وبخاصة لما يلقيه من أضواء على الكتابة المسارية والبابلية والآشورية وهى التى أصبح حلها ممكنا بوساطة شرح هذه الوثائق الفارسية .

«باسارجادا» (مورغاب) : — كانت « باسارجادا » عاصمة بلاد الفرس وتعرف كثيرا باسمها اليونانى « پرسيس Persis » وموقع هذه العاصمة يختلف عن العاصمة الحديثة التى جاءت بعدها وهى « برسيبوليس » وذلك أن «باسارجادا» تقع فى مكان منمزل فى واد صغير فى حين كانت «برسيبوليس» تطل على سهل فسيح وتقع الأولى فى الشمال الشرقى من الثانية ، وتحتوى « باسارجادا » على آثار قيمة نخص بالذكر منها « تحت سليمان » وهو عبارة عن طوار مقام على قمة تل صغير ، وهو مبنى بأحجار ضخمة من الحجر الأبيض كان بعضها متصلا ببعض الآخر بوساطة مشابك من حديد ، وقد وجد فيها قطعة واحدة ضخمة من الحجر الجيرى مثل عليه صورة الملك « كورش » العظيم وروحه . وقد نقش عليها : « انى «كورش» الملك الاخمينيسى » ، وقد مثل الملك فى هذا الحجر بصورة أكبر من الحجم الطبيعى . وتدل صناعة نحته على أنه يرجع الى الفن الآشورى من حيث الجناحين وثوبه المذهب^(١) ووجهه أرى الملامح ومن المحتمل ان هذه اول صورة آرية لملك عظيم حفظت لنا على مدى الدهور . وقد عثر على قبر « كورش » فى هذه المدينة أيضا . ويقال ان الذى وضع تصميمه مهندس اغريقى ، وكان القبر فى الأصل محاطا بقاعة عمد لا تزال قواعد بعضها باقية حتى الآن فى مكانها .

(١) انظر قائمة الصور

وهذا القبر يعرف باسم « مشهد أم سليمان » والقبر قد أقيم على مبنى يتألف من سبعة مداميك من الحجر الجيري الأبيض ويقول « آريان Arrian » ان النقش التالى قد كتب عليه : « يا أيها الانسان انى « كورش » بن « قمبيز » الذى أسس دولة الفرس وكان ملك « آسيا » . لا تحقد على اذا بسبب هذا الأثر (راجع Ten Thousand Miles etc. p. 328) . ويقول المؤرخ « سيكس Sykes » انه يشك فى وجود أثر آخر له أهمية عظمى من الوجهة التاريخية يمكن أن يفوق فى نظر الآريين قبر مؤسس الامبراطورية الذى دفن منذ حوالى ٢٤٤٠ سنة خلت .

قصور « برسيوليس » : تقع « باسارجادا » على الجزء الأعلى من نهر « پولفار Polvar » ويفصلها عن « برسيوليس » سلسلة جبال شامخة وسهل « مرداشت Merdasht » الذى تقع فيه « برسيوليس » وهو خصب التربة وحسن الموقع ، اذ كان يزوره فى فصل الربيع الملك العظيم . وتحتوى « برسيوليس » على عدة آثار هامة أهمها « تخت جامشيد » (Jamshed) أو عرش جامشيد الذى أشار اليه « عمر الخيام » فى شعره حيث يقول :

يقولون ان الأسد والضب يحرسان

القصور التى نعم فيها « جامشيد » وئمل

وهذا التخت الجبار يبلغ ارتفاعه حوالى ٤٠ قدما عن رقعة الوادى الذى يطل عليه ، ويبلغ طوله حوالى ١٥٠٠ قدم ، فى حين أن تخت « باسارجادا » لا يزيد طوله عن ٣٠٠ قدم ، ويبلغ عرضه حوالى ٩٠٠ قدم ، وهو فى صناعته يشبه تخت « باسارجادا » ويشاهد فوق هذا الطوار أو التخت خارجة مدهشة أقامها الملك « اكزركس » الأول ببوابتها الضخمة تكنفها ثيران مجنحة يلمع فى صنعها الفن الآشورى ، وقد جاء فى النقوش التى نقشت فوقها

ما يأتى : « انى « اكزركزس » الملك العظيم ، ملك الملوك ، ملك ممالك
عدة ذات ألسن مختلفة ، ملك هذا العالم ، ابن « دارا » ملك الاخمينيين ،
ان « اكزركزس » الملك العظيم يقول انه بفضل « أورموزد » اقامت هذه
البوابة التى مثل عليها كل الممالك » . ولا تزال بعض أعمدة هذه الخارجة
وتماثيلها باقية وان كان الدهر قد براها . ولا نزاع أن هذه الخارجة تؤلف
المدخل الى القصر العظيم الذى كان يعد مفخرة « برسيوليس » ، وهو الذى
كان قد اقامه « اكزركزس » ويحتوى على قاعات عدة وبخاصة قاعة
« اكزركزس » التى كانت تحتوى على اثنين وسبعين عمودا لم يبق منها الا
اثنا عشر عمودا . وقد عثر فيها على نقوش هامة وكذلك وجد على هذا
الطوار قصر الملك « دارا » ، وعلى الرغم من أنه اصغر من قصر «اكزركزس»
فانه ذو أهمية ، ومن المحتمل انه كان يحتوى فقط على الحجرات التى كان
يسكن فيها الملك . ولكن يوجد خلف الطوار قاعة مائة العمود وكانت اكبر
المباني فى هذه المدينة ولها خارجة عظيمة فى الجهة الشمالية ، وكان يحرس
هذه الخارجة تماثيل ضخمة وبابان يؤديان الى داخل القاعة ، والنقوش التى
على العرش غاية فى الجمال وهى تمثل الملك العظيم على عرشه يحمله صفوف
من رعاياه فى حين يرغرف قوقه الاله . ومن المحتمل ان ما جعل لقاعة مشورة
« دارا » الفخمة هذه أهمية اكثر من اى مبنى غيرها ، هو انها كانت نفس
القاعة التى كان يولم فيها «الاسكندر» ولائمه عندما دخل «فارس» فاتحا .

المقابر المنحوتة فى الصخر : لقد اظهرت قصور مدينة «برسيوليس» ما كان
للكل العظيم من عظمة وقوة ولكن المقابر الصخرية التى تقع فى غربها وهى
التي نقلت عن طراز المقابر المصرية لها جلال اكثر روعة ورهبة . والواقع انه

لا تزال نشاهد اربع مقابر منحوتة في واجهة جبل عمودي لكل منها بابها المصنوع من الحجر على الطراز المصرى اذ يمثل واجهة قصر له اربعة عمد يقع بينها المدخل وفوق هذا المدخل يشاهد عرش يتألف من طبقتين كل منهما محمول بسور من الأعمدة من طراز عمد قاعة المائة عمود . ويشاهد الملك قابضا على قوس بيده اليسرى في حين أن يده اليمنى مرفوعة تضرعا للاله «أهورامازدا» الذى يرفرف فوقه . ومن بين هذه المقابر مقبرة الملك « دارا » الأول وتبلغ مساحتها ٦٠ × ٢٠ قدما وكانت قد بنيت لتسع ثمان جثث .

الآجر المشغول بالمينا : عثر في مقبرة الملك « ارتكزر كرس » (منمون) في « سوس » على افريزين فخمين وهما افريز الرماة وهو يؤلف أجمل مثال من المينا ذات الألوان المختلفة المشغولة على الآجر وارتفاعه حوالى ٥ أقدام . وهو يمثل موكبا من المحاربين نقشوا نقشاً بارزاً بالحجم الطبيعى . وهؤلاء المحاربون من كل لون ، وتدل حراهم ذات العقد الذهبية على أنهم «الخالدون» وهم الذين يمثلون فى نظر العالم المتمدنين فخار وابهة وقوة الملك العظيم . والثانى هو افريز الأسود وهو كذلك ذو ألوان مختلفة ، وقد مثلت الأسود وهى تخطو الى الأمام فاغرة افواهها .

الصياغ الاخمينيسيون : كشف عن كنز على شاطئ نهر « أموداريا » منذ عهد قريب جدا موجود الآن بالمتحف البريطانى . وبلغت النظر فى هذا الكنز نموذج عربية فارسية قديمة من الذهب وكذلك صور من الذهب (Arinilla) وهى تدل على ما وصل اليه فن الصياغة من الاتقان فى عهد الاخمينيسين .

صناعة البرنز : هذا وقد عثر فى بلدة « خينامان » الواقعة غربى «كرمان» على عدة آلات من البرنز منها بلطة رسم عليها صور دب ونمر ووعمل .

والخلاصة من كل ما سبق في هذا الفصل هي أن بلاد «فارس» قد قلدت بحرية من حيث فنونها ومبانيها الممالك العظيمة التي احتكت بها ، وبخاصة أخذت عن «بابل» و «آشور» و «مصر» و «هيلاس» ، غير أنها لم تقلد هذه البلاد تقليدا اعمى . ويلحظ ذلك حتى في تقليدها التماثيل الضخمة التي أخذتها عن «آشور» فانها لم تأخذ الا مكانا ثانويا في القصور البديعة التي أقامها ملوك الأخمينيين وهي التي نشاهد فيها الروعة والجلال عندما تكون مزدحمة برجال الجيش والقصر ، ولا بد أنها كانت تؤثر في نفس اعظم ناقد من المواطنين الآثنيين ، وذلك على الرغم من ان الغرض من اقامتها هو تفخيم الملك العظيم واظهار عظمته .

« فارس » و« هيلاس » في عهد الملك « دارا الأول »

مما لا نزاع فيه أن غزو الفرس لبلاد « هيلاس » بألاف مؤلفة من جنودهم ثم صد الأغريق لهم يمد حادثا لا يضارع في تاريخ العالم من حيث الأهمية والعظمة ، إذ ان هذا الحادث يعتبر اول محاولة قام بها الشرق المنظم لفتح الغرب الذى كان اقل منه نظاما ، على ان الدولة الفارسية لم تقم فى المرحلة الأخيرة من مراحل حياتها بغزو « هيلاس » وحسب بل قامت « قرطاجنة » بنفوذ الفرس وتحريضا منها بهجوم مسيت على مستعمرات الاغريق فى « صقلية » ولكن كان من حسن حظ الانسانية ان كلا من الغزوتين باءت بالفشل الذريع.

الرعايا الأغريق فى بلاد الفرس : كان من جراء فتح الفرس للبلاد والجزر الاغريقية فى « آسيا الصغرى » ثم ضمها لـ « تراقيا » و « مقدونيا » أن أصبح سلطان الفرس يشمل على الأقل ثلث السلالة الاغريقية . وهؤلاء الاغريق كانوا يؤلفون قوة هائلة جبارة بما اوتوه من مران وسلاح حربيين ، هذا بالاضافة الى انهم كانوا يملكون اسطولا بحريا يعادل اسطول « فينقيا » التى كسروا شوكة احتكارها للتجارة . وفى الوقت نفسه نجد ان حب الاغريق المتناهى للحرية وما اتصفوا به من صفات اخرى منحتهم قوة عظيمة وجعلت من الصعب السيطرة عليهم ، ومما لا شك فيه انه لم يكن هناك ملك من ملوك الفرس الأول قد فهم مزايا هذا الشعب او الطرق التى يجب ان يعامل بمقتضاها لاختلافه اختلافا تاما عن اى شعب آخر من الذين اخضعتهم « ايران » لسلطانها . فضلا عن ذلك نجد ان الاغريق كانوا يقطنون فى اقاصى حدود الامبراطورية الفارسية ، ومن ثم فانه يحتمل انهم لم يلتق الفرس انظارهم اليهم الا بعد فوات الوقت وحتى شعروا بقوتهم ومزاياهم .

العلاقات بين « هيلاس » و « آسيا الصغرى » : كانت علاقات الفرس من كل نوع مع « هيلاس » ، وبخاصة فيما يخص التجارة والسياسة والزواج لم تتأثر بحلول شطربة الفرس اللين العريكة محل ملك ليدى يقطن في « سرديس » ، اذ الواقع ان اللاجئين من « آسيا الصغرى » كانوا لا يزالون يجدون مساعدة من « هيلاس » كما كانت الحال في عهد الملك « كروسوس » ملك « ليديا » ، وقد لجأ حكام اغريق معزولون الى اخوانهم في « آسيا الصغرى » أو الى الشطربة الفارسي . وقد أصبحت هذه الحالة التي كشفت عنها رسالة « أسبرتا » للملك « كورش » لا يمكن تحملها في نظر امبراطورية عالمية كامبراطورية الفرس حتى انتهت بالثورة التي قامت في « أيونيا » . وفي الوقت نفسه كانت الاستغاثات المستمرة من جانب « هيلاس » بطبيعة الحال مغرية لشطربة طموح لنيل شهرة عظيمة لا بتوسيع نفوذه وحسب ، بل بتوسيع ممتلكات الملك العظيم . والظاهر ان شطربة « سرديس » قد فكر في مثل هذا التوسع ، ومن المحتمل ان « دارا » نفسه هو الذي فكر في هذا منذ بضع سنين .

الموقف في بلاد الأغريق قبل الغزو الفارسي :

ان « أثينا » التي كانت الهدف والمفتاح لبلاد « هيلاس » في حالة تفكك منذ سنين عدة، فقد هرب « هيباس » الحاكم المطلق الذي ينتسب لأسرة « بيزستراتوس » الى « سيجوم Sigeum » في « طروادة » وهناك طلب مساعدة شطربة الفرس في « سرديس » ، وقاما بدس الدسائس على « أثينا » بكل الطرق الممكنة .

وبعد سقوط الملكية المطلقة أصلح « كليستينيس » الحاكم المطلق المنتسب

الى أسرة « الكماينيد » الشريفة ، دستور « أثينا » على أسس ديموقراطية؛ وقد أثار ذلك حنق وعداوة الحزب الارستقراطى الذى استعان « باسبرتا » بوصفها المملكة صاحبة القيادة فى « هيلاس » . وقد أجابت « أسبرتا » بغزو « أثينا » مما اضطر « كليستينيس » الى التسليم للقوة . وعلى أثر ذلك ثارت ثائرة الاثينيين وقاموا على الأسبرتين المعسكرين فى « أثينا » فسلموا لحلفائهم الأثينيين وغادروا « أتيكا » ، غير أنهم لم يلبثوا أن عادوا بقوة أكبر عددا من حلفائهم البلوبونيزيين ، ولما يئست « أثينا » من موقعها أرسلت سفراء الى شطربة « سرديس » الذى طلب اليهم التراب والماء اعترافا بسيادة الفرس . وقد قبل السفراء هذا الشرط ، غير أنهم عند عودتهم فى عام ٥٠٨ ق.م رفض الأثينيون الاذعان لطلب الفرس . وفى تلك الأثناء كانت بلاد « أتيكا » قد ضربها البلوبونيزيون الى أن تفكك حلفها ، عندما انسحبت منه « كورثا » . وفى عام ٥٠٦ ق.م . أرسل الأثينيون سفراء الى « سرديس » ليرجوا « أرتافرنس Artaphernes » الشطربة أن يقلع عن معاضدة « هياس » . واجابة على ذلك طلب اليهم بقوة اعادة « هياس » ، وقد كان رفضهم لذلك يكاد يكون بمثابة انذار نهائى محقق لغزو بلادهم . وقد كان الفرس يتحينون الفرس لغزو « هيلاس » .

ثورة جزر الأيونيان : ٤٩٩ — ٤٩٤ ق.م

وقد جاءت الفرصة لغزو الفرس لبلاد « هيلاس » عندما قامت الجزر الأيونية بثورتها . وقد قامت هذه الثورة بسبب أطماع حاكمين مستبدين من الاغريق أهمهما هو « هيساياوس Histiaeus » ملك « ميليتوس Miletus » وهو الذى كان موكلا بحماية قنطرة الدانوب ، وقد كافأه « دارا » على ذلك بمدينة من مدن « تراقيا » ، غير أنه لما أثار ظنون ممثل الفرس

بما قام به من تحصينات في هذه البلدة طلبه « دارا » الى « سوس » وجبسه هناك ، ولكنه عامله معاملة حسنة ، وكانت « ميليتوس » يحكمها « ريبه أريستاجوراس Aristagoras » وقد أرسل اليه « هيستياوس Histiaeus » عبدا قال لا بد من خلق شر رأسه سرا ، وعندما حدث ذلك وجدت رسالة قد رسمت على جلد رأسه جاء فيها الحث على القيام بثورة على « فارس » . وقد وصلت هذه الرسالة بمهارة في الوقت المناسب . وعلى ذلك فان الهجوم الذي كان أغرى به « أريستاجوراس » الشطربة الفارسي لمحاربة « ناكسوس » قد خاب بسبب خيانة ، وعلى ذلك كان هذا الاغريقى الخائن ينتظر كل يوم فصله من وظيفته ان لم يكن الحكم عليه بالاعدام . وقد كان لا بد من وجود حزب في كل مدينة صغيرة كانت أو كبيرة تميل الى رفع نير الفرس عن عاتقها ، وعندما أقضى « أريستاجوراس » عن حكم « ميلينوس » نجد انها انضمت الى رأى العام . وقد قبض الثائرون على حكام آخرين غيره كانوا على ظهر سفن الأسطول عائدين من « ناكسوس » . وقد زار « أريستاجوراس » « اسبرتا » وطلب مساعدة الثورة ، ولكن دون جدوى . وعلى أية حال فان الأثينيين مدوا الثوار بأسطول قوامه ٢٠ سفينة كما أمدهم أهالى « اريتريا » بخمس سفن . وقد شجع الثوار هذا المدد الضئيل فقاموا بهجوم في عام ٣٩٨ ق.م. على مدينة « سرديس » واستولوا عليها ، غير أنهم لم يمكنهم الاستيلاء على قلعتها الشهيرة ، ولم يمكنهم في آخر الأمر أن يستبقوا المدينة في أيديهم واضطروا الى التقهقر . وقد لحق بهم الفرس على ما يظهر بالقرب من « افيسوس Epnesus » وهزموهم . وعلى أثر هذه الهزيمة تخلت « أثينا » عن « ايونيا » . ولقد كان للاستيلاء على « سرديس » رنين هائل في كل « آسيا الصغرى » مما شجع البلاد اليونانية على الثورة ، ومن جهة أخرى

أثار هذا الحادث حنق الماهل «دارا» لدرجة أنه عند كل وجبة كان على عبد من عبيده أن يصيح قائلا : « سيدى تذكر الإثنيين » . وعلى أية حال فإن هذه الخرافة وردت على هذه الصورة . والواقع أن هذه الثورة لم تتم على أساس صحيح من الوجهة الحربية ، وذلك لأن الفرس كانوا يعملون على حسب خطوط داخلية ويمكنهم أن يهاجموا على أفراد أية مدينة أو مجموعة مدن أرادوا مهاجمتها تاركين المدن الأخرى تنتظر عقابها بدورها ، وفي الوقت نفسه كان الثوار قد أحرزوا بعض الانتصارات وبخاصة في « كاريا » حيث هزم جيش « فارس » هزيمة منكرة .

موقعة « لاد » وسقوط « ميليتوس » ٤٩٤ ق م :

وقعت الواقعة الفاصلة في البحر ، وذلك أن أسطولا اغريقيا مؤلفا من ثلاث وخمسين وثلاثمائة سفينة قد تجمع في عرض البحر ، ولكن عندما هاجمه أسطول فنيقي وقبرصى يتألف من ستمائة سفينة تعمل تحت أوامر الفرس ، فإن قطع أسطول « ساموس » ومعها قطع أسطول « لزبوس » تخلت عن الأسطول الأغريقي وبذلك انتصر الفرس في موقعة « لاد Lade » (وتقع قبالة « ميليتوس ») . وقد استولى الفرس على « ميليتوس » التي كانت ترأس الثورة كما كانت تعد أهم مدينة في العالم الهيلاني . وقد قتل كل الذكور الذين فيها تقريبا ، أما النساء والأطفال فقد نقلوا الى بلدة « أمپه Ampe » الواقعة على مصب نهر « دجلة » وبهذه الكيفية فشلت الثورة . وقد كانت تبيجتها المباشرة أن شددت « فارس » الخناق على حريات أهل « ايونيا » الاغريق القاطنين في « آسيا الصغرى » وهم الذين أظهروا انفسهم بمظهر الفرقة وعدم القدرة والخيانة التي بررت للملك « دارا » ومستشاريه الاعتقاد بأن فتح بلاد « هيلاس » لا يتكلف مشقة خارقة لحد المألوف ،

ومن جهة أخرى فإن الثورة سمحت لـ « أثينا » بالوقت الكافي لبناء أسطول كان مصيره أن يكون عاملا حاسما في الحرب العظمى التي نشبت بين الدولتين ونجاة بلاد « هيلاس » من الدمار الشامل . فضلا عن ذلك قد أفادت كل من « تراقيا » و « مقدونيا » من هذه الحرب إذ أمكنها أن تنسحب من أملاك الفرس وبذلك نالت حريتها .

حملة « مردونيوس » في « تراقيا » :

بعد أن انتصر « دارا » على الاغريق في « ايونيا » صمم على غزو كل من « تراقيا » و « مقدونيا » وعلى معاينة كل من « أثينا » و « اريتريا » ظاهرا ، وقد كان مفتوحا أمام الفرس طريقان أقصرهما يقع عبر البحر الايوني الذي كان مملوءا بالجزر على طول الطريق الى « أثينا » ويبعد حوالى مائتى ميل عن شواطئ « اسيا الصغرى » ، وقد كانت بلا نزاع أسهل الطريقين ، ولاشك أن خطر ثقل قوة ضخمة من الرجال والخيول والعتاد والمؤن كان عظيما جدا بوساطة أساطيل « هيلاس » التي لم تهزم . وكانت الطريق البرية من جهة أخرى معروفة من قبل . ومعوم أن الفرس في ذلك الوقت كما هم الآن لم يكن لهم كفاية في الفنون البحرية ، وقد كانوا محقين في اعتبارهم أن قوات الملك العظيم لا تهزم في البر . وقد كانت أول خطوة في هذه الخطة هى ارسال « مردونيوس » صاحب « تراقيا » وابن أخ « دارا » الى تلك البلاد ، فقد ثبت سلطان الفرس هناك وأجبر « الاسكندر » ملك « مقدونيا » على أن يجدد الموائيق التي كانت قد أخذت على والده « أمينتاس Amyntas » ؛ وقد عزم « مردونيوس » أن يسير بجيشه الى « هيلاس » ، غير أن عاصفة هوجاء سببت ضياع نصف أسطوله الذى كان يغذى جيشه بوساطته ، وبذلك لم يحدث أى تقدم . وقد سحبه « دارا » جريا على خطته في عدم ابقاء أى

قائد دائم في القيادة في عام ٤٩٢ ق.م ، وأسند قيادة العمليات الحربية التي حدثت بعد ذلك الى « دتيس Datis » و « أرتافرنس Artaphernes » والأخير هو ابن شطربة « لبديا » .

الحملة التأديبية على « أثينا » و « اريتريا » ٤٩٠ ق.م . :

بعد أن فشلت حملة «مردونيوس» في تأديب كل من «أثينا» و «اريتريا» قرر الفرس ارسال حملة ثانية ، وقد كان الغرض منها وضع « أثينا » في قبضة الحاكم المستبد « هيباس » الذي كان مستعدا للقضاء على قواد الحزب المعادى لملك الفرس فيها وينتقم للملك العظيم من « اريتريا » . ولقد كان تحطيم الأسطول الفارسي على مسافة من رأس « مونت آنتوس » سببا في جعل الفرس يتقادون هذه الطريق ، يضاف الى ذلك أن « أجينا » ومدنا أخرى خضعت ، ومن ثم لم يكن هناك مفر من اتباع الجيش الفارسي العظيم طريق البحر المباشرة . وقد انتخب سهل « أليان Aleian » في «سيليسيا» لتجمع القوة الفارسية التي بعد نزولها من حاملات الجنود عمدت الى « ايونيا » ، على أن تكون جزيرة « ساموس » مكان التجمع . فعبر أسطول الفرس المؤلف من مئاة سفينة بحر «ايكاريان Icarian » الى «ناكسوس» التي حول سكانها الى عبيد ، وبعد هذا النصر الابتدائي سارت الحملة الى « ديلوس » التي تركت بسبب وجود محراب مقدس فيها ثم الى ساحل « ايوبوا Euboea » بدلا من الذهاب مباشرة الى «أتيكا» كما تمليه التدابير الحربية السليمة . وعندما وصل الأسطول اليابسة تحرك الى الخليج الذي يفصل «ايوبوا» عن «أتيكا» ، ثم نزلت قوة الى الأرض وحاصرت «اريتريا» وحرقتها وقد فر الكثير من اهلها الى الجبال ، أما من أسروا فأرسلوا الى

« عيلام » ، والظاهر أن « أثينا » لم تمد يد المساعدة لتلك المدينة التي شربت كأس غضب الفرس حتى الشمالة .

موقعة « ماراتون » ٤٩٠ ق.م. :

ويلحظ أن قواد الحملة بدلا من جعل « أثينا » غرضهم الأول فانهم ضيعوا وقتا ثميناً في تحويل كل قوتهم الى عملية ثانوية كان من جرائها أن أهاجت عدوهم الرئيسى وجعلوه يتحد عليهم . وذلك أن « هيباس » الذى كان فى هذه الآونة قد انضم الى جيش الفرس الجرار نصح الفزاة ان يسيروا حول جون « ماراتون » الذى يقع على مسافة تقرب من ٢٤ ميلا من الشمال الشرقى من « أثينا » ، وقد كان الاقتراح سليما وذلك لأنها كانت مرسى حسنة للأسطول كما كانت على مقربة من « الأكروپول » حيث كان يأمل « هيباس » أن يكون لأتباعه اليد العليا . وهذا الموقع كان فضلا عن ذلك يمتاز بأن أرضه كانت غير صالحة للخيالة ، غير انه فى هذه اللحظة الحرجة لم تقم أية ثورة فى صالح « هيباس » . وقد كان من جراء ذلك أن قوة قوامها ما بين تسعة وعشرة آلاف رجل كان يعززها قبل الموقعة فرقة من جنود « بلاتا » أصبح فى مقدورها أن تتجمع فى صعيد واحد دون مقاومة .

وقد سار الجيش الأثينى لمقابلة الفزاة وانتصر عليهم انتصارا رائعا كما تحدثنا عن ذلك فى غير هذا المكان . (راجع مصر القديمة الجزء ١٢ ص ٥٦١ - ٥٦٣) .

ومن المحتمل أنه ليس لموقعة حربية فى تاريخ العالم الأهمية الخلقية كموقعة « ماراتون » حتى ولو كانت هناك مبالغات فى الروايات التى وصلت إلينا عنها ، وذلك أنه حتى هذه اللحظة كانت قوة الفرس تعتبر أنها لا تقهر وقد كان الجنود الاغريق دائما فى آخر الأمر تلحق بهم الهزيمة .

الثورة في « مصر » ٤٨٦ ق.م. :

ومن المحتمل أنه كان أول نتائج هزيمة «ماراتون» قيام ثورة في «مصر»
كما فصلنا القول في ذلك في غير هذا المكان .

موت « دارا » ٤٨٥ ق.م. :

وقد كان « دارا » الذي عاش عظيما حتى النهاية يجهز للقيام بضربة قاصمة تقضى على « هيلاس » وفي الوقت نفسه يخمد نار الثورة في «مصر». وإذا كان قد امتد به الأجل مدة خمس سنوات أكثر لكان وبالا على الاغريق، ولكن المنية عاجلت هذا الملك العظيم في السنة السادسة والثلاثين من حكمه. ولقد كان من حسن حظ « فارس » أن انعم الله عليها بملكين عظيمين في جيلين متتاليين فقد كان «كورش» العظيم هو الفاتح والمؤسس للامبراطورية الفارسية ، وقد استحق « دارا » كذلك لقب « العظيم » وذلك أنه فضلا عن انه كان منتصرا على كل أعدائه فانه أظهر عبقرية عظيمة في تنظيم امبراطوريته، وقد كانت أخلاقه الشخصية سامية ، فقد كان ذكيا الى حد بعيد كما كان عاقلا . ولا أدل على ذلك من أن ألد أعدائه الاغريق قد كتبوا عنه بكل احترام. في حين أن اشراف الفرس الذين حدمن طغيانهم وأوقفهم عند حدهم لقبوه «بائع الخردة » . غير أن هذا النعت كان مديحا عظيما له . والواقع أنه لولا عبقريته في التنظيم مضافا الى ذلك قدرته البارزة في الحرب لما عاشت الامبراطورية الفارسية تلك المدة الطويلة من جيل الى جيل حتى هزم « الإسكندر الأكبر » « دارا » المخبول الذي كان وقتئذ يحتل عرش أجداده العظماء . ولا نزاع في أن عدد الملوك العظماء الذين حكموا الفرس لم يكن قليلا، غير أننا لو حكمنا على حسب مقتضيات الأحوال التي وجد فيها « دارا » فانه يعد من بين أعظم ملوكها قدرا ومكانة .

صد الفرس على يد « هيلاس »

تولى « اكرركرس » عرش « فارس » ٤٨٥ ق . م .

تزوج الملك « دارا » كما هى العادة الفارسية من عدة نساء ، ومن بين هؤلاء ابنة « جاوباروفا أو جوبرياس Gaubaruva or Gobryas » وهو أحد المتآمرين على قتل « جوماتا » الدجال الما جوسى . وقد رزق منها ثلاثة أطفال أكبرهم يدعى « أرتابازانس Artabazanes » . وكان دائما ينظر اليه بأنه هو وريث العرش ، غير أن « أتوسا Atossa » زوجه وابنة الملك « كورش » كانت لها المنزلة العليا والنفوذ الأعظم عليه وهو فى شيخوخته لدرجة أنها قبل وفاته بفترة وجيزة جعلته يوصى لابنها « خاشا يارشا » وهو المعروف عند اليونان باسم « اكرركرس » بعرش البلاد بعد موته ، وفعلا تولى الملك بعد أبيه دون معارضة وكان هذا الملك الجديد الذى يعرف فى سفر « استر » فى التوراة باسم « احشويروش Ahasueros » ، مشهورا بجماله البارع وحسن قوامه ، غير أنه كان كسولا ضعيفا يخضع بسهولة لمستشاريه . ولما كان لا يكثرث باخفاق حملة « هيلاس » وعدّها فى نظره أمرا قليل الأهمية ، الفخار والنصر فى ميدان القتال ، وهذه النقائص فى أخلاقه جعلت بلاد اليونان مدينة له بخلاصها ونجاتها من يد الفرس . وقد لوحظ أنه منذ بداية حكمه كان لا يكثرث باخفاق حملة « هيلاس » وعدّها فى نظره أمرا قليل الأهمية ، غير أن « مردونيوس » قد ضم على انقاذ شرف الفرس وسلطانها من هذا الحادث وقد دافع عن ذلك بشدة حتى نال فى النهاية ما يرمى اليه وهو الانتقام لبلادها واعادة نفوذها .

وعلى ذلك بدأ الشروع فى الاستعداد للغزوة العظمى لبلاد اليونان .

الثورة فى « مصر » ٤٨٤ ق. م. :

ولكن « اكزركس » أمر أولا بالزحف على « مصر » لقمع الثورة التى شبت فيها على يد « خباباشا » (?) فهزمه فى نهاية الأمر كما أسهنا القول فى غير هذا المكان .

الثورة فى « بابل » ٤٨٣ ق. م. :

على أن « مصر » لم تكن السبب الوحيد فى خوف « اكزركس » اذ كانت قد قامت فى « بابل » ثورة قصيرة الأمد ، وذلك أن مدع لا يعرف أصله يسمى « شاما شريب Shamasherib » قد توج فى هذه البلدة ملكا ، وعلى ذلك حاصرها الملك « اكزركس » مدة بضعة أشهر لم تلبث بعدها أن سقطت وخربت كما نهبت معاibدها وحمل أهلها أسرى . ولم يظهر الملك « اكزركس » أى خوف من الاله « بل — مردوك » الذى نهبت كنوزه وحمل تمثاله المذهب غنية ، ولم تسترد « بابل » بعد هذه الهزيمة فظ مجدها ، وذلك أنه منذ زمن هذا الخذلان نجد أنه قضى شيئا فشيئا على ديانتها ، وتقوذا وفخارها ، غير أن رسالة هذه البلدة العظيمة للمدنية كانت قد تمت ، فعندما نعد ما تدين به مدينتنا الحديثة الى « بابل » نجد أننا مدينين لها بأشياء مدهشة .

تأليف الحملة العظيمة على بلاد اليونان :

كان « اكزركس » يستعد لغزو بلاد اليونان كره أخرى ، وفى عام ٤٨١ ق. م. تمت الاستعدادات لأكبر حملة عرفت فى الأزمان القديمة . وفى

خريف هذه السنة تجمعت الفرق المختلفة في مديرية « كبادوشيا » ثم سارت الى « ليديا » حيث أمضى « اكزركزس » فصل الشتاء . وقد كانت الجيوش التي تجمعت تحت أمرته من كل انحاء الامبراطورية الفارسية المترامية الأطراف ضخمة جبارة مما جعلها فيما بعد ضربا من الخرافة المبالغ فيها . والواقع أن أحسن بيان وصل إلينا عن العناصر المختلفة التي كان يتألف منها جيشه هو ما جاء على لسان « هردوت » . وهذا البيان لا ينحصر في كونه واضحا جليا وحسب ، بل ذا قيمة للباحث في علم الأجناس ، وكذلك للمؤرخ . وقد جاء في أول القائمة الفرس والميديون وكانوا مسلحين بالحربة والقوس والسيف ، ثم الكيسيون Kissians والهركانيون Hyrcanians وكانوا مسلحين على نمط الفرس ، ثم يأتي بعد هؤلاء الآشوريون بقبعاتهم البرنزية ، والبكتريان والأريان Arians والبرثيان Parthians ثم القبائل المجاورة المسلحة بالزاديق والحرب ، ثم الساكا Sakae وقد اشتهروا بقبعاتهم المدببة وبلط الحرب ، ثم الهنود ببذلهم المصنوعة من القطن ، والأثيوبيون الأفريقيون بأجسامهم الملونة مسلحين بأقواس طويلة وسهام أطرافها مصنوعة من الحجر ، و « أثيوبيو » اسيا — ويحتمل أنهم السكان الأصليون لجنوب بلاد الفرس ، و « ماكران » بقبعاتهم الخارقة حد المألوف المصنوعة من رءوس الخيل ، وغير هؤلاء حتى نصل الى الجزائريين القاطنين في الخليج الفارسي . وقد كان على رأس كل جنس من هذه الجيوش فارسي . وكان الجيش كله مقسما فيالق وفرق ووحدات (مائة جندي) وأقسام . وكانت القيادة العليا للمشاة في يد القائد « مردونيوس » ولكن « الخالدين » كانت لهم قيادة منفصلة . وكانت فرقة الفرسان التي تشمل القبائل التي تحارب بالعربات يتألف معظمها من الفرس والميديين ، وتشمل

نحو ثمانية آلاف « ساجا ريتاني Sagartians » من شمالى بلاد الفرس مسلحين بالجبائل ، وكان هناك كذلك كيسيون وهنود وهؤلاء الأخيرون كانوا يحاربون فى عربات تجرها حير ، غير أن فائدتهم الحربية لم تكن ذات بال . وكذلك البكتريون والكسيون والليبيون كانوا يحاربون فى عربات . هذا فضلا عن قوة من العرب كانت تحارب على ظهور الجمال . أما الأسطول الذى كان يتألف من ألف ومائتى سفينة حربية وتحمل كل سفينة منها مائتى مقاتل فقد اشترك فى توريده الفينيقيون والمصريون والرعايا الاغريق الذين كانوا موالين للفرس ، وكانت كل سفينة تحمل بعض الفرس أو الساكا Sakae الذين كانوا يعملون بحارة ومساعدين لقواد الفرس ، هذا فضلا عن ثلاث آلاف سفينة حمل كانت تتبع الأسطول .

وقد قدم لنا هردوت تأليف الجيش الفارسى العظيم كما يأتى :

١٧٠٠٠٠٠ من المشاة ، ١٠٠٠٠٠٠ من الفرسان ، ٥١٠٠٠٠ من البحارة والنواتى .

وإذا أضفنا الى ذلك النجدات من أوربا والخدم فإن عدد الجيش وأتباعه يصل الى أكثر من خمسة ملايين وهذا العدد لا يمكن قبوله بحال من الأحوال ، ولكن بالنسبة لاعتماد الفرس فى حروبهم على كثرة العدد وعلى حجم الامبراطورية فقد يحق لنا أن نفرض أن القوتين البحرية والبرية معا بما فى ذلك أتباع الجيش كاتتا تقدران بمليون واحد . فإذا طرحنا من ذلك العدد النواتى فإن هذا المجموع لا يبلغ أكثر من مائتى ألف مقاتل وذلك أن اتباع

المعسكرات في مثل هذه الحرب كانوا كثيرين في الجيوش الشرقية ، واذ طرأنا من هذا العدد الفصائل التي كانت تعسكر على خطوط المواصلات وكذلك المرضى وغيرهم فان الأعداد الحقيقية من الجنود الذين تلاقوا مع الاغريق بحرا وأخيرا برا لم تكن جبارة كما قدرت ، ولكن من الواضح أنه لم تحدث غزوة قط قبل الآن على مثل هذا النطاق . على أن عظم ضخامتها تعد أكبر اطراء وتمجيد للشجاعة الهيلانية . ومع ذلك فان نفس ضعف هذه الحملة الفارسية كان يكمن في كثرة عددها ، وذلك لأن مثل هذا الجيش كان لا يمكن استعماله لحركات حربية طويلة لما كان يلاقيه دائما من صعاب في أمر تموينه ، هذا فضلا عن أنه كان لا يمكن فصله عن الأسطول أكثر من أيام قلائل .

موقف اليونان العسكرية في هذه الحرب :

لقد كانت « أثينا » هي الهدف الرئيسي في هذه الحرب ، كما كانت في الحروب السابقة ، وعلى ذلك كان معظم عبء الحرب يقع على عاتقها ، ومن جهة أخرى فان الفرس اذا لم يكونوا في خطر من البحر فانه كان يمكنهم أن يحولوا خط الدفاع الواقع عند برزخ « كورنثا » أو أى خط دفاع آخر بكل سهولة ، وعلى ذلك وجدت « أسبرتا » أن مصيرها في آخر الأمر كان مرتبطا بمصير « أثينا » ، وذلك على الرغم من أن هذا الموقف الحرج لم يفتن اليه الأسبرتيون البلداء وحلفاؤهم الذين وكل اليهم أمر الدفاع عن البرزخ. ويرجع الفضل الى مجهودات « تيمستوكليس » التي بذلها في السنين العشر الأخيرة في انماء قوة « أثينا » البحرية الى درجة عظيمة ولم يكن ذلك ببناء سفن حربية ذات ثلاثة صفوف من المجدفين وحسب بل كذلك بإنشاء ميناء « بيوريوس » لتكون قاعدة حربية محصنة. وعلى ذلك كان في مقدورهم عندما

أنت الحملة الفارسية أن ينقلوا السكان الى الجزر المجاورة وكان في مقدورهم
 كآخر منفذ لو اقتضى الأمر أن ينقلوا السكان ويؤسسوا « أتیکا » جديدة
 في « إيطاليا » كما هدد في الواقع « تيمستوكليس » مرة بالقيام بذلك . وقد
 عمل مسمى لانكار كل الأحقاد الداخلية في البلاد وتكوين حلف عظيم من كل
 العالم الهيلاني لمقاومة الغزاة . وقد كانت أول محاولة للوصول الى ذلك مع
 جزيرة « أرجوس » ، غير أن المفاوضات أخفقت ، وذلك لأن أهالي « أرجوس »
 قد طلبوا أن توضع بلدهم على قدم المساواة مع « أسبرتا » من حيث القيادة .
 وعلى أية حال لم تعلن « أرجوس » صراحة انحيازها لبلاد الفرس ، وذلك
 على الرغم من أن مسلكها كان يدعو للخوف . وكذلك عملت مفاوضات مع
 « جلون » حاكم « سيروكوزا » . ويقول « هردوت » انه بدوره طلب الى
 المبعوثين اما أن يقود هو القوات البحرية أو القوات البرية لبلاد « هيلاس » ،
 اذا أريد اشتراكه في هذه الحرب . وعلى الرغم مما كان لديه من العدد الكبير
 من الجنود والسفن الحربية فان المبعوثين قد رفضوا النظر في اقتراحه .
 وأخيرا نجد ان كلا من « كريت » و « كورسيرا (كورفو) » لم تقدم اية
 مساعدة لخلاص البلاد اليونانية .

زحف جيش الفرس العظيم :

(انظر وصف سير هذا الجيش في الجزء ١٢ مصر القديمة ص ٥٦٣-٥٧٠)
 لقد وصف لنا « هردوت » زحف جيش « اكزركس » من مدينة
 « سرديس » وبدل الوصف على أن منظر هذا الزحف كان مذهشا ،
 فقد كانت توجد في صفوف الجيش فرق من خيرة الجنود لتحفظ كيانه
 على مسافات ، في حين أن بقية الجيش كان مؤلفا من العامة الذين
 كانوا يسيرون في غير نظام ، ومع ذلك فان مجرد فكرة أن مثل هذه
 القوة الهائلة أمكنها أن تزحف بنجاح وتمون لبرهان على أن الدولة

الفارسية كانت على شيء كبير من النظام . ولا نزاع في أن قوتها كذلك في نواح أخرى كانت عظيمة . ولا أدل على ذلك من أنه لم يقم جسرين متينين عبر الدردنيل وحسب ، بل كذلك أقيم على « ستريمون Strymon » جسر آخر كما حفرت قناة في رأس « آئوس Athos » وهذا دليل على المعرفة العظيمة بعلوم الهندسة وبخاصة عندما نعلم انه أقيم بميدا عن قلب الامبراطورية ، وفضلا عن ذلك فقد أسست مخازن للتأمين في محاط مختلفة في طريق الجيش وكانت نقطة الضعف الوحيدة في تموين هذا الجيش هي توريد الماء العذب من وقت لآخر لمثل هذا العدد الضخم من الجنود . ولقد كان عبر الدردنيل (هلسبونت) من الأعمال الجبارة التي قام بها الفرس ، فقد عبر الجيش الى الشاطئ الأوربي على جسرين صنعا صنعا متينا على مرأى من الملك « اكزركزس » اذ كان يجلس على عرش من الرخام اقيم على تل بالقرب من « أييدوس » ، وعند مطلع الشمس صب العاهل « اكزركزس » قربانا في البحر من كأس صنع من الذهب وصلى لربه راجيا أن يكون في قدرته فتح أوربا . وقد القى في البحر كأس الذهب وكذلك طاسة من الذهب وسيفا فارسيا ، وكان الجنود « الخالدون » يلبسون أكاليل على رؤوسهم عند ما كانوا يقودون الطريق عبر الجسر الذي كان منشورا عليه أغصان الرياح . وفعلا عبر هذا الجيش الجرار الى الشاطئ الأوربي فرقة فرقة تحت تهديد السوط الذي كان دائما مرفوعا فوق الرؤوس ، وبعد ذلك أحصى عدد الجيش في سهل « دوريسكوس Doriscus » ومن ثم زحف الجيش الى « أكانتوس Acanthus » حيث انقسم مؤقتا ثلاثة اقسام ليتجمع ثانية عند « ترما Therma » . أما الاغريق فانهم تلبية لاستغاثة جاءت من « تسالي Thessaly » للمساعدة على الدفاع عن اقتحام مر « مونت

أوليمبوس « فانهم أرسلوا أولاً قوة تتألف من عشرة آلاف الى «تيمب» Tempe ولكن على حسب ما جاء في « هردوت » وجدوا ان الموقع يمكن ان يحاط به ، وعلى ذلك تهقروا تاركين التسالين يعملون شروط صلحهم مع « اكزركزس » . وقد سلموا في الحال . وعلى ذلك زحف الجيش الفارسي دون مقاومة في « مقدونيا » و « تسالي » ، وقبل أن تقع الواقعة الاولى خضعت معظم حكومات الاغريق الواقعة في شمالي ووسط « هيلاس » الا « تسيا Thespieae » و « بلاتا Plataea » .

الدفاع عن ترموبيللا Thermopylae « ٤٨٠ ق . م . :

كان الأسبرتيون موكلا اليهم أمر الدفاع عن خليج « كورثا » وقد رغبوا في أن يترك الأثينيون «أتبكا» للمدو ويتهقروا الى الجنوب . وقد رفض الأثينيون هذا العرض الذي ينطوى على دفاع سلبى بحق ، وأخيرا بعد التهقر من « تيمب » كان هناك اتفاق أخرق نتج عنه ارسال قوة قوامها سبعة آلاف مقاتل تحت امرة « ليونيداس Leonidas » ليدافعوا عن ممر « ترموبيللا » الضيق بفكرة تقويته بعد العيد الذى كان لا مفر من اقامته في نظر « أسبرتا » . وهذا المكان كان هو الموقع القوى لـ « هيلاس » ، ويقع بين الصخور والبحر وقد كان محروسا في الجناح الأيمن بالأسطول الاغريقى الذى كان يتألف من حوالى ثلاثمائة سفينة راسية على مسافة من رأس « أرتيميزيوم Artemisium » في « ايوبوا » . على أنه لو كان الاغريق جمعوا كل قواهم هنا لكان من المحتمل كسب قوة « اكزركزس » بقوة السلاح كما حدث لـ «برنوس Bronnus» وجنوده الغالين في عام ٢٧٩ ق.م. والواقع أنه في هذه المرة قد جربت سياسة الدخول في أمر غير مؤكد فكان مصيره الفشل ، وذلك أن فيلقا هاما هزم هزيمة منكرة دون أن يميح تقدم

العدو تقدما محسا ، ولا نزاع في أنه من جهة أخرى كان التأثير المعنوى على الجيش الفارسى بالنسبة للشجاعة التى أبداهها الجنود الاغريق عظيما جدا ، ولم ينقص الخطأ الذى ظهر فى الخطط الحربية الاغريقية شيئا ما من الشهرة الخالدة التى نالها « ليونيديس » وصحبه الشجعان فى ميدان القتال بل زاد فيها . وعندما سمع « اكزركزس » أن المر كان يقاوم وهو متقدم الى الأمام بجسوعه نحو « ترما » وقف وأرسل جماعة للاستطلاع . ويلحظ أنه فى أيامنا هذه قد امتد خط الساحل كثيرا فى البحر ولكن فى عام ٤٨٠ ق م لم يكن هناك غير شريط من الأرض عرضه مائة قدم عند قاعدة الصخور ، وكان الاغريق يعسكرون بين أضيق نقطتين هناك . وقد قصت جماعة الكشف على الملك أن الاعداء كانوا يلهون فى طمأنينة فى الألعاب الرياضية وتسريح شعورهم الطويلة كأنهم يستعدون لعيد . ولكن « اكزركزس » الذى انتظر مدة أربعة أيام على ما يظهر بأمل أن يقتحم أسطوله ممر « ايوريوس Euripus » أمر فى النهاية الميدين والكيسين ثم الخالدين بالهجوم ، ولكن حراهم الكثيرة ودروعهم غير الملائمة على الرغم من شجاعتهم لم تحدث أى تأثير على الاغريق المدججين بالدروع الثقيلة ، فقد انقضوا عليهم وذبحوهم بالمئات . وفى اليوم التالى استؤف القتال وكانت النتيجة واحدة مما جعل « اكزركزس » فى يأس . وقد نجى الفرس موقفهم فى طريق عبر الجبال أن أرشد اليه خائن هيلانى ، فأرسل الخالدون عليه ، غير أن جنود الفيلق الاغريقى الذى كان قد وضع لحراسته خانوا ما ائتمنوا عليه فلم يبدوا أية مقاومة وارتدوا على أعقابهم . وقد عرف أمر هذه الخيانة فارتد كل الفيلق الاسبرتى الذى كان يبلغ عدده ثلاثمائة مقاتل وكذلك التسيين Thespians ثم الطيسين الذين حجزوا بالقوة ، وبعد ذلك لم تنتظر فرقة هؤلاء الشجعان حتى يحاصروا بل

تقدموا مهاجمين الفرس وحاربوا حرب اليائسين أمام عدو يفوقهم بدرجة عظيمة في العدد بشجاعة منقطعة النظير حتى ماتوا عن آخرهم ميتة أكسبتهم شهرة خالدة على مر الدهور .

موقعة أرتميزيوم البحرية : وفي تلك الأثناء كانت الأمور تسير سراجا في الحرب البحرية ، وذلك أن الأسطول الفارسي قد انتظر عند « ترما » لمدة اثني عشر يوما بعد زحف الجيش ، وذلك لعدم وجود ميناء بحرية بين هذه الميناء والخليج الباجاسي Pagasaian ، ولكنه بعد ذلك تقدم تسبقه سبع سفن سريعة فهاجمت السفن الاغريقية التي كانت مشغولة في أعمال كشفية بعيدا عن مصب نهر « بنيوس Peneius » وقد قضى على اثنتين منها . وقد وصلت قطع أساطيل الغزاة سالمة الى ساحل « ماجنيزيا Magnesia » غير أنه لعظم الأسطول الفارسي كان عليه أن يرسو في ثمانية صفوف موازية للساحل ، وبينما كان الأسطول راسيا في هذا الوضع الخطر قامت عاصفة هوجاء وقضت على اربعمائة سفينة منه ، وبعد سكون العاصفة تحرك الأسطول الفارسي الممزق عبر « أفيتا Aphetæ » الواقعة على اليابسة قبالة « أرتميزيوم » . وقد فصل الفرس الذين لم تكن تنقصهم المبادرة والذين لم يحلموا بالهزيمة مايتى سفينة من أسطولهم ليبلغوا حول « أيوبوا » بقصد السياحة الى المضائق التي تفصل الجزيرة من اليابسة مؤملين بذلك الاستيلاء على كل الأسطول الاغريقى . ولما قل خبر هذه الحركة للاغريق الذين كانوا تحت امرة القائد البحرى « يوريبيادس Eurybiades » هاجم الأسطول الفارسي الرئيسى واستولى على ثلاثين سفينة منه ، وعلى أى حال لم تكن الموقعة فاصلة . وفي الليلة التالية كانت العناصر الطبيعية في جانب الاغريق فقضت على الأسطول الفارسي الذى كان قد أرسل حول « أيوبوا » . وهذا الخبر السار أتى به

نجدة كبيرة مؤلفة من ثلاثمائة وخمسين سفينة أثينية يحتمل أنها كانت تحرس مضيق « كالسيس Chalcis ». وفي الجزء النهائي من المعركة حارب الجنود الفرس الذين كانوا على ما يظهر يتلقون الأوامر باستمرار من « اكزركس » بأن يخرقوا صفوف الأسطول الاغريقى ويتصلوا من جديد بالجيش البرى ، على طول الخط ، وقد نشبت معركة يائسة كانت فى غير صالح الاغريق ، فقد هشت الكثير من سفنهم ، وذلك فى الوقت الذى وصلت فيه الأخبار باقتحام مر « ترموبىلا Thermopylae » وهذه الكارثة غيرت الموقف ، وفى خلال الليل أمر الاغريق بالتقهقر . على أنه لو تابع الأسطول الفارسى الأسطول الاغريقى لتمكن من الاستيلاء على كثير من سفنه المهشمة ، ولكن الفرس كانوا يجهلون أمر انسحاب الاغريق ، ولو أنه كان لزاما عليهم أن يتوقعوا هذا التقهقر ، وعلى ذلك سار الأسطول الاغريقى آمنا على ساحل « أبوبوا » بحراسة الأثينيين .

زحف الجيش على « أثينا » والاستيلاء عليها : لقد سارت الحملة حتى الآن فى صالح الفرس فقد اقتحم جيشهم أوعر مر ، يضاف الى ذلك أن الأسطول الاغريقى بعد موقعتين أمر بالتقهقر وأصبح وسط « هيلاس » معرضا للخطر أمام الغزاة ، هذا وقد سار « اكزركس » بجيشه على « فوسيس Phocis » فغربها وبعد ذلك تحول الجيش الفارسى نحو « أتيكا » وكان الأثينيون الذين كانوا يأملون أن ينتصروا عند « ترموبىلا » لم يغادروا « أثينا » ولكنهم قاموا الآن بمغادرتها بكل سرعة فأرسل النساء والأطفال الى « ترويزن Troizen » و « أجينا Aegina » و « سلامس Salamis » . ومن جهة أخرى نجد أن بعض الأفراد قد اعتمدوا على وحي « دلفى » مبهم يقول أن « أثينا » يجب عليها أن تثق فى جذرائها الخشبية فاعتصموا فى

« الأكروبول Acropolis » ، ولكنهم بعد مقاومة يائسة تغلب الفرس عليهم وقتلوهم . وفي النهاية أصبحت « أثينا » في يد الغزاة فأحرق الفرس محاربيها انتقاما لتخريب « سرديس » . ولما تم النصر للملك العظيم بتخريب « أتيكا » والاستيلاء على « أثينا » ظن أن الحملة لا تلبث أن تتوج بالنجاح ، غير أنه كان يرتكز على مقدمات خاطئة .

موقعة « سلامس » ٤٨٠ ق.م. : كان على الأسطول الاغريقى على حسب التصويرات المستعجلة التى أبدأها « تيميستوكليس » الذى كان مشهورا بقوة اقناعه للأسبرتين بالحجة الدامغة التى تروى فى أعينهم ، بعد أن غادر « أرتيميزيوم » أن يشق طريقه الى « سلامس » وذلك بحجة أن يسهل للأثينيين نجاة أسرهم . وقد تسلم الأسطول عند هذه الجزيرة آخر مدده مما جعل قوته العددية التى كان يتوقف عليها خلاص « هيلاس » تبلغ حوالى أربعمائة سفينة ، وكان عدد سفن العدو أعلى من ذلك بكثير .

وقد كان من جراء الاستيلاء على « أثينا » وزحف الجيش الفارسى على « فاليرون Phaleron » أن تسبب اضطراب عظيم لدرجة أن الفيلق « البلوبوتيزى » صمم بسرعة على تقهقر الأسطول الى خليج « كورثا » دون أن يعير أى التفاتة مصير الأثينيين الذين كانت تتعرض أسرهم بذلك الى الأسر . وقد كانت حجتهم فى ذلك أنهم لو هزموا فى « سلامس » فانهم لن يفلتوا من أيدي الفرس ، فى حين أنهم عند البرزخ يكونون محميين بقوة جيش « هيلاس » المجتمع هناك . ولقد كان هذا الشعور عاما لدرجة أن « تيميستوكليس » كان فى يأس من أمره ، ولكنه فى المجلس الحزبى الذى عقد تحت رئاسة « ايورييادس » ، تغلب بشخصيته ونال الموافقة على رأيه

قسرا ، وذلك أنه بين الأمل الوحيد في نجاة « هيلاس » أن تحارب في المياه الضيقة وأن الحرب عند خليج « كورثا » يجعل للكثرة العددية للأسطول الفارسي الغلبة بدون شك . وقد حاول أمير البحر الكورثي أن يحدث شجارا بينه وبين « تيميستوكليس » بقوله : بما أن الأثينيين قد فقدوا بلادهم فانهم ليسوا في حل من أن يعطوا رأيا في الموقف . ولكن هذا الهجوم قد اجتبأ بمهارة ، وذلك بتهديد شديد ، وهو أن الأثينيين لو أفلحوا بأسطولهم لتأسيس « أتیکا » جديدة في « إيطاليا » فإن معوتهم ستفقد في هذه اللحظة الحرجة التي يقرر فيها مصير « هيلاس » . وبينما نرى الأمور تجري من جهة على هذه الحال مضافا الى ذلك تنصل فيلق أو فيلقين من جنود الاغريق نرى من جهة أخرى أن « تيميستوكليس » قد نال نجاحا بضرية صائبة وخلص « هيلاس » وذلك بالقيام بعمل يدل على عدم الولاء لرفاقه ، وهو أنه أرسل رسالة الى « اكرركزس » يخبره فيها أن الاغريق يفكرون في التقهقر ، وأن فرصته في تدميرهم قد أصبحت في النهاية سائحة . ولما كان « اكرركزس » متعودا على الخيانة الاغريقية فانه قرر أن يصدق هذا الخبر وأرسل أسطوله المصري المؤلف من مائتي سفينة لسد الممر الغربي بين « سلامس » و « مجارا Magara » . وبعد ذلك تقدم أسطوله الرئيسي من « فاليريون » واتخذ مكانا للموقعة الكبرى في ثلاثة صفوف على كل جانب من جوانب جزيرة « بسيتاليا Psytaleia » التي كانت تحتلها قوة الفرس . وقد ظن « اكرركزس » أن النصر أصبح مؤكدا ، وعلى ذلك كان اتجاهه الرئيسي أن يمنع الاغريق من الهرب . وقد وصلت اليه معلومات عن تحركات الأسطول الاغريقي يفهم منها صراحة أن « هيلاس » لن تنجو الا بالانتصار . وقد وصلت هذه المعلومات للمجلس بوساطة « أريستيدس

(Aristides) « الذى كان قد عاد حديثا من منفاه ، ومن ثم تأكد الاغريق تماما من أن حياتهم وحياة أسرهم كانت فى خطر داهم . ولقد كان لديهم ميزة التضامن ، هذا فضلا عن أن المعركة كانت ستقع فى مياه ضيقة من صالحهم . أما الأسطول الفارسى من جهة أخرى فكان يتألف من فيالق متنوعة ، وعلى الرغم من أنه كان يشغل فى بداية المعركة مساحة واسعة من البحر ، الا انه التحم مع العدو فى مساحة من الماء كانت صغيرة جدا بالنسبة للأسطول الفارسى العديد . وكان لا بد أن يتقدم الاسطول للمعركة فى صفوف ، وذلك لمقابلة جيش الاغريق الذى كان قد صف فى خط ، ومع ذلك لم تنقص رعايا الملك العظيم الشجاعة وبخاصة عندما عرفوا انهم يقاتلون تحت نظر سيدهم الذى لا يرحم .

بدأت المعركة البحرية فى صالح الفرس وعندما انبلج الصباح ارتاع الاغريق من كثرة عدد سفن الفرس ولذلك جعلوا سفنهم تمس الشاطئ ، تقريبا ولكن على حين غفلة حولتهم شجاعة اليأس الى أبطال من الطراز الأول واقضوا على العدو ، وقد قابل الصف الذى كان يتحرك بين «بسيثاليا Psyttaieie » واليابسة الأثينيون والاجنتان ، اما الاغريق الأيونيون الذين كانوا يتقدمون ما بين «بسيثاليا» و «سلامس» فقد وقعت فى وجههم أساطيل « بلوبونيز » . وقد حمى وطيس الحرب بين الفريقين لدرجة اليأس ، والواقع أن كثرة عدد سفن الأسطول الفارسى كان عائقا لا مساعدا فى هذا المرمى الضيق . وعلى الرغم من ان الفرس قد كسبوا أرضا من جهة جناحهم الأيسر فان جناحهم الأيمن قد هزم فى النهاية ، وذلك بفضل بطولة ومهارة الأثينيين والأجنتان Aeginetans » وقد أجمع الكل على أن الفضل يرجع اليهم فى التغلب على العدو . وفى نهاية الأمر سلم الفرس على طول الخط وتقهقروا الى

« فاليريون » بعد أن خسروا مائتى سفينة هذا عدا السفن التى أسرت مع بحارتها . وقد خسر الاغريق فى هذه المعركة خمسين سفينة ، هذا ولم يقتف الاغريق أثر الأسطول الفارسى المهزوم . وقد أمضى الاغريق الذين لم يقدرُوا نصرهم حق قدره ليلتهم على ساحل « سلامس » مستعدين لتجديد القتال فى الصباح ولكن عند انبثاق الفجر كان الأسطول الفارسى قد اختفى عن الأعين ومن ثم نجت « هيلاس » .

تقهقر « الكزركرس » : جمع الملك « الكزركرس » فى سرعة مجلسا حربيا عندما أخذت الموقعة فى الانتهاء ، وقد أقنعه « مردونيوس » بسرعة العودة الى « سرديس » ، غير مبال بانتهاك حرمة الشرف الفارسى وسمعته العالمية ، على أن يترك تحت قيادته ثلاثمائة ألف مقاتل لينهى بهم اخضاع الاغريق . وقد انسحب هذا الملك المتخاذل دون مقاومة من « أتیکا » ، وذلك لأن الأسبرتيين قد انتهزوا فرصة كسوف للشمس حدث فى اليوم الثانى من أكتوبر عام ٤٨٠ ق.م واتخذوه عذرا لعدم امكانهم ترك مكانهم عند البرزخ.

وبعد أن وضع « الكزركرس » رجاله فى « تسالى » استأنف تقهقره الذى فقد فيه آلافا من الرجال على الطريق بسبب الجوع والمرض . ولما وجد أن جنر « الدردنيل » قد هدم بعاصفة ، فر سالما فى سفينة الى « آسيا » حيث قيل أن آلافا أخرى من جنوده المنهوكين قد ماتوا من الاعياء . وقد قفا الاغريق أثر الأسطول الفارسى المهزوم ولكن دون جدوى ، وعندما وصلوا الى « أندروس » (Andros) عقدوا مجلسا حربيا حض فى « تيمسيتوكليس » الأعضاء على ان يقلعوا شمالا ويهدموا جسر « الدردنيل » . وعلى أية حال عارض « ايوريياس » — كما كان المنتظر — بكل شدة ، ولكن عندما هزم مشروع هذا الأئمنى الماكر أخذ فى الافادة من هزيمته هذه ، فأرسل خادما

الى الملك « اكزركرس » بالخبر . وما يؤسف له أن أعمالا مثل هذه كانت تلتطخ بالسواد شهرة الأئنيى العظيم .

غزو « قرطاجنة » جزيرة صقلية ٤٨٠ ق.م : وقد كان هناك دور آخر فى هذه الرواية يمثل فى « صقلية » . وذلك انه من المحتمل ان القرطاجنيين بتخريض من الفرس قد جهزوا قوة كبيرة لمهاجمة « هيلاس » فى « صقلية » وبعد أن خسروا فرسانهم وعرباتهم فى عاصفة وصلت الحملة الى « بانورموس Panormus » . ومن هذه الميناء زحف القائد « هاملكار » على ساحل البحر الى هدفه وهو « هيمرا » (Himera) التى حاصرها ، وقد أسرع فى الحال « جلون Gelon » ملك « سرقوسة » لنجدة « ترون » (Theron) صاحب « هيمرا » بقوة قوامها خمسون الفا من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان وقد سبق الواقعة الحاسمة تخريب المعسكر البحرى القرطاجنى وموت « هاملكار » وقد قام بهذه العملية فرسان « سرقوسة » الذين سمح لهم بالدخول فى هذا المعسكر خطأ على زعم انهم حلفاء . وبعد ذلك هاجم « جلون » القرطاجنيين الذين كان قد استولى عليهم الذعر والهلع فلم يبدوا مقاومة تذكر ثم أبيدوا حتى آخر رجل ، وبذلك تعتبر موقعة « هيمرا » نصرا آخر حاسما لبلاد « هيلاس » .

حملة مردونيوس : نعود الان الى ما قام به « مردونيوس » بعد ترك « اكزركرس » له . والواقع أن حملة هذا القائد تعد النهاية للحروب الطويلة التى قامت بين جموع « آسيا » وبين قوة الاغريق المنظمة التى كانت تدافع بكل شجاعة عن وطنها . ونحن نعلم أن الملك « اكزركرس » قد اسلم زمام خبرة جنوده الذين كان بأمل « مردونيوس » القائد الفارسى الشجاع أن يضم

بهم « هيلاس » الى قائمة الشطرييات الطويلة التى تحت سلطان الملك العظيم والواقع انه كان يعد مغادرة الملك تخلصا من جنوده غير المدربين . واهم من ذلك كان تخلصه من حضور الملك وحاشيته واتباعهم الذين لم يكن لهم اى فائدة فى ميدان القتال ، هذا فضلا عن انه كان لابد من اطعامهم قبل أن يتسلم الجنود المحاربون جراياتهم . يضاف الى ذلك أنه ليس هناك شئ أكثر صدقا فى الحرب من أن الكارثة تكاد تكون فى ركاب العمليات الحربية عندما يتدخل فى شئونها رجال البلاط . ولقد كان من حسن سياسة « مردونيوس » الذى كان صاحب تجارب عظيمة فى الشؤون الاغريقية الان أن لا يكتفى باستشارة عدة هياكل الوحي ، بل فتح باب المفاوضات مع الأثينيين بوساطة الملك « الأسكندر » ملك « مقدونيا » وقد عرض عليهم أن يصبحوا حلفاء الملك العظيم . وعندما سمع أهل « أسبرتا » بذلك ارسلوا مبعوثا خاصا الى « أثينا » مرحبين بذلك ، وعلى الرغم من ان « أسبرتا » التى كانت فى الماضى لها اكبر قوة برية فانها لم تلعب الا دورا محزنا فى المعركة الكبرى فان المواثيق المقدسة التى قدمها المبعوثون قد تسلمها الأثينيون الذين عضدتهم التجارب ، غير انهم رفضوا هذا العرض الفارسى المغرى قائلين : « ما دامت الشمس تجرى فى فلکها فى السماء فانا لن نعمل شروطا » لا كركرس » . ولما تحقق « مردونيوس » أنه لا يمكنه فصل الأثينيين زحف بجيشه جنوبا من « تساليا » وأعاد الاستيلاء على « أثينا » بعد عشرة أشهر من استيلائه الاول عليها ، وعندئذ نجد أن الأثينيين وجدوا أنفسهم وحيدين لم تساعدهم حلفاؤهم ، ومن ثم اضطروا الى حمل أسرهم الى « سلامس » حيث كانوا فى هذه المرة فى أمان مطلق ، وفى هذه اللحظة فتح « مردونيوس » باب المفاوضات مع الأرجيفيين (Argives) والأثينيين ولكن دون الوصول الى نتيجة ، ولمواجهة هذه الأحداث

وجد الأسبرتيون انه لابد لهم من الاستمرار فى تحصين البرزخ وذلك قبل ان تشرق على عقولهم البليدة ضرورة اتخاذ خطة الهجوم . والواقع ان الأسبرتيين قد ضايقوا الأثينيين لدرجة ان ما بينهما من ولاء كادت تنفصم عراه ، ولكن فى نهاية الأمر اخذ الأسبرتيون يظهرون سياسة فعالة ، وقد يرجع فى ذلك الى موت « كليو مبروتوس » Cleombrotus وتولى « بوزانياس » (Pousanias) قيادة الجيش ، وعندما اعطى الامر بالزحف سار الجيش على جناح السرعة شمالا لمقابلة العدو .

أما « مردونيوس » الذى كان قد خرب ما بقى من « أثينا » فانه ارتد الى « بوشيا » Boeotia حيث عاضده حلفاء له واصبح فى امكانه استعمال فرسانه بنجاح اكثر مما كان يلاقيه فى بلاد « أتيكا » الجبلية . وقد قامت حروب فى هذه الجهة انتهت بقتل القائد الفارسى الذى سقط من فوق جواده وقد حاول جنوده بكل شجاعة استرداد جثته فلم يفلحوا بعد هجوم عنيف باء بالفشل وبعد خسائر فادحة ارتدوا الى معسكرهم والأسى يحز فى نفوسهم

موقعة « بلاتا » Plataea ٤٧٩ ق.م : لقد فرح الاغريق بهذا النصر الذى شجعهم على الاستمرار فى حرب عدوهم وعلى ذلك تركوا الاحتماء بالتلال واتخذوا لأنفسهم مركزا متقدما ، فكان جناح جيشهم الأيسر يربط على فرع من نهر « أسوبوس » (Asopus) والجناح الأيمن يحتل مكانه بالقرب من ينبوع « جارافيا » Garaphia وكان مجرى نهر « أسوبوس » الرئيسى يقع بين الاغريق والفرس . ويلحظ ان فرسان الفرس كان فى مقدورهم ان يعملوا الان بسهولة ، ولم يعد موقع الجيش الاغريقى يحمى الممرين اللذين يجرى عبرهما طريق مواصلاتهم ، وقد كان من جراء ذلك أن الفرس قضوا على قطيع من حيوانهم .

وتدل شواهد الأحوال على أن « مردونيوس » كان يرغب في منازلة عدوه في موقعة فاصلة ، وقد كانت خطته ان يضعف من القوة المعنوية للجيش الاغريقى باستعمال فرسانه بدرجة عظيمة ، وقد أفلح جزئيا في ذلك فقد ضايق فرسانه العاملون كل الجيش الاغريقى بهجماتهم المتكررة ، وذلك بالقاء المزاريق وتصويب السهام عليهم . هذا فضلا عن ان الفرس قد اتلفوا ينبوع « جارافيا » الذى كان يستقى منه كل الجيش الاغريقى كما يقول « هردوت » . كل ذلك يدل على أن الأحوال كانت في صالح الفرس . ولما رأى الاغريق ذلك ففروا الانسحاب الى موقع أكثر ملاءمة لهم بالقرب من « بلاتا » ، وقد كانت عملية الانسحاب هذه أخطر عمليات الحرب ، اذ كادت تكون كارثة عليهم . وذلك ان أحد القواد الأسبرتيين ابى التقهقر لمدة عدة ساعات ، وعلى ذلك فان قلب الجيش الذى كان يتألف من فرق صغيرة فقد اتصالة بالجناحين ، وعلى ذلك فانه عند طلوع النهار كان الجزء الرئيسى من الجيشين الاسبرتي و الاثينى ليس بينهما اتصال لبعدهما بعضهما عن بعض ، فقد كان الأول على مقربة من العدو جدا في حين أن الحلفاء الآخرين لم يعرف مكانهم .

ولا بد أن « مردونيوس » قد اعتقد ان الواقعة مهيأة لنصره فقد كان جيشه المهاجم يتألف من مائتى الف جندى وفارس وحوالى خمسين الف مقاتل اغريقى ، في حين ان جيش الاغريق كان يتألف من مائة الف مقاتل كانوا مقسمين ثلاثة أقسام . لم يكن في قدرة أى قسم منها مساعدة الآخر . ولما كان « مردونيوس » يتحرق شوقا لملاقاة العدو والهجوم عليه فانه ارسل فرسانه الى ساحة القتال ثم اتبعهم « بالخالدين » لمهاجمة الاسبرتيين الذين كانوا على مقربة منه ، وقد وجد الأسبرتيون ان الفأل لم يكن في جانبهم في بادىء الأمر ، ومن اجل ذلك تحملوا بهدوء وابلا من السهام ، واخيرا كان الفأل في صالحهم

فانقضوا على عدوهم الذى كان يحمل اسلحة خفيفة ، وقد اظهر الفرس شجاعة ممتازة ، غير ان حاجتهم الى الدروع الثقيلة جعلت كل محاولاتهم فاشلة . وقد قرر مصير الواقعة بموت « مردونيوس » قائدهم الشجاع وهو يحارب على رأس « الخالدين » ، وقد سقط فى حومة الوغى ومن حوله آلاف من الجثث وقد احدث موت القائد كما هى العادة ذعرا فى صفوف الجيش ، ومن ثم ولى الجنود الفرس الأدبار الى معسكرهم ، وفى تلك الأثناء كان الأثينيون وهم فى طريقهم لمساعدة الأسبرتين قد هوجموا بفيلق جبار من الاغريق الذين يعملون فى جيش « مردونيوس » غير انهم لم يظهروا حماسا ملموسا فى هجومهم اللهم الا جنود « بوشيا » فقد دافعوا عن أنفسهم . وتدل شواهد الأحوال على أن عدد القتلى فى صفوف الفرس كان هائلا . والواقع ان الاسبرتين لم يقاوموا الا مقاومة ضئيلة ، ويقص علينا « هردوت » انه لم يفلت من الجيش الفارسى الا ثلاثة آلاف مقاتل على قيد الحياة . وكذلك ذكر لنا ان فرقة قوامها اربعون الف مقاتل بقيادة « ارتابازوس » الذى عارض آراء « مردونيوس » ونصح بانتظار الفرصة قد تهقرت فى نظام من ساحة القتال دون ان تحارب الاغريق . فضلا عن ذلك فانه لا يصدق ان قوة الفرسان العظيمة قد ابادها الاغريق .

ويرجع الفضل الى شجاعة الأسبرتين فى نيل الاغريق هذا النصر الحاسم الى أقصى حد . فقد انقض الفرس على جيوشهم فى العراء بعدد يفوق عدد جيشهم ولم يكن فى ساحة القتال الا فيلقان من الثلاثة التى كان يتألف منها الجيش الاغريقى ، وهذان الفيلقان لم يكن فى مقدورهما مساعدة بعضهما بعضا ، ومع كل هذه العوائق فان الجيش الاغريقى بما اوتى من تدريب ممتاز واسلحة متفوقة كان له فى النهاية النصر المبين .

موقعة «ميكال» ٤٧٩ ق.م. : وقد حدث في نفس الوقت الذي وقعت فيه واقعة « بلاتا » الحاسمة في تاريخ العالم موقعة أخرى يحتمل انها وقعت في نفس اليوم على مقربة من « ساموس » حطم فيها الأسطول الأغريقي الأسطول الفارسي ، وذلك أن الفرس لم يرغبوا في أن يشتبك اسطولهم مع الأسطول الاغريقي الذي انتصر في « سلامس » ، ومن ثم سحبوا سفنهم حتى اليابسة عند رأس « ميكال » حيث كان يحميهم قوة يبلغ عددها ستين ألف مقاتل مخدقين في اماكن حصينة ، غير ان ابطال « هيلاس » لم يكن هناك ما يعوقهم عن الاقتضاض على فريستهم فتتبعوا العدو على الساحل وانتصروا عليه نصرا عظيما اذ حرقوا كل سفنه وهذه الضربة الأخيرة قصمت ظهر قوة فارس على الجزر الاغريقية ، ولم تلبث بعد ذلك ان اندلعت نيران الثورة في كل مكان ، وقد عاضد الاثينيون هذه الثورة الى ان اصبح الهيلانيون في « أوروبا » والذين في الجزائر أحرارا وصار في مقدورهم مساعدة اخوانهم الذين يقطنون على شاطئ آسيا لنيل حريتهم .

الاستيلاء على « سستوس Sestos » ٤٧٨ ق.م. : ولقد كانت نهاية الصراع الجبار في هذه الحملة هو من اجل الاستيلاء على « سستوس » ، وهي التي بوقوعها على الجانب الأوروبي من الدردنيل جعلها تعد جسر امدهشا للملك العظيم وبلغت النظر هنا أن قائد الأسطول الأسبرتي لم يفقه الضرورة الاستراتيجية لمشروع الاستيلاء على هذا الموقع ولذلك أفلع الى وطنه . وقد وقع عبء الاستيلاء على هذا المكان على الأثينيين الذين نجحوا في الاستحواذ عليه لما له من أهمية بالغة ، وقد هربت الحامية الفارسية غير أن الاثينيين لحقوا بجنودها وقضوا عليهم . وهكذا نجد انه بالاستيلاء على « سستوس » ختم آخر منظر من مناظر حرب الفرس العظيمة .

نتائج الحملة النهائية : ان هذه الحملة الجبارة التى قاد زمامها دولة الفرس الآرية فى « آسيا » على قريبتها فى الجنس فى « أوروبا » تستحق بعض التأمل . وأول سؤال يسأله الانسان فى هذا الصدد هو : لماذا كسب الاغريق المعركة فى النهاية ؟ والجواب على ذلك سهل ميسور ، وهو أنه مما يلحظ أولا أن الاغريق بصرف النظر عن قوتهم المعنوية المدهشة فانهم كانوا يحاربون فى أرض وعرة كانوا قد تعودوها وتتفق مع تدريبهم ومزاجهم ، فى حين أن الفرس كانوا قد اعتادوا على الحروب فى سهول « آسيا » المفتوحة المنبسطة ، وهى التى اذا لم يعاضد فيها المشاة الفرسان فان القوة المهاجمة تكون كفتها خاسرة بالنسبة لقوة من الفرسان خفيفى الحركة ، يضاف الى ذلك أنه كان هناك فرق فى التسلح . فقد كان الاغريق مدربين على حمل الدرع الثقيل بسهولة نسبية كما كان فى مقدورهم أن يستخدموا الأسلحة الثقيلة أكثر من أعدائهم الذين كانوا يعتمدون على الكمية لا على النوع . وأخيرا فانه على الرغم من تنظيم الجيش الفارسى تنظيما حسنا فان بعد « هيلاس » عن القاعدة الحربية قد جعلت كفة النجاح فى صف الاغريق ، وانه لمن الممكن ان نبالغ فى أهمية النتائج الحربية لهذه الحملات لدرجة ما حتى لو كان « اكرزكوس » قدفتح « هيلاس » فان بعد هذه المديرية كان يجعل من الصعب بقاءه فى يد الفرس لمدة طويلة ، والواقع أن الحرب نفسها لأتأنتجها هى التى حققت نجات بلاد الاغريق وحريتها ، وبعبارة أخرى نشاهد أن العدوان المير الذى أثاره الغزو فى نفوس الاغريق هو الذى نجى مدينة « هيلاس » من جعلها بلادا شرقية تحت سلطان الفرس .

وقد ظن الكثير من الكتاب أن الامبراطورية الفارسية قد قضى عليها بسبب صدها على يد الاغريق ، ولا نزاع فى أن البقية الباقية التعمية من الذين افلتوا

من هذا الجيش الفارسي العظيم من يد الاغريق قد حلوا الى بلادهم قصة الهزيمة الى كل ركن من أركان الامبراطورية ، ومع ذلك نشاهد أن الفرس بقيت تلعب الدور الرئيسى على المسرح العالمى لمدة لا تقل عن قرن ونصف قرن من الزمان بعد خيبتها فى فتح بلاد الاغريق ، وهذا يدل على أن سلاتها لم تكن قد انحطت بأية حال من الأحوال . والواقع أن بلاد الاغريق التى كانت قد انقسمت عدة حكومات صغيرة مناهضة بعضها بعضا لم يكن فى مقدورها حتى بعد مواقع « ماراتون » و « سلامس » و « بلاتا » أن تقف فى وجه سيد « آسيا » موقف الند للند . وقد بقيت الحال كذلك حتى ظهرت « مقدونيا » على مسرح التاريخ وتزعمت « هيلاس » وعلى رأسها عبرى عظيم فى فنون الحرب بل يحتمل أنه أكبر عبقرية ظهرت فى كل عصور التاريخ ، وبذلك كان فى مقدورها ان تدخل فى نضال مع الفرس انتهى بالنصر الحاسم عليها . وقد بقيت بلاد الاغريق حتى ظهور « الاسكندر الأكبر » تحصر حروبها فى الشريط الذى يمتد على ساحل « آسيا الصغرى » ، اما الأراضى التى وراء هذا الساحل فكانت تحت سلطات شطربة « سرديس » الفارسى .

واذا كان الكتاب الذين كتبوا عن التاريخ الاغريقى من جهة قد بالغوا فى فداحة الضربات التى أنزلتها بلاد الاغريق بالفرس عند صد الملك العظيم ، فانه من جهة أخرى يكاد يكون من المستحيل أن نغالى فى أهمية الانتصارات بالنسبة لـ « هيلاس » وللعالم الحديث . وذلك أننا نعلم أن « كورس » بعد هزيمة الملك « كروسوس » قد ضم بسهولة المستعمرات الاغريقية الواقعة على ساحل « آسيا الصغرى » والجزر المجاورة لها ، وكذلك نشاهد ان « دارا » بعد حرب « سيثيا » سحب قوة من جيشه مدت سلطان الفرس حتى الحدود

الشمالية لبلاد الاغريق ، وبعد ذلك عندما زحفت الحملة العظيمة على بلاد
الاغريق شاهدنا أن معظم شمالي ووسط « هيلاس » قد خضع للفرس ولم
يبق حرا الا بلاد « أتيكا » الشجاعة وبلاد « البلوبونيز » ، وقد خرب الفرس
حتى بلاد « أتيكا » كما أرادوا ، هذا الى أنهم خربوا « أثينا » مرتين . ولكن
نجد في النهاية ان انتصارات الاغريق قد حررت في الحال كل بلاد « هيلاس »
وكل مستعمراتها في « آسيا » و « أوروبا » ، وكذلك استردت الجزر استقلالها
في الوقت نفسه كما تحررت المدن التي على اليابسة ، والواقع ان الفضل في
ذلك يرجع الى ضعف الأخلاق الذي أظهره « اكرزكزس » الذي رفض خلال
المدة الباقية من حكمه المشين مواجهة المسألة الاغريقية . وقد كان في مقدور
« هيلاس » أن تأخذ خطة الهجوم بعد أن كانت ملازمة خطة الدفاع . وقد
كان هذا دورها حتى جاء « الأسكندر » وحرق عاصمة « ايران » وأصبح
سيد « آسيا » . ولكن هناك النظرة الأوسع لهذه الحالة وأعنى بها النظرة
العالمية ، فمن هذه الوجهة نجد أن « ماراتون » و « سلامس » و « بلاتا »
كانت انتصارات لا تقتصر على بلاد الاغريق بل انتصارات لكل الانسانية .
لقد كان هذا الانتصار هو فوز المثل العليا ، وحتى يومنا هذا لا يمكن أن
تقدر تقديرا تاما ما نحن مدينون به لهؤلاء الشجعان البواسل الذين جاهدوا
وحاربوا بشجاعة لم يأت بمثلها فئة قليلة لا من قبل ولا من بعد .

الأمبراطورية الفارسية بعد ارتداد الفرس عن « هيلاس »

« اكرركزس » بعد التقهقر عن « هيلاس » : ليس لدينا مصادر يمكن الاعتماد عليها عن هذا العهد الا المؤرخ هردوت ، وبعد انتهاء تاريخه العظيم بحادث الاستيلاء على « سستوس Sestos » نجد أن تاريخ الفرس قد أصبح لمدة مبهما بعض الشيء . حقا نجد في التاريخ الذي وضعه المؤرخ « ثوسيديدس Thucydides » ذكر بعض حوادث هامة لها علاقة بتاريخ الفرس ، غير أن التفصيلات عن هذه الحوادث معدومة .

والواقع أن « اكرركزس » قد أمضى أكثر من سنة في « سرديس » بعد تقهقره المشين . والظاهر انه كان لديه تصميمات لم تسفر عن شيء خاص بقيام حملة جديدة للتغلب على الاغريق وقهرهم . ونجد في الوقت نفسه أن هذا الملك الخليج قد وقع في غرام زوج أخيه « ماسيستس Masistes » ولكنها لما أعرضت عنه واتتهرت حول حبه لابتها ، وقد حاول أن يخفى أغراضه الشريرة بأن زوج الأخيرة من ابنه « دارا » . ولما وقفت زوجه أى الملكة الشرعية « امستريس » على جلية الأمر جن جنونها غيرة واحتالت على أن توقع أم مناهضتها في قبضتها ، وبعد أن تم لها ما أرادت وأثختها جروحا جعلت منها امرأة مشوهة الخلق ، وقد كان من جراء عملها الشيطاني هذا أن غادر البلاد « ماسيستس » بقصد التحريض على القيام بثورة في « بكتريا » ولكنه قبض عليه وهو في طريقه الى تنفيذ غرضه وذبح . أما « اكرركزس » فانه ولى وجهه نحو « سوسا » ولم يظهر للناس لمدة بضع سنين .

الغارات التي قام بها الأغريق على « آسيا الصغرى » وموقعة « ايورمدون

« Eurymedon » ٤٦٦ ق.م. : تدل شواهد الأحوال على أن الحملات التي قام بها الاغريق عندما ارتد ملك الفرس الى أواسط امبراطوريته كانت قد فقدت الكثير من أهميتها من الوجهة الفارسية في حين أنه كان من المستحيل على الاغريق أن يضربوا ضربة في القلب قاضية ، وذلك لأن المسافة من قاعدتهم كانت طويلة جدا . ولكن في الوقت نفسه كان من الأهمية البالغة لـ « أثينا » أن تستمر في شن الغارات على الفرس . والواقع أنه كان في امكان « أثينا » — على حسب حلف « ديلوس » الذي كان من شروطه أن تنظم وتقود قوات حلفائها — أن تكون قوة بحرية جبارة . ففى عام ٤٦٦ ق.م. أى بعد اثنتى عشرة سنة في حروب مستديمة وصلت مجهودات الاغريق بقيادة « كيمون » المهمة الى احراز نصر باهر على صعيد « ايورمدون » (Eurymedon) الواقعة في خليج « بامفيليا Pamphylia » اذ كما حدث في « ميكال » أنزل الاغريق قوة هزمت جيشا فارسيا كان مخدقا هناك ، هذا فضلا عن أنهم قضوا على أسطول العدو . وهذا النصر قد تم بالاستيلاء على نجدة مؤلفة من ثمانين سفينة فنيقية ، ويمكن الاعتقاد أن البحارة الآسيويين بعد هذه الخسائر الساحقة لم يرغبوا قط بعد ذلك في منازلة الاغريق بحرا الا اذا كان عدد سفنهم عظيما بالنسبة لسفن الاغريق .

قتل « اكزرگزس » ٤٦٦ ق.م. : يظهر أن عدم قدرة « اكزرگزس » وآثامه وخلاعه قد جلبت عليه العقاب المحتوم ، وذلك أنه بعد أن حكم عشرين سنة كانت تسيجتها الخراب قتله « أرتابانوس » (Artabanus) قائد حرسه .

واذا أردنا أن نحكم على أخلاق « اكزرگزس » الذي وصف في التوراة بالخلاعة والبذخ فلا نجد ما يذكر عنه بالخير الا القليل ، والواقع أنه ورث

أضخم امبراطورية شهدها العالم حتى عهده ، هذا بالإضافة الى جيش فاخر وموارد ثروة هائلة . وعلى الرغم من هذا الارث الباهر فقد جعل الهيلانيين يرغبونه حتى هرب من وجههم بعد انتصارهم في موقعة بحرية ، وبدلاً من استمرار الحرب ليمسح ما لحق به عار الهزيمة هرب من أراضى « هيلاس » الوعرة المسالك الى « آسيا » حيث أرخى لنفسه العنان في الانغماس في الشهوات وألوان الخلاعة كما سمح لخصى أن يقود زمام الأمور في امبراطوريته حتى آخر لحظة من حياته .

تولى « أرتكزر كزس » الأول ملك « فارس » ٤٦٥ ق م.

لقد جاء في رواية يحتمل صدقها أن « أرتابانوس » كان يشاركه في جريمة قتل « اكزركزس » رئيس الخصيان الذى يقال عنه أنه بعد قتل سيده حرض الأمير الصغير « أرتاخوها يارشا » (أرتكزر كزس الذى كان لا يزال طفلاً) يتهم أخاه الأكبر « دارا » بقتل والده ثم انتزع منه أمرا بقتل الأخير . وقد نفذ ذلك في الحال . تلك هى الأحوال المنحوسة التى تولى فيها « أرتكزر كزس » الأول عرش « فارس » . وقد نعت في التاريخ بعباراة « طويل اليد » (ويحتمل أن ذلك كان لحالة طبيعية أى أن يده كانت طويلة) . وقد ظل « أرتابانوس » مدة سبعة عشر شهرا الملك الحقيقى لدرجة أن اسمه قد ظهر في بعض التأريخ، ولكن نصره لم يدم طويلا ؛ وذلك أنه لم يكتف بقتل سيده وابن سيده بل أراد أن يأتى على حياة الملك الصغير ، ولكنه في هذه المرة على أية حال قضى على نفسه هو . وقد كان المنتقم يدعى « باجاتوخاشا » (= مجابيزوس Megabyzus) الذى كان مقدرا له أن يمثل الدور الرئيسى في حياة « أرتكزر كزس » الطويلة .

ثورة هيستاسبس ٤٦٢ ق.م. :

لم تكن بلاد الفرس في حالة تفكك على الرغم من هذه الاضطرابات المحلية ، وعندما قام « هيستاسبس » أحد اخوة الملك الكبار بثورة في بلاد « بكتريا » النائية فان الجيش الملكي هاجمه وكان على رأسه « ارتكزر كزس » نفسه وهزمه في واقعتين حوالى ٤٦٢ ق.م. وقد تتج عن هاتين الهزيمتين أن قضى على قضيته لأنه لم يسمع عنه أى شئ بعد ذلك .

الثورة في « مصر » ٤٦٠ — ٤٥٤ ق.م. :

بعد انتهاء الثورة الأولى التى قامت في عهد الفرس لم يحرم الأمراء المحليون من سلطانهم . وعلى ذلك فانه لما قامت بلاد « لوبيا » بثورة بقيادة « اناروس Inaros » بن « بسامتيكوس Psammetichus » كان في استطاعته أن يجمع جيشا قويا كما أعلنت الدلتا انحيازها له ، ولكن وادى النيل الذى كانت فيه الحامية الفارسية تقبض على المواقع الهامة لم يقم بفتنة. وتدل شواهد الأحوال على أنه كان في امكان « اخمينبس » ولى العهد أن يسحق الثورة لولا أن الاثينيين أتوا لنجدة المصريين ، وكانت « اثينا » في هذا العهد في قمة مجدها وعظمتها . ولدينا وثيقة شهيرة لاتزال باقية في صور أثر يونانى أقيم لمواطنى قبيلة من المدينة يحمل ١٦٨ اسما من أسماء الأبطال الاثينيين الذين سقطوا كلهم في ميدان الشرف عام ٤٥٩ ق.م. (وهو العام الذى أبحر فيه الأسطول الى مصر) في « قبرص » و « مصر » و « فينيقيا » و « هاليس » (الواقعة في شبه جزيرة « أرجيف Argive ») و « آحينا Aegina » و « مجارا Megara » ، يضاف الى ذلك موقعة بحرية أخرى وقعت في نفس السنة وتدعى « ككريفالا Kekryphalea » . والواقع أن مثل هذا السجل ليس له مثل الا القليل في تواريخ أية دولة .

فقد أرسل أسطول مؤلف من مائتي سفينة الى « مصر » يحمل قوة جبارة للحرب برا وبحرا ، وقد قابلت قوة الحلفاء الجيش الفارسي عند مدينة « بابريميس Papr » الواقعة في الدلتا وقد أسفرت الحرب عن قتل « أخمينيس » و ابادته جيشه ، وفي هذه الآونة تقابل جزء من الأسطول الأثيني صدفة مع الأسطول الفنيقي وأسفرت الموقعة عن خسارة الأخير خمسين سفينة غرق بعضها واستولى على بعضها الآخر وعلى ذلك فان الأثينيين الذين فرحوا بهذا النصر هاجموا « منف » واستولوا عليها بسرعة ، غير أن المصريين كانوا لا يزالون مرابطين في قلعتها المعروفة باسم « الجدار الأبيض » وقاوموا المهاجمين من الفرس الذين اضطروا في آخر الأمر الى نصب حصار منظم عليها وفي العام التالي اي ٤٥٦ ق.م. ظهر أسطول فارسي يبلغ عدده ٣٠٠.٠٠٠ مقاتل يعاضده أسطول فينيقي مؤلف من ثلاثمائة سفينة في ميدان القتال بقيادة « مجابيزوس » . وفي تلك الأثناء رفع الحلفاء حصار « الجدار الأبيض » وقابلوا العدو في العراء ، فهزم الجيش المصري وجرح في خلال ذلك « اناروس » وقبض عليه وعندئذ تقهقرت القوة الاغريقية الى الجزيرة المجاورة لبلد « بروسوبيس Prosopis » وقاومت كل الهجمات لمدة عام ونصف عام بعد بداية عام ٤٥٥ ق.م.

وفي تلك الأثناء كان الجيش الفارسي يحاول تحويل فرع من فروع النيل عن مجراه ، وفي يوم من الأيام سار الأسطول بهذه الخدعة على اليابسة فحرق بأيدي الاغريق اليأسين ، وقد مات معظمهم في القتال الذي نشب بعد ذلك ، أما ما بقي منهم وعددهم حوالي ستة آلاف مقاتل فقد سلموا بشروط مشرفة وأخذوا الى « سوسا » انتظارا لتصديق الملك العظيم على الاتفاقية التي أبرمت بشروط التسليم . أما الفنيقيون فانهم قد انتقموا لأنفسهم لما

أصابهم من هزائم من قبل وذلك باغراق نصف نجدة من السفن الاغريقية تحتوى على خمسين وحدة كانت قد دخلت في مصب أحد فروع النيل ، وقد كان من جراء هزيمة الاغريق أن انتهى العصيان ، غير أن حرب العصابات قد استمرت بنجاح بجماعة من المواطنين احتموا في منافع الدلتا ، وهناك أعلنوا أحد رجال أسرة « أماسيس » ويدعى « أميرتاوس Amyrtaeus » ملكا على « مصر » . واذا نظرنا الى هذه الحملة من الوجهة الحربية فانها تبين لنا أنه حتى الأعداد الكبيرة من الجنود الاغريق كان لا يمكنها حتما ان تقهر الجيوش الفارسية ، ومن ثم فانه من المحتمل لو كان « ارتكزركس » رجلا على خلق عظيم لاصبحت المستعمرات الاغريقية التى فى «اسيا الصغرى» رعايا للفرس وكان من الممكن تهديد استقلال « هيلاس » بصورة جدية

صلح « جالياس » حوالى ٤٤٩ ق. م . :

لقد كان من نتائج الضربة العنيفة التى كالمها الفرس للاغريق فى « مصر » أن جاء على أعقابها سعى الفرس لاسترداد جزيرة « قبرص » ، وقد هب الأثينيون للدفاع عن هذه الجزيرة فأرسلت « أسبرتا » « كيمون » القائد الاعلى للحلف الهيلانى على رأس اسطول قوامه مائتى سفينة لغزو « قبرص » غير أن هذا القائد القدير قد مات قبل أن ينال أى نجاح حاسم . وقد اضطر الأسطول بسبب قلة المؤن أن يتخلى عن حصار « كيتون Kition » فى « قبرص » ، ولكن عند ما كان مارا بـ « سلامس » فى نفس الجزيرة تقابل مع أسطول فيقى قوامه ثلاثمائة سفينة كانت تنزل جنودا الى البر . وفى هذه المرة كما حدث فى مرتين سابقتين هزم الأغريق هذا الأسطول الفينيقى، وفضلا عن ذلك نالوا نصرا على القوات البرية هناك ، وقد أفاد الأثينيون من هذا النصر العظيم لعمل صلح مع الملك العظيم وقد ذهب «جالياس» وهو سياسى

عظيم الى « سوسا » وأمضى معه الملك العظيم اتفاقا اعترف فيه باستقلال كل البلاد الاغريقية التى يتألف منها أعضاء حلف « ديلوس » ، وفى الوقت نفسه اتفق ألا تدخل سفن حربية المياه الهيلانية باستثناء السفن التجارية وحسب وقد تعهد الاغريق من جانبهم أن يتنحوا عن كل أفكار ترمى الى تحرير ماتبفى من الاغريق من نير الحكم الفارسى . وقد كان أشد شىء على نفوسهم سلموا فيه هو نزولهم عن جزيرة « قبرص » . ويقول المؤرخ « هولم » (راجع Holm, II, p. 167) أنه لم تكن هناك معاهدة فى هذا الموضوع ، ويظهر فعلا أنه لم تكن هناك معاهدة رسمية ، (ولكن يظهر أن الملك العظيم قد ختم أمرا يحتوى على هذه الشروط وبذلك حفظ سمعته .) وقد أظهر الاغريق حمزا زائدا بالتصديق على هذه المعاهدة ، وذلك أنهم كانوا يعرضون انفسهم لأكبر خطر بتبديد شمل سكان « أتیکا » القليلة السكان وهى التى كان يتطلب منها جنودا باستمرار للمحافظة على قوة « أثينا » فى داخل البلاد ، يضاف الى ذلك أن « قبرص » كانت بعيدة جدا عن « أتیکا » وقريبة جدا من « فنيقيا » اذا أريد استمرار الحرب فى الأخيرة ، ولذلك لم يجدوا لبقائها فى أيديهم نفعا كبيرا ويرجع الفضل فى ذلك الى هذا الصلح ، فقد أصبحت به « أثينا » لا تخشى أى هجوم من الفرس الى أن ذهب الخوف من هذه الامبراطورية العاتية نهائيا بزوالها .

ثورة « مجابيزوس » :

ان المطلع على مجال حياة « مجابيزوس » يحس منه أنه يلقي ضوءا عظيما على حالة بلاد الفرس فى عهد ملك من أضعف ملوكها . فهو الذى منح شروطا شريفة للبقية الباقية من جنود الاغريق فى « مصر » عندما وضعوا سلاحهم ، كما وعد باقآذ حياة « اناروس » ملك « مصر » المهزوم . وقد

كان لا بد من محاسبة الملكة « أمستريس » على أية حال ، وبعد خمسة أعوام قضيت في نضال والحاح من جانبها قضى على « أناروس » يوضعه على خازوق انتقاما لقتل « أخمينيس » ، هذا بالإضافة الى قطع رقاب حوالى خمسين أغريقيا ارضاء لشهوة هذه المرأة الآثمة الحقودة . وقد كان ذلك عملا عدائيا فى عيني « مجابيزوس » مما دعاه للقيام بثورة هزم فى خلالها جيشين على التوالي كانا قد أرسلوا لمحاربته واخماد الثورة التى قام بها . وبعد ذلك عفا عنه الملك وعاد الى البلاط الفارسى . وقد دعاه الملك للاشتراك فى طراد أسود فجاء فى أثناء ذلك بين الملك وفريسته ، ومن أجل هذا الجرم العظيم حكم عليه بالموت ، غير أن حكم الاعدام قد عدل الى حكم بالنفى الى شواطئ الخليج الفارسى . وبعد أن أمضى خمسة أعوام فى هذا الجزء القحل من الامبراطورية ادعى أنه مريض بالبرص ، ومن ثم عاد الى « فارس » فلم يعمل أحد على منعه من ذلك ، وأخيرا عفا عنه الملك العظيم وعاش الى عمر أخضر شائع بوصفه ناصحه الأمين .

عصر اضطرابات ٤٢٥ ق.م. : عاش « ارتكزر كزس » على الرغم من ضعفه الخلقي وعدم كفايته وتأثير أمه السيء عليه يخكم البلاد عدة سنين دون أن يحدث أى تصدع خطير يهدد السلام فى بلاده . حقا كان الأثينيون فى تلك الفترة فى حرب على « أسبرتا » للمحافظة على كياناتهم كحكومة مستقلة ، وقد عاقهم ذلك عن السعى الى القيام بأية مخاطرة خارج حدود بلادهم . ولما مات « ارتكزر كزس » عام ٤٢٥ ق.م. خلفه ابنه « اكزركزس الثانى » الذى لم يلبث أن قتل وهو ثمل بيد أخيه « سوغديانوس Soghdianos » وهذا الأمير الأخير اقض عليه « اوكوس » — أحد أبناء « ارتكزر كزس » — زوج « باريساتيس Parysatis » ابنة « ارتكزر كزس » . وقد تجمع حول

لوائه أشرف الفرس في حين أن « سوغديانوس » الذى عرس عليه أن يشترك معه في حكم البلاد قد قبض عليه خيانة وحكم عليه بالموت على الطريقة الفارسية وذلك بالالقاء به في النار .

عهد « دارا نوتوس » ٤٢٤ — ٤٠٤ ق م . :

بعد أن خلع « أوكوس » أخاه تولى هو عرش الملك باسم « دارا الثاني » (وكلمة « نوتوس Nothus » تعنى أنه ابن سفاح) ولما كانت « بارساتيس » وثلاثة من الخصيان هم نصحاؤه الرئيسيون فلا نعب اذا كانت مدة حكمه سلسلة متصلة الحلقات من الثورات ، وقد كان أول من قام بشورة من هذه الثورات هو أخوه « أرستيس Aristes » الذى انضم الى « أرتيفيوس Artiphyus » أحد أولاد « مجابيزوس » وقد انتصر في مومتين بمساعدة الجنود الاغريق المرتزقين . غير أن ملك الفرس العظيم افسد الاغريق بالذهب الذى أصبح من الآن فصاعدا أعظم سلاح فتاك في يد الفرس . وقد سلم العصاة بغياء عندما وعدوا بحسن المعاملة ، غير أن الوفاء بالمواثيق عند الفرس لم يكن أمرا مرعيا ، وعلى ذلك فان الثائرين ألقيا كذلك في النار كما حدث في أمر « سوغديانوس » ، هذا ونجد ان ثائرا آخر يدعى « بيسوتنيس Pissuethnes » شطربة « ليديا » قد هجره جنوده المرتزقة من الاغريق ، اذ لم يكن في مقدورهم مقاومة اغراء ذهب الملك « دارا » . ولما أجبر على الاستسلام نال نفس المصير الأليم الذى ناله من سبقه من الثوار ، ويرجع الفضل في ذلك الى حيل وأخاديع « تيسافرنس Tissaphernes » فانه قبض عليه وعين مكانه شطربة على « ليديا » ، وقد استعمل ذكاه عدة سنين للدس بنجاح لدرجة أنه أصبح ذا نفوذ عظيم في السياسات الاغريقية . وقد كان كذلك « فارنا بازوس » شطربة « داسكليون Daskyleion » حاكما فارسيا على جانب عظيم من المهارة في هذا العهد .

« تيسافرنس » والمحاكمة مع « أسبرتا » ٤١٢ ق. م. :

كانت حملة الأثينيين في تلك الفترة على « صقلية » قد انتهت بالخيبة التامة كما انتهت حملة القرطاجنيين في زمن حملتى « سلامس » و « بلاتا » بالخذلان . وقد انتهز « تيسافرنس » الماكر الموقف الجديد ووقع اتفاقية مع « اسبرتا » . وبمقتضى شروطها أعلن البلدان الحرب على « أثينا » ، ومن ثم نرى أن النظام القديم الذى كان يعقضاء ان تضع الحكومتان الرئيسيتان اقساماتهما المحلية جانبا وتتحدان على مقاومة الفرس قد انهار وحل محله الاتفاق الجديد ، وهكذا نرى « أسبرتا » ومن بعدها « أثينا » وفيما بعد « طيبة » تعقد كل منها اتفاقا مع الفرس للاقتضاض على الدويلات الاغريقية الناهضة بعضها بعضا فى « هيلاس » ، وقد لعب « تيسافرنس » دوره فى هذه الفترة بمهارة فائقة وذلك بالآى يساعد أى حكومة من هذه الحكومات لتهزم عدوتها هزيمة منكرة وبذلك يقلب ميزان القوى . وبذلك أبقى على النفوذ والمصالح الفارسية حتى جعلها تمتد الى « آسيا الصغرى » دون الالتجاء الى مجهودات حرية كبيرة أو مصاريف باهظة ، ولما كان الجيش قد انحطت أخلاقه على غرار أخلاق مليكهم وبما كان يتمتع به من ثراء جم ، فانه كان لزاما على الملك العظيم أن يقوى هذا الجيش بجنود مرتزقين أتى بهم بأعداد كبيرة ، وكان رؤسائهم يشغلون أكبر مراكز فى القيادة برا وبحرا ، وقد كان لهذا الموقف الجديد فى الجيش نتائج سيئة .

قصة « تريتوخيس : Terituchmes » :

يتمثل الانحطاط الكلى الذى حدث فى البلاط الفارسى واختفاء ما كان عليه من مثل عليا فى عهد كل من « كورش » و « دارا » الأول ما شوهد فى

عهد حكم الملك « دارا الثانى » فى قصة « تريوخميس » فقد كان هذا المخلوق الحقير ربيب الملك العظيم ، ولكنه وقع فى حب أخته من أمه « روكسانا » وقام بمؤامرة على زوج أمه لأجل أن يتخلص من زوجته « أمستريس Amestris » ، وقد عقد كل المتآمرين الأيمان على أن يغمسوا سيوفهم فى حقيبة كانت ستوضع فيها سيئة الطالع « أمستريس » بعد موتها ، وذلك لأجل أن يؤكدوا أنه لا وسيلة الى التراجع عن عزمهم ، غير أن المؤامرة أخفقت وقتل « تريوخميس » . وقد منحت هذه الثورة « باريساتيس » ابنة اكزركزس يدا طليقة فى ارتكاب أعمال القسوة والغلظة ، وقد بدأت بتمزيق « روكسانا » اربا اربا ثم ثنت بكل أقارب الثار بما فى ذلك والدته وأخته فقد دفنتا أحياء .

وهكذا كان البلاط الفارسى فى عهد ذلك الملك الفاسق الذى بلغ من الانحطاط أسفله .

سقوط الأباطورية الفارسية

قال المؤرخ « اكرنوفون » عندما تحدث عن « كورش » الأصفر : انه الرجل الذى عاش من بين كل الفرس بعد « كورش » القديم . فكان أعظمهم جلالا واخفهم بالقيادة كما يعترف بذلك كل اولئك الذين كان لهم الحظ أن يحكموا عليه .

والواقع أنه لم تكن هناك حملة في « آسيا » قد استرعت الأنظار أكثر من الحملة التى قام بها « كورش » الأصفر ، ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك الى الأعمال الشهيرة التى قام بها الجيش الاغريقى الذى كان يعمل تحت امرته وعبقريه اكرنوفون ، يضاف الى ذلك ما يشعر به الانسان من ميل توحى به طبيعته نحو الرجل المخاطر الذى تنفجر منه الحيوية والنشاط وهى الصفات التى تتنافى بصورة بارزة مع طبيعة ملوك الفرس المعزة ، الخائرى القوى .

كان « كورش » الأصفر ثانى أولاد الملك « دارا » الثانى وكان أخوه الأكبر يدعى « أرساس Arsaces » وهو الذى تولى الملك باسم « ارتكزركس الثانى » ولكن فى حين أن « أرساس » كان قد ولد وأبوه شطربة « هركانيا » فان « كورش » قد ولد وأبوه ملك على الفرس ، وقد كان كذلك احب ولد لدى أمه القطيعة ، وبنفوذها نصب ولى عهد على « آسيا الصغرى » بسلطات كادت تجعله مستقلا فى قطره ، وقد كان متأكدا أنه فى خلال تغييه عن البلاط الملكى كانت والدته تعمل لمنفعته .

علاقة « كورش الاصغر » بحكومة « أسبرتا » :

وقد عزم « كورش » من أول الأمر أن يوطد مركزه ، ولذلك فانه لما فطن

الى ما للجنود الاغريق من تفوق فى القتال ، عزم على أن يستعمل كل نفوذه
الرسمى فى جمع جيش عرمرم لمد سلطان بلاده ، وبعد أن درس
الموقف بعناية استنتج أن الحلف الأسيرتى كان أكثر ملاءمة لخدمة أغراضه
أكثر من قوة بحرية مثل قوة « أثينا » ، وعلى ذلك حابى الأسيرتين . وقد
كان من جراء المساعدة المالية التى منحها القائد « ليسندر » الذى كان صاحب
مهارة تفوق المؤلف ، أن عاضدته على الانتصار فى موقعة « أجوسبوتامى
Aegospotami » عام ٤٠٥ ق.م. ، ولما رأى « تيسافرنس » أن مركزه قد
ضعف وفضن الى أن « كورش » كان يستعد للقيام بثورة ، فانه حذر الملك
العظيم بما عساه أن يحدث وبعد ذلك طلب الى هذا الأمير الطموح المتول
بين يدي والده فى « سوسا » لأجل أن يدافع عما نسب اليه غير أنه قد وصل
فى الوقت المناسب عند موت والده فى عام ٤٠٤ ق.م.

تولى « ارتكزرکزس » منمون عرش الملك ٤٠٤ ق.م. :

وقد تولى الملك « أساسبس » على الرغم مما كان للملكة «باريساتيس»
من نفوذ ، وتسمى باسم « ارتكزرکزس الثانى » ، وكنى « منمون » (أى
المفكر ؟ وقد توج فى « باسارجادا » (١) ، ويقال ان « كورش » قد صمم على
قتل أخيه عند المذبح المقدس أثناء الاحتفال . وقد حذر « تيسافرنس » الملك
قتل أخيه عند المذبح المقدس أثناء الاحتفال ، وقد حذر « تيسافرنس » الملك
غضباً شديداً وأمر بقتله فى الحال ، ولكن الملكة الوالدة حمتة بذراعيها
وحصلت فى النهاية على العفو عنه ، وقد سمح « ارتكزرکزس » الغبى كرما
منه لأخيه الذى أعماه الطمع أن يعود الى « آسيا الصغرى » ، وكما كان

المنتظر لم يلبث أن أعد نفسه للحرب طلبا للعرش ، وكان قائده الاغريقى الذى يدعى « كليركوس Clearchus » وهو أسبرتى صاحب أخلاق وتجارب . وفى سرعة خاطفة جند جيشا جبارا من الاغريق المرتزقين ، هذا الى أن « كورش » طلب الى « اسبرتا » المساعدة ، وعلى الرغم من أنها لم تساعده مساعدة ملموسة ظاهرة فانها أرسلت اليه سبعمئة مقاتل ليكونوا تحت أمرته ، وقد بلغ جيش « كورش » فى نهاية الأمر ثلاثة عشر الف مقاتل من الاغريق ومائة ألف من الآسيويين ، وفى عام ٤٠١ ق.م. زحف ذلك المخاطر العظيم بجيشه من معسكره ليحارب من أجل السيادة على « آسيا ».

زحف « كورش » على « بابل » :

وعندما ترك « كورش » بلده « سرديس » لم يطلع أحدا على الهدف الذى كان يرمى الوصول اليه الا رؤساء مستشاريه، فقد أخبرهم ان الغرض من حملته كان اخضاع « پيزيديان Pesidian » فاقنم بلاد « فريجيا » و « ميزيا Mysia » وقد قابل فى طريقه « ايباكزا Epyaxa » زوج « سنيسيس Syennesis » ملك «سليسيا» فأعطته مبالغ كبيرة من المال ، ثم سار بعد ذلك فى نصف دائرة قاصدا البوابات السليسية التى كانت غاية فى الوعورة ولا يمكن اقتحامها على حسب ما ذكره « اكزنوفون » ، اذا ارادى نسان تصدى عبورها (راجع Anabasis Translation by Wheeler I, 21, 2) وعندما وصل اليها وجد أن قسمها قد احتلت ، غير أن الملكة «سنيسيس» ذكرت أن جنود « منون » قائد « كورش » فى « تساليا » كانوا قد نزلوا فى « سبليسيا » فعلا ، وذلك لأجل أن يسحب قوته أثناء الليل ، وعلى ذلك وصل جيش « كورش » الى « طرسوس » دون أن يقوم بأى قتال . وفى

هذه الآونة لاقى « كورش » مصاعب جمّة من جنوده الاغريق . وقد وصف لنا المؤرخ « اكرنوفون » الذى كان مقدرا له أن يلعب دورا هاما فى هذه الحملة الشهيرة كيف انهم فى بادىء الأمر عصوا الزحف ، وقذفوا « كليركوس » بالحجارة ، غير أنهم فى نهاية الأمر أغروا بزيادة فى الأجر على الزحف ، وذلك على الرغم من أن قبولهم هذا قد انتزع منهم قسرا . وقد صرح الآن « كورش » أن هدفه هو جيش « أبروكوماس Abrocomas » شطربة « سوريا » الذى كان من المعتقد أنه سيقف فى وجه عبوره نهر « الفرات » ، وقد سار بسرعة مقتحما ابواب « سوريا » التى كانت تعتبر « ترموفيللا » « آسيا » مراعىا أن يكون على اتصال بأسطوله ، كما كان مستعدا أن ينزل جنودا خلف أية قوة مدافعة ، غير أن « أبروكوماس » لم يكن فى عزمه مقاومة أخ الملك العظيم الذى بعد أن عبر الأراضى السورية الخصبة وصل الى « تاپاساكوس Thapasacus » الواقعة على نهر « الفرات » وهناك وصل خبر تقهقر « أبروكوماس » بعد أن حرق كل القوارب التى كانت فى متناوله حتى لا يمكن « كورش » من عبور النهر . وقد وجد الاغريق أنفسهم عند « تاپاساكوس » مضطرين أخيرا دون أى أمل فى التقهقر الى الدخول فى معركة مع الملك العظيم ، وقد وقع هناك ثانية اقسام خطير فى جيش « كورش » فقد غضب الجنود وهاجوا على قوادهم لأنهم خدعهم ، غير أنهم أغروا ثانية بالمال على مزاوله الحرب ، وذلك أنهم بسبب زيادة فى الأجور فرروا أن يتحملوا أى خطر ، وقد منحهم « كورش » ما طلبوا . والواقع أنه كان رجلا مغامرا يضجى بكل شئ فى سبيل انتصاره وتحقيق مطامعه . وقد كانت أحوال فيضان نهر « الفرات » على غير العادة منخفضة فسهل ذلك عبوره على الفرزة الذين اجتازوه وأسرعوا فى سيرهم بسرعة ما يقرب من عشرين ميلا فى اليوم دون أن يروا أو يسموا أى شئ عن العدو . وقد كان غرض

« كورش » أن يمنع الملك العظيم من تجييع كل قواه كما أشار الى ذلك « اكزنوفون » .

موقعة « كونكسا » ٤٠١ ق. م. :

لم يقابل جيش « كورش » عند دخوله مديرية « بابل » الا بعض الفرسان كما أنه لم يجد أى شئ يدل على وجود جيش فارس وهو مستتر في سيره نحو الجنوب . وبعد ان تقدم « كورش » بجيشه مصطفا للموقعة لمدة ثلاثة أيام اتضح له على ما يظهر أن جواسيسه وعيونهم لم يقوموا بواجبهم في تتبع أثر العدو ، ولذلك فانه وصل الى النتيجة الطبيعية في تقديره ، وهو أن « ارتكزر كزس » قد انسحب من « بابل » وتقهقر الى هضاب بلاد الفرس . غير أنه كان قد أخطأ التقدير وذلك أنه في اليوم الرابع من تقدمه كانت جنوده تسير في غير نظام ، ظهر في الأفق فارس يخبره ان جيش الملك العظيم الجرار سينقض عليه بعد ساعات قليلة . وبفضل هذا التحذير كان في مقدور « كورش » أن يصف جيشه للموقعة ، فوضع التعليق الاغريقى تحت امرة « كليركوس » على اليمين منتظرا على نهر « الفرات » ، أما « كورش » نفسه فقد اتخذ مركزه في الوسط سيرا على العادة الفارسية وأحاط نفسه بحرس مؤلف من ستمائة فارس مدججين بالأسلحة الثقيلة وجمل قائده « اريائوس Ariaeus » في الميسرة حيث تجمع الجزء الأعظم من الفرسان . اما جيش « ارتكزر كزس » الهائل العدد الذى كان يتألف كما قيل من نحو نصف مليون مقاتل فقد تصادم بجيش « كورش » ، وقد كان الأخير يعلم أن كل شئ يتوقف على هزيمة قلب الجيش الذى اتخذ فيه الملك العظيم مكانه ، ولذلك فانه أمر « كليركوس » أن يهجم بالاغريق على قلب جيش العدو ، غير أن « كليركوس » لم يعطن للموقف اذ كان يخاف أن يترك جناحيه مكشوفين ، ولذلك فقد أجاب مراوغا أن كل عنايته تنحصر في أن

كل شيء يكون على ما يرام ، وبقي ملاصقا لنهر « الفرات » بجيشه . وقد بدأت المعركة بانقضاض الاغريق على العربات التي كانت تواجههم ، وكان ينتظر منها الشيء الكثير . وقد كانت النتيجة فوق ما كان منتظرا فقد ولى سائقوا العربات الادبار ، وقعا الاغريق أكثر من مليون او ثلاثة

وقد رأى « كورش » تشتت شمل جناح الفرس الأيسر ، غير أنه فطن الى أن الموقعة لن تكون حاسمة الا بعد هزيمة قلب جيش العدو . والواقع أنه كان قائدا عظيما ، ولذلك فانه كبح من غرب اندفاعه الطبعي الى أن رأى قلب الجيش الفارسي ينهار في مؤخرة الاغريق ، وبعد ذلك قام بهجمته الجبارة يحرسه المؤلف (اكرنوفون) من ستمائة بطل على ستة آلاف من جنود «الكادوسيين» Cadusians الذين كانوا في خدمة الملك العظيم فقتل بيده قائد القوة التي أمامه ، وقد اشتدت الموقعة في العنف عند ما أخذ العدو يترنج ، وفتحت أمامه الطريق الى حيث كان يقف « ارتكزر كزس » . ولما كان رجل الحقد يغلى في صدر « كورش » وتمطشه للدماء يزداد فانه صاح عاليا قائلا : « انى أرى الرجل » ورمى بمزراقه فأصاب أخاه اصابة مسددة في الصدر اخترقت زرده ، وأوقعته من على ظهر جواده ، وعندئذ خيل اليه أن ملك « آسيا » والسيطرة عليها قد أصبح ملك يمينه ، وقد كان ذلك في اللحظة التي اصيب هو فيها على غفلة بمزراق من العدو سبب له جرحا بالقرب من عينه ، وفي غمار القتال الذى حدث بعد ذلك خر هذا البطل العظيم صريعا . أما « ارتكزر كزس » الذى لم يكن جرحه مميتا فانه عند ما سمع بموت أخيه انقض على الجنود الآسيويين ، وعند ما علم هؤلاء أن « كورش » قد قتل تقهقروا شملا .

أما « تيسافرنس » الذى كان في أقصى الشمال من الخط الفارسي فانه

اقتحم بجنوده وسط الفيلق الاغريقى دون أن تصيبه أية خسارة وهاجم معسكرهم ، غير أنه صد عنه . وقد عاد القائد « كليركوس » من متابعة العدو ، وعندما سمع أن معسكره فى خطر ، وتقاديا من هجوم شامل تجبىع الاغريق ثائية بظهورهم نحو النهر وقاموا بهجوم آخر . ونجد هنا ثائية جموع الفرس الرعايد يرفضون منازلة جنود الاغريق المرعين . وعلى ذلك فان الاغريق بعد أن قموا أثر أعدائهم الجبناء مدة عادوا الى معسكرهم يحملون لواء النصر على حسب زعمهم ، غير أن الحقيقة كانت قد أسفرت عن خسرانهم المبين . ويرجع ذلك الى سوء قيادة « كليركوس » . وقد كانت نتيجة « كونكسا Cunaxa » — وهو الاسم الذى عرفت به هذه المعركة — هائلة فقد علم الاغريق الآن أنه أصبح فى مقدورهم أن يسوقوا حشدا من الفرس أمامهم كقطيع من الأغنام . وعلى الرغم من أنه لم يفد من توقعهم الهائل لمدة عدة سنين فانه من المؤكد ان «الاسكندر الأكبر» فيما بعد قد افاد من تجربة موقعة « كونكسا » . ولا نزاع أن موت « كورش » كان كارثة عظمية على بلاد « فارس » وذلك لأنه كان فى امكانه بما أوتى من قدرة عظيمة نشاط وتجارب متنوعة أن يكون ملكا عظيما مثاليا ، بل كان فى الامكان أن يعيد الامبراطورية الفارسية الى المكانة التى كانت تحتلها فى عهد كل من « كورش العظيم » و « دارا الاول » . وعلى أية حال كان فى قدرته أن يحيى بلاد الفرس من جديد ، هذا فضلا عن أنه بمعرفته بالاغريق ومهارته فى جعل حكوماتها تتطاحن الواحدة مع الأخرى كان فى امكانه أن يقضى على استقلال « هيلاس » .

تقهقر عشرة الآلاف اغريقى « الخالدين » :

ليس فى أعمال بنى الانسان الخالدة ما يسترعى اعجابنا أكثر من التقهقر الذى قام به عشرة الآلاف الخالدين ، ففى الصباح الذى تلى موقعة «كونكسا»

كان الاغريق على أهبة الزحف لشق طريق لهم للحاق برئيسهم « كورش » ولكنهم عندئذ سمعوا بموته وفرار أتباعه من الفرس فلم يهنوا ولم يخافوا ، وأرسل « كليركوس » الى « اريايوس Ariaeus » القائد الفارسي يعرض عليه تاج البلاد غير أنه اعتذر عن ذلك بحزم بسبب أن أشراف « فارس » لا يقبلونه ملكا عليهم . وقد وصل في آخر النهار نفسه رسل من قبل « تيسافرنس » قائد « ارتكرزكزس » يطلبون الى الجنود الاغريق أن يسلموا أسلحتهم وأن يقصدوا باب قصر الملك ليحصلوا منه على أى شروط في صالحهم بقدر المستطاع ، وقد سبب هذا الطلب صخبا شديدا بينهم ، ولكنهم بعد أن ناقشوا الموقف ووصل اليهم رفض « اريايوس » وقرروا أن زحفهم لن يكون من الحكمة فى شىء . وقد بدأ تفهقرهم المشهور أثناء الليل فوصلوا ثانية الى المكان الذى غادروه فى اليوم الذى كان قبل المعركة ، وهنا انضموا الى جنود « اريايوس » . وبعد ذلك عقد مجلس حربى أظهر لهم فيه القائد الفارسي أن مسألة المؤنة تقف حجر عثرة فى سبيل تفهقرهم على الطريق التى أتوا منها ونصح لهم باتخاذ طريق أطول نحو الشمال تفاديا من الأخطار وأضاف أنه باقتحام مسلكين أو ثلاثة فى وسط جنود العدو يمكنهم أن ينجوا من جيش الملك العظيم الذى كان جيشه يسير ببطء ، وفى الصباح سارت قوتهم المتجمعة شمالا على حسب الخطة المرسومة ، غير أن دهشتهم كانت عظيمة عندما تصادموا مع جيش الملك العظيم . وقد ارتاع الفرس أكثر من الاغريق الذين كانوا فى فزع طوال الليل ، وفى اليوم التالى بدأت المفاوضات لعقد هدنة على يد « تيسافرنس » ، وبعد نقاش طويل اتفق الطرفان على أن يعود الاغريق الى وطنهم دون أية مضايقة . وأخيرا ساروا فى طريقهم ، وقد صحبهم جنود « تيسافرنس » و « اريايوس » — وقد اصططح الأخير مع الملك العظيم فى أثناء ذلك — ووصلوا نهر « دجلة » وعبروه على ظهور سعة وثلاثين قاربا

وقد أدى بهم السير بعد أربع مراحل الى « أوبيس Opis » وموقعها معروف الآن ، وبعد أن مروا بها وصلوا الى نهر « الذاب الأصفر » ، وقد أغرى هنا « تيسافرنس » القائد « كليركوس » وقوادا آخرين الى عقد اجتماع ، ولكنه خانهم وقضى عليهم . على أن هذه المحنة التى تعتبر اقصى محنة مرت بجماعة من الناس فى مركزهم لم تفت فى عضد الاغريق الشجعان وتجعلهم يستسلمون كما كان لابد من حدوثه مع أية قوة أخرى ، وفى الحال انتخبوا قائد الفيلق الأسبرتى قائدا عاما عليهم ، كما انتخبوا « اكرنوفون » اركان حرب له . وبدأ السير من جديد فى وجه الفرس الذين أظهروا لهم العداء صراحة . وقد سار هذا الجيش الصغير مأخوذا بالمدن القديمة الآشورية ، ولكنه على الرغم من الاتفاق الذى حدث بين الطرفين كان يضايقهم من وقت لآخر القائد « تيسافرنس » الذى كانت هجماته على اية حال ضعيفة تنقصها الشجاعة الجريئة ، هذا فضلا عن ان قوته كانت تنسحب مبكرة دائما لأجل أن تمسك على مسافة من الهيلانيين الذين كان الفرس يخشون بأسهم .

وفى نهاية الأمر تصل الفرس من القتال ، غير أن الصعاب التى كان يلاقها « الخالدون » فى جبال « الكرد » وفى هضاب « أرمينيا » كانت أعظم من التى تخلصوا منها من قبل ، وقد كانت هجمات القبائل المتوحشة عليهم تصد باستمرار وذلك باتباع خطط جبلية جميلة كان رجال الهضاب من الاغريق يحذقونها ، كما أنهم كانوا يحصلون على المؤن بوجه عام بشئ من الصعوبة ، غير أنهم كانوا يواجهون مشاق جسمانية عظيمة ، كتحمل سقوط الثلج والبرد الشديد . ومما يدل على قوة هذا الجيش المعنوية وعلى تفوذ « اكرنوفون » عليهم أن خسارتهم فى الأرواح كانت ضئيلة جدا . وقد ساروا قدما مارين الى الغرب من بحيرة « وان » وعبر وسط « آسيا الصغرى » الى أن تسلقوا

اخيرا فى يوم سعيد مرآ رأوا من خلاله البحر ووصلوا الى « تراپيزوس Trapezus » (تراپيزوند الحالية) بعد أن أتموا عملا عظيما لم يفقه من قبل عمل آخر مماثل .

حالة بلاد « فارس » و « هيلاس » بعد موقعة « كونكسا »

لقد كان نتيجة طبيعية لهزيمة « كورش » أن تنحل عرى التحالف بين بلاد الفرس و « أسبرتا » التى كانت تعد اقوى بلد فى « هيلاس » وذلك بسبب المساعدة التى قدمتها لـ « كورش » ، وقد وجدنا ن « أسبرتا » قد ابت كل الالباء أن تطلب الصفح من ملك الفرس العظيم بعد الامتحان الذى اجتازته فى موقعة « كونكسا » بل على العكس استعملت فى آخر الأمر عشرة الآلاف « الخالدين » لحماية هيلانى « آسيا » من المالشطرتين « تيسافرنس » و « فرنا بازوس » اللذين كانا يناهض الواحد منهما الآخر ، فكان كل واحد منهما مستعدا ليدفع بسخاء لمساعدة الجنود الاغريق له على مناهضه . وعلى أية حال نجد هنا ثانية أن الذهب الفارسى كان العامل الأسمى فى كسب الجنود الاغريق . وقد أتى وقت كان من الممكن فيه على ما يظهر أن تنتزع المستعمرات الاغريقية وكذلك كل « آسيا الصغرى » النير الفارسى عن عائقها ، ولكن الذهب الفارسى تغلب على ذلك ايضا . فمن ذلك ان القائد « أجيسيلاس » الذى كان يقود العمليات الحربية بمهارة عظيمة ، واتصر اتصارا حاسما على « باكتولوس Pactolus » مما أدى الى قتل « تيسافرنس » الفارسى ، فد طلب اليه العودة الى وطنه لمقابلة الحلف الذى كان قد تألف من « طيبة » و « أرجوس » و « كورنثا » و « أثينا » على « أسبرتا » . وكان سبب ذلك الطلب نتيجة لدسيمة فارسية يعاضدها الذهب الفارسى حتى لا تقهر الفرس ثانية .

أما « أثينا » فقد أصبحت بدورها حليفة « فارس » ، وقد هزم القائد « كونون Conon » الأسطول الأسبرتي عند « كنيديوس Cnidus » عام ٣٩٤ ق.م. وذلك بعد أن كان قد هرب على اثر كارثة « اجوسبوتامى » الى « قبرص » ودخل الجيش الفارسى تحت قيادة « فارنا بازوس » وهزم الأسطول الاسبرتي عند كنيديس فى عام ٣٩٤ ق.م. وبهذا النصر أعاد من طريق غير مباشر لـ « أثينا » السيادة على البحر . ومتابعة لهذا النصر خرب أسطول « فارس » بقيادة « فارنا بازوس » وقائده الأثينى ساحل « البلبونيز » وأعيد بناء جدران « أثينا » الطويلة تحت اشرافه ، وذلك بمال الفرس الذى كان له الكلمة العليا على النفوس . ولا ادل على تغير الموقف تماما من ان « طيبة » التى كانت أولا عدوة « أثينا » اللدود قد ساعدت بالاشتراك مع ولايات أخرى فى اقامة هذه الجدران .

صلح « أنتالسيداس Antalcidas » ٣٨٧ ق.م : وبهذه الكيفية نشاهد أن

نائب ملك الفرس قد أفلح بسياسته الماهرة التى كانت تنطوى بوجه خاص على جعل الولايات الضعيفة من ولايات « هيلاس » تقوم فى وجه « أسبرتا » ، ومن ثم أعاد توازن القوى فى بلاد الاغريق ، والواقع أن سلطان بلاد الفرس قد أعيد معظمه باظهار ماكان للملك العظيم من قوة بحرية فى مياة « البلبونيز » التى لم تكن قد تفذت اليها من قبل مما اضطر « أسبرتا » فى نهاية الأمر لطلب الصلح . وقد استمرت المفاوضات تجر أذيالها عدة سنين ، وقد كان سبب ذلك جزئيا على اية حال هو لاعلاء مقام ملك الفرس ، واخيرا بعد ان امضى السفير الأسبرتي « أنتالسيداس » بعض الوقت فى « سوسا » عقد صلحا ، غير أنه لم يكن بمعاهدة بل بمنشور من الملك العظيم اعلن فيه أن كل قارة « آسيا الصغرى » بالإضافة الى « قبرص » و « كلازومون Clazomone »

قد أصبحت تؤلف جزءا من الامبراطورية الفارسية وان كل حكومة من حكومات « هيلاس » من التي ليست تحت السيطرة الفارسية يجب أن تكون ذات سيادة مستقلة عدا « لمنوس Lemnos » و « امبروس Imbros » ، و « اسكيروس Iskyros » فانها تبقى مع « أثينا » . وهذا الصلح الذي أمضته البلاد الرئيسية من بلاد اليونان كان صالحا جدا لبلاد الفرس ، وذلك انه أعاد لها أملاكها التي كانت قد فقدتها كما منعت أى تدخل فى مستقبل « آسيا الصغرى » من جانب « هيلاس » . وبالاختصار أصبح صلح « كاللياس Callias » لاغيا . ولا بد أن نفوذ الملك العظيم كان قد ازداد زيادة ضخمة وأن مسئوليات حماية « آسيا الصغرى » قد انتهت . والواقع أن هذا المنشور كان مذلا لـ « هيلاس » ، غير أنه كان لـ « أسبرتا » حسنا ، وذلك لأنها قد استبقت به كل بلادها ، وبذلك كان فى مقدورها ان تلعب دورا رئيسيا فى « هيلاس » الى أن أصبح كأس استبدادها قد فاض وبعد ذلك نال كبرياؤها درسا مذلا فى موقعة « لوكترا Leuctra » سنة ٣٧١ ق.م. على يد « ابامينونداس » Epaminondas صاحب « طيبة » .

الحملة على « مصر » : لقد كان لضعاف الحكومة المركزية الفارسية

أثر رجعى على مركز « فارس » فى « مصر » مما دعى الى قيام ثورة فيها انتهت باستقلالها عن الحكم الفارسى وقد تحدثنا عن ذلك فى غير هذا المكان عند التحدث عن ملوك الأسرة الثامنة والعشرين وما بعدها .

الحملة على الكادوسيين : وفى خلال هذا العهد قام الكادوسيون بثورة ، فقام الملك « ارتكزر كزس » بنفسه لتأديبهم بجيشه الضخم المفكك ، وأهل هذه القبيلة كانوا يقطنون مديرية « چيلان » الحالية ، بالقرب من بحر « الخزر » ، وكان الوصول اليها يكاد يكون صريبا من المستحيل بسبب

ما تحتويه من غابات كثيفة وجبال وعرة وانهار متعددة . وقد فصر الكادسيون حروبهم على المناوشات ، وكان من جراء ذلك أن قطعوا وصول المؤن الى جيش الفرس ووضعوهم فى مواقف حرجة . غير أنه فى نهاية الأمر قد وقع خلاف بين رئيسيهما ، ومن ثم تم الاتفاق على الصلح . وقد عاد الجيش الفارسى الى الهضبة الايرانية سالما ، ولكن دون أن يحرز أى نصر .

الأيام الأخيرة من حكم « ارتكزر كزس » : على الرغم من خيبة الحملة على « مصر » وفشلها فشلا ذريعا فإن الاغريق الذين قد أعمتهم الفيرة أرسلوا « اتالسيداس » الأسبرتى الى « سوسا » فى عام ٣٧٢ ق.م. ليحصلوا على مرسوم جديد يكون مضمونه نهاية للمخاصمات القائمة فى « هيلاس » . وفى عام ٣٦٧ ق.م وصل الى بلاط الملك العظيم مبعوثون من « طيبة » وفى السنة التالية وصل آخرون من « أثينا » ، وذلك لانه على الرغم من ضعفه الحقيقى فانه كان معترفا به عموما بوصفه المحكم فى المخاصمات التى تقوم بين حكومات الاغريق ، وهكذا وصلت « هيلاس » الى هذا الحد من الانحطاط فى تلك الفترة .

ومن العجيب أن تقدير مكانة « ارتكزر كزس » فى بلاده فى آخر ايام حياته اذا ما قرن بتقديره فى نقوس الاغريق كانت على النقيض . فقد ثار واحد من شطاربه ثم تبعه آخر بثورة أخرى وذلك بسبب غضب ملكى أو من أجل مظالم شخصية . وقد انتهز « تاخوس » ملك « مصر » قيام ثورة فى « سوريا » وغزاها ، ولكن حدث فى أثناء غيابه أن قامت ثورة فى « مصر » بمعاضدة القائد « أجيسيلاس » المسن وهو الذى ظهر بأحط مظهره فى « مصر » . وقد اضطر « تاخوس » الى الهرب قاصدا « سوسا » . وقد قامت اضطرابات فى « مصر » شلت من نشاطها لمدة سنين كما فصلنا ذلك فى غير هذا المكان

وقد حدث في وقت أن الامبراطورية الفارسية كادت تتمزق ، غير أن الرشوة والخيانة وحسن الحظ الذى جعل أعداء « ارتكزر كزس » يحاربون بعضهم بعضا قد نجى بلاد الفرس من موقعها الحرج .

وقد مات « ارتكزر كزس » بعد ان عمر طويلا في عام ٣٥٩ ق.م. وكان قد حكم ٤٦ سنة . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان ملكا لين العريكة كريما الى أقصى غاية الجود ، كما كان على استعداد دائما للمغفو عن أعدائه ، غير أنه كان واقعا تماما تحت سلطان زوجه « باريساتيس Parysatis » التى كانت تسيطر عليه حتى بعد أن سمت زوجه « ستاتيرا Statira » التى كانت تربط بينها وبينه أواصر الحب . ولقد كان من جراء نصيححتها الآثمة أن ابنها الخائر القوى قد تزوج من أخته « أتوسا » ، وقد حدث من جراء ذلك مصائب فى المستقبل . وبقي علينا أن نضيف الى ما سبق أن « ارتكزر كزس » قد اقام تماثيل لآلهة الخصب المسماة « اناهيتا Anahita » وبذلك أحدث تطورا محسا فى ديانة الفرس القومية اذ بذلك أدخل فكرة عبادة آلهة الطبيعة وهذه الفكرة سامية بابلية . وأهم من ذلك أن هذا الملك أحيا عبادة الآلهة « مترا Mithra » .

تولى الملك «ارتكزر كزس» الثالث الحكم ٢٥٨ ق . م .

كان المعتقد ان الملك المسن « ارتكزر كزس » الثانى له أكثر من مائة ابن من حظياته اللاتى كن تعد بالآئات ، غير أن معظمهم كان قد مات فى حياة والدهم ، ولم يكن يعتبر من بينهم أبناء شرعيين الا ثلاثة من زوجه الاغريقية « ستاتيرا » وهؤلاء هم «دارا» و«ارياسبس» و«أوكوس» وهم الذين كانوا مرشحين لتولى عرش الملك. وقد نصب «دارا» وليا للعهد منذ بضعة سنين قبل موت والده ، غير أن « أوكوس » الذى كان ماهرا فى الدس وجديرا بأن يكون من نسل « باريستيس » كان قد أغراه على السعى لقتل الملك المسن الذى ادعى « أوكوس » أنه قد نزم أن يتخطى « دارا » فى تولى الملك . وقد وقع « دارا » فى الشرك وخاب فى مسعاه وحكم عليه بالاعدام . وقد أخاف « أوكوس » كذلك أخاه « ارياسبس » بأنه سيحكم عليه كذلك بالاعدام لاشتراكه فى المؤامرة ، وعلى ذلك انتحر هذا الأمير التمس خوفا من العار وبهذه الأعمال التى انطوت على الخيانة والعدر قد أصبح وليا للعهد بمساعدة « أتوسا » التى وعداها بالزواج . وعلى أثر موت الملك الذى كان قد عجل موته تلك المآسى الأسرية تولى «اوكوس» عرش الملك باسم « ارتكزر كزس» الثالث ، وقد افتتح حكمه بقتل كل الأمراء الذين من دم ملكى . ويقال انه قضى كذلك على الأميرات .

الاستيلاء على «صيدا» وإعادة فتح «مصر» ٣٤٢ ق . م :

لم يكن عرش الملك الجديد بأية حال من الأحوال ثابت الأركان بعيدا عن المخاطر اذ الواقع ان خيبة والده فى فتح « مصر » قد حولت هذه

الأخيرة الى دولة معادية للفرس كما كانت مركزا للمؤامرات على قلب كيان « فارس » كما بينا ذلك من قبل . ولقد كان من الواضح للملك « أوكوس » أنه لن يأمل في اخماد الثورات التي قامت في انحاء متفرقة من امبراطوريته الا اذا فتح « مصر » كرة أخرى . وقد ذكرنا أن جيش الملك « ققطاب الأول » قد انزل هزيمة ساحقة بالجيش الفارسي وجعله يفر من أمامه بسرعة هائلة . وفي الحق لم تكن « مصر » في أى عصر من عصور تاريخها محصنة أكثر من هذه اللحظة ، يضاف الى ذلك أن القوة المعنوية لجنودها الوطنيين كانت عالية الى حد بعيد . وقد كان من نتيجة هذا النصر المصرى على الفرس ان قامت ثورات في « سوريا » و « آسيا الصغرى » و « قبرص » بل وفي « فنيقيا » كذلك نجد أن الملك « تنيس » ملك « صيدا » حرق القصر الملكى الذى على جبال « لبنان » كما حرقت المؤن التي جمعت هناك لمد الحملة على « مصر » . وقد كان القائد اليونانى للملك « أوكوس » قد انتصر في « قبرص » ، ولكن نجد في « آسيا الصغرى » أن شطربة « فريجيا » الثائر قد صمد في وجه الجيش الفارسي بمعاوضة « أثينا » و « طيبة » ، وكذلك نال « تنيس » ملك « صيدا » نصرا في « سوريا » بمعاوضة « ققطاب الثانى » الذى أمدّه بأربعة آلاف محارب من الجنود الاغريق المرتزقين .

ولم يكن « أوكوس » بالملك الضعيف مثل والده اذ قد جند جيشا جبارا آخر وسار به بنفسه على « صيدا » التي كانت محمية بجدران عالية وثلاثة صفوف من الخنادق . ولكن لما أراد « تنيس » أن ينجى نفسه خان رؤساء المدينة وأوقعهم في يد ملك الفرس ، كما أن الجنود الاغريق الذين أرسلوا من « مصر » قد أغروا بالدينار الفارسي ، وعندئذ لم يعد الصيديون يفكرون في أية محاولة للدفاع عن بلدهم . وقد ذبح مثلوهم الذين بلغ عددهم خمسمائة

بأمر هذا الملك المتعطش للدماء . أما باقى أهل المدينة فقد عزموا أن يعملوا من أنفسهم ومن أسرهم ومنازلهم وقودا تأكله النار ، وقد نفذوا مقصدهم المخيف وعندما دخل « أوكوس » المدينة لم يجد الا كومة من الخرائب . وقد باع هذه الخرائب بمبلغ عظيم من المال للباحثين عن الكنوز . أما « تنيس » الخائن فقد حكم عليه بالاعدام وقذف فيه بمجرد الاستيلاء على « صيدا » ، وقد سلمت المدن الفنيقية الاخرى نتيجة لذلك . لم يتأخر الجيش الفارسي في « صيدا » الا زمنا قليلا ثم عاود السير في طريقه جنوبا على الطريق القديمة المؤدية الى « مصر » وتم له فتحها كما شرحنا ذلك من قبل .

قتل « ارتكزر كرس » ٣٣٨ ق . م

كان من أثر فتح « مصر » أن هدأت الأحوال في الجزء الغربى من الإمبراطورية الفارسية . فقد هرب « أرتابازوس » الذى أعلن الثورة لمدة عدة سنين الى « مقدونيا » ، يضاف الى ذلك أن ملوكا آخرين أسرعوا بتقديم خضوعهم للفرس . أما الولايات الاغريقية المناهضة بعضها بعضا فقد أخذت تملق الملك العظيم وأسرت في تنفيذ أوامره متمطشة للاصفر الرنان الفارسي ، ومع كل ذلك فان حالة الشطربيات كانت قد تغيرت عما كانت عليه أيام « دارا الأول » فنجد ان مديريات « بحر قزوين » التى كاد يكون الوصول اليها مستحيلا قد استعادت استقلالها . أما « البنجاب » فقد رفضت عن نفسها سلطان الفرس ، ونجد فى أماكن أخرى تراخيا فى القبض على زمام الأمور للمحافظة على كيان الإمبراطورية الشاسعة والابقاء على وحدتها . يضاف الى ذلك ان ادارة البلاد كانت فى قبضة الخصى « بابواس » مما جعل نظام الحكومة فى تحسن ، غير أن قوة بلاد « مقدونيا » التى كانت آخذة فى الظهور قد حتمت النظر اليها بعين حذرة والعمل على الكبح من جماحها ، ومما يؤسف

له أن سياسة هذا الخصى قد فشلت بالدسائس التي أصبحت خطيرة حتى أنه وجد نفسه في نهاية الأمر مضطرا في عام ٣٣٨ ق.م. أن يقتل سيده الملك عندما وجد أنه لا مفر من قتله هو اذا سكت عنه ، وكذلك قتل معظم أولاد الملك ولكنه وضع « أرسيس » أضعفهم على عرش الملك وحتى هذا الفتى عندما ظهرت منه بادرة على أنه يريد أن يستقل بالملك قتله هذا الخصى الذي لارحة في قلبه .

تولى « دارا » (كودومانوس) Codomannus ، ٣٣٦ ق.م :

وبعد ان اودى هذا الخصى بحياة « ارميسس » انتخب فردا يدعى « كودومانوس » وكان مغموور الذكر ولكن من المحتمل أنه كان من فرع من نسل الأخمينيين ، وقد تولى عرش الملك باسم « دارا الثالث » . ولما كان يعد آخر فرد من أسرة عظيمة فانه جلب اليه بذلك بعض العطف من الأهليين. وكان قد نال شهرة بما أبداه من شجاعة في الحملة على الكادوسيين وذلك بقتله أحد جبابرة رجال هذه القبيلة في مبارزة واحدة ، وبعد ذلك عين شطربة على بلاد « أرمينيا » مكافأة له . وتدل أخلاقه على أنه كان أكثر كرما وأقل رذيلة من سبقوه على عرش الملك مباشرة . ولذلك فانه لو كانت احوال عهد توليه الملك عادية ، لحكم بصدق واخلاص ، ولكن لسوء حظه ظهرت مملكة جديدة قوية في الغرب يقودها أعظم جندي ظهر في كل الأزمان ، وعلى الرغم من أن « دارا » كانت تسانده كل موارد الامبراطورية الفارسية فانه ارتعدت فرائضه وسقط أمام الهجوم الناري الذي قام به « الأسكندر الأكبر » على كل العالم المتدين وقتئذ بما لم يعرف مثله في التاريخ القديم .

قصة « قناة السويس » من أقدم المهود حتى نهاية القرن التاسع عشر

استعراض وتحليل

مقدمة : حينما يتحدث المؤرخون والسياسيون المحدثون عن « قناة السويس » تنصرف في الحال أذهانهم وتتجه أفكارهم الى تلك الفترة الزمنية التي عاش فيها « فردنديلسيس » أى الى باكورة النصف الأخير من القرن التاسع عشر بعد الميلاد ، وكان آلاف السنين التي سبقت تلك الفترة من تاريخ هذه القناة ، ومامر عليها من احداث وتقلبات صحفية يبضء لا تجذب نظر الجم الغفير من المثقفين وأشباه المثقفين .

والواقع أن انشاء قناة تربط بين البحرين الأبيض والأحمر فكرة قديمة ترجع الى آلاف السنين ، وقد احتلت مكانة رفيعة في تاريخ « مصر » بخاصة وفي تاريخ الشرق القديم بعامة ، في وقت كانت فيه « أوروبا » تعيش في طى الجهالة ولا يعلم عنها شيء فى العالم المتمددين .

تاريخ حفر أول قناة وتطورها

ولعل أول تفكير فى اىصال البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط بقناة متفرعة من نهر النيل يرجع الى عهد الأسرة الثانية عشرة المصرية حوالى ٢٠٠٠ ق.م. ، ويجوز أن يكون التفكير فى ذلك سابقا لهذا العهد بقليل كما سنرى . وعلى الرغم من أن الوثائق المصرية الأصلية لم تحدثنا عن هذه القناة وانشائها فى هذه الأزمان القديمة ، الا أن البحوث الجيولوجية والهندسية وما كتبه المؤلفون القدامى من اغريق ورومان تقلا عن قدماء المصريين يدل صراحة لا على

وكان الغرض منها واحدا وهو ربط البحرين الأحمر والأبيض بوساطة قناة نيلية تمهيدا للتجارة .

العثور على آثار قنوات ثلاث

ويدل البحث الهندسى حتى الآن على وجود آثار ثلاث قنوات وهى (١) « قناة ثاروا » تل أبو صيغة الحالية وتبعد حوالى أربعة كيلو مترات من « القنطرة » الحالية) ويسمىها الأثرى « كليدا » « قناة الجفار » (٢) و«قناة الفراعنة » أو « القناة القديمة » (٣) واخيرا قناة « بطليموس الثانى » « فيلادلف » .

اصلاح قناة « بطليموس الثانى » بعد ردمها

وفى العهد الرومانى نجد أن الإمبراطور « تراچان » الرومانى (٩٨ — ١١٧ ميلادية) قد شرع فى اصلاح قناة « بطليموس فيلادلف » وجعلها صالحة للملاحة غير أن الذى أتم اصلاحها هو خلفه وربييه العاهل « هدرىان » ، ولكنها ردمت بعد ذلك الى ان جاء العهد الاسلامى وامر « عمر بن الخطاب » بتطهيرها ، وبقيت مستعملة للملاحة الى عهد « أبى جعفر المنصور » الذى أمر بسدها عند « السويس » لأسباب سياسية بحتة .

«هارون الرشيد» والتفكير فى انشاءقناة مباشرة بينالبحرينوفضل مؤرخىالعرب

وقد أراد بعد ذلك « هارون الرشيد » أن يصل البحرين ، غير أنه أحجم عن التنفيذ لأسباب سياسية ، ومنذ عهد « الرشيد » لم يفكر أحد بصفة جدية فى احياء التجارة بحفر قناة تربط بين البحرين الى أن جاء « فردند يلسبس » وحفر قناة « السويس » الحالية . وقد أخذ فكرتها عن العرب مباشرة الذين يرجع الفضل الى مؤرخيهم فيما دونوه من ايضاحات جلية عن فكرة انشاءقناة

توصل مباشرة بين البحرين ، ومن ثم نفهم ونرى أن الغرب لم يأت بفكرة جديدة يفخر بها على الشرق في موضوع القناة .

طبيعة الاقليم الذى حفرت فيه القناة وخصائصه :

وسنحاول هنا أولا أن نلقى نظرة خاطفة على الإقليم الذى تقع فيه هذه القناة أو تلك القنوات لنصل من طبيعة تكوينه الى الأسباب التى حدثت بالمصريين القدامى أن يختاروا لهذه القناة هذا الإقليم بالذات ، ثم نورد بعد ذلك بعض ما كتبه المؤرخون القدامى على حسب ترتيبهم الزمنى .

واذا فحصنا مصور برزخ « السويس » والاقليم الذى ينحصر بين البحرين الأبيض والأحمر وصحراء العرب من الوجهة الجغرافية ، وكذلك اذا حاولنا أن نحدد ماهية هذا الإقليم خلال العصور التاريخية وجدنا أن طبيعة تربته تكشف لنا عن خصائص ومميزات تدفع الانسان دفعا الى انشاء مواصلات مائية وذلك بحفر ترعة تخرج من النيل تضم البحيرات والبرك المتناثرة في هذه المنطقة فتربط البحرين الأبيض والأحمر .

وقد دلت البحوث الجيولوجية حديثا على أن البحر الأحمر والبحر الأبيض كانا متصلين معا في أزمان موعلة في القدم بوساطة النيل . فلا غرابة أن تعاود هذه الفكرة أذهان الباحثين من وقت لآخر وها هى تلك الخصائص :

(١) يشاهد في غرب هذا الإقليم النيل بفروعه السبعة الطبيعية القديمة ، وقنوات أخرى من صنع الانسان القديم . ويلفت النظر بوجه خاص بقايا الفرعين « التنيسى » (نسبة الى بلدة « تانيس » = « صان الحجر ») « والبلوزى » (نسبة الى بلدة « بلوز » = « الفرما » الحالية) وكذلك بقايا قنوات متفرعة من النيل في اقليم « القاهرة » .

(٢) ويشاهد في الشمال الغربى منه « بحيرة المنزلة » التى كانت تفصلها عن البحر الأبيض سلسلة جزر صغيرة .

(٣) كما يشاهد كذلك في الشمال من أسفل هذا الأقليم منخفض «بحيرة البلاح» وحوض « البحيرات المرة » والبطاح المتجهة نحو البحيرة المرة الصغرى ثم مستنقع « السويس » الصاعد نحو الشمال حتى بلدة « الكبرى » القريبة من البحر الأحمر .

ويلفت النظر أن سلسلة المنخفضات السالفة الذكر قد فصل بعضها عن بعض بثلاثة سدود هى :

١ - سد « الجسر » : وهو أعلاها وأقدمها ويقع بين بحيرة « البلاح » وبحيرة « التمساح » .

ب - سد « السرايوم » : ويقع بين بحيرة « التمساح » والبحيرة المرة الكبرى .

ح - سد « الشلوفة » : وهو أكثر هذه السدود انخفاضا ويقع بين مستنقعات البحيرة المرة الصغرى ومستنقع « السويس » .

(٤) ويشاهد بين الجبال المتفرعة من جبل « المقطم » « وادى طميلات » الذى يربط نهر النيل بسهل الدلتا ومنخفض بحيرة « التمساح » .

وفى استطاعة الباحث فى هذا الموضوع بعد درس المتون القديمة التى عثر عليها فى هذا الأقليم او الخاصة به أن يتصور ما كان عليه الأقليم المذكور فى عهد الدولة المصرية وبخاصة فى عهد « سبتى الأول » ومن بعده ابنه « رعسيس الثانى » (حوالى ١٣٠٠ ق.م .)

فرع النيل البلوزى وصلته بهذا الاقليم

وقد كان الحد الغربى لهذا الاقليم فرع النيل البلوزى . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفرع من النيل قد بقى صالحا للملاحة طيلة عهد ملوك البطالة ومدة حكم أباطرة الرومان ، ويحتمل أنه ظل على هذه الحال خلال القرون الأولى من الفتح العربى على الرغم مما ذكره « المقرئى » من أن اقليم بحيرة « المنزلة » كان معمورا بالمياه عام ٥٣٥ ميلادية .

الجهات التى كان يروىها فرع النيل البلوزى

وتدل الأسانيد التاريخية على أن مياه فرع النيل البلوزى كانت تغمر جدران مدن « عين شمس » و « تل بسطة » و « تل ادفينا » وحقولها ، فكانت اذا مياه هذا الفرع تروى فى الواقع مقاطعة « عين شمس » (وهى المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى) ومقاطعة « تانيس » (وهى المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات الوجه البحرى وموقعها الآن حول « صان الحجر » الحالية) .

القنوات المتفرعة من الفرع البلوزى

وكان يتفرع من الفرع البلوزى من أعلاه من الشمال الشرقى عند مدينة « أدفينا » القديمة قنوات ذكرها الجغرافى « استرابون » (حوالى عام ٥٨ ق.م.) وقد اتضح أنها تغذى سلسلة البحيرات والبرك التى تشاهد بقاياها فى بحيرة « البلاح » التى كانت تدعى قديما بحيرة « ثارو » (« تل أبو صيفه » الحالية القريبة من بلدة « القنطرة ») .

بحيرة « ثارو » الحد الطبعى للدولة المصرية

وكانت بحيرة « ثارو » تعد الحد الطبعى للملكة المصرية وتقع بين الفرع البلوزى ومنخفض بحيرة « التمساح » . ويشاهد شمالى هذه البقعة

شريط من الأرض الصلبة كان يعد طوارا يؤدي الى بلاد آسيا .
وتقع بلدة « ثارو » على الشاطئ الشمالى الشرقى لبحيرة « البلاح » وقد
بقيت باسم « سيلة » فى العهد الرومانى .

وهذه البحيرات والبرك كانت تمتد حتى سد « الجسر » الذى يعد أول
سد أقيم فى مدى الدهور على طول الخليج العربى (أى خليج « السويس »)
وبطاحه .

ويشاهد فى جنوب هذا السد بحيرة « التمساح » التى كانت منخفضا
عميقا امتدا تجاه البحيرات المرة بمستنقعات . هذا ويوجد كثيب من الرمال
والحصباء يقسم هذا المنخفض حوضين . ويؤلف كل من سد « الجسر »
وسد « السرايوم » والكثيب الذى بين حوضى بحيرة « التمساح » طرقا
طبيعية كان لابد من العناية بها والمحافظة عليها .

معقل مدينة « تكو » (تل المسخوطة)

ومن أجل ذلك نجد أن مدينة « تكو » قد أقيمت فى هذه البقعة لتكون
معقلا لحراسة الحدود . وكانت تعد مركزا حريا وبحريا فى الجزء الخلفى من
منخفض بحيرة « التمساح » والواقع أنها كانت تعد مفتاح وادى « طميلات » .

مدينة « تاوباستو » (« العباسية » الحالية)

وعلى مسافة من معقل مدينة « تكو » تقع مدينة « تاوباستو » التى أقيم
على أنقاضها قرية « العباسية » الحالية وهى مدينة اغريقية أقيمت فى العصر
اليونانى .

اتصال حوض البحيرات المرة بالبحر الأحمر

وقد دلت البحوث الحديثة على أنه من المحتمل جدا أن حوض البحيرات
المرة الحالى كان لا يزال متصلا بالبحر الأحمر على الأقل فى عهد « رعمسيس

الثانى « بقنوات متعرجة ضيقة ، غير أنها لم تكن قديرة على حمل سفن هذا المهد .

« كم ور » الاسم القديم لحوض البحيرات والمستنقعات المتصلة به

ويؤلف حوض البحيرات المرة الحالى والمستنقعات المتصلة به شمالا وجنوبا والقنوات الصغيرة التى تربط هذا الحوض بمستنقع « السويس » الحالى ما كان يطلق عليه قديما المصريون القدامى اسم « كم ور » (= الماء الآسن الراكد) .

وادی « طميلات »

ومن أهم الخصائص البارزة التى اتسم بها هذا الأقليم الواقع على الحدود وجود الوادى الذى يطلق عليه اسم « وادى طميلات » . وهذا الوادى ينحصر بين جبال المحاجر الواقعة جنوبه وشماله وهضبة الصحراء الواقعة بين الفرع البلوزى وبحيرة « ثارو » (= بحيرة « البلاح ») .

ويربط كذلك هذا الوادى بين حقول مدينة « بوبسطة » (« الزقازيق » الحالية) وبين منخفض بحيرة « التمساح » ثم ينفرج عند شرقى بلدة « صفط الحناء » الحالية وهى بلدة « سبد حنو » القديمة وتقع على مجرى الفرع البلوزى الأسفل . وتدل البحوث الأثرية والهندسية على أن هذا الوادى كان يؤلف فرعا قديما من فروع النيل يصب ماءه فى خليج « السويس » .

تأثير الطبيعة فى اقليم وادى « طميلات »

وقد لوحظ فى خلال القرن التاسع عشر الميلادى قبل القيام بأى مشروع حديث أن مياه الفيضانات العظيمة التى تحمل الى البلاد الحصب كانت تصل الى بحيرة « التمساح » الحالية ، وعلى ذلك تفهم مما سبق أن الطبيعة قد

رسمت بصورة واضحة لفراغة « مصر » طريق المواصلات التي كان لابد من اتخاذها والعمل على انجازها بين النيل والبحر الأحمر لتحمل عليها سلع التجارة الى « مصر » من بلاد « بنت » الواقعة على البحر الأحمر وحول « الصومال » و « اليمن » ومن بلاد « الهند » وغيرها فيما بعد

سياسة الفراغة بالنسبة لهذا الاقليم

لم تكن سياسة الفراغة حيال « قناة السويس » تدور حول الافتصاديات وحدها ، ولم يكن خليج « السويس » عند الفراغة طريقا تجارية وحسب بل ان أهميته كانت فوق ذلك ، فقد كان يعد خط دفاع للملكة المصرية تجب حراسته ، ولا ادل على ذلك من أن غزو كل من « قمبيز » ملك الفرس و « الأسكندر الأكبر » المقدوني للبلاد المصرية جاء عن طريق « بلوز » (= الفرما) و « ثارو » (= تل أبو صيفة) و « تكو » (= تل المسخوطة) هذا بالاضافة الى مراكز حصينة اخرى مثل المجدل الشمالى الواقع عند « تل الهر » الحالى والمجدل الجنوبى الواقع عند « جنيفة » (فى أسفل البحيرة المرة الكبرى) ، ويحتمل كذلك أنه كان يوجد حصن آخر يحتل موقع « القلزم » (= السويس) ليكون سدا منيعا فى وجه الآسيويين ، وهذا الحصن كان يدعى « جدار الأمير » وكان يعد فى نظر المصريين خط دفاع عن الدولة المصرية.

ما ورد في المؤلفات الإغريقية والرومانية عن « قناة السويس »

(١) كانت أول وثيقة صريحة جلية وصلت إلينا من كتاب الأغريق الأقدمين عن قناة للملاحة تربط بين البحرين الأحمر والأبيض بوساطة النيل هو المتن المشهور الذى أورده « هردوت » فى كتابه الثانى من تاريخه العام .
(راجع Herod. II, 158) .

(٢) ما جاء فى ملحمة « الأودسى » عن « قناة السويس »

أما ما ورد فى ملحمة « الأودسى » المنسوبة للشاعر الإغريقى « هومر » فقد جاء فى عهد سابق للجغرافى « استرابون » (Strabon I § 31) فقد أشار هذا الجغرافى الى ما جاء فى « الأودسى » (Odysseé IV) فى سياق كلام بطل الملحمة « نيلاس » الذى يقول : « وبعد ثمانى سنوات عدت الى وطنى وقد جبت « قبرص » و « فنيقيا » و « مصر » وزرت كلا من الأثيوبيين والصيديين ، والأرميس (سكان الكهوف) . واللوبيين جميعهم ، وقد اسنبت « استرابون » أن « نيلاس » قد مر بسفنه فى القناة النهرية التى كانت تجرى فى زمنه بين النيل والبحر الأحمر . وقد اعترض بعض المؤرخين المحدثين على صحة هذا الخبر مدعين أن « استرابون » قد بالغ فى قدم حروب « طروادة » ، غير عالمين أن الحفائر الحديثة فى موقع « طروادة » القديمة الواقعة على ساحل « آسيا الصغرى » قد برهنت على أن تاريخ هذه الحروب يرجع الى ما قبل القرن الحادى عشر قبل الميلاد بكثير . وسنرى بعد ان هذه القناة على حسب الروايات القديمة التى وصلت إلينا قد حفرت فى بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، وعلى هذا الزعم يصبح من الجائز جدا أن « نيلاس » كان قد مر بقناة « السويس » فى رحلته على الرغم من أنه لم يذكر لنا ذلك صراحة فى كلامه .

ما جاء في هردوت « عن قناة السويس »

واذ كنا سنورد هنا تباعا ملخصات للنصوص التي وصلت إلينا من المهددين الأغريقى والرومانى فاننا سنورد حرفيا ما ذكره « هردوت » لأهيبته البالغة، اذ قد عاش فى زمن كانت القناة فيه مفتوحة للتجارة فاستمع اليه وهويتحدث عن « بستيك الأول » مؤسس عهد النهضة فى « مصر » وعن « نكاو » ابنه الذى كان اسطوله سيد بحار العالم فى التجارة والحرب فى نهاية القرن السابع وباكورة القرن السادس قبل الميلاد .

(١) متن « هردوت »

« وقد كان لهذا الملك « بستيك » ابن يدعى « نكاو » خلفه على العرش ، وكان هو أول من بدأ حفر القناة التى تجرى لتصب فى البحر الاحمر ، وكان « دارا » ملك الفرس ثانى ملك اهتم بها وكان طولها أربعة أيام بالسفينة ، وكانت تتسع لسير سفيتين فيها متحاذيتين ، وكان مأوها يخرج من النيل من فوق مدينة «بوسطة» (= «الزقازيق» الحالية) بمسافة قليلة ، وتمر بمدينة « باتوم » وهى مدينة فى مقاطعة العرب (هى فى الواقع مدينة « بيثوم Pithom » المذكورة فى سفر الخروج) وتسير لتصب فى البحر الاحمر . وتبتدىء فتحة هذه القناة فى ريف « مصر » (الدلتا) من جهة مقاطعة العرب وتستمر جارية فى أعلى هذا الريف محاذية جبل المحاجر المجاور لمدينة « منف » . وهكذا فان هذه القناة الطويلة التى تجرى من الغرب الى الشرق تمر بسفح الجبل السالف الذكر ، ومن ثم تجرى مخترقة الأودية الصغيرة التى تحملها من الجبل حتى الخليج العربى (خليج السويس) . وأقصر وأسهل طريق للصعود من البحر الابيض المتوسط الى بحر الجنوب المسى البحر الأحمر هو من جبل « كاسيوس » الذى يفصل « مصر » عن « اسيا » ،

وذلك لأنه لا يوجد الا ألف استاديا (١) من هناك حتى خليج العرب والقناة أطول من ذلك بقليل لأنها أكثر تعرجا . وفى أثناء انشغال « نكاو » بالقناة المذكورة مات فيها مائة وعشرون ألف مصرى ، وقد أمر بوقف العمل بسبب ذلك ، وكذلك نزل عليه وحى معترضا سير العمل فيها قائلا : أن همجيا سينجزها » ، وقد كان المصريون يسمون كل الأمم التى لا تتكلم لغتهم همجا .

(٢) « أرسطو » (أرسطوطوليس) :

وفى حين تفهم من قول « هردوت » صراحة أن « دارا » قد اتم القناة « قرأ فى « أرسطو » ما يأتى (راجع Meteorologic, Liv, 1, XIV . نحن نعتبر أقدم البشر هؤلاء المصريين الذين تظهر كل بلادهم قاطبة من عمل النيل ولا تعيش الا به . وهذه الحقيقة تفرض نفسها على أى فرد يجوب هذه البلاد . ولدينا شاهد ظاهر نجده فى اقليم بحر « اريتري » (البحر الأحمر) والواقع ان احد الملوك شرع فى القيام بحفر البرزخ ، فان جعل هذا المر صالحا للملاحة كان له فائدة عظيمة ، والظاهر ان « سيزوستريس » هو اول الملوك القدامى الذين تبنوا هذا العمل ، ولكنه قد لاحظ ان مستوى الاراضى كان أكثر انخفاضاً عن مستوى البحر » .

(٣) « ديودور الصقلى »

وبصادفنا بعد « أرسطو » ممن تكلموا عن قناة « السويس » المؤرخ « ديودور الصقلى » . (راجع Diodorus Siculus I § 33. Trans. C. H. Old father. The Loeb Classical Library) فاستمع لما يقول :

ينقسم النيل فى مجراه فى « مصر » عدة أفرع فيؤلف الاقلم الذى

(١) الاستاديا مقياس يابى ستمائة قدم .

يسمى من شكله « الدلتا » . ويحد جانبا الدلتا بفرعيه الخارجيين في حين ان قاعدتها هي البحر الذى يصب فيه الماء من مصبات النهر العدة ، ويفرغ النهر ماءه في البحر بسبعة مصبات او لها من الشرق يسمى الفرع « البلوزى » والثانى « التنيسى » ، وبعد ذلك الفرع « المنديسى » فالفرع « الفتنيتى » فالفرع « السنودى » فالفرع « البوليبيتى » وأخيرا الفرع « الكانوبى » وهو الذى يسمى كذلك « الهيرا كلوتى » ، وهناك كذلك مصبات اخرى عملتها يد الانسان ، وليس لدينا سبب خاص للكتابة عنها . وتوجد عند كل مصب مدينة مسورة يشقها النهر قسمين ومجهزة على كل جانب من المصب بجسور متقلة وبيوت حراسة في تقط ملائمة . ويخرج من الفرع « البلوزى » فناء صناعية تجرى الى الخليج العربى (١) والبحر الأحمر ، وكان « نكاو » بن « بسمتيك » هو اول من اقام بناءها ، وقد عمل فيها الملك «دارا» الفارسى مدة ولكنه تركها نهائيا دون ان تتم لأن بعض الناس أخبروه أنه اذا حفر البرزخ كان مسئولا عن اغراق « مصر » لأن مستوى البحر الاحمر في نظرهم كان أعلى من أرض « مصر » . وفي زمن متأخر عن ذلك أتمها « بطليموس الثانى » وأقام في أقوى نقطة فيها نوعا من الأهوسة وكان يفتح الهويس حينما يريد المرور فيه ثم يغلق ثانية بسرعة، وقد أسفراستعماله عن أنه مخترع ناجح مفيد . والنهر الذى يصب في هذه القناة يدعى « بطليموس » باسم من أقامه وتقع عند مصبه المدينة التى تدعى « أرسنوى » (وهى زوج « بطليموس الثانى ») .

« استرابون »

ويأتى بعد « ديودور الصقلى » الجغرافى « استرابون » (حوالى ٦٦

(١) المقصود بالخليج العربى في كل هذا المقال هو خليج السويس .

ق. م.) ويحدثنا بوضوح أكثر من « ديودور » عن القناة (راجع
(Strabo XVII. Chapter I § 24, 25. The Loeb Edition p. 75).
قللا عن « أرتيميدورس » الجغرافى (عام ١٠٠ ق. م.) فابستمع لما يقول :
« أرتيميدورس » قائلا : « ان أول قناة عندما يتبدى الانسان من
« بلوز » هى القناة التى تملا البحيرات المستنقعة كما تسمى ، وهما
اثنان فى العدد وتقعان على الجهة اليسرى من النهر الكبير فوق « بلوز »
فى مقاطعة العرب ، وهو يتحدث كذلك عن بحيرات أخرى وقنوات فى نفس
الأقليم خارج الدلتا . وهناك كذلك مقاطعة « ستوريت » (« صان الحجر »
الحالية) بالقرب من البحيرة الثانية ، وذلك على الرغم من أنه يمد هذه
المقاطعة واحدة من المقاطعات العشر التى فى الدلتا . وتتقابل قناتان أخريان فى
نفس البحيرة . وتوجد قناة أخرى تصب ماءها فى البحر الأحمر والخليج
العربى بالقرب من مدينة « ارسوى » وهى مدينة يطلق عليها بعض الكتاب اسم
« كليوباتريس » وهى تصب كذلك فى البحيرات المرة كما تسمى ، وقد
كانت حقيقة مرة فى الأزمان المبكرة ، ولكن عندما خفرت القناة السابقة الذكر
تغير ماؤها وذلك بسبب اختلاطه بالنهر ، وهى الآن مزودة بالسك ملووة
بالطيور المائية . وكان أول من حفر القناة هو الملك « سيزوستريس » قبل
حروب « طروادة » ، وان كان البعض يقول أن ابن « بسمتيك » ابتدأ فيها
فقط العمل ثم مات ، وخلفه فى العمل فى القناة « دارا الاول » ؛ ولكنه بدوره
كذلك قد ترك العمل فيها سبب فكرة خاطئة راودته عندما كانت القناة على
وشك أن تتم ، فقد اقنع أن ماء البحر أعلى مستوى من أرض « مصر » ، وانه
إذا قطع البرزخ « الذى يبهما فى كل طوله فان البحر سيفرق البلاد . وعلى
اية حال فان ملوك البطالة قد قطعوا البرزخ طولاً وجعلوا البوغاز مرامقلا

فكان فى مقدورهم ان يسيحوا عندما يريدون دون عائق فى عرض البحر ويدخلون فى القناة ثانية ٠٠٠ » .

(٥) « لوسيان »

وفى عصر الرومان يحدثنا « لوسيان » وقد عاش فى القرن الثانى بعد الميلاد (ولد فى عام ١٢٥ ميلادية) وشغل وظائف عامة فى الحكومة المصرية حوالى عام ١٧٠ ميلادية أى بعد الأعمال التى قام بها الأمبراطور « هدریان » فيقول : « ان سائحا فى عهده أقلع من « الأسكندرية » وساح فى النيل حتى « كلزما » (أى « القلزم ») (١) . وقد أغرى بالذهاب حتى بلاد الهند » (راجع Laurand, Manuel des Etudes grecques et Latines, p. 275.)

(٦) « بلىنى » القديم

ومن بين المؤلفين الرومان « بلىنى القديم » (٢٤ — ٧٩ ميلادية) الذى كتب عن خليج العرب ما يأتى : (راجع Liv VI, Chapter XXX III)

« ويتفرع من الخليج الألاتيكي Aelantique خليج آخر يسميه العرب « أياث Aeant » وفد أقست عليه مدينة « هيروس Hero » ، وهناك كانت توجد كذلك « كامبيسو Cambysu » الواقعة بين « نيلوس Nelos » و « مارشاداس Marchadas » حيث كان يقاد مرضى الجيش ، وهناك ميناء « دانون Danéon » وهى مؤسسة صيدية منها خرجت قناة للملاحة حتى النيل يبلغ طولها ٦٢٠٠٠ خطوة حتى الدلتا . (وهذه هى المسافة التى بين النهر والبحر الأحمر) حفرها أولا « سيزوستريس » ملك « مصر » ثم « دارا » ملك الفرس وأخيرا « بطليموس الثانى » ، وهذا الأخير عمل قناة عرضها مائة قدم وعمقها أربعون قدما (وفى رواية أخرى ثلاثون قدما)

(١) القلزم = السويس الحالية .

وطولها ٣٧٥٠٠ خطوة حتى حوالى البحيرات المرة ، ولم تم خوفا من الفيضان ، وذلك لأن البحر الأحمر كان منسوبه أعلى من أديم « مصر » بثلاثة أذرع . ويقول آخرون ان هذا لم يكن السبب الحقيقى ولكن كان السبب الخوف من أن يفسد ماء البحر ماء النيل العذب الصالح للشرب .

(٧) « جرجوار للطورى »

هذا المؤرخ الفرنسى كتب تاريخه حوالى عام ٥٦٧ ميلادية عن « فرنسا » وقد كانت عادة أمثال هؤلاء المؤرخين أن يبتدءوا تاريخهم بنبذة عن تاريخ العالم . وقد نقلت النبذة التالية عن « قناة السويس » من تاريخه : « يجرى النيل من الغرب الى الشرق نحو البحر الأحمر . وتمتد فى الغرب بحيرة حقيقية بمثابة ذراع من البحر الأحمر تجرى نحو الشرق طولها نحو خمسين ميلا وعرضها ثمانية عشر . وتوجد عند رأس هذه البحيرة مدينة «كلزما» (القلزم) ولم قم هناك لأن الموقع خصب التربة فانه لا توجد تربة أكثر جدبا من هذا المكان ، ولكنها أقيمت بسبب الميناء ، وذلك لأن السفن التى تأتى من الهند ترسو هناك بسبب صلاحية هذه الميناء ، وقد كانت توزع منها السلع المستوردة على كل « مصر » . وكان اليهود الذين يهتدون فى سيرهم نحو هذه البحيرة فى أثناء اقتحامهم الصحراء يصلون الى هذا البحر وعندما يجدون هناك الماء العذب يضعون رحالهم . (راجع Les Sources de l'Histoire de France, I, p. 58, ff) .

(٨) الراهب « فيليبس Fidella »

عاش هذا الراهب فى خلال القرن الثامن الميلادى حوالى عام ٧٥٠ وقد

ذكر لرئيسه « سوينوس Suibneus » ما يأتى :

« وبعد ذلك نزلوا في السفن وساحوا في النيل حتى مدخل البحر الأحمر الواقع على الشاطئ الشرقي حتى الطريق التي قفاها « موسى » الى البحر الأحمر . »

وقد أدى الراهب « فيدليس » فريضة الحج عن طريق « سيناء » مارا بـ « القلزم » و « الطور » . وقد نزل في سفينة في النيل وسار في القناة حتى « القلزم » ومنها ركب السفينة الى « الطور » . ومن ثم نلّس حقيقة أكيدة لشاهد عيان وهو رجل قام بهذه السياحة في القرن الثامن الميلادي أى قبل اختفاء القناة بقليل . وقد زار « فيدليس » دير « سنت كترين » في عام ٧٥٠ ميلادية ، وهذا يخالف ما قاله « لانجلي Langlès » من أن الملاحة في القناة قد ظلت قائمة حتى عام ٧٢٠ ميلادية .

ما جاء في المصادر العربية عن « قناة السويس »

نحن نعلم مما كتبه مؤرخو العرب أن القناة التي كانت بلا شك فد أهملت في عهد البطالة المتأخرين واستعمل بدلا منها الطريقان البريتان اللتان تؤدي احدهما الى « برنيقه » والأخرى الى ميناء « ميوس هرموس » الواقعة على البحر الأحمر بالقرب من « جاسوس » قد طهرت وأصبحت صالحة للملاحة في عهد الحكم الروماني وبخاصة في حكم الامبراطور « تراجان » ، وفي عهد ربييه الامبراطور « هديان » ، ثم أصلح من شأنها فيما بعد بامر « عسر بن الخطاب » بعد أن ردمت زمنا طويلا ، وقد وصلت اليها أخبار القناة من عدد من الكتاب العرب نذكر منهم :

(١) « الفرغان »

كتب هذا المؤرخ في عام ٨٢٨ ميلادية ما معناه : ان قناة « تراجان » التي

ترب « بابلون (١) مصر » . كما يقول « بطليموس » الجغرافى بالفاظ صريحة
هى نفس القناة التى سميت « خليج أمير المؤمنين » وهو الذى يجرى
بمحاذاة « القسطنطينية » . وذلك لأن « عمر » أمر أن تطهر هذه القناة التى
كانت فى عهده مردومة بالمال من جديد لأجل أن تحمل المون الى « المدينة »
و « مكة المكرمة » .

(٢) المقرئ

وقد وصف لنا « المقرئ » « خليج القاهرة » فاستمع لما يقول :

هذا الخليج بظاهر « القاهرة » من جانبها الغربى فيما بينها وبين « القس »
عرف فى أول الاسلام باسم « خليج أمير المؤمنين » ، ويسميه انعامه اليوم
« الخليج الحامى » و « خليج اللؤلؤة » ، وهو خليج قديم أول من حفره
« طوطيس بن ماليا » أحد ملوك « مصر » الذين سكنوا مدينة « منف »
وهو الذى قدم « ابراهيم الخليل » صلوات الله عليه فى أيامه الى « مصر »
وأخذ منه امرأته « سارة » وأخدمها « هاجر » أم « اسماعيل » صلوات الله
عليهما ، فلما أخرجها « ابراهيم » هى وابنها « اسماعيل » الى « مكة » بعث
الى « طوطيس » تعرفه انها بمكان جذب وتستقيه فأمر بحفر هذا الخليج
وبعث اليها فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها الى « جدة » فأحيا بلد
« الحجاز » ، ثم ان « اندرومانوس » (يقصد الامبراطور « هدران »)
الذى يعرف « بايليا » أحد ملوك الروم بعد « الاسكندر بن فيليس » المقدونى
جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف
واربعمائة عام ثم ان « عمرو بن العاص » رضى الله عنه جدد حفره لما فتح
« مصر » وأقام فى حفره ستة أشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة الى

(١) بابلون موقعها الحالى « مصر القديمة » = النينة »

« الحجاز » فسمى « خليج امير المؤمنين » (يعنى « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه) فانه هو الذى أشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من « فسطاط مصر » الى مدينة « القلزم » التى كانت على حافة البحر الشرقى حيث الموضع الذى يعرف اليوم على البحر بـ « السويس » ، وكان يصب ماء النيل فى البحر من عند مدينة « القلزم » الى ان أمر الخليفة « أبو جعفر المنصور » بطمه فى سنة خمسين ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن .

(٣) شمس الدين

وكتب « شمس الدين » فى عام ١٦٥٠ ميلادية عن هذه القناة ما معناه أنه يرجع أصل خليج « القاهرة » الى ملك مصرى قديم يدعى « طرسيى بن ماليا » وفى عهده أتى « ابراهيم » الى « مصر » . وهذه القناة كانت تجرى حتى مدينة « القلزم » وتمر بالقرب من « السويس » ، وكانت مياه النيل تصب فى هذا المكان فى الماء الملح ...

وقد أمر « عمر » بتطهير هذه القناة واعادة حفرها وسماها « خليج أمر المؤمنين » . وقد بقيت على هذه الحال مائة وخمسين سنة حتى عهد الخليفة العباسى « أبو جعفر المنصور » الذى أمر بطم مصب هذه القناة الذى كان يصب فى بحر « القلزم » (Le Père. Description de l'Egypte tome XI)

(٤) أبو الفداء

ويذكر لنا « أبو الفداء » (٢٢٧٣ - ١٣٣١) رواية عن « ابن سعد » أن « عمرو » كان يفكر فى انشاء قناة مباشرة بين البحرين من مائهما (راجع Abu'l Fida Trad. Reynaud p. 176).

وقد لاحظ « ابن سعد » أنه بالقرب من « القلزم » يقترب البحر الأبيض المتوسط من البحر الأحمر حتى أنه ليس بينهما أكثر من سبعين ميلا . وكان

« عمرو بن العاص » يفكر فى عمل قطع يوصل بين البحرين وكان يجب أن يعمل هذا القطع فى المكان الذى يسمى حتى يومنا « ذنب التمساح » .

(٥) المسعودى

ويقدم لنا « المسعودى » الذى توفى عام ٩٥٦ ميلادية أنهم المتون التى وصلت إلينا عن هذه القناة وفى الوقت نفسه أهمها ، فاستمع إليه وهو يقول فى كتابه « مروج الذهب » الجزء الثانى ص ١٥٦-١٥٧ « وقد كان بعض ملوك الروم قد حفر بين « القلزم » وبحر الروم طريقا فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم ، وإن الله عز وجل قد جعل ذلك حاجزا على حسب ما أخبر فى كتابه ، والموضع الذى حفره ببحر القلزم يعرف بـ « ذنب التمساح » على ميل من مدينة « القلزم » ، عليه قنطرة عظيمة يجتاز عليها من يريد الحج من « مصر » ، وأجرى خليجا من هذا البحر إلى موضع يعرف بـ « الهامة » ، ضيعة « محمد بن على المدرانى » من أرض « مصر » فى هذا الوقت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — فلم يتأت له اتصال بين بحر الروم وبحر القلزم . وحمر خليج آخر مما يلي بلاد « تنيس » (آثارها على جزيرة صغيرة فى بحيره المنزلة) و « دمياط » وبحيرتهما ، ويعرف هذا الخليج بـ « الزبر والخية » (فى رواية أخرى « الزبر والحسة ») واستمر الماء فى هذا الخليج من بحر القلزم الذى فى نحو من هذه القرى ومن بحر القلزم فى خليج « ذنب التمساح » فينتابع أرباب المراكب ، وتقرب حمل ما فى كل بحر إلى آخر ، ثم ارتدم ذلك على تطاول الدهور ، ملأته السواقي من الرمل وغيره .

وقد رام « الرشيد » أن يوصل بين البحرين مما يلي النيل من أعانى مصبه من نحو بلاد الحبشة وأقاصى صعيد « مصر » فلم يتأت له قسمة ماء النيل فرام ذلك مما يلي بلاد « الفرما » نحو بلاد « تنيس » على أن يكون

مصب بحر القلزم الى البحر الرومى ، فقال « يحيى بن خالد » : يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف ، وذلك أن مراكبهم تنتهى من بحر القلزم الى بحر « الحجاز » فتطرح سراياها مما يلى « جدة » فيخطف الناس من المسجد الحرام و « مكة » و « المدينة » على ما ذكرناه فامتنع عن ذلك .

وفد حكى عن « عمرو بن العاص » حين كان بـ « مصر » — أنه رام ذلك فمنعه « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه وذلك لما وصفناه من فعل الروم وسراياهم ، وذلك فى حال ما افتتحها « عمرو ابن العاص » فى خلافة « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه ، وآثار الحفر بين هذين البحرين فيما ذكرنا من المواضع والخلجان على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلبا لممارسة الأرض وخصب البلاد وعيش الناس بالأقوات ، وان يحمل الى كل بلد ما فيه من الأقوات وغيرها عن ضروب المرافق والله تعالى اعلم .

(٦) الكندى

وذكر « الكندى » الذى عاش فى أواسط القرن التاسع الميلادى فى كتاب « الجندى العربى » أنه بدىء حفر الخليج فى سنة ثلاث وعشرين وفرغ منه فى ستة أشهر وجرت فيه السفن ووصلت اليه « الحجاز » فى الشهر السابع ثم بنى عليه « عبد العزيز بن مروان » قنطرة فى ولايته على « مصر » ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه « عمر بن عبد العزيز » ، ثم أضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فاقطع وصار منتهاه الى « ذنب التمساح » من ناحية بطحاء القلزم . (راجع Description de l'Egypte, ed.

(٧) ابن الطوير

وقال « ابن الطوير » ان مسافته خمسة ايام وكانت المراكب النيلية تفرغ ما تحمل من ديار « مصر » بالقلم فاذا فرغت حملت من « القلم » ما وصل من « الحجاز » وغيره الى « مصر » ، وكان سلكا للتجار وغيرهم . (راجع Description de l'Egypte tome XI) .

النقوش الهيروغليفية والفارسية التي وصلت إلينا عن القناة

أوردنا حتى الآن المصادر الثانوية التي وصلت إلينا عن القناة التي توصل بين البحرين وهي عديدة، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن المصادر الأصلية المنقوشة عن هذه القناة من العهد الفرعوني ضئيلة جدا ، غير أنها على ضآلتها غاية في الأهمية لأنها تؤكد ما جاء في المصادر الاغريقية واللاتينية والعربية بصفة قاطعة . والوثائق المنقوشة التي في متناولنا حتى الآن اثنتان احدهما ترجع الى العهد الفارسي حوالي عام ٥٢١ ق. م. والاخرى ترجع الى العهد البطلمي حوالي عام ٢٠٥ ق. م. وسنتكلم عن كل في مكانه الزمني حسب الترتيب التاريخي أى أننا سنتناول هنا الكلام عن القناة وتقلباتها في العصور التاريخية من اقدم العهود حتى العهد العربي ، فتحدث أولا عن قناة « الجفار » وقناة « سيزوستريس » قناة « نكاو » قناة « دارا » قناة البطلمة وأخيرا قناة العرب أو « خليج أمير المؤمنين » .

قناة الجفار

انظر الكلام عنها فيما بعد .

قناة سيزوستريس

تاريخ إنشاء « قناة سيزوستريس »

ان المطلع على ما جاء فى كتابات المؤرخين القدامى من اغريق ورومان وعرب لا يكاد يشك فى أنه كانت توجد قبل عهد الفرعون « نكاو الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين (حوالى ٦٠٩ ق.م.) - وصاحب مشروع حفر قناة تربط بين البحرين - موصلات مائية تربط بين النيل والخليج العربى (= البحر الاحمر) ، ومن جهة اخرى ليس هناك شك فى أنه كانت توجد فى الأصل موصلات طبيعية حل محلها بمرور الزمن حفر قناة من صنع الانسان . واذا كان كل من « هردوت » و « ديودور » قد أرجع القناة الى ما قبل حكم الفرعون « بسمتيك الأول » (٦٦٣ - ٦٠٩ ق.م.) فان كلا من « استرابون » الجغرافى و « بلىنى القديم » قد نسب شرف حفرها للملك « سيزوستريس » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الذين كان يسبى بعضهم بهذا الاسم . هذا ونجد أن بعض مؤرخى العرب وبوجه خاص « شمس الدين المقرئى » قد نسب حفرها لملك مصرى يدعى « طرسيى بن ماليا » . أو « طوطيس بن ماليا » الذى عاصر على حسب زعمهم « ابراهيم » عليه السلام .

تحديد عهد « ابراهيم » على وجه التقريب فى التاريخ

ولا يبعد أن « ابراهيم » كان فعلا معاصرا للملك « سيزوستريس » (سنوسرت) الثانى أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، وأن اسم « طوطيس بن ماليا » أو « طرسيى بن ماليا » هو تحريف الاسم « سيزوستريس » . وتدل ظواهر الامور على أن « ابراهيم » قد عاش فى الفترة حوالى ٢٠٠٠ ق.م. وهى نفس الفترة التى عاش فيها ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية على أغلب الظن .

منظر مقبرة « خنوم حتب » بـ « بنى حسن » وعلاقته بزيلوة « ابراهيم »
للزعومة لـ « مصر » .

ومما يطيب ذكره فى هذا المقام أن لدينا منظر فى مقبرة من مقابر جبانة
« بنى حسن » معاصرا للملك « سنوسرت الثانى » يقرب نظرية تحديد عهد
« سيزوستريس » الثانى بعد ظهور سيدنا « ابراهيم » . وهذا المنظر يمثل
وصول رئيس من البدو يصاحبه أسرته وأتباعه إلى « مصر » ، ويشاهدون
فى هذا المنظر وهم يقدمون الخضوع لحاكم مقاطعة « بنى حسن » وهو أحد
المقرين من الفرعون « سيزوستريس » الثانى . وقد حدد زمن وصولهم
إلى « مصر » بزمن القحط الذى كان قد اصاب بلاد « مسوبوتاميا » (ما بين
النهرين) مسقط رأس « ابراهيم » ، كما أعلن ذلك فى مديحه للحاكم « خنوم
حتب » صاحب المقبرة التى عليها المنظر . والأشياء المثلة فى هذا المنظر تشبه
التى جاءت فى التوراة منسوبة إلى سيدنا « ابراهيم » . (١)

ملوك الأسرة الثانية عشرة ومشروعهم العمرانية العظيمة

ومن المهم جدا فى هذا الصدد أن نذكر أن ملوك « مصر » الذين يحملون
اسم « سيزوستريس » وبوجه عام كل ملوك الأسرة الثانية عشرة كانوا
أصحاب مشروعات عمرانية خاصة بالرى والتجارة . ولا ادل على ذلك مما
قام به « سيزوستريس الأول » من إعادة حفر قناة عند الشلال الاول لتفادى
صخور هذا الشلال حتى تصبح التجارة بين « مصر » وبلاد « النوبة » سهلة
ميسورة طوال العام بدلا من قصرها على وقت الفيضان فقط ، هذا بالإضافة
إلى ما قام به أخلافه من مشاريع مماثلة وبخاصة ما أتمه « امنمحات الثالث »
من مشاريع عظيمة للرى فى « الفيوم » وبخاصة تخزين مياه الفيضان فى بحيرة
« موريس » . ومن ثم فغريب أن يكون أحد ملوك هذه الأسرة الذى

(١) (راجع مصر القديمة الجزء الثالث ص ٢٧٠)

كان يحمل اسم « سيزوستريس » قد تسكن من الافادة من استعمال الوادى القديم لفرع للنيل البلوزى الذى كان لا يزال مغطى بفيضاناته ومنتشرة فيه البحيرات والبرك ، لحفر قناة تكون اداة للمواصلات بين نهر النيل والخليج العربى وذلك بأقل تكاليف ممكنة ، كما افاد من بعده « امنحات الثالث » من خزن مياه فيضان النيل بأقل قسط ممكن من المال . وقد تحدثنا مليا عن هذه المشروعات فى الجزء الثالث من مصر القديمة (ص ١٨٧، ٢٨٠، ٣١٥ الخ.)

الروايات التاريخية التى تسند انشاء القناة لـ « سيزوستريس » الثانى

وقد جاءت الروايات التاريخية القديمة التى رواها المؤرخون الاغريق وغيرهم مؤيدة لذلك . فقد لفت العالم الألمانى « زيت » النظر الى ما رواه « اراتوستين » (حوالى عام ٢٧٦ م) الفلكى الاسكندرى الدائع الصبت نقلا عن « استرابون » الجغرافى العظيم عن هذه القناة اذ يقول :

ان « سيزوستريس » كان قد تعرف على ساحل البحر الأحمر ، وانه على حسب ما جاء فيما رواه كل من « استرابون » (Strabon tome III p. 404) و « بلىنى القديم » قد قاد جيشا الى بلاد « زيمت » وانه فى « ديورا » الواقعة على الساحل الأفريقى لباب المندب كانت توجد لوحة أقامها الملك « سيزوستريس » عليها نقوش هيروغليفية تحدثنا عن الاحتفال بمرور هذا الفرعون فى هذا المضيق بسفنه وأنه بالقرب من « تورس » — وهما جبلان يشبهان ثورين — الذى لا يبعد عن بلدة « بطليموس » التى أسسها « بطليموس الثانى » ، يشاهد معبد للالهة « ازيس » ، وهذا الأثر يدل على تقى « سيزوستريس » وعنايته العظيمة بهذه الالهة .

علاقة الالهة ازيس بالملك «سيزوستريس»

ومما يقوى صحة هذه الرواية أن اسم الملك « سيزوستريس » المحرف عن اسمه بالمصرية « سنوسرت » معناه فى الأصل « رجل القوية » ، وكلمة القوية

هنا نمت للالهة « ازيس » بوصفها أنها كانت أم الاله « حور » وهو اسم كان يحمله كل ملك يتربع على عرش « مصر » . ولا غرابة أن ينسب الملك لأمه .

الحمولات البحرية والمواصلات التجارية في هذه المهود القديمة

وقد تحدث كل من « ديودور » الصقلي المؤرخ المشهور وهرودوت (Herod, II, 102) عن حملات بحرية قام بها « سيزوستريس » في هذه الجهة ، فقد ذكر الكهنة انه كان اول من ساح بسفن طويلة في خليج العرب لمناهضة الأمم التي حوله ، وقد أخضعها كلها لسلطانه ، وقد زحف في فتوحه الى أن وجد أن الخليج لم يعد صالحا للملاحة بسبب المضائق التي فيه والماء الضحضاح المنتشر في نواحيه .

هذا ولدينا نقش في « وادي جاسوس » الواقع عند البحر الأحمر يتحدث عن وجود ميناء بحرية أسسها أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة وهو « أمنمحاته الثاني » ، وأخيرا تشهد المناظر المصرية القديمة التي على جدران معبد الدير البحري الخاصة بالحملة التي أرسلتها الملكة « حتشبسوت » الى بلاد « بنت » أن السفن التي كانت محملة بمحاصيل هذه البلاد كانت تصعد في النيل حتى « طيبة » .

ومن كل هذه الشواهد التي اوردناها هنا يمكن ان نستنبط انه منذ الاسرة الثانية عشرة (حوالى ١٩٠٠ ق.م.) كانت توجد علاقات تجارية وحرية بين « مصر » وشواطئ البحر الأحمر ، وهذه العلاقات كان لا يمكن وجودها الا بواسطة مواصلات مباشرة او بواسطة وجود مستودعات للمرة والذخيرة بين النيل والخليج العربى .

أعمال الحفر الحديثة في منطقة القناة تل على وجود طريق مائية

وقد دلت أعمال الحفر التي عملت حديثا عند « تل الرطابة » على وجود موقع مدينة قديمة يرجع عهدها الى الدولة القديمة ، وقد ازدهرت بوجه خاص في عهد « رعمسيس » الثاني (حوالي ١٣٠٠ ق.م.) ، والواقع أنه قد وجدت آثار هامة من عهد هذا الفرعون وكذلك من عصر « رعمسيس الثالث » في تلك البقعة .

وتدل ظواهر الأحوال على ان « تل الرطابة » هذا هو موقع مدينة تعد مركز حدود محصنا للميرة والذخيرة وتقع على قناة قد احتلت مكان وادى « طميلات » على مقربة من البحر الأحمر . وكذلك أسفرت أعمال الحفر التي عملت في « تل المسخوطة » القريب من « تل الرطابة » عن كشف مدينة مصرية ضخمة من عهد « رعمسيس الثاني » ، وقد أميط اللثام فيها عن آثار من العهود التي تلت « رعمسيس » حتى عصر البطالمة .

ومن الجائز جدا أنه كانت توجد قناة منذ الأسرة الثانية عشرة كان الغرض منها سد الحاجة من المياه لعدم كفاية ماء فرع النيل لتزويد الأهلين بالماء ، وقد لوحظ وجود هذه القناة بصفة قاطعة في عهد « رعمسيس الثاني » ، وكانت تحتل مكان « وادى طميلات الحالي » . وعلى أية حال لابد من الاعتراف بوجود هذه القناة سواء آكان « نكاو » قد أصلحها أم بدأ انشاء واحدة جديدة ، ولم يتمكن من اتمامها .

ولما جاء « دارا » قام بحفرها فعلا وذلك على الرغم مما جاء من خلط فيما كتبه المؤرخون الأغريق وغيرهم بشأن هذه القناة .

الفرس وقناة السويس

تحدثنا حتى الان عما كتبه المؤرخون الأغريق عن شق قناة تربط بين البحرين تخرج من النيل ، ويرجع عهدا الى الأسرة الثانية عشرة (حوالى ١٩٠٠ ق.م.) غير أن كل ما وصل الينا لا يعد وثائق أصلية يعتمد عليها تمام الاعتماد من الوجهة التاريخية ، يضاف الى ذلك ما جاء فى هذه المصادر الثانوية من تضارب فى سرد الوقائع .

اللوحات التذكارية التى كشف عنها على طول قناة « السويس » فى العهد الفارسى

وقد كانت أول وثائق أصلية وقعت فى أيدينا ويعتمد عليها تماما فى اثبات وجود قناة توصل بين البحرين هى اللوحات التى كشف عنها فى أماكنها الأصلية فى منطقة « السويس » ويرجع تاريخها الى أوائل العهد الفارسى فى « مصر » (حوالى عام ٥٢١ ق.م.)

والواقع أن أعمال الحفر التى عملت فى تلك المنطقة حديثا قد أسفرت حتى الآن عن وجود أجزاء عدة من لوحات ثلاث يرجع عهدا الى حكم الملك « دارا الاول » عاهل الفرس وخلفه « اكركزس » . وهذه اللوحات كانت قد نصبت على طول القناة من النيل حتى البحر الأحمر .

لوحة « السرابيوم » :

وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد لوحة راحة ، غير اننا لانعرف عنها شيئا الا المكان الذى أقيمت فيه ، وقد عرفت عند الأثريين بلوحة « السرابيوم » ، وكانت منصوبة فى البقعة الواقعة بين بحيرة « التمساح » والبحيرات المرة .

حفائر « كليرمون جانو » فى هذه البقعة :

وقد قام الأثرى « كليرمون جانو » بحفائر فى مكان هذه اللوحة عام ١٨٨٤

ميلادية . وقد عثر على قطع صغيرة من لوحة عليها نقوش مصرية قديمة وقد نقل حوالى ٢٣ أو ٢٤ قطعة منها فى عام ١٨٨٦ ميلادية الى متحف « اللوفر » غير أنها اختفت بعد هذا التاريخ بعامين ولعل الأيام تكشف عن مكانها .

اللوحات أقيمت على الشاطئ الأيمن للقناة :

وقد أقيمت اللوحات الأربع على الشاطئ الأيمن للقناة تجاه البحر الأحمر على مرتفعات من الأرض ، وكانت قد أقيمت لغرض ان تراها السفن التى تسير فى القناة ، وهذا يدل على كبر حجمها وضخامة القواعد التى اقيمت عليها ، كما يدل على حسن اختيار الأماكن التى نصبت فيها . وقد وجدت فى كل موقع من مواقع هذه اللوحات الثلاث — وهى لوحة « تل المسخوطة » ولوحة « كبريت » ، ولوحة « السويس » — قطع منقوشة بالكتابة الهيروغليفية والمسمارية .

النقوش التى على اللوحات ولغاتها :

وقد وجدت على لوحة « كبريت » (أو لوحة « شلوفة ») نقوش هيروغليفية ومسمارية على وجهيها ومن المحتمل ان هذا النظام كان متبعاً فى لوحة « السويس » . أما اللوحة التى وجدت فى « تل المسخوطة » فقد وجد ان كلا من المتنين الهيروغليفى والمسمارى قد نقش على جزء خاص . ويلفت النظر كذلك ان المتن المسمارى قد دون بثلاث لغات وهى الفارسية القديمة والبابلية ثم العيلامية ، وقد ذكر عليها الألقاب الملكية والمرسوم الخاص بعقيدة « أهورامازدا » ، هذا بالإضافة الى مختصر خاص بشق القناة وبسياحة أسطول مصرى الى بلاد فارس .

ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم يبق محفوظاً لنا على وجه التقريب من هذه المتون الا المتن الذى على لوحة « كبريت » ، والظاهر ان لو حتى « تل المسخوطة » و « السويس » موجدتان من حيث اللغة بلوحة « كبريت » .

لوحة « تل المسخوطة » :

ومما هو جدير بالذكر هنا ان لوحة « تل المسخوطة » مصنوعة من الجرانيت الوردى ومحفوطة بمتحف « القاهرة » . وأهم ما يلفت النظر في نقوشها هو ما جاء فى الصف الثانى الذى يحتوى على قائمة مؤلفة من اسماء اربع وعشرين اقليما وهى بعض الاقاليم أو الاقطار التى كانت منتفعة بالقناة ، وهذه الأقطار كانت هى التى تتألف منها الأمبراطورية الفارسية فى هذا العهد . أما الصف الثالث من هذه اللوحة فقد جاءت فيه عبارة تدل على حفر القناة فى عهد الملك « دارا الأول » الفارسى .

لوحة « كبريت » :

واللوحة الثانية هى لوحة « كبريت » محفوظة الآن بمتحف « الاسماعيليه » وهى مصنوعة من الجرانيت الوردى ، ويلحظ ان أحد وجهيها قد خصص للتمن الهيروغليفى والآخر للترجمة باللغات الفارسية واليلامية والبابلية . ويحتوى الصف الثانى من نقوشها على أمر بحفر القناة وتسيير السفن فيها .

لوحة « السويس » :

واللوحة الثالثة هى « لوحة السويس » ، وكانت مقامة على مسافة ستة كيلو مترات شمالى مدينة « السويس » ويدل ما بقى منها على ان الذى نصبها فى هذا المكان هو الملك « اكزركزس الاول » خليفة « دارا الاول »

ملك الفرس . (راجع Posener, La Première Domination Perse en Egypte, p. 180 ff; Bourdon, Anciens Canaux Anciens Sites et Ports de Suez).

خلاصة ما جاء على لوحات القناة الثلاث

وجود طريق بحرية بين فارس واملاها الافريقية ووصفها :

مما لا جدال فيه انه كانت توجد طريق بحرية مستعملة في عهد « دارا الأول » ملك الفرس لتسهيل المواصلات بين عاصمة ملكه وبين أملاكه الأفريقية . والبرهان على ذلك ما نجده منقوشا على اللوحات التي أقيمت على طول القناة التي كانت تربط النيل بالبحر الأحمر . وكانت هذه القناة تبتدىء من النيل بالقرب من « بوبسطة » (الزقازيق) وتجري متبعة وادى « طميلات » متفادية من جهة الشرق بحيرة التمساح ثم تخترق البحيرات المرة الى ان تصل الى خليج السويس بالقرب من بلدة « الكبرى » الحالية .

وكان عرض القناة حوالي خمسة واربعين مترا . والظاهر انه كان على شاطئها طريقان تستعملان لجر السفن التي كانت تمر في القناة . وكانت المسافة بين « بوبسطة » حتى البحر تقطع في مدة اربعة ايام .

الملك « نكاو الثانى » وقناة « السويس » :

ولم يكن الملك « دارا الأول » هو أول من بدأ حفر هذه القناة ، بل الواقع أن أول من شرع فى حفرها هو الملك « نكاو الثانى » فرعون « مصر » الذى حكم من ٦٠٩ — ٥٩٤ ق.م والواقع ان كل ما فعله « دارا » هو اصلاح ما حفره « نكاو » من هذه القناة ثم اتمامها ، وهذا هو ما يلوح استنباطه من لوحة « تل المسخوطة » السالفة الذكر ، وذلك على حسب ما جاء فى السطر السابع عشر من هذه اللوحة حيث يفهم ان « دارا » قد أرسل سفينة لأجل ان تفحص عن المياه (وقد عمل جلالته على ان تذهب سفينة لأجل جس الماء) وليعلم انه على مسافة ٨٤ كيلو مترا تقريبا « ليس هناك ماء » . وهذه المسافة هى طول القناة القديمة التي كانت تقع بين لوحات

الحدود التى اقامها الملك « دارا » بين « تل المسخوطة » و « السويس » عبارة « ليس هناك ماء » قد كررت فى اللوحات الأخرى ، يضاف الى ذلك وجود كلمة « رمال » على لوحتى « كبريت » و « السويس » ، ومن المحتمل جدا ان هذه العبارات تصف الحالة التى كانت عليها القناة قبل الأعمال التى قام بها « دارا الأول » فيها لاصلاحها واتمامها .

علاقة حفر القناة بالفتح الفارسى لـ « مصر » :

ان ما لدينا من معلومات يدل على ان الأحوال التى تمت فيها هذه الإصلاحات غير واضحة بل يحيطها الغموض . ويجب ان نضع علاقة منطقية بين حفر القناة وبين حملة « دارا » على « مصر » . وذلك أنه من الجائز ان تكون الحادثتان متعاصرتين ، هذا اذا لم تكونا قد وقعتا فى وقت واحد . وفى ذلك يقول « دارا الأول » فى متن الرواية المسارية التى اقيمت على القناة : « انى فارسى وبمساعدة فارس فتحت « مصر » ، وقد أمرت بحفر قناة من أول النهر المسمى « النيل » الذى يجرى فى « مصر » حتى البحر الذى يتصل بالفرس ، وبعد ذلك حفرت هذه القناة هنا كما مرت ، وعندئذ قلت اذهبوا من أول « بيرا » حتى الساحل واهدموا نصف القناة كماهى « ارادتى » . هذا ويذكر لنا المتن المصرى الذى وجد موزقا عند هذه النقطة رحلة قام بها « دارا » الى مكان مجهول وقرأ فى نفس المتن بعد أجزاء مهشمة ان الملك « دارا » أمر بأن يمثل بين يديه رجال ادارة مدينة وسألهم بعض اسئلة . فهل لا يمكن ان تفرض أن الملك « دارا » وهو فى طريقه الى « مصر » قد وقف بالقرب من القناة واستعلم عن صلاحيتها للملاحة ؟ غير أنه مما يؤسف له جد الأسف ان الحالة التى وجدت عليها اللوحات من التزييق تحف حجر عثرة فى تحقيق هذه النظرية . وكل ما نعرفه هو ان الملك « دارا الأول » أمر باصلاح القناة وبحفر بئر او عدة آبار على طول القناة .

أول أسطول يعبر القناة :

وبعد أن تم حفر القناة قام أسطول مؤلف من أربع وعشرين سفينة (وفي رواية أخرى اثنتين وثلاثين) محملة بالأثاوة من « مصر » الى بلاد فارس . وقد عرف « هردوت » أن « دارا » قد أفلح في شق القناة ، غير اننا نعلم ان بعض الكتاب من بعده أمثال « أرسطو » و « ديودور » و « استرابون » و « بلينى القديم » قد ظنوا ان القناة لم تشق في العهد الفارسى ، وذلك لاختلاط الأمر عليهم في استقصاء مصادرهم .

علاقة الفتح الفارسى للهند بمشروع حفر قناة « السويس » :

ومما يطيب ذكره هنا أن الرحلة البحرية التى قام بها الاسطول الفارسى من « مصر » الى « فارس » بوساطة القناة كان لها صلة بالرحلة التى قام بها « سيلاكس » البحار والجغرافى الاغريقى الذى عاصر الملك « دارا الاول » حول الهند ، وذلك ان العاهل «دارا» الأول كان قد فتح جزءا كبيرا من بلاد « آسيا » بأشرافه ، وقد كان شغوفاً بمعرفة موقع نهر الهند الذى كان يعد ثانياً نهر يمكن الحصول منه على تماسيح ويصب مائمه فى البحر . وقد ارسل من اجل ذلك سفناً بقيادة نفر ممن يعتمد عليهم لوضع تقارير صحيحة له عن ذلك ، وكذلك أرسل « سيلاكس » للغرض عينه ، وقد أفلحت الحملة . وكان من نتائجها ان ذهب « سيلاكس » الى خليج العرب « البحر الأحمر » فى سفينة بعد ان تعرف على نهر الهند فحقق بذلك الصلة بين بعض المديرىات الفارسية القصوى وبعضها الآخر .

والواقع ان مشروع حفر قناة «السويس» كان له صلة بمشروع فتح الهند وذلك لأن فتح الهند على حسب قول « هردوت » قد جاء مباشرة على أثر سياحة « سيلاكس » الى بلاد الهند ، وعلى ذلك تدل الظواهر على ان المشروعين

كانا بمثابة تصميم واحد عمل وتم عن تدير وروية . وعلى ذلك فانه من الجائز ان القناة كانت قد اصلحت في عهد قريب من تاريخ فتح الهند (٥١٨ق.م؟) وهذا ما يقوى الاعتماد على التأريخ الذى اقترحه الأثرى « فيسلمان » لسياحة « دارا » الى « مصر » في تلك السنة .

قائمة الممالك التى وجدت على لوحات القناة :

ويؤيد لنا على ما يظهر صحة هذه الملاحظات ما جاء في الصف الثانى من لوحات القناة ، وهذا الجزء من النقوش يحتوى على قائمة تشمل أربعة وعشرين اسما للبلاد التى تؤلف جزءا من الامبراطورية الفارسية . ومن ثم نفهم ان هذه الوثيقة وكذلك المتون المسماة التى من هذا الطراز لا تقدم لنا قائمة المديرىات الفارسية بل تسمى نخبة من الممالك التى كانت تتألف منها الامبراطورية الفارسية المنتفعة بالقناة .

وهذه الممالك مقسمة قسمين متساويين موزعين توزيعا منظما على اليمين وعلى الشمال من وسط الصف ، ونعرف منها فعلا اربعا وعشرين مملكة . وبدرس ما بقى من متون لوحات القناة الثلاث حصلنا على قائمة أسماء ممالك تقسم الامبراطورية الفارسية قسمين يفصل الواحد عن الآخر خط يخرج من الخليج الفارسى حتى بحيرة « أورمية » وما بعدها .

مجموعة الممالك التى فى الشرق :

(١) « فارس » (٢) « ميديا » (٣) « عيلام » (٤) « هرو » (أربا) (١) « برتو » (بارثيا = خورسان) (٦) « بخر » (= بكتريان وهى الآن ضمن التركستان والفرس) (٧) « سوجدا » = (سوجاديان = بخارى وسمرقند

« هرخدى » (اراخوذى = اسم بلاد تابعة لبلاد الفرس القديمة) (٩)
 « سرنج » (= درانجيان Drangiane (١٠) « سدجوز » (= ستاجيدس
 (Sattagydes) (١١) « خرسم » = (خوارزم) (١٢) « سك بح سك تا »
 (= سرداريا وموداريا = سيحون وجيحون)

مجموعة البلاد التى فى الغرب :

(١٣) «بير» (= بابل) (١٤) « ارمينيا » (١٥) « ابونيا » (١٦) كبورشيا (بآسيا
 الصغرى (١٧) « سرديس » (١٨) « آشور » (١٩) « مصر » (٢٠) « لوبيا » (٢١) بلاد
 العرب (٢٢) « كوش » (أى السودان) (٢٣) « مج » (= عومان) (٢٤)
 « هندوس » (أى الهند) (١) وبموازنة كتابة هذه الأسماء بالهروغليفية بكتابتها
 باللغات الأرمينية والبابلية والفارسية يتضح ان القائمة الجغرافية للوحات القناة
 قد أخذت عن أصل آرامى . والظاهر ان اللغة الآرامية كانت اللغة الادارية
 للامبراطورية الفارسية .

ومهما يكن من أمر فانه مما لا شك فيه أنه يمكن أن نستخلص فيما يخص
 هذه المتون أن اللغة المصرية القديمة كانت لغة رسمية بجانب اللغة الفارسية القديمة
 واللغة البابلية واللغة العيلامية . ولكن يلحظ انه فى حين ان هذه اللغات كانت
 مستعملة فى كل انحاء الامبراطورية فانا نجد ان لغات البلاد الخاضعة للحكم
 الفارسى مثل اللغة المصرية لم تكن مستعملة الا فى البلاد التى كانت تنطق بها
 ومن ثم نجد انه قد اضيف الى نقش مسمارى على ضفاف « البسفور » آخر
 اغريقى .

هل اتم « دارا » حقيقة حفر القناة ؟

وبعد هذا العرض عن قناة « دارا » الأول لا يزال امامنا سؤال محير وهو

هل ما جاء فى هذه اللوحات التى نصبت على طول القناة ما يوضح حقيقة ان « دارا » الاول اتم حفر هذه القناة بصورة قاطعة ؟ وهذا السؤال قد تتج عن جملة جاءت على لوحة « كبريت » فى المتن المسارى وهى : « لقد امرت بحفر قناة من أول النهر المسمى النيل الذى يجرى فى « مصر » حتى البحر الذى يتصل ببلاد الفرس ». وهذا المتن يعبر على الأقل عن مقاصد ملك قوى كان له فائدة عظيمة فى انشاء مواصلات بين عاصمة ملكه وفتوحه الجديدة عن طريق البحر ، وذلك لتفادى عقبات من أى نوع يمكن مصادفتها فى الطريق البرية ، غير ان الذى حفر هذه الأسطر على لوحة « كبريت » المصنوعة من الجرانيت ، على الرغم من انه دون العمل الذى حقق لم يكن بالتأكيد قد رأى نهايته ، وذلك لأن لوحة « الكبرى » التى تعد اقرب لوحة من البحر هى للعاهل « اكزر كزس » خلف « دارا الاول » ولكن تقرأ على نفس لوحة « كبريت » بعد التصريح الذى اقتبسناه هنا ، وبعد الاعتراف بتنفيذ هذا الأمر ما يأتى : « هذه القناة قد حفرت هنا كما قد امرت » . وقد عرنا الدهشة عندما تقرأ بعد هذه العبارة ما يأتى : وعلى ذلك قلت « اذهبوا من أول « ييرا » حتى الشاطىء واهدموا نصف القناة على حسب ارادتى »

ونحن فى الواقع لا نعرف ما هى « ييرا » ويدل سياق الكلام الذى فيه هذه الجملة المنقوشة على لوحة اقيمت عند « كبريت » على ان هذا الامر ينطبق على جزء القناة الواقع بين « كبريت » والبحر . ولكن ماهو الدافع الذى دعا الى التصريح بهذا العزم ؟ فهل ياترى كان لذلك علاقة بالاتصارات الاغريقية على الفرس فى موقعتى « آتوس » و « ماراتون » والخوف من بعض محاولات عدائية على مواصلات الامبراطورية البحرية ؟ أو ان ذلك كان نتيجة للثورة التى قامت فى « مصر » قبل موت « دارا » بقليل أو كان ذلك سببه الاعتراف المقنع للامتناع عن العمل الذى شرع فيه ؟ وهذا ما يقدم لما

تفسير تلك الرواية التى نجدها فى مؤلفات الكتاب الأغريق منذ « ارسطو » ولكننا قد رأينا أنه كانت توجد عند « الكبرى » الواقعة على مسافة ستة كيلو مترات من « السويس » لوحة أقامها « اكزركرس » الذى خلف « دارا الأول » على عرش الملك . وهذه اللوحة كانت قد اقيمت على قاعدة من اللبنت ارتفاعها متران لتوضع عليها اللوحة الجرانيتية بعيدة عن ماء المستنقع الملح وقد كشف عنها الأثرى « كليدا » فى هذا المكان على مسافة ٤٥٠ مترا حيث توجد آثار ظاهرة للقناة القديمة ، ويلحظ انه فى هذا المكان لا يصل ماء المستنقع الى اكثر مما هو عليه الآن .

وتدل البحوث الجغرافية التى عملت عن هذه المنطقة على ان بقايا الشواطىء القديمة الباقية توحى بأنه فى عصور حديثه نسبيا كان المستوى الذى يمكن ان يصل اليه البحر اكثر ارتفاعا من ايامنا هذه . وعلى ذلك فان هذه اللوحة يجب ان تكون قد اقيمت بالقرب من شاطئ البحر ، وان وجودها يحلنا على ان نؤكد ان « اكزركرس » بعد ان تخلص من مخاوفه السياسية أو المائية التى كانت تقف فى وجه سلفه « دارا الاول » قد اتم حفر القناة حتى البحر ، وهى القناة الذى يحدثنا عنها « هردوت » بأنها كانت مستعملة فى العهد الذى ساق فيه هو فى حكم الملك « ارتكزركرس » حوالى عام ٤٥٠ ق.م .

قناة الجفار

لاحظ الأقدمون ان طبقة المياه الجوفية الناشئة من رشح النيل كانت لا تكفى عيش الانسان فى الأقليم الذى يقع بين فرع النيل البلوزى ومنطقة البحيرات حتى الخليج العربى ، فأنشأوا لاصلاح هذا النقص قناة واسعة عميقة صالحة للملاحة تأخذ مياهها من النيل لرى هذه الأراضى أولا حتى حدود الخليج العربى وفيما بعد حتى «استراسين» = بلدة «الفلوسية» القريبة من «القنطرة» الحالية) وهكذا كانت القناة تخترق كل السهل المعروف الآن باسم « الجفار » حاملة الحياة والثراء فى هذه الاقاليم المقفرة .

ومعلوماتنا التاريخية عن قناة « الجفار » لا تكاد تذكر ، ولكن على قلتها يمكن بما لدينا من آثار باقية أن تتبّع سير مجراها ، ولابد أنها كانت معروفة جدا فى عصرها . وأقدم وثيقة منقوشة عن هذه القناة موجودة حتى الآن على جدران معبد الكرنك الكبير ، ويرجع عهدا الى حكم الفرعون « سيسى الأول » احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة . وهذه الوثيقة معروفة جدا فهى تؤلف المنظر الذى يمثل عودة الملك « سيسى الاول » مظفرا من حملته الاولى على « سوريا » وقد مثل باسم طريق « حور » الى حدود « مصر » امام قلعة « ثارو » (= تل أبو صيفة) القريب من «القنطرة» (١) الحالية التى تخترقها قناة . ويشاهد فى الجهة الاخرى من القلعة انه قد تجمع هناك القوم الوافدون لتحية ملكهم بعد عودته من « فلسطين » مظفرا ، وهذا يذكرنا بعودة البطل المصرى « سنوهيت » الى «مصر» من منفاه وله قصة شائعة ترجع الى عهد الملك « سنوسرت الأول » وكذلك يذكرنا بوصول « يعقوب » الى «مصر» للحاق بابنه «يوسف» كما جاء ذكر ذلك فى التوراة والقرآن .ففى

الحالة الأولى نرى سفراء الملك «سنوسرت» الأول يستقبلون «سنوهيت» عند «ثارو» (تل ابو صيفه) ومعه حاشيته (المتن المصرى يتحدث هنا عن طريق « حور ») . وفى الحالة الثانية نجد أن « يوسف » قد أرسل مع رسل له التصريح لوالده بالدخول الى أرض «مصر» غير أن الرواية العبرانية تضع بدل بلدة «ثارو» بلدة «العريش» ولكن الأمر الذى يلفت النظر بوجه خاص جدا — وهو ما يهمنا هنا — هو نهاية رحلة « سنوهيت » من اول « ثارو » وكان قد قطعها فى سفينة ، وكان رسل الملك قد وصلوا يحملون اليه الهدايا قبل وصوله فى سفينة ايضا . ومن ذلك نفهم انه منذ بداية الاسرة الثانية عشرة فى عهد الملوك الذين كانوا يحملون اسم « امنحات » أو « سنوسرت » كانت قناة الجفار تجرى حتى « القنطرة » ومن ثم يمكن القول دون اى شك ان هذه القناة يرجع عهدها على الاقل الى الأسرة الحادية عشرة (حوالى عام ٢١٠٠ ق.م.) ونحن نعلم ان امراء هذه الاسرة قاموا بحملات على شبه جزيرة « سيناء » وعلى « سوريا » الجنوبية ، ومن المحتمل اذا ان هؤلاء الأمراء قد حفروا هذه القناة لتسهيل سير حملاتهم، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف انه لا يوجد لدينا ما يثبت ان جزء القناة من « ثارو » حتى « القلوسية » القريبة من « القنطرة » هو من عمل الفراعنة . ونلاحظ عند « ثارو » ان الطريق تخترق القناة ، ولكن لأجل تسهيل العبور عملت قنطرة ، وقد مثل كل من القناة والقنطرة فى المنظر المرسوم على جدران الكرنك ، ومن المحتمل ان كلا منهما يرجع عهده للأسرة الحادية عشرة . والآن يستطيع المرء أن يتساءل هل كانت « القنطرة » واقعة فى داخل المدينة (اى مدينة « ثارو ») ؟ والواقع أنها قد مثلت فى منظر الكرنك موضوعة بين بوابتين ضخمتين . ويشاهد على اليسار من الجهة الآسيوية على مسافة صغيرة برج ضخم ذو درج ، ويشاهد على الجهة اليمنى من القناة حول البوابة وعلى صفين ثلاثة مباني ماثلة يوجد بينها برج للحراسة يرقب الخروج من «مصر» ومن ثم نفهم ان القنطرة كانت تخترق القلعة .

« ثارو » أو (قنطرة) في العهد الروماني :

وفي خلال الاحتلال الروماني لـ « مصر » كانت « ثارو » قد فقدت أهميتها الاستراتيجية ، والظاهر أن الطريق قد تحولت عن مكانها نحو الشمال قليلا وكذلك نقلت القنطرة الى الغرب قليلا على مسافة ثلاثة كيلو مترات وكان لا يزال المبنى الجديد يرى في منتصف القرن الثالث بعد الميلاد ، وقد ختم اقامة القنطرة الجديدة هدمها ، ولكن اسمها بقى في اسم القرية التى أقيمت في هذا المكان (« القنطرة » الحالية) .

اسم القناة في منظر الكرنك :

وتسمى القناة التى رسمت في منظر الكرنك « تاديت » ومعناها القطع ، غير ان هذا الاسم الذى يمكن ان يطلق على أى عمل مماثل صنعته يد الانسان لا يظهر انه هو الاسم الاصلى لهذه القناة .

وقد دلت البحوث على ان « ثارو » كانت المكان الرئيسى للخليج حيث كانت تمر عليه الناس والحيوان وكل المحاصيل العربية الداخلة الى « مصر » بواسطة هذه المدينة . وقد كانت القناة تمتد من أول « ثارو » حتى الفلوسية الحالية القريبة من « القنطرة » وفي هذه الجهة وجدت آكار للقناة التى تأخذ ماءها من فرع النيل البلوزى .

قناة البطالة :

مما لاجدالفيه ان أهم وثيقة نقشت على الحجر عن قناة نيلية تربط بين البحرين الأحمر والابيض هى اللوحة التى خلفها لنا « بطليموس الثانى » « فيلادلف » ، عثر عليها الاثرى « نافيل » اثناء الحفائر التى قام بها عند « تل المسخوطة » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ومما يؤسف له جد الأسف أن اللوحة قد نقشت نقشا رديئا وقد تآكلت نقوشها ، ولذلك فانه

من الصعب قراءتها وحل معانيها وسنورد هنا الفقرات الهامة الخاصة بموضوع

القناة (راجع Naville, The Store. — City of Pithom p. 15 ff., 4th Edition 1903)

ملخص الترجمة :

نجد بعد سرد القاب الملك « بطليموس الثانى » زيارة هذا العاهل لبلدة « بثوم » اى « تل المسخوطة » فيقول المتن فى السطر السابع : « انجلالته ذهب بشخصه لبلدة « هروبوليس Heroopolis » عرش والده « آتوم » « آتوم » وقد كانت البلاد فى انشراح .. وعندما زار جلالتة معبد « بى قرحت » اهدى هذا المعبد الى والده « آتوم » وهو الاله العظيم العائش فى « تل المسخوطة » (تكو) ..

وبعد جملة غامضة جدا يظهر ان الحديث فى اللوحة كان خاصا بسياسة قام بها « بطليموس » لمقابلة آلهة « مصر » العائدين لـ « مصر » من بلاد الفرس . وبعد ذلك يتحدث المتن عن رحلة قام بها « بطليموس » والملكة « آرسينوى » فى مقاطعة « هروبوليس (نهر اب) » وحفر قناة ، فيذكر المتن انه فى السنة السادسة عشرة الشهر الثالث من . . . لجلالته حفروا قناة لارضاء قلب والده الاله « آتوم » الاله العظيم وهو الاله العائش فى « تل المسخوطة » وذلك لنقل آلهة مقاطعة « تانيس » (= صان الحجر = خنت اب) وابتدائها هو النهر الذى فى شمال « عين شمس » ونهايتها فى بحيرة التمساح وتجرى بسحاذاة جانبها الشرقى نحو الجدار العظيم الذى يبلغ ارتفاعه مائة « ذراع ؟ » وذلك لأجل أن يصد الثوار بعيدا عن هؤلاء الالهة » . وبعد فقرة غاية فى الغموض استمضى حلها يتحدث المتن عن تأسيس بلدة « آرسينوى » وعن حملة على بلاد البدو فى طلب القبيلة لاستعمالها فى جيش الملك .

وبدل فحص متن اللوحة على أن « بطليموس » قد حفر قناة غير قناة الشرق التي جاء ذكرها في نقوش اللوحة وأن الأخيرة كانت موجودة من قبل.

أما القناة الجديدة فكانت تأخذ ماءها من الفرع البلوزى الذى يخترق مقاطعة « تانيس » أو كان يربطها بقناة « ثارو » السالفة الذكر وتجرى تجاه « تل المسحوبة » وهو مكان محصن يؤلف مع قناة « ثارو » الجزء الأوسط من « جدار الشرق » الذى ورد فى النصوص القديمة .

رأى الأثرى « كليدا » :

ويقول الأثرى « كليدا » ان فحصه موضوع قناة « بطليموس الثانى » أدى الى أن هذه القناة كانت تأخذ ماءها بالقرب من « دفنه » على مقربة من منبع قناة « ثارو » عند منتصف الطريق بين « فاقوس » ومصب الفرع البلوزى . وهذا يفسر الخلاف الذى نجده فى كلام المؤرخين .

الطريق البرى من « قفط » الى « برنيقة » :

غير أن هذه القناة هجرت فى آخر عهد البطلمة واستعمل بدلا منها طريق برى من « قفط » الى « برنيقة » أو الى ميناء « ميوس هرموس » وهى ثغر على ساحل البحر الأحمر . والأولى كانت مستعملة منذ عهد « بطليموس » الثانى وذلك انه فى السنة العاشرة من حكمه (٢٧٥ ق.م) أسس هذا العاهل مدينة « برنيقة » على شاطئ خليج « اكاتارتوس Acartaros » (وهو الآن جرف غير صحى على شاطئ البحر الأحمر) . والواقع أن « برنيقة » هذه كانت تعد نهاية طريق برية أنشأها « بطليموس » بوساطة جنوده بين البرزخ الذى يفصل النيل عن البحر ، وقد أقيم فيه على مسافات محاطة بمجهزة ببناء عذب واصطبلات لأجل أن يعوض نقص الماء فى هذه الجهة .

سبب انشاء هذه الطريق :

ويقول الجغرافى « استرابون » أن سبب انشاء هذه الطريق من « ققط » حتى « برنيقة » كان للتغلب على الصعوبة التى تعترض السياحة فى بحر رياحه شديدة وبخاصة خليج « السويس » الضيق ، وتدل الحقائق التاريخية على أن استعمال الطريق المائية الموصلة بين البحرين لم تهمل بعد عهد الملك « بطليموس فيلادلف » بل من المحتمل أنها هجرت فى خلال القرن الأول قبل الميلاد واتخذت بدلا منها طريق « برنيقة » — ققط .

ميناء « ميوس هرموس » :

وكذلك ينسب انشاء ميناء « ميوس هرموس » (= ميناء القواقع) الواقعة على البحر الأحمر لايجاد طريق بينها وبين « ققط » ، وسبب ذلك ان المسافة بين هذه الميناء وبين النيل كانت أقصر (المسافة بين « قنا » وميناء « ميوس هرموس » حوالى ١٨٣ كيلو مترا) ، وكذلك لوجود مرسى شاسعة متازة فيها كما يقول « استرابون » . واذا صدقنا ما يقوله « استرابون » عن هذه الميناء فانها لم تكن مستعملة للتجارة فى عهد البطالمة الا بقدر معلوم ، وذلك لأنه فى عهد هؤلاء الملوك كانت تجارة « الأسكندرية » العامة الى الهند تسير بوساطة النيل وكذلك بوساطة ميناء « ارسينوى » الواقعة على خليج « السويس » وكذلك بوساطة ميناء « ميوس هرموس » . وعلى العكس من ذلك كانت التجارة فى عهد الأمباطور « أغسطس » نشطة فى هذه الميناء ، اذ قد أقلع منها مائة وعشرون سفينة الى الهند وذلك فى عهد ولاية « اليوس جالوس » الرومانى على « مصر » .

ميناء « ميوس هرموس » تحمل محل « برنيقة » :

وأخيرا يظهر أن « ميوس هرموس » قد حلت محل « برنيقة » نهائيا فكانت الطريق التجارية من « ققط » الى « ميوس هرموس » هى الطريق

العامة المتبعة لدرجة أن كل التجارة كانت تمر بها . وعلى ذلك فانه من المحتمل جدا أن الطريق المائية الى « السويس » بوساطة قناة قد هجرت شيئا فشيئا ونقصت قيمتها كما نقص عمقها ومن ثم لم تصبح صالحة لسير السفن الكبيرة فيها .

احياء الطريق المائية بين البحرين :

وتدل شواهد الأحوال على أنه في بداية العصر المسيحي كانت القناة التى تربط النيل بالبحر الأحمر مهملة ، غير أنها قد ذكرت أحيانا بأنها الطريق الى الهند كما جاء ذكر ذلك على لسان كل من الكتاتين «لوسيان» والجغرافى « بطليموس » فى منتصف القرن الثانى المسيحى . ويتساءل الانسان عن الأسباب التى دعت الى اعادة استعمال هذه الطريق النهرية والبحرية بين « افريقيا » و « آسيا » و « أوروبا » ؟.

الامبراطور « تراجان » واصلاح القناة :

واجابة على ذلك نقول : انه من المحتمل أن الامبراطور « تراجان » الرومانى بعد انتهاء حروب « داسيس » شرع فى فتح بلاد العرب السعيدة و « أرمينيا » وبلاد ما بين النهرين (« العراق » الحالية) ، وقد رأى أنه من الأمور الحربية الهامة لديه أن يعيد انشاء طريق مواصلات بحرية بين البحر الأبيض المتوسط و « مصر » والبحر الأحمر الذى تغمر مياهه ميناء « عيله » ، وبذلك توجد طريق الى الخليج الفارسى . غير أن هذا الامبراطور قد توفى حوالى عام ١١٧ ميلادية . ومما يلفت النظر بصفة خاصة أن تقرأ فيما كتبه مؤرخو العرب خصوصا « المقرئى » أن الامبراطور « هدریان » ربيب « تراجان » وخليفته هو الذى أتم القناة التى ابتدأها « تراجان » وأن « هدریان » هو الذى أعاد حفر هذه القناة التى تصب فى بحر القلزم (البحر

الأحمر) . وما يطيب ذكره هنا بهذه المناسبة أن الأمباطور « هدریان » كان قد زار « مصر » عام ١٣٢ ميلادية ومكث فيها مدة طويلة وهذا يتفق مع رأى القائل انه هو الذى أعاد حفر القناة .

الأسباب التى دعت لاعادة حفر هذه القناة :

وقد حدثنا كل من الجغرافى « بطليموس » وكتاب العرب عن العمل الذى قام به كل من « تراجان » و « هدریان » فنفهم مما كتباه أن انحدار مجرى القناة فى زمنهما كان ضعيفا عند « بوبسطة » ومن نقطة تقع ما بين « عين شمس » و « بوبسطة » حتى « القلزم » الواقعة على البحر الأحمر مما سبب صعوبة الملاحة ، ومن ثم تفهم أن ما قام به هذان الماهلان كان ينحصر فى حفر القناة من جديد بصورة جدية أو انشاء قناة جديدة تحصل المياه من النيل من عند « باليون » (« مصر القديمة » الحالية) .

والظاهر أن هذه القناة قد استمرت مستعملة حتى العهد الإسلامى . فى « مصر » على حسب ما رواه « المقرئى » وهو القائل ان الأمباطور « هدریان » قد حفر القناة التى تصب فى بحر القلزم وكانت السفن تمر فيها فى الأزمان الأولى من العهد الإسلامى .

اصلاح القناة على أيدي العرب

« عمر بن الخطاب » والقناة :

لاحظنا فى الوثائق العربية التى استعرضناها هنا بعض الغموض فى التعاير التى يصعب فهمها على القارئ العادى . وتدل كل الوثائق التى وصلت إلينا من كتاب العرب على أن « عمرو بن العاص » هو الذى قام باصلاح القناة ثانية حتى جعلها صالحة للملاحة ، وقد شرح لنا السبب فى ذلك الكاتب الفرنسى « لابيير » فى مؤلفه المسمى « قناة البحرين » وذلك على حسب ماجاء بكتاب « بن عبد الحكم » الذى نقل بدوره عن « عبد الله بن صالح » . ويتلخص ذلك فى أنه حدث قحط كبير فى مدينة الرسول وفى كل أنحاء بلاد الحجاز ، ومن أجل ذلك طلب الخليفة « عمر بن الخطاب » الى « عمرو ابن العاص » ارسال قافلة كبيرة العدد فكان أولها قد وصل الى « المدينة » قبل أن يغادر آخرها « مصر » . ويكفى أن يتصور الانسان عظم الكارثة عند ما يعرف أن المؤنة والجمال التى كانت تحملها لم تكف تكفى سد حاجة الناس هناك . ومن أجل ذلك أمر « عمر بن الخطاب » عامله على « مصر » « عمرو بن العاص » بالحضور الى « المدينة » وهناك أمره بخفر قناة النيل التى تصل الى البحر الأحمر لتسهيل حمل الميرة التى يصعب حملها على ظهور الأبل . ولم يرض المصريون عن هذا المشروع عن طيب خاطر لأن ذلك كان فيه خراب لبلادهم لمصلحة الغزاة ، ولكن الخليفة « عمر » فهم ما فى قلوبهم وهدد « عمرو » ان هو لم يفعل ما أمره به ، وقد عاد « عمرو » الى « مصر » وجمع عددا كبيرا من العمال وخفر القناة من النيل حتى « قصر القلزم »

(السويس) . ولم تكد تنتهى السنة حتى اصبح فى مقدور السفن ان تجرى فى القناة حاملة المؤن الضرورية الى « مكة » و « المدينة » .

رواى « عمر بن الخطاب » فى احياء التجارة القديمة :

وقد روى لنا الكاتب « لايبير » نقلا عن وثيقة أخرى لم يذكر لنا اسم مؤلفها أن « عمرو بن العاص » أجاب عن خطاب أرسله « عمر بن الخطاب » اليه فى هذا الشأن قائلا : يا أمير المؤمنين « عمر » انى أعلم أنه قبل الاسلام كانت هناك سفن تحمل الينا التجارة من « مصر » وانه منذ أن قمنا بفتح البلاد توقفت هذه الصلة وأن القناة ردمت وتخلى التجار عن السياحة فيها فهل تريد أن أمر بحفرها ثانية ؟ .

روايات مؤرخى العرب عن اعادة حفر القناة :

هذا وقد روى لنا كثيرون من مؤرخى العرب روايات مختلفة عن اعادة حفر هذه القناة نذكر منهم :

(١) القضاى :

روى « القضاى » أن « عمر بن الخطاب » أمر « عمرو بن العاص » بحفر القناة التى تسمى قناة « أمير المؤمنين » وهى التى تخرج من عند « القسطنطين » ، وقد أنجز حفر هذه القناة فى أقل من سنة .

(٢) الكندى :

أما « الكندى » فيقول ان هذه القناة كانت قد حفرت فى عام ٦٤٣—٦٤٤ واتمت فى ستة أشهر .

« مصر » مصدر ثروة لبلاد العرب :

وهذه الوثائق التي ذكرناها من قبل تخول لنا أن نقرر هنا أنه على أثر فتح « مصر » (٦٤٠ - ٦٤٢ ميلادية) رأى العرب ما كانت عليه « مصر » من خصب و ثراء يمكن الاستفادة منه لتموين بلاد « الحجاز » الفقيرة ، ومن ثم رأى « عمر » ضرورة إعادة هذه الطريق المائية الهامة بين النيل والبحر الأحمر ، تلك الطريق التي توصل الى بلاد العرب و ثغورها .

تطهير القناة من عند « الفسطاط » :

ولم يكن القيام بكرة القناة بالعمل الشاق اذ كان مجرد تطهير ، دون احداث تغيير أو اصلاح في مجراها الأصلي . والواقع ان العمل في ذلك لم يمكث أكثر من ستة أشهر كما ورد ذلك في رواية « الكندي » . وقد بدىء العمل في هذه القناة عند « الفسطاط » و انتهى عند « القلزم » وبذلك أصبح في استطاعة التجار استعمالها دون أى عائق .

فكرة حفر قناة مباشرة بين البحرين :

ومن المدهش في تاريخ إعادة هذه القناة بوصفها طريقا مائية تربط بين البحرين ، أنه قد فكر في العهد العربى في حفر قناة مباشرة بين البحرين تأخذ من مائهما دون الالتجاء الى قناة تخرج من النيل لتربط بينهما ، فقد روى لنا المؤرخ « أبو الفداء » عن « ابن سعد » أنه بالقرب من « الفرما » يقترب البحر الأبيض المتوسط من البحر الأحمر لدرجة أنهما لا يبعدان الواحد عن الآخر أكثر من حوالى سبعين ميلا . وهذه المسافة التي تبلغ ١٠٤ كيلو مترا هي عبارة عن عشرة كيلو مترات أقل من « الفرما » الى « قصر القلزم » (السويس) اذا قيست في خط مستقيم .

« عمرو بن العاص » أول من فكر في هذا المشروع :

هذا ويضيف « أبو الفداء » الى ما سبق أن « عمرو بن العاص » كان لديه فكرة في عمل قطع ليوصل البحرين بمائهما وهذا القطع كان لا بد أن يعمل في المكان الذي يسمى « ذنب التمساح ». وقد ذكر لنا ذلك « المسعودي » الذي أوردنا متنه الغريب فيما سبق بشيء من التفصيل ، ولكن رايه في ذلك كان كراى الكتاب الأقدمين امثال « أرسطو » و « ديودور الصقلي » و « بلينى القديم » وهم معروفون عند المؤرخين العرب . فقد أعلنوا استحالة تنفيذ هذا المشروع بسبب أن مستوى البحر الأحمر كان أعلى من مستوى البحر الأبيض . وهذه النظرية كانت من المحتمل جدا أنها ترجع في أصلها الى وجود المستنقع الذى يروى « القلزم » ، ولكن هذا المنسوب المرتفع كان يتلاشى تماما عند « الفرما » . وكذلك نشاهد في رواية المسعودي أن « عمرو بن العاص » قد ضرب صفحا عن هذه الفكرة الجذابة وعاد الى تتبع أثر القناة الخارجة من النيل وتطهيرها .

وأول فرع للقناة هو الذى يخرج من النيل الى بحر القلزم ، وكان هنا بالضبط كما ذكر المؤرخون العرب قد بدأ العمل الذى أنجزه « عمرو بن العاص » أى جعل قناة القدامى صالحة للملاحة بتطهيرها .

وقد ذكر « المسعودي » أن الموضع الذى حفره « عمرو » ببحر القلزم وهذا ما يسميه « أبو الفداء » القطع — يعرف بذنب التمساح وهو على مسافة ميل من مدينة « القلزم » . وهذا الموقع ذكره كذلك « أبو الفداء » بوصفه منبع القناة . وقد جدد « المسعودي » بالنسبة لـ « القلزم » ، والواقع أن « القلزم » هو الاسم العربى الذى حل محل الاسم الأغريقى « قلزما Clysma » وهو ما يقابل « كوم القلزم » الحالى الواقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة « السويس » . أما اسم ذنب التمساح فانه على

ما يظهر مأخوذ من شكل طبيعة المكان هناك ، اذ من المحتمل أن خليج « السويس » وبخاصة المستنقع — وهو آخر مكان ينعفس فيه خليج « السويس » — قد سمي بذب التساح من شكله .

وعلى أية حال فإن المكان الذى ذكره كل من « المسعودى » و « أبو القداء » بأنه منبع القناة قد أشير اليه بوضوح اذ نجده مذكورا حتى فى أيامنا .

قنطرة « عبد العزيز بن مروان » :

والعمل الوحيد الذى نجده مذكورا فى المتون الأغريقية واللاتينية هو القنطرة العظيمة التى يتحدث عنها « المسعودى » وهى التى كان يعبر عليها الحجاج المصريون المستنقع ، وكان قد أقامها « عبد العزيز بن مروان » حاكم « مصر » . وهذه القنطرة على ما يظهر لم تكن الا معبرا ، وقد عثر على بقاياها . وليس من المستحيل أنها كانت قد أقيمت هناك على أقناض معبر معروف منذ أزمان قديمة جدا ، وكان الغرض منها أن توصل الى الطريق الكبيرة الآتية من « بابلليون » و « القاهرة » و « منف » و « بلوز » (= الفرما) ويستمر « المسعودى » فى متنه قائلا ان القناة كانت تمر بقنطرة فى أرض « مصر » تسمى « الهامة » (وكان العرب يقصدون بأرض « مصر » اقليم الدلتا الخصب) ، وهنا كانت كذلك تبتدىء « مصر » فى نظر القدامى ، ومن المحتمل أن « الهامة » كانت تقع على الفرع البلوزى فى اقليم « صفت الحناء » أو « بلبيس » ، وذلك على حسب ما اذا كانت قناة العرب قد شغلت القناة الشمالية أو القناة الجنوبية لوادى « طميلات » . ومن المحتمل جدا على أية حال أن القناة الجنوبية هى قناة « هديران » وانها هى التى اعاد العرب كريبها وجعلها صالحة للملاحة ، يدل على ذلك ما حدثنا به المؤرخ العربى « الفرغان » الذى عاش فى أوائل القرن التاسع الميلادى بمناسبة

الخليج الذى كان أصل القناة النيلية : « ان القناة التى أصلحها » عمرو بن العاص » وسميت باسم « خليج أمير المؤمنين » تنجيذا لـ « عمر بن الخطاب » هى نفس قناة « تراجان » التى أطلق عليها « بطليموس » الجغرافى هذا الاسم .

اسماء القناة عند المؤرخين العرب :

أما عن الأسماء الأخرى لهذه القناة فى المؤلفات العربية فقد ذكر لنا « المقرئى » فيما كتبه بعض معلومات فى هذا الصدد ، فعلى حسب سمت أولا قناة « مصر » والواقع أنها كانت تحاذى الشاطئ الشرقى لهذا الأقليم الغربى (يقصد الدلتا) . ولما أسست مدينة « القاهرة » على مسافة قليلة من « القسوط » (بابلون) على الشاطئ الشرقى لهذه القناة سميت قناة « القاهرة » ، ولكن كان اسمها الرئيسى أول الأمر هو « خليج أمير المؤمنين » وكانت تسمى أحيانا « قناة اللؤلؤة »

نقطة تقابل السفن فى هذه القناة :

ومما يطيب ذكره هنا أن تقرر أنه على حسب ما جاء فى المتون العربية أن هذه القناة لم تكن تؤلف اتصالا بحريا مباشرا بين البحر الأبيض المتوسط والأحمر ، وفى ذلك يقول « المسعودى » أن نقطة التقابل كانت تحدث فى أرض « مصر » (أى الدلتا) عند « الهامة » وذلك أن سفن النيل والقوارب الصغيرة التى تشبه القوارب الشراعية التى تجرى فى البحر الأبيض حديثا كانت تأتى هناك لمقابلة قوارب البحر الأحمر ، وهناك كانت تجرى المعاملات التجارية .

مدة السفر فى القناة حتى البحر الأحمر :

ويقول « ابن الطوير » فى هذا الصدد أنه فى وقت الفيضان وهو أحسن فصل للسياحة كان لا بد من خمسة أيام للسفن لتحمل على النيل والقناة المؤن المشحونة من « مصر » الى « الحجاز » ، وكان أهل « الحجاز »

يرسلون مثل أيامنا قواربهم الى « السويس » (« القلزم ») لملاقاة سفن النيل عند « القلزم » محملة بمحصول « مصر » .

تاريخ طم القناة في العهد العربي :

اتفقت كل المصادر العربية على الزمن الذي طمت فيه القناة والأسباب التي دعت الى ذلك . فقد كتب «المقرئى» أن الناس كانت تسيح في هذه القناة الى الوقت الذى ثار فيه « محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسين ابن على ابن أبى طالب » فى « المدينة » على « أبى جعفر عبد الله بن محمد المنصور » ثانى خلفاء بنى المباس .

ويروى لنا « شمس الدين البلاذرى » نفس الرواية فى عهد الخليفة السالف الذكر . ولكن تختلف تواريخ هذا الحادث على حسب أقوال المؤرخين من ٧٦٢ الى ٧٦٧ ميلادية . ويؤكد « المقرئى » أن ردم القناة قد حدث فى سنة ٧٦٧ — ٧٦٨ ميلادية . هذا وقد رأينا عند درس المتون التى وردت عن القناة أنه فى عام ٧٥٠ ميلادية أن الراهب « فيدليس » عند ذهابه الى شبه جزيرة « سيناء » ساح فى النيل حتى « القلزم » بوساطة القناة . أما « شمس الدين » فيحدد ردم القناة بأنه قد نفذ بسد فتحة مصبها عند « القلزم » .

راى « المسعودى » :

ولكن اذا صدقنا ما رواه « المسعودى » من أن خلف المنصور وهو أمير المؤمنين « هارون الرشيد » قد تناول ثانية مشروع احياء المواصلات بين البحرين فان ذلك يعد تجديدا لفكرة « عمر » فيقول :

« فرام ذلك مما يلى بلاد « الفرما » نحو بلاد « تنيس » على أن يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومى » . وعلى ذلك يكون هذا المشروع

عبارة عن الأخذ ثانية بفكرة « عمرو بن العاص » وهى انشاء قناة مباشرة من « بلوز » الى « الفرما » دون استعمال ماء النيل .

وانه لمن الغريب حقا أن يكون احباط « الرشيد » أو تخليه عن تنفيذ هذا المشروع يرجع الى فكرة سياسية كالتى فرضناها عند تفسير ردم « دارا » للقناة على حسب ما جاء فى الحملة الغامضة التى وردت فى لوحة « كبريت » ، غير أن « الرشيد » القوى السلطان لم يخلفه على العرش رجل قوى مثل « اكزركرس » الذى أتم حفر القناة التى بدأها « دارا الأول » والده .

هل بدأ « الرشيد » فى تنفيذ مشروعه ؟

ومن المهم جدا أن نبحث فيما اذا كان ما رامه « الرشيد » كما يقول « المسعودى » قد اتخذت الخطوة الأولى فى تنفيذه لأنه على حسب ذلك قد يكون فى أيدينا المفتاح لحفر جزء من القناة وهو الذى يتبدى من أول الجسر وهضبة الفردان . والواقع أنه ليس ببعيد أن يكون « الرشيد » قد بدأ فعلا هذا العمل ثم أحجم عنه وذلك لأنه كان صاحب مشاريع مائية عظيمة تقنت فى عهده وبخاصة فى بلاد « الحجاز » . ولا أدل على ذلك مما قامت به زوجته « زبيدة » من سقى أهل « مكة » من عين ماء تقع على مسافة ٢٥ كيلومترا من « مكة » وأنفقت فى حفر القناة التى توصل هذه العين « بمكة » حوالى ما يساوى ثلاثة ملايين من الجنيهات وذلك بعد أن كانت الرواية عند أهل « مكة » بدينار . ويقول « الجوزى » فى كتاب « الألقاب » أن « زبيدة » أسالت الماء عشرة أميال بحفر الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم وعملت عقبة البستان ، فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار . (راجع « ابن خلكان الجزء الأول ص ٣٣٧ و Borchardt Travels Vol. I, p. 196) .

وقد ظلت هذه القناة مهمة لم يحاول احد اعاداة فتحها حتى عام

١٥٨٦ ميلادية .

المحاولات الأخرى التي بذلت لإعادة حفر قناة قبل «ديلسبس»

« سافارى دى لانكوزم Savary de Lancoz » ومشروع حفر قناة بتبديء
عند « القاهرة » :

ففى هذا الوقت كان « سافارى دى لانكوزم » سفيرا لفرنسا فى
« القسطنطينية » وقدم للملك « هنرى الثالث » مشروع إعادة حفر قناة
بتبديء عند « القاهرة » وتجرى الى خليج البحر الاحمر .

« ريشليو Richelieu » وقناة « السويس » :

وبعد ذلك قدم فرد مجهول الاسم للوزير الفرنسى « ريشليو » فى عهد
الملك « لويس الثالث عشر » (١٥٨٥ - ١٦٤٢ ميلادية) مشروع حفر قناة
تجرى من « السويس » الى « القاهرة » وهذه القناة كانت مستعملة فى عهد
فراعنة « مصر » ومن المحتمل فى عهد « سليمان » .

« كولبير Colbert » وقناة « السويس » :

وكذلك نعلم ان الوزير الفرنسى « كولبير » الذى عاش فى عهد « لويس
الرابع عشر » (١٦١٩ - ١٦٨٣ ميلادية) قد طلب من مليكه بوساطة
« دى لاهاي » (M. de la Haye) ان يمنحه الحرية اللازمة لاقامة
مستودعات عند « السويس » فى « مصر » فى داخل البحر الاحمر ، هذا
بالاضافة الى ضمان نقل كل السلع سواء اكان ذلك بالعربات أم بالنيل من
أول مدينة « السويس » حتى البحر الأبيض المتوسط .

« ليبنيتز Leibnitz الفيلسوف الالمانى وفنائة « السويس » :

وكذلك جاء فى المذكرة الشهيرة التى وضعها الفيلسوف العظيم «ليبنيتز»
ملك فرنسا « لويس الرابع عشر » أهمية برزخ « السويس » من الوجهتين
السياسية والتجارية .

« سفارى Savary » وفنائة « السويس » :

وقد درس « سفارى » فى نهاية القرن السابع عشر المشروعات المختلفة
الخاصة بحفر قناة تربط بين البحرين فى «مصر» ومنها المشروع الذى تبناه
ثانية « بنوا دى مالىه Benoist de Maillet » الذى كان يعلم
شيئا عن آثار الأعمال التى كانت باقية فى الصحارى المجاورة لمدينة
« السويس » .

« دارجنسون » Marquis d'Argenson :

وتدل حقائق الأمور على ان المركز « دارجنسون » كان أول من فكر
بعد العرب فى مشروع انشاء قناة مباشرة لجميع العالم . والواقع انه فكر فعلا
فى حفر قناة جميلة توصل من البحر الابيض الى البحر الاحمر ، غير انه
فكر فى ذلك وكان يأمل أن يجعلها خاصة بالعالم المسيحى وحسب .

« البارون « توت » ومشروع قناة « السويس » :

وقدم البارون « توت » الذى كان يعمل سفيرا ومعلما لجيوش ملك فرنسا
مشروعا للسلطان « مصطفى » عام ١٨٨٦ ميلادية وفحواه ربط
البحرين الابيض والأحمر بواسطة برزخ « السويس » Memoires sur les
Turcs, 1784, part. III, et IV. Cités par Le Père et Douin.

« نابليون » وقناة « السويس » :

وأخيرا لما قدم « نابليون » الى « مصر » في غارته المشهورة عليها فكر في إعادة توصيل البحرين بخر ترعة بينهما من مائهما ، ولكنه امتنع عن اتخاذ مشروعه لتوهم « لايبير » مهندس الحملة الفرنسية ان سطح البحر الاحمر يملو على سطح البحر الابيض بتسعة أمتار .

« محمد علي » وقناة « السويس » :

وبقيت هذه الفلطة شائعة الى ان اصلحت نهائيا في عهد « محمد علي » اذ حضر الى « مصر » في عام ١٨٤٧ ميلادية بعث من اوربا ليفحصوا المشروع فاشترك معهم « لبنان » مهندس الحكومة المصرية وقتئذ فأقر الجميع بفساد رأى « لايبير » وأثبتوا ان البحرين في مستوى واحد ، على ان « محمد علي » كان يشك في نجاح المشروع ويخشى عاقبته ، كما فطن لذلك من قبله « هارون الرشيد » الا انه لم يأل جهدا في مساعدة البعث في بحثهم لئلا يظهر بمنظر المرقل لمساعدهم .

وقد ظل بعد ذلك المشروع موقوفا حتى تولى « سعيد » فقال منه « فردنند ديلبس » عام ١٨٥٤ ميلادية اذنا ابتدائيا بخر قناة « السويس » فكان ذلك الحادث أول تدخل في شئون « مصر » مما أفضى الى استعمارها في عام ١٨٨٢ ميلادية . وظلت كذلك حتى عام ١٩٥٢ ميلادية حين خلعت عن عاتقها نير الاستعمار وطردت المفتصب نهائيا ثم امتت القنابة واصبحت « مصر » هي صاحبة السيادة عليها على الرغم من تكتل الدول العظمى عليها ومحاربتها لاتزاع استقلالها منها والاستيلاء على القناة ثانية ، ولكن « مصر » ظلت صلبة المود عزيزة الجانف بفضل وطنية قادتها .. وقوة ايمان شعبها

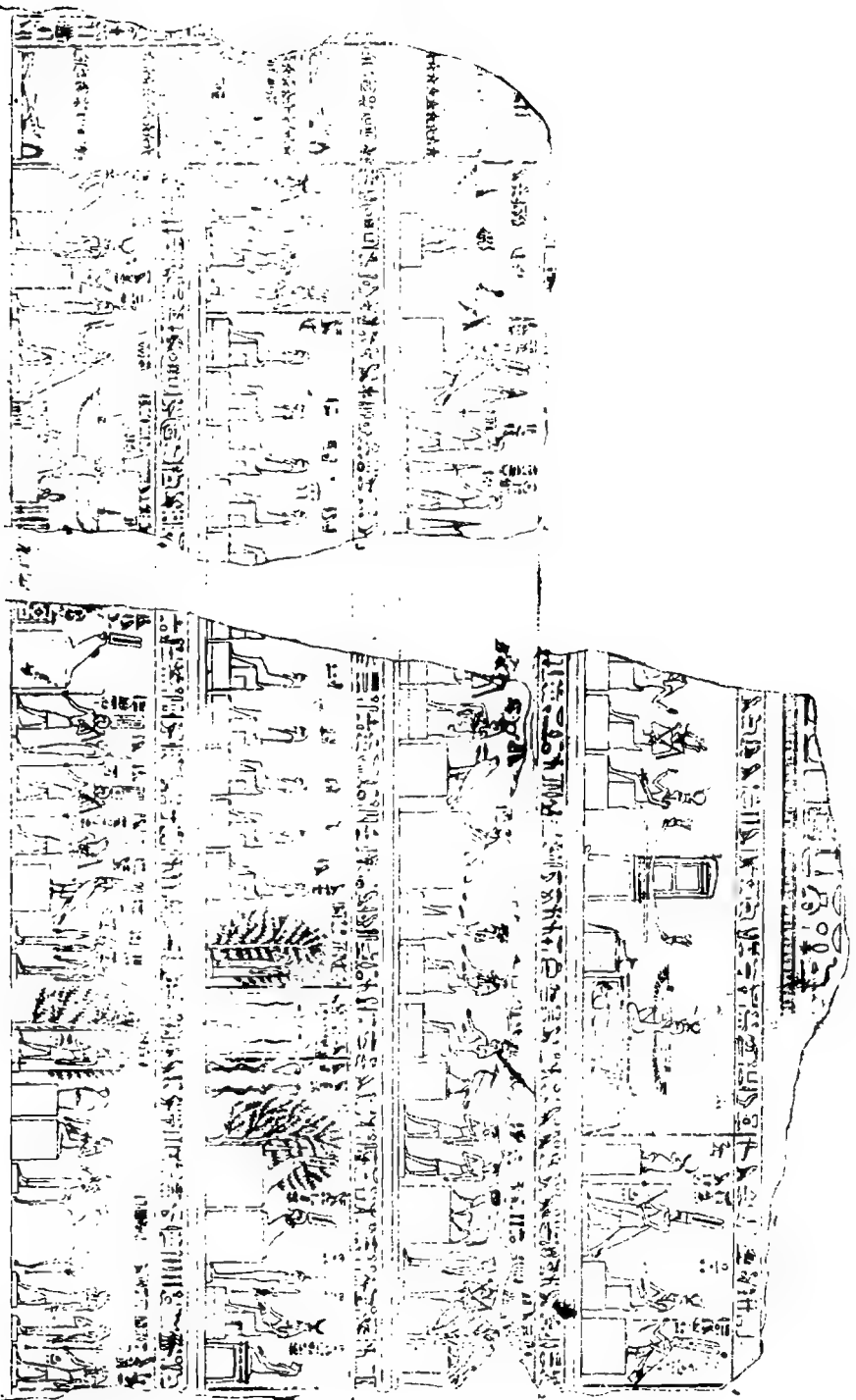
الذى بهر العالم بصيره وحسن بلائه أمام جحافل دولتين من دول العالم
العظمى ودولة ثالثة صغيرة أستعملت بمثابة مقلب القط الذى فقد مقلبه
وتلاشت آماله .



الملك او كوريس
(انظر صفحة ١٥٨)



أوحة نقالاب الأول عثر عليها في الأسمونين (انظر صفحة ٢١٥)



جزء من نائوس نطليب الاول في سبط الحناء (انظر صفحة ٢٤١)



البوابة العظيمة للملك
نقطائب الاول بالكرك
(انظر صفحة ٢٧٥)



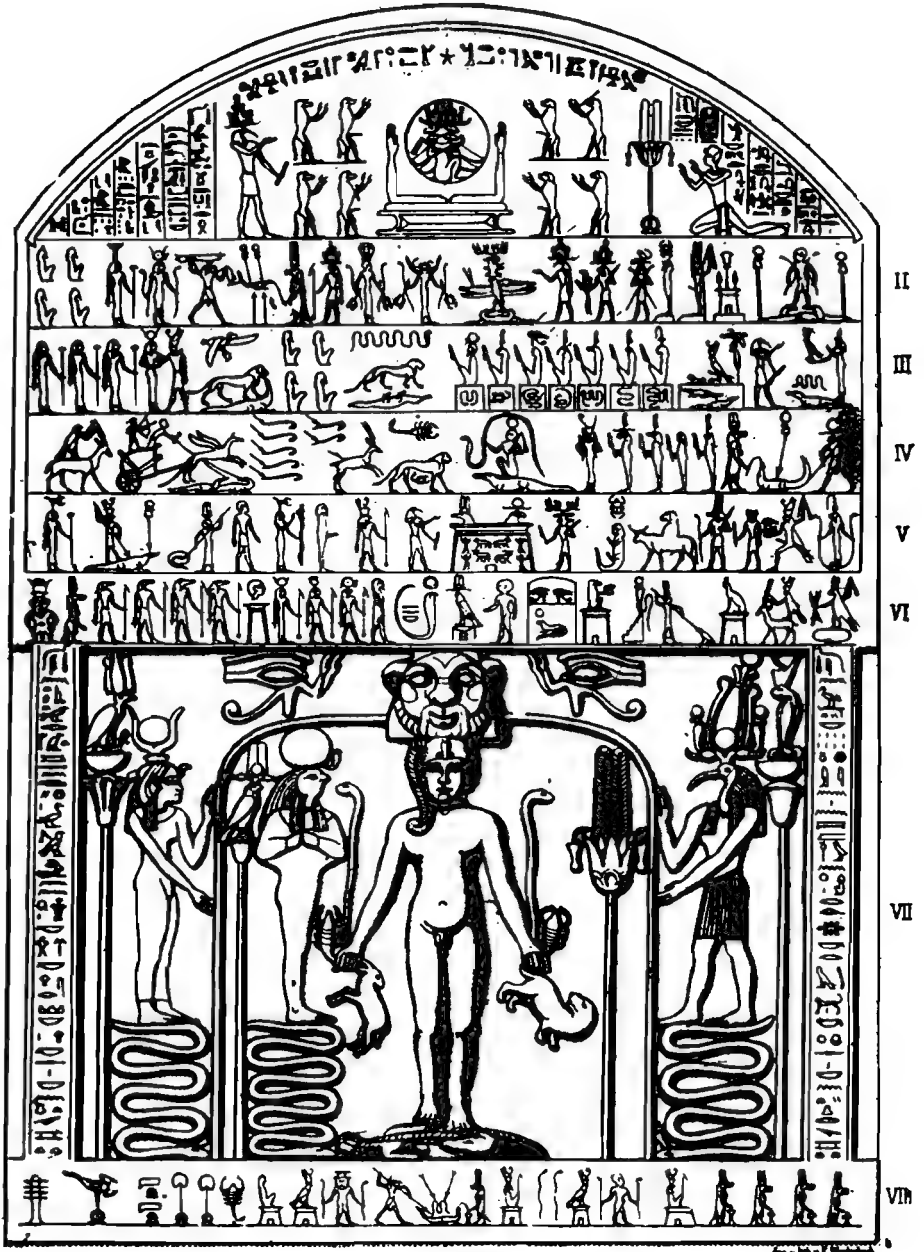
معبد نقتانب الاول في النهاية الجنوبية من الفيلة (انظر صفحة ٢٧٧)



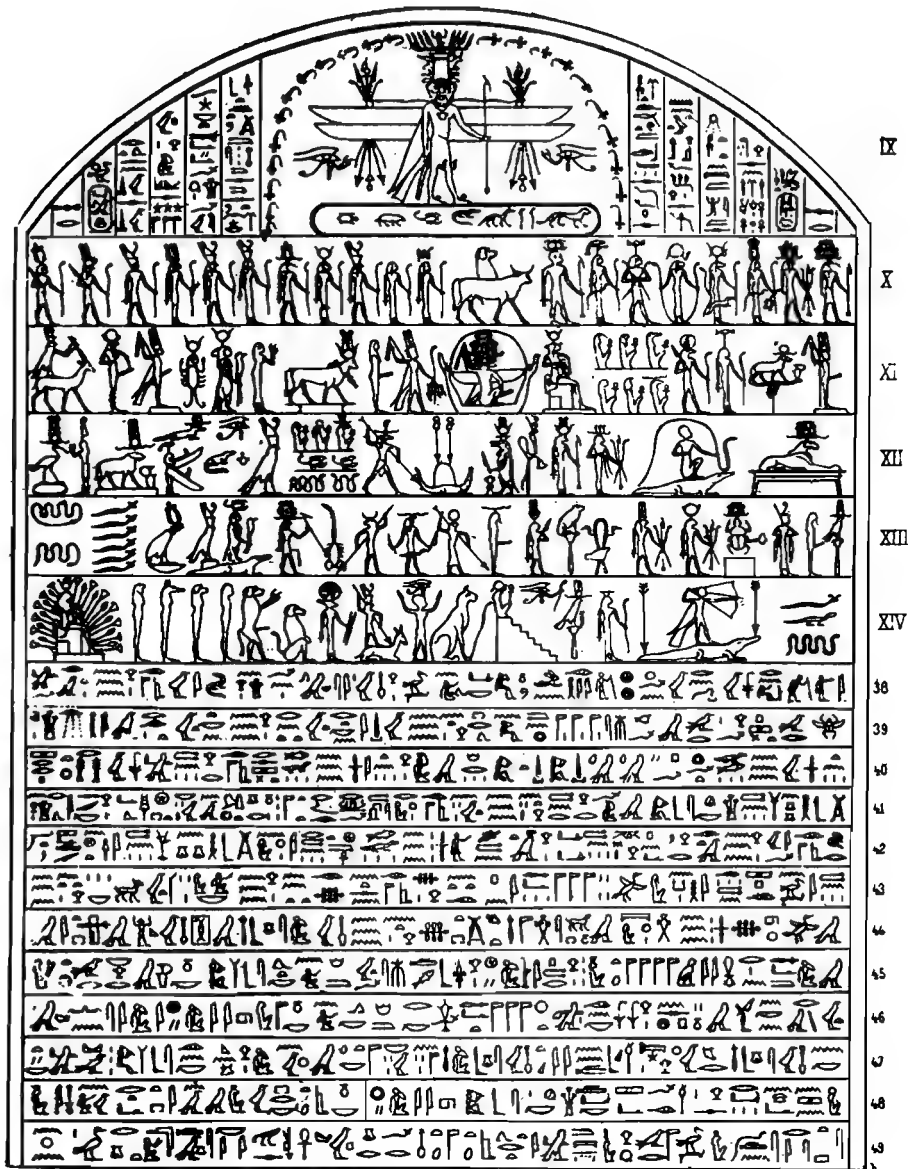
الملك نقتانب الثاني
أنظر صفحة ٣٠٦

تابوت يقطّاب الثاني (انظر صفحة ٢٨٥)





لوحة مترنين من الامام
(انظر صفحة ٣٩٢)



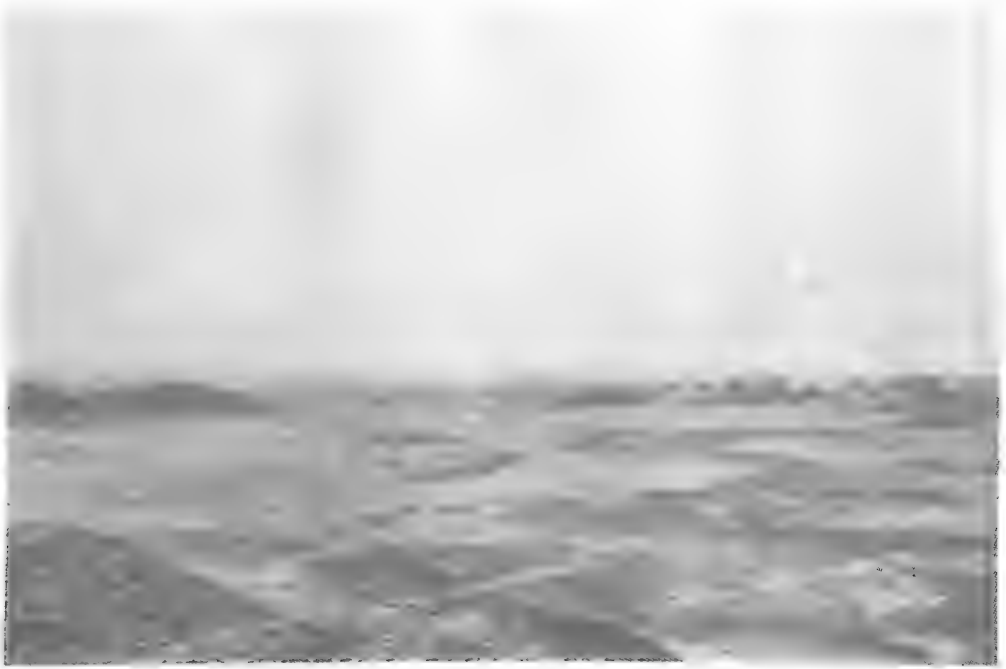
لوحة مترنين (من الخلف) (انظر صفحة ٢٩٨)



أسد الفتيكان
(انظر صفحة ٤٤١)



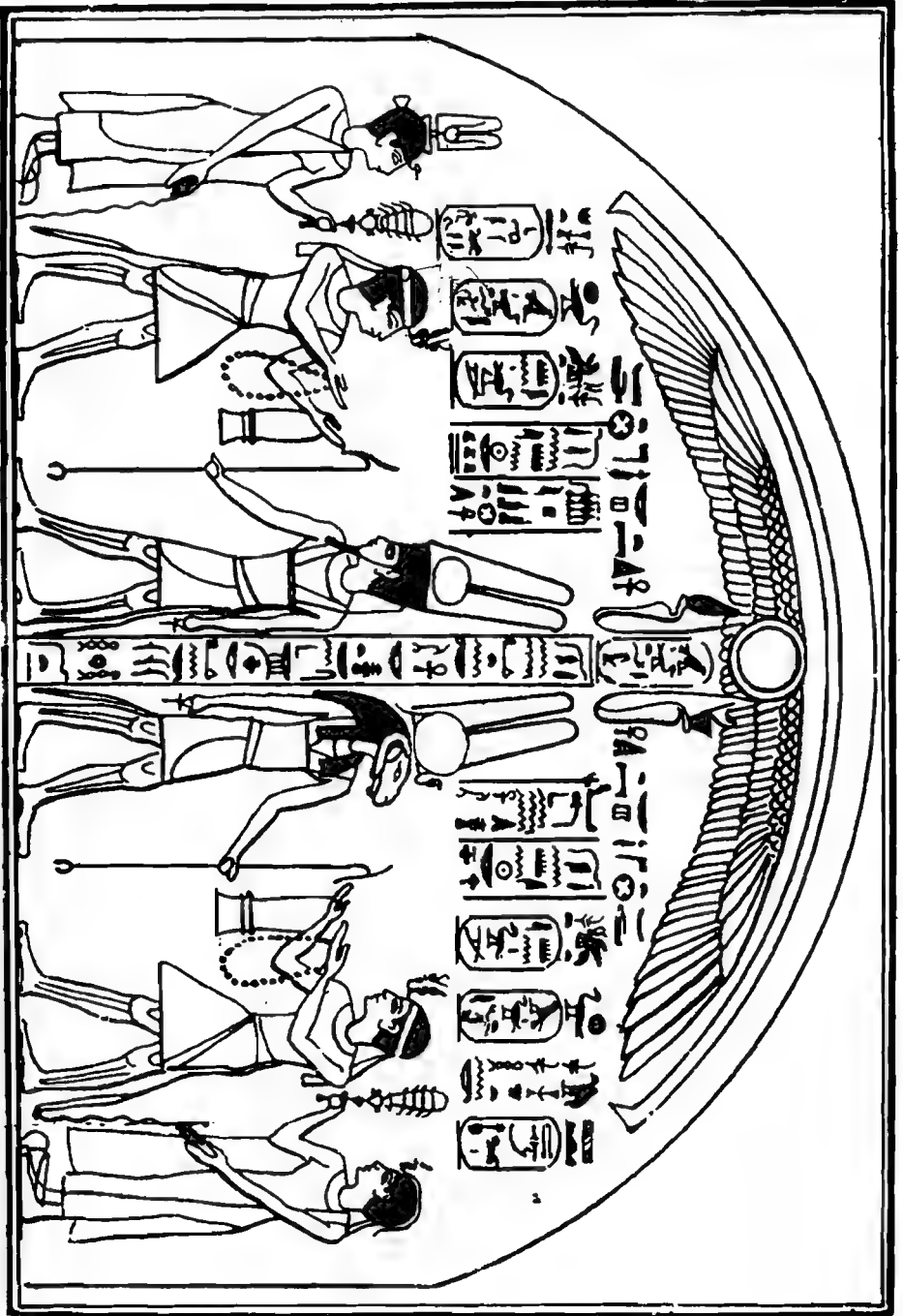
ناووس نقتانب الثانى فى ادفو (انظر صفحة ٤٦٤)



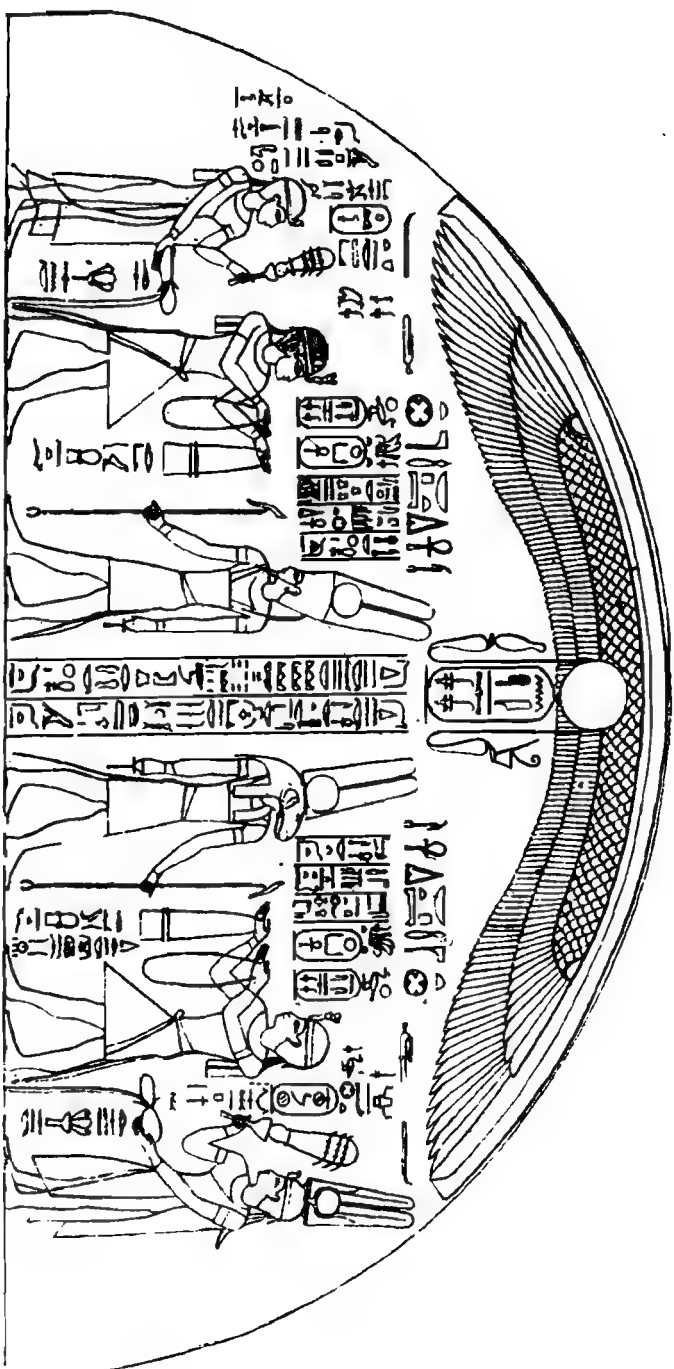
جانتا مرو الجنوبية والشمالية مع الجبانة الغربية
(انظر صفحة ٤٩٩ وما بعدها)



اهرام نوري وما بعدها (انظر صفحة ٥٠٣)



لوحة الملك حرسونوف (انظر صفحة ٥٢٥)



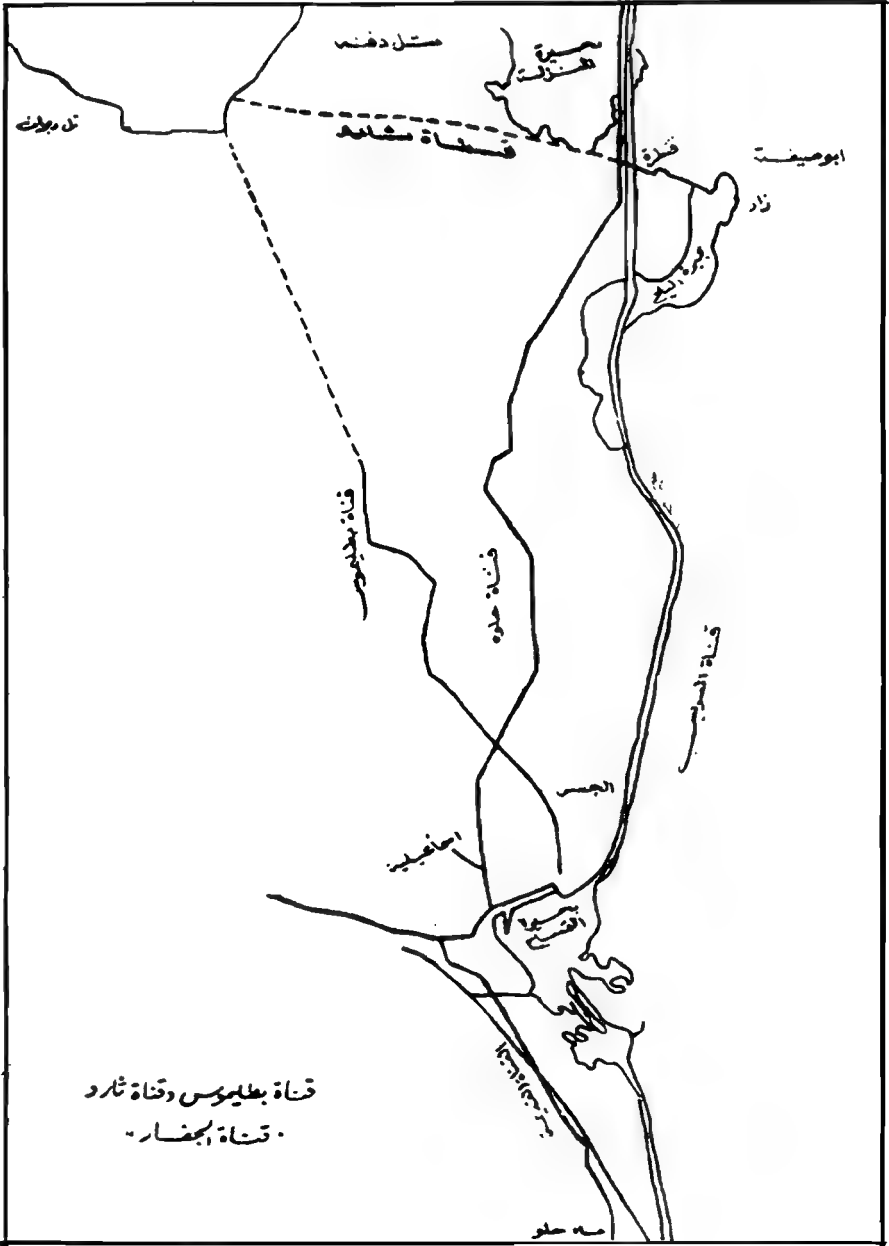
لوحة الملك نستاسن (انظر صفحة ٥٥٤)



الملك كورش العظيم
(انظر صفحة ٥٨٤ و ٦٢٨)



الملك دارا الأول
(انظر صفحة ٥٨٩)



فهرس الموضوعات

تاريخ مصر من العهد الفارسى إلى دخول الاسكندر الاكبر

صفحة	
١	مقدمة : الفتح الفارسى لمصر
٦	الآثار التى خلفها انا ملوك الفرس
٦	الآثار الهامة التى تركها لنا قمييز
٦	تمثال متحف الفاتيكان
١٣	التمثال ذو المحراب المحفوظ بمتحف القاهرة
١٤	نقوش سريوم منف
١٩	لوحة احمس
٢١	لوحة صغيرة اخرى لاحمى
٢٢	لوحات القنسال
٢٤	لوحة تل المسخوطة
٢٧	لوحة كبريت او لوحة « شلوفة »
٣٠	لوحة السويس
٣٢	نقوش وادى حمامات
٣٣	نقوش « خنم - اب - رع »
٤٤	نقوش لموظفين من الفرس
٥٢	الآوانى التى من عهد دارا الاول
٥٤	آوانى الملك اكرزركس
٥٦	آوانى الملك ارتكزركس
٥٨	خاتم للملك قمييز
٥٩	آثار للملك دارا الاول
٦٤	عهد الملك قمييز
٦٦	مجال حياة وزاحرسن
٧٧	سياسة قمييز فى مصر
٨٠	موضوع قتل المعجل ايبس
٨٨	عصر الملك دارا الاول
٩٣	رحلة دارا الى مصر
٩٥	القائد احمس
٩٦	الموظفون الفرس فى مصر
٩٧	السياسة الدينية التى نهجها الملك دارا

صفحة

٩٨	استغلال المحاجر في عهد الملك دارا ..
٩٩	الثورة في مصر في نهاية عهد الملك دارا
١٠٢	ارتزركرس الاول وثورة خبا باشا
١٠٨	عهد الملك ارتزركرس في مصر
١١١	الملك ارتزركرس الاول وثورة ايناروس
١١٥	الملك دارا الثانى
١١٩	طرد الفرس من مصر
١٢٥	امير ناوس والاسرة الثامنة والعشرون
١٢٨	الوثائق الديموطيقية المنسوبة الى العهد الفارسى الاول
١٤٢	تاريخ مصر بعد نهاية الفتح الفارسى الاول
١٤٢	علاقة مصر ببلاد الاغريق ..
١٤٣	ملخص تاريخ الفترة الأخيرة من عهد امير تاوس
١٤٤	مصادر هذا العهد ..
١٤٧	الاسرة الثامنة والعشرون
١٤٧	مصر في عهد الفرعون امير ناوس والاميرة المنديسية
١٥٠	الاسرة التاسعة والعشرون
١٥٠	نفرتيس الاول
١٥٦	الملك بساموتيس
١٥٨	الملك هجر (اوكوريس)
١٦٦	تسايط اوكوريس في الواحات وغيرها
١٦٩	آثار الملك اوكوريس ..
١٧٧	مصر في عهد الملك « نقتانب » الاول وحروبه مع الفرس
١٩٩	حالة مصر في عهد « نقتانب » الاول ومركز الامبراطورية الفارسية
٢٠٣	آثار الملك نقتانب الاول
٢١٢ ، ٢٠٣	ادفو ..
٢٠٤	نقراش ..
٢٧٤ ، ٢٠٨	وادى حمامات ..
٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢١١ ، ٢٠٩	منف والسرايوم ..
٢١٠	وادى النحل ..
٢١١	محاجر طرة ..
٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢١١	الاشمرنين ..
٢١٢	اهناسيا المدينة ..
٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢١٢	قفط ..
٢١٣	بلوزيوم (الفرما) ..
٢١٤	بتوم (تل المسخوطة) ..
٢١٤	المنجيات الكبرى ..

صفحة

٢١٤	قتير
٢١٥	لوحه تقطائب الاول بالاشمونين
٢٤١	صفط الحناء
٢٥٦	تانيس
٢٥٦	البقيلة (الواقعة جنوب المنصورة)
٢٥٨	منديس
٢٥٩	أبو ياسين
٢٥٩	سمنود
٢٥٩	المحلة الكبرى
٢٦٠	سايس او دمنهور
٢٦١	رشيدي
٢٦١	الاسكندرية
٢٦٢	كفر مناقر
٢٦٣	ليتوبوليس (أوسيم)
٢٦٤	عين شمس
٢٦٥	محاجر طرة
٢٦٩	وادي النخلة
٢٦٩	كفر أبو
٢٦٩	العرابة المدفونة
٢٧١	دندرة
٢٧٤	الدمود
٢٧٥ ، ٢٧٤	الكرنك
٢٧٥	الاقصر
٢٧٦	مدينة هابو
٢٧٦	طود
٢٧٧	الكاب
٢٧٨ ، ٢٧٧	الفيلة
٢٧٨	الواحة الخارجة
٢٧٩	تمثال « بولهول » في متحف اللوفر
٢٧٩	تمثال في مدينة بوبى
٢٨٠	رومه
٢٨٠	جعارين في متحف اللوفر
٢٨١	قطع صغيرة أخرى للملك نقطائب
٢٨٥	أسرة نقطائب الأول
٢٨٧	الفرهون تاخوس الأول وسياسته وحروبه مع الفرس
٣٠١	الأثار التي خلفها تاخوس في مصر

صفحة	
٣٠٦ بداية عهد نكتاناب الثانى وحروبه الاولى
٣١٦ سياسة نكتاناب الثانى الداخلى والخارجى
٣٤٠ حالة الدولة الفارسية فى تلك الفترة
٣٤٨ اهم الآثار التى خلفها نكتاناب الثانى
٣٤٨ لوحة من الحجر الرملى للمجل ايس
٣٥٤ لوحتان بالديموطيقية
٣٥٤ لوحة للمجل بوخيس
٣٥٤ منشور حظر
٣٥٧ لوحة بالديموطيقى فى السرايوم
٣٥٨ لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة عشرة من حكم نكتاناب
٣٥٩ مقبرة العظيم «ئى حور بتا»
٣٦٤ قطع بردى بالديموطيقية
٣٦٤ نقوش من عهد « بطليموس » التاسع
٣٦٥ بتوم
٣٦٥ قننير
٣٦٦ الطويلة
٣٦٦ صفط الحناء
٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٦٦ تل بسطة
٣٧٥ هريبط
٣٧٦ بلبيس
٣٧٧ البقية
٣٨١ ، ٣٧٨ سمند
٣٨٢ بهيت الحجر
٣٨٥ المحلة الكبرى
٣٨٥ الاسكندرية - تابوت للملك نكتاناب الثانى
٣٨٩ الاسكندرية - لوحة مترنخ السحرية
٤٣٨ تل اترىب (بنها)
٤٣٨ هليوبوليس
٤٤٠ محاجر طرة والمعصرة
٤٤٨ ، ٤٤١ منف « السرايوم »
٤٤٤ ابو رواش
٤٤٥ منف - سقارة
٤٤٩ اهناسيا المدينة
٤٥٠ ابو صير الملق
٤٥٠ الاشمونين
٤٥١ العرابة المدفونة

صفحة

٤٥٢	غابات
٤٥٣	قنط
٤٥٤	وادی حمامات
٤٥٥	الكرنك
٤٦٣	ارمنت
٤٦٤	ادفو
٤٦٥	الكاب
٤٦٥	الفنتين
٤٦٦	الواحة الخارجة
٤٦٧	واحة آمون
٤٦٧	آثار أخرى
٤٧٠	أحوال الجيش المصرى بعد طرد الفرس
٤٨٤	المباني الدينية في عهد فراعنة القرن الرابع قبل الميلاد
٤٩٤	تاريخ بلاد كوش (السودان)
٥٠٣	الملك كركامانى
٥٠٥	الملك امانى استابارفا
٥٠٧	الملك سيعا سبيقا
٥١٠	الملك ناساخما
٥١١	الملك مالو يسامانى
٥١٣	الملك تالخامانى
٥١٥	الملك امانى نيتى يريكى
٥١٧	الآثار التى خلفها الملك امانى نيتى يريكى في معبد الكوة
٥٣١	الملك بسبطا كارنن
٥٣٣	الملك حرسسيوتف
٥٥٢	الملك اخراتان
٥٥٣	الملك نستاسن
٥٥٤	آثار الملك نستاسن
٥٧١	لمحة من تاريخ مملكة فارس وتكوينها
٥٨١	الدولة الأخمينيسية
٥٨٤	الملك كورش (سيروس)
٥٨٦	الملك قمبيز
٥٨٩	الملك دارا الاول
٥٩٢	الشرطيات
٥٩٥	الطرق الملكية
٥٩٦	حروب دارا الاول
٥٩٧	الحملة على بلاد الهند

صفحة

٦٠٠	ديانة الميدين والفرس
٦٠٣	الاساطير الهندية الايرانية - «جاما» او جامشيد
٦٠٤	اصل الاسم زرواسترا
٦٠٥	تاريخ زرواسترا ومماته
٦٠٨	اورمبوزد الاله الاعلى
٦٠٩	اهريمان روح الشر
٦١٠	مبادئ زرواسترا الثلاثة
٦١٢	التاثير التوراني على مذهب زرواستر
٦١٣	الماجى او الماجوس
٦١٤	عقيدة القيامة
٦١٦	الجنة الايرانية
٦١٦	تاثير ديانة زرواستر على الديانة اليهودية
٦١٩	الديانة المصرية القديمة والديانة الفارسية
٦٢٠	العادات واللغة والعمارة في بلاد فارس القديمة
	عادات الفرس - القوانين - مركز المرأة - اللغة الفارسية القديمة - نقش دارا الثانى في بهستون - المقابر المنحوتة في الصخر
٦٣٣	فارس وهيلاس في عهد الملك دارا الاول
٦٣٤	العلاقات بين هيلاس وآسيا الصغرى
٦٣٤	الموقف في بلاد الاغريق قبل الغزو الفارسى
٦٣٥	ثورة جزر الايونيان
٦٣٧	موقعة « لاد » وسقوط « ميليتوس »
٦٣٨	حملة مردونيوس في تراقيا
٦٣٩	الحملة التاديبيية على اثينا واريتريا
٦٤٠	موقعة ماراتون
٦٤١	موت دارا
٦٤٢	صد الفرس على يد هيلاس
٦٤٢	تولى اكزركس عرش فارس
٦٤٣	الثورة في مصر وفي بابل
٦٤٣	تأليف الحملة العظيمة على بلاد اليونان
٦٥٢	الاستيلاء على اثينا وموقعة سلامس وتقهقر اكزركس
٦٥٧	غزو قرطاجنة
٦٥٧	حملة مردونيوس
٦٦٢	موقعة ميكال

صفحة	
٦٦٢	الاستيلاء على سيستوس
٦٦٣	نتائج الحملة النهائية
٦٦٦	الامبراطورة الفارسية بعد ارتداد الفرس عن هيلاس
٦٦٨	تولى ارتكزركرس الاول ملك فارس والاضطرابات في عهده
٦٧٤	عهد دارا نوتوس
٦٧٧	سقوط الامبراطورة الفارسية
٦٧٨	تولى ارتكزركرس ممنون عرش الملك
٦٧٩	زحف كورش على بابل
٦٨١	موقعة كونكسا
٦٨٣	تقهقر «الخالدين»
٦٨٦	حالة بلاد فارس وهيلاس بعد موقعة كونكسا
٦٨٧	صلح انتالسيداس
٦٩١	تولى الملك ارتكزركرس الثالث الحكم وقتله
٦٩٤	تولى دارا (كودوماتوس) الحكم
٦٩٥	قصة قناة السويس من اقدم اليهود

فهرس الاشكال

٧٥٣	لوحة نقطانب الاول عشر عليها في الاشمونين
٧٥٥	جزء من ناووس نقطانب الاول في سقف الحناء
٧٥٧	البوابة العظيمة للملك نقطانب الاول بالكرنك
٧٥٩	معبد نقطانب الاول في النهاية الجنوبية من القيلة
٧٦١	الملك نقطانب الثاني
٧٦٣	تابوت نقطانب الثاني
٧٦٥	لوحة مترنين من الامام
٧٦٧	لوحة مترنين من الخلف
٧٦٩	اسد الفتكان
٧٧١	ناووس نقطانب الثاني
٧٧٣	جبانة مرو الجنوبية والشمالية مع الجبانة الغربية
٧٧٥	اهرام نوري وما بعدها
٧٧٧	لوحة الملك حرسيتوف
٧٧٩	لوحة الملك نستاسن
٧٨١	المسك كورش العظيم
٧٨٣	الملك دارا الاول
٧٨٥	قناة بطليموس وقناة تارة وقناة الجفار
٧٨٧	القنوات الموصلة بين البحرين الابيض والاحمر (قناة السويس)

فهرس

أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٦٩ ،
٣٨٤ ، ٣٩٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ،
٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٧ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥١٨ ،
٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ،
٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ،
٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩

آمونت ٤٥٩ ، ٤٦١

اباتون (جزيرة سهيل) ٢٧٧

ابا فوس = ابيس

ابت سوت ٤٥٧

ابروكومس ١٦٠

ابريز ٥٩ ، ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٨

ايو (كفرابو) ٢٧٢

ابو رواش ٤٤٤

ابو صير الملق ٤٥٠ ، ٤٩٢

ابو فيس ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦

ابولودوروس ٢٨٩

ابو ياسين ٢٥٩

ابي بن زحو ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧

ايبوس = ابو صير الملق

ايبس ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ،

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٣٠ ، ١٥١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ،

(١)

أت خت ٢٦١ ، ٢٦٥

أت نيس ٢٥٢

اتاسامالى (سيعة كوش) ٥٣٦

آتوم ٨ ، ١٥ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ،

٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٠ ، ٣٦٥ ،

٣٨٤ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ،

٧٣٤

آتون ٤٢٦ ، ٤٣٢

آرتريقيل ٣٨٥

آسوس ٣٤٦

آسيا ٩٢ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،

١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٩٣ ،

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٣٤٣ ،

٦٠٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٦٣ ،

٦٦٤ ، ٦٦٨ ، ٦٧٧

آسيا الصغرى ٥٨١ ، ٦٣٣ ، ٦٦٤ ،

٦٧٨ ، ٦٨٧

آشور (بلاد) ١ ، ١٣١ ، ٥٧١ ،

٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،

٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٩١ ،

٦٠٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٣٢ ،

٧٢٨

آشوربنيال ١ ، ٥٧٥

آمون ٣٨ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٩٤ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٣٤ ،

١٣٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ،

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ،

۳۱۴ ، ۳۱۵ ، ۴۷۴ ، ۴۷۵ ،

۶۸۶ ، ۶۸۹

اجينا (مدينة) : ۶۳۹

احمد كمال : ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۲۶۳ ،

۳۷۹

احمد نجيب : ۲۶۳

احسن بن بايون حور : ۲۰ ، ۲۱ ،

احسن بن بسفتيك : ۱۳۴

احسن الثاني (امسيس) : ۲ ، ۷ ،

۱۳ ، ۱۹ ، ۳۳ ، ۶۶ ، ۶۸ ،

۷۲ ، ۷۳ ، ۷۸ ، ۸۷ ، ۹۶ ،

۹۸ ، ۱۳۰ ، ۱۳۲ ، ۳۴۴

احسن بن سمئیس : ۴۵۶ ، ۴۵۷ ،

۴۵۸ ، ۴۵۹ ، ۴۶۰ ، ۴۶۱ ،

احسن بن نيت : ۲۲ ، ۳۴ ، ۳۵ ،

۳۷ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۲ ، ۴۳ ،

۴۴ ، ۹۸

اخچالانی : ۵۲۶

اختی : ۲۴۳

اخرافان (ملك) : ۵۵۱ ، ۵۵۲ ، ۵۵۳ ،

اخصيم : ۲۶۹

اخمینیس : ۵ ، ۱۰۹ ، ۱۱۲ ، ۱۲۰ ،

۱۲۱ ، ۶۶۹

ادجار : ۲۵۹ ، ۳۰۲ ، ۳۷۶ ، ۱۸۳ ،

ادفو : ۲۴ ، ۱۲۹ ، ۱۷۸ ، ۲۰۳ ،

۲۱۲ ، ۲۵۹ ، ۲۷۷ ، ۳۶۴ ،

۴۷۹ ، ۴۸۷ ، ۴۸۸ ، ۴۹۱ ،

۴۹۲

لر (التيم) : ۵۶۸

لراخوزيا (بلد) : ۵۹۳

لورتباز : ۱۱۲

لورتبازوس : ۳۱۸ ، ۳۴۰ ، ۶۶۱ ،

لورتبازوس : ۱۱۰ ، ۶۶۸ ،

لورتفرنس (قلعة) : ۶۳۹

لورتامیس : ۴۵ ، ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۱ ، ۹۶ ،

۳۶۲ ، ۴۴۱ ، ۴۴۲ ، ۴۴۳ ،

۴۹۰ ، ۴۹۱

اتلرنوس : ۲۴۰

اتريب (بنها) : ۳۰ ، ۳۰۲ ،

اتم - اوردس : ۹ ، ۶۴ ، ۶۵ ،

اتورو : ۱۳۴ ، ۱۳۷ ، ۱۳۹ ،

اتورو بن بشنسی : ۱۴۰

اتورو بن بشوتفتختی : ۱۲۸

اتورو : ۱۳۶ ، ۱۴۰

اتيلواهی : ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۵ ، ۹۶ ، ۹۷ ،

۹۹

اتينا : ۱۲۳ ، ۱۹۶

اتلرفان (گاهن) : ۶۰۴

اتورا (بلد) : ۵۹۲

اتينا : ۱۰۹ ، ۱۱۲ ، ۱۱۳ ، ۱۱۹ ،

۱۲۰ ، ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۶ ،

۱۴۲ ، ۱۴۷ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ،

۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۷۹ ، ۱۸۵ ،

۱۹۴ ، ۱۹۶ ، ۱۹۷ ، ۲۰۱ ،

۲۸۹ ، ۲۹۰ ، ۳۰۵ ، ۳۱۸ ،

۳۱۹ ، ۳۲۰ ، ۳۲۴ ، ۳۲۴ ،

۶۳۵ ، ۶۳۶ ، ۶۳۸ ، ۶۳۹ ،

۶۴۰ ، ۶۴۶ ، ۶۵۲ ، ۶۵۸ ،

۶۵۹ ، ۶۶۵ ، ۶۷۲ ، ۶۷۸ ،

۶۸۷

اتيويا (بلاد) : ۵۰۰ ، ۵۰۱ ، ۵۰۰ ،

اجا : ۲۶۶

اجو : ۳۶۸ ، ۳۶۹ ، ۳۷۰

اجيسيلاسي (اجيسيلالوس) :

۱۴۴ ، ۱۵۳ ، ۲۰۱ ،

۲۸۸ ، ۲۹۰ ، ۲۹۱ ، ۲۹۲ ،

۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۲۹۷ ، ۲۹۸ ،

۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۷ ، ۳۰۸ ،

۳۱۰ ، ۳۱۱ ، ۳۱۲ ، ۳۱۳ ،

الارنب (مقاطعة) : ٢٣٦ ، ٢٢٢ : ٤٥٩

ارو (رئيس بلاد رهرهس) : ٥٤٢ ، ٥٤٩

اريا (بلد) : ٥٩٣

اريارمن (ملك) : ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٠

اريانديس : ٣ ، ٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٣

ارياوس (قائد) : ٦٨١

اريتريا (بلد) : ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، اريستوفان : ١٦٠

اريويارزاس : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

اريوآرتا : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٧ ، ٩٩

ازيس : ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٠٩

٢١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٧٤ ، ٣٩٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢

٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠

٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣

٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣

٤٥٤ ، ٤٨٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٤ ، ٧١٨ ، ٧١٩

ازيوم (بهيت الحجر) : ٢٨٠ ، ٤٦٨ ، ٤٩٢

اساسيس (ملك) : ٦٧٨

اسامخوتب : ١٣٦ ، ١٤٠

اسبالتا (ملك) : ٥٠٠ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠

اسبيرتا : ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٦

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠

ارتانيت (بلدة) : ٥٤٤ ، ٥٥١

ارتاتا : ٤٥٣

ارتكر (اقليم) : ٥٦٨

ارتكرزكس الاول : ٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥

٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤

١٢٦ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ٤٤٥ ، ٦٣١

٦٦٨ ، ٦٧٨ ، ٦٩١

ارتكرزكس الثاني : ١١٥ ، ١١٨

١٦٥ ، ١٤٢ ، ١١٩ ، ٢٠١

ارتكرزكس الثالث : ٥٧ ، ٦٩

١٠٣ ، ١٤٢ ، ٢٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٤٣٧

ارتميز : ١٠٩

ارتينا (امير) : ٥٩٠

أرجو = (أرجوس) (جزيرة) : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٥٦٧ ، ٦٤٧

اردشير : ٦٠٦

أرسام (ملك) : ٥٧٩ ، ٥٨٥

ارسامى : ٩٦

ارست (قوم) : ٥٦٢

ارستازاس : ٣٣١ ، ٤٧٤

ارسس = ارتكرزكس الثالث : ٤٨٠

ارسطو (ارسطوطل) : ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٧٣٠ ، ٧٢٦

أرسنوى الثانية : ٤٤٥ ، ٤٤٦

اركارث (اقليم) : ٥٤٦

ارلندا : ٣٨٤

ارم (اقليم) : ٥٦٨

ارمن (ارمان) : ٢٠٤ ، ٣٤٤

أرمنت : ٨٢ ، ١٨٢ ، ٣٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٣

ارمينيا (بلد) : ٢٦ ، ٢٠١ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٩٤ ، ٧٢٨

٧٣٧

٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٨
٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢
٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠
٢٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥
٤٦٤ ، ٤٥٩ ، ٣٩٨ ، ٢٦٩
٤٩٢ ، ٤٩٠ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨

الانغريق : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٢

افاجوراس : ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٦٢
١٨٨ ، ١٨٢ ، ١٧٩

افروديت : ٣٨٠

افريقيا (قارة) : ٥٠١ ، ٥٩٨

افيكراآتس : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٨٤
١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩
١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣
٣١٢ ، ٣٠٠ ، ١٩٨

افيسوس (بلد) : ٦٣٦

اقسام مصر الجغرافية : ٢٦٤

الاقصر : ٤٠ ، ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٧٥

افعو : ١٣٦

اكانارتوس (خليج) : ٧٣٥

اكارخار (بلدة) : ٥٦٢

اكاركهار (بلدة) : ٥٦١

اكانتوس (بلد) : ٦٤٨

اكبتان (بلد) : ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩

الاكروبول : ٦٤٠

اكرركرس الاول : ٥٠ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥

٥٦ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩

١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨

١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٤٢

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٤
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٦٣٤
٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩
٦٥٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥

اسبوتو : ١٣٩

اسبسيس : ١٨٠

استرابون (عالم جغرافي) : ٧٣٦

استراسات (بلدة) : ٥٥٧

استياج (ملك) : ٥٨٠ ، ٦١٥

استيوس : ١٩٧

استحور : ١٤٠

استخنس : ١٣٤

اسدن : ٤٢٣

الاسكندر الأكبر : ١٠٦ ، ١٤٣ ، ٢٨٤

٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦

٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٣

٤٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦٣٨ ، ٦٤١

٦٥٨ ، ٦٨٣ ، ٦٩٤

الاسكندر الثاني : ١٠٦

الاسكندرية : ١٠٠ ، ١٠٦ ، ٢٥٥

٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨

٣٨٩ ، ٧٣٦

الاسماعيلية : ٢٨

اسمن : ١٣٢ ، ١٣٦

اسنا : ٤٩١

استخبي : ١٣٨

اسوان : ١٠٠ ، ٤٩٢ ، ٥٤٨

اسوبوس (نهر) : ٦٥٩

الاسوراس : ٦٠٢

اسوس : ٣٤٥

اسوكرات : ١٦١ ، ٣١٧ ، ٣١٨

٣٣٢

اشتار (الهة) : ٦٠٩

اشمت (اقليم) : ٥٦٨

الاشمونين : ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧

- اميلينو : ٣.٣
اميتاس : ٢٤٦
امينوفيس بن تيوس : ١.٥
اميونو : ٤٢٢
اناروس : ٦٦٩ ، ٣٤٤
اناھيتا (الہ) : ٦.٩ ، ٦٩.٠
انتالسيھاس : ١٦١ ، ١٦٥
انحاور : ١٣٣
انحور (انوريس) : ٢٤٨ ، ٢٧٠
٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٥٤٤
اتروار (مدينة) : ٥٤٠
انشان (مدينة) : ٥٧٥ ، ٥٨٠
انطوان : ٢٢
انفيل : ٣٨٢
انلاماقى : ٤٩٥
انوييس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨١ ، ٤٤٣
٦.٣
انيوتھتس : ١٣٢
اھريمان : ٦١١
اھناسيا المدينة : ٣٥ ، ١٥٩ ، ١٧٢
١٧٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٣٤٥
٤٤٩ ، ٤٩٢
اھورا (الہ) : ٦.٥ ، ٦.٨ ، ٦١٤
٦١٥
اھوراس (الہ) : ٦.٢
اھورا مازدا (الہ) : ٢٣ ، ٩٨
٥٧٦ ، ٦.٩ ، ٦١١ ، ٦١٦
٦٢٧ ، ٦٣١
اوييس : ٦٨٥
اوتوفراداتس : ٢.٠ ، ٢.١ ، ٢.٢
اوربا : ٢٨٩ ، ٣٢٤
اورموزد (الہ) : ٦.٨
اوروميا (بلدة) : ٦.٤
اورونتيز : ٢.١ ، ٢.٢
- ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩
٦٥٠ ، ٦٥٦ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧
٧٢٣
اكرزكزس الثاني : ١١٥ ، ١٢٤
اكرنوفون (اكسنوفون) (مؤرخ) :
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ٦٧٧
٦٨٠ ، ٦٨٥
اكستنييس : ١٩٧
اكليزيا : ٢٨٩
اكن (بلدة) : ٥٦٨
ام عبادة : ٤٦٧
ام على : ٤٩٨
اماسييس : ٢٩٥
امان - نيتى - يكرىكى (ملك) :
٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨
٥١٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩
٥٣٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩
امانى استيارقا (ملك) : ٥.٣
امانى - نكاي - لبتى : ٤٩٤ ، ٥١٤
امبابه : ٢٦٣
امبروس (بلد) : ٦٨٨
امحوتب : ٣٥ ، ٣٦
امرتى : ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢
١٢٧
امست : ٣٨٤
امستريس (ملكة) : ٦٢٥ ، ٦٧٣
امستى : ٣٨٦
امحيتب : ١٣٩
امن سحر سامشع : ٣٦ ، ٣٨ ، ١٢٧
امردس : ١٢٧
امرود : ١٢٧
امنمحات الثالث (ملك) : ٧١٨
امنمحات الثاني (ملك) : ٧١٩
امنؤيت : ٤٥٧ ، ٤٦٠
اميرتاوس : ١٢٣ ، ١٥١
اميرتاويس الثاني : ١٢٥ ، ٤٧٣
٤٨٥

ایات جامت = هابو	اوزیر : ۶ ، ۸ ، ۹ ، ۱۱ ، ۱۷ ، ۱۸ ،
ایران (دولة) : ۵۸۱ ، ۵۸۲ ، ۵۸۴ ،	۳۵ ، ۶۳ ، ۷۸ ، ۲۱۲ ، ۲۵۸ ،
۵۸۵ ، ۶۰۲ ، ۶۰۳ ، ۶۰۴ ،	۲۶۱ ، ۲۶۵ ، ۲۶۹ ، ۲۷۰ ،
۶۱۷ ، ۶۲۳ ، ۶۳۳ ،	۲۷۱ ، ۲۷۴ ، ۲۷۸ ، ۳۴۹ ،
ایتالیا (بلد) : ۶۴۷ ، ۶۵۴ ،	۳۵۵ ، ۳۵۶ ، ۲۵۸ ، ۳۶۳ ،
ایکریان (بحر) : ۶۳۹ ،	۳۸۴ ، ۳۸۶ ، ۳۹۲ ، ۳۹۶ ،
ایناروس : ۵ ، ۱۰۷ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ،	۳۹۷ ، ۴۰۱ ، ۴۰۲ ، ۴۰۳ ،
۱۱۳ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ،	۴۰۴ ، ۴۰۷ ، ۴۰۹ ، ۴۱۱ ،
۱۲۴ ، ۱۲۶ ،	۴۱۲ ، ۴۱۳ ، ۴۲۲ ، ۴۲۳ ،
ایوریپانس (قنط) : ۶۵۳ ،	۴۲۵ ، ۴۲۶ ، ۴۲۸ ، ۴۳۱ ،
ایوسبریس (بنغازی) : ۹۳ ،	۴۴۳ ، ۴۴۴ ، ۴۴۷ ، ۴۵۷ ،
ایون : ۲۵۸ ، ۲۵۹ ،	۴۵۸ ، ۴۶۰ ، ۴۶۱ ، ۴۶۲ ،
ایونیا : ۱۴۸ ، ۳۳۱ ، ۶۳۴ ، ۶۳۶ ،	۴۶۳ ، ۴۹۲ ، ۵۰۸ ، ۵۱۱ ،
۶۳۸ ،	۵۳۲ ، ۵۳۴ ، ۵۳۵ ، ۵۴۳ ،

(ب)

ب (بلدة) : ۷ ، ۳۶ ،	اوزیر - حابی : ۳۵۸ ،
بایرمیس : ۱۱۲ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ،	اوزیر حماج : ۷ ،
بابل (بلاد) : ۷۶ ، ۸۹ ، ۱۱۰ ،	اوزیر حور : ۱۰۶ ،
۵۷۳ ، ۵۷۵ ، ۵۷۹ ، ۵۸۰ ،	اوزیر خنتی امتی (الله) : ۵۱۴ ،
۵۸۴ ، ۵۸۶ ، ۵۹۰ ، ۵۹۱ ،	اوزیر زجر (اوزیر - تاخوس) :
۵۹۳ ، ۵۹۴ ، ۶۳۲ ، ۶۴۳ ،	۳۰۴ ،
۶۷۹ ، ۶۸۱ ،	اوزیر سوکر : ۱۵۲ ،
بابنات : ۵۹ ،	اوزیر قفط : ۳۴ ،
باتاهالیا (ملکه) : ۵۳۵ ،	اوزیر ماج : ۱۰ ،
باتیرس (السلسلة) : ۴۹۱ ، ۴۸۸ ،	اوزیر منقیس : ۳۶۳ ، ۴۲۲ ،
باتیس : ۷۴ ،	اوسرکون : ۱۳۵ ،
باجواس : ۳۳۱ ، ۳۳۵ ، ۳۳۷ ،	اوسیم : ۲۶۴ ، ۴۲۴ ،
۳۳۸ ، ۳۴۱ ، ۳۴۲ ،	اوافایا (بلد) : ۵۹۳ ،
باخو : ۲۴۲ ،	اوکوریس : ۱۴۳ ، ۱۵۸ ، ۱۷۹ ،
بارثیا (بلد) : ۵۹۳ ، ۶۰۶ ،	۱۸۸ ، ۱۹۹ ، ۲۳۴ ، ۲۸۸ ،
بلودیا (ملک) : ۵۸۶ ، ۵۸۷ ، ۵۸۸ ،	۲۸۹ ، ۴۷۴ ، ۴۷۹ ، ۴۸۴ ،
۵۹۰ ،	۴۸۶ ،
بارسا (اقلیم) : ۵۷۵ ، ۵۸۰ ،	اوکوس = دارا الثاني .
بارشوماش (بلدة) : ۵۷۲ ، ۵۷۵ ،	اوستید : ۸۹ ،
۵۷۶ ، ۵۷۸ ، ۵۸۰ ،	اون : ۴۳۹ ،
	اونوفریس : ۲۱۱ ،

باركان : ١٦٦	بترى : ٥٩ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ،
بلروات = مرو (بلدة) : ٥٤٢ ،	٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٥٤٩ ، ٥٤٣	٤٥١
باريس : ٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧	بتمستو : ١٤١
باريساتيس (ملكة) : ٦٧٨	بتو : ١٠٥
باريميس (مدينة) : ٦٧٠	بتورسور - حابي : ٣٥٨
باساجانا « قبيلة » : ٥٧٢	بتوزور - حابي : ٣٥٨
باسارجاد « مدينة » : ٥٨٠ ، ٦٢٨	بتوم (قل المسخوطة) : ٢١٤ ، ٣٦٥
٦٢٩	بتي : ١٠٥
باست (باستت) : ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، ٣٦٨	بتييس : ٣٨٠
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ،	بتييس : ١٣٥
٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩٢ ،	بحدتي : ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٥٥٩ ،	٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧
٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٩	البحر الأبيض المتوسط : ١٠٩
باسكارنن (ملك) : ٥٣١ ، ٥٣٢	البحر الأحمر : ٢٢ ، ٩٩ ، ١١٠ ،
بافلاجونيا : ٢٠٠	٢٤٨
باكنخنسو : ٣٨	بحر ايجي : ١٥٩
باكننف : ٤٣٨ ، ٤٤٠	بحر الخرز : ٦١٢
بامفيليا : ٢٠١	بحر قزوين : ٥٨٤
پاميس : ٣١٨	البحر اوية : ٤٩٥ ، ٤٩٦
بانيتون : ٢٨٠	البحيرات المرة : ٢٢ ، ٢٧
بانوب : ٣٨٤	بحيرة التمساح : ٢٢
باو انسى حار بخرت : ١٠٤	بحيرة المنزلة : ٣٠٢
باب اعح : ٣٩	بحيرة موريس : ٤
بير (= بابلون) : ٢٦	بختر (بكتريان) : ٢٦
بتاح : ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٠ ، ١٠٧ ، ١٣٢ ،	بختران (بلدة) : ٥٨٧
١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ،	بخت نيف : ٢٢٠
٢٠٩ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨ ، ٣٤١ ،	بدح : ١٢٧ ، ٤٤٨
٣٤٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٦ ،	البدرشين : ١٠٠
٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ،	بدي آمون : ٢٨٦
٤٤٩ ، ٤٩٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧	بدم خنسو (بتخونسيس) : ٣٦٢
بتاح ارتايس : ١٤١	البراخسا = « برج التمريض » :
بتاح سوكراميس اوزير : ٤٥٠	٦٠٣
بتامنحوتب : ١٣٣	پراشك : ٦٥
بتحار برس : ١٠٥	برجا (قائد) : ٥٤١
بتت : ٤١٧	برتى (بارثى) : ٢٦

بشن موت : ١٥٦
 بشنيسي بن حريم : ١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥
 البطالة : ١٥٢ ، ٤٤٦
 بطليموس (بلدة) : ٧١٨
 بطليموس الأول : ٤٦٦ ، ٤٥٥
 بطليموس التاسع : ٣٦٤
 بطليموس الثالث « بورجيتس » :
 ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ١٧٠
 بطليموس الثاني : ٢٦٩ ، ٢٧٧ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٦٩٩ ، ٧٠٨
 ٧٣٤
 بطليموس الحادي عشر (سوتر الثاني) :
 ٢٠٣
 بطليموس سوتر
 بطليموس بن لاغوص : ١٠٦
 بصح : ٢٦٦
 بمل هامون : ١٦٧
 بغداد : ٥٧
 بفتوعونيت : ٦٤
 بفن : ٤١٤
 بفتن : ٤١٦
 بفتوخنسو : ٢١
 بفتوعونيت : ٨
 بفتوباست : ٣٤٥
 البقية : ٢٥٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨
 بكاس : ١٠٥
 بكتريا (بلد) : ٥٩٣ ، ٦٦٩
 بكنرف : ١٠٢
 بل — مردوك : ١١٠ ، ٦٤٣
 بلاتا : ٦٤٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣
 بلاد العرب : ١٠١
 بلاد (اللوية) : ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨
 ٥٥٩ ، ٥٦٧
 بلاد كوش (اكيويا) : ٤٩٤ ، ٤٩٥
 بلبيس : ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٩٢

برسبوليس : ٥٧ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٠
 برستان : ٤٥٨
 برقا (قائد) : ٥٤٨
 برقل : ٤٩٦
 بر — قمت (بلدة) : ٥٥١
 برقة : ٢ ، ٣ ، ٩٥ ، ١١٢
 بركراسيس (قاضي) : ٥٨٦
 برکش : ٦ ، ٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٠٩ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣٤٤ ،
 ٣٩١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،
 ٤٤٨
 برلين : ٥٧ ، ١٤٠ ، ٢٧٩
 برنيس : ٢٥٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٩
 برنرت : ٣٦٨ ، ٣٦٩
 برنو : ٣٦٩
 برنيقيا (برقة) : ٩٣ -
 بروات : ٤٩٦
 بروزيتيس : ١٢٢ ، ١٢٣
 بروسويس : ١١٣
 بروسيا (مملكة) : ٥٥٥
 بزديا : ٢٠١
 بس : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
 ٣٩٨
 بساموتيس (بساموت) : ١٤٣ ،
 ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ٤٧٣
 بسمتيك : ٤٧ ، ٤١ ، ١٢٤ ، ٤٤٧
 بسمتيك الأول : ١١٧ ، ١٥١
 ٢٠٥ ، ٣٤٥ ، ٤٧٤ ، ٤٩٥
 بسمتيك الثالث : ٢ ، ١٣ ، ٦٦ ،
 ٨٤ ، ١٢٧
 بسمتيك اثني : ١١٧
 بسنن حور : ١٣٩
 بسيتاليا (جزيرة) : ٦٥٤
 بشن ٠٠٠ ابن تحتمس : ١٣٤

بوزاتیاس (قائد) ۶۵۹
 بوزنر : ۱۵ ، ۳۱ ، ۵۱ ، ۵۸ ، ۸۵ ، ۹۳
 بوزیرس : ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۶
 بوشیا : ۳۱۹
 بوصیر : ۹۸ ، ۹۰ ، ۴۰۹
 بول کلوشیه : ۱۴۵
 بو الهول : ۱۵۲ ، ۱۵۹ ، ۱۷۱ ، ۲۶۵ ، ۲۷۴ ، ۲۷۵ ، ۲۶۷ ، ۲۷۶ ، ۲۷۹ ، ۴۴۲ ، ۴۵۵
 بولونیا : ۲۸۲
 بولیانوس : ۸۹ ، ۹۰ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۴ ، ۹۵ ، ۹۶ ، ۱۳۰ ، ۴۸۱
 بولیکارت : ۲
 بومبی : ۲۷۹
 بوهن (بلدة) : ۵۶۸
 بوهمیا : ۲۸۹
 بی - امروی (نقراش) : ۲۰۷
 بیسی : ۲۸
 بیتالاشمونین (بیت الفهییه) : ۲۲۷
 بیتها ربو کراتس : ۱۰۴
 بیر (بلد) : ۷۲۸
 بشر واصف : ۵۱
 بیروس (میناء) : ۶۴۶
 بیژیدن : ۱۶۶
 بیژستراتوس (اسره) : ۶۳۴
 بیفنخی : ۳۴۵ ، ۵۰۹ ، ۵۵۸
 بیل : ۶ ، ۲۰۵
 بییه : ۲۹۲
 (ت)
 تا ابیس : ۳۶۳
 تاتنن : ۱۰۷ ، ۲۵۴ ، ۴۵۹
 تاخوس (تیوس) او (تاوس) :
 ۱۰۴ ، ۱۴۴ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸ ، ۱۸۶ ، ۲۰۲ ، ۲۸۷ ، ۳۰۶ ، ۳۱۵ ، ۴۷۴ ، ۴۷۸ ، ۴۸۴ ، ۶۸۹

بلخ (مدینه) : ۶۰۵
 بلخا (ملکه) : ۵۵۳ ، ۵۵۶
 بلطیم : ۲۶۰
 البلمی (قبائل) : ۵۵۰
 بلوتارخ : ۲۹۱ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۲۹۸ ، ۳۰۷ ، ۳۰۹ ، ۳۱۰ ، ۳۲۷ ، ۳۲۸
 بلوخیستان (بلاد) : ۵۹۳
 بلوز (الفرما) : ۲ ، ۱۸۹ ، ۳۲۸ ، ۳۳۴ ، ۳۳۵ ، ۳۴۶ ، ۴۷۴
 البلویونیز (بلاد) : ۶۶۴
 بلینی : ۳۸۲ ، ۵۶۰
 بمهنامون : ۱۳۷
 بنت : ۲۲۴ ، ۲۲۵ ، ۲۸۶ ، ۴۵۹ ، ۷۰۲
 البنجاب (بلاد) : ۵۹۸ ، ۶۰۲ ، ۶۹۳
 بنغر (شاعر) : ۱۶۸
 بننت (معبد خنسو) : ۴۶۰
 بنها = اترب
 بنو : ۴۳۴
 بنویس (مدینه) : ۵۱۷ ، ۵۲۲ ، ۵۴۴ ، ۵۶۷ ، ۵۶۹ ، ۵۷۰
 بهیت الحجر : ۳۸۲ ، ۳۸۳ ، ۳۸۴ ، ۳۸۵
 بوسطه : ۳۳۶ ، ۳۳۷ ، ۳۳۸ ، ۳۶۶
 ۳۶۸ ، ۳۶۹ ، ۳۷۰ ، ۳۷۱ ، ۳۷۴ ، ۳۷۷ ، ۳۸۱ ، ۳۸۲
 بوتو : ۱۰۲ ، ۲۱۴ ، ۳۴۱ ، ۳۶۸
 بوجین : ۲۸۰
 بوخیس : ۳۵۴ ، ۴۵۷ ، ۴۶۳ ، ۴۹۱
 بورتز : ۴۵۳
 البورج (البورز) (جبل) : ۶۱۶
 بور خاردت : ۵۷ ، ۳۵۴ ، ۳۵۶
 بور سعید : ۵۷
 بوریان : ۳۰۴
 بوربیادس (قائد) : ۶۵۱

تراپزوس (بلد) : ٦٨٦	تار (بلدة) : ٥٧٠
تراچان (امپراطور) : ٦٩٦	تارت (بلدة) : ٥٦٤ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣
ترافيا : ١٨١ ، ١٩١ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧	تاررقت (بلدة) : ٥٦١
٥٩٨ ، ٦٢٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٨	تارنش : ٣٦٢
توت (بلدة) : ٥٣٨	تافات (بلدة) : ٥٥٨
ترهت (اقليم) : ٥٦٨	تاکا بناخييت : ٢٠ ، ٢١
تريتوخميس : ٦٧٥	تالغاماني (ملك) : ٥١٣ ، ٥١٧
تريفلي : ٦	٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٦٧
تسافرن : ١٤٩	تامن : ١٣٩
تسالي (بلاد) : ٦٤٩	تاموس : ١٤٨
تسبس (ملك) : ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨	تاميراس : ١٢٣ ، ١٢٤
تسنن حور : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥	تاهاى : ١٣٨ ، ١٣٩
١٣٦ ، ١٤٠	تانيس : ٥٩ ، ٢٥٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩
تشتريس : ١٤٠	٧٣٥ ، ٧٣٤
تشریت - مين : ٤٦٢	تلوس = تاخوس
تفن : ٤١٤	تلونش (تاجى) : ٣٦٣
تفنت : ٥٩ ، ٣٦١ ، ٤١٥ ، ٤١٦	تاي - نبت (اقليم) : ٥٦٨
تفنوت (الهة) : ٤٢٧	تبيروس : ٢٥٥
تفنوت (امرأة) : ٣٦٢	تت : ١٣٧
تقت (بلدة) : ٥٤٩	تتامون : ١٣٨
تكن : ٢١٤	تجلات بليزور : ٥٩١
تكو (مدينة) : ٧٠٠	تحت حرر : ٢٨٥
تل ادفيئا (بلد) : ٦٩٩	تحتمس الثالث : ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٠
تل بسطة : ٦٠ ، ١٧٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣	٢٨٤ ، ٤٨٠ ، ٥٤٥
٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٦٩٩	تحتوت : ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧
تل البقلية : ٢٦٦	٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
تل البلمون : ٢٦٠	٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١
تل الرطابة (بلدة) : ٧٢٠	٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
تل الممارنة : ٢١٠	٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧
تل المسخوطة : ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٩٢	٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧
تل اليهودية : ٢٧٦	٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦
تماريتو (ملك) : ٥٧٧	٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥
تنت حنوب : ٤٢٢	٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
تنس : ١٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣	٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥
تنفر : ١٣٩	٤٥٩ ، ٤٦٤
تنن : ٣٤١	

الجبانة اللاتينية : ١٧٢
 جبانة (نوري) : ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٣١ ،
 ٥٤٤ ، ٥٦٩
 جيمت : ٣٦٠
 جبل برقل : ٤٩٨ ، ٥١٧ ، ٥٣٥ ،
 ٥٤٤ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ،
 ٥٦٨
 الجدار الأبيض : ٢٢٦
 الجراف ولهم فون شليغن : ٥٥٥
 جراتيكوس : ٣٤٦
 جراجوار الطوري (مؤرخ) : ٧٠٩
 جرت (بلدة) : ٥٤٤
 جركن (اقليم) : ٥٦٨
 جروت : ١٢٢ ، ٥٦٦
 جروتفند : ٦٢٦
 جريجوري السادس عشر : ٢٨٠
 جريفت : ٦٨ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١٣٠
 جزيرة سهيل = اباتون
 جزيرة مرو : ٥٦١
 جسر النوري : ١٧٣
 جلوس : ١٦٣ ، ١٧٨
 جلون (ملك) : ٦٤٧ ، ٦٥٧
 جم - امن - ست (اقليم) : ٥٦٨
 جماتون (مدينة) : ٥١٧ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩
 جوبرياس (موظف) : ٦٢٧
 جوتييه : ٦٥ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٥٧ ،
 ١٧٢ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٠٤
 جورج الثالث : ٢٦١
 جوسيفس : ٧٦
 جوستاسب (ملك) : ٦٠٤
 جولنشيف : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ،
 جوماتا : ٣ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩
 جون (مراتون) : ٦٤٠

تيسى (بلاد) : ٧١٣
 تهارت (بلدة) : ٥٦٠
 تهرقا : ٢٣٠ ، ٤٩٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ،
 تواريت : ٣٩٧
 توتيس بن بتو : ١٠٥
 توري هويت : ١٥٣
 تورين : ٤٦٧
 تونة الجبل : ٤٥٠
 تى - نوب : ٤٦١ ، ٤٦٢
 تيت : ٣٥١
 تيتروستس : ١٦٠ ، ١٨٠
 تيتوه (بلد) : ٥٧٧
 تيتى : ٣٥٩ ، ٤٤٣
 تيخنس : ٢٨٦
 تيموتيس : ١٩٧ ، ٢٠١
 تيس = تاخوس
 تيمستوكليس : ٦٤٦
 (ث)

تارو (تل ابوصيفة) : ٢٨٦ ، ٧٠٠ ،
 ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥
 تانهو : ٣٨
 تاي حوربتا : ٣٥٨ ، ٣٥٩
 تئت : ٤١٧
 توسيديك : ١٢١ ، ٦٦٦
 (ج)

جاديانو : ٢٨٣
 جاردنر ولكنسن : ٣٨٣
 جارستانج : ٤٦٦
 جامعة ليل : ٢١١
 جاندارا (بلد) : ٥٩٣
 جب : ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٤ ، ٤٢٦
 جبال باخو : ٢٤٨ ، ٢٥٦
 جبال « بختيارى » : ٥٧٢ ، ٥٧٨
 جبال « القوقاز » : ٥٩٥

الجزيرة : ٤٤٣

(ح)

حابي : ٢٨٦ ، ٤٤٢

حات نبس : ٢٥٢

حارابوخراتس : ٢٧٤

حاروز : ١٣٧

حبت وزات : ٨

حبي : ٣٥

حت كابتاح (= منف) : ١٦

حت مचित : ٢٥٨

حت نيت : ٨ ، ٧

حتب : ٤٢٢ / ٤٢٨

حتحور : ٢٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢١٤ ، ٢١٣

٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٧

٢٧٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٤٠٢

٥٥٤

حتشبسوت (ملكة) : ٧١٩

الحجاز (بلاد) : ٧١٤ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦

حران « بلد » : ٥٨٠

الحرب المقدسة : ٣٢٥

حربوخراد : ٤١ ، ٢٠٩ ، ٤٥٤

حرس : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣١

حرسفيس : ٣٤٣ ، ٣٤٣

حرسيونف (ملك) : ٥٣٣ ، ٥٣٤

٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠

٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦

٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠

٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٨

٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠

حرف : ٣٥ ، ٣٧٤

حرمخيس : ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢

٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٣٩٣

حرمساف الثاني : ٣٦ ، ٣٨

حروب البلوبونيز : ١٤٧

حري - سشت : ١٠٥

حسن حسنى : ٢٧٣

الحصن المنديسي : ١٩٢ ، ١٩٣

حصن منف : ١٩٣

حصبى (النيل) : ٣٦٨ ، ٢٨٤

حققات : ٢٨١

حكا : ٤١٢

حملان (بلدة) : ٥٧٦ ، ٥٧٩

חנו : ٢٠٧

حور : ٨ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٥

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٧٠

١٣٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤

٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٨

٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣

٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤

٢٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠

٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥

٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١١

٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦

٤٣٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤

٤٦٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٢٥

٥٢٧ ، ٥٤٤ ، ٧١٩

حور اختى : ٤٣٧

حور بحدنى : ٢٠٤

حورين اريس : ٢١٢

حورخب : ٣٦٠

حور سا اريس : ٤١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤

٣٨٥

حورسبد : ٢٤٣

حورسماتوى : ١٥ ، ١٧

حور الشرق : ٢٤٣

(حور كالتخت - خع - م) واست

(ملك) : ٥٢٩

٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٥

٩٩ ، ٩٨ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٢

ختم ماعت ستين : ١٧٣

خنوم : ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٧٨ ، ٤٦٥

خوارزم : ٢٦ ، ٥٩٣

خورسان (اقليم) : ٦٠٥ ، ٧٢٧

خوس : ٤٢٣

خونست : ٢٤٩

خينامان (بلدة) : ٦٣١

(د)

داتامس : ١٨٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

دارا (ملك) : ١٣٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٩

٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٨

٥٩٠ ، ٥٩٩ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧

٧٢٦ ، ٥٩٩ ، ٧٧٦ ، ٧٠٧

٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠

٧٤٦

داراتوتوس (ملك) : ٦٧٤

دارسي : ١٧٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٠

٣٠٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥

٣٧٥

داسكيليون : ٢٠

الدانوب (نهر) : ٥٩٦

دانفاس (اله) : ٦٠٢

دب : ٤٣٦

دتيس (قائد) : ٦٣٩

دجلة (نهر) : ٥٨٧

ددون : ٢٧٨

دريتون : ٤٠٢

دقلديانوس : ٢٨٠

دقميرة : ٢٦٠

الدلتا : ٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٢

١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١

١٥٩ ، ١٦٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٣

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ، ٢٠٠

حورور : ٦١

حيث (الهة) : ٤٢٠

(خ)

خايرياس : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٤

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩

١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٩٥

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٣١٧

٣١٩ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٠

خبا باشا : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

١١١ ، ١٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٢

٤٩٣

خبرات : ١٣٨

خبر : ٣٦٠

خبر - كا - رع = نقطان الاول

خواسو : ٤٤٩

ختيسيريوني : ١٣٤

خدب نيت اري نيت : ٤٤٧ ، ٤٤٨

خرزم = خوارزم

الخرطوم (بلدة) : ٥٤٦ ، ٥٥٨

٥٧٠ ، ٥٦٩

خروا (امير) : ٥٤٨ ، ٥٤٩

خروت (بلدة) : ٥٤٩

خليج امير المؤمنين : ٧١١

خليج السويس : ٢

خليج قفط : ٩٩

خميس (كوم الخبيزة) : ٤١٨

٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦

ختي خم : ٤٢٤

خنست : ٢٥٢

خنسو : ٣٥ ، ٣٧ ، ٢٧٥ ، ٤٠٩

٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩

٤٦٠ ، ٤٦٩ ، ٥٥٤

خنم - اب رع : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

(ر)

رادانا (بلدة) : ٥٢٨ ، ٥٦٠

دبهر (قوم) : ٥٦١

رحو (البقلية) : ٢٥٧

رحو (كاتب) : ١٣٣

رس خاست : ٢٥٨

رس نت : ٨

رستلو : ٢٧١

رشي : ١٦٩

رشيده : ٢٦١

دع : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٥ ،

٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ،

٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٣١ ، ٢٠٨ ،

٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ،

٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ،

٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ،

٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،

٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،

٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،

٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،

٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ،

٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ ،

٤٦٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ،

٦٢٢

دع حرمخيس : ٣٩٧

دع حوتب : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

دع حوراختي : ٢٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤

٤١٠

دع ميسيس الثاني : ٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦٧

٤٨٨ ، ٦٩٨ ، ٧٠٠ ، ٧٢٠

٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ،

٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٩

دمافاند (جبل) : ٦١٦

دمنهور : ٢٦١

دنبرة : ٢٧٢ ، ٤٨٨

دنديط : ٣٧٥

دنقلا : ٤٩٨ ، ٥٥٥

دئم (مؤرخ) : ٥٤٤

دواموتف : ٣٨٦

ديديموس : ٣٢٤

دير اباجر ميس : ١٧١ ، ٢٦٨

الدير الابيض : ٧٣

الدير البحري : ١٧٤

دير القديس ارميا : ٣٤٨

ديفيليه : ٢٨

ديلبس : ٢٨ ، ٦٩٥ ، ٧٤٩

ديلوس (بلد) : ٦٣٩

ديموس : ١٦٥

ديمونستين : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥

ديودور الصقلي : ٧٦ ، ٨٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦١ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ ،

٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٩١ ،

٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ،

٤٧١

ديوس بوليس : ١٤١

ديافانتوس : ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

٤٧٤ ،

(س)

سا ازیس : ۴۵۳
 سا — امن — مری (ملک) : ۵۳۳
 سابرآوار (مدینه) : ۶۰۵
 ساتنفرتم : ۳۳ ، ۳۹ ، ۴۰ ، ۴۱ ، ۴۲
 سانیس : ۲۷۸
 سارسارت (بلدة) : ۵۶۲
 ساجارتیا (بلد) : ۵۹۰
 ساردیس (بلد) : ۵۹۵ ، ۵۹۷
 ساریس : ۴۵ ، ۴۶ ، ۴۸ ، ۱۱۹
 ساکا (بلد) : ۵۹۳
 ساکاایا (ملکه) : ۵۱۱
 ساکساکنت (بلدة) : ۵۶۱
 سامرت : ۳۵
 سامری امن (ملک) : ۵۳۶
 ساموس (جزیره) : ۲ ، ۳۸۰ ، ۶۳۹
 سامرف : ۳۷
 ساندر هانس : ۳۹۱
 سانیس : ۷ ، ۸ ، ۹ ، ۱۰ ، ۱۲ ، ۲۶ ، ۳۳ ، ۶۴ ، ۶۶ ، ۶۷ ، ۶۸ ، ۷۱ ، ۷۲ ، ۷۵ ، ۷۶ ، ۷۷ ، ۷۸ ، ۸۰ ، ۹۰ ، ۱۲۱ ، ۱۸۷ ، ۲۰۴ ، ۲۰۶ ، ۲۰۷ ، ۲۶ ، ۳۱۶ ، ۳۲۱ ، ۴۸۷ ، ۴۹۷ ، ۵۰۱
 سبا : ۳۵ ، ۴۰۳ ، ۴۲۵
 سباکس : ۳۴۶
 سبد : ۲۴۴ ، ۲۴۵ ، ۲۴۶ ، ۲۴۷ ، ۲۴۸ ، ۲۴۹ ، ۲۵۲ ، ۲۵۴
 سبدخنو (بلدة) : ۷۰۱
 سبدخور : ۲۴۸ ، ۲۵۶
 سبد شو : ۲۴۸ ، ۲۵۳
 سبک : ۱۷۶ ، ۳۸۴ ، ۴۶۱

رعمسیس الثالث (ملک) : ۷۲۰
 رفییو : ۶۵ ، ۱۲۷ ، ۱۳۰ ، ۱۵۷ ، ۲۱۰

رنب (کاهن) : ۷

رهريس (قوم) : ۵۱۷ ، ۵۱۸ ، ۵۱۹ ، ۵۲۰ ، ۵۴۰ ، ۵۴۱ ، ۵۴۲ ، ۵۴۷ ، ۵۴۹ ، ۵۶۷ ، ۵۶۸

رودس : ۳۱۷ ، ۳۲۰

رورو : ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۷ ، ۱۴۰

روزاکس : ۳۳۱

روزیلینی : ۱۳

روزییر : ۲۸

روستاو : ۳۶۲ ، ۴۶۰

رولنس (مؤرخ) : ۵۹۶

روما : ۱۷۱ ، ۲۵۷ ، ۲۸۰ ، ۳۵۸ ، ۵۸۳ ، ۲۸۴

ریدر : ۳۸۳ ، ۳۶۷ ، ۳۹۱

ریژنر : ۳۴ ، ۵۱۸ ، ۵۳۳ ، ۵۳۶

ریناخ : ۵۱

(ز)

زارانکا (بلد) : ۵۹۳

زبتحف عنخ : ۱۴۱

زحر (ملک) : ۲۸۵

زحو (کاتب) : ۱۲۳ ، ۱۴۰ ، ۲۴۱

زد حر بن ارتامیس : ۵۰

زدحر (تاخوس) : ۹۷

زدحور (امیر مقاطعة) : ۲۳۵

زدسماتوی اوف عنخ : ۳۴۵

زورواستر (نبی) : ۶۰۴ ، ۶۰۵ ، ۶۰۶ ، ۶۰۷ ، ۶۰۸ ، ۶۰۹

۶۱۰ ، ۶۱۱ ، ۶۱۲ ، ۶۱۳ ، ۶۱۴ ، ۶۱۶ ، ۶۱۷

زوسر : ۳۵ ، ۲۸۰

سامنسا (قائد) : ۵۴۱ ، ۵۴۸

سمنسى : ٤٦١	ست : ٧٠ ، ٢١٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ،
سمنود : ١٤٤ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ،	٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ،
٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٨ ،	٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،	ستاجيديا (بلد) : ٥٩٣
٤٩٢	ستم عان - م - حر : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ،
سمينس بن وافر يس : ١٠٥	٤٤٦
سنا (بلدة) : ٥٥٠ ، ٥٦٢ ،	ستير (مجموعة) : ١٠٢ ، ١٠٧ ،
سنت اثناسيوس : ٢٨٨	ستيغان : ٢٨٢
سنخرب (ملك) : ٥٧٣	ستيمنكو : ١٣٧
السند (بلاد) : ٥٩٧	سخت : ٤٩
سنسل : ١١١	سخم : ٤٦٠
سنهوت : ٢٧٧	سخت : ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٤٣ ، ٤١٢ ،
سنوب : ٢٠٠	سدجوز (= بلاد ستاجيس) :
سنوت : ٢٧٢	٢٦
سنوسرت الاول : ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،	سرجون الثانى (ملك) : ٦١٧ ،
٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،	سرديس (بلد) : ٢٠١ ، ٦٣٤ ،
٢٨٤ ، ٧٣١	٦٣٦ ، ٦٥٦ ، ٦٧٩ ،
سنوسرت الثانى : ٢٤٨ ، ٢٥٥	سسستوس (بلد) : ٦٦٢ ، ٦٦٦ ،
سهرست (بلدة) : ٥٥١	سشات : ٢٤٣
سوتاس : ٢١١	سفاجة : ٤٤ ، ٩٩ ،
سوجديانوس : ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٤ ،	سقارة : ١٥٧ ، ٢٦٨ ، ٣٥٩ ، ٤٤٣ ،
السولان : ٧٧ ، ٤٩٩	٤٤٧
سورقات (بلدة) : ٥٥١	سقدى : ٢٦
سوريا : ٣ ، ٥٧ ، ١١٢ ، ٢٠١ ،	سك يچ : ٢٦
٢٤٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،	سكرجات (مدينة) : ٥٤٤
٣٢٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٨ ،	سكست (اقليم) : ٥٦٨
٦٨٠ ، ٦٩٢ ، ٧٣١	سكستس الخامس : ٢٨٠
سسوس : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ،	سلامس : ١٠٩
١١٥ ، ١٢٢ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ،	سلامين : ١٦٢
٥٧٩ ، ٦٣٦	سلكت : ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ،
سوسيان (بلاد) : ٥٧٩	٤٣٢
سوغديتا (بلد) : ٥٩٣	سماتوى تفنخت : ١٥ ، ٦٩ ، ٢١٣ ،
سوكر (سوكارس) : ٤٤٩ ، ٤٦٢ ،	٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
٤٩٢	سمرديس (ملك) : ٥٨٦ ،

شبين الكوم : ١٧٦
 شدسومسو : ٢٦٠
 شربين : ٢٦٠
 شلوفة : ٢٧ ، ٢٨
 شمس الدين البلاذرى (مؤرخ) :
 ٧٤٥
 شندى : ٤٩٥
 شنوت : ١٧٣
 شو : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،
 ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤١٠ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٥٢
 شور : ١٥٠
 شوشنار (بلد) : ٥٧٨ ، ٥٧٢
 شونة الزبيب : ٢٧ ، ٤٥١
 شيفر : ٣٤٤ ، ٥٥٥
 شيكار : ٥٤٩
 (ص)
 صحراء « بيوضا » : ٥٥٠
 صفط الحناء (برنيس) : ٢٤١ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨٩ ،
 ٤٩٢
 صالحجر = سايس
 صقلية (جزيرة) : ٦٣٣ ، ٦٥٧
 صوبة (بلدة) : ٥٦٩ ، ٥٧٠
 صور : ٣٤٦
 صيدا : ١٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣
 (ط)
 طرازوند : ٤٧١
 طرسوس (بلد) : ٦٧٩
 طرة : ٣٥ ، ٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،
 ٢١١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٤٠٢ ،
 ٤٤٠ ، ٤٤١

سوهاج : ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧٣
 سويداس : ٣٣٩
 السويس : ٢٨ ، ٣٠
 سيا : ٣٧
 سياركريس (ملك) : ٥٧٨ ، ٥٩٠
 سيتريون : ١٠٤
 سيتى الاول (ملك) : ٦٩٨ ، ٧٣١
 سيثى : ٢٦ ، ٩١
 سيجوم (بلد) : ٦٣٤
 سبر هنر : رولنسن : ٦٢٦
 سيروس = كورش
 ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١
 سبرينى : ١٢٣ ، ٣١٤
 سيزوستريس : ٩١ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ،
 ٧١٨
 سيعاسبيقا (ملك) : ٥٠٧ ، ٥١٠
 سيكس (مؤرخ) : ٦٢٩
 سيلاكس : ٥٩٧ ، ٥٩٨
 سيله (تل ابو صيفه) : ٣٦٠
 سيمون : ١٢٣
 سيمنيس : ١٠٤
 سيناء (شبه جزيرة) : ٧١٠ ، ٧٣٢
 سيننج : ٣٥٨
 سيوة : ٤٦٧
 (ش)
 ش - كنج : ٣٦٣
 شاباكرو (قائد) : ٥٤٢
 شارب : ٣٠٢
 شاماش - شوم - اوکید (ملك) :
 ٥٧٥
 شب : ٢٧
 شبسس ارداس : ٢٦٧
 شبكا : ٢٧٦
 شبيجلبرج : ١٠٣ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢٦١

عيان : ٣٥ ، ٣٧
 عيلام : ١١ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ٩٤ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
 ٥٧٨ ، ٥٩٠ ، ٧٢٧
 عين رع : ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٧١
 عين شمس : ٢ ، ٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٩٢
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٥

(غ)

غابات : ٣٥٤ ، ٣٥٧
 غراب : ٢١٢
 غزاة : ٢ ، ٣٤٦

(ف)

الفاثيان : ٢٥٧
 فارس : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٨ ،
 ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
 ١١٨ ، ١٢٦ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ ،
 ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
 ٥٨٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ،
 ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ،
 ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٧٣ ، ٦٩٢ ،
 فارنا بازوس : ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ،
 ٢٩٦ ، ٤٩٠
 فارونا (آله) : ٦٠١
 فاقوس : ٣٠١
 فالنتيا : ٢٨٤
 فانس : ٢
 فخرى : ١١٦

طروادة (بلد) : ٦٣٤ ، ٧٠٣
 طريق الكباش : ٢٧٥
 طود : ٢٧٦ ، ٤٨٨
 طوطوس بن ماليسا (ملك) : ٧١١
 طومسون : ٦٢٧
 الطويلة : ٣٦٦ ، ٤٩٢
 طيبة : ٣ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
 ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ،
 ٣٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦٠ ، ٥٦٦ ، ٦٧٥ ، ٦٨٩ ،
 ٧١٩

(ع)

عباس الاول : ٥٥٥
 عبد العزيز بن مروان : ٧٤٣
 العرابه المسقوفة : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٣٠٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٥١ ،
 ٤٥٢ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢
 العريش (بلدة) : ٧٣٢
 العساسيف : ١٧٤
 عقتات (بلدة) : ٥٤١ ، ٥٤٨
 عكة : ٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٩ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧
 عمر بن الخطاب : ٦٩٦ ، ٧١١ ،
 ٧٣٩ ، ٧٤٤
 عمر بن عبد العزيز : ٧١٤
 عمرو بن العاص : ٧١١ ، ٧٣٩ ،
 ٧٤٢
 عنخ : ٣٧ ، ٤٥٨
 عنخ - أم - س : ١١
 عنخ حابي : ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٧٥
 عنخ حبو : ٣٦٢
 عنخ - كار رع - (ملك) : ٥٥٦
 عنو : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤
 عنوت : ٢١٤

فيلوفرون : ٣٢٨ ، ٤٧٤
 فيليب الثاني : ٣٤٠ ، ٣٤١
 فيليب القديوني : ٧٢٤
 فينا : ٤٦٧
 الفيوم : ٦١ ، ٢١٢ ، ٤٩٢
 (ق)
 القاهرة : ٣٧٨
 فاي : ١٧٣
 قبح صوف : ٣٨٦
 قبرص (جزيرة) : ١٤٣ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٨٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ،
 ٦٧٢ ، ٧٠٣
 قرئن (بلدة) : ٥٢١
 قرحت : ٢١٤
 قررت : ٥٥١
 قرطاجنة (مدينة) : ٣ ، ٦٣٣ ،
 ٦٥٧٤
 القسطنطينية (مدينة) : ٧٤٧
 قصر أبريز : ٢٦٨
 قصر كينجز وارت : ٣٨٩
 قصر النويك : ٢٤٨
 قفط : ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٦ ، ٩٩ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ،
 ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٧٢ ، ٤٢١ ،
 ٤٢٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٨ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦
 القلعة (بلدة) : ٣٤ ، ٢٧٣
 القلعة البيضاء : ١٢٢
 قلعة القاهرة : ٢٠٩ ، ٢٦٥
 قلعة منديس : ١٩٧
 قمبيز : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ،
 ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ،

الفرات (نهر) : ٥٩٠
 فراتناس : ٣٢٨
 الفرغان (مؤرخ) : ٧١٠
 فرجيا : ٢٠١
 فردريك وليم الرابع (ملك بروسيا) :
 ٥٥٥
 الفرما (بلد) : ٦٩٧
 فرنات : ٥ ، ٩٥
 فرنسا : ٧٠٩
 فرنسوا لكسا : ٣٩١
 فريكا : ١٦٧
 فريزر : ٢٨٠
 القسطنطية (مدينة) : ٧١١ ، ٧٤٠ ،
 ٧٤٤ ، ٧٤١
 فلاندران : ٢٧٩
 فلسطين : ٢ ، ١٣٥ ، ٧٣١
 فلكن : ١٠٣
 فلنرز بترى : ٤٦٧
 فلورنسا : ٢٨٣
 فلييوس : ٤٤٦
 فنامون : ١٣٦
 الفنتين : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٤٦٥
 الفنخو : ٢٥
 فندق الاقصر : ١٧٤
 فتلابوى : ١٣٩
 فنيس : ٥٧
 فينقيا : ٢ ، ٢١ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ،
 ٣٤٦ ، ٤٧٤ ، ٦٣٣ ، ٦٩٢
 فرسيون : ٣٢١ ، ٣٢٣
 فولاجاسس الأول (ملك) : ٦٠٦
 فيداس (ملك) : ٦٠٢
 فيلبس (راهب) : ٧١٠ ، ٧٤٥
 فيعمان : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ،
 ١١١ ، ١٣٠ ، ١٥٨ ، ٢١١ ،
 ٣٠١ ، ٣٤٤ ، ٤٤٨
 الفيلة : ٢٧٧ ، ٢٧٨

كانفر : ٢٨
 كايرونيا : ٣٤١
 الكبرى (بلد) : ٧٣٠
 كبريت : ٢٨ ، ٢٧
 كسياس (مؤرخ) : ٦٢٣
 كوال : ٣٤٤
 كوتا (بلدة) : ٥٤٤
 كومة (بلد) : ٥٠٢
 الكرنك : ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩
 ١٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٠٣
 ٤٩٢ ، ٤٩٠ ، ٣٠٤
 كروسوس (ملك) : ٦٦٤ ، ٦٣٤
 كشتا (ملك) : ٥٢٨ ، ٥٢٧
 كفر ابو (باتوبوليس) : ٢٦٩
 كفر ابو شهبة : ١٧٢
 كفر الزيات : ٦٤
 كفر الشيخ : ٢٦٠
 كفر صقر : ٢٥٩
 كفر منافر : ٢٦٢
 كلارك : ١٤٨ ، ١٤٩
 كلاسنز : ٣٩١
 كلزما (مدينة) : ٧٠٩
 كليدا (اثرى) : ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣
 ٧٣٥ ، ٧٣٠ ، ٣٦٥
 كليركوس (قائد) : ٦٨٥ ، ٦٧٩
 كليرمون جانو : ٧٢١ ، ٢٢
 كليكي : ٢٠١
 كلينيلس : ٣٢٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
 كليركوس (قائد) : ٦٨٣
 كلير مبروتوس (قائد) : ٦٥٩
 كم تاخنتي ختي : ٢٦٣
 كمي : ٣٢١
 كنج : ٦٢٧
 الكندي (مؤرخ) : ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٤
 كوتيس : ١٨١
 كورسير : ١٨٥

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١
 ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧
 ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
 ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩
 ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢٧
 ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢
 ١٦٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٥٧٤
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧
 ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٥
 ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٧٠٢
 قنا (بلد) : ٧٣٦
 قنائة للسوس : ٤ ، ٧٥ ، ٦٩٥
 ٧٢١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٢
 قنزو : ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٦
 قنتر : ٢١٤ ، ٣٠١ ، ٣٦٥ ، ٤٩٢
 قيس : ٢٤٦
 (ك)
 الكلب : ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٧٧ ، ٤٦٥
 ٤٨٨ ، ٤٩٢
 كبادوشيا (بلد) : ٢٨٠ ، ٥٩٣
 ٦٤٤
 كيار : ٢٧٧
 الكابوشية : ٤٩٥
 كارت (بلد) : ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
 كاتر : ٢٧٢
 كارتن (بلدة) : ٥٦٧ ، ٥٦٨
 كلركاماني (ملك) : ٥٠٣
 كارل كينتر : ٣٥٨
 كرمان (بلدة) : ٦٣١
 كاربيا : ٢٠١ ، ٦٢٧
 كاسنجار (قرية) : ٥٥٨٠
 كاساندان (ملكة) : ٥٨٦
 كالديا (بلد) : ٥٩٣
 كا - نخت - خع - م - واست
 (ملك) : ٥٢٨

لاكراتس : ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

لامياس : ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٤٧٤

لبسيوس : ١٥٢ ، ١٥٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٨

لبي : ١٠٣

لبيب حبشي : ٢٥٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧١

لجران : ٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤

لسينمونيا (اسبرتا) : ١٥٣

لننن : ٦٠ ، ٦١ ، ٥٢

لوييا : ٢ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ٥٢٧ ، ٧٢٨ ، ٦٦٩

لوفتوس : ٥٢

لوفتي : ١٥٧ ، ٢٨١

لوس الثالث عشر (ملك) : ٧٤٧

لوس الرابع عشر (ملك) : ٧٤٧ ، ٧٤٨

ليتوبوليس (اوسسيم) : ١٧١ ، ٢٦٣ ، ٤٠٣ ، ٤٤٤

ليديا (بلد) : ٢٠٠ ، ٣٣١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ ، ٦٣٤ ، ٦٤٤

ليسندر (قائد) : ٦٧٨

ليشيا : ٢٠١

ليونيداس (قائد) : ٦٤٩ ، ٦٥٠

(م)

ماتت : ٤١٤ ، ٤١٧

ماجر عنخ : ٤٦١

ماجي : ٣٣١

ماحس : ٢٤٣ ، ٢٤٩

ماداكوا (بلدة) : ٥٧٧

ماراتون : ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ٣٤٤ ، ٤٧١

كورش (سيروس) : ١ ، ٢٧

١١٠ ، ١٤٨ ، ١٦٨ ، ٢٠١

٤٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٤

٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٢٨

٦٢٩ ، ٦٤١ ، ٦٦٤

٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩

٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٤

كورنثا (بلد) : ١٨١ ، ٦٣٥

الكورو (بلد) : ٤٩٩

كوس : ٣٢٦

كوش : ٧٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩

كومباقيس : ٦٥

كونون : ١٥٤

كورنيليوس نبوس : ١٨٢

كوسيني : ١٣٩

الكوم الاحمر : ٣٦٦

كوناكسا : ١٤٨ ، ٤٧١

كونون : ١٩٦

كوبا : ٤٢

الكوة (بلدة) : ٥٣٥ ، ٥٤٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ ، ٥٦٨

كوبيل : ٢٦٣ ، ٣٥٩

كويركنياس : ٤٧٤

كيتون : ١٦٣

كيروس = كورش

كيشمار (بلد) : ٦٠٥

كيمون (قائد) : ١٦٨ ، ٦٦٧ ، ٦٧١

(ل)

لابير (كاتب) : ٧٣٩

لاد (بلد) : ٦٣٧

لاسيمون : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٣١٥ ، ٣٢٥

لاسن : ٦٢٦

متحف بوسطن : ١٧١ ، ٥٣١ ، ٥٥٢
 متحف بولاق : ٢٤١
 متحف تورين : ١٧٥
 متحف جامعة فيلادلفيا : ٥٧
 متحف جلاسجو : ٤٤٠
 متحف جيميه : ٢٦٧
 متحف الخرطوم : ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥٣٢
 متحف شيفيكو : ٢٨٢
 متحف طهران : ٥٢
 متحف الفاتيكان : ٦ ، ١٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠
 متحف فتروليام : ٤٥٢
 متحف فلورنس : ٦١ ، ٦٩
 متحف الفن الصغير في ميونيخ : ٣٦٥
 متحف الفن بمدينة توليدو : ١٠٤
 متحف الفنون الجميلة بموسكو : ٥٨
 متحف فينسا : ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧
 متحف الكوفر : ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١
 ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٣
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧١
 ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٥٤ ، ٤٤١
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٤ ، ٧٢٢
 متحف متروبوليتان بنيويورك : ٤٤٠
 ٤٤٩ ، ٤٦٧
 متحف مرسيليا : ٤٦٨
 المتحف المصري : ١٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩٨
 ١٠٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٨
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦

ماروكشي : ٦
 ماريا : ١٠٠
 مازاكس : ٢٤٦ ، ٢٤٧
 ماسبرو : ٦٨ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٢٨
 ٣٥٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٨ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦
 ماشات (بلدة) : ٥٦٢
 ماعت (الهة) : ٢٧٥ ، ٦٢٢
 ماکا (بلد) : ٥٩٢
 ماکادام (مؤرخ) : ٥٤٤
 مالت : ٦٥
 مالوباماني (ملك) : ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٦٥
 مانيتون : ٣٢ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٨
 ماتيني (موقعة) : ٢٩٠
 ماندان « سيده » : ٥٨٠
 مانو : ٤٣٤
 ماي : ٣٨
 متحف الاسكندرية : ١٧٦ ، ٤٦٨
 متحف الاسماعيلية : ٢٧ ، ٢١٤ ، ٣٦٥
 متحف برلين : ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٣٥٤ ، ٤٣٨ ، ٥٥٥
 المتحف البريطاني : ٦٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٧٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨

مردونيوس (قائد) : ٦٤٤ ، ٦٣٩ ،

٦٦٠ ، ٦٦١

مرف : ٤٦١

مرمر (وزير) : ٣٨

الزمريك : ١٠٦

مرو (بلد) : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،

٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٤ ،

٥١٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٧ ،

٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،

٥٦٨ ، ٥٦٩

مروى : ٧٧

مریت (مؤرخ) : ١٩ ، ٢١ ، ٢١٠

مریت حابی (اخت نقطاتب الاول)

٢٨٥

مستت : ٤١٤ ، ٤١٧

مستنقعات سربونيس : ٣٢٨

مستیورع : ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩

مسدت : ٤١٩

المسعودی (مؤرخ) : ٧١٣ ، ٧٤٢ ،

٧٤٣

مسقت : ٤٢٠

مسن : ٢٥٩

مسو بوتاميا : ٧٥ ، ٤٧١ ، ٥٨١

مسينا : ٢٩٠ ، ٣٢٥

مشات (بلدة) : ٥٤٤ ، ٥٥١

الطرية : ٣٠٢

المعاهدة الاثينية المصرية : ١٦١

معبد آمون : ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ،

٥٣٨ ، ٥٤٨ ، ٥٦٨

معبد ادفو : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٥ ،

١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢٠٣ ، ٣٠٦ ،

٣٦٤ ، ٤٦٤

معبد ازيس : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨

معبد اغورمي : ١٦٧

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،

٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ،

٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ،

٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ،

٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ،

٤٦٨ ، ٧٢٣

متحف موسكو : ٢٨٣

متحف ميونيخ : ٢١٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠١

متحف ينفروستي كولديج : ٦٠ ، ٦١ ،

١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢ ،

مترا (الهة) : ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٦٩٠

متربخ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٦ ،

متيت (اقليم) : ٥٦٣

مثم (قوم) : ٥٤٧ ، ٥٤٨

المجا (قوم) : ٥١٧

مجابازوس بن زويروس : ١٢٢ ،

١٢٣ ، ٦٧٠

مجايز : ٥ ، ١١٢ ، ١١٣

مجو (قوم) : ٥٦٨

المحلة الكبرى : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٨٥

محمد خورشيد : ١٠٦

محمد شعبان : ٤٥٠

محمد على باشا : ٣٨٩ ، ٥٥٥

محنت (مكان مقدس) : ٨

محيت (اله) : ٢٨٤

محيت ورت : ٤١٠

مخاف : ١٣٦

مختي (بلاد) : ٥٤٢

مختنقنت (بلدة) : ٥٦١

مدرسة سايس : ٦ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٨

الدمود : ١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٧٤

الدينة (بلد) : ٧١٤

مرتا (بلدة) : ٥٤٣

معبد انوريس — شو : ٢٧٨
 معبد اورشليم : ٢
 معبد اوزير : ٦٨
 معبد أون (هرمبوليس) : ١٣١
 معبد (ابت سوت) : ٥٢٨
 معبد (ب) : ٥٣٥
 معبد بتاح : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠
 معبد بوسطة : ١٣١ ، ٣٦٩ ، ٣٧١
 معبد بوتو : ١٠٢ ، ١٠٦
 معبد « بى قرحت » : ٧٣٤
 معبد تحوت : ٢٥٧ ، ٣٦٦
 معبد (تهرقا) : ٥٤٤
 معبد حور : ١٢٩ ، ٣٦٤
 معبد خنسو : ١٥٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٤٩٠
 معبد دنرة : ٢٧١
 معبد (ذهب الحياة) : ٥٤٣
 معبد الكرنك : ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ٤٦٢
 معبد فيليبوس : ٢٢٤
 معبد كايبرى : ٧٤
 معبد منتو : ٢٧٥ ، ٢٧٦
 معبد موت : ١٧٤
 معبد هيبس : ٤٦٦
 معبد هريبط : ٣٧٥
 المعصرة : ١٦٠ ، ١٦٩ ، ٤٤٠
 مقنونيسا : ٣٢٤ ، ٣٤٠ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٨ ، ٦٩٣
 القرزى : ٦٩٩ ، ٧٣٧ ، ٧٤٥
 المقطم : ٣٠٢
 مكتبة البلدية بمدينة فرانكفوت
 ٦١
 المكتبة الملكية الفرنسية : ١٣٠

مكران (بلاد) : ٥٩٧
 مكة (بلدة) : ٧١٤ ، ٧٤٠
 ممبج : ٥٧
 ممفيس : ٤٠٣
 مميزى : ٣٩٧
 منتو : ٢١٦ ، ٤٠٩ ، ٤٨٨
 منتور (قائد) : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٤٧٤
 منلوى : ٢٧٩
 منديس : ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٥
 ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 ٢٦٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٤١٢ ، ٤٦٢
 النصورة : ٢٥٦
 صف : ٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٦٧٠ ، ٧٤٣ ، ٧١١
 منفيس : ٣٢٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩٢

(ن)
 نابليون (امبراطور) : ٣٨٢ ، ٧٤٩
 نابولي : ٢٨٠
 نابوتابد (ملك) : ٥٨٠
 ناخوس : ٤٩٠
 ناساخما (ملك) : ٥١٠
 ناش : ٦٠ ، ٢٨١ ، ٤٦٩
 ناقييل : ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧
 ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
 ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
 ٧٣٣
 ناكسوس (بلاد) : ٦٣٦
 ناكموس (بلد) : ٦٣٩
 نانت : ٢٧٩
 نيانا (بلد) : ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢
 ٥٢١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨
 ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨
 ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧
 ٥٥٨ ، ٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩
 بنت : ٣٧٠
 نيس : ٢٥٤
 نبوخود نصر الثالث : ٨٩
 نبون : ٤٢٢
 نبو (تل ادفينا) : ٣٧٩
 نت رع : ٣٨٦
 نترت : ٣٧٠
 النجع القوفاني : ١٥٦ ، ١٧٤
 نحاحر : ٤١٢
 نجكاو : ٤٠٨
 نحمث - عاوى : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧
 ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠
 نخبيت : ٣٦٨ ، ٣٨٤
 نخت حر - حبت = نقطائب الثانى

٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤
 منمون : ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦
 منو : ٤٢١
 موت (آله) : ٤٠ ، ٢٧٥ ، ٤٥٢
 ٤٥٦ ، ٥٥٤
 موت (امرأة) : ٥٢٠
 موتس : ١٥٥ ، ١٥٦
 مودس (اقليم) : ٥٦٨
 موريه : ٣٩١
 موسى : ٤٥٣
 موسوللوس : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
 مولر : ٢٨٣
 مونت افنتن : ٢٨٢
 مونتيه : ٤٢ ، ٢٥٦
 ميا (بلاد) : ٧١
 ميت رهينه : ١٠٠ ، ٤٤٨
 ميت غمر : ٣٧٥
 ميديا (دولة) : ٢٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٨
 ٥٨٠ ، ٥٨٤ ، ٥٩٨ ، ٦١٥
 ٧٢٧
 ميليتوس : ٦٣٦ ، ٦٣٧
 المين (نهر) : ٦١
 مين (آله) : ٣٣ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
 ٥٠ ، ٥١ ، ٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢
 ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٩٢
 ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٩١
 مينا : ٤٤٣
 ميها (قوم) : ٥٦٢
 ميوس هرموس (ميناء) : ٧١٠
 ٧٣٥
 ميونخ : ٤٦٧

٤٤٠ ، ٤٣٨
 همدان : ٦٢٦ ، ٤٩٥
 الهند (بلاد) : ٥٩٧
 هنون هنت : ٤٨٧
 هويان امان (ملك) : ٥٧٣
 هور (= آرمى) : ٢٦
 هومر (شاعر) : ٧٠٣
 هيبيس (هيت) : ٢٨٧
 هيدالو (بلدة) : ٥٧٨
 هيراكليوبوليس (اهناسيا المدينة) :
 ٣٤٣
 هيركانى : ١١٦
 هيستاسب : ٢٩
 هيلاس (بلد) : ٥٩٩ ، ٦٢٠ ، ٦٣٢
 ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٨ ، ٦٣٤
 ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٦٢
 ٦٦٣ ، ٦٨٨
 (و)
 واح - اب رع - تنى : ٣٧
 واحة آمون : ٤٦٧
 الواحة الخارجة : ١١٦ ، ٢٧٨
 واحة سيوة : ١٦٧ ، ١٧٦ ، ٥٨٨
 الواحة الكبرى : ٤٦٦
 وادى جاسوس : ٢٤٨ ، ٢٥٥
 وادى حلفا (اقليم) : ٥٦٨
 وادى حمامات : ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٤
 ٤٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١
 ١١٠ ، ١١١ ، ٢٠٨ ، ٢٧٤
 ٤٥٤
 وادى طليمات : ٩١
 وادى مغارة : ٢٤٨
 وادى النخل : ٢١٠ ، ٢٦٩
 وادى هواذ : ٤٩٥
 واست (بلدة) : ٥٦١

٤٧٤
 نيكاو : ١٢٨
 النيل : ٢٢ ، ٢٥ ، ١١٣ ، ١٢١
 ١٢٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٥
 ١٩٨ ، ٢٤٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٩
 ٣٦٨ ، ٤٩٥ ، ٥٨٧ ، ٧٢٥
 نينوه (بلاد) : ٥٧
 نيويورك : ٤٤٩
 (ه)
 هابو : ١٥٩ ، ١٧٤ ، ٢٧٦ ، ٤٦١
 ٤٨٨
 هارون الرشيد : ٦٩٦ ، ٧٤٥ ، ٧٤٩
 هاريس : ٣٠٢ ، ٣٩٤
 هاليكارناس : ٢
 هديران : ٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧٣٧
 ٧٣٨
 هريبط : ٣٧٤ : ٤٩٢
 هرخذى : ٢٦
 هردوت : ٣ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥
 ٧٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣
 ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠
 ١٢٤ ، ١٣٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠
 ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٦٠١
 ٦١٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢٥ ، ٦٤٤
 ٦٤٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٧٠٣
 ٧٠٥ ، ٧١٩ ، ٧٢٦
 هركانيا (بلد) : ٥٩٣ ، ٥٩٠
 هرمنتس : ٥٧
 هرموبوليس الكبرى (البقلية) :
 ٢٦٥
 هرمياس : ٣٤٠
 هس : ١٢٧
 هكاتومنوس : ٢٠٠
 هلتنون بريس : ٢٨١
 هليوبوليس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٧٩ ، ٤٢٢

ورت حكاو : ٢٨٤	ونامون (امير) : ٤٦٧
ورتخنو : ٣٦٠	ونت : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤
وزاخررسن : ١١ ، ١٠ ، ٩ ، ٧ ، ٦	ونتفر : ٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٤٣١ ، ٤٤٣
١٢ ، ١٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦	ويس : ١٣٩
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١	
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨	(ي)
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠	ينكر : ٣٧٧
٩٦ ، ٩٣	اليهود : ٢ ، ١٢٦
وزاخنسو : ٣٨	يهوه (آله) : ٦١٦
وازيت : ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨	يورجتس : ٤٤٦
وسر (سقاء) : ١٤٠	يوسف « النبي عليه السلام » :
وسرت (نعمت — عاوى) : ٢٢١	١١٨
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧	يوليوس قيصر (قائد) : ٥٨٣
٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٧٣	اليونان : ١٠١ ، ١٢٥
وسرتون (ملك) : ١٣٥	

ملحوظة : كتبت بعض اسماء الاعلام بهجائين مختلفين ، كما ورد
تصحيح في هذا الفهرس لبعض اسماء الاعلام التى طبعت خطأ فى صلب متن
الكتاب .

المصادر الأفرنجية

١ - مختصر أهم أسماء الدوريات الأفرنجية المستعملة في هذا الجزء :

A. F. O. = Archiv fur Orientforschung. Berlin.

A. J. S. L. = The American Journal of Semitic Language and Literatures,
Chicago and New York.

Ancient Egypt, London.

A. R. = Archeological Report. Egypt Exploration Fund.

A. S. = Annales du Service des Antiquités de l'Egypte, Caire.

A. S. N. = Survey Department, Archaeological Survey of Nubia, Cairo.

A. Z. = Zeitschrift fur Agyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig.

B. B. M. F. A. = Bulletin of the Museum of Fine Arts, Boston.

B. C. H. = Bulletin de Correspondence Hellénique, Paris.

B. I. F. A. O. = Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale,
Le Caire.

Chronique d'Egypte, Brüssel.

E. E. M. M. = The Bulletin of the Egyptian Expedition Metropolitan
Museum of Art New York.

J. A. = Journal Asiatique.

J. E. A. = Journal of Egyptian Archaeology, London.

J. H. S. = Journal of Hellenic Studies, London.

Kemi, Revue de Philologie et d'Archéologie, Egyptienne et Copte, Paris.

L. A. A. A. = Annals of Archaeology and Anthropology issued by the,
Institute of Archaeology. University of Liverpool, Liverpool.

Mem. Inst. Fr. = Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français
d'Archéologie Orientale du Caire.

Mém. Miss Fr. = Mémoires publiés par les Membres de la Mission
Française au Caire, Paris.

Mitt. D. Inst. = Mitteilungen des Deutschen Instituts fur ägyptische
Altertumskunde in Kairo, Berlin.

- N. G. A. W.** = Nachrichten des Göttinger Akademie des Wissensch.
N. G. G. W. = Nachrichten der Ges. der Wissensch. zu Gottingen.
O. L. Z. = Orientalistische Literaturzeitung, 1898 ff.
P. S. B. A. = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology London.
Rec. Trav. = Recueil de Travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie
 Egyptienne et Assyrienne. Paris.
Rev. Archéol. = Revue Archéologique.
Rev. Eg. = Revue Egyptologique, Paris.
Rev. Eg. Anc. = Revue de l'Egypte Ancienne. Paris.
Sphinx. Revue Critique Embrassant le Domaine Entier de l'Egyptologie.
 Upsala.
Sudan Notes and Secords. Khartoum.
T. S. B. A. = Transactions of the Society of Biblical Archaeology,
 London.
W. O. = Die Welt des Orients. Wissenschaftliche Beiträge zur Kunde
 des Morgenlandes. Wuppertal.
Z. A. = Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete.
Z. D. M. G. = Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft,
 Leipzig.

۲ - المراجع الأفرنجية :

- Amelineau.** Nouvelles Fouilles.
Avedief, Y. The Origin and Development of Trade and Cultural Relations
 of Ancient Egypt with Neighbouring Countries (Papers presented by
 the Soviet Delegation at the 23rd International Congress of Orientalism,
 1954).
Borchardt, L. Die Mittel Zur Zeitlichen Festlegung von Punkten der
 ägyptischen Geschichte. Kairo. 1935.
Boreaux, Antiquités Egyptiennes. Guide Catalogue Sommaire.
Bourdon, Anciens Canaux. Anciens Sites et Ports de Suez.
Breasted J. H. Ancient Records of Egypt.
British Museum, A Guide to the Egyptian Galleries. Sculptures, etc.. 1909.
British Museum, Hieroglyphic Texts from Egyptian Stelae, 1911.
Brugsch, H. K., Thesaurus Inscript. Aegy. Altaegypt. Inscript.

- Brugsch, H. K.**, *Gesch. Aegypt.*
- Budge, E. A. W.**, *Book of Kings.*
- Budge**, *Annals of Nubian Kings.*
- Busolt, G.**, *Griechische Geschichte bis zur Schlacht bei Chaeroneia.*
- Buttles, Miss**, *The Queens of Egypt.*
- Cambridge Ancient History.*
- Campell**, *The Sarcophagus of Pabasa.*
- Catalogue Général du Musée du Caire, 1901.*
- Champollion, F.**, *Monuments de l'Egypte et de la Nubie. Paris.*
- Champollion, F.**, *Notices Descriptives. Paris. 1844.*
- De Laporte**, *Le Proche Orient.*
- Diodorus Siculus**, *Loeb. Ed.*
- Dunham**, *Royal Cemeteries of Kush Volume II. Nuri*
- Evans, A.**, *The Palace of Minos at Knossos, London, 1921.*
- Gauthier, H.**, *Le Livre des Rois d'Egypte. Le Caire, 1907 f. IV.*
- Gauthier, H.**, *Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques, Le Caire. 1925 ff., 1-VII.*
- Griffith, E. L.L.**, *Catalogue of the Demotic Papyri in the Rylands Library at Manchester, I-III, Manchester, 1909.*
- Hall, H. R.**, *The Ancient History of the Near East, London, 1913.*
- Herodotus, Book I-V.*
- Hieratische Papyrus aus den Koniglichen Museen zu Berlin, Leipzig, 1911.*
- Kees, H.**, *Handbuch der Altertumswissenschaften.*
- Kienitz, F. K.**, *Die politische Geschichte Agyptens vom 7. bis zum 4. Jahrhundert vor der Zeitwende.*
- Lepsius, C. R.**, *Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien. Berlin. 1894.*
- Luckenbill D. D.**, *Ancient Records of Assyria and Babylonia, I-II.*
- Marriette, Monuments Divers Recueillis en Egypte et en Nubie, Paris, 1889.*
- Marriette, Le Serapeum de Memphis, Paris, 1857.*
- Maspero, G.**, *Guide du Visiteur au Musée du Caire, 1915.*
- Meyer E.**, *Geschichte des Altertums.*
- Meyer E.**, *Forschungen zur alten Geschichte, III.*
- Meyer E.**, *Kleine Schriften, I-II.*

- Meyer, E.**, Der Papyrusfund von Elephantine. Leipzig. 1192.
- Moret, A.**, Histoire de l'Orient.
- Müller, C.**, Fragmenta Historicorum Graecorum.
- Newberry, P. E.**, Egyptian Antiquities, Scarabs, 1906.
- Otto, M. W.**, Priester und Tempel im hellenitischen Agypten, I-II.
- Pauly-Wissowa**, Real-Encyklopädie der klassischen Altertumswissenschaft.
- Petrie, W. M. F.**, Ichnasya.
- Petrie, W. M. F.**, A History of Egypt, London.
- Petrie, W. M. F.**, Kahun.
- Petrie, W. M. F.**, Memphis.
- Petrie, W. M. F.**, Naukratis.
- Porter, B. and Moss, R.**, Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings, I-VI.
- Posner, G.**, La Première Domination Perse en Egypte. Recueil d'Inscriptions Hiéroglyphiques. Kairo 1936.
- Reisner, G.A.**, The Archaeological Survey of Nubia, Report for 1907, 1908.
- Rosellini, I.**, Monumenti dell. Egitto e della Nubie. 1832-1844.
- Scharff, A.**, Handbuch der Altertumswissenschaften. herausgeg. von W. Otto 6. Abteilung. I. Textband. Handbuch der Archäologie, S. 433—642 A. Scharff, Agypten.
- Schrader, E.**, Keilinschriftliche Bibliothek. I-VI.
- Spiegelberg, W.**, Die sog. Demotische Chronik des Pap. 215 der Bibliothèque Nationale zu Paris nebst den auf der Rückseite des Papyrus stehenden Texten, herausgeg. und erklärt von W. Spiegelberg, Leipzig, 1914.
- Steindorff, G.**, Urkunden des Agyptischen Altertums. herausgeg. Leipzig, d. G.R., Leipzig. 1880.
- Wiedemann, A.**, Agyptische Geschichte. Gotha, 1884. Supplement hierzu, 1888.
- Wiedemann, A.**, Herodots zweites Buch mit sachlichen Erläuterungen, 1890.
- Wiedemann, A.**, Geschichte Agyptens von Psammetich I. bis auf Alexander

كتب المؤلف

بالعربية .

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العهد الهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثاني في مدينة مصر وثقافتها في الدولة لقديمة والعهد الهناسي .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث في العصر الذهبي في تاريخ لدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع في عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس في السيادة العالمية ولتوحيد ويبحث في علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) مصر القديمة : الجزء السادس في عصر رعمسيس الثاني وقيام الامبراطورية الثانية .
- (٧) مصر القديمة : الجزء السابع في عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .
- (٨) مصر القديمة : الجزء الثامن في نهاية عصر الرعاسمة وقيام دولة لكهنه في طيبة في عهد الأسرة ائواحدة والعشرين .
- (٩) مصر القديمة : الجزء التاسع في نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الاثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين .
- (١٠) مصر القديمة : الجزء العاشر في تاريخ السودان المقارن الى أوائلعهد بيمغخي .
- (١١) مصر القديمة : الجزء الحادي عشر تاريخ مصر والسودان من أول عهد بيمغخي الى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور .
- (١٢) مصر القديمة : الجزء الثاني عشر في عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ لاغريق .
- (١٣) مصر القديمة : من عهد الفرس الى دخول الاسكندر الأكبر ولمحة في تاريخ السودان في ذلك العهد ونبذة في تاريخ الفرس وقناة السويس قديما
- (١٤) جغرافية مصر القديمة : (محلاة باحدى واربعين خريطة) .
- (١٥) الأدب المصرى القديم أو ادب الفراعنة : الجزء الأول في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٦) الأدب المصرى القديم أو ادب الفراعنة : الجزء الثاني في الدراما والشعر وفنونه .

بالفرنسية :

1. Hymnes Religieux du Moyen Empire : 199 pages, (1923, Le Caire).
2. Le Poème dit le Pantaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh, 162 plates. Université Egyptienne. Faculté des Lettres, (1929, Le Caire).
3. Le Sphinx à la Lumière des Fouilles Récentes.

بالانجليزية :

1. « **Excavations at Giza** », Vol. I, 1929-1930); 119 pages, 81 Plates, 187 Illustrations in the Text Plan (Oxford 1932).
2. » » » Vol. II. (1930-1931); 225 pages, 83 Plates, 251 Illustrations in the Text 2 Plans (Cairo 1936).
3. » » » Vol. III, 1931-1932); 229 pages, 71 Plates, 227 Illustrations in the Text, 2 Plants, (Cairo 1941).
4. » » » Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 Plates, 159 Illustrations in the Text, 3 Plans, (Fourth Pyramid), (Cairo 1943).
5. » » » Vol. V, (1933-1934). 325 Pages, 79 Plates, (3 coloured), 169 Illustrations in the Text, 2 Plans, (Cairo, 1944).
6. » » » Vol. VI. Part I. The Solar Boats », (1934-1935), (Cairo,
7. » » » Vol. VI, Part II. «The Offering-List in the Old Kingdom», 504 pages. 174 Plates. and numerous illustrations in the Text. (Cairo 1948).
8. » » » Vol. VI, Part III. a Description of the Mastabas and their Contents (1936-1939).
9. » » » Vol. VII, (1935-1936).
10. » » » Vol. VIII. « The Great Sphinx and its Secrets » (1936-1937), (Cairo, 1954).
11. » » » Vol. IX, (In Print).
12. » » » Vol. X, (In Print).
13. » » » Saqqara, Vol. I. (In Print).
14. » » » Vol. II. (In Print).
15. » » » Vol. III. (In Print).
16. « The Sphinx. Its History in the light of Recent Excavations. »

٢٠٠٠/١٠٥٨٤

I.S.B.N. 977-01-6784-3

الهيئة المصرية العامة للكتاب